كتاب نسيم الرياض في
شرح شفا القاضي عياض تاليف من خصه الله
الملك المتعال بجلايل الفضايل وكرايم
الخصال قدوة ارباب المعالي اسوة الاكابر
والاعالي قاضي العساكر الاسلاميه
بمصر المحروسة المحميه مولانا الاستاذ
شهاب الدين الخفاجي لطف الله
تغمده الله بالرحمة والرضوان
واسكنه فسيح الجنان
بجاه سيدنا محمد
سيد ولد عدنان
امين

صحيفة ورق سطر
٦٧١ = ٣٣٦ = ٢٩

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No. : 448
Yeni Kayıt No. : 315/1
Tasnif No. : 297.2

الحمد لله الذي نوّر الخافقين ببعثة النور المبين وجعلها شفاءً لما في الصدور وهدًى
ورحمة للمؤمنين فازال ظلمات الضلال المدلهمة فاذا همت افواه الاباطيل ان طفأ نوره
أبى الله الا ان يتمّه حتى اشرق به مصباح الهداية وقد كاد ان يهمّ بالانطفا واتضح
منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا برسالته التي شرح الله بها الصدور وشفا وانهار
به ركن الباطل بعدما صار من الغواية على شفا فاكمل الله به المنة على البرية واحيى به
موءودات المعارف الالهية في فترة الجاهلية **فصلى الله وسلم عليه** وزاده
تبجيلا وتكريما كما امرنا بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى عترته وصحبه الذين باعوا لله
ارواحهم بالجنة وسلموها تسليما ما ذرّ مسك المداد على كافور الطروس فعطّر اردان
الاذهان والنفوس **هذا وان كتاب الشفا** بتعريف حقوق المصطفى كتاب
قدره جليل وهو على جلالة مصنفه ادل دليل فانه كما في مطمح الانفس اجل اعيان الاندلس
جاءها على قدر وسبق لنيل المعاني وابتدر فاستيقظ لها والناس نيام وورد ماءها
وهم صيام فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها عرايس حور كانهن الياقوت
والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان والحقته بالاصالة رداءها وسقته درّها
واندائها والقت اليه الرياسة مقاليدها وملكته طريفها وتليدها وهو على اختصاصه
بهذه المرتبة الرفيعة واعتنائه باعلاء معالم الشريعة يعتني باقامة اود الادب وينسل
اليه اربابه من كل حدب مع عفاف وصون اعدم الفساد بعد الكون وقد وفى
ببيان بعض ما يجب من اياته ونشر على كاهل الدهر الوية الثنا بين يدي صفاته مما يحق
له ان يكتب بالنور في صحايف وجنات الحور وينقش بقلم العقل معانيه ويخط على الواح
الاذهان لاطفال الارواح مبانيه صحف انزعت بشهد حلا في كل ذوق لذاك كان شفاء
ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه وبلغت امانيه ما كانت تنويه من التنويه
حديث لو ان الميت نودي باسمه لاصبح حيا بعدما ضمه القبر **وقد كنت قديما**
وحديثا يحثني حادي الشوق نحوه حثيثا وقضب الصبا غضة مورقة الافنان

ورياضه

ورياضه الزاهر محفوفة بروح وريحان لشغفي بصفاته وموصوفه وطربي
بسماع تليده وطريفه بمثل الحميا شفّت عنها ظروف حروفه لا ازال اعشق العين
بالاثر منشدا اوقد ناب السمع عن البصر فاتني ان ارى الديار بطرفي
فلعلي ارى الديار بسمعي وكان يصدني عنه ما في الباع من القصر وزمان لا يعرف
فيه ورد من صدر ثم قلت لضيف الفكر خير الطعام ما حضر وخير انواء الربيع
ما ابتكر **فلما رايت له شروحا** ربما تتدرج لها الخدود وان لم تخل قصورها
المشيدة من قصور وفي بعضها تاليط وتطويل ممل وتخليط الا ان تقليد الناس
لبى صريح ندائها لبحث عقد ما قص على عاتقها فلآلي ما فيها من تلاع الظنون
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فسودت بعض
الامالي رجاء ان يبيض بها صحف اعمالي فيسّر بها كاتب اليمين وترفعها ايدي الكرام
الكاتبين **فلما راه بعض الاصحاب** سالني ان ابرز مخدراته من خلف الحجاب
والح علي في ذلك دفعة بعد دفعة وانا اقول له هذا ياسمين لا يساوي جمعه وهو يمد
يد امله لاقتطاف وردة له لا تجتنى ويهم بذوق ثمراته الغضة الجنا وقضبه بريح
القبول ما ترنحت ووردته بنسيم السحر ما تفتحت كعذرا ابصرها مبصر فغطت
باكمامها راسها **ثم عرض لي بغتة ما عرض** مما اضر بجوهر القوى من العرض
فقصدت شفا الروح والبدن باسناد الجسم الضعيف لحديثه الصحيح الحسن رجا للظفر
بسعادة الدارين مما فيه من عين القرة وقرة العين لتشفى به امراض القلب اذا انت
الساعة فنلت منه بحمد الله ترياقا مجربا وبرء ساعه **ولما انجلى** على منصة التمام
وفض منه مسك الختام **سميته نسيم الرياض** في شرح شفاء القاضي
عياض رجاء ان تهب عليه ريح القبول وان كانت نسمات الاهمال عليله وتشمله نفحة من
نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فنشفي من الظما غليله **واعلم ان سندي**
في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب من طرق عالية اعلاها روايتي
عن خاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن اخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن
مؤلفه الجلال السيوطي بقراءتي عليه من اوله الى اخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله
اشهر من الشمس في رابعة النهار وعن شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد
الرملي عن والده عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي قدس الله روحه عن الشيخ احمد بن
حجر الهيتمي وهكذا كابرا عن كابر الى المصنف رحمه الله **وهو عياض بن موسى بن عمرو بن موسى بن**
عياض اليحصبي السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم
وغيره كالمشارق وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر
ولا حرج **ووفاته** يوم الجمعة بمراكش في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة
وما قيل من انه قتل لا اصل له وفيه يقول علي بن هارون

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه كي يكتموه وشانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة والروض حول فنائها معدوم

وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث

وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تآليفه نحو ثلاثين تأليفا جليلة وانشد له من شعره

• الله يعلم انى منذ لم اركم • كطائر خانه ريش الجناحين •
• ولو قدرت ركبت الريح نحوكم • وان يكن بعدكم عنى جناحين •

وقوله

• انظر الى الزرع وخاماته • تحكى وقد ماست امام الرياح •
• كتيبة خضرا مهزومة • شقائق النعمان فيها جراح •

قال واليحصبى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الضاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة باليمن والغرناطى نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا انتهى وياتى لذلك مزيد بيان وسبتة مدينة مشهورة **وقرات فى ديوان** ابن المقرى اليمنى الشافعى رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرئ عليه شفاه الله تعالى وهو مما جرب وكان ابتلى بمرض فقرأه فعافاه الله منه **وقال فى ذلك**

• ما بالكتاب هوى لكن الهوى • امسى بما امسى به مكتوبا •
• كالدار يهوى العاشقون بذكرها • شغفا بها لشمولها المحبوبا •
• ارجو الشفا تفاؤلا باسم الشفا • فحوى الشفا وادرك المطلوبا •
• وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى • لا سيما ظن يصح مجيبا •

وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا **واعلم ان** فى الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع فى شفائه وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطى فى كتابه مناهل الصفا فى تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبى فى قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلائل النبوة للبيهقى رحمه الله فانه كله هدى ونور **وقال** الذهبى ايضا انه قلد فيما ذكره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وهو تحامل منه لا ينبغى وسترى ان شاء الله تعالى ما ذكره فى محله فانا لم نترك شيئا يحتاج اليه قارى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** ابتدأ بالبسملة مردفة بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذى بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفى رواية ببسم الله الرحمن الرحيم وفى اخرى بذكر الله والاشكال فى تعارض هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق بينها بحمل الابتدا على العرفى الممتد او مجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما له يبدا فيها واجيب بان المراد فى الروايات كلها الابتدا باحدهما او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفا تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال او اشكال التدافع ايضا او يحمل المقيد على المطلق وهو ذكر الله تعالى والكلام على هذا اشهر من قفا نبك فلا فايدة فى الاعادة **وههنا** اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوى رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رايناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية ويتجه على الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه فى نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم

الا ان يجوز مثل ذلك فى نحو قولك تكلم او قوم متكلما مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثانى ان من شان الانشاء ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا اذ الاكل والسفر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشاء المصاحبة او الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشاء متعلقها والاصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابدا وافتتح اى اجعله بداية الفعل والجملة لانشاء الجعل وانه بداية كل شىء كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشاء على انه لا يجرى حقيقة الا فى نحو التاليف مما يمكن ان يكون بدايته له حقيقة واجراوه فيما سواه يحتاج للمسامحة **اقول** الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القايل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفارغة وقوله انها حينئذ لانشاء المتعلق ومثله فى غاية الندور وعدم صحته فى غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملتها انشا كما يقول من رأى شخصا قائما ثم لم يحط بتشخصه واحواله خبرا من قام او على اى حال قام وهكذا مما لم يحط به نطاق الحصر ولم يحم حوله الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام فى الخارج انه لانشاء المتعلق وكذا كم غلط وقع منكم ورب صواب صدر من غيركم كما صرح به الرضى واما كونه لانشاء الجعل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب هذا الفاضل كيف زعم وروده قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال

• وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدى المساويا •

قال القاضى الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى رضى الله عنه

قال فى القاموس يحصب مثلثة الصاد حى والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهرى وكيضرب قلعة بالاندلس انتهى وفى لباب الانساب لابن الاثير اليحصبى بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر الباء وهذه النسبة الى يحصب وهى قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك **قلت** هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر فتفتح فى النسب كنمرى وتغلبى انتهى **قلت** بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهرى مردود لا لانه قول بل لانه القياس المطرد فى امثاله وما خالفه شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابى الفضل كما قيل

• ابا الفضل من اجرى الى الفضل يافعا • فصار به يدعى وصار به يكنى •

الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر مما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متاخرى المحققين وفى هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للمعبود بحق المستوجب جميع المحامد وفى علميته وفى اصله ما يغنيك عن ذكره شهرته والمراد ان جنس الحمد او جميع افراده مختصة به تعالى فان قلنا الاختصاص الذى يدل عليه اللام بمعنى الانحصار وضعا او بمعونة المقام يحمل الاختصاص الذى ذكر على الفرد الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدو كل جميل وعلى الحقيقة لان المحمود

عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء
على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بناء على حمله على العرفي الظاهري ولكل وجهة
ولو اريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله شارح المطول
والعضد وفي شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا او لدلالتها
على الاتصاف بجميل ولو عرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر **وههنا بحث**
ابداه ابن الهمام رحمه الله في شرح البديع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معنى كصيغ العقود
وبالغ بعضهم في انكار كونها انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد
ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من قطعتين احديهما ان الحامد ثابت
قطعا بل الحامدون والاخرى انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا
يقال لقائل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقائل الحمد لله حامد ولا
ينفي الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومهما واللازم من المقارنة انتفاء وصف الواصف المعنى
لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لا ثبوتها نعم يتراأى لزوم كون
كل مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر
الواقع كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان وظهر ان الغفلة
عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشأ الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار
لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشاء وانت تعلم ان هذا خارج جزء المفهوم
وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى
اقول هذا نحو ما مر في البسملة وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة بنوعيها
الخبرية والانشائية من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكار الانشاء لانه
يلزمه الاتصاف بالجميل واه جدا لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد
كفانا بيانه مؤنته واما ابطاله الخبرية بقولهم حامد وحماد فمغالطة عجيبة لانه ليس نظير
من قال زيد قائم بل نظير من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا
لاتصاف المخبر بما اخبر به عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل
واستحقاقه للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهرا معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن
نور الله بصيرته وقوله ان الحامد الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للاخبار لجواز
يكون التعظيم وابتداؤه لازما له لا جزءه وقد بسطنا هذا في العناية فحسبك من القلادة ما احاط
بالعنق **المنفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه
فرادى **قال تعالى** رب لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف
للاشياء كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل معناه
المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله غني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد
بوحدانيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف للموجودات كلها ومنفرد في
كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل ومعناه ما مر
وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد
هنا تفرد مخصوص متعلقه الاتي واطلاقه على الله تعالى اما لثبوته كما يشعر به كلامهم
او للاكتفاء بوروده بما يشارك في مادته ومعناه او بناء على جواز الاطلاق ما لا يوهم نقصا

عليى

مطلقا

مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله وانه لانفعال المطاوعة
والمراد انه بدون صنع متفرد بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار حجرا
صلبا من غير مدخل للغير كتكون وتولد وكذا توحد الا انه قيل فيه انه في الاصل للتكلف فاريد به نهايته وهي
الكمال والمبالغة لان المتكلف يبالغ فيما تكلفه ويتانق فيه كما قيل في المتكبر **باسمه الاسمى** الباء
صلة المنفرد والاسم اما من السمة بمعنى العلامة او من السمو كالعلو لفظا ومعنى قيل وفي قوله الاسمى
ايماء الى الثاني والباء اما للتعدية لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة والارجح
الاول ورجح الثاني بافادته التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته لسائر الذوات
في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمى افعل تفضيل بمعنى الاعلى من السمو وهو العلو والاضافة
تاتي لما تاتي له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله لاشتهاره انه اسم الذات وما سواه اسماء صفات
فالمفضل عليه ما سواه من اسمائه الكريمة وفيه اشارة الى انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيه
اقوال اخر مشهورة او للجنس فالمراد به اسماؤه المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمائه لاختصاصها
به في الحقيقة وان اطلق بعضها على غيره كالملك فانه بمعنى اخر وفي البدائع لابن القيم اسماؤه تعالى
التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره
او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلى الثاني المراد ان كل اسم من اسمائه اشرف مما سواه في
وشرف الاسم بشرف مسماه **فان قلت** قال ابو حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسماء الله تعالى
وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر **قلت** مراده روح الله روحه
انها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء والموصوف بجميع الصفات واحد
وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها في حيطة بعض لتقدمه
رتبة وبحسب ظهوره كالالوهية التي تشتمل حيطتها اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا
بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقايقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة
للارادة فعدم التفاوت بين الاسماء ليس الا استواؤها بحسب الاضافة الى الذات كما فصله
الشيخ بهاء الدين في شرح الفقه الاكبر وفيه ايضا ان ايات القرآن متساوية في الفضل لـ
الشارع تساويها من جهة القرآنية واضافتها الى الله تعالى وان كان لبعضها فضيلة الذكر
والمذكور كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما روي في فضائل السور **المختص** اختص يكون
لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول على
التقديرين فيه قبل الادغام والاظهر انه اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه
بالشيء خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيصا واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القبا
ان تدخل الباء التي هي صلة الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص به الملك كما يقال اختص
السواد بزيد وكثيرا ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف رحمه الله وهو فصيح ايضا والمعنى على
التقديرين واحد اي هذا الملك لا يكون لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن
التمييز اي تميز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كما في شروح الكشاف وحواشي المطول وهو
مع اشتهاره وتلقيه بالقبول عند من يرى التقليد شريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح
للسعد ادخال الباء في المقصور عليه هو الاستعمال العرفي العامي وادخالها في المقصور هو الاستعمال
الشائع العرفي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص ان يستعمل بادخال الباء
في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد اي صار مقصورا عليه الا ان الاكثر في الاستعمال

عليى

اذ خالها على المقصور بناءً على تضمين ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما مخضته الافكار **وانا اقول** هذا الكلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من اوجده كما حقق في الاصول فاذا اسند الى احدهما حقيقة تعين دخول البا على الاخر لان قيام الاختصاص به اما بحسب نفس الامر والاستحقاق او بقهر وتغلب فعلى الاول يسند حقيقة للمقصور لانه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله **مثاله** لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه دون خاله فلو كان له ابنان حاز احدهما المال كله تغلبا فالالايق ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول البا على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقرر وزعمه مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى يختص برحمته من يشاء يختص فيه متعد واسناده الى الله تعالى وادخال البا على الرحمة اشارة الى انه بمحض كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامله فانه دقيق جدا **بالملك** الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو ابعد هنا وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتواء على الاشياء قادرا على الاستبداد بها وقد يراد به الاشيا المحتوى عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول للسلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان ويأتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وتاؤه للمبالغة كرحموت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والبا داخلة على المقصور وقد سمعته آنفا **الاعز** افعل تفضيل من العز والمنعة **قال الراغب** العز حالة مانعة للانسان عن ان يهان او يقهر ويغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في عز اي محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا مما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه معنى كونه اعز انه احتواءه عليه اغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة والصلابة **الاحمى** افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صنته والحمى مصون واصله ارض تمنع من قطع نباته ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جا الاسلام نفي عنه عليه الصلاة والسلام فقال لا حمى الا لله ورسوله فلذا منع شرعا الا باذن الامام لمصلحة واحمى اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين وعلى القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل حام لملكه لجوهرة نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدي كانها قدمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك غيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريده عن معنى التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله • بيت دعائمه اعز واطول على راي وان قيل بانه مقيس لان المسموع خلافه كقوله

• اكر واحمى للحقيقة منهم • واضرب منا بالسيوف القوانسا •

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله واحتواءه على العلو لم اكثر منعا.

عمرضي

عمرضي

لغيره

لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو اشد منعا من سائر املاك المالكين لا محصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير ذلك فلا معنى له **الذي** صفة لله او للملك بمعنى مالك ملك لا شيء قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصاغاني تكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى امام ووراء فهي من الاضداد وتكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول المشهور وعليه قوله

• اذا ما علا المرء رام العلاء • ويقنع بالدون من كان دونا •

ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعنى فوق او امام ويجوز ان تكون بمعنى وراء او غير **منتهى** اسم مكان او مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويجوز ان يكون انتهى بمعنى انزجر وانكف كما في قوله • لا تنتهي الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر • وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكلف من غير داع **ولا وراءه** وراء نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد وهو ما وارى ستر واري عنك غيرك ووراءك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعنى بعد وبمعنى غير **مرمى** بميمين مفتوحين بينهما را مهملة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه في حق الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله في مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله مرمى وتكلمت به العرب العربا وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة

• حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مطلب •

قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثمت فليس وراء الله ولا ورا معرفته والايمان به غاية تقصد انتهى كما قيل • على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منه نصيب ولا سهم • وفي المشارق ليس وراء الله مرمى اي مطلب لطالب والمرمى الغرض الذي يرمى اليه واليه ينتهي سهم الرامي وبه يحوز السبق كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذي ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شيء ينتهي اليه ويتصل اخره باوله وليس بعده شيء تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الاخر فيتصل بما بعده ايضا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصه بملك غير اعز فنفاه ليس قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شيء عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف فاريد به الغرض الاقصى الذي ترمى له الامال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

• يا مطلبا ليس لي في غيره ارب • اليك آل التقصي وانتهى الطلب •

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الخ اشارة الى المبدا الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الخ اشارة الى المعاد كقوله مالك يوم الدين ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضي للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الخ واتى هنا بما هو منزلته وهو قوله **الظاهر** هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون وما معهما

امور تقتضي التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية
لا تجوز في شيء من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس تحته محل انتهاء ولا بعده مرمى
ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كمرسن لانه مقصد الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام
واوفى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطأ لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف
قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طائل
تحته لان الهدف دائما يقصد للرمي والقصد بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله
مخالف للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حين فنفى الشيء بنفي لازمه والظاهر
من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق
معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا لمقابلته بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه
وقد صح وسمع كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة
القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب
عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفيات انتهى **وقال الراغب**
الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول والاخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفة
البديهية فان الفطرة تقتضي في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض الحكماء طلب معرفته كطلب المرء
في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق رضي الله عنه
غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر باياته باطن بذاته **وقال المرتضى** تجلى لعباده
من غير ان راوه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهى **اقول** قد عرفت مما ذكرناه ان الظاهر
اذا اطلق على الله معان هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الا مزدوجا وباعتبار
الاخر يطلق عليه مفردا فما قاله الراغب رحمه الله ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في شرح اسماء
الله الحسنى **لا تخيلا ولا وهما** يعني ان ظهوره تعالى متحقق منكشف للعقول ويقين صادق
عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته
لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن والسهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح والمرجوح
او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة الواهمة فان من شانهما ادراك ما لا تحقق له فتغلب المتخيل
والموهوم على كل ما لا يتحقق له فنفى ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير هو الاصوب
وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه **وقال**
الراغب التخيل تصوير خيال الشيء في النفس والتخيل تصوره وخلت بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال
الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات
والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط وفي المقتفى الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت
في الحساب اوهم وهما بسكون الهاء اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما بسكون الهاء
اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره **وقال** ابن القطاع وهمت الى الشيء ووهم واوهم بمعنى ونصبهما
على الحال او التمييز او نزع الخافض فالمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة
المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة المتصرفة في الصور
والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب ورد بان
هذا مبني على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله

ابن الحنبلي
عرضي
عيسى
عرضي

وليس

وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف
في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان في اقترانه بقوله **الباطن**
ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة لقوله تعالى لا تدركه الابصار
كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت
متصلة بدون عطف لما بين المنفرد والمختص من كمال الاتصال ولما بين الظاهر والباطن من التقابل
فلو عطف هنا توهم انهما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك
لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها ونعوت ذاته وافعاله التي لا تخفى باطن
عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته
وهذا مما اهمله اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له
بعض المتاخرين رحمه الله واشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من كشافه كاول سورة غافر
وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع
وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال كل منها وقد يذكر في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب
توجه الذهن ولزيادة مناسبة ورعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون
متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف
ولا يخفى ما في توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا وكانه
اغتر بما وقع هم في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول والذي ذكره الزمخشري فيه نزعة اعتزالية كما نبه عليه شراحه وليس هذا محل تفصيله
وقد علمت مما قلناه معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن **تقدسا**
لا عدما اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتنزه اي ان بطونه
وخفاه لتنزهه وعلوه عن ان تحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما وغائبا او لا من
جهة عدم او عدم كمال منه بل لقصور غيره وتنزهه عن ان تحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن
البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون
من عدمته اعدمه كعلمته اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى فقدته واختار الاول هنا للسجع
وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاؤه لافتقاره كما يختفي بعض
الفقراء لفقره فهذيان محموم ولبعض الشراح هنا كلام لا معول له تركناه لانه لا غنى عن النقد
والتزييف **وسع كل شيء رحمة وعلما** العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة
ميل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله تعالى به فيعتبر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام
او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحم من يرحمه
وذهب الاشعري رحمه الله الى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم
اجمعنا في مستقر رحمتك وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب كلا من الرايين فقوله
تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو
صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من ربي اشارة الى السد يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازية
للقرافي وبسط الكلام فيه مقام اخر ياتي في اوائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح
نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع المخلوقات

الزملكاني
سيد عيسى
ابن حنبلي

بتمامه بحمد الله تعالى ونعته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملك له لا تصرف فيه لاحد سواه
ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وبما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد فقال وسع الخ ولو قال
الذي وسع كان اولى والسعة ضد الضيق استعيرت للشمول والشيء الموجود مطلقا او اعم منه
على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سوى الله تعالى وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اي
شيء اكبر شهادة قل الله لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لما سواه
ظاهر لان كل شيء منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم ورحمة وعلما منصوبان على
التمييز والجملة مستانفة وتعلق العلم بكل شيء كليا وجزئيا مبرهن عليه في الاصول وفي
شرح السيد هنا نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله تعالى كما لا نعلم كنه ذاته
وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها الا بلوازمها واثارها وذاته لم تكمل بها لان الذات كالمبداء لها
فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الصفات يستلزم الصفات وفي عوارف المعارف
اجمع الصوفية ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل بها بل بمعنى نفي
الضد وثبوتها قائمة به وهذه مسئلة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما اوهم كلامهم
خلافها وتوضيحها انه لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل لو لم تكن
موجودة كان الاثر بحاله الا ان وجودها اكمل لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول الحكيم
الكمال للذات اعلى من الكمال بما سواه لاستلزامه الاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة
اعلى عقلا ونقلا الا ان فيه ايهام تعطيل الصفة ويدفعه ان مجرد وجودها فايدة وان سلم
فليكن شعارا للذات كتعاطي الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبر
واحفظه فانه عزيز انتهى **اقول** قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله
في تعليله لان الخلق هو الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها
لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات اي محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن
فليست واجبة بالذات بذاتها والا لزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شيء
منها مسبوق بالعدم بل موجودة ازلا وابدا وان جاز ان يقال في سايرها انها مخلوقة وان الذات
خلقتها واوجدتها ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لا انها اوجدتها بعد العدم لكنهم
يتحاشون عن استعماله وان كان صحيحا ويرون الخوض في مثله سوء الادب وجوابا بدعة لعدم وروده
في الشرع فلا محذور في تركه لتعوصه الا اذا الجات له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير
الذات المقدسة كالمبداء للصفات وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبداء لم تكن الصفات
ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز **واجيب** بان المتبادر من المبداء انه
موجد بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل موجودة الا ان الذات تقتضيها
وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبداء لا مبدا لما مر انتهى **واعلم** ان
بعض علماء المغاربة قال ان الفلاسفة اجمعت على نفي الصفات لشبهة تقرب مما قاله المعتزلة
فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها
شرط لبقا بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتاخر وهو مناف للوجوب **واجيب**
بمنع الملازمة فان الافتقار للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثا ونحن لا ندعي هذا
بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود غنية عن مقتضى الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك
فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا

عيسى

[illegible]

صاحب [illegible]

يوجب

يوجب الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئه فلا يكون الا ممكنا
واستشعر النقض بصفاته تعالى فقال استخير الله في القول بامكانها لذاتها ثم جزم به وفاه بكلمة
والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله تعالى
فالذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهو بمنزلة شنيعة **اقول** هذا من نفايس الذخاير
المستودعة خزاين القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسايل
الاربعين عن الرئيس وجزم بان علة الامكان الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي في حواشيه
على هذه المسايل فقال الصفات تجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان
عنيتم بالافتقار هذا القدر فمسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذ الافتقار على
هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان
العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار
الامكان فبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار قيامه
ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الاثر للموثر وهذا هو المقتضي
للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى
اقول تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم
للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن حذا حذوه جزموا بالاول والقرافي
ومن نحا نحوه كالسنوسي منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا الا بسلامة
الامر فان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده
كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا
لا محذور فيه في صفات الله القايمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات
الاسرار التي لا تدرج لغير محرم **فنقول** الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها
بل الصفة مفتقرة للذات لاستنادها له وعدم صحة استغنائها عنه بداهة واذا كانت الذات
غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فايدة لكونها صفات
كمال فليست موثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كالمبدا لها لانها قديمة ليست
منعكسة لكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني
وبقولنا كالمبدا ظهر ان قول المعترض انها مبدا وفاعل تقول عليه **وقال** الاسنوي في
شرح منهاج البيضاوي بعدما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة
الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة لاجل الذات
المقدسة لا ان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها **وقال** بعض فضلاء العصر فتكون الصفات
ممكنة في حد نفسها معللة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها
وان كان مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها بناء على ما تقرر من ان
الصادر عن المختار حادث البتة انتهى **واسبغ** اي اتم واكمل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب
الطويل استعير من الطول الى السعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه **على اوليايه** جمع ولي
فعيل بمعنى فاعل ومفعول اي موال ومولى ويطلق على الله وعلى غيره نحو الله ولي الذين امنوا
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال والقرب ويكون
ذلك في النسب والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن واخر يختص بمن اخلص لله

تخطئة الامام

ابن سينا

قطب زاده

نولاه امره واخصّ منه وهو من افاض الله عليه ما فضّله به على غيره من اسرار ومعارف
الهية انار بها بصيرته حتى يشاهد صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت
وهي مرتبة جليلة ويأتي لذلك مزيد بيان وكل نبيّ وليّ ولا عكس وقيل ولاية النبيّ افضل من نبوته
كما انّ نبوّته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبيّ كما توهم والمراد هنا الاول والثاني
ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا على حقيقته بان يشبه النعم المسبغة على انه استعارة مكنية وتخييلية
كما في قوله • اذا ما غزا دهري وخفت خطوبه • على دروع من نداه سوابغ • **نعما**
جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان والحمد
على الانعام امكن من الحمد على النعم كما فصّل في محله **عمّا** هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة
مشددة تليها الف اما زايدة كالف زيد في قولك رايت زيدا حالة الوقف فالف زايدة او بدل
من التنوين كما في سائر المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة كالف حبلى ومعناه عميمة اي
عامة شاملة لكل شيء من الاجزاء والجزئيات **قال ابن عصفور** في شرح شواهد
الايضاح عند الكلام على قول الشاعر •
• طافت به الفرس حتى بذّ ناهضها • عمّ لقحن لقاحا غير منتشر • **العمّ** الطوال
من النخل واحده عميمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه خفف من عمم ثم ادغم لاجتماع المثلين وقال اللحياني
نخلة عمّ ونخيل عمّ اي طوال فعمّ على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره وببعد ان يكون من باب
ذلك لقلت **وقال ابن دريد** العمّ العظام واحدها عمّى كحبلى وهذا اقيس الوجوه انتهى واقتصر
في التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عميمة لان فعيلة تجمع على فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات
للدينوري في باب النخل العمّ النخلة التي يصعد اليها اذا جنيت وهي العميمة ايضا والنخل العمّ الذي
استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العمّ يقول الانصاري •
• فيهم كعمكم نافع • وطفل لطفلكم يؤمل • اي كبار يبلغ نفعهم ككباركم وصغار تؤمل
لصغاركم فسمى صغارها اطفالا انتهى ومما قصصناه عليك علمت انّ قول المصنف رحمه الله عمّا
امّا منون او غير منون مقصور وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عطية او عميمة شاملة
فافاد وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف وللشراح رحمهم الله فيه كلام غير واف بحق المقام
ثمّ لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام
عطف على قوله اسبغ الخ قوله **وبعث فيهم** من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال وما قبله
تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة والايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشر من القبور وبمعنى
ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بفي فمعناه انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى بالى فمعناه
انه مرسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر وضمير فيهم للاولياء بمعنى
المومنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع لغيره والمراد مطلق المومنين وبعثه صلى الله
عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان لا تجعل في بمعنى الى حتى يرد عليه انّ البعثة
عامّة للثقلين غير خاصّة بهم وانه ينبو عنه قوله الآتي عربا وعجما وقيل انّ ضمير فيهم يفسره قوله
عربا وعجما وليس راجعا لغيره وقيل انه راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء
وقيل بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان اوحى اليه تبليغ الشرايع والبعث وان كان في الكفار
لكن كثيرا منهم قد علم منه انه سيصير من اهل ولايته ومنهم من اشرف عليها وهو المراد بالاولياء
او هذا ليس بيانا لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل مكة والمبعوث فيهم جماعة

ش بكسر الدال وفتح النون

هو

هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم الآتي للعرب والعجم لقوله عربا
وعجما فلا تكون الاولياء مرجعا لهما الا بالتكلف بان يقال كان فيهم العجم والا وجه انه استخدام
او اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل وفي بمعنى الى ويراد مطلق
الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد والانفسية باعتبار الجميع **اقول**
هذا تعسف نحن في غنية عنه فالحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك بيان ان رحمته الكاملة
الشاملة مخصوصة باوليايه وهم مطلق المومنين وانّ من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا
الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى لقد منّ الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما ياتي وهو مبني على انّ مطلق النعمة عامة للبر والفاجر
والنعمة التامة مخصوصة بالمومنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لان نعمة الله على كافر وعموم رسالته
صلى الله عليه وسلم منه ومعلوم من غير هذا وقوله **رسولا** مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى العموم
رسالته صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى المرسل وهو نبيّ اوحى اليه ما امر بتبليغه والنبي من اوحى اليه
مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله الى انه وجهي وفيه نظر وسياتي
تفصيله عند كلام المصنف عليه **من انفسهم** بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات
الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما امتاز
عنهم بالرسالة والخصايص المودعة في ظاهر عنصره التي هيّأه الله بها لان يكون اهلا لامانته
ولم نفسره بما فسّر به قوله تعالى لقد منّ الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بانه من
جنسهم عربي مثلهم لانّ المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم واقامة الحجة لديهم وان فسّر ايضا بما هنا
ولكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبعثه في الجنس يجعلها للبعض للكل كما
يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طايفة مخصوصة وبعضهم
فتح هذه الفاء قالوا وهو خطاء رواية ودراية انفسهم بفتح الهمزة والفاء والنصب على البدلية من قوله
رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامله ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر وجره على
البدلية من انفسهم قبله ورجح بانه المروي والموافق لقراءة الآية وفيه اشارة الى القراءتين وهو افعل
تفضيل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس
الاعلى والاشرف ومنه الحديث سئل صلى الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اي افضلها
وفيه نظر وهو قريب مما قبله **عربا وعجما** بضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة وفيه لغة اخرى
بفتحهما والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم
جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كما يخص
الاعراب بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب مغاير لهم والعرب لا يصح
ان يكون مفردا له حتى غلّط سيبويه رحمه الله في القول به **وقال الراغب** في توجيه الاعراب
جمعه في الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب له
بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكناهم في بلدة تسمى عربة كما قاله الازهري ومما قيل من انّ
اولهم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بنواحي
اليمن وابوهم قحطان وانهم جرهم والعمالقة واسمعيل عليه الصلاة والسلام تزوج منهم فتكلم بالعربية
كما ياتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخلص وعرب عاربة كليل اليل
والمستعربة ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعليه حمل انه اول العربي

المستعربة وقحطان بن شالخ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه
الصلاة والسلام غلط نشا من اشتراك اسمى كما فى الروض الانف وغيره ونصبها على التمييز او بنزع
الخافض **وازكاهم** افعل تفضيل من الزكاة وهى الزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة
الحسية والمعنوية ايضا اى هو صلى الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم
وانزههم عن القبائح عنصرا وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية **محتدا** بفتح
الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية واخره دال مهملة وهو والجرثومة والارومة والمنصب
والعنصر والضيضى بمعنى وهو اصل النسب كما فى فقه اللغة وفى الصحاح حتد بالمكان محتدا اقام
وثبت والمحتد الاصل وفى القاموس من معانيه الاصل والطبع فاصل معناه الاصل مطلقا وظاهر
كلام الثعالبى ان حقيقته اصل النسب فكانه مشترك او على كل فما فى شرح المواقف من انه مكان اقام
به والعرب تقول لله بلد اطلعتك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك لا يخلو ما فيه من القصور
لمن تدبر والمراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه لا يناسب
عموم التفضيل ليس بشئ يحتاج للرد **ومنمى** بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة اسم زمان
او مكان او مصدر ميمى من نميته اذا نسبته او من نمى المال اذا زاد اى ان حسبه صلى الله عليه وسلم ونسبه
الذى ينتمى اليه ازكى من جميع الاحساب واشرف من سائر الانساب فلا وجه لما قيل ان المراد به انه
ازكى من جميع المومنين الذى بعث فيهم وان محل نمائه اى مكة او المدينة ازكى مما عداه لانها دار الدين
وظهوره بها ويجوز ان يراد ان ذاته فى نما العمر والصبا اظهر على انه مجاز عقلى لما عرف منه صلى الله
عليه وسلم فى طفوليته من نزع حظ الشيطان منه وشق صدره ورفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان
عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا فى الصغر كما قيل ونصبها على التمييز ايضا **وارجحهم عقلا**
رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور فى الكتب القديمة وسياتى ومقابله الخفة والنقص وهو فى
الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق الزيادة الممدوحة تمثيلا او مجازا مرسلا
او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد فيها فاريد به لازمه والاستعارة فيه احسن
كما قال الاخطل ۞ واذا وزنت حلومهم الى الصبا ۞ رجح الصبا بحلومهن فمالا ۞ وفيه
اشارة لما فى الحديث كما ياتى من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره قال احد الملكين للاخر زنه
بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن فيه كما قالوه اعتبارى والرجحان انما هو
فى الفضل وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم والامة والعقل يقال للقوة
القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحانى تدرك به النفس ومحله القلب او الدماغ
او هو مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع
ومسموع وهو من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كما قال الشاعر فى التلميح لاصله ۞
۞ قد عقلنا والعقل اى وثاق ۞ وصبرنا والصبر مر المذاق ۞ **وحلما** هو قوة
توجب الصبر على الاذى **وقال الراغب** الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر على
الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما استرد وقيل من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه
فهو عفو غفور فبين الحلم ومعناه الان يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط ان لا يظهر ذلك
فان اظهره عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد فهم من كلام المشكف ان الحلم صفة تعارض
الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة
عليه ويؤخر الحكم خفية ويفارقه بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالا مع انتظاره للفرصة

سيد عيسى

سيد

عزمي

ولا يخفى

ولا يخفى ما فيه وهو فى صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذى او راى ما يكره مع تمام الوقار
فاذا وصف به الله اريد غايته لاستناعه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة عليه ومغايرة
الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثانى فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به
وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كما فى حلمه على الكفرة على
الدنيا وقد يقال غفر له ولا يقال حلم فتدبر **واوفرهم** اى اكثرهم واتمهم من الوفرة وهى الكثرة والسعة
علما وفهما العلم هو الادراك الجازم وحصول صورة الشئ فى العقل والصورة الحاصلة فيه او عنده
مفردة كانت او مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل فى الذهن والملكة والتمييز واكثريته ظاهرة والفهم
هيئة للنفس يتحقق بها ما يحسن قال تعالى ففهمناها سليمان وقول الجوهرى كغيره الفهم العلم
على عادتهم فى التسامح فليسا مترادفين حتى يكونا هنا كقوله ۞ والفى قولها كذبا ومينا ۞ اذ العلم
مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الى ان علمه صلى الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضرورى وكسبى
وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بانه ان
حمل على ظاهره لزمه ان ينفى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر عليها وان
اريد انه لشدة ذكاء نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح **واقواهم يقينا** اليقين
والايقان ايقان العلم بنفى الشبه عنه فلا يوصف به الضرورى ويتفاوت قوة وضعفا ولذا قال المص
رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت فى اثاره ولذا قيل لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا ونسب للحنفية وامام الحرمين فما يتخيل انه اقوى انما هو اجلى عند العقل
وعزما العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه اولو العزم
من الرسل لقوة باسهم وامضاء عزمهم فى تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرايعه فمن توهم معنى اخر فقال ليس
المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما فى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله
ايجابه وفى التهذيب عزمة من عزمات الله اى حق من حقوقه وواجب مما اوجبه والعزم الصبر وقول
السيد عيسى قال المرزوقى العزم توطين النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله تعالى
والعرب تمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل فى الراى والتدبير والا ربما يظهر اولوية
غير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله كما ورد فى مسلم وصحح شراحه
الا ان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يخفى بعده **واشدهم رافة ورحما** الرحم بضم الراء وسكون
الحاء المهملتين يقال رحمه رحمة ورحما كقفل ورحمى كرجعى فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة
العطف والشفقة والانعام والرافة بمعناه فذكرها هنا للتاكيد وهو عطف تفسيرى والرافة
اخص لانها اشد الرحمة كما فى الصحاح وغيره وعلى هذا قدم الاخص لا على فى الاثبات على ما هو عكس
المعروف فى استعمال البلغا للفاصلة كما قاله الشراح تبعا للقاضى فى التفسير وغيره ولا وجه له كما
بيناه فى حواشيه لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو فى غير فاصلة كقوله تعالى رافة
ورحمة ورهبانية ابتدعوها حيث قدمت فى الحشو والذى غرهم كلام الجوهرى وغيره والحق تغايرهما
حيث اجتمعا فان معنى الرحمة الانعام وارادته والرافة التلطف والمعاملة برفق لانه يقابله
العنف والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها على الرحمة كما قيل فى المثل الايناس
قبل الابساس وكما قال ۞ اضاحك ضيفى قبل انزال رحله ۞ وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف
قبل السؤال والرافة مع البذل ويوضحه قول قيس الرقيات ۞ ملكه ملك رافة ليس فيه ۞ جبروت منه ولا كبرياء

عزمي

عزمي

[illegible]

ومن تتبع مواقعه وعرف مقابله جزم بما قلناه ويأتي لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول وقال اشد هنا تعيننا وايهاما للمطابقة كقوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم **زكاه روحا وجسما** التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اى خلقه لا بد اعلى من سواه منزها عن دنس البشرية ووسخ العناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد او سار في البدن سريان ماء الورد في الورد او هي مما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في تاليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتزكيته صلى الله عليه وسلم كونه في اكمل تقويم واحسن صورة متكملا بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتي وفصل هذه الجملة واتى بها فعلية لانها كالموكدة لما قبلها ولتلوين الخطاب **وحاشاه** فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال . ولا احاش من الاقوام من احد . وليس هذا ماخوذا من حاش الاستثنا فانها مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كما في قوله تعالى حاش لله ويكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى نزه فنصب ما بعده على نزع الخافض اى من عيب وعن عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا تجوز او تضمين لمعناه منزه وعزله عن النوع الانساني الذي هو عيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كاستلا الاناء وفي الحديث اسامة احب الناس الي حاش فاطمة وليس هنا محل الكلام فيه فالمعنى جنبه **عيبا ووصما** اى كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي معنى للعموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الاخر اطنابا في مقام الخطابية تتميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متقاربان والتوصيم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتواني وهو ابلغ والمعنى ان الله تعالى نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره **واتاه** بالمد بزنة اعطاه ومعناه فيتعدى لمفعولين **حكمة** في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام وهي من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقايص ومن حكمة الدابة **وقال** البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولما لم يشمل ما ذكره القاضي في تعريفه حكم الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشياء كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر **وحكما** اى قضاء وفصلا للامور على الحق سواء كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق بجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السؤال والجواب بعدم النظر للها امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله **وفتح به** اى بسببه والباء للالة وفتح العين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك وهو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل رسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري **اعينا عميا** الاعين جمع قلة وكان يقتضي المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لنكتة كعده قليلا بالنسبة لقدرته تعالى ولكونها كانت قليلة في الابتداء وسياتي تحقيقه وعميا جمع عمياء

سيد

ابن الحنبلي

عرض

فان

فان لم يرد المعنى فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة فمن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة فلم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبي .

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي . واسمعت كلماتي من به صمم .

لان معناه ان كلامي لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه **وقلوبا غلفا** جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطا فهي مغطاة في اكنة ومنه غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا او بتقدير وازال به غباوة قلوب غلف على نهج قوله . متقلدا سيفا ورمحا . وهذا مبني على ان القلب محل العلم والقوة المدركة قائمة به لا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال النبي صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت ففيه استعارة تمثيلية وتخييلية ومكنية كما حقق في الكشاف وشروحه وهو لا ينافي في قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه فيمن طبع على قلبه وهنا في غيره والمنفي الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولى **واذانا صما** اذان جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع صما كعمي وعميا ويجوز فتح صاده على انه مفرد مونث ممدود وقصر للوقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم آفة تمنع السمع وفتحه ازالته مجاز مشهور ويقال في ضده انسدت استعير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا واذعنوا كانوا كمن زال صممه **فآمن به** اى بالنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالباء كآمن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدى باللام وهو في الشرع التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والتلفظ للقادر شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام **وعززه ونصره** بعين مهملة وزاي معجمة ثم را مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى اعانه على عدوه والاول المراد لما فيه من التاسيس واصل العزر بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير المعروف اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يعد لعنه لابهامه المعنى الاخير لدفع السياق له ويرجحه موافقة للقرآن في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان الاولى ان يقال عززه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة وضدها وسياتي انه قرئ بهما في اية الفتح والنصر الاعانة والدفع عنه ما يضره ويقال نصرت السماء اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقير على النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال **تنبيه** في القاموس ان التعزير في اللغة من اسماء الاضداد لانه يطلق على التفخيم والتعظيم وعلى التاديب وعلى اشد الضرب وعلى ضرب دون الحد **قال شيخ مشايخنا ابن حجر** الهيتمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه لم يعرف الا من جهة الشرع فكيف

ثاني

عرض

نسائي

ينسبه الى اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب
ما دون الحد تعزيرًا فاشار الى ان هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون
ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكوة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها
بزيادة وهذه دقيقة مهمة تفطن لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير
ذلك كثير وكله غلط يتعين التفطن له انتهى وقوله فكيف ينسب الخ قال شيخنا ابن قاسم لا يقال
هذا لا يأتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع اللغة باعتبار ما تعارف الناس
مع قطع النظر عن الشرع وقوله **من** موصول تنازعه الفعلان **جعل الله له** اي قضى وقدر كما علم
بالنص كقوله تعالى واولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له ، واذا يسر الله سعدًا ، لا ناس فانهم سعداء
وليس في هذا ايجاب ولا جبر كما توهم **في مغنم السعادة** مغنم كمقعد بمعنى الغنم والغنيمة وهي الفوز
بما يطلب من الغنى وغيره ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة ضد الشقاوة وتخص بالفوز
بالنعيم الاخروي واضافة المغنم بالمعنى المصدري لامية وهي بيانية ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان
يكون كلجين الماء كما قيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرًا فكان المؤمنين
لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما له فائدة عظيمة
لا تحصل الا بجد وجهد ولا وجه لما قيل ان وجهه خفي واقوى في المشبه فانه ظاهر لمن له ادنى تامل
قسما بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها **قال في المصباح** قسم من باب
ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق على الحصة والنصيب ومناسبته للمغنم ظاهرة
وكذب به يقال كذب بكذا تكذيبًا اذا انكره وجحده وكذبه اذا جعله كاذبًا في كلامه
هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالباء فالمراد انه انكر ذاته صلى الله
عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لانه بمعنى ما بعده فمن فسره بانه
جعله كاذبًا او انكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا الوعيد والشقاء الابدي
ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسود او غير قرشي فقد فسره بغير مراده
وصدف بمهملتين وفا بمعنى اعرض **عن اياته** جمع اية وهي العلامة والامارة واية
القرآن الفاظ منه ذات مقطع ومبدا وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة
كل من معانيها هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة ويأتي بيان ذلك مع زيادة اي
اعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالى فمن اظلم
ممن كذب بايات الله وصدف عنها والايات تضاف الى الله تعالى والى الرسول صلى الله
عليه وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه تصديقًا له صلى الله عليه وسلم **من كتب**
عليه الشقا حتما كتب بمعنى حكم وقدر في الازل او وجب او كتبه في اللوح المحفوظ
وقيل انه يكتب السعادة والشقاوة في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في رق
لا يرى في عنقه كما ورد وهو اما تمثيل لسبق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته
وظاهره وحتما بمعنى لازمًا وواجبًا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي لعمى بصيرته منه
على حاله مقتبسًا من القرآن فقال **ومن كان في هذه** الدار الدنيا **اعمى** عن مشاهدة
الايات الظاهرة **فهو في الاخرة اعمى** واضل سبيلا واتى بالصيغة البديعة من الاكتفاء
للسجع وعماه لعدم رؤيته طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمى القلب
والبصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى عن طريق النجاة لا يراها واضل سبيلا منه

ابن الحنبلي

عرضى

سيد عيسى

عرضى

في الدنيا

في الدنيا لزوال الاستعداد ولان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
اعمى الثاني افعل تفضيل كاجهل وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن
فالفه في حكم المتوسطة كاعمالكم بخلاف النعت فان الفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة
من حيث انها تصير ياء في التثنية وامالها حمزة والكسائي وورش على اصله بين بين فيهما واورد عليه
انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادنى فان لكل من الاخريات حمزة والكسائي وابا بكر امالوهما في الموضعين
مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة والموضع اللائق للامالة
اخر الكلمة حيث تصير ياء عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول
دون الثاني ويقال من امال الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض
الشروح قالوا لكونه اسم تفضيل لم يمل ابو عمرو والاول دونه لان الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الفارسي
والزمخشري وفيه انهم اما لو او لا ادنى من ذلك مع التصريح بمن فلان يميلوه اذا قدرت معه اولى
واحرى **اقول** ذكروا للامالة اسبابًا كمجاورة الكسرة والياء ولا يشترط فيه تطرف وكونها
منقلبة عن ياء او تصير ياء في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان تكون الفه متطرفة كما في
التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة
وقارنت ما هي متطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل الثاني للفرق بينهما ارجح من الامالة فيه فسقط ما ذكر
برمته لانهم لم يعنوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لاسيما
مع قصد الفرق بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما يأباه واما الكافرين فلا يحتاج للعذر لما مر
فان قلت شرط افعل التفضيل ان لا يصاغ وصفه على افعل فعلا كالعيوب وما قابلها والالوان
لان حق فعلها ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا صحت عينه اذ كان ثلاثيا كعور
رعاية لاصله **وقال** ابن مالك الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على افعل كاعور لم يبن
منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما بالاخر **قلت** قد اجيب عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من
العيوب الباطنة وهذا على التعليل الاول ظاهر واما على الثاني فغير تام الا ان يقال حق وصفه ان لا يكون
على افعل فعلاء ويشهد له قول الجوهري عمي وما خالفه محمول على غيره شذوذا فاذا اريد بالعمى عمى البصيرة فلا
اشكال فيه فان اريد عمى البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون
ان في القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس هنا مبين لما قبله ومثبت له
وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذبه واعرض عن اياته متحتم الشقاوة عقبه بما يدل
عليه من كلام الله تعالى وفي الكشاف ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثاني
فحينئذ يجوز بناء اسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم يتجه بناؤه كما في درة الحريري
لان ما يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح ان
يقال ما اموته فمن منع بناء التفضيل من الالوان والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه
تمثيل فلا يجدي الا الفساد اذ لا يجوز في مفرداته فهو غفلة من قائله وسيأتي الكلام على الاقتباس
في اخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم وصل الى اعلى مراتب الكمال وان كل غيره انما هو بهدايته والاقتباس
من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسلا به الى الله تعالى في قبول حمده واتمام
قصده فقال **صلى الله عليه وسلم** والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها
كلام مفصل في محله سيأتي بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن
الادميين تضرع ودعاء صح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معنيي المشترك ورده صاحب
التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول ولما فيه من معنى التعطف عدي بعلى للمنفعة مع تعديه الدعاء بها
للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فان السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معي
كما سيأتي مع الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة
او هو خلاف الاولى كما سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام

عرضى

بالصلاة والسلام استقلالا كما خص الصحابة رضوان الله عليهم غالبا بالترضية وغيرهم
بالترحم لما سيأتي في محله وان الاصح انه لا يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره
التسليم على الصحابة رضي الله عنهم وان كان من اداب الشريعة تركه رغما للشيعة في التسليم على آل
البيت وعندي انه يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لا سيما
منفردا **صلاة** اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه
تنمو وتنمي كذا في غالب النسخ كما قاله التلمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمي بضم
التا الفوقية وفتح الميم وسكن المقتفي ان الاول اوضح واصح رواية ودراية وفي المصباح نمى الشيء
ينمي من باب رمى نماء بالمد والمد كثر وزاد وفي لغة نما ينمو من باب قعد ونميته الى ابيه نسبته
نميا وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نما ينمي كما تقدم على ضمة
تاليته وفتح ميمه وهو مجهول نمى ومن الحديث ينميه اي يرفعه ويبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف
تضاعف الحسنات او هو دعا بتكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى ترفع الى الملاء الاعلى لتقبل لها
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل ينمي الاول بصيغة المجهول اي تزيد وترفع بنفسها
كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ورده حكايته في القاموس
وغيره انتهى والظاهر ان تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لما سيأتي من ان
لله ملائكة تبلغه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من ان الثاني بصيغة المجهول اي
يزاد عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمي فهي تنمي على انه يحتمل التاكيد
انتهى فانه تعسف انت في غنية عنه بما قدمناه وكذا ما قيل من ان المطلوب صلاة مستقرة مستمرة
تنميها فتنمو وتزيدها فتزيد وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما نبهنا عليه **وعلى آله** عطف
على قوله عليه وقيل على المجرور باعادة الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسر بهم فيما سيأتي ولم يضف
في الاكثر الا الى العقلاء الاشراف وزيد قيد الذكور والحمل اغلبي لقولهم آل الله وآل البيت
ك • وانصر على آل الصليب • وعابديه اليوم آلك • فهو اخص من الاهل ثم خص في العرف ببني
هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل بيته وقيل هم جميع امته كما سيأتي في كلام المصنف مع الكلام
عليه واختار الامام مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى الضمير وان زعم المبرد انه من لحن العامة
وانه اذا اضيف يقال اهله واصله اول من آل يؤل الى كذا اذا رجع اليه بقرابته ونحوها لان الكثير
يرجع اليه في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره على اهيل ولا
دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وآل واويل قيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الآل لان الصلاة تستحب
عليهم **واجيب** بان معناه هنا الامة او الاتقيا منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك
والمصنف مالكي المذهب وقد تفرد ابن عبد السلام رحمه الله بانه لا تستحب الصلاة الا على من ورد
ذكره في الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير مرضي **وسلم تسليما** سلم بصيغة الماضي والامر
وهنا موجود في اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في بعض الشروح وهو يحتمل ان يكون تسليما على من
ذكر قبله تاكيدا له بحسب المعنى لفعله ومصدره ولقوله وعلى آله بعطفه على صلة الصلاة السابقة
على السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلاة والتسليم تمييزا لشرفه وعلو قدره ولما كان المستحب
ان لا يفرد الآل بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما للمقام كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل
ان يفيد العطف التشريك في الصلاة والسلام على النبي وآله اذ لفظ سلم في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ليست من كلام المصنف وان اقتضى كلام الشارح انه ثابت في كلامه ويكون ما ذكر
تاكيدا له وهذا دعا المقصود به تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما
من النقايص والآفات واما تاكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء بالنظم المجيد فلان
الصلاة من الله والملائكة رحمة وتعظيم واقعة منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر عن بعضهم
كالكفرة ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد

سيد عيسى

سيد عيسى

ابن الحنبلي

لوقوع

١١

لوقوع الاكدار ومما خالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال الفاكهاني الصلاة لما اكدت بالاعلام بان الله
وملائكته يصلون عليه ويعتقد بهما اعتناء بها لا كذلك السلام فخص بتاكيده بالمصدر حيث او هو
لا يجدي عنا لما توهم لانه اخبار ان الله عز وجل صلى الله عليه وسلم فيكون قوله بعد وسلم بصيغة الامر اي
سلم اي وجدنا السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد **ثم ان المصنف**
رحمه الله اتى بسجع الخطبة على روي واحد ولم يجعل الفاصلتين على حدة وهو المطلوب من اساليب
السجع ثم ذيله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه واورد عليه انه يطول الخض
فقر وهو معيب فقد وهم اذ لا يتوهم ان تسليما كالقافية هنا الا بتكلف **اما بعد** اما حرف
شرط لوقوع الفا بعدها لفظا او تقديرا وتوكيد لان معناها مهما يكن من شيء فقد علق شرطها على
وقوع شيء ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالبا
او دائما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الفا بامور ذكرها النحاة منها الظرف كبعد هنا
والعامل اما او فعل مقدر او ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة
واجاز هشام فتحه من غير تنوين **وقال ابن النحاس** انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها
ونصبها كما فصل في محله واما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في اول من تكلم بها **اشرق الله**
قلبي وقلبك اشرقت الشمس ونحوها بمعنى اضاءت وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها
وقد استعمل متعديا في كلام المولدين كما هنا فيكون اما حملا للفعل اضاء لانه بمعناه والشيء يحمل على نظيره
وضده واضاء جا متعديا ولازما كما صرحوا به او هو متضمن معناه او معنى التصيير اي صير الله قلوبنا
مشرقة كما قيل به في قوله • ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر •
والخطاب هنا للسائل الاتي وهذه جملة دعائية معترضة بين الشرط والجزاء الاتي بعد ذكر الظرف
لا بذكر فاصل اخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح ومما قيل انه لطيفة ربانية لها تعلق
بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكان المراد الاخير ثم ان المص رحمه الله
بدا بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن رب اغفر لي ولوالدي **وفي حديث** رواه الترمذي كان
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا ودعا له بدا بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في
حواشي ابن الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان تغاير فهو مخير **وقال النخعي** رحمه
كانوا يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في اي دعاء يستجاب لك فيتبين لك العلي
فيه وليس هذا مخصوصا بالحديث الاخر وهو كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر التخصيص وفي شرح
العقيدة البرهانية للتفريتي انه يقدم الدعاء للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد
اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى لبيك عبدي ولك بدا فاي فضيلة تلتمس وراء هذه وهي
كونه مبدوا به في الاجابة فمقام الايثار مقام عال شريف فان شاء بدا بنفسه وان شاء بدا
بغيره انتهى فقد علم مما قالوه انه اذا دعا لنفسه وغيره في الافضل من طرق اقوال قد يجمع
بينها بانها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى **بانوار اليقين** الانوار جمع نور وهو كالضوء الا
ان بينهما فرقا ولذا قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه تفصيل
ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو جرم او لا فيه كلام في كتب الحكمة فقيل عرض يحصل في الاجرام عند
مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالهوا والما والمفيض له المبدا الفياض للصور بالشروط المعدات
للافاضة فلولا قصور البشرية ما احتاجت للواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط نور
النار بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة حق
اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع
اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم
بنفي الشك والشبه عنه بالاستدلال ولذا لا يوصف به علم الله والمعنى الحضوري والضروري

حاشية الكازروني

صلى عليه بقوله صح

عرض

عرضي

ابن حنبلي
بيان المراد بنور اليقين

فنور اليقين اما من قبيل لجين الماء اى اليقين الذى هو كالنور فى قوة الظهور وقيل المراد الادلة المبينة له استعارة او العقل اى رزقنا الله عقلا سليما نهتدى بنوره الى سبل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا لنعلم علوما نافعة ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ماسا لا يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدنى وهو معرفة الذات والصفات بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومستمد علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذه مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده **ولطف فى امره** لطف كقعد من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان ومعاملة عباده بذلك وبايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفاء وجعل تذييلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثمت قيل انه من اللطافة المقابلة للكثافة وقيل انه العلم بالدقايق التى لا يهتدى لها والمشهور تعديته بالباء كقوله تعالى الله لطيف بعباده وجاء تعديه باللام فى قوله ان ربى لطيف لما يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير او تضمين لهذا والمعنى الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل الى انه حقيقة وفى النهاية يقال لطف به وله اذا رفق والى ذا اشار من قال هو اجتماع الرفق فى الفعل والعلم بدقايق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا جمع المصنف رحمه الله بين حرفى التعدية فقال **بما لطف به لاوليايه المتقين** وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر لاحدهما متعلقا او تجعل الباء سببية لا معدية وفى نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيهما وهو ايضا مما مر فلا غبار على كلامه كما توهم

عرض

والاولياء جمع ولى فعيل بمعنى فاعل لانه موال لله او بمعنى مفعول لانه تعالى تولى امره وله معنى عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصى المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق فى شهود الذات المتحلى بكل خلق محمود وله مراتب لانه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدوانى هو المتقى العارف بالله وصفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه قالوا والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب وملاحظة ذاته وصفاته فى كل افعاله وعند الصوفية هو الفانى فى الله الباقى به والفناء الاستغراق فى مشاهدته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه والبقاء بكونه مظهرا لافعال الله تعالى ومراده انه من غير اختياره فى عين اختياره والمتقين صفة كاشفة والمراد بها معنى خاص لان المتقى اسم فاعل من الوقاية وهى الصيانة وفى العرف من يقى نفسه عما يضره فى الاخرة وله مراتب اولها التوقى عن العذاب بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وثانيها التجنب عما يوثم فعلا وتركا حتى الصغاير عند قوم وعليه قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقه لتيسير ما يسره **الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه** الشرف فى الاصل المكان العالى نقل لعلو الرتبة والمنزلة والنزل بضمتين وتخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع فى الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشىء وهو ايضا ما يهيأ للضيف اذا نزل ثم قيل المطلق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن **قال تعالى** كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس بضمتين وتخفف ثانيه مصدر بمعنى المطهر واسم جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه والقدوس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اى مشرفهم باكرامه لهم فى جنته او باسكانه اياهم فيها او بكرامة تطهيره اياهم او بجعل الطهارة نزلا على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتشريفه وعلو منازلهم وتطهيرهم عن النقايص

ابن الحنبلي

ولتقدم التخلى عن التحلى عقبه بقوله **واوحشهم عن الخليقة بانسه** فى نسخة بدله وابعدهم واوحش ماض بمعنى صيرهم فى وحشة ونفرة عما لا يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانبساط لما يهوى ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش

بالسكون

بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع فى العرف ولذا نظر القايل

٥ وحشته لم تزل دايما تحركها ٥ بذى النوى فهى دايما وحشه ٥

والخليقة بمعنى الخلق والناس ويكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الجديرة يقال خليقة بكل مدح خليقة والباء فى بانسه سببية يعنى انسهم بالله واستغراقهم فى مشاهدته نفرهم عن من سواه والانس هنا روحانى كما قيل

٥ فالجسم منى للجليس موانس ٥ وحبيب قلبى فى الفواد انيس ٥

وخصهم من معرفته من بيانية مبينة لما الاتية ان قلنا يجوز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان لامر مقدر والا تفصيل لما ابهم واجمل فى ذلك المقدر ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وهذا مما لا خلاف فيه انما الخلاف فى معرفة الذات بالكنه هل هى واقعة ام لا كما فصل فى الكلام ومعنى المعرفة معروف **ومشاهدة عجايب ملكوته** المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صيغة مبالغة من الملك كالرحموت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامكان ومقابله يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل المراد هنا الملك المشاهد ومن فى قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية اى ان الله خص اولياءه بما سرهم ودلهم لانهم لما عرفوه نظروا فى عجايب مصنوعاته فنشا لهم ما يملاهم نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع فى الاصول واليأس ٥ حيرة عمت فاى فتى ٥ رام عرفانا فكم تحير ومن تحتمل البيانية بناء على جواز تقدمها كما مر بقية احتمالات لكل منها وجهة **واثار قدرته** الاثار جمع اثر واثار القدرة المقدورات البارزة فى الوجود بعد تعلق القدرة بها اى بين الممكنات وقد حمل هذا على عالم الشهادة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته انفا وهو احسن من حمله على الثانى **بما ملا قلوبهم حبرة** بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قاله التونسى ثم راء مهملة تليها تاء تانيث وملاها مهموز منه فرغ والحبرة السرور وهو منصوب على التمييز عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من مطالعة صحف الموجودات ولطايف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره بلطيفة روحانية تكلف كما مر

عرض

وولّه عقولهم فى عظمته حيرة وله مشدد اللام تفعل من الوله يقال وله يله ووهما من باب نعت وفيه لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثى واله ويجوز فى الانثى والهة كذا فى المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل الناشئ منه وفى المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة نفس الحيرة والعقل قوة النفس بها ادراك الانسان وتمييزه عما سواه ولولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف الانسان والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة قال فى المصباح حار فى امره يحار حيرا من باب تعب وحيره الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهرى اصله ان ينظر الانسان الى الشىء فيغشاه ضوؤه فينصرف بصره عنه وفى الصحاح الوله ذهاب العقل او التحير من شدة الوجد وهو فى العرف كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل والحيرة فلا بد فيه من التجريد والا فلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا وثبورا فان العظمة جلال الله وكبريائه التى تقف العقول دونها

وفي التفسير في حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره ام لا وسواء عرفته هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى ذاتية لا الثانية والذاتية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارًا وتلك رداء وقيل له متكبر دون متعظم فتامله وفي العبارة تجنيس ولف ونشر ان قلنا الذي ملأ القلوب سرورًا معرفته والذي حير العقول عجايبه ملكوته واثار قدرته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وترقب فيضه والعبد يزهو على مقدار مولاه واثرت تلك المشاهدة الوله والحيرة لان عيون البصاير لا تطيق النظر لاشعة انوار القدس **فجعلوا همهم به واحدًا** الفا تعقيبية او تفريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والغربة والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جايز هنا اي لما شاهدوا باهر قدرته وتحيرت عقولهم في كبرياء عظمته علموا ان ما سواه كلا شيء فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة الكبر ورد عنه صلى الله عليه وسلم من جعل همومه هما واحدًا كفاه هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والاخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا قدرة لي على دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا كذلك اجعل همي مشغولًا بفكره ولساني وقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا والاخرة **وقلت انا في معناه**

• من صير همه جميعًا هما • يكال به السرور كيلا جما •
• والحرفتي بذاك حتما هما • من يسبح لا يخاف بحرًا طما •

وباؤه سببية لا صلة الهم اي جعلوا قصدهم واحدًا والمآل واحد وقيل المعنى انهم جعلوه واحدًا فلم يريدوا منه الا اياه الا ان فيه قصدوا فعرفوا انهم لم يبق لهم تطلب فقصدوه لا لشيء وهذا معنى قولهم اخر ما يخرج من الصديقين حب الجاه فتجلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا انفسهم ونسيانهم وهو كلام نفسي لكنه لا يناسب كلام المص والجار والمجرور يجوز ان يكون مفعولًا ثانيًا وواحدًا حال من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى **ولم يروا** حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا مجازا **في الدارين** الدنيا والاخرة واصل معناها الدار معروف وقد شاع في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهما فكانهما لقلتهما عند الله بمنزلة دار انزل فيها بعض عبيده والغافل يظنه مجانا سكنها ونفذ عمره كراها **غير مشاهدًا** الضمير لله وجملة لم يروا معطوفة على جملة جعلوا لانهم اذ لم يهتموا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول الجمل يحتمل معنيين الاول ان يريد ان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفناء في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شيء هالك الا وجهه وكان الله ولا شيء معه وهو الان كما كان على ما قاله ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله • لا ترى الضب بها ينجحر • ورجح بعضهم الاول لان المشاهد اسم

معقول

مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة والحضور وفي الشروح هنا كلام طويل لا حاجة لنا به **فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون** الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف به الا الله بدون تقييد وورد وصف الله به في الحديث ان الله جميل يحب الجمال وليس للمشاكلة كما فصله شراحه والجلال العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم وانوار ذاته بعيون البصاير والبصر في الاخرة يرونه دون احاطة كرؤية غيره ويومي اليه جعل المشاهد نفس الجمال والتنعم الترفه والتلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الحواس حتى يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بيتنعمون قدم عليه للحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كماله بدل جماله والتنعم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضي الادب والخوف فلا يناسب التنعيم فيحتاج للتاويل والتغليب وليس كذلك فان القرب ممن عظم وجل من ان يقرب لحقاير قدسه اعظم وقعا من غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطا الله النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجود حجابه **وبين اثار قدرته** اي مقدوراته **وعجايب عظمته يترددون** يعني انهم قايمون في مقام جابلة فيها فكانهم لا يفترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدايع المصنوعات المشاهدة في مرآة اثار قدرته وتارة ترقى لسرادق عظمته فتظل اعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد المجيء والذهاب حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الحسية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر **شعر** لا تنكرن عدم الزيارة سيدي • فمحبتي طبع بغير تردد •

والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية **وبالانقطاع اليه** الانقطاع مطاوع قطعه اذا فعله فانقطع ثم شاع في التوجه لاحد شيئين لامر وترك غيره وهو المراد هنا ولذا عداه بالى ويتعدى باللام ايضا يعني انهم لما توجهوا الى الله تعالى ظاهرًا وباطنًا وقطعوا علايق الخلايق لتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وجعلهم امورهم مفوضة الى الله عزوا وتقووا لان عبد الملك العظيم الملازم لسدته قوي عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شيء **والتوكل عليه يتعززون** والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وكلا المعنيين جايز هنا **لهجين** جمع لهج بزنة حذر اي ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الهاء وسكونها وهي في اللغة اللسان او طرفه ويطلق على الكلام يقال هو فصيح اللهجة ولهج بالشيء من باب تعب اولع به ولزمه كما في المصباح **بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** يعني ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته ورددهم دايمًا ذكر الله والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الاية يعنون انهم مراقبون الله معرضون عن غيره فلذا يامرون انفسهم ويامرون بعضهم بعضًا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف ووصفت هذه الجملة الانشائية به نظرًا لما تضمنته او للقول مقدر كربنا الله ونحوه او لان المتبارك مساله نحن لا يعنو بكم ومقصود المصنف رحمه الله التمثل به كما تمثل به الشبلي رحمه الله تعالى لمن قال له اوصني فقال عليك بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولهذا سقط ما اورده الشراح من انه كيف وصف الانشاء بالصدق وان الاية ليست مناسبة هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا الخ اي فقل الله الذي نزل التوراة او انزلها الله فامره الله بجواب منكري الوحي لما لتعين الجواب او تنبيهًا على انه لا يمكن غيره او تنبيهًا على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ثم قال ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة يلعبون حالية فتمثل بها المصنف رحمه الله لترك ما سوى الله

والايقاع لديكم بمثل بها الشبلي وان كان في التلاوة بمعنى اخر اذ يكفي لمثله المناسبة
بوجه وقيل وصف هذا القول بانه صادق وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب صادق
وقيل الصدق هنا هو الخلوص والثبات والكمال كصادق الحلاوة ومنه الصادقة
ولا حاجة اليه لما مر واضافة صادق لمجرد قطيفة واستعارة الخوض من المشي في الماء
للاقتحام في الباطل كما قرره المفسرون ونحوه استعارة الخياض وفي بعض النسخ
بعد قوله تعالى وهي جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز والاشارة الى ان ضمير
اليه لله فليس هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله ثم انه قيل
ان معنى هذه الاية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزل ثم ذر
الكفار في اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما له الامر بقول الحق والاعراض
عن الباطل **اقول** ما ذكروه يتراءى في بادي الراي النظر اذ ليس بشيء لما مر وان سلمه
الشراح واجابوا بان المراد تعيين بمثل هذا اقتدا بقوله تعالى في دفع المنكرين المغرورين
بالدنيا التي امرها لهو ولعب باطل الا ما فيها من ذكر الله فيتم الاقتباس من نور التنزيل
ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على طرف الثمام **وهنا**
بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الحطاب في
شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله عمن يقول الله الله مقتصرا على ذلك
هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعة لم ينقل مثله عن احد من
السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه كله من ان يكون جملة مفيدة
والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون
محمد محمد كثيرا ثم يقولون في اخره مكرم معظم فاجاب بانه قلة ادب وبدعة لم تنقل
ولا يثاب عليها وكذا قولهم على محمد وتابعه عليه كثير من العلماء **اقول** ما ذكره من
اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكررا في كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم ينعقد بمثله
داخل فيما نهى عنه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولم
يرد تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الا بالدعاء له والصلاة عليه فمن عظمه بمثل ذلك كان
مبدعا للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زجروه واهانوه فما بالك باشرف الخلق
واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به ووعد ذاكره بالثواب في ايات واحاديث
لا تحصى كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغله ذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقيد على ان
الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله تعالى ملاحظا لمعناه فكانه قال
معبودي واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلماء والصلحاء
يفعلونه من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله فما سوى الله
وكل شيء يقول الله وفي مجلسه اجلة العلماء والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقالة
ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رأيناها وممن صنف فيها القطب القسطلاني والعارف
بالله المرصفي والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبه افتى من عاصرناه اللهم احشرنا في جملة الذاكرين
ولا تجعلنا من الغافلين **فانك** جواب اما واكده لانه المسئول عنه تحسن توكيده
والخطاب لسايل معنى محقق سواله او لغيره معنى مفروض وما قيل من ان مقام
المصنف رحمه الله اعلى من ان يفرض سايلا يخاطبه وان قوله كررت السوال وما بعده
يأباه ليس بشيء لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنكتة واقع في القرآن

عرض

سيد علي

مطلب ذكر الله تعالى

سيد علي ومحب حنبل والعرضي

والحديث

والحديث كثير كقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ونحوه مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد
كقوله • طحا بك قلب في الحسان طروب • وما بين اما والجواب مفترض **كررت السؤال** التكرار
اعادة ذكر الشيء مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول ومجموعهما **علي في مجموع** الجار
والمجرور متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح والسؤال الطلب ويكون سؤال استفهام وسؤال
استعطاء وهما معروفان والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كتاب يجمع
من كلام الغير كما في قوله • لله مجموع له رونق • كرونق الحبات في عقدها •
• كادت مجاميع الورى عنده • تموت للحجلة في جلدها • وفي عبارته هضم لنفسه
بانه ليس فيه الا الجمع والتقدير في تاليف مجموع وتقدير في شان مجموع ركيك وفي متعلقة
بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى بفي اذا كان بمعنى الرجاء والشفاعة ودون الاستعطاف فيقول
سألت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة النار فيصح تعليقه بكررت ايضا **يتضمن**
التضمن جعل الشيء في ضمن الشيء وداخله والتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه
او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما في شرح المفتاح
فالمعنى انه يحتوي عليه وتقسيمه يحصل منه وبسببه فيه تسمح **التعريف بقدر المصطفى** التعريف
الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه
وقدر الشيء مقداره غلب في رتبته وشرفه واصله تقدير الشيء بوزن ونحوه والمصطفى المختار
المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تبلغ حد العلمية
كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانها في الاسماء
لانهم لم يخصوها بالاعلام كما سياتي فما قيل من انه لقب وضع او بالعلمية واللام للمح الاصل ليس
بشيء لانه لم يسمع في عصره واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية على المشهور وقيل ولو قال ببعض
قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله ولذا قيل فيما
يا في حملتني امرا على انه اذا اريد الاجمال سقط القيل والقال **عليه الصلاة والسلام** وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتى يرد عليه ان الارفق بالسجع الاول ولعله يلزم طول الفقرة
الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل واسناد الصلاة لله كما سياتي في اكثر النسخ تعظيما
وما يجب له من توقير تعظيم **واكرام** افعال من كرم بمعنى نفس وعز اي عن موقرا معظما محبته
وتعظيم آله واصحابه **وما حكم من لم يوف** اي يتم ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه وافيا تاما والحكم
ما حكم له العلماء فيه او خطاب الله المتعلق به **واجب عظيم ذلك القدر** اي مقامه الشريف وهو
من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر العظيم واضافته واجب لامية واحد مفعولي يوف محذوف
اي لم يوفه ويوف النبي صلى الله عليه وسلم او لم يوف واجب قدره فالمحذوف الاول والثاني
او هو بمعنى يتم ويكمل فلا حذف لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريف
وكذا ما حكم وما استفهامية اي يتضمن جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعايد مقدر
وعلى الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة مما اضيف اليه لا يصح عمل
ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه على طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم الخ فلا يلزمه عمل
ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل عن المعطوف دون المعطوف عليه وتعلق يتضمن
وليس من افعال القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا
تعليق العامل بواسطة حرف حتى يجاب باثبات النحاة له كما في شرح التسهيل ومنه تعلق
فكر ونظر نحو فلينظر ايها ازكى طعاما لتعديهما بفي والواجب ما يجب اعتقاده في حقه
صلى الله عليه وسلم **او قصر في حق منصبه الجليل** التقصير والاقتصار تركه مما لا بد منه وفي المحكم
قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحققنا ما نسخه مما لا بد منه
والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة

سيد

سيد من تبع

واستفاض في كلام الفصحاء كما قال ابو تمام • ومنصب نماه • وولد سماه • وفي المصباح
يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد
ومن لم يقف على هذا قال انه لغة المرجع ويطلق على المرتبة وقيل القدر فكانه اذ جاء ارتفع واما
المنصب بمعنى العمل فمولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله •

• نصب المنصب اوهى جلدي • وعناني من مداراة السفل • فكانه لانه نصفيه للنظر
في الامور وهي منا النصب والحيلة واطلاقه كذلك على ما يوضع عليه القدر كقول ابن تميم •

• كم قلت لما فار غيظا وقد • اريح عن منصبه المعجب • لا تعجبوا ان فار من غيظه •
• فالقلب مطبوع على المنصب •

ومما يستعمله المولد تحريف **قلامة ظفر** اي تقصير قليل في
بمقدار قلامة ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر او بنزع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة
فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او من غيره كالشجر ولذا سمي
القلم به لقطعه وهو قبل القطع يراع وقصبة كما ذكره اهل اللغة واضافته الى الظفر
لامية كيد زيد فلا وجه للقول بانه تجريد بوزنه فعالة بكونها لما يلقى من الشيء كالقمامة
والكناسة وهو منه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها
ظفر بضمتين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على اظفر ويقال ظفر بزنة حمل
واظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جمع اظفور سهو وامن طغيان القلم اراد ان يقول
اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس •

• ايها المدعي سليمى سفاها • لست منها ولا قلامة ظفر •

وبقلامة يشبه الهلال
وتظرف فيه سعد الدين بن العربي حيث قال

• ناديت من اهواه وهو مقلم • اظفاره يا نزهة المتامل •
• ابعدت ظفرك وهو بعضك فالذي • يهواك اجدر بالبعاد الاطول •
• فاجابني اتظنني قلمتها • عن حاجة لكن لمعنى عن لي •
• لا رتك يا من بالهلال تقيسني • ان الهلال قلامة من انملي •

يعني انه
حقير مقلعنه والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير ترك
ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وقد اباه النحاة
او يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه **وان اجمع كلا لاسلافنا** جمع
سلف وسلف جمع سالف وهو ما مضى من اصولك واقاربك ثم عم لكل متقدم من الناس
والمراد من تقدمه من العلماء وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع
وايمتنا اي ايمة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واصله
ايمة بهمزتين فابدلت الثانية ما قبل ويجوز ان يراد ايمة مذهب المالكية **من مقال**
بيان لما **وابينه بتنزيل صور وامثال** الجين بالنصب عطف على اجمع اي يوضع ما ينقله
من المتقدمين بذكر بعض افراده اوصفاته او امثلته فاستعير التنزيل وهو الاهباط
من علو الى سفل لذكر الافراد الخارجية فان الكلي لعدم تحققه في الخارج بعيد عن الافهام
كالعالي والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بصاد مهملة جمع صورة
وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا
والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن ارسلان قال
والمراد به الايات الايات من تسمية البعض باسم الكل مجازا والتنزيل معروف والفرق
بينه وبين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله

سيد عيسى

سيد عيسى

فالحق

فالحق انه بالقصد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج وذكر نظايره
فاعلم اي اذا لم ترجع عن الحاحك في الطلب فاعلم امرا بالعلم لصعوبة ما طلبت قبل الشروع فيه
ليلقي لذكره له وسمعه اعتناء به وبجوابه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك ويأتي الكلام
عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله • فاعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كلما قدرا •
فلذا خصه بالدعاء له بالاكرام فقال **اكرمك الله** بعد ما دعى لنفسه وله سابقا وهي جملة معترضة
دعائية اي جعلك الله تعالى معززا مكرما لحسن سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك باعثا
لي على تدوين مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه اهل لما طلب منه
مخصوص به في عصره فلذا اجازاه بهذا الدعاء **انك حملتني** بالحاء المهملة اي كلفتني ما يشق تحمل
الاثقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها **من ذلك** الاشارة للمسئول عنه ومن بيانية على احد القولين
في جواز تقدمها على المبين كما مر او ابتدائية لان حمله لذلك ابتدا بما طلب منه ثم انتهى
الى الزيادة ويحتمل ان يكون تعليلية **امرا امرا** امرا الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل
ان يكون واحد الاوامر والاولى هو الثاني بكسرها وهو بمعنى عظيم او منكر او عجيب والكل
محتمل هنا الا ان الاولى اي كلفتني امرا عظيما لا اطيقه او منكرا او عجيبا طلبه مني لست
باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه **وارهقتني** بتاء الخطاب والارهاق والرهق تكليف ما لا
يطاق واصل معنى رهقه غشيه وقد فسر قوله تعالى ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني
امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سالته **فيما ندبتني** اي طلبته مني ومنه المندوب
عسرا بزنة قفل وهو الامر العسير **وارقيتني** من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجاتني اليه
بتكرير سؤالك والحاحك علي في طلب الاجابة **بما كلفتني** ما مصدرية بتكليفك ما سالته وهو من
الكلفة وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفه الامر حمله له بمشقة ويتعدى لمفعولين بالتضعيف
والكلف تغير في الوجه كالبهق كما قلت في قصيدة •

• للبدر قلت وحلى وجهه له • فضح التكلف سمة المتكلف •

مرتقى مصعدا
او صعودا **صعبا** وعرا شاقا **ملأ قلبي رعبا** خوفا وفزعا وفيه استعارة مكنية وتخييلية
وفي جعله عاليا اشارة الى علو قدره وشرفه **فان الكلام في ذلك** المسئول وهو تعليل لما ذكر من
الصعوبة والمشقة **يستدعي تقرير اصول** اي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق
والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة
واصل معناه جعل الشيء قارا في مكانه والمراد قراره في الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو
في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبني عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل
منها هنا وتقديمه على ما بعده ظاهر **وتحرير فصول** اي تهذيب امور مفصلة والفصول جمع
فصل بمعنى فاصل او مفصول وتحرير الشيء تلخيصه واظهار زبدته واصل معناه جعل الشيء
حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وحر الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل
العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص اريد به عام واصله الكتابة المخصصة او كتابة العتاقة
والحرية كالكشف الكشاف **والكشف** اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول
يستدعي لا على الكلام كما توهم فانه تعسف لركاكة المعنى وان صح **عن غوامض** جمع غامض وغامضة
وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض غار ويريد به ما ذكر لخفائه وجعله غامضة
ليناسب الحقايق في التانيث امر تافه لا يلتفت اليه لان فاعلا الصفة لا يجمع على فواعل
لانه مخصوص بصفات من يعقل بشروطه اما اسما الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز
فيها فجعلها بمنزلة الاسماء عقلية **ودقايق من علم الحقايق** جمع دقيقة فعيلة من
الدقة وهي خلاف الغلظة او صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم صار حقيقة عرفية لان

تلمساني

الدقيق كذلك والمراد به بعض احواله التي لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة الصافية فليست هي الغوامض السابقة لا سيما اذا فسّرت بامر قبل البعثة فليست بمعنى لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتاتى هذا مع قوله من علم الحقايق وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات او العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطلح عليه ارباب السلوك وهي غير منافية للمعنى الاول وهي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها ولا الانفة عن تركها من الروسا ووجوبه كما قال

سيد عيسى

ألم تدر اني قد حميت حقيقتي ۝ وباشرت حد الموت والموت دونها ۝

سيد عيسى

قاله المرزوقي **بما يجب للنبي** صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه بيان للمكشوف وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه **ويضاف اليه** اي ينسب له ويوصف به وعطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو كالقيد له وقيل المراد به خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما سيصرح به لما سياتي **ويمتنع عليه** كالعيوب والنقايص وما لا يليق بمقام الرسالة **او يجوز عليه** كالعيوب والنقايص من امور البشر كالاسقام والاعراض التي لا توجب نفرة ويضاف وما بعده معطوف على الصلة لا صلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله ۝

امن يهجو رسول الله منكم ۝ ويمدحه وينصره سواء ۝

كما بيّن في محله **ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة** روي بالنصب على مفعول يستدعي وروي بالجر عطفا على ما يجب لا على دقايق كما في المتقي على المضاف اليه تقريرا فالمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا التعريف وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لابتنا كثير من صفاته صلى الله عليه وسلم عليها

الحلبي

وخصايص هذه الدرجة العلية مجرور معطوف على النبي والدرجة واحدة الدرج وهي المراقي والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص جمع ما يختص به ولا يتعداه لغيره جمع خاصة او خاصية على كلام فيه في شرح المفتاح **وههنا مهامه** ههنا اشارة الى المسلك الذي سلكه للوصول لمقصده والمهامه فيفو لكل لرفيقه مه مه كما سميت الفارة احمت **فيح** بفاء مكسورة ويا ساكنة وحا مهملة جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة والمهمه يذكر ويؤنث كما قال ۝ ومهمه مغبرة ارجاوه ۝ وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه يقع بما لا يليق به صلى الله عليه وسلم او يصفه بما فيه فيدخل في زمرة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السايل بطريق اخر حيث جعله اولا جبلا شامخا وعرا صعوده ثم بعد النزول عنه بمفازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها ۝ قلل الجبال ودونهن حتوف ۝

عرض

ومما يقضى منه العجب ما قيل انه جواب سوال مقدر اي كيف زعمت انك كلفت امرا عظيما صعبا وهذا لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج لاقتحام مهامه فيهذا شانها وكيف يصح جعله جوابا للسوال المقدر مع اقترانه بالواو ومع انه لا وجه للسوال ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف **تحار فيها القطا** حار تحار كخاف يخاف اذا لم يهتد لمقصوده وضمير فيها للمهامه والقطا طاير معروف واحده قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتدا في الظلمات والتبكير حتى يقال انها ترد الما من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها فلا تخطى صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل قيل اهدى من القطا كما قيل

والناس اهدى في القبيح من القطا ۝ واضل في الحسنى من الغربان ۝

وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له كالمبالغة في بعد هذا المقصد والمراد انه مما يضل ارباب الهداية ويتحير فيه وقيل انه استعارة اخرى تصريحية **وتقصر عنها الخطا** وفي نسخة بها بدل

عنها

عنها وتقصر بفتح التاء وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم الخا وفتحها وهي ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها لمعنى او غيره او لكونها وعرة ذات شوك وصخر يمنع الماشي فيها مزيد الخطو وبانها في وسببية وعلى النسخة الاخرى قصرها عنها بمعنى العجز عنها لما مر او لطولها او هو على حد قوله ۝ ولا ترى الضب بها ينجحر ۝ فالمراد انها لا تسلك اصلا وهو من جملة الترشيح او التمثيل او هو تمثيلية اخرى وعلى كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به وان الافكار فيها بطية الحركات او عاجزة عنها راسا وما بعده كالتجريد كما ستراه **ومجاهل** مرفوع غير منون جمع مجهل وهو المفازة التي لا اعلام فيها كما في المقتفي وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك على الجهل وجهله تجهيلا نسبه اليه وارض مجهل كمقعد لا يهتدى بها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيده في قوله ۝ انا لنصفح عن مجاهل قومنا ۝ مجاهل فيه ليس له واحد يكسر عليه الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف رحمه الله له اما على القياس لان مفعل ومفعلة يجمعان اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده **فان قلت** ما معنى قوله في القاموس ما يحملك على الجهل **قلت** يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعل تكون للزمان وتكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي يجعل المرء جبانا لتخلفه بسببه عن الحرب وبخيلا ليبقي ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه **تضل به الاحلام** تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع اذا لم تهتد او بمعنى هلكت والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازي وهو احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يزيل رونق الكلام وجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد صعوبة بعيد **ان لم تهتد بعلم علم** تهتد مبني للفاعل اي ان لم يحصل لها الهداية لتمسكها بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناؤه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا ويكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به ۝ كانه علم في راسه نار

عرض

وفي قولها صخرا وهو اخوها لطيفة اتفاقية هنا لمناسبة الجبل وعلم ضد جهل والاضافة المشبه به للمشبه كقوله ۝ ذهب الاصيل على لجين الما ۝ وقد يضاف المشبه للمشبه به كما يقول ۝ نهر شربت منه ما الدر المذاب ۝ ولك ان تقول انه استعار العلم بفتحتين للكبير من العلماء لاهتدا الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره كما فسر به البيت وبين بعلم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم يخل من وجه صحة خلاف الاولى **ونظر سديد** النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور معلومة للتادي الى المجهول وقيل ملاحظة العقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو العلوم الحاضرة في ذهنه والسديد ما له سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر **ومداحض** معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحا مهملتين وضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها بوحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا لوقوع لغموض المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المؤدية للسقوط ونحوه **تزل بها الاقدام** بفتح حرف المضارعة وكسر الزاي المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق في الطين ونحوه ويتجوز به عن الخطاء

فهو تاكيد لما خص وترشيح او تجريد نحوي والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطاء وقيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل ان **لم تعتمد على توفيق وتاييد من الله عز وجل** الاعتماد افتعال من العمدة وهي في الاصل ما يتكؤ عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب لمداحض والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله من قول المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته وايداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الحيرة والضلال بقوله ان لم تهتدي الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان بما ذكر للسايل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطرة يشعر بعدم اجابته استدرك رفعه بقوله **لكن لما رجوته** بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الهاء ويجوز ان تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر مقدم او موخر للحصر اي جئتك لها دون غيره او دون غيرك والرجاء ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجي مومل لعدم الفوت بسبب ما حاكيه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر كقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي **لي ولك** قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المريد وبنفسه في الخير وليس الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه في الدعاء كما مر ولما قيل من ان النفس تراعي حالها او لا الا من شرفت نفسه فانه يوثر عليه **من نوال وثواب في هذا السوال والجواب** فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله لي والسوال والجواب لقوله لك والنوال العطا كالنايل والمنال والتناول تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزاء خيرا وشرا لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لما على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمصنف رحمه الله عطا من الله لما صنفه وله ثواب عليه وللسايل نوال وعطا لوصوله لسواله وثواب لتسببه لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير كفاعله ووجه الاول ان النوال عطاء دنيوي عاجل للسايل بسواله والثواب اخروي للمصنف رحمه الله على اجابته لان المتبادر من السوال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مويد للثاني **بتعريف قدره الجسيم** التعريف التبيين والبا سببية والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم فاريد به مطلق العظيم على انه مجاز مرسل واستعارة بتشبيه العظم المعنوي بالحسي والقدر الجسيم ان كان علو مرتبته عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد اتصافه بكل صفة حميدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح **وخلقه العظيم** الخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة

عرضي

عرضي

من غير

من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدور عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوايب وكذا ما صدر بغير تفكر فكله يسمى خلقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم المنن من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الجنة بتقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسياتي الكلام عليه **وبيان خصايصه** جمع خصيصة وهو ما خصه الله تعالى به فانفرد به عن كل ما سواه او انفرد به عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او عن امته والاول خصايص مطلقة حقيقة وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاصة خلاف العامة لا بمعنى ما تفرد به ولا الخاصة بمعنى الامر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد في مصطلح الاطباء وكخواص التراكيب عند اهل المعاني على ما فصل في شروح المفتاح وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام على الخصايص النبوية او كراهته قيل انه متاول وقيل غير صحيح كما في الخصايص الكبرى وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنزع لامته وخاينة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لئلا يقتدى به غيره او يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع لزيادة زوجاته على اربع وما هو مستحب كغيرها ويدخل فيها ما اختصت به امته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقوله **التي لم تجتمع قبله في مخلوق** بيان شامل لساير الاقسام لان المراد انه تفرد بمجموعها دون كل فرد منها فاعرفه **وما يدان الله تعالى به** اي يعبد ويطاع لامره من الدين المعروف وهو معطوف على خصايصه وقيل قدره **من حقه** بيان لما وقد ورد في الادعية الماثورة اسالك بحق محمد فقالوا المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذي جعله الله له على امته تفضلا به عليه في العقد الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من حق بمعنى ثبت ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقة بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من للتبعيض لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية لزم اداء بيان جميع حقوقه او المراد جنس الحقوق فتامل **الذي هو ارفع الحقوق** صفة مادحة والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لا ما عداها حتى حقوق الله وارفع من الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد او الاستغراق العرفي ويجوز ان يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص لارفع منها بالذكر اهتماما به والمراد بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه الحصر **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا** الاستيقان استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لاتقانه بالادلة النافية للشبه ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله ويقال ثلج اليقين دون العلم كما فصلناه في عناية القاضي وقوله ويزداد افتعال من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المصنف رحمه الله الاية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذي به يتيقن ذلك او لكون انه بدات ببيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضايله وخصايصه بتحقق تيقن اهل الكتاب حقية رسالته لتلاوة نعته المذكورة في كتبهم ويزداد ايمان المومنين من امته لتحقق ما له صلى الله عليه وسلم من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هولاء بالذكر ليس للحصر لان المراد تعميمه وشموله لجميع اهل العلم باحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا بمجرد اتباع معنى النظم القراني وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب

عرضي

ابن خضر والعرضي

اهل العلم بالتفسير والحديث ومن بعدهم ما عداهم من المؤمنين والمعنى ان هذا التعريف المتيقن ما تضمنه العلماء ويزيد ايمان العوام ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به على طريق التمثيل وان كانت هذه الاية وردت في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك ولا يخفى ان ايمان الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فظاهر كما بين في الاصول **لما** بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة الموصوفة وتقدير العائد كما مر وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب **اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب** المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول واليهود كما هو احد التفاسير في هذه الاية وقد استدل بها على وجوب نشر العلم والمراد بها العهد والميثاق الذي اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام على اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغايب ونحوه وقيل المراد ما اخذ من العهد يوم الست بربكم في عالم الذر **ليبيننه للناس ولا يكتمونه** فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولم يتل الاية بتمامها لعدم مناسبة باقيها لما اراده والضميران المنصوبان للنبي صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ولم يؤكد يكتمونه كما اكد ليبيننه قبله اما لانه جملة جوابية ولا يكتمونه حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اي وهم لا يكتمونه لاجل الواو والحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يؤكد قيل وهو اصوب **تنبيه** قال الزركشي في قواعده تصنيف كتب العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم عن الناس وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهى **فان قلت** قوله ليبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر **قلت** هذا محتمل الا ان ابن الاثير قال في كتاب البديع ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة بما يتلقى به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس الاية وتارة لا تتلقاها به كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وفي معنى هذه الاية قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **قال الشيخ والدي** الشهاب بن حجر قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود وكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الاية التي ذكرها المصنف رحمه الله وقال انها نزلت في اليهود وكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ والبينات كما نزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكتب والهدى الادلة العقلية والنقلية فالظرف في قوله في الاية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلناه لفساد المعنى يعني ان البيان متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد بما انزلناه بينما انزل في التوراة وبين اسلاف بني اسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى تجويز تعلقه بكل منهما ولما استدل المصنف رحمه الله تعالى

على

عرضي

اولويا

على مدعاه بالتكلم الكثير عقبه بالاستدلال بالحديث فقال **ولما** بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا **حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله** هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احد شيوخ المصنف رحمه الله وقد جمع للمصنف الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجازه مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضا فلم يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسمائة ومولده سنة اثنين وخمسين واربعمائة **بقراءتي عليه** قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبانا قال العراقي وهو متجه ومن قرا عليه او سمع بقراءة غيره عليه فالاجود ان يقول قرات على فلان او قرئ عليه وانا اسمع وفي العرض يقول الاكثر ولذا قال المصنف رحمه الله بقراءتي عليه **قال حدثنا الحسين بن محمد** هو الحافظ ابو علي الغساني المشهور **قال حدثنا ابو عمر** اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب بن عبد البر عاصم النمري القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة ايام وقوله **النمري** بفتح الميم والنون نسبة الى النمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جدهم نمر بن قاسط بن وهب وفتحت ميمه في النسبة تخفيفا لئلا تتوالى كسرتان وياء مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفاء ومكسورها ومفتوحها فان كل مكسورها كابل جاز فيه الفتح وابقا كسرها كما ذكره النحاة **قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن** في المقتفي هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا صدوقا لقي الكبار واخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبه لجده **حدثنا ابو بكر محمد بن بكر** المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة تليها الف ثم سين مهملة بعدها تاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود **قال حدثنا سليمان بن الاشعث** هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ستين ومائتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة **قال حدثنا موسى بن اسمعيل** هو ابو سلمة بن اسمعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة تليها كاف اسم موضع نزل قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي ولانه كان له دار بها واصل معنى التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبدها ونحوه وقيل انه نسبه ايضا لبيع التبوذك وموسى هذا روى عنه اصحاب السنن ووثقوه وقيل انه فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين **قال حدثنا حماد** اطلقه والمراد به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن دينار احد الاعلام مولى قريش وتيم وهو ثقة لم يتهمه الا من رق دينه وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة لطي الزمان لهم وغيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الجمال في اسماء الرجال وفي بعض الحواشي من انه حماد بن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان **قال حدثنا علي بن الحكم** البناني البصري وقد روى عنه الحمادان وعداه من المحدثين توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين **عن عطا** هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عائشة وجابر وابن عباس وزيد بن ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة

مطلب التبوذكي نسبه

رد التلمساني

رد الحلبي

رد الحنبلي والعرضي وابن عيسى

تنبيه

وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس او اربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتفي انما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رووا عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد هنا دون غيره وقال التلمساني المراد به عطا بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه ولا يخفى انه لا يلزم من عدم ذكرهما له ان لا يكون له رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا الرواية عنه **اقول** هذا كله حشو فان المصنف رحمه الله روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانه ابن ابي رباح كما رايته فيه وعبارته قال قرات على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا يقولون انه الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة مشهور بالتدليس ورواه حماد ابن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا اخر وقال قال الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم نزدد الا غما اللهم اليك نشكو هذا الغثا الذي كنا نحدث ان احييناهم لم يفقهوا وان سكتنا عنهم وكلناهم الى عمى شديد ولولا ما اخذ الله على العلما في علمهم ما انبانا هم بشي ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا ايتان في كتاب الله ما حدثتكم شيا ان الذين يكتمون ما انزلنا والتي تليها الحديث فاخذ المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقدم فيه واخر وغير والمراد انه في اصله صرح بان عطا هو عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي يرويه عن عطا يقولون انه الحجاج ابن ارطاة وليس عنده كذلك فالحجاج بن ارطاة مشهور فما في الحواشي ناش من عدم الوقوف على نقول الائمة **عن ابي هريرة** الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه وكذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها لما راه يحمل هرة في كمه وقيل المكني له غيره صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله او عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم صابرا زاهدا ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه ما لم يرو عن غيره وفي البخاري انه قال لم يحفظ احد اكثر مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالحفظ فلم ينس شيا سمعه بعد والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشرح الجديد نقلا عن ابن حجر ان هريرة مجرورا بالكسرة لان المجموع علم منقول والمنقول يبقى على اصله قبل النقل لان جز العلم غير علم فلا يخرج عن تنكيره وصرفه ولو اعطي مثله حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين وكونه منصرفا للعلمية والتانيث لان المضاف والمضاف اليه ككلمة واحدة ورد عليه انه يلزم مراعاة الاصل والحال في لفظة واحدة فيعرب اعراب المضاف نظرا لاصله ويمنع صرفه نظرا للحال انتهى قال البرهان الحلبي قال هريرة لا ينصرف بكثرة الاستعمال واطال فيه من غير طائل **وانا اقول** هذا كلام ناش من عدم التامل وهو مما يقضى منه العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علماء العربية وهو مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه شراح الكشاف فانهم بقاطبتهم قالوا في شرح رمضان المركب الاضافي اذا جعل علما فجزؤه الثاني هو المنظور اليه في الاحكام العلمية ولزوم ال اذا قارنت الوضع وامتناعها في غيره كابن دابة وصرح به سيبويه

وابو علي

وابو علي رحمهما الله وانما غرهم فيه كلام بعض المتاخرين من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من صرفه لاصله الا انه ياباه السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح شفا الغليل فانظره قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** **من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار** قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق ابي داود واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طرق كما مر فما نقل عن الامام احمد من انه لم يصح وعن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظه اختلاف ففي بعضها كتم علما مما ينفع الله به الناس وفي بعضها ثم كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعليمه ويتعين كمن يجي يتعلم كتعليم حديث عهد بالاسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال والحرام لا حاجة لتقييده باهلية السائل للحديث واضع العلم عند غير اهله كمعلق الدر في رقاب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين **وقال الفقهاء** ابد الله الدين ببقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها ما يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست به بينة وحرام كالسحر والشعبذة والكتم الاخفا واللجام بزنة ركاب ما يوضع في فم الدابة معروف وهو معرب لكام او لغام وقيل انه عربي لتصريفه كالجم وملجم وهو في المعرب نادر والجمه اذا وضعه في فمه والجمه الغرق اذا وصل الى فيه ويقال الجم اذا اسكت قال ابو نواس * مت بدا الصمت خير لك من دا الكلام * انما العالم من الجم فاه بلجام والالجام في السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه الغرق بمعنى اهلكه لبلوغه محل علمه لما فيه من بيان سبب هلاكه بمنع النفس والمقصود هنا ان يحرق جملته كما في الجمه الغرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار فيه او يوضع حديدة محماة فيه ويجعل ذلك علامة عليه لانه كالحيوانات العجم فجوزي من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار مما يمنع الكلام كالجام المانع من الجماع او هو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا وبالجام للالة او المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل اليه حر النار وخص اللجام لتشبيه بدابة منعت عما تريده وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية لان في القيمة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه **يوم القيمة** سمي به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم ولوقوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب او هو من قام بمعنى ظهر **تتمة** وفائدة مهمة قال النووي في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط في شي من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا **وقال** السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد غيره في الباب فتحصل ان في العمل بالحديث

الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا في الفضائل يعمل به مطلقا في الفضائل بشروطه
وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال
ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة
الدواني في نموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا
وليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا تثبت به الاحكام الشرعية
ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان
جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك
بالحديث الضعيف وهو ينافي ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه
يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث
ردّ على الدواني
في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل به ويستحب لانه مامون
الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط للعمل به رجاء للثواب
فان دار بين الحرمة والاستحباب فلينظر ايهما اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة
والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط
بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان
الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم
من القواعد الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى
اقول اذا احطت خبرا بما قدمناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال يخالف
كلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الاقوال والاحتمالات التي ابداها لا تفيد
سوى تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه
يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول
فلان من الائمة من جوز العمل به بشروطه وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت الفضائل
والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روي حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها
والترغيب فيها او في فضائل بعض الصحابة رضوان الله عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت
حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال
واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يد باريها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلاف **فبادرت**
بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال بادرته
وبادرت اليه ولما كانت الفا لا تدخل في خبر كان لا سيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها
قالوا انه معطوف على مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما اي لكني لما اجبتك لما رجوته فبادرت الخ
الى النكت اي الى جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا على نكات
بالكسر كبقعة وبقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل الف للاتباع
والنكتة المعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت
وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر في امر خفي فنقلت
لما ذكرنا لما لتاثيره في النفس ولانه يحتاج لفكر وتامل وهي منقولة من النكتة بمعنى
عصمي
نقطة وما قيل من انها تطلق على قليل صدا في وجه المراة او السيف كالوسخ كما ورد
في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما ذكر **مسفرة** في نسخة سافرة وفي
اخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما من الاسفار وهو الكشف مطلقا وقوله في القاموس
سفرت المراة عن وجهها تميل لا تخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح
سيد
اذا اسفر وفي المقتفي سفر بمعنى كشف قال ولك

، سفرن بدورا وانتقبن اهلة ، وانثنين غصونا والتفتن جاذرا ،

وفي

٢١

وفي نسخة سافرة مسفرة ينبغي ان يتغايرا او سافرة بمعنى مشرقة مضيئة وسافرة
سيد
بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج لكتاب اخر وقيل وفي وصف النكت بالاسفار لطافة
ونكتة اي لانها تكشف ما تحت التراب وهو امر سهل **عن وجه الغرض** الوجه بمعنى الجهة
المقصودة والوجه الذي به المواجهة ويستعار لخيار الشيء واوله ولرئيس القوم والغرض
بغين وضاد معجمتين بينهما راء مهملة مفتوحتان كالهدف ويتجوز به عن الفائدة المقصودة
من الشيء وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا او هو قبل الشرع استعارة او مجاز مرسل
من استعمال المقيد في المطلق او الشيء في لازمه والنكت المفسرة العبارات الدالة على
المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة ففي الغرض استعارة مكنية يرشحها سافرة او هو
استعارة ايضا **مؤديا من ذلك الحق المفترض** مؤدي اسم فاعل من اداه تادية اذا اوصله
من الاداء وهو حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذي هو
تعريف حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الداخلة عليه بيانية بناء على جواز تقدمها
على المبين او تبعيضية لان حق المصطفى اكثر من ان يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثاني
الاشارة للحق الذي هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعديه لمفعولين والثاني
على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثاني هو المفترض ويصح ان يفسر هنا بموصلا الى السائل
مراده او قاضيا لحقه كانه ليقين اجابته عليه دين في ذمته يلزمه اداؤه والافتراض افتعال
من الفرض والمراد به اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام في الفرض والواجب مشهور ولا فرق
سيد
بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعي فرض وغيره واجب وقد يستعمل كل منهما
بمعنى الاخر واعتقاد ما في هذا الكتاب واجب جملة لا بيانه كتابة وتاليفا ولذا قيل
انه فرض كفاية واعاد المصنف رحمه الله اللام الجارة في قوله لما اشارة الى استقلال
كل منهما بالعلية لاجابته سؤاله ولا شك في كفاية كل منهما فان الاجر الجزيل والعطاء
الجليل اذا ترتب على فعل يكفي فيه تقريبه وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان
فالسالك مخير في سلوك ايهما شاء لا سيما وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم
انقطاعها وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا
صحة له على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وناهيك به الزهري بتدوين الحديث وكتابته كما في البخاري وكان ذلك اول ما صنف
في الحديث لا اول ما كتب منه فان من الصحابة رضي الله عنهم من كتبه كما ترى ولذا حكى
بعضهم الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه في العصر الاول لخوف التباسه
لعله خفية
بالقران ان لم يكن حينئذ مدون غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان
العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا واقتضاء اعادة العامل الاستقلال
في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل **اختلستها** الاختلاس الاخذ بسرعة خفية
فقوله **على استعجال** تاكيد وتجريد فان فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما في القاموس
فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر والمكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب في
الزمان لينال فرصة ينتهزها كما قيل انتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهز غصصا
غصه
سيد عيسى
وفي المقتفي اختلسوها بغير الجمع وتكلفوا لتوجيهه بان المراد ان القوم
اختلسوها من يد العوايق وانا تلقيتها منهم ودونتها وصح رواية هذه النسخة
وقال السيد المشهور خلافه وهو الوجه لا الصواب كما توهم **لما المرء بصدده**
المرء مثلث الميم الانسان وفسره بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا

التفان ولا تفتن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا والقدد بفتحتين ومهملات بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال او للاختلاس بمعنى انتزاع شرع فيه لخوف ان تحول العوائق بينه وبين مراده **من شغل البدن والبال** الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها وبالغين المعجمة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة رديئة وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة فوقع عليها من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اي الامراض والهموم عايقة عما يريد وقلما يخلو عاقل من مثله فان الهموم بقدر الهمم **بما طوقه** ماض مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين اولهما المستتر القايم مقام الفاعل والثاني ضمير الغايب وهو من المطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى بما كلف وابتلي به او طوق العنق فهو استعارة لما الزمه به ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي

اقامت في الرقاب له اياد ° هي الاطواق والناس الحمام °

وهذا ورد في كلام العرب لكل امر لازم محمودا كان او مذموما وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد في الذم لا وجه له لانه سال حاتما ابن له عن ابله افناها القرى فقال له طوقتك مجد الدهر طوق الحمام كما ذكر في مرآة الزمان ويأتي له في الفصل الثالث مزيد بيان وفي الشرح هنا كلام طويل بغير طائل **من مقاليد المحنة** بيان لما والمقاليد اما جمع لا واحد له او واحده مقليد ومقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الجزئية والاول انسب باصله وورد بمعنى الحبل المفتول في عنقه الذي يربط على ما كلف به ويعوقه عن السعي فيما يريده وهو كناية عن كل محنة لان من اعطي مفتاح شيء فكانه مسلم له فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن او بكثير منها فان فسر طوقه بجعله طوقا له او جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في خناقه بمنزلة العقود والاطواق التي تتحلى بها على انه استعارة تهكمية كما قاله السهيلي في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها واما جعل المقاليد بمعنى القلايد لاقتضاء التطويق له كما قيل فلو ساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى الهيبة والبلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان الله تعالى يختبر بها عباده اي يعاملهم معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان المبتلى بها يختبر بها اعداه واصدقاءه واخوانه

جزى الله المصائب كل خير ° عرفت بها عدوي من صديقي °

وفي المقتفى المراد بالمحنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلي به المصنف رحمه الله وكانه صح انه ينقل عنه فانه ثقة والقضاء اعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم **التي ابتلي بها** صفة كاشفة او مؤكدة ان فسرت المحنة بالبلية والابتلاء يختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار والمرء قد يختبر لينظر هل يشكر بما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلاء يكون حسنا وسيئا ولذا قيل البلا بلاء حسنا فالصفة حينئذ مخصصة **فكادت تشغل عن كل فرض ونفل** اي عوائق الدهر ومحنه قاربت ان تعوقه عما يهمه من امور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعاء ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين لغة رديئة وقال لكل فرض ليدخل فيه المطلوب والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينها كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل

الفرض

رد للكشف

عرضي

ثالث

الفرض ما لا خلاف فيه او ثبت بدليل قطعي والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل في محله ° **وترده بعد حسن التقويم الى اسفل سفل** اي ترد في تلك الشواغل والعوايق بعد حسن ونضارة روض شبابي واستقامة غصن قوامي لعكس ذلك من تعويج قناتي وتصوب ما كان آتيا وتعدل بي عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وسجن سجين ليشغلها عن عبادة رب العالمين او المراد نوع الانسان بعد ما كان في احسن صورة مستجمعا لخواص الكاينات لانه النسخة الكبرى قائما بوظايف عبوديته الى ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بصدده ما استعد له كل احد بالطبع في امور دينه ودنياه وذكر الامر العام المشتمل يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ واسفل سفل كاسفل سافلين وقد فسره المفسرون بالنار وارذل العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر فقوله بما طوقه ناظر لشغل البال وترده الى الاخر لشغل البدن فانها نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار على ان شغل البدن داخل في المحنة والمشغول عن جميع الفرايض والنوافل من اهل الدرك السافل وليس هذا للمصنف ولا لانسان معين بل للجنس كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاد في الاثبات نفي فلا يرد عليه شيء مما يتوهم وهو لم يذكر الاية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى وايثار الدنيا على مرضاة ربه كاكثر من تولى القضاء وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنا لا المذكور في سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر من ذلك ما يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التاسف على ما ابتلي به نوع الانسان وعلى ما ضاهاه مما ابتلي به هو في نفسه فقال **ولو اراد الله بالانسان خيرا** اي لو اراد الله بجنسه وجميع افراده خيرا حتى يكون مندرجا فيهم وخيرا بمعنى خير محض بحيث لا يصدر عنه سواه كما قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تغايرهما فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى **جعل شغله** فاعل شغل المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله واقواله لوقوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فان منها قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه **وهمه** اي ما يهتم ويعتني به او ما يعزم عليه عزما مصمما من هممت بالشيء اهم بالضم من باب قعد يقعد بعطفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثاني من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاج للتاويل قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكليف كاعتبار فوائده فمن اقتصر عليه فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري والحزن انفعال النفس لخوف ما يأتي وليس المراد به الارادة كما توهم من هم بكذا اذا اراده فان كلام المصنف رحمه الله مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت الدنيا اكبر همه انساه الله صنيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله واتته الدنيا راغمة ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المصنف رحمه الله معناه اخر بدليل سياقه وسباقه مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث ومن كانت الاخرة نيته فتدبر وقوله **كله** تاكيد للشغل والهم معا وتاكيد للثاني وتاكيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف له فانه حذف التاكيد ينافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثاني كما قيل لان الهم

علي

ابن الحنبلي

اذا لم يكن في شيء يدل على عدم الاستقلال به بفحوا الخطاب وجعل مبني للفاعل وبناه للمجهول خلاف الظاهر وان احتمل وقوله **فيما** متعلق بجعل او بالفعل والحمل على التنازع فيقدر في احدهما **يحمد غدا او يذم محله** بفتح الحاء لا بكسرها فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياتي المراد منه والحمد والذم ضدان مقرونان والغد اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيمة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غدوا اما قوله

• وسوف ترى يوما وليس له غد •

فهو كناية عن يوم الموت واصله غدو وربما جا على الاصل في ضرورة الشعر كقول لذي الرمة

• وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع •

وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم ان يبنيا للفاعل وبنصب محل على التنازع ويجوز بناؤهما للمجهول والرفع وضمير لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس يلغي كالمقام في قول الشماخ

• وما قد رددت بغيت عنه • مقام الذئب كالرجل اللعين •

وهذا هو الظاهر لان زيادة الاسماء زيادة ممنوعة ولذا قيل ان حمد المحل وذمه في نفسه على ابلغ وجه او يجعل حمد جزائه وذمه كحمده فيتجوز في نسبته وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل اه بما عليه الاشعري رحمه الله من ان الفاعل على الحقيقة هو الله تعالى والعبد محل لكسبه ومباشرته لما خلقه الله واوجده **فان قلت** كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيرا مما يذم وهو الحرام وما يقرب منه **قلت** اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويويد عطف الهم عليه او الاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن والتقدير في معرفة ما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما وهو حسن والتقدير في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل •

• عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه •

ولك ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شانها ذلك يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفسافها وغدا قيد لهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل •

• وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعا •

او يقدر مثله في الثاني واذا شمل الشغل القلبي فا ولا يا باه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلائق بما يحمد في القيمة ويذم اليوم لفقر صاحبه فغدا قيد للاول فقط واو للتغاير محلهما وفاعلهما وفي بعض النسخ محله مرفوع نايب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ او لا يذم بزيادة لا فيه على ان ما يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين لبعده الا ان همه في المباحات لا يناسب المقام فان نصب روي الاولى وبني جعل للفاعل على نصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في كليهما كما قيل في قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقابل الضر بالنفع والرشد بالغي والاظهر ان يقال انه لما ذكر انه منطوق بالمحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا مقتضى النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصايب وجعل شغله مقصورا على كسبه الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم

شيد وعم

عمى

شيد ٢

شيد

فانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلايق ولم تقعه العوايق كما قيل

• اراك تطلب دنيا لست تدركها • فكيف تدرك اخرى لست تطلبها •

وليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبني على الفتح وترسم بها السكت لانها ملحقة في الوقف وقيل انها تا تانيث في لغة قليلة واختلف هل هو موضوع للبعيد او القريب وكل منهما يصح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمة كان كذا اشارة بمعنى يكون منشا لغيره ولذا فسروها بمن اجل وهو استعارة بجعل منشا الشيء كمكانه ويوخذ منه التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله في الايات البينات والفا فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكان القيمة كما قيل لانها نصب عين المومن وهي تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطا في ذلك اليوم وعرفت انه ليس فيه غير ما ذكر **سوى حضرة النعيم** سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا والكتاب يستعملونه للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافته ما له لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم والمراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة وفي نسخة نضرة النعيم اي بهجته وحسن منظره **او عذاب الجحيم** العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتاججة واسم لجهنم والاضافة لامية لا بمعنى في ولا لادنى ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر لغير فايدة والحصر بالنسبة لما يجزى به المرء اي ليس في الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغي الاهتمام بامرها وبهذا ظهر المراد وانه ينبغي للعاقل ان لا يزال مفكرا في الاخرة ومعرفة ما يذم ويودي للعذاب الاليم وما يحمد ويودي للنعيم المقيم فيداب في الطاعة والعمل الصالح لتحمد عاقبته وعذاب بالجر عطف على حضرة او النعيم تهكما به والاول اولى وهذا اما بناء على عدم الاعتراف او بادخالهما في النعيم باعتبار المال للنعيم او يعد نعيما بالنسبة للجحيم **ولكان عليه بخويصة** وفي النسخة بخويصة نفسه وهو عطف على جواب لو واعاد اللام فيه اشارة الى انه جواب اخر مستقل وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان وجعله لله بتقدير لكان متصرفا في شانه ليلزم خويصته تعسف من غير داع وعليه متعلق بمقدر وكذا بخويصة اي لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعورض بما يضعف عزمه ويدينه للعلايق عنه وعن غيره من العبادة كالقضاء وامور الدنيا عقبه بان من يرد الله به خيرا وفقه لاشتغاله بالعمل الصالح والعلم فيدفع العوايق من امور غيره وامور نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى هذا عليه ليس منقولا للامر وقيل انه اسم فعل للاغرا وهو الحث والطلب لان عليك وعلى وعليه بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالبا نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضي الباء زايدة وهي تزاد كثيرا بعد اسماء الافعال لضعفها في العمل لانه فرع على ما ناول وعليه يلزم وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدا خبره عليه والباء زايدة واعترض بانه يقتضي ايجاب الصوم وزيادة في مبتدا غير حسب وفيه كلام في كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل وبخويصة

عمرض

شيد عليى

شيد

متعلق بمقدر كما مر او بعليه او هو مبتدأ او الباء زائدة وعليه خبر مقدم والتاكيد الحصر والجملة
خبر كان كما بيناه وخويصة بضم الخاء وفتح الواو وسكون الياء لان يا التصغير لا تحرك وصاد
مهملة تصغير خاصة وهو ما يختص وحيث وقع خويصة مع النفس واريد به النفس لم يرد الا
مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيرهما والاول هو الاصح ففيه اشارة الى ان من تقيد
بنفسه قلت اموره واحواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات **وفي الحديث** عليك بخويصة
نفسك فالمراد بخويصة النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمفهوم لم يعرف النسا او هي من اضافة
العام للخاص كمدينة بغداد والمراد عوارفها الذاتية المختصة بها وتنفعه دون الناس وقيل ما
لا يفيد وقيل هو الموت وتهيئة اسبابه ولا يخفى بعده **واستنقاذ مهجة** المهجة لها معان
منها الروح وهو المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي عليه بتخليصه وحفظه من العذاب
باصلاحها وصونها من القبائح **وعمل صالح يستزيد** الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب
مرادا بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز ابقاؤه على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس
بفرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود او للترقي **وعلم نافع يفيده** لانها
انسب بالمقام واشرف **جبر الله صدع قلوبنا** الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق
وهو الكسر الذي لم يبن في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب
كالحجارة او اشد قسوة ففيه استعارة في الجبر وتجوز بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا
من النقايص واصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلوبه من الغفلة
والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية باناء صلب مكسور لا يقر فيه
شيء ففيه استعارة مكنية في قلوبنا وتخييلية في صدع والجبر ترشيح وهذا اولى مما في الشروح
وغفر عظيم ذنوبنا من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم لما ان الصغاير
غيره بالطريق الاولى ولان كل ذنب عظيم نظرا لعظم من عصي كما قيل ان الذنوب كلها كباير
فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة **قلت** بين مفهوميهما بحسب الوضع
عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر
المحو وعكسه كان يحاسبه بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه
اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام
الملاطفة في الاكثر عفا الله عنه كما ياتي في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك **وحصل جميع
استعدادنا** معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لوجود الشيء ثم شاع في لازمه
وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المحاكمات وهما متقاربان **لمعادنا**
اي جعل اشتغالنا بما فيه عون لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة والمعاد محل العود
خص بالحشر لعود الارواح لابدانها فيها ويعود للقاء الله ليجزيهم باعمالهم لقوله تعالى
اليه مرجعكم وللمفسرين في قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اقوال
منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر او لانها لكونها معدة لهم كانهم
كانوا فيها فان العرب تجري ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما بالفعل فيقولون جفنة
يقعد فيها ثلاثة رجال اي واسعة وعليه قول ابن القيم

فحي على جنات عدن فانها ۝ منازلك الاولى وفيها المخيم ۝ **وتوفر دواعينا**

معطوف على جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع او داعية وهي
ما يحمل على فعل الشيء **قال الاسنوي** في شرح منهاج البيضاوي اذا علم الانسان او ظن
او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل فهذا العلم ونحوه هو المسمى

بالداعية

سيد

بالداعية مجازا من دعاه لكذا اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعي عرضا
وهذا هو المراد لانه المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من
الحوادث والمراد اعمالنا وما نطلبه اشتهى فالمقصود الدعاء بان يجعل الله ميله مصروفا لما ذكر
وهذا كله بيان لما تقدمه **فيما ينجينا** هو افعال وتفعيل من النجاة وهي الاخلاص مما تخشى كعذاب
الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل
شدة ميله له كانها متمكنة فيه فالظرف فيه مجازية كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل
الداعي تضاف لما يترتب عليه كدواعي الوطن وليس بلازم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المصنف رحمه الله
وتقربنا اليه زلفى زلفى فعلى من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
فالمراد قرب او تقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا ونحوه
من لفظه ففيه ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لان معنى انبته نباتا انبته فنبت نباتا والمراد قرب
المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذي هو اقرب من حبل الوريد **وحظوتنا** بضم المثناة التحتية
من الحظوة بضم الحاء وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عند من تحت وهو قريب من معنى ما قبله لان القرب
المكاني منزه عنه الباري وما ورد في حقه في القرآن والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به واكرامه
لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل على الغير فالمعنى انه طلب من الله ان يكرمه
ويفضله على غيره لتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر
هنا لانه انما يفيد اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا ولا وجه له لانه غير مسلم مع
ان باب التقدير واسع **بمنه** متعلق بما قبله وهو جر وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط
المتنازع فيه ولا حاجة الى جعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون
بمعنى تعداد الجميل وهو تحسن من الله ومن اسمائه المنان ويقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم
الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغير من كفر النعمة وجحدها وقيل انها حرام من كل احد وقيل
حرمتها مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر فالنكارة من عدم الاطلاع لي
وتكون نفس الانعام **ورحمته** بالجر معطوف على منه وهي في الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالى
اريد بها غايتها وهي اللطف والاحسان فهي من صفات الافعال وارادته فهي صفة ذاتية والباء في قوله
بمنه سببية وقيل انها باء الاستشفاع واورد عليه انه معنى غريب لم يقله احد من النحاة ورد بانه
مراده انها للتعدية ولكن اريد التشفع بمدخولها كما يقال في باء البسملة انها للتبرك فالمراد انه
توسل الى الله به كما ورد اعوذ بك منك ولك ان تقول انها للقسم الاستعطافي وفي ما له الاستشفاع
وتمثيله له بقوله بحياتك صريح فيما قلناه فلا اعرابه ولا استغرابه الا من عدم التدبر نعم يبقى الكلام في
ان القسم الاستعطافي الواقع في السؤال هل يختص بالباء والوقوع بعد الامر والاظهر كلامهم انه لا يختص
الا كذلك وفي الكشف في اول سورة النساء انه غير لازم **ولما نويته** لما بالفتح والتشديد ظرف زمان
عامله جوابه والنية القصد وفي العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم **تقريبه** اي جعله
تقريبا الى الافهام او الى الحصول بالتدريج الآتي ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل على
وجه يقتضي المطلوب **ودرجت تبويبه** اصل التدريج جعله درجة بعد درجة وفي الصحاح درجه
اليه ادناه على التدريج وتبويبه مصدر مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا وقد
يراد بالتدريج الثاني والتمهل كما قيل: درج الايام تندرج ۝ وبيوت الهم لا تلج ۝ يعني انه تمهله
ورتبه ترتيبا حسنا مناسبا **ومهدت تاصيله** اصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتاصيل
ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تبنى عليها مسائل ابوابه فليست بمجرد دعوى
خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه تسهيله واوضحه كما لا يخفى **وخلصت تفصيله** اي ميزت
فصوله وفروع قواعده وتفاصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص وقيل
ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر

سيد

حسن زاده

ابن الحنبلي

عصمي

السيد
عصمي

وانتجت حضره بالحاء المهملة اى قصده واصله انتحوت وفى نسخة انتخبت بالخاء المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل او الكل فى اجزايه او جزئياته اى قصدت او اختصرت حصر الكل فى اجزايه ظاهر وقوله فى عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشئ فى محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظروف وشان الكل مع اجزايه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزا منحصرة فى الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها لشئ لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة له لا تخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل وتحصيله اى جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان ما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من اصله فصله ولا كل من فصله وصله ترجمته جواب لما والمراد سميته واصل معنى الترجمة التعبير عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفى لبعد قايله او لحايل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كما فى شروح البخارى ومنه قوله

• ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعى الى ترجمان •

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بانه التشبيه قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته والترجمان هو المبلغ عربى وقيل انه معرب درغمان تصرفوا فيه وفيه لغات فى كتب اللغة بالشفا متعلق بترجمته بمعنى سميته بتعريف حقوق المصطفى لمناسبة متعلقة بالشفا او بمعنى فى قال ابن الجوزى رحمه الله فى كتاب نزهة العيون الشفا ملايم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل فى القرآن على ثلاثة اوجه الفرج كقوله تعالى ويشف صدور قوم مومنين اى يسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله تعالى وشفاء لما فى الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام فى اسماء الكتب هل هى اسماء جنس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعانى او الالفاظ او النقوش او مجموعها احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا ممدود وقصر هنا للوقف على فواصل السجع كالقوافى والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا او هو لمشاكلة مصطفى وهى مجوزة محسنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر عن بيان هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى فى السجع كما فى شروح التسهيل وهو غريب من قايله واغرب منه تجويز مد المصطفى وغيره مما لا طايل تحته واسمه موافق لمسماه فان السلف الصالحين قالوا انه جرب قراته لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل فى ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير وفرج كما قلت

• يا رب ظهرى مثقل بالعنا • وما اقاسى من شديد الجفا •
• والمتن قد كل وصدرى به • ضيق فوسعه بشرح الشفا •

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبى الامى الطاهر الزكى صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وحصرت الكلام فيه فى اقسام اربعة ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفى والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعنى الحبس لغة واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر فى مثله استقرائى وجعله عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل فى اجزايه وتسمية الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئى لان الاول لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى نجارا حقيقة وفى الاصطلاح القسم الجزئى لا الجزء فان اطلق عليه فهو مجاز لمشابهته له كما يقال تقسيم الكل الى اجزايه وادعى بعضهم انه حقيقى ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من تقسيم الكلى لجزئياته والاقسام على ظاهرها القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لهذا النبى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر رفعته والعلى من اسمايه تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلى

بلغ

بلغ

حقيقة علو منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان لا علو لغيره بالنسبة اليه واعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الاعلى هنا فان التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبى صلى الله عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليه بما يدل على البعد لان المصنف رحمه الله اثر اشارة القرب اشارة الى ان تعظيم الله لمرتبته منه وادنى منزلته وانه ينبغى لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبى دون الرسول لان النبوة اتصاف بالله والرسالة واسطة بينه وبين الخلق ولهذا الاعتبار كانت افضل كما فى قواعد القرافى وسيانى مفصلا الكلام فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه اهل المعانى وتوجه الكلام فيه توجه بصيغة الماضى اى تم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما فى بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكليف وقوله فى اربعة ابواب من حصر الكل فى اجزايه لا الكلى فى جزئياته كما توهم

الباب الاول فى ثنايه عليه واظهاره

عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب يطلق على الفرجة التى يدخل منها للدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق فى عرف المصنفين على مسايل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة لان ما فيها من المسايل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته او لانه يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى الباية وهى النوع وهو سمج بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسايل مفصول عن غيره او ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل ومفعول لكنه يشتمل الكتاب على الابواب غالبا والثناء الوصف بالجميل ولا يختص باللسان فى المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشئ مقداره وشرفه ورتبته ويكون بمعنى التعظيم كما فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى عظموه حق تعظيمه فى احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منهما ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان لا يستحيل له حقيقته عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله او حكمه كما فى قوله تعالى فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق قد حققناه فى حواشى القاضى فى سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما فى قوله تعالى قالت هو من عند الله

عصام

الباب الثانى فى تكميل الله له المحاسن خلقا

وخلقا المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو جمع لواحد مقدر كمحسن بزنة مقعد او واحده وهو الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفى وخلقا وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبا على التمييز والخلق الايجاد والخلق السجية والطبيعة وهى ملكة راسخة فى النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهى للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وبحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة فلذا يمدح به كمال الرجال ولذا اخطا الامدى رحمه الله من اعترض على ابى تمام فى وصف ممدوحه بالجمال لانه لا يليق بالقول لما ذكرنا وقرانه له جميع الفضايل القران بوزنه العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله وفضايل جمع فضيلة وهى الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها اثر متعد ام لا وقد يخص بالثانى الفضايل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادى رحمه الله يقول فى مثله اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن الدينية والدنيوية الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهى سايق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم فى العقبى فيختص بالدين الحق الذى جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطن كما فى قوله تعالى لكم دينكم

ولدين ان لم نقل انه تشاكل او بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا وللدين معان اخر كالجزاء
والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات واحوالها ويطلق
على المال وما يملك وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثاني
نحو حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلى مونث ادنى افعل تفضيل
لكنها جرت مجرى الاسما وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا وردت تنوينها شذوذا وفي
النسبة اليها ثلاث لغات حذف الفها فيقال دني وقلبها واوا فيقال دنيوي وزيادة الف
فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف ودالها مضمومة وقد تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة
كما قال الشاعر ۝ اعاف دنيا تسمى من دناءتها ۝ دنيا والا فمن مكرهها الداني ۝ ووجه التسمية
ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالاخرة ايضا وكل منها صحيح
فصيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن شاع مقابلتها له وهو المراد
بقرينة المقابلة او المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين منسوب الى الاخرة
ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر **فيه نسقا** ضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق
بقران او بقوله نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا فهو مصدر مؤول
بصفة والا فهو على ظاهره يقال در نسق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه
متناسب باخذ بعضها بحجز بعض **وفيه سبعة وعشرون فصلا** قال التسليتي في الكتاب الا
ستة وعشرون فالظاهر انه ما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب
بابا لان العادة تسمية المسايل الجمة بالباب ولم يدخله في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه
التلمساني وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول لكي يستقيم الامر ويتم العدد

ابن الملك

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها

الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الخبر وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته
والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التواريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم
وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله هنا لانه اشمل واذا كان بمعنى فالمراد به ما اضيف
اليه صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقديرا او نحوه ويدخل فيه ما هم به قلبه اذا علم به بوجه من
الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح
والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معللا
ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما يضعفه واخبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره
وما لم يشتمل على اعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت رواته ولم يصل الى حد التواتر
ويطلق على ما شاع مطلقا وان لم تتعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي عناه
المصنف رحمه الله هنا ولذا عطفه على الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن حجر
ايضا رحمه الله ويدل عليه قول المصنف رحمه الله في اول هذا الباب علم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا على صحيحها ومنتشرها انتهى وقيل المراد ما اشتهر بين المحدثين على انه من عطف الخاص
على العام **بتعظيم قدره** متعلق بورد **عند ربه** متعلق بقدره لانه مصدر بمعنى رفعته او منزلته
وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول لان تقديره قدره
العظيم حال كونه كائنا عند ربه فتدبر **ومنزلته** اي رتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب تقول المنزل
في الحسي والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التا للنقل **وما خصه به في الدارين**
الدنيا والاخرة وتسميته بهذا شايعة كما مر لانهما سكن ابن ادم فاما ان تكون الدار حقيقة بهما ثم

خصت

خصت بما يحيط به بنا ونحوه وتكون مجازا صار حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله عليه وسلم منها
ما خص به عن ساير الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة
لامته كما مر وسياتي **من كرامته** اي مما فيه تكريم وتبجيل له صلى الله عليه وسلم فمن بيانية او تعليلية
كقوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصايص التي خص بها تعظيما له صلى الله
عليه وسلم دون ما خص به صلى الله عليه وسلم من بعض الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر
فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذكر لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف **وفيه اثنى عشر فصلا** هكذا
هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال
التلمساني ان الثلاثة الزايدة بعد اكمال العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر جملة
من اسمايه صلى الله عليه وسلم في اثنايه لقوله رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش
والله نور السموات الى اخر ما ذكره في حقه صلى الله عليه وسلم ففهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها
بعد ان تم مراده ولاح في خاطره امر يعذر تركه او وجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه
ومنها انه كان عازما على جعلها اثني عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بناء
على ان الخطبة مقدمة على التاليف والقول بان قوله السابق تويت ودرجت بابه غير مسلم وهذا كما انه
جعل القسم الرابع بابين مع انه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا اضعفها لان
كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في المخاطبات فلا فالحاصل انها ذيل للاثني عشر المقصودة او امر
زاده على ما كان في تصوره وذهنه

الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات

والايات الايات جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفي اصلها اربعة
اقوال لاهل العربية احدها للخليل رحمه الله وهو ان اصلها ايية بفتحتين بزنة فعلة فقلبت الياء
الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية او الادغام لتقدمه
على الاعلال الثاني للكسايي رحمه الله ان اصلها ايية على وزن فاعلة فحذفت عين الكلمة والقياس
الادغام كدابة الثالث للفرا ان اصلها ايية بسكون الياء الاولى فقلبت الفا على خلاف القياس
الرابع لبعضهم ان اصلها ايية بكسر الياء الاولى فقلبت الفا لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق
للعادة معجز للبشر اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم واسناده الى الله لانها من افعاله كما قاله
ابن الهمام رحمه الله واما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي اية صدقي ان اضع يدي
على راسي لا يقدر احد على ذلك فلندوره لا يعتد به او لانه باعتبار انه كف كفعل الوجودي وكذا
اخباره عن الغيب وانما اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بايجاد الله
وخلقه على ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن الاية اعم لانها
لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره صلى الله عليه وسلم
وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما قول السهيلي رحمه الله في بعض الخوارق
انها علامة للنبوة لا المعجزة بناء على عدم اقترانها بالتحدي المشروط عنده فرده ابن الهمام رحمه الله
عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وسياتي للمصنف رحمه الله كلام
في هذا **وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا** المذكور في الكتاب تسعة وعشرون
لكنه عد صدر الباب فصلا كما مر ونبه عليه التلمساني والخصايص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة
به سواء كانت في ذاته او صفاته او فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشتمل على
امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته صلى الله عليه وسلم لبني ادم في الدارين
وقربه من ربه بالاسراء والمحبة والخلة وذكر هنا ما جرى على يديه من المعجزات وما ضاهاها من
الكرامات فمقصد البابين وما ذكر مختلف فيهما معنى وان تشابه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب
فلا يرد عليه ان ما ذكر هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه
اراد في موضع بيان سابقه فالمراد في الثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة

مواقف

علمي
تيسير

كالاسرار والامور الاخروية وفي الثاني ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما وقع فيه اتحاد العنوان ظاهرا وهو على طرف التمام على انا نقول انهما متغايران معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصايص والمعجزات ايات كما سياتي في بابه والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما الكرامة التي خص بها صلى الله عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها ما لم يقصد به اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالانبياء ولا طايل تحته وقيل الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس ولسبقها على اظهار الرسالة كانت كالتاسيس لها **فان قلت** اخباره عن المغيبات كيف يعد معجزة **قلت** هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله عليه وسلم كعير قريش ونحوه ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كاخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي الثدية كما سياتي والتسمية كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدي والقول بانه معجزة لتحديهم عنه سواء كان تحدى معه ام لا لا يتحدى **القسم الثاني فيما يجب على الانام** اي يلزمهم حتى ياثموا بتركه والانام الخلق والانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعتريه النوم **من حقوقه** صلى الله عليه وسلم وهو الامر الثابت له وقد ميز تفسيره **ويترتب القول فيه في اربعة ابواب** يترتب اي ينتظم او يذكر مرتبا من الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبته اللايقة به وكونه من تقسيم الكل او الكلي تقدم مع ما فيه

الباب الاول في فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم وكثرة بعثته وانها ناسخة لغيرها فرضا فالاضافة للمفعول وهي لامية او بيانية فيجب الايمان به صلى الله عليه وسلم وبشريعته وانها ناسخة لغيرها وجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة **ووجوب طاعته** اي لطاعته صلى الله عليه وسلم والانقياد له **و**وجوب **اتباع سنته** اي طريقته صلى الله عليه وسلم الذي امرنا باتباعها امر ايجاب **وفيه خمسة فصول** وقد اجاد في نفسه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى كما قال في القسم الاول وتوجه الكلام فيه وفي الثاني يترتب القول فيه وفي الثالث وتحرير القول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته صلى الله عليه وسلم **وفيه ستة فصول** النصح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما سياتي والمفاعلة على حقيقتها لانها ان يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله الاخر به وانه لم يتحد فنصيحة الامة له ايمانهم بما جاء به صلى الله عليه وسلم وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لهم تبليغهم ما امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصح كالمخادعة في قوله تعالى يخادعون الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه استطرادي وله تحقيق في شروح الكشاف

الباب الثالث في تعظيم امره اي شانه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله عليه وسلم قيل اللايق هنا تقديم اللزوم الاتي لا توسيطه فيقول لزوم تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار الى تقديمه تقديرا لان من اللزوم تعظيم امره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الامر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره ايماء الى ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع ما في تركه اولا لان المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتنا بنفس التعظيم ففي كلامه ترق من الادنى الى الاعلى **ولزوم توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن ينسب اليه وامته ومعاهده واثاره بحيث لا يدانيه احد فيه فذكره صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما مر وبره بكسر الباء واصله بمعنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله وغيرهم ممن ذكره

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **والتسليم** من الفرضية والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله **وفرض ذلك** اي فرضيته والمفروض منه من عطف الخاص على العام **وفضيلته** اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر افرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله تعالى عوان بين ذلك **وفيه عشرة فصول** مع ما ذكر معه استطرادا كفضيلة المدينة وسكنها ومسجدها وفضل الصلاة

فيه

ابن الحنبلي

ابن الحنبل سبط

فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله عليه وسلم **القسم الثالث فيما يستحيل في حقه** صلى الله عليه وسلم اي يمتنع امتناعا قويا حتى يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصل معنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحال الخمر خلا ويقال استحال اذا صار اعوج وقد ورد في كلام العرب واستعمله في كلامهم كثيرا ووقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتنبي كانك مستقيم في محال **وما يجوز عليه** يصح ان ينسب اليه سواء كان واجبا او جايزا والمراد ما يصح اتصافه به صلى الله عليه وسلم كالعوارض التي لا تشين رتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز بمعنى الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله **وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه** المراد به الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيري فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب واللايق ذكره اولا لانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان استحالة الشيء تستلزم وجوب نقيضه فلذا اجمل واختصر والمراد باضافته ان نقول انه متصف به واما انه من ذكر ما يجب وقد تعرض له بما ياتي فيا باه جعله ثمرة ولبابا لانه من اعظم الثمرات كما لا يخفى **وهذا القسم هو سر الكتاب اكرمك الله** جملة دعائية والمعنى جعلك الله مكرما مبجلا **هو سر الكتاب** اي خلاصته وافضله والخفي منه والمراد انه المقصود بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه وما لا تصح مما تمس الحاجة اليه في تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التاليف لئلا يقع احد فيما لا يليق بمقامه او يترك ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر بمعنى الاصل لان ما سبقه مبني على العصمة من الرذايل ولا تناسب عدم اللغة **ولباب ثمرة هذه الابواب** لباب كل شيء خالصه كما قاله الزبيدي ومنه اللب للعقل ولبيك اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلي وتكون بمعنى الفايدة والنتيجة والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق من الابواب بناء على انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له فاضافة اللباب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة ذات لب وقيل انها مكنية وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا في النفس واثبات الثمرة تخييل واضافته لذهب الامير ورد بان القواعد تاباه اذ لا ذكر للكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل ان المراد بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود ولما كان غيره كالدليل والمراد ان ثمرته اي تعلمه والانتفاع به لباب الثمرات **وما قبله** اي ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو **كالقواعد** القواعد في الاصل الاساس وخشبات يركب الهودج فيها والعمد والتي بالكاف لانها ليست قواعد كلية بل شخصية اذ هو موضوعها ذات النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية **والتمهيدات** جمع تمهيد اي امر تمهيد وهو في الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد وهو الفراش كما مر والمراد انها تقدمه وتوطية له **والدلايل على ما نورده فيه** ضمير فيه للقسم ونورده بمعنى نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقابله المصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشيء ما والدلايل جمع دليل على خلاف القياس وفي الايات البينات انه جمع دلالة فان فعالة تجمع على فعايل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز وياتي ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته **من النكت البينات** قد مر ان النكت الامور الدقيقة الغامضة فجعلها بينات جمع بينة بمعنى واضحة بالنسبة للاذكياء ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقايص لعلو قدره وظهور شرفه صح جعله دليلا الا انه لما لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعله كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام واما غيره فاقناعي وان كان لا شبهة فيه لمن تجلى الايمان في مراة ذهنه ويحتمل البينة هنا ان تكون بمعنى بينة المدعي وهو ايهام وتورية لقوله بعده **وهو الحاكم على ما بعده** تشبيه بليغ اي كالحاكم على القسم الرابع من جزا

سعد

سيد

حنبلي

عرضي

عرضي

فيه لطيفة

تسابه ومنقصة صلى الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراوه وابرازه ايضا ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسايله ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز تبين له ذلك فجعل تبيين ذلك كالحكم في شانه صلى الله عليه وسلم وشان منقصته **والمنجز من غرض هذا التاليف وعده** الوعد معروف وانجازه ايقاع ما وعد به واعطاوه واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز الامور والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية او بيانية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قوله هو والحاكم لا للغرض والمنجز بصيغة الانفعال والتفعيل وفاعله ما رجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية او استعارة مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التاليف كانه كريم وعد التفضل بمقصوده واجابة السايل لما سال عنه من تاليف جملة الكتاب فكأنه لهذا منجز للوفاء بالكل وهو من قبيل الحج عرفة والتأكيد وان لم يسال لما في هذا القسم صريحا الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله **وعند التقصي** هو تفعل من الاستقصا بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى الشيء وغايته او طلبه كما في قوله • يا مطلبا ليس في غيره ارب • اليك آل التقصي وانتهى الطلب • وفي بعض النسخ التقضي بضاد معجمة من تقضى الامر اذا تم ومضى وبمعنى التقاضي والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله تقضض فابدل احدى المثلين ياء للتخفيف كما قيل في تظننت واللام في قوله **لموعدته** بمعنى وعده او موعده صلة له او تعليلية والمجاز الموعد مقابل الخلف قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وتقرر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويجوز الخلف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا باعتبارين كقول الله لاهلكن من عادى رسلي فانه نصرة لهم **وههنا اشكال** مشهور وهو ان تخلف الوعد كذب غير جايز على الله تعالى **وعن** انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسيل ابو عمرو ابن العلا رحمه الله ايجوز ان يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا اوعد عقابا فلا بد ان ينجزه فقال له من العجمة اتيت ان العرب كانت شرفها ان توفي بالوعد وان لا تفي بالوعيد قال

• واني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخلف والخلاف في المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد مشروط مقرره مسلمة معلومة من شيء اخر كعدم الاصرار او عدم التوبة او عدم العفو فتكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشا لا يتصف به كما ذكره علما الرسوم في مثل قولهم الصبي يقاوم الاسد انه لانشاء التعجب وفي قوله رب اني وضعتها انثى لانشاء التحسر وذكر بعض المشايخ ان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يشاح فيه وفي قواعد القرافي اختلف في لزوم الوعد والوفا به قال الفقها نقلا لمالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل في امر كقوله لاخرب داركه وانا اقرضك دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمتهم ولها تتمة لعل الدهر يجر ميعادها **والتقصي عن عهدته** هو تفعل بالقاف والصاد المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وها ساكنة تليها دال مهملة ضمان ما يتعهده العاقل في ذمته فيلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المصنف رحمه الله اجابة سايله كامر لترسه في ذمته فيلزمه اداوه ففيه استعارة تصريحية وعند متعلق بما بعده من قوله **يشرق به صدر العدد اللعين** يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله لكن استعمالها في المايعات اكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله •

• لو بغير الما صدري شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري •

ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف رحمه الله فغير معروف فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سايغة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع وشرق هنا بمعنى تالم واغتاظ كما في قول الاعشى وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعريف العدو جنسي او استغراقي وهم عدا الرسول صلى الله

مطلب خلف الوعد

عليه وسلم

عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقليد كاعدو له كافر مستحق اللعنة واصله المطرود مطلقا كما في قول الشماخ • دعوت به القطا ونفيت عنه • مقام الذيب كالرجل اللعين • ثم خص بالمطرود عن رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند موته وفي المقتفى يضيق صدره حسدا **ويشرق قلب المومن باليقين** يشرق بمعنى اذا اضا وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما في قوله • ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر والباء آلة او سببية كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والقلب مشبه بما يقبل الاضاءة او بمشكاة واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح يا يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعنى والمعروف المزيد وان اثبت اهل اللغة ثلاثية ايضا والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام **وتملوا انواره** الضمير المضاف اليه لليقين والاضافة لامه انه جعل قلبه النور عين اليقين اما لانه من قبيل لجين الماء اشارة الى ان الاضاءة لا تخص القلب بل تفيض على ما حوله والمراد بالانوار انوار اخر حاصلة من ذلك النور ايضا كالهداية الى الحق ودفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه انوار اخر تملوا لكون المراد بكونها مالية له انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية تخييلية حيث شبهت الانوار بالمياه الفايضة من البحار واثبت لها الملي ويجوز عود الضمير للقلب **جوانح صدره** جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت الترايب والضلوع مما يلي الظهر ولذا اضيفت للصدر واضافة الصدر لضمير القلب لما بينهما من الملابسة التامة والقلب معروف وتفسيره بلطيفة مدركة مرتبطة بهيكل الانسان ووقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراد المصنف رحمه الله فلا وجه له كما مر **ويقدر العاقل النبي** صلى الله عليه وسلم **حق قدره** يقدره بانه يتصور يعرف مقداره وعظيم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته في العاقل بعين مهملة وقاف وفي حواشي التلمساني انه بغين معجمة وفا قال والمراد انه يكون سببا لتنبه الغافل وقدرته ولو لم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تنبه لما قاله المصنف رحمه الله واحاط بخبرا عرف اجمالا لشانه صلى الله عليه وسلم ولمعت من وافق اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قيل • انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الماء • ويقدر معطوف على يشرق **ويتحرر الكلام فيه** اي يتم ويجيء محررا مهذبا في هذا القسم وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله **في بابين** متعلق بيتحرر **الباب الاول يختص بالامور الدينية** اي الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين **ويتشبث به القول في العصمة** التشبث بمثناة فوقية وشين معجمة وبا موحدة مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقولهم الغريق يتشبث بالحشيش اي النبات وضميره به لما فهم مما قبله اي بما ذكر وبما يختص الخ وجعله لكونه مرتبطا لكنه متمسك به وفي التعبير به مع العظة لطف لانها في الاصل بمعنى الربط ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له او بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها وكونها بخلق الله لمن يختار تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب وان النبوة كسبية وهو ليس مذهب اهل السنة وتكون ايضا بمعنى صونه عن اذية اعدايه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله تعالى والله يعصمك من الناس كما سياتي واذا وقع لبعض الاولياء تسمى حفظا لا عصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدوه ومنشاوه **وفيها** اي في هذا الباب **ستة عشر فصلا** ياتي بيانها **الباب الثاني في احواله الدنيوية** اي الطارية عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا من جهة الاشباح من جهة الارواح ولذا قال **وما يجوز طروه عليه** اي عروضه وحدوثه يقال طرا مهموز بزنة قعد طروا كقعود وتبدل همزته واوا فتدغم في مثلها فيقال طرو كعلو وقد سمع ذلك كما في كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتفى انه ضبط هنا بتشديد

مطلب الجواز الدعا بالعصمة لغير الانبيا

الواو واذا اسند الى الناس كان بمعنى التقدم يقال طرا علينا فلان فلذا قال **من الاعراض البشرية**
جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة سوا كان عرضا قارا ام لا والاطبا يخصونه بغير
القار فيقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطرو والحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا
لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر ففيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احترازا
عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم **القسم الرابع في تصرف**
وجوه الاحكام من معنى الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة
اوجه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصريف الرياح وقيل تبينها وكونه بمعنى تنويعها وذكر الوجوه
تجريد عدول الجادة بلا فايدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها
على من تنقصه متعلق بتصرف اى نسبة ما فيه نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المبرا عن
النقايص **او سبه** السب الشتم اى بيان حكم من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين
ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص اعم منه فان قال له يا محمد فقد تنقصه
وليس بشتم له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليسا متساويين ولا بينهما عموم وخصوص حتى
يرد عليه انه لا يصح عليه العطف باو وهنا او استكلف فيقال الحكم العام غير حكم الخاص ويقال
السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اى تحول وجه الاحكام اليه
على انه استعارة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا **وتنقسم الكلام فيه**
في بابين ضمن ينقسم معنى يتحرر ويتم كما عبر به قبله ثم من قال بمعناه الى بابين او جعل كونه فيهما
الى امور فقد تكلف **الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص** النقص هنا
اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا عطفه بالواو وليسا بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى او وكما
يفهم من كلامه الاتي **من تعريض او نص** المراد بالنص الصريح وله معان اخر كلفظ القران
ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى يلوح له الكلام
ويومي اليه كانه يوخذ من عرضه اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية
والمراد به هنا ما يقابل النص لوقوعه عديلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه
في حواشي البيضاوي **الباب الثاني في حكم شانيه** هو اسم فاعل مهموز الاخر من الشنان
وهو البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته يا وفتح نونه وتسكينها **وموذيه** هو الاتي بما فيه
اذية له قولا او فعلا يقال اذاه يوذيه اذى واذية ولا عبرة بما في القاموس من انكاره للاذية
كما بيناه في كتابنا شفا الغليل **ومنتقصه** بتشديد القاف وفي نسخة صحيحة منتقصه بتقديم
النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا اتى بما فيه نقص لكمال قدره
من قول وفعل وترك يقتضي ذلك **وعقوبته** بالجر عطف على حكم او على شانيه والضمير عايد
على كل واحد لتاويله بالمذكور او على احدهما لانه عين الاخر والعقوبة ضد العفو ما يقع
في مقابلة ذنب واما قوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة او بمعناه اللغوي
وذكر استتابته معطوف على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا
ونفيا واصل معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن اصله الى غيره كقوله
ان البغاث بارضنا يستنسر اى يتحول من البغاثية الى النسرية فالمراد به التحول الى
التوبة بعد الكفر فتدبر **والصلاة عليه** اى الصلاة على جنازة من ذكر بعد موته
ووراثته اى حكم وراثته نفيا واثباتا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره او لا
وتاخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية الاستحكام لمصادفته محزه
وفيه عشرة فصول كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض
النسخ والصواب خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا يتاتى فيه ما مر
في الزيادة كما قيل اذ لو كان زيادة لم يحضر النقص فكان المص رحمه الله بيض له ولم يلحقه به **اقول**
هذا ما قالوه برمته وسياق ما يرشدك الى الصواب فيه **وختمناه** اى جعلنا ختام هذا القسم او الباب
الثاني كما قيل والضمير للكتاب **بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين**

قبله

سيد

سيد

سيد

ابن الحنبلي

سيد

٢٩

قبله اى لما ناسب هذا القسم جعله مكملا لما قبله من المسايل ومتصلا به بان عقد بابا ثالثا من هذا
القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولولا ما قصد كان هذا
خاتمة الكتاب او قسما خامسا **في حكم من سب الله ورسله** عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غير نبينا
صلى الله عليه وسلم **وملايكته وكتبه وال النبي** عليه الصلاة والسلام **وصحبه** رضي الله عنهم اى في حكم من
صدر منه سب لواحد من هولاء او للجميع او للفريقين منهما مجتمعا ومنفردا ولا ينافيه كون من الموصولة
تفيد العموم حتى يتوهم انه بقي حكم من سب هولاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا
حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او وفات العموم يكفي الصحة امكان شموله سوا كان ذلك في الواقع او لا مع ان
مثله ايما يتوقف فيما اذا كان في كلام يستدل بلفظه كالقران والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف
الموصول كاللام فيجري فيه اقسامها فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف **واختصر الكلام فيه** بالمبني
للمجهول وفي بعض النسخ نختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكثير المعنى اى جعل الكلام متصفا بالاختصار
فيما ذكر **في خمسة فصول** قيل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة
ندرت بعده بناء على تقدم الخطبة على التاليف او العدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فقد مر ولك
ان تقول الضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى كان اهم ان يجعل الباب
الثاني عشرة فصول واختصره في خمسة وافرد الخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان
في غاية الخفا احسن من حمله على الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محز القبول والا فاطرحه في زوايا
الفضول ويكون هذا معنى قوله **وبتمامها** اى بتمام هذه الفصول المكملة لما قبلها **تنجز الكتاب** تنفعل
من نجز بجيم وزاي معجمة اى تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة وانجزتها فتنجزت
قضيتها وقال والنجز بالفتح والكسر اشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر ويتم او ينقطع وفي المقتفى نجزت الحاجة
قضيتها والكتاب بحاجة للمسايل الموعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الانفعال وفي بعضها من التفعل
فقيل جمع ملك بزنة فعل والكل بمعنى واختار المزيد لانه ابلغ وقيل ليفيد انه يفعله في ملايكته اقوال
لاهل اللغة فقيل جمع ملك بزنة فعل مشدد وذو وقيل مفرده ملاك كشمال حذفت همزته بعد القاء حركتها
على ما قبلها ثم ردت للجميع فوزنه فعايلة وهمزته زايدة وقيل ملاك على وزن مفعل فميمه زايدة
ووزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده مالك فقلب فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده ملاكة كفعالة من الالكم
بلوكه فحذفت عينه تخفيفا ووزنه مفعل وملايكة وزنه مفاعلة ويقال فيه ملايك ايضا **وتتم الاقسام**
يعني الاربعة المذكورة **والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة** يلوح بالحاء المهملة بمعنى
يبدو ويظهر والغرة في الاصل بياض في جبهة الفرس ويطلق على كل شي واوله واللمعة بضم اللام من
لمع الشي يلمع لمعانا اذا اضاء وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا البقعة التي فيها كلا والقطعة
من النبت اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه ما الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقها واما اللمعة
بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من انار ويكون لازما ومتعديا اي ذات نور ويكون بمعنى بين
واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتقش في صحايف الاذهان ازداد نور الايمان لان الايمان
بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما تودي اليه مخالفته
من النكال ووصل صاحبه لاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمثناة الفوقية ففاعله لمعة
وان كان بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف تمييزا وحال وغرة الايمان اشرفه واظهره
فاضافته حقيقية او هو كلجين الماء لانه به يتم صاحبه وتظهر سعادته في الدارين او يظهر اثره
جواد سابق في حلبة السابقين الاولين ففيه استعارة مكنية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله ره
وفي الرحمن للضعفاء كاف واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه استعارة
مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة فيه اى نورا لامعا عليه لانه زيادة في ايمانه واشار الى هذا بانه لمعة الى انه
جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا
وصف بالانارة فان فهمت فهو نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس يحمي صاحبه من المهالك
والاغر محمود في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل وشبه كتابه هذا بلمعة منيرة في غرة فرس
على نهج الاستعارة المصرحة وكنى بغرة الايمان عن الكتب المولفة في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن كتابه

عرض

عرض وابن الحنبلي

وان له من بينها شاناً لجمعه ما تفرق فيها وفاعل تلوح لمعة لا ضمير الكتاب كما توهم والغرة مطلق البياض
والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة لموصوفها اي في الدين
النقي يلوح لمعة منيرة واللمعة كتابه فكانه زاد بياض الدين نوره وتنكير لمعة للتعظيم وللتقليل النسبة
لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا سلب النور عن غيره من الكتب حتى يكون ذماً له
ان له زيادة عليها غاية ان له زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله بجعله اللمعة في الغرة بانها
لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قررناه علم ان هذا لمراحل عن المرام
وانه غني عن الرد وكذا تقول اللمعة هنا جزء من الغرة لا امر زايد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة
المميزة لصاحبها لان هذه الامة غر محجلون ويعني ان هذا شعبة وهذا احسن واوضح مما قالوه
وقوله **وفي تاج التراجم درة خطيرة** اي عباراته الدالة عليه لاستلزامها لاظهار الايمان والاقرار
به بمنزلة تاج على راس عظيم لدلالتها على رفعة قدره وما يدل لغيها على هذه المعاني كدرة كللة بهذا
التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدا مقدر بعبارته اوهي درة
على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه
المعارف فيها بذي سلطان واثبت له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم
كثير كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقد مر انه معرب وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي
تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا ظننت قال تعالى رجماً بالغيب قال لما كان من غيب ورجم ظنون فكانه
الترجمان الذي يصيب بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمانة وترجمان وفي النهاية تراجم
جمع ترجمان بفتح التاء وضمها وهو المترجم وفيه نظر وخطيرة بخاء معجمة وطاء وراء مهملتين بمعنى
ذات قدر عظيم وقيل التراجم ما الف في معناه كدلايل النبوة ترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم
ان يراد بالتراجم العلماء بناء على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار
الربانية اردفه بجعله من بين نظايره كدرة باعها اما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك للانقياد
لها والتعمل بما يقتضيه وشبه كتب السير بتاجها الذي به يحرها وكتابه بدرة نفيسة فيه تشبيها بليغا
او استعارة تمثيلية او مكنية تخيلية مرشحة او تاج التراجم كلجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين
في غنى عنه وفي تاج معطوف على قوله في غرة فهو متعلق بتلوح وقوله **تزيح كل لبس** تزيح كتزيل
وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه
للمعة وهو اولى ومن رجوعه لدرة لازالتها بضيايها ظلمة اللبس وان رجوع لقربه وعدم العاطف
ومثل هذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات وان جاز ان تكون استينافية واما كونها حالا
فبعيد واللبس في الاصل الخلط او الاختلاط وقال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه
او الشبهة يعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا
بضم اللام الشبهة **ويوضح كل تخمين وحدس** لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها
على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتفي انه سقط من نسخة المص فتخمين مع ما بعدها
على نمط واحد وله وجه والتخمين والحدس متقاربان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند
اهل الميزان الحدسيات امور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الامارات الدالة عليه كالحكم
بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكلات نوره بحسب قربه وبعده منها فالمراد هنا
ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث يشرق عليها انوار اليقين فيضمحل التخمين ويبطل
الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادي للمطالب والمراد الاول لانه حقيقة لغة **ويشف
صدور قوم مومنين** مناسبة هذا الكتاب للمعنى المقصود في الآية ظاهرة لان المراد انه
يشفيهم من مرض الجهل والشبه والغيظ حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الشباب الا انه وقع
هنا في النسخة يشف بدون ياء في اخره مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة بياء في اخره لانه مستانف
مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو الصحيح هكذا في نسخ المشايخ
كمغلطاي والنسخة الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس واورد عليه
انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف يقصد التلاوة والضمير في الآية لله لا للدرة واللمعة

حق

رابع

حتى يرد عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المونث ويعتذر
عنه بانه عايد عليها باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل فانه تكلف انت في غنى عنه بما سمعته آنفا
واول الآية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا مقدر في كلام المصنف رحمه الله ولا يخفى ان الحكاية مسوغة
لما ذكر والمقتبس قد يبقى بلفظه وقد يغير كما في قول ابن الرومي فقد نزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
فالمراد به انه في القرآن واد لا نبات فيه وفي الشعر محل الاخير فيه كما ان المراد في النظم بالقوم بنو خزاعة
وهنا مطلق المومنين والمراد انه يشفي صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله عليه وسلم
لا بايمانهم حتى يقال ان المومنين قلوبهم مشفية ويجاب بان الايمان يقبل الزيادة وزيادة الشفا
شفا فانه كلام ناش عن سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا وفصل
بعضهم فقال الحق جوازه ولو مع تغيير لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل لمعنى سخيف من هزل
ونحوه فان فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز ولنا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاول من
المصحف وما وقع من فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا اصل له وفي كتب الشافعية
جوازه مع الكراهة **ويصدع بالحق** اي يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله في قوله تعالى فاصدع بما تومر اي فرق بين الحق
والباطل يقال تصدع القوم اذا تفرقوا اي يظهر به او يحكم او يفصل ويأتي الكلام على هذه الآية
عند ذكر المصنف لها وما قيل من انه يحتمل ينشق بالحق اي ينظهر من خلاله تراكيبه تعسف لا داعي له
وقيل اراد بالحق هنا القرآن لما فيه من كثير من اياته وقد جاء الحق مرادا به القرآن في
الآيات وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الاناء اذا شقه وقيل المراد به
شق القلب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة **ويعرض عن الجاهلين**
بحقوق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علو قدره واعراض الكتاب عنهم
استعارة لعدم التفاته لاقوالهم ذكرا ورد المنكر الحشر ونحوه فلا يعبوء بهم فانه انما صنف
كتابه للمومنين او المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتبت عليهم الشقاوة والسامع للحق اما
مومن يستشفي به صدره ويزداد ايقانا او كافر له عقل سليم يرتجى قبوله او ذو غباوة
مفرطة او معاند واشار الى الاول بقوله يشفي والثاني يصدع والى غيره يعرض الخ وهذا
لا يلاحظه المصنف رحمه الله في كلامه لان كتابه انما صنفه للمومنين كما صرح به وقد يراد في بعض
الاقسام من يضاهيهم في بعض الصفات **وبالله سبحانه لا اله سواه استعين** في النسخ هنا
اختلاف ففي بعضها بدل سبحانه تعالى وفي بعضها اسقاطها وفي بعضها لا اله الا الله الحق المبين
وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحان مصدر سبح والكلام عليه ليس هذا محله
طلب المعونة من الله على قصده من التاليف والانتفاع به وسبحه لان السايل ينبغي ان يقدم الحمد
والتعظيم كما وقع في الفاتحة فنزه عن ان يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه اي لا معبود ولا
مقصود في المهمات سواه والجملتان معترضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة
الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله تعالى وغيره وسايط ولذا قال استشكل
حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في باسم الله على احد الوجوه واجيب بان
طلب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كانبيايه ورسله
كما ذكره شراح الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالالة او مسهلة كالراحلة
للقادر على المشي كما فصله القاضي في تفسير واياك نستعين قيل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال
لان التقديم يفيد الحصر والعطف بلا يفيده ايضا ولذا منع اهل المعاني العطف به بعد الحصر
كما في عبارة المصنف وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان الذي منعوه بعد ما والا فلا يقال
ما قام الا زيد لا عمرو واما بعد الحصر بالتقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع
افادته الحصر وقصده غير متعين الخ ما قرره واطال فيه **اقول** هذا تحجير منه فان هذه المسئلة

مطلب في منع التفاول من الكتاب وتمثيل من علي بالقرآن لا اصل له

سيد

عرض

ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع ما يخالفه كقوله في سورة
آل عمران ما هو الا شهوات لا غير وذكر شراح كلامه ان هذا لم يقم عليه دليل عند العلامة وكلامه
انما هو بعدما والاول لنفي الصريح لا في غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في الشروح
ثم انه شرع في المقصود فقال **القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى** اسماء الكتب والفاظ
التراجم فيها احتمالات مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب
للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي في بيان تعظيم الخ والبيان يكون لهذا اللفظ
وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام لدخوله فيه وشموله له فشبه احد الشمولين بالاخر وعلى المشهور
المعنى انما تخيل ولا وانى له بلفظ تقديره كالظروف المقصودة الذي يؤتى له بظرف مناسب
وهو كاللباس كما فصلوه وقيل في بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره
بطريق التبعية والعلي هو العالي شانه في نفسه والاعلى مما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا
قدم والثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل على معنى فانه لا يشاركه ولا يدانيه شيء ولذا عدي بعن
فقال تعالى عما يقول الظالمون لبعده عن مخلوقاته ولذا قال سبح اسم ربك الاعلى **فان قلت**
لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في
ركوعكم فما وجهه **قلت** هو الهام والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي وقد فهمته
من الموحى به لان تنزيه الخالق المنع عن مشاركة مخلوقاته في علوه وتعظيمه يكون قولا واعتقادا
وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل بالتلبس بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضائه
في تراب الذل الذي ينبت العز • وكل مكان ينبت العز طيب • فلذا كان العبد اقرب
ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجابا ولما كثر تعظيم العظماء بالانحناء فيما امر
بان يقول سبحان ربي العظيم في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف
رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم العظيم اعظم والعلو في المكان فعله علا يعلو كدعا
يدعو وفي الرتبة علي يعلى كرضي يرضى **لقدر نبينا المصطفى** صلى الله عليه وسلم **قولا وفعلا**
وفي نسخة لقدر المصطفى وهو متعلق معنى بتعظيم واللام للتقوية وفي تعظيم قدره اي مرتبته
تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القرآن والكتب السماوية والاحاديث القدسية
وبالفعل ما خصه به من التاييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم
بالمعجزات وغيرها ولا وجه للتخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر
على اعظمه فليس بسهو كما قيل **قال القاضي الامام ابو الفضل** هو عياض ابو موسى السبتي
بفتح السين نسبة لسبتة بلدة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي
بالحركات الثلاث في الصاد وهي قبيلة من المغرب وقد قدمنا ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر
بجزء سماه زهر الرياض في محاسن عياض وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامذته او النساخ
لانه لا يمدح نفسه كما تقدم **لا خفاء على من مارس شيئا من العلم** اي ليس شيء من الخفاء والاستتار
عند من له علم ومارس بمعنى عالج ولازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للسقي ويقال مرس
الشيء اذا عركه كما في افعال ابن القوطية ثم شاع في كل ملابسة مع المزاولة والملازمة وشيئا المراد به
شيء قليل اي شيء يعتد به والاول ابلغ والثاني انسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلوم ما
او الاصول او القواعد مطلقا او الشرعية منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشيء
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والموجود في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومه كما يقال فلان ليس بشيء
اي ليس يصدق عليه لفظ شيء ولا مانع منه كما قيل **او خص بادنى لمحة من فهم** خص بضم الخاء
على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل بمعنى فضل اي صار ذا فضل ان لم يكن
التخصيص اضافيا والمقام يأباه لان المراد ان الله خصه بشيء قليل من الفهم دون ان يعطيه
شرة فهم وذكا فان ما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على احد غيره واو على
اصلها لاحد الشيئين اي لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم

سند

عرض

سند

تصور

٢١

تصور المعنى من اللفظ وسرعة الانتقال ويجوز ان تكون او بمعنى بل كما في قول جرير •
• كانوا ثمانين او زادوا ثمانية • لولا رجاؤك قد قتلت اولادي فهي للترقي ممن عنده علم الى من له ادنى فهم
وادنى يكون بمعنى اصغر مقابل الاكبر وبمعنى اقل مقابل الاكثر وبمعنى اخس وارذل مقابل اشرف كما في قوله تعالى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والكل من مادة دنى وقيل الاخير مقلوب ادون من الدون وهو الردى
اي ازداد ولمحة بفتح اللام من اللمح وهو كما في القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا اكني بها عن القلة كقوله تعالى
وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال التلمساني اللمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الضم هنا
فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قليله وهذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية ومن توهم من فهم ان
كانت بيانية فهو استعارة بجعلها للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع في نسخة بادنى لحظة واللحظ النظر بموخر
العين وان كانت ابتدائية اي لمحة ناشئة من فهم فهو يجوز فيه ان يكون باقيا على حقيقته وفي نسخة من
الفهم معرفا **تعظيم الله قدر نبينا** اي مرتبته وشرفه صلى الله عليه وسلم والباء قيل انها للملابسة وقيل بمعنى من
اي من جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر او لغو في متعلقه احتمالات وجوه اشار اليها الشراح وعلى
كل حال لم ياتوا بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله انه لا خفاء في تعظيمه صلى الله عليه وسلم
عند من له ادنى بصيرة وحينئذ فخفاء اسم لا وقوله على الخ متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفي عليه كذا فهو
حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار وتجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاها نحاة بغداد وقد روي
قوله صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت بلا تنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله جمهور النحاة على وجوب
التنوين في مثله لجعل الظرف معمولا له فيكون شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر على انه خبر فلا يناسب
المعنى اذ المقصود كونه للاسم لا للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جوز ترك التنوين وكذا جوزه الزمخشري
وتبعه القاضي في قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم الا انه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم فكانه مال
الى المذهبين في الموضعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الخ خبر لا والباء بمعنى
في او للملابسة او بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو فالباء متعلقة بعلم او بفهم لان العلم يتعدى
بالباء وقد يجر بالنصب متعلق بتعظيم **وخصوصه اياه** اي تخصيصه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من سائر
الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفضيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر
مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مفعوله **بفضايل ومحاسن**
ومناقب كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال
النفسي والبدني خلقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التي لا يدانيه فيها احد
وهذه عبارات متقاربة بمعنى متغايرة مفهوما وقد تفسر بمعان متغايرة متباينة فيقال المراد
بالفضايل ما تفرد به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته في المحشر كما هو مقتضى العطف فالفضايل جمع
فضيلة وقد تخص بما لا يتوقف تحققه على تعدي اثره ويقابله الفضائل كما مر والمحاسن جمع الحسن
في الصورة جمع حسن على خلاف القياس او جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في القاموس والمناقب
ما يفتخر بها كما مر وضده المثالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعد اللغة عليه وياتي في
الحديث انا سيد ولد ادم ولا فخر اي انا لا افتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره وقوله ولا فخر
احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه بالاخير فالاول كقوله •
• الا يا اسلمي يا دارمي على البلا • ولا زال منهلا بجرعائك القطر • والاخر كالحديث والوسط كقوله •
• فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الحيا وديمة تهمي • فان الدعا بالسلامة او الاحتراس ولا ينافيه
قوله لا زال كما صرح به بعض الادبا وان غفل عنه من فضل بيت طرفة عليه **لا تنضبط لزمام** تنضبط بالتاء
الفوقية ويجوز بالتحتية على ان الضمير للفضايل وما معها او للمذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك
بيده ونحوها واما كونه بمعنى الاحصاء والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وقيل بينهما فرق عرفي فلم يرد في اللغة
وانما استعمله المصنفون والمولدون كان الكل لجميع افراده حافظ لها وممسك والتجوز جار بما ذكر لا يمكن احصاؤه
وتفصيله بزمام روي بالباء واللام كما قاله التلمساني والاول اظهر والثاني اشهر فالباء للسببية واللام للتعليل
متقاربان معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة اي ما يزم به اي يشد النعل والناقة ولا يختص بالثاني كما في القاموس

عرض

ابن الحنبلي

سند

عرض

سند

عرض

ابن الحنبلي

سند

عرض

وفي كلامه هنا استعارة تصريحية او تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد ترخي فافهم واما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضايل بناقة قوية تغلب صاحبها فركيك جدا **وتنوهه عن عظيم قدره** يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله عنه انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا وهو مجرور بالعطف على التعظيم والخصوص وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور من المبينة لمقدر يفسره قوله **بما تكل عنه الالسنة والاقلام** اوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرده بمنع تقديم ما معموله بتانه في حيز الصلة عليها لانه على هذا متعلق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او زايدة وبما متعلق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى بتنويه وما عبارة عن امورا ووجوده وتكل بمعنى تعيى وتعجز الالسنة والاقلام عن احصايها او على تشبيه الالسنة والاقلام بالناس او هو من كلال السكين بمعنى عدم قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا القلم احد اللسانين فيشبه احدهما بالاخر وينسب له اي المصنف كما قيل ۝ والسنة الاقلام تشكر دايما ۝ صنيع الذي وليت في ليلة الغمم ۝ **فمنها** اي مما عبر عنه بما من الفضايل **ما صرح به في كتابه** الضمير لله اي نص عليه واظهره وقال المرزوقي رحمه الله في قوله ۝ فلما صرح الشر امسى وهو عريان ۝ يقال صرح الشر بالنصب اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبينه هو فيكون لازما متعديا بالباء ومتعديا بنفسه **ونبه به** اي بما ذكر في كتابه واصله معينا ايقاظ النايم وتذكر الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصونه بذكر امر تبين او سبق ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني اصل التنبيه ان يكون في شيء وقعت فيه الغفلة عنه من قول وفعل فلا اشكال ولا التباس **عن جليل نصابه** في المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق اي منبت ومحتد وامراة ذات منصب اي حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى فاصل معنى النصاب والمنصب العلو والشرف حسبا ونسبا من الانتصاب وهو القيام اي ان الله جل وعلا بذكره له صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل نبه على جليل رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب فما قيل انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب الزكاة مجازا عن مقامه الذي ساد فيه الخلق كلهم كلام ناشئ من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه فتذكره وياتي ايضا الكلام عليه **واثنى عليه من اخلاقه وادابه** بيان لما اي ما مدحه الله به مما ذكر والثنا كالحمد وزنا وبتقديم المثلثة قال الجواليقي هو تكرير الحمد ولا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت يقول ثنيت واثنيت عليه ثنا حسنا والثنا الاسم وربما استعمل في الشر قال زهير ۝ سيا في الحصن حيث كانواه ۝ من الكلمات ما فيه ثنا ۝ ولقايل ان يقول انما سمي الذم ثنا على سبيل التهكم والنثا بتقديم النون والقصر في الخير والشر والفعل منه نثا ينثو وياتي في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته فلا يلتفت الى من قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون في الخير والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجميل والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثنا يكون في الخير والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجميل مخصوص بالمدح والثنا عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصا باللسان كما مر وثنا الله حقيقي ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقا والله تعالى لما مهد بساط الوجود ومد مايدة الجود في ساحة الامكان كشف كمال صفاته واظهر نعم مبتدعاته والاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها والاداب بالمد جمع ادب والادب في اللغة كما قاله البطليوسي ادبان ادب نفس وادب درس ويقال ادب خبرة وادب عشرة كما قيل ۝ يا سايلي عن ادب الخبرة احسن منه ادب العشرة ۝ وقال الجواليقي في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا قال الغنوي ۝ لم يمنع الناس عني ما اردت ولا ۝ اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا ۝ كانه ينكر على نفسه ان يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب مصدر

ادب

ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة ۝ نحن في المشتاة ندعو الجفلى ۝ لا ترى الادب منا ينتقر ۝ فكانه تعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله او يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبايح والجهل والفعل منه ادب فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعناه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ **وحض العباد على التزامه** الحض بحاء مهملة وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد للتسريع والالتزام افتعال من اللزوم فهو بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المعانقة وهو مجاز عن اللزوم ايضا او كناية متفرعة على المجاز على كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يامر به كالامور الجبلية والخصايص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسنا قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا فنحن نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذي التزمه اذا لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا الكلام حسن الا انه ينبني عنه قوله **وتقليد ايجابه** لمنافات الايجاب للنفلية ولك ان تقول انما عنى المص رحمه الله ان ما امر باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابي كما بين في الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب بحمل الاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير للالتزام استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثاني اخص من الاول لان الايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاتيان من وجب اذا اتى بالوجبة والضميران لما صرح به او للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما خص به على التزام امره تعسف لا ينبغي ان يصدر عن مثله **فكان جل جلاله** الجلال العظمة وفي جعل الجلال جليلة مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في جرجرة وقال الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي ۝ الم على ارض تقادم عهدها ۝ بالجزع واستلب الزمان جلالها ۝ ويجوز ان يكون المعنى جلت عظمته عن ان يشا ويها عظمة عند الناس فالاسناد حقيقي فان اريد جلت ذاته من جهة كبريايها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع على ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والثنا عليه واعلا مقامه فانه يدل على انه **هو الذي تفضل واولى** اي انعم واعطى افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولى بمعنى اعطى وغيا لنهايته انه العطا من غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيري وعلى الثاني هو من عطف الخاص على العام **ثم طهر وزكى** الطهارة الحسية معلومة والمعنوية نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نمى ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر لاخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني والرتبي لما بين التخلية والتحلية من البعد وليست هذه التحلية موخرة على ما فسرناه **ثم مدح واثنى** على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما ياتي وهذا ناظر لقوله واثنى الخ والمدح الثنا بكل جميل اختياري كان اولى وكذا اختاره واما كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الثنا قد مر وقيل المراد بالتفضل هنا التفضل علينا بهذا النبي العظيم والرسول الكريم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك والاثام والثناء علينا بكونه خير امة ونحوه وهو لا يناسب السياق والسباق **ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى** اثاب بمعنى اعطى الثواب وهو الجزاء واما انه تجريدا واثاب بمعنى اعطى والجزاء مفعول مطلق من غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول المقدر اي اثابه وعليه

عرض

ضمير راجع لما تفضل عليه والوافي بمعنى التام والاوفى فعل بتفضيل منه **فله الفضل عودا**
وبدءا اي اولا واخرا والمبدا الابتدا والعود الرجوع والابتدا يقابل بالانتها ويقابل بالعود
ايضا ومنه المبدي المعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل بانعامه على
نبيه صلى الله عليه وسلم بان خلقه اتم خلقة واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا او باطنا ثم عاد
على احسانه فتممه وزاده الثنا الجميل والثواب الجزيل ولو لم يثبه لانه اوجده واقدره تفضلا
منه لان ذلك له وقيل المراد بالمبدا الخلق والايجاد وبالعود الجزا والمعاد كقوله تعالى انه
هو يبدئ ويعيد والتشبيه اي الاتيان بالباء لتفرعه على ما قبله بالفاء الواقعة احسن موقع تفضل عليه
بما اولاه من المحاسن والمناقب ونسب ما فعله بكرمه له ثم مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكان
بذلك متفضلا في البدء والعود **والحمد لله اولى واخرى** اي هو المستحق للحمد في اول الامور واخرها
او في الدنيا والاخرة لانه المتفضل دايما في الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخره لانه صفة هنا
تفضيل يجري عليه احكامه ورد بانه على الاول افعل وعلى الثاني فوعل وهذا ممنوع فيقال ولاواذا كان اسم
تفضيل يجري عليه احكامه مونثا وله مونث الاولى والاولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح
الفصيح ومقابلهما اخرى واخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جامدين يستعملان
استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يضف ويقترن بالالف واللام ولذا خطى ابونواس
في قوله • كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصبا در على ارض من الذهب • وان اجابوا كما فصلناه
في شرح الدرة وانما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فرد بانه سماعي كما في
التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مرادا منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخرة متاخرة فلا يصح
ان يقال انهما تجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه
بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلبت عليه الاسمية فهل هذا الا جمع بين الحادي والملاح
واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى ينعم بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثني عليه لقبوله انعامه
ويجزيه على ذلك تم جزايه وهو احسن من قول ابن طباطبا لممدوحه • لا تنكرا اهدانا لك منطقا •
• منك استفدنا حسنه ونظامه • فالله عز وجل يشكر فعل من • يتلو عليه وحيه وكلامه • وله نظاير في
معناه في كتب الادب وفي ايام الخلق عكسه فان منهم من اذا راى من انعم عليه متجملا قد يحسده ويوذيه وهو
احد الوجوه في قول المتنبي واظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمايه يتقلب • **ومنها**
ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على براز بالفتح اي مكان مرتفع **للعيان** ما يشاهد بفتح العين
ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه وعيانا كقتال وفي المثل ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى
كثيرون منهم احمد وابن حبان يرحم الله اخي موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه
فتنوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر وروى للعيان اي ما ابرزه
الله للعيان فاللام للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما علم يقينا سوا كان مشاهدا او منقولا
نقلا صحيحا بحيث يتيقن ويصير كالمشاهد لانه عد منها تاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع
انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحته بالتواتر لان ادعاه في جميعها التواتر
غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد وكثرته **من خلقه** بفتح الخاء وسكون اللام كما قيده التمني
وفي المقتفى انه بضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والمعطوف هو تخصيصه به فلا تكرار فما قيل انه غير
سديد لان ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره غير سديد قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتاييده ان يكون
الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو نادر ويلزم من غير حاجة وضمير خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان
هنا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه مجرورا معطوفا على خلقه اما لو رفع وعطف على ما ابرزه
لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الخاء فتدبر **على اتم وجوه الكمال والجلال**
[illegible] وهو متعلق بخلقه سوا كان بمعنى تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اي خلقا كاينا [illegible] او حال
من المضاف قيل والتقدير اذا قرى بالضم المطبوع على اتم الوجوه او هو متعلق بمضاف مقدر اي ابراز خلقه
او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم الوجوه المتحققة في زمان ما او الوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم
يوجد مخلوق يدانيه صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان يساويه ولا داعي لهذه التكلفات فانه غني عن التاويل

عرضي

المعبر

سيد
سيد
دلجي
ابن الحنبلي

والمراد

والمراد بالجلال المهابة في عين رائيه **وتخصيصه بالمحاسن الجميلة** من بيان المحاسن والجميلة من
الجمال وهو الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا ورد اطلاقه على الله في حديث ان الله جميل يحب الجمال
كما مر وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو بهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المصنف وفي
حواشي التلمساني الجميلة والحميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جميل بضم الجيم اي لازم والثاني
بمعنى مفعول ولابد من لحوق التا في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف الجمع بالمفرد بخلاف
ما اذا كان للواحد فانه لا يخلوا اما ان يكون بمعنى فاعل كعليم او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصول للفخر التا
في فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاة اكيلة ونطيحة يعني لغلبة الاسمية وتقديره
ان هذه التا من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا للموصوف لم يلفظ بالتاء وقد تثبت كخصلة حميدة وصفة
حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسما فتثبت فيه كهذه جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتا
فتحققه فانه مفيد **اقول** فهم من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا تثبت تاوه على كل حال ولم ار من ذكره
غيره وبقية كلامه ظاهر **والاخلاق الحميدة** اي المحمودة وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة
للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهو مبالغة ومجاز والتخصيص في الجملة لانه
لم يرد عد الخصايص هنا فقط ولذا فسر التلمساني التخصيص بالتعيين ولا مانع من حمله على ظاهره نظرا
لكمالها او مجموعها **والمذاهب الكريمة** المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اختير من
الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقها والمراد مسالكه صلى الله عليه وسلم في احواله مع امته او في نفسه
وللناس فيما يعتقدون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الى القاصد سوا وصل اليها ام لا
ولذا اختلف فقهاونا فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهبا الى فرعون
انه طغى فانه بمعنى ائتياه والكريمة بمعنى الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى
العزيزة المنزهة عن النقايص **والفضايل العديدة** اي المعدودة من المفاخر من قولهم فلان عديد
بني فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به والمراد الكثيرة قال صاحب المحكم في قوله تعالى سنين عددا
جعله الزجاج مصدرا وقال المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين والمعنى ذوات عدد والفايدة
في قوله عددا في الاشياء المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشي لانه اذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج
الى ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهى فقول
بعض الشراح هنا نقلا عن التلمساني انه من العد بالكسر للماء الكثير تكلف نشا من ان ذكر العديد يدل
على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الاية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على
القلة لان ما كثر في الغالب عد ولا يمكن هذا هنا لانها ذكرت لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة رؤوس
الاي انتهى **وتاييده بالمعجزات الباهرة** التاييد النصر والتقوية من الايد وهي القوة والمعجزات جمع معجزة
اسم معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز واظهاره ممن شانه
التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي او بزمانه على وجه يدل على صدق مدعي النبوة الذي من شانه ~~القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة~~
~~وهو امر خارق للعادة مقرون بالتحدي او بزمانه على وجه يدل على صدق مدعي النبوة الذي من شانه~~
التحدي بالفعل والباهرة بمعنى العجيبة او الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قمر باهر اي تام الاضاءة
او الغالبة لمن يهم بمعارضتها وبه فسر قوله • ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب •
والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقي
لمنافاته وان شمله والواضحة بمعنى الظاهرة **والكرامات البينة** جمع كرامة وهو امر اكرم الله به
من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوى نبوة فيكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراكه
مقارنة النبوة والتحدي او بالفعل وبقولنا اكرم الله خرج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين
وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين تعسف ركيك **التي شاهدها من عاصره** اي من كان في
عصره ومدة حياته والمشاهدة الرؤية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده والمراد علمها علما متيقنا [illegible]
فيه نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر **وراها من ادركه** اصل معنى الادراك
اللحوق يقال ادركته زمنا اذ لحقه ومنه ادرك الطعام والثمر اي لحق حال النضج وادراك الغلام بلوغ حال الرجل

شيد

عرضي

ابن الحنبلي

بيان
والتقوية

عرضي

فادراك البصر لشي بحوقه ليس برؤيته ثم شاع في معنى العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليت حشوا زايدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولى من طالت صحبته له صلى الله عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وهذه من بعدهم على ان الاطناب في مقام الخطابة مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى اولى **وعلمها علم يقين من جاء بعده** من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض اخر منها ونحو ذلك مما ينفي الشبهة وعلم اليقين كشيء الادراك فاضافته لامية او بيانية على راي ويلحق به ما كان بطريق الكشف **حتى انتهى علم ذلك الينا** اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في قوله وكل شيء بلغ الحد انتهى والمراد انه بلغنا ووصل الينا لانه من انتهى اليه شيء وصله وضمير الينا للمتاخرين ومن بعدهم الى الحشر هذا ايناسب ما مر من تفسير من ادرك بمتاخري الصحابة ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة تكون عبارة شاملة لجميع الامة تفصيلا والا فهذا داخل فيما قبله لانهم ممن جاء بعده **وفاضت انواره علينا** اصل معنى الفيض من الماء ونحوه من المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال عن فاض بالالف لغة وفاض الاناء فيضا اذا امتلا وافاضه صاحبه ملاه وفاض الخير كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي واثبته بعضهم فشبه الانوار وانتشارها بماء سايل متدفق والمراد بانواره ما ظهر من بركته والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وللعلم لانه ورد اطلاق النور على كل منهما او اراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية حقيقة وانواره اي الحقيقة المحمدية وما لها من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او للكرامات **صلى الله عليه وسلم وعلى اله** وصحبه **وسلم تسليما كثيرا** اي دايما عقب ما ذكر مما وصل للسلامة من خيره بالدعاء له صلى الله عليه وسلم ولاله الذين هم واسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا ففيه شبه لف ونشر **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراة عليه** قراة منصوب بنزع الخافض اي بقراة مني عليه او مفعول مطلق وانا اقرا قراة وقراة ومني عليه صفتان له وهذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف رحمه الله قرا عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في اسماء الرجال العشرة وخمس بلوغه من العمر نحوا من ستين سنة والحافظ وصف لكل من اكثر رواية الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا واخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وعبر بقوله قراة الخروج الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراة الشيخ وقراة التلميذ عليه وقراة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله ان يقول من قرا على الشيخ حدثنا مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه **حدثنا ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار** بن احمد المعروف بالحامي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح **وابو الفضل احمد بن خيرون** في المقتفي هو الحافظ الناقد ابو بكر البرقاني روى عنه خلق كثير وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيرون بفتح الخاء المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الاصل في خيرون الصرف لان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه الصيغة لما لم تعهد في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في امثاله من الاعلام التي هي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح التسهيل فان فيه لغات فيعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات مع لزوم الياء كغسلين او الواو كهارون ويمتنع حينئذ من الصرف لما ذكرناه وقال ابو العلاء المعري في كتابه عبث الوليد ان بعض العرب يجعل الف نحو الصلاة واوا فهذا منه ولذا منع صرفه وهو غريب جدا فقول بعضهم كانه اراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والا فشرط صيغة منتهى الجموع وتبعه الشارحان خبط ناش من عدم الوقوف على كلام النحاة في امثاله **حدثنا ابو يعلى البغدادي** احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ماكولا رحمه الله وقال انه سمع على ابي علي السنجي جامع الترمذي بجامعه عن ابن العباس محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه ابن زوج وغيره **قال حدثنا محمد بن محبوب** هو ابو العباس المروزي راوي جامع الترمذي **قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ** سورة بفتح المهملة

مني

وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة وقعت في ناحية ربيع الاول سنة اربع صح

ستة

الحنبلي
ابن
والعرضي

تليها

تليها واو ساكنة ثم را مهملة وها والدال بن عيسى الترمذي الضرير المحدث المشهور وهو وتصانيفه كالجامع والسنن قيل انه ولد اكمه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة ماتين وتسعة وسبعين وقال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعاني **قال حدثنا اسحق بن منصور** الكوسج الحافظ المشهور توفي سنة احدى وخمسين وماتين وهو ثقة في الرواية **قال حدثنا عبد الرزاق** ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات الذين يروي عنهم اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث حسن مسند في الترمذي وغيره ولم يروه الا عن عبد الرزاق وهو غريب كما قاله صاحب المقتفي والسيوطي في تخريج احاديث هذا الكتاب **اخبرنا معمر** بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مهملة وراء معمر بن راشد بن عروة البصري عالم اليمن ثقة له اوهام معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة **عن قتادة** هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلف كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة سبعة عشر بعد المائة وقيل غير ذلك وله ترجمة في الميزان **عن انس بن مالك** الصحابي المشهور رضي الله عنه وستاتي ترجمته في الباب الثاني **ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق** بصيغة المجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فحذف فاعله لشهرته كما صرح به في المعراج من هذه الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث والبراق كغراب دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به لشدة سرعته كما يقال مر كانه برق خاطف او لشدة تلالؤ بريقه او بياضه وقال المصنف رحمه الله انه سمي به لانه ذو لونين كما يقال للشاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود واورد عليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه بعين مضمومة وراء مهملة وفا كعرف الفرس وقوايمه كالابل واظلافه كالبقر كانها ياقوتة وظهره كدرة بيضا وله جناحان في فخذيه يضع حافره عند منتهى طرفه كما ورد في الصحيح وهو مذكر وسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره كتذكير الملك وتذكيره وصفه فان مبنى التذكير على عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس بذكر ولا انثى وقول جبريل في رواية تاني البراق لا تنفري لانبيا فيه لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التاويل ونظر الحوق تاء الوحدة اذ لم يقم دليل على احد الشقين وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اغلبي ومخصوص بدواب الارض وصفة المذكر لا تختص بما له موت لانها الاصل فلا جمع معنيين متنافيين في قايم وقايمة كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة لحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مانع منه كديك العرش وهو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض ايضا وبلغوها نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور **ليلة اسري به** بصيغة المجهول لعل الجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة منصوب على الظرفية باتيه الاسرا كان ليلا في سبع وعشرين ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه دال على القرب وسنه صلى الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة اشهر واسرى وسرى بمعنى وهما سير الليل وقيل سرى لاوله واسرى لاخره واختار السهيلي ان سرى لازم واسرى متعد ترك مفعوله والاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده على الاصح وبينهما فرق سياتي لان ما ذكر هنا استطرادي **ملجما مسرجا** مخففان بزنة مصحف اي مهيئا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده معرفا ومنكرا والقول بتعدده والاستدلال عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله افاد انه كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام **فاستصعب عليه** ضمير استصعب للبراق او للركوب المعلوم من السياق وضمير عليه صلى الله عليه وسلم لما اراد ركوبها لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اي صار لركوب

[illegible]

سيد

داع
دابة

سيد

بعض صح

برمي

صعبًا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه سمع
من العرب لازمًا ومتعديًا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت الامر اى وجدته
صعبًا يعني انه امتنع واباه ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفر اى شمس كما ورد في بعض الروايات
ويقال دابة شموس وشموص حرون وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام مسكه بما سومه من هنا علم
ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله عليه وسلم جبريل خادمه وميكائيل ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب
كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها انه لم يركبه احد قبله قاله الشمني رحمه الله وهو مبني
على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل
من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه احد
منهم وان ركبوا غيره او لما في جبلة الفرس الاصيل من عدم التذلل كلام واه رواية ودراية
وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه صلى الله عليه وسلم وياباه ما روي من انها نفرت ونفشت
عرفها وقيل كان خوفا من تقصيره صلى الله عليه وسلم وقيل انها توقفت حتى ياخذ عليه العهد
ان يركبه الجنة كما في قصة الجذع وحنينه ومن الغريب ما ذكره القرطبي في تفسير قوله تعالى خلق
الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس انثى بلقاء وقد كانت الانبياء
عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما وطعن الحلبي في صحته عنه
وقال السهيلي في الروض الانف بعدما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت تركبه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد في كتاب البعث
ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال يا محمد هل مسست الصفر اليوم فقال ما مسسته ولكن
مررت بها فقال تبا لما يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفر فيه فقيل الذهب
وعبادتها حبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس ومغناطيس الانسان
الذهب وقيل هو صنم من ذهب كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وتبسمه له اما اهانة او لارادة
كسره او غير ذلك قال ابن حجر رحمه الله هذا واه جدا **اقول** في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى
وابن عدي والبيهقي وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
شهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم
قال البيهقي والطبري معنى قوله انما عهده الخ انه شهد من استلم الاصنام لا استلامها لانه صلى الله
عليه وسلم استلمها او المشاهد مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث
انكروه وانما المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس بمراد انما
المراد انه شهد استلام المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما
في السنة وابو طالب معهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يحضره فابى فغضب هو
وعماته وقالوا يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا او تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به حتى ذهب
وغاب فعاد مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن له ما كان
الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها
تمثل لي رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيدهم حتى
تنبأ وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلي تردد فيه في الروض بقي هنا انه هل ردف النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل ام لا فذكر البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي
ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا عرق خجلا
لما اعلم جبريل عليهما الصلاة والسلام **فقال جبريل** عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل
علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت الى اربعة عشر لغة جبريل وجبرين وغيرهما مما ياتي في
الباب الثاني وبعضها قرئ وهو عبراني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله في لغتهم وليس بمعنى
عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسماء الله ليس بشيء **ابمحمد تفعل هذا** في نسخة زيادة يا براق
وفي رواية ابن حبان ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه وروى البيهقي يا براق

والله

سيد

حفيد

سيد

والله ما ركبك مثله البراق يا براقة لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل
افضل من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان
اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي ان شاء الله قيل فهي رواية المصنف اختصار فان قيل
بتعدد الاسرا فالامر سهل وليس كما قال الخادم انه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكاري
وقدم الظرف لتخصيص الانكار وزيادة ترتيبه لانه صلى الله عليه وسلم اجل من على الله فلا يليق النفار
منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب او لما فهم منه كما اشار اليه بقوله **فما ركبك احد اكرم
على الله منه** الفاء للتسببية واكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف
وضده اللوم والكرم في العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول **فان قلت**
المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة **قلت**
قال في شروح المقاصد استدلوا على تفضيل الصديق رضي الله عنه بحديث ما طلعت شمس ولا
غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في كل اثنين
هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر [illegible] وقيل اذا قيل ليس في
البلد افضل منه فليس المراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا عمن يزيد عليه وهو معروف
في استعمال البلغاء وروي هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذ الافضل لا بد له من مساواة
المفضول في بعض الوجوه والزائد في بعض اخر فقصد بنفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث
وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم
يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم يركبك احد فكيف
ركبك اكرم منه على حد قوله • ولا ترى الضب بها ينجحر • وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي
وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام كان تحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقوله للمشاركة ثم ان ركوبه
صلى الله عليه وسلم انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على مرقاة اي
معراج من نور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركوبه
صلى الله عليه وسلم الاول الى بيت المقدس البراق ثم مركبه الثاني الى سماء الدنيا المعراج ثم مركبه
الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة على اجنحة الملائكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى
جناح جبريل ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور ستمائة بين الخافقين **قال** هو من كلام
الراوي عن انس رضي الله عنه **فارفض عرقا** بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد معجمة مشددة
بزنة احمر بمعنى سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او مهابته من استصعابه
وثبوت الخجل لنحوه غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشرش عرقه وقال ابن رسلان عن المصنف
رحمه الله ان ارفض بمعنى خر على الارض وبرك كما روي انقض ايضا والمعروف في كتب اللغة
الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفي السيرة ثم قر وفسره ابن جرير عرقه ثم سكن
وانقاد وترك النفار **وقلت بمعناه بديهة**

• عرق البراق وقد اراد محمد • يعلو عليه لاجل مصالحه
• فكانه لنفاره خجلا غدا • لتاسف يبكي بكل جوارحه •

واعلم ان المصنف رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دابه في هذا الكتاب وغير
اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التراجم
والمرام وتقدمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه الدلالة على ما اراد بيانه من
التعظيم قولا وفعلا مما لم يتيسر لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما تقصر عنه
الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له الى حظاير قدسه كما يدعى
المقرب المطلع على الاسرار وارسل للدعوة عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك
اذا عظموا من دعوه ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كما كانوا يسمونه فرس النوبة فارسله
الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل

عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسيأتي تفصيله في باب ان ثناء الله تعالى

الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه

الثناء المدح ثم تعقيب تقريره **واظهار عظيم قدره لديه** بقوله لغيره ثناء ظاهره اكالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذ الاصل في العطف التغاير او اراد بالفعل القول الصريح في ثنائه وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي وهو تباين جزئي فالثناء من غير تفضيل ينفرد به الاول والغير ينفرد الثاني بالاسراء ونحوه ومادة الاجتماع تفضيله بالقول على غيره فان اريد بالثناء ما يدل على الكمال مطلقا بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح **اعلم ان في كتاب الله العزيز** بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمائه تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وغلبه واعلم امر من العلم يصدر به ما يعتنى به من الكلام تقوية وتوكيدا واشعارا لالقاء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله ۞ فاعلم فعلم المرء ينفعه ۞ ان سوف ياتي كلما قدرا ۞ **ايات كثيرة** اسم ان كثيرة وصفته جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القرآن وجمع من الحروف له مبتدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها وتصريفها ما مر شيء منه **مفصحة بجميل ذكر المصطفى** صلى الله عليه وسلم اي مبينة له والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمصنف رحمه الله عداه بالباء ولم يسمع فهو بمعنى عن فالفاتاتي بمعناها ولا يختص هذا بمادة السؤال كما في قوله عز وجل فاسأل به خبيرا وهو مضمن معنى ناطقة اي دالة او محمول على ما هو بمعناه كان المراد انها مبينة في حد ذاتها والبا للملابسة من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر به لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختياري ولنا فيه كلام في حواشي التهذيب **وعد محاسنه** اي تفصيلها لما بينهما من الملازمة في الجملة وفيه ايماء الى ان تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان **وتعظيم امره** اي شانه وماله في نفسه او هو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه فترك النهي اكتفاء لان الامر بالشيء نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا **وتنويه قدره** اي رفعه باشاعته على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها اذا رفعه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح باللازم وتعميم بعد التخصيص **اعتمدنا منها** اي من الايات والمراد باعتماده على بعضها اقتصاره عليه او جعله عمدة مقصودا بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا اذا اتكا عليه وليس بمراد هنا وجملة اعتمدنا صفة ايات وجمعنا الاتي بعده معطوف عليه وقيل انها حال من المجرور بعدها على راي من جوز تقدم الحال على صاحبها المجرور وفيه نظر **على ما ظهر معناه وبان فحواه** ظهر وبان بمعنى اي اتضح وانكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظهور ضد الخفا لا ما اصطلح عليه الاصوليون والفحوى لغة كالمعنى والفحوى عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة ويمد ويقصر والاشهر فيها القصر كذا قال ابو علي في الممدود والمقصور ماخوذ من الفحا وهي التوابل والابزار قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بلا خلاف ولذا اعتبره فقهاؤنا في ظاهر الرواية وانما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل لان المصنف رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان الملخص نقل عنه انه قايل به لخروجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف احد المترادفين على الاخر وقد تخص الفحوى بما يفهم قطعا او من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة **وجمعنا ذلك** المعتمد عليه **في عشر فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء** وليس من قبيل الفصول المذكورة والمدح والثناء متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل **وتعداد المحاسن** بالجر عطف على المدح وذكر الحلبي انه صح نصبه ووجه بان اصله ومجيء تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوبا على الحالية تمحل وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعدية **كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية** بالنصب بتقدير اعني واذكر واقرا اشارة لبقية الاية اختصارا قال بعض المفسرين هذه الاية اخر اية نزلت وقد قيل

يستفتونك

سيد

سيد

سيد

غرض

غرض

يستفتونك في اخر النساء واخر سورة براءة وقيل اية الربا واراد بعضهم التوفيق فيما يشاع عنه التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن ان هذه الاية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم على تواتر القرآن واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهارها مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم او انه لم توجد في شيء ركن في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر **قال ابو الليث السمرقندي** رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال التلمساني الصحيح في النسبة بفتح الشين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهو معرب سمرقندي وسمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لاحدى عشر خلت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ائمة الحنفية ايضا اخر يدعى بابي الليث السمرقندي فتنبه على هذا قاله التلمساني وهنا يعرف بالحافظ وهذا اللقب يفرق بينهما **وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم** اي بفتح الفاء وضمها والواو في قوله وقرا من الحل فيهو معطوف على مذكور في اصله وفي عبارة المص معطوف على مقدر وفي المحتسب لابن جني انها قراءة عبد الله بن قسيط المكي ومعناه على الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم هو من انفس المتاع اي اجوده وخياره ومنه المنافسة وهي استبداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهو كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفس فكان فيه عشق لجرحه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيصن ورويتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من قبيلة الا وقد ولدته صلى الله عليه وسلم كما ياتي الا بني تغلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم الكثير من الخلق جمعه جماهير وحكى التلمساني فتح جمعه وهو غريب **قال القاضي الامام ابو الفضل** رواية بمعنى لا يمدح نفسه وعبارة المص رحمه الله كما في بعض قال ابو الفضل وفقه الله وقد سقط كله من بعض النسخ **اعلم** ماض من الاعلام **الله تعالى المؤمنين** جعل المخاطب هنا المؤمنين لقوله في سورة ال عمران لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول النازلين في مهبط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة احوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا او لا فالدلالة هل هي قياس او اجماع او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي وابي علي في عنوان موضوع القضية وان لم يتنبهوا له ووجه التخصيص بالمؤمنين انهم المنتفعون ببعثته صلى الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم او اعلامهم بمضمونه وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بارشادهم ولذا اكد بالقسم وهو للاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل هو لقصد اعلام الجاهل واظهار المنة على العالم واستبعد وقيل ان قوله بالمؤمنين التفات مراعى فيه بن لانه او هو من وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المؤمنين لا سيما الصحابة رضي الله عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد مجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات وفوايدها كما مر **اقول** هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتغيير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه تجريد بناء على عدم المغايرة بينهما وما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المؤمنين وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر **والعرب** على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقوله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وا

سيد

فيهم تسكنوا منهم قد فسر بهما ذكر لان ضمير منهم عايد على الامة المسلمة السابقة في قوله ومن ذريتنا اي ابرهيم واسمعيل ذلا امة من ذريتهما الا العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة والسلام كما قيل واحتمال الاختصاص ببعثته صلى الله عليه وسلم بهم مدفوع بالقراين والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة والسلام والصحيح عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول من تكلم بالعربية حين تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل اليمن هو واولاده ثم نطق بعده ثمود بلسانه وشخص حتى نزل الحجر فكان منهم تسعة قبايل قديمة فبعث السنتهم بالعربية وبعث فيهم هود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما بوأ الله اسمعيل الحرم وهو صغير وانبط زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا ما لم يكونوا راوه فاخبرتهم امه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشا اسمعيل عليه الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانكحوا منهم وقالوا انطق بالعربية ثم غيره فقالوا بالعربية لسان العمي ويقال لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب لتبرز وتعنى نتنى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة وسكنوا بلدة يقال لها عربة فسموا بها عربا **او باهل مكة** لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله عليه وسلم او لانهم اول من جاء اليه او لانهم اشرف العرب وهو اشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله عليه وسلم بهم لان التخصيص المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي الترجيح وعموم الرسالة مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كادم صلى الله عليه وسلم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده وكون نوح عليه الصلاة والسلام اول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه والمستدل لعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم بدعايه على جميع اهل الارض حتى هلكوا غير اهل السفينة واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يومنون به فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة نوح عليه الصلاة والسلام لم تبق الى يوم القيمة لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه الى التوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة للدعوة يجوز ان تكون عامة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان لم تعم فروع شريعته فمنهم من قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن **او جميع الناس** من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيمة لانه احسن تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشفقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر للتشريف والاشارة الى منشا ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لا الجنس لجنسه ولذا قيل لو كان ملكا لهيئته الاصلية لم يتيسر لهم التلقي عنه ولا التبس عليهم **فان قلت** ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه عليهم **قلت** قد صرح به جماعة من اهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله والعرب تقول ناس من الجن وفي الحديث جا قوم فوقفوا فقيل لهم من انتم فقالوا ناس من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان تقدم عهد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم فقصد اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم وفي صحته نظر **قوله** وجه جعل المجيء شاملا لمن تقدم انه اخذ منهم الميثاق على ان يومنوا به ويخبروا اممهم بانه سيبعث فلما جاءهم خبره

لان مع

عرضي

سید
دیمی

جعل

جعل كانه جاءهم حقيقة او لانه سيشفع لهم في المحشر فكان مجيئه لهم كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بغاية الخبر او لازمها اذ الكلام لكثيرين لا مانع من قصد اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصدهما معا للجمع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في صحته لا وجه له **على اختلاف المفسرين** اي اعلاما مبنيا على اختلافهم في اختيار بعض لبعض هذه الوجوه والاخر لاخر لما بدا لهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه **من المواجه بهذا الخطاب** من بفتح الميم اسم استفهام ونونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان للمومنين اي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لايق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبرا ومبتدا على القولين والمواجهة المخاطب بالمقابلة وجها لوجهك والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل منها هنا وعلى امر متعلق بمقدر صفة او خبر مبتدا مقدر اي هذا او ما ذكر مبني الخ واصله في جواب القايل من المواجه الخ والاختلاف مصدر متعد بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ما مر من التخصيص والتعميم فالمطلوب تعيين احد الوجوه للسايل وهو كما قيل معلق عند عامله وان تعدى بالحرف تعليق افعال القلوب اما لتضمنه معنى العلم كما قالوه في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او على قول يونس بجريه في جميع الافعال والجملة الاستفهامية مستانفة كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك ومقدر كانه لما ذكر الاية قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القايل كما قدره وقد قيل عليه انه مع سماجته فيه ان هذا السوال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وايضا المصنف رحمه الله لم يقصده وليس مراده في هذه الاية الى اخرها طوله بغير طايل مع ذكره امور مفصلة من العربية ليس هذا محلها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاف في ادب القضا فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف **انه بعث فيهم رسولا من انفسهم** ان بالفتح وهو مع بعده ساد مسد مفعولي علم وان كان مصدرا مفردا بحسب التاويل الا انه لاشتماله على النسبة في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكروه وقد افردناه بالتاليف في الرسايل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل الكل واشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمومنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من جميعهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشا من تربتهم وبين اظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه كما توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم شموله للجن غير مناسب للمقام **يعرفونه** بيان لفايدة كونه منهم وهو معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره واضاءة انواره وهذا جار على الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح بالتاويل السابق **ويتحققون مكانه** اي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحته كبير فايدة الا ان يكنى به عن معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا يقدرون على اذيته وانهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ ما جاء به عن احد وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به اهل اللغة فكان التا فيه للنقل وهذه النسخة انسب بالمقام وبقوله يتحققون فتدبر **ويعلمون صدقه وصيانته** لانه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودايع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع ابي سفيان رضي الله عنه المذكور في الصحيحين **ولا يتهمونه بالكذب** اي لا يصفونه به ولو افتراء وتهمة لانه نشا بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع من احد منهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وتهم بمعنى غلطا او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او نسبها له وفي القاموس تهمة كهمزة ما يتهم به وفي التقريب ان الهاء قد تسكن وفي النهاية التهمة ظننت فيه ما نسب اليه وبالكذب للسببية او للملابسة اي لا ينسبونه اليه

ابن قدس
وعرضي

حدیث ب
عرضي

الخلاف والاختلاف

عرضي

دیمی

ولا يظنون ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل الفا للتعدية **وترك النصيحة لهم** ترك بالجر
معطوف على الكذب اى لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه فى مشكلاتهم ومشاورتهم قبل الدعوة
للنبوة والنصيحة ضد الغش وفى معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد
له الخير واظهره وغشه فى ضده ومنه التوبة النصوح وهى الخالصة ظاهرا او باطنا التى لا يرجع صاحبها
عنها اصلا ورايت فى فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال ان نصوحا اسم رجل كان فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
تاب توبة مشهورة فامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قايله اذ لم يسم باحد
سمى نصوحا فى الاعصر المتقدمة ولم ينقل هذا احد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما ذكرت هذا لانى سمعت
جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه فى مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله **لكونه منهم** متعلق بيعرفون او به وبما بعده على
التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام وهو خبر مبتدا اى وهذا الكونه الخ وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق
بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب او بلا يتهمون فيكون دليلا وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون
نبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره **وانه لم يكن فى العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة** انه بالفتح وهو وما بعده فى محل جر عطف على كونه وهو عطف
مغاير وتفسيرى تفصيلى وهذا اولى من عطفه على انه لاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان يترك وقوعه
الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو اب واحد جمعه قبيل وقبايل بمعنى وهو الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول
بنو اب واحد والثانى من ابا مختلفة وهو اعم وطبقات الانساب العربية ستة وهى الشعب بالفتح وهو اكبرها ثم القبيلة
ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهى العشيرة وقد نظم الشادى فى قوله •
• شعب بفتح الشين والقبيلة • من بعدها عمارة اصيلة • وهى بكسر العين تروى ثم قل بطن وفخذ بعدها ولا تخل •
• وسادس فصيلة ترويه • وهى العشيرة التى تليه • والشعوب بضم جمع شعب بفتحها فى العجم والاسباط فى بنى
اسرايل كالقبايل فى العرب ولذا قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبيه ونسب له وهو جمع لانه كالنصارى وقوله الا ولها
الخ يعنى به ان فى كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب او جد او ام ولو جدة بدون واسطة او بواسطة وفى هذه
الجملة الواقعة بعد الا مع الواو قولان فذهب الزمخشرى الى انها صفة والواو لالصاقها بالموصوف تشبيها لها بالحال
والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الا على هذه الحال من اتصال النسب لامتناع الواو
والتفريع فى الصفات كما فصل فى محله والمراد بالقرابة القرب من عمود النسب الفرعى والاصلى مطلقا الا انها فى
العرف اذا اطلقت وخصت بالقربى ولذا لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل فروعه واصوله والفرق ظاهر بينه وبين
اقرب اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب يقال ذو قرابة ولا يقال من قرابته الا تجوزا وتكون اسم جمع
بمعنى الاقارب وانكار الحريرى له فى الدرة بينا رده فى شرحها والمراد فى عبارة المصنف رحمه الله بالقرابة المعنى
العرفى لانه لو كان بمعناه الحقيقى لغة لزم عطف العام على الخاص باو وهو انما يكون بالواو وكعكسه وفى شرح السيد
انه يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما فى المغنى وغيره وقوله لم يكن فى العرب الخ ورد فى الاثر
كما اخرجه ابو نعيم فى الدلايل من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية
قيل ومثله لا يكون من قبل الراى فهو فى حكم الحديث المرفوع وفيه بحث الا انه سياتى رفعه ايضا واخرج
البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم به قرابة كما قال حسان
رضى الله عنه • وسطت شبتى منهم الذوايب منهم • كذا رفيها الى عظيم • ووقع فى بعض نسخ الشفا عند
بعض الشراح هنا زيادة وهى قوله **وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى** قل لا اسئلكم عليه اجرا ابن رسلان
الا المودة فى القربى قال السيوطى رحمه الله فى تخريج احاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة
استوفيناها فى الدر المنثور منها ما اخرجه البخارى من طريق طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان لى فيهم قرابة الا تصلون ما بينى وبينكم
من القرابة واخرج الطبرانى نحوه من طريق سعيد بن جبير رضى الله عنه فالقربى على هذا قرابة اهل مكة
خاصة وعلى ما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يوذونه فنزلت وما روى انها نزلت فى آل البيت خاصة
فقال ابن حجر انه موضوع وفى الصواعق اخرج احمد والطبرانى وابن ابى حاتم والحاكم عن ابن عباس ان
هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة
وابناهما وفى سنده شيعى غال لكنه على صدوق **وروى** ابو الشيخ وغيره عن على كرم الله وجهه

قال

قال فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
وما روى من انها نزلت فى الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا يا رسول الله انك تنوبك النوايب وقد جمعنا لك
مالا تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد فى سبب نزولها
ما اخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه فى
سبب نزولها وقيل الاية مدنية والذى صححه ابن حجر خلافه وفى قوله فى القربى تعليلية كما فى ان امراة دخلت رجبى
النار فى هرة الحديث او هى للظرفية المجازية وهو حال او صفة ان جوزنا تقدير المتعلق معرفة فكان القربى
ظرفا للمودة **واعلم** انهم اختلفوا فى هذا الاستثناء هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية
منسوخة بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يبغون على تبليغهم اجرا فالمعنى انى اذكركم المودة فى القربى وفى زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يشوبه
نسخ وفى شرح البخارى ان الاية نزلت لاستكشاف شر الكفار فهى منسوخة باية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية
ويعضد الانقطاع ما فى الكشاف من ان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلتهم لازمة لهم مروة وهو
مقتضى السياق فما فى بعض الشروح من ان الصحيح الذى يرتبط به كلامه ما اخرجه البخارى من انه لم يكن بطن من قريش الا وله
صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة الاما ذكره المصنف رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكر الزمخشرى نظر اذ لزوم
اتصال شئ لاحدينا فى كونه اجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه
لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر وان اريد حقيقته فهو
منقطع وهو المنفى فى الاية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن **اقول** هذا زبدة ما لخصته مع التتبع
وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة اقاربه له او مودة بعضهم لبعض وما طلب اجره تبليغ
الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله عليه وسلم لحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عد طاعتهم نفعا له فيها من كثرة سيد
اتباعه وقوة شوكته والقربى ذوى القرابة القريبة او البعيدة كما قيل • اذا كان اصلى من تراب فكلها •
• بلادى وكل العالمين اقاربى • فكلام المصنف رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير فى قوله وهو عند الخ جميع
ما ذكر قبلا والاخير فلا غبار عليه ثم شرع فى توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال **وكونه** ولم يعطفه باو لتحقق المعنيين
والقراتين كما قيل وقد جوز فيه ان يكون عطفا على مدخول اللام فى قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعول علم سيد
او تعلمون والرفع على انه مبتدا خبره قوله نهاية الخ واقتصر عليه فى المقتفى واستبعده بعضهم ولا وجه له فان
الدراية توجيه لانه ابتدا الكلام لبيان القراءة الشاذة ولذا اخره **من انفسهم وارفعهم وافضلهم على
قراءة الفتح** اى بناء على قراءة الفتح وهذه المتعاطفات متقاربة وكان تفسيرها بما يجعلها متقابلة
والامر فيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه اخبار من الله الذى لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد سيد
عليه ما قيل من ان المبنى على القراءة الشاذة نعم يرد على رفع كونه ويدفع بالتاويل وكذا ما قيل انه مبنى على
القراءة المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع **وهذه** اى المنقبة والقصة الجميلة التى
تضمنتها الاية على هذه القراءة او على القراتين وهذه الاية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة للوصف بالانفسية
والتانيث لرعاية الخبر ركاكة لما يحتاج للتاويل من غير داع له **نهاية المدح** فى بابه ونهاية المقصود منه وهذا
يمكن عوده الى القراتين وان كان الظاهر الثانى فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلو الحسب والنسب
لان العرب اشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة السنتهم
فكان صلى الله عليه وسلم اجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم كلهم ~~وهذا هو المقصود~~ وكذا اذا قلنا المراد
جميع الناس وان توهم خلافه فى قولك هو واحد من الناس من بنى فلان ونحوه وعلى الثانى هو نهاية النهاية لانهم
انفس الناس وهو اجلهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل وكانت من القانتين وقولهم
فلان من العلماء فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان عالم فاذا عد عنه مع انه او جز لافادته انه مع اتصافه
به له قدم راسخ فيه لا دخل لغيره فيه كقولك مثلك لا يبخل كما فى شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جنى فى
المحتسب وعبارته العرب تقحم لفظ مثل توكيدا وتسببا انهم يريدون جعله من جماعة هذه اوصافهم تثبيتا
للامر وتوكيدا له ولو كان فيهم وحده لعلق منه موضعا ولم ترسخ فيه قدمه ولم يومن عليه انتقاله الى
ضده ومثله قولهم فى مدح الانسان انت من القوم الكرام اى لك فى الفضل سابقة واول بانت مقيم
عليه محفوف به للشئ دخيلا فيه من غير اول ولا اصل فيخشى بنوكه عنه ولما اريد به مثل هذا فى الثناء

على الله ولم يجز ان يكون تابعًا فيه لسلفه ولا موجودًا فيه نظير عدلوا به الى وجه تاك وهو ان يجعل تقدمًا وتراسخا عليه فكان اثبت له وذلك نحو وكان الله سميعًا بصيرًا انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الاعلام امران كونه من اشرفهم لان من كان اشرف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اشرف من الاشراف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشيء فانظر الى هذا مع سماجته وقلة من افادته وانظر بعين الانصاف لا بعين الرضا فيما قلناه **واعلم** ان دخول من على افعل التفضيل كما في عروس الافراح على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية الرتبة في زيادتها على غيرها فنقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها والثاني ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الافضل كما في قوله من انفسكم على قراءة الفتح فتنبه هذه الدقيقة انتهى **اقول** هذا على ما قاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل ان في كلام المص رحمه الله بحثا ظاهرا لان ما في الاية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية وتبعيضية كما هو المتبادر فكونها انها يتمدح في القران فيه خفا فالاظهر انه مبالغة ازينها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف رحمه الله لا محصل له ويقتضي ان الاية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما يقضي منه العجب **تنبيه** قال بعض الفضلا هنا في حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش من نطق بالضاد العربية وبيد من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم وممدوحا بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حين رايت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبه الذم **اقول** هذه غفلة على غفلة لانه ترك اخر الحديث وهو ونشات لغريب بني سعد والذي صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي انا سيد ولد ادم وبيد اني من قريش ونشات في بني سعد واسترضعت في بني زهرة ويروى انا افصح العرب الحرف واللفظ الاول مقلوب فانه نشا في بني زهرة واسترضع في بني سعد واما انا افصح من نطق بالضاد فلم يصح يعني انه اتفق لسانه في قبيلتين هما افصح العرب واصلحهم فجاز لب اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسانه قومه فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه سمجا لا مسجا فيه فانه لا يفيد او لا كونه افصح سائر قريش فقد وقع فيما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب احمد بن قاسم رحمه الله في الايات البينات ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التعصب عليه انتصارا للجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديره وانا افصحهم فزاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك **ثم وعنه بعدا** اي بعد الاعلام المذكور **باوصاف حميدة** اي محمودة او جامعة على التجوز في النسبة **واثنى عليه بمحامد كثيرة** قيل ثم هنا بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلين من الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته نظرا لان الترتيب فيه ثم لا يتم التراخي الا بتعسف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبي كان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام واشرفهم نعمة عظيمة لكافة الخلق وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها بمراتب ولك ان تقول لوجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان على ما تقتضي من الالفاظ يعطى حكم البعيد كما قرره الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لان فيه على ان ما ذكره كل منهما امر ممتد يجوز عطفه باعتبار اخره بالفاء وباعتبار غيره بثم كما قالوه في قول السكاكي فاضح ثم ليقل فهو تاسيس لا تاكيد والاوصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة بمعنى محمودة عند الله وعند الناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمودة ايضا والثنا بالمحامد لا يغاير الوصف بالصفات الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه

لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول لمطابق لظاهر الاية والثاني لما تضمنته لما لا يحصى **من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم ورشدهم واسلامهم** من بيانية مبينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط الشره وقيل هو الشح على الشيء ان يضيع وفيه نظر والمراد هنا شدة الطلب لما يريده ويحبه والهداية الدلالة مطلقا وقيل المراد بها هنا الاهتدا لعطف الرشد عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتدا الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله عليه وسلم ليس على الدعوة التي على عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تاثيرها لا مجردها والرشد وان كان ضد الغي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا للتغايرها كما يقتضيه ظاهر العطف **وههنا بحث** وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا الظهر الاحكام تبنى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة المجهولين لهم وعليهم وقبول عتاقهم وهداياتهم مما ياباه والاية لا تدل على ما ذكروه والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك الحجر عنه **اقول** قد رد كلام الفقها بوجوه ثلاثة بمخالفة الاجماع ونص القران ومناقضة كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الاية استيناس الرشد وهو كما قاله المفسرون احساسه وابصاره وذلك بظهور امارته فما دام النظر لظاهر الحال وهو الذي عول عليه الفقها واشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والكلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المص قدم هذه الصفة مع تاخرها في الاية لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين **فان قلت** لمنه في الحرص اتم **قلنا** مسلك الاية على الترقي وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر تدبر مقاصد المص رحمه الله ولطف نظره او يقال لما كانت العزة منشا الحرصه صلى الله عليه وسلم قدمت في الاية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء امره فلما حكاه المص رحمه الله بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم انه جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة التبيان عليه ولقوله في غيرها من الاية ان تحرص على هداهم فان القران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات **وشدة ما عنتهم** من الاعنات في لسان الله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم او من التعنت وكل منهما روي كلام المص واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنت واعنته والعنت المشقة او الوقوع فيها ويجي بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله على عبارة المص هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور على التي تعلقت بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على الحرص المجرور بمن اي وكراهة شدة الخ **اقول** هو كما قال معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن وقعه التقدير فيما وقع فيه وعزته عليه الاتي معطوف عليه وقد تنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص المذكور اشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العايد ضعيف فما قيل من ان المص رحمه الله اشار الى ان المراد في الاية ما عنتم به وقد جعلت ما مصدرية اي عنتكم فيتفاوت المعنيان وان تلازما لا وجه له قال في المصباح عنته ادخلت عليه الاذى واعنته اوقعته في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى **ويضرهم في دنياهم واخراهم** يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضره وبضم الياء وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضر به فلا يلتفت لمن انكره

عُرضي

ردّ على البيضاوي

ابن الحنبلي

عُرضي

لظنه ان همزته انما تكون للتعدية وبمعنى اضجره واضربه او اوقعه في الضر هالدنيا يقال في مقابلة اخره
واخرى كما في عبارة المص وعزيز عليه عطف على شرة عطف تفسير كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله
ففيه اشارة الى تفسير عزيز في الاية وانه من عز عليه كذا اذا صعب وشق كما قال •
• يعز علينا ان نفارق من نهوى • وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها قيل كان
المناسب للتفسير وعطفه ان يؤخر الاشهر الاظهر فيقول عزيز وشديد لكنه عكس لمبادرته لما يعتنى المراد
حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشرة غير العزة للتنازع عليه فان التفسير لا ينافي
التنازع ورافته صلى الله عليه وسلم بمومنيهم معطوف على حرصه وقوله بمومنيهم متعلق بما قبله على
التنازع ولا تنازع في الاية الا على راي من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت
مقدمة لا للمفاصلة كما قال الفاضل ومن تبعه لوقوعه كذلك في الحشو كقوله تعالى رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها بل لان اصل معنى الرافة التلطف والشفقة ويقابلها العنف والجبروت كما يشهد له كلام
فصحاء العرب كقول قيس الرقيات • ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت لهم ولا كبرياء • فلذا قدمت على الرحمة
بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الابساس والذي غرهم قولهم في كتب اللغة الرافة اشد من الرحمة
كما في الصحاح وغيره والرافة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته
نظرا لغايتها وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رايت القرطبي قال في شرح الاسماء ما نصه قال الله تعالى
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الاية وحيث ذكر هذان الوصفان قدم الرؤف على الرحيم
في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهد انما تحصل المعنى في المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرافة
تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد بلطفه
ومن بعطفه انتهى فحمدت الله على موافقة الصواب ثم ان اضافة مومنيهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس
للمومنين فقط ودخوله تحت قوله السابق علم الله الخ يشعر بان رافته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمومنى
المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول بان المخاطبين يشعر بان رافته ورحمته بالمومنين وبينهما
تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اى بالمومنين الذين هم المخاطبون واتى بالظاهر ليبين
علة الرافة والرافة ولو قال لهم لغات هذا او قصد عود الضمير على من ذكر المومنين في الوجه الاول ولا يخفى
بعده وركاكته والاولى ان يقال الضمير عايد على شيء مفهوم من الكلام كالمخاطبين اى من الامة وقال بعضهم
القايل هو الحسين بن الفضل اعطاه اى اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية تشريفا له صلى الله
عليه وسلم اسمين من اسمايه رؤف رحيم الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر مبتدا مقدر اى هما رؤف
رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعني ونحوه وعلى انه بدل من اسمين وجره على انه بدل من اسمايه والاسم يكون بمعنى
العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق هنا على ذات ومسمى صفة كان
ام لا وفي بدايع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره كحي عليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره او على
العكس او حقيقة فيهما اقوال ثلاثة اظهرها الاخير انتهى وقول المص رحمه الله اعطاه الخ فيه ميل الى القول الاول
فان قلت كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة
في غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب وبالعكس كمالك الملك وقاضي القضاة **قلت** لم يعن بالحقيقة
الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة اشتراكا لفظيا
لعدم تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله **فان قلت** كثير من اسماء الله تعالى يطلق على غيره كحي
وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته **قلت** قال الغزالي
المراد انه تعالى اعطاه له بمعنى من المعاني التي تطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته
كما جعل متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللايق بجناب رب العزة كما قيل •
• كما يصلح للمولى على العبد حرام • والمقصود انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القران ووصفه بصفتين خلع عليه
منهما خلعتي اكرام دال على تمييزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير فان قلت ما وجه اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمايه تعالى وقد سمى موسى عليه السلام كريما فقال وقد جاءهم رسول كريم
وبالاعلى حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسمعيل عليه الصلاة والسلام
حليما عليما فقال في اية وبشرناه بغلام عليم وفي اخرى حليم قلت وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد

ونسق

خاص

ونسق متصل في القران ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله لنفسه فهي كرامة اكرمه الله تعالى بها ليدل
على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق ساير الرتب **تتمة** اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت
باسمايه تعالى وقعت مكررة وما كررها في معنى ما قبله كغفور رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية
او مغاير له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما جرى ما هو
من خصايصه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان لعنه من الاختفاء به ما لا يخفى فتدبر ومثله في الاية الاخرى قوله
سقط هذا من بعض النسخ ووقع بدون واو لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الاية بالنصب كما مر اى اقرا الاية او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم
سوا ضمت الفا او فتحت لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة وفي تفسير ابن المنير من
انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاء العلم دفعة فقص سير الاولين والاخرين على ما هي
عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه خارق من عند الخالق كل ذلك بلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف
يليق ان يجعل المقتضى مانعا فيلحدون ويجحدون انتهى وقوله في الاية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في
الابهام لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجئ من المبتدا على الاصح لا لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم
لان الاضافة ولو للمنكرة مسوغة له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدا خبره في الاية وما بعده بدل منها
والمن الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله
لانه بمنزلة تذكير العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله
ولا تمنن تستكثر حتى قيل ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه
حرام ايضا فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وكما قال الشاعر • وان امرا اهدى الي صنيعة • وذكرنيها انه لبخيل • وقال اخر •
• اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا • من المكارم حتى يثمر الشجر • ولا تشبه بمن منك تتبعه •
• فشيمة المن ان تودى به الثمر • والمنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطاء غيره ذل ثم اخذه بجعله
سفلى وفي الاية الاخرى الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية فهذه الاية امتنان وثناء عظيم
كما تقدم والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي اميا نسبة الى الام
كانه كيوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او لامة العرب لانهم كانوا اميين
الكتابة معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب
منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا وقيل الامي الذي يقرا ولا يكتب والمراد بكونه منهم
انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون ففيه اشارة الى حكمة وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقص
سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم من بشارة الانبيا عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه
امي واليه اشار الابوصيري بقوله • كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •
وبالاشارة الى الوجه الاول تظرف القايل • من اعجب الاشيا اني امرؤ • عمي خال واخا امي • **تنبيه**
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه تخريج احاديث الرافعي عند فقهاء الشافعية رحمهم الله ان مما حرم الله عليه
صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل
بالاية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما
ولكن لا يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها
لقوله من قبله في الاية فان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم بسبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام
وكثر المسلمون وظهرت المعجزة من الارتياب عرف حينيذ الكتابة **وروى** ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا مجاهد ذكرت هذا الشعبي فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في
الاية ما ينافيه **وروى** ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على قراءة
المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله له على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ
في المعجزة وفيه تقدير اى سالته عن المكتوب فقيل لي هو كذا وفي حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم

لما اتى معاوية رضى الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اترانى ذاهبا الى
قومى بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب
لك بما امر وقال يونس بن ميسرة راويه ونرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعدما انزل عليه ومن الحجة عليه
ما اخرجه البخارى فى صلح الحديبية انه صلى الله عليه وسلم كتب بعدما انزل عليه اخذ الكتاب وليس يحسن
ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث قال ابن دحية والى ذهب ابو ذر وابو الفتح
النيسابورى وعبد الواحد الباجى وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن ابى شيبة وقال انه صلى الله عليه وسلم
كتب يوم فى الحديبية وقال ابو بكر بن عربى لما قال الباجى هذا طعنوا فيه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم
منشئا نعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجى الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الافاق
افريقية وصقلية وغيرهما فجاءت اجوبتهم بموافقته وان معرفة الكتابة بعد معرفته امية صلى الله
عليه وسلم لا تنافى المعجزة بل هى معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه تتنزل الاية
السابقة والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم وتعليم معجزة وصنف ابو محمد بن مفوز كتابا
رد فيه على الباجى وبين خطاه وحكاية ابا محمد الهوارى كان يرى راى الباجى فراى فى النوم ان قبر النبى صلى الله
عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادى هذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسى
فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن مفوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الاية ومحصل ما اجاب به ابن مفوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة
والكاتب فيها على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقد وقع فى رواية البخارى من حديث البراء ايضا لما صالح النبى صلى الله
عليه وسلم اهل الحديبية كتب على رضى الله عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على
ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه رواية المسور فى هذه القصة ايضا والله انى لرسول الله وان كذبتمونى
اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا فى الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر
وكتب الى النجاشى وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد له قوله فى بعض طرق هذا
الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلى الله عليه وسلم ارنى فاراه موضعه فمحاه
ثم ناوله لعلى رضى الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على
ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علاماتهم
وهم اميون والى هذا ذهب القاضى ابو جعفر السمنانى انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا
مثل هذا نادرا **كما ارسلنا فيكم رسولا منكم** فى هذه الاية غاية المدح كالتى قبلها لما فيها من
انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين فى التفسير فلا حاجة الى عادة
كما فى الشرح الجديد وفى هذه ايذان بانه تمم النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه وفى الكشاف وجهان
احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وعلم بان يجعل من ذريته امة مسلمة
فمعنى الاية لاتم نعمتى عليكم بالشريعة الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراء ومن متعلقة بما بعدها وهو فاذكرونى
اذكركم والخطاب جار على الوجوه السابقة فبعثه بانه كما قال ابراهيم لنا لنبيا لكلام ربه مزكيا لامته
معلما الحكمة وقدم يزكيهم هنا واخره فى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظرا للقصد والفعل
فيهما كما قاله القاضى رحمه الله يعنى ان التزكية هى المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت
فى الاية الاخيرة لانها اهم بالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرت فرقا بين المقامين قيل لو استشهد لمهم
رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفى بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح بافادة ذكره
على السنة الانبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام وليس كما قاله لان ما هنا اخبار من الله عما
ذكره يفيد وقوعه والدعا لا يفيده والباب معقود لثناء الله عليه صلى الله عليه وسلم لا لثناء
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله فهو ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب **وروى
على رضى الله عنه فى قوله من انفسكم** قال الفاضل الحلبى يعنى فى قراءة من فتح الفاء كما قاله ابن رسلان
ويعضده ما فى المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بالفتح وقال انا

عرضى

ابن الحنبلى

من انفسكم

من انفسكم نسبا الى اخر ما ذكره المصنف رحمه الله الحديث المرفوع وهذا مما اغفله المخرجون لاحاديث
هذا الكتاب فلذا قال **نسبا وصهرا وحسبا** تمييز لاسم التفضيل لانها الفضلها الذى يفسر تمييز وقد
فسره النبى صلى الله عليه وسلم بمعرفته والنسب القرابة مطلقا او من جهة الاباء وفى النهاية النسب الولادة القريبة
وهو صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث ما بعث
نبى الا وهو فى نسب فى قومه وفى المصباح النسب مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اى قرابة وتوا
جاز بينهما التناكح اولا وجمعه انساب ومنه استعيرت النسبة فى المقادير والصهر واحد الاصهار قال الخليل اهل
بيت المراة وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء من ذوى المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة
واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهولاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته فهم الاحماء
المراة ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه واخيه وعمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المراة
فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحتين ما يعد من الماثر
ورجل حسيب وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكون فى الانسان وان لم يكن لابائه ورجل
حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفى ابائه وقال الازهرى
الحسب الشرف الثابت له ولابائه وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لحسبها انه مما يعتبر فى مهر المثل فالحسب
الفعال الحميد له ولابائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم اذا تفاخروا عدوها **ليس فى ابائى من لدن
ادم** عليه الصلاة والسلام **سفاح كلها نكاح** وفى نسخة كلها نكاح بالحاء بدل النون ولذا وقع فى سنن الترمذى
مرويا بالوجهين اى ليس فى ابائى من حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون فى امهاته صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك
كما يدل عليه السياق ولدن ولد ظرف مكان بمعنى عند الا انهما لا يستعملان الا فى الحاضر يقال لدنه
ولدنه سال اذا كان حاضرا وجا من لدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من عندنا وقد يستعمل لدى فى
الزمان واذا قلت اضيف لمضمر قلبت الفه ياء الا فى لغة بنى الحارث ومما قيل من ان لدن بمعنى عند الا
انها لا تصح الا فى ابتداء الغاية كما فى عبارة المص الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبى والسفاح الزنا والفجور
من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق ماءه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المونث للوطيات واسناد
النكاح لها حقيقة ان كان بمعنى الجماع ومجاز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق فى محل التقييد
وعلى الاخرى وهو اوضح الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ولابائه واسناد النكاح لهم بتاويل ذوى نكاح ونحوه
او على التجوز فى الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هى اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطى
والعقد بلا خلاف انما الخلاف فى انه حقيقة فيهما او فى احدهما على اقوال مفصلة فى الفروع والاصول قيل ولم
يرد فى النكاح الا بمعنى العقد لانه فى الوطى صريح فى الجماع وفى العقد كناية عنه وهى اوفق بالبلاغة والادب
كما ذكره الزمخشرى والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام او لغيره من
الاديان السالفة وحيث اخبر عنه صلى الله عليه وسلم فهو بوحى من الله انبا الله به انه صان نسبه واسلافه
عما يشين وطهر ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزى فى الوفا ينقل من الاصلاب الطيبة
الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لم تتشعب شعبتان الا كان فى خيرها وقال السهيلى المورخون اتفقوا
على ان هاجر ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت ملكا لابراهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق
وزواج تعين ان يكون المراد فى الحديث بالنكاح بعموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطى اذ المقصود نفى الفجور فيشمل
الزواج وغيره من غير محذور كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور فى الاباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة
ما سبق وما ياتى وما فى المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواى على السفاح ان المراد طهارة النسل كما اشرنا اليه
وتبعه تلميذه ابن الحنبلى **اقول** يمكن ان معناه لم يلتق ابواى لم يلتق نسبا بوى بقرينة الروايات
الاخر جمعا بينها **وقال ابن الكلبى** هو محمد بن السايب الكلبى ابو نضر المفسر النسابة المحدث اخرج له
الترمذى وشاعى ترجمة مفصلة ونسبته الى كلب وهى قبيلة معروفة وتوفى فى السنة التى مات فيها الشافعى
وهى سنة اربع وثمانين ومائة قاله الحلبى وصاحب المقتفى هذا والمشهور ان الشافعى توفى شهيدا يوم الجمعة
سلخ رجب سنة اربع ومائتين وقال التلمسانى وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السايب فالكاتب لما راى
هو كالولد فلعله نسب الكتابة الى نفسه حقيقة او تجوزا فرواه المصنف رحمه الله كذا قال السيد **كتبت للنبى صلى الله
عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا** اى وطئا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات ومن فوقهن

عرضى

تنبيه

كام العم والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الى ادم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في الاقارب فما في الشرح من ان ذلك النقل احطر تبة لا طائل تحته **اقول** هذا اشارة الى السؤال المشهور على ما قاله ابن الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المص السابق لم تكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق عمود وشعب واغصان متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه ومحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وسائر قبائل العرب فجميعهم لهم به صلى الله عليه وسلم اتصال النبوة ونساؤهم امهات واحاطة ابن الكلبي واضرابه بمثل ذلك غير مستبعد فانهم لهم اعتنا بالانساب يعدونها من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم اباء له صلى الله عليه وسلم واعمام واخوال وجميع نسائهم جدات وعمات وخالات لعدة قرابتهم وولادة له والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه واطرافه جميل لم يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطلت الكلام لاني رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفي الغليل **ولا شيء مما كان عليه الجاهلية** وفي نسخة مما كان وفي نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر والمراد الامة او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا شيء الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا حرمها الشرع كنكاح المصافحة وعد منها في بعض الشروح امورا كثيرة لا زنا واطال فيها من غير طائل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المورخون ان كنانة خلف على برة بنت اد زوجة ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر بنيه من غيرها ورد بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وبما ذكره المص رحمه الله عن الكلبي **وقد اجيب** عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا محرما قاله السهيلي ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن في نكاح اجداده صلى الله عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن سفاحا الا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القران الا ما قد سلف نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم تستثن من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلنا كجمع يعقوب بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على هذا المغزى ونقل هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم ورث اولياؤه نكاح زوجته ولو كرها فانزل الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة الاب كان جائزا في اول الاسلام وياباه قوله انه كان فاحشة ومقتا فان كان هنا بمعنى لم يزل وهو احد معانيها لا زائدة فانها لا تزاد اذا عملت وذهب بعض المفسرين الى انه محرم الا ابدا وقوله تعالى الا ما قد سلف لا يدل على تحليله ولذا اعترض على من استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من ان كنانة بن خزيمة وان خلف على زوجة ابيه بعده وهي برة بنت اد بن طابخة وهي ام اسد فهي لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن كانت ابنة اخيها وهي برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على برة لاتحاد اسمهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه اهل العلم بالنسب معاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت اخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك في هذا الخبر فقد اساء واخطا وكذا ما قيل ان طه شيما خلف على واقدة زوجة ابيه فانه رد بانها ليست جدة النبي صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب نصارية ولذا كانت الانصار اخواله صلى الله عليه وسلم كما فصل في السير **واعلم** ان المص رحمه الله لما ذكر ايات قرانية فيها الثنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سردها في ترتيب نبوته لم ينتبه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بدا بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية الدالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاءهم ازال عنهم العنت والمشقة وهداهم للنور المبين وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقبه بما ذكر من التحلية من

دلجى

مطلب في الجواب عن ابن الكلبي رحم الله الجميع

تنبيه

عرضي

تنبيه

قوله

قوله لقد من الله الخ فدل على انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والاتيان بكتاب لم يشرف بما بدا منه احد من الامم ثم ختمه بما يوكد هذه المنة من انهم اميون لا قدرة لهم على القراة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا** وروي اخرجك قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران الفائق في العلم والكرم احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام الزبير وقد كف بصره والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وجعل اعلا الشيء اسفله وهو بالمعنى الاول في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد تردده في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعدما نسخ فرضية قيام الليل علمت ان بيوتهم مملوة بالذكر والصلاة ولهم دوي كدوي النحل وتصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر فيه الصلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلى هذا اقتصر اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل بها على اسلام ابوي النبي صلى الله عليه وسلم واجداده فقال انه كان ينتقل ذرة من ساجد الى ساجد فتدل على ان اباءه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لم يزل ينتقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال تعالى انما المشركون نجس وسياتي تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولو مع الوسايط والمراد بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بان هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم والثنا عليه بعدما مدحه بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه وملايمة هذا لما قبله وهو وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين الخ ظاهر لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك الى من يراك اذا قمت لكل صلاة او لصلاة الليل ويراك في اخفى من هذا اذ كنت ذرة في اصلاب المصلين وعبر عن الصلاة بالسجود لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخفي في علمه خلافا لمن توهم انه لا ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا مناسبة هذه الاية لما قبلها في كلام المص رحمه الله ووجه تاخيرها والمراد بالروية ظاهرها او الحفظ والكلاءة والرعاية كما يقال نظر الله اليك اي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك من اعدايك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم على هذا التفسير ان اريد به جميع الاصلاب التي تحولت لكانت لكل لو اقعه خلافه والا فلا فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روي عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان عنه **وقال جعفر** هو جعفر الصادق ابو عبد الله **ابن محمد** بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه روى الحديث عن ابيه وعن نافع والزهري وغيرهم وروى عنه كثيرون كمالك والسفيانين وابن جريج وابن اسحق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد من الصديق مرتين لان ام ام فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال لمن ينتسب من جهتين وروته في روايته عن الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلاء اهل البيت وعلمائهم والاحاديث المروية عنه منقولة الا روايته اولاده اذا لم ترد من طريق اخر فانهم رووا عنه مناكير كثيرة حتى ذهب بعض الناس الى تمريضه ولا تزر وازرة وزر اخرى وكان لذلك لقب بالصادق **علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته** في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من اطاع اذا انقاد واتبع الامر فلم يخالف قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه طاعة واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه عز وجل علم عجز القوى البشرية عن طاعته كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم لها تجرد باعتباره وتعلق بمقتضى الفطرة به فيفيض على من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين الله وبين العقلاء يزيح بها عللهم فيما اقتضته عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة فعرفهم ذلك العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينه وبينهم

دلجى

ع عطاء

يقال ولد

وتقديم

رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر من لم ياته رسول فقال وما كنا معذبين حتى نبعث
لكن يعلموا انهم لاينالون الصفوة من خدمته ينالون بمعنى يصلون وياخذون والصفوة بمعنى الصافي
الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وصفوتها خلوصها من
الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التقصيرات **واقام بينه وبينهم** وفي نسخة
بينهم وبينه بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاول لتقدمهم لانهم
محتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامته بينهم جعله قائما موجودا بينهم واقامه
خليفة له **رسولا مخلوقا من جنسهم** وسقط رسولا من بعض النسخ اي لبشر منهم فليس
سيد
الجنس منطقيا بل لغوي هو اعم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل من ان المراد من
الجنس شرفهم اذا مثل الكلام بالنظر للانسان الاشرف والمراد من الغامر ونحوها مما يعم
الثقلين ولذا عدل للجنس كلام لايناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير ليكون الظرف
لغوا او القصد لهنا زيادة الالتيام وسهولة الاتباع **في الصورة** اي جنسيته صلى الله عليه وسلم
انما هو بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني لما سياتي في القسم الثالث لتكون له المناسبة
من الجانبين فيتاهل للوساطة بين الله وعباده **والبسه** اي كساه الله حللا **من نعته
الرافة والرحمة** ففيه استعارة مكنية والنعت والصفة بمعنى ورايت في بعض كتب العربية
ان بعض النحويين فرق بينهما فقال النعت لايقال الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت الفرس
ولايقال نعت الله بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المص رحمه الله والضمير
المضاف اليه نعته له والرافة مفعول لبس الثاني وقدمنا لك الفرق بين الرافة والرحمة ووجه
تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه فليكن على ذكر فلك فان بعض الشراح اطال فيه هنا بغير طايل
وقال القرافي في التنقيح شرح مسايل الاربعين الرحمة اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل
عزمي
على الله تعالى فيصرف للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق طبعه اراد الاحسان واحسن
فكلاهما يصح التجوز به وذهب الباقلاني الى انه التجوز عن الفعل فقال رحمته معاملته معاملة
الراحم المرحوم وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى راي القاضي الرحمة محدثة وعلى راي الشيخ
قديمة وعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهي عنده الجنة وعلى
راي الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات وفي القران مواضع لاتستقيم الا على احد الرايين
فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها بالعلم وهو صفة
ذاتية والوسع وقوله هذا رحمة من ربي لاشارة الى السد وهو من باب الاحسان انتهى وهل
هي مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بينتها في حواشي القاضي **واعلم ان**
المص رحمه الله لما ذكر في هذا المحل ايات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان
معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته حسبا ونسبا
اودعه الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطته انبيا ورسلا واوحى اليه الكتاب
هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به
دينه ونصرهم على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك
رافة بهم واتم نعمته عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ راف بهم وانعم عليهم بنعم
الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين مدحا وزينة في قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم كما مر ومثله مما
خصه الله به نفسه فلما جعل خليفة الله خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزا له وتكريما كما يفعله
سيد
الملوك فقوله البسه من نعته الرافة والرحمة يعني به المذكور في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له
غيرها **فان قلت** كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في قوله
في اية الاسرى انه من اياتنا انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده **قلت**
هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان هذا الضمير لله ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان
لم يجر لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المص رحمه الله بالذكر فيما قيل معنى البسه
الرافة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة وبما بينهما

مشاركة

مشاركة لفظية ومناسبة ما وخصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما لبعثته للثقلين
ابن الحنبلي
ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار المريدين في قوله تخلقوا باخلاق
الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة وليس معناه ان
ياخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج او ياخذ علما من عالم فانه
لاياخذ من سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق سراجه سراج ومن افاضة علمه علم اخر هو كلام
من لم يصل الى المعقول مع انه لا محصل له وليس تحته كبير فايدة **واخرجه الى الخلق سفيرا** اما دعا
المراد انه اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني ومن الاصلاب والارحام
والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اي رسولا من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت
الشيء سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره ومنه اسفار الصبح والمراد
بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما سياتي وصدقه صلى الله عليه وسلم
لان الله تعالى عصمه من الكذب ولم يوثر عليه لمن تدبره فضلا عن وقوعه كما مر في حديث هرقل
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته طاع واطاع بمعنى انقاد واذعن وقيل
طاع بمعنى انقاد واطاع بمعنى تبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والموافقة
ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والانتظام اي تفق معه على ما كان عليه في دينه وقبول
ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس
لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة للرسول ~~صلى الله عليه وسلم والثاني
لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا~~ طاعة للرسول الا بطاعة
سيد
الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والامر هو الله او لانه لا يامر الا بما فيه
طاعة الله وعبادته فطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله تعالى امرنا
بطاعته قيل وهو قصور او خطاء وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعناها للتاكيد قيل
دلجي
وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له طاعة لايكون مطاعا
للحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لايكون
تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فلذا انتقل عنه كما قاله التفتازاني
سيد
ورد بانه لايستقيم هنا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئا بعينه شيئا اخر من غير ان يزول
عنه شيء او ينضم اليه شيء وهنا قد انضم الى اوامره ونواهيه لوزيره مثلا من غير تكذا فانه صادر من الوزير صورة
ويعد امرا للوزير وهو في الحقيقة امر السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار لما
هو اي زالت عن هيولاه صورة خلفتها اخرى او هو من قبيل صار الابيض اسود او انضم اليه شيء اخر كصار التراب
طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه
كلا ابدا لان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله
واين الوجود من الحقيقة وقد تقرر ان وجود العرض والجوهر زايد على ماهيتهما ولذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه
ماهية اذا وجدت في الخارج لم تكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان
وجود العرض هو وجوده في موضوعه انهما لايتمايزان في الاشارة الحسية وقد توهم من هذه العبارة ان وجود
السواد مثلا في نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشيء اذ يصح ان يقال وجد نفسه فقام بالجسم وهذا يقتضي
المغايرة **اقول** انما نقلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في التطويل طايلا وتحقيقه ان المدلولين اذا تغايرا
بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج
واطاعة الله واطاعته كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب الصلاة وامر بها فامر الرسول عليه الصلاة
والسلام بها فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم اقامة الصلاة وهي امر واحد في
الخارج وان تغاير مفهوماهما فانه امر اضافي يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه
ووجوده في موضوعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شيء اخر كالخشب والسرير
واما المنقلب هو اليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا الكلام خبط عشوا واطال من غير طايل **فان قلت**
كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال الطاعة لله مع احتمال امره بخلافه

قلت كما في قصة الاسرا نعم هو اطاعة الله بقوله تعالى واطيعوا الرسول لكن من غير قيد ولذا عقبه المص رحمه الله بقوله **فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله** فقدم ان ضميري طاعته طاعته فيهما وجهان وقد قيل هنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم طاعة الا وهي لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في اصل الوجوب لان قوله فقال الخ ياباه لتفسيره وتفريعه عليه ما يخالفه كما سياتي ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الاية الثانية لان الاية التي تلاها المص رحمه الله دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها من كل الوجوه ولذلك علي انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القايل ان القاضي وغيره قال في تفسير قوله تعالى من يطع الرسول الاية ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر يقتضي انه لا امر ولا ناهي سواه وانه لا طاعة لغيره الا بحسب الظاهر **وانا اقول** هذا كله من ضيق العطن فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بالرسول صلى الله عليه وسلم وكانت اطاعته وتصديقه واجبا علينا جعل امرا وناهيا ومثله يعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة

• نبينا الامر الناهي فلا احد • ابر في قول لا منه ولا نعم •

وفي هذا التفريع حقا ليس هذا محل بيانه فاي باس في النظر لهذين الامرين وقوله طاعته طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعله عينه ادعا فلا ريبا في الاية لان الشرط والجزا متغايران نظرا لما في نفس المقام ولكل مقام مقال **وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** هذا تمام ابتدا كلام في ذكر ما جا في الثنا من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم او من تتمة كلام جعفر رضي الله عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو من حينيذ متصل بما قبله كلامه اي لما علم عجزهم عن نيل صفو خدمته اقام بينه وبينهم سفيرا من جنسهم رحمة لهم فانه انما بعث رحمة للعالمين او بقوله البسه من نعته الرافة والرحمة وهو اقرب والعالمين شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سياتي من انه رحمة للكافرين بتاخير العذاب ومنع الاستيصال لمن خالفه فعذابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل اخرون فهي رحمة لهما وما قيل ان المفسرين لم يتعرضوا لبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله ببعثته ان لا يومن به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او يقال القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم او المعنى لاجل الرحمة على الكل لا الغضب على الكل الخ ما قاله واطال فيه من غير طايل ولعمري ان ما ظنه مشكلا في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا وقد اجتهد في نفع كل احد ومن يضلل الله فما له من هاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله كما سياتي بيانه ولعمري ان صاحب الكشاف اجمل واجمل فلا حاجة للاطالة هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لترحم العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لارحم بالبناء للفاعل لا للمفعول كما قيل **قال ابو بكر بن طاهر** قال الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن طاهر الابهري وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجبل عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي عن ابي علي الغساني وروى عنه السهيلي والاول اقدم من الثاني وهو المراد والله اعلم والذي عند سيدي ابو الحسن ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي والله اعلم ايهم هو انتهى **زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة** يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق البسه الرافة والرحمة استعارة مكنية بجعل كل منها كالحلة والخلعة البهية **فكان**

سيد

ابن الحنبلي

عزمي

عزمي

سيد

كونه

[illegible]

كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق الفا هنا للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان الناقصة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه لا خبر له وتقديره من ربنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباسا او غيره واضافته للرحمة كلجين الما وبيانية وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انه منة من الله تعالى عليه غير الجبلة البشرية والشمايل جمع شمال بالكسر مثل الشمال اليمين قال الازهري الشمال الخلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه ومخالطته انتهى وبه سمي كتاب الشمايل **وما الطف قول** ابن الوردي فيه مضمنا

• يا الطف مرسل كريم • ما الطف هذه الشمايل •
من يسمع لفظها تراه • كالغصن من النسيم مايل •

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم تخص بالصفات الظاهرة والشمايل الخلاف فيها وقال الشراح صفاته صلى الله عليه وسلم لتشمل غضبه وظاهر مراده لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما راه الحسن فانه لمحبته والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما راه صلى الله عليه وسلم امن به وقال لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله **فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين** الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من اصابة ما يكرهه ويضره قيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به بان يكون مصدقا به او انتفع بشيء معتد به او ان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفاته هداية لمن اهتدى بشيء منها نجا وقيل المراد بشيء من رحمته انه اهتدى بهدايته لان من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الما وهو لم يروه كانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال من كل مرغوب واستقام الدين والامها لا تعد مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات **من كل مكروه** لحق من لم يهتد فلم يومن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي الاخرة العذاب المخلد **والواصل فيهما الى كل محبوب** اما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمومن العاقل اذا صبر وقام بوظايف العبودية في الدنيا السريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لايصاله للنعيم الاخروية محبوبا عنده واما حاله في الاخرة فغني عن البيان فما قيل انه يشكل عمومه بالمومن العاصي المعذب وبان مصايب المومنين في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب في الجملة او الكل بمعنى الجل لا وجه له فانه من قسم الوسواس **الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** وفي نسخة الم تر وفي نسخة اسقاطها اي الم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم انه من اصابته هذه الرحمة لم ينله مكروه وما اذ نيله في الحصر وهذا ترغيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا مسامحة في المدعى حتى يحتاج للتاويل وهذه العبارة تسميها العلما تنويرا الا انها تشير الى ان ما بعده موضح لما قبلها ولذا عبر بالروية لجعله كالمحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الاية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره **فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم** هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم على ما ياتي وفي رواية موته بدل مماته اي كل منهما نافع للامة صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وافعل تفضيل مخفف من اخير كثير من الشر ولا يستعملون باصله الا نادرا كقوله صلى الله عليه وسلم بلال خير الناس وابن الاخير وقرئ في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالانابة في الحزن

لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته وارتفاع التشديد بتنوع قبره وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق مفسرة له وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت وايضا فان الملايكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها في وقت واحد وان يحص عددها كما سياتي كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا مناسبة له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مت لا ازال انادي في قبري امتي امتي حتى ينفخ في الصور فطنين الاذان لما تذكر الروح المتمكنة في قلبه وراسه من ذلك النداء فلذا استحبت الصلاة عليه اذا طنت الاذان اذا الشي من حضرته في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله ولعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صبرها من مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول الله احدا واما تفضيلها على اخواتها فلحديث فاطمة افضل نساء العالمين الا مريم ابنة عمران وسببه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عايشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر على خلافه ثم اورد على عدم الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول ولكن ان تقول انه كثر مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف قيل وعرض الملايكة عليهم الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود من طرق صحيحة كما سياتي مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سياتي وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم كما سياتي ان تفضيل فاطمة وعايشة رضي الله عنهما بما مر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى

واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي [illegible] في قبره وان رسالته صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم في ذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه افترا عليهم وقد كتب بذلك الى الافاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل الثوري رحمه الله عمن راه صلى الله عليه وسلم في منامه يامره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان النايم لا يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من راني فقد راني حقا الحديث **وكما قال** صلى الله عليه وسلم **اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا** هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها موخرا وكانه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في الشفا فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق اخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشي

واستيفاوه

واستيفاوه ويقال قبض المال والمتاع ويقال القبض والملك بيد او روحه والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه لاشارة الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر فاتمه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله القوم قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيئ لهم لوازمهم ولينظر ما به من ماء وعشب والكلا هل يحسن نزول السفر به ام لا وليزيل ما يخافونه وينظر هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لا جمع له كخدم وخادم لاطلاقه على الواحد وغيره ويطلق على الطفل الذي يموت قبل ابويه وفيه استعارة بديعة بجعله القبر منزلا كل احد سايرا اليه موردا او كل وارد عليه ولذا يقال حياض الدنيا وموارده من صيرته الحياة في ظهره فالموت ورد لا بد ان يرده وان الناس مسافرون ليست الدنيا دار اقامة لهم • وانا لفي الدنيا كراكب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يسري • ويقال افرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بوزنه معناه ما تقدم اعطاوه من المال كالسلم وورد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من اباييه واقاربه لتقدم موته ولذا سمي الصدر الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلما او قرضا للاجر الذي يجازوا به على الصبر • والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلى الله عليه وسلم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية كالاب الذي هو مبدا الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المومنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا مات ارتحل وانتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم لقبولهم ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على بلاغه ولولا ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة لهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وعرض واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم جزاه الله حيا وميتا خير الجزاء **قال السمرقندي** الامام الحنفي وقد تقدمت ترجمته **رحمة للعالمين يعني الجن والانس** هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به جنس العقلاء من الثقلين بقرينة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلاء وغيرهم فالمفرد اعم من جمعه فخص ثم جمع بجعله صفة او ملحقا بها لان فاعل القياس اسم الة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلا او جعل اسما لذوي العلم من الثقلين او الثقلين والملك والانس وقول الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس فرد فهو للقدر المشترك بين الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها لا على المجموع واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس الاقاويل فمن فسره بالجن والانس فعلى بعض الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن والكافر اراد انه يشملهما لا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف لقوله **وقيل لجميع الخلق** وسياقه مع تمريضه يا باه فالحق كما في بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسيرا لم يرتضه ثم اخذ بيان ما به يكون الرحمة على ما اختاره فقال **للمومن رحمة بالهداية** اي ارسله صلى الله عليه وسلم لمن امن هداية تزيد على هدايته للايمان ولمن قدر ايمانه قيل وهو على الثاني عام شامل للملايكة والجماد ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على القولين فيه وسياتي تحقيقه وان عممت رحمته ايضا وقوله للمومن الخ بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان للمختار وهو الظاهر وعلى الثاني يصلح لهما **ورحمة للمنافق بالامان من القتل** مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بالايمان او اداء الجزية والنفاق اسم اسلامي معناه اخفاء الكفر واظهار الاسلام ماخوذ من نافقاء اليربوع او من النفق بمعنى السرب **ورحمة للكافر بتاخير العذاب** وفي نسخة المومنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطايفة وقيل نفي الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق سوا دخل فيه او في الكافر عذابه موخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه ويتميز المنافق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا ويقال انه اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والاعمال اليق بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه وسلم لساير المخلوقات فايضة اذ لولاه ما خلقت فتامله **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية وبيان من شمله العالمين **هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا** اي عافاهم الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا **مما اصاب غيرهم من الامم الكاذبة** اي المكذبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام السالفة فان الله تعالى عاقب من كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السماء فلا يرد من قتل في غزوات نبينا صلى الله عليه وسلم واما النفاق فلا يشتهر في الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا مسند اليه في

سيد

ابن الحنبلي

النفاق

غير مشهور

الطبراني ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم **وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل** عليه الصلاة والسلام حكي بالبناء للمجهول كما صححه البرهان في المقتفي فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث نقله كما في تاريخ السيوطي وغيره **هل اصابك من هذه الرحمة شيء** فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة زائدة ثالثة من رحمة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا اذا كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظرا لها في الاية على مختاره الاول فكانه قال لكنه هل دخلت في العالمين فناسب السؤال لارادة الثقلين وان كان على الثاني فكانه قيل هل دخل في الخلق فاصابه شيء من هذه الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم واسطة كل رحمة وخير وان رحمته اصابت جبريل وسؤاله انما ليعرفه ويتحدث بالنعمة او للتلذذ او من باب طرح المسئلة والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه الصلاة والسلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه به صلى الله عليه وسلم يغني عن التلذذ وطرح المسئلة ليس بشيء **قال جبريل عليه الصلاة والسلام كنت اخشى العاقبة** بتقدير مضاف اي سوء العاقبة والمراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان او شرا **فامنت** بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبني للفاعل من الامن عند الخوف وسياتي فيه ضبط غير مقبول **لثناء الله علي بقوله** انه لقول رسول كريم **ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين** عند الله في علمه او في حكمه وقضائه اذ ثناء العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله عليه وسلم اطمان خاطره وامن سوء الخاتمة واما ما ورد عن جبريل انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصي فيقذفني فيها وان الله قال له لم تبك وقد امنتك فقال لمن يامن مكرك كما في الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان القريب لا يزال خائفا ممن يهابه فانه لا يامن مكر الله الا القوم الكافرون او لانه من عظمة الله قد يذهل عن الايمان وقد مدحه الله في الاية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المدائن والجبال واهلاك صيحته كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في اقل من طرفة عين الى غير ذلك ومكانته ومنزلته عند الله جلت عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سرادقات عزه الى ما لم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض امين على سر الغيب والوحي وعلى موازين القيمة ولكن سياتي انهم اختلفوا في رسول كريم والاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله ولقد رآه بالافق المبين فان الرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئي جبريل في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدمنا ان امنت بزنة علمت مبني للفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم يسنده لرواية والمشهور خلافه وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لان امن لازم فانه متعد الا ترى قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذوات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله من سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد كريم مرسله كما قيل به في ان له لقول كتاب كريم وان جاز وسياتي الكلام على هذه الاية في الفصل الخامس من هذا الباب **روى عن جعفر بن محمد الصادق** تقدمت ترجمته قريبا **في قوله تعالى** في سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين **فسلام لك من اصحاب اليمين** في هذه الاية وجوه ذكرنا منها هنا ما روى عن جعفر الصادق لمناسبته لكونه صلى الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولما عقد له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله **فسلام** اي سلامة **لك** يا محمد **من اصحاب اليمين** فسره به بناء على ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان وان فرق بينهما اي لاجلك او لاجل كرامتك ومعناه انه **انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم** قد جعل الله في هذه الاية من حضره الموت ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من لا حساب

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

عليهم من المؤمنين وقد فسر به السابق ايضا في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئاته او عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به وهنا فسره بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين بان الله سلمه من عذابه وقيل وعليه المخاطب بقوله لك المحتضر المذكور اولا واصله نسلم ايها المحتضر سلاما حاصلا لك فحذف الفعل ورفع سلام ومن تعليلية اي من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل بقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر اي فلك يا محمد سلامة من جهة اصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية اي سلامة وامن من عذاب الله من جهة اصحاب اليمين حال كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اي انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتداء اي سلامة ظهرت منهم انما هي لاجلك فليست انما لمجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك لكونك يا محمد على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة او المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يزورونك في الجنة وقيل المعنى يدعون لك بان يصلي الله ويسلم عليك وهو تحية اصحاب اليمين ففي السلامة هنا اقوال لهذا محل ما في بعض الشروح على تطويل فيه وهو رد لما في شرح ابن الحنبلي من انه على قول جعفر الصادق في الاية قلب والمعنى فسلام منك حاصل لهم المعنى المذكور لهم ففسره لك بقوله بك لانه واقع موقع منك اي من اجلك وفي القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله ● وبدا الصباح كان غرته ● وجه الخليفة حين يمتدح ● فان افادة الاية ان ليس سلامتهم الا من اجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة مع الحصر والا فلمجرد المبالغة كما في الجنى الداني عن ابن عطية ان انما لا تفارقها المبالغة فان ساعد المعنى على الحصر صح والا بقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من اصحاب اليمين مبشرين له بقولهم سلام لك انك من اصحاب اليمين انتهى **اقول** الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى لاجل كما مر وقوله انما الخ بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين يتبرك بها كما يتشاءم بالشمال ولك متعلق بمقدر وهو كائن ومن متعلقة بمعدود اي سلامة المعدود من اصحاب اليمين الا بسببك اي لاتباعهم ولشفاعتك لهم وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الاية معان كما مر اختار منها المصنف ما ذكره لافادته ما ذكر من ثناء الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فانما يفصل بينها وبين جوابها بشيء من اجزاء الجواب مفردا او في حكمه كجملة الشرط فما بعد الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدا لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير المستتر في الخبر والمعنى ان كان من اصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين والحصر من سياق التقسيم ومن للتعليل ولا قلب كما توهم فتدبر **وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الاية** اي اقرا الاية او اذكرها وهي الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية الخ وفي هذه الاية اسرار ولطائف افردها بالتاليف الامام الغزالي في كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوائد جمة وكذا الامام السهيلي **قال كعب** هو كعب الاحبار بن ماتع بالمثناة الفوقية ابن هينوع ويقال عمرو بن قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن معن بن عوف بن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا الحميري التابعي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه واكثر الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وبها توفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه وياتي فيه كلام متعلق واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وقتله الحجاج ظلما في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده بدعوته رضي الله عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة **المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم** النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار الظبية وبه سميت المراة فوضع له لانتشاره او لازالته الظلام فكانه ينفر منه ثم اطلق على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن كما في هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور كما بينه في عناية القاضي عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كا

ابن الحنبلي

لما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضئ وتتصل بالمستضئ كانقلوه
فى كتبهم ويقرب منه الضوء الآن الزمخشرى قال الاضاءة فرط الانارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وانكره فى الفلك الدائر وقال ليس له فى اللغة شاهد ولا فى الاستعمال
مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل فى الاية **واجيب** بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع جلية الضوء
كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنويره وما ذكر بحسب الاستعمال كما فى الاساس والتحقيق على الذوات دون
الضوء وكون الابصار بحد طبة الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنويره ما حققه فى الروض الانف فى قول ورقة
ويظهر فى البلاد ضياء نور • مقيم به البرية ان تموجا • بان فى البيت ما يوضح الفرق بينهما وان الضياء الشعاع المنتشر
عن النور فالنور اصله ومبدؤه كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان
القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما فى طرفى الشهر ولذا سمى الله القمر نورا دون ضياء فعلم ان بينهما فرقا
لغة واستعمالا وان فى كل منهما مبالغة من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فسقط ما قيل ينبغى
ان يكون النور على الاطلاق لقوله تعالى الله نور السموات والارض لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى المنور
والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا اما بمعنى المنور او استعارة لان الغزالى رحمه الله قال فى المشكاة
انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما قاله الاشراقيون
قال العلامة فى شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض لا بمعنى منورهما على ما يقوله بعض المفسرين
هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان سائر الانوار رشح من نوره انتهى وقد
عرفت ان النبى صلى الله عليه وسلم سمى نورا ايضا وتفسير النور الثانى كما قالوه ظاهر لان قوله **وقوله**
تعالى مثل نوره اى مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم بان ما فيه والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة
وللامام الغزالى كلام لطيف فى النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو ان النور يشير الى الظهور
وهو امر اضافى فقد يظهر الشئ لانسان ويبطن عن غيره واضافة الظهور للحواس المدركة اقوى واجلاها
حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به
غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنه غيره وقد يطلق
على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان سر النور وروحه هو الظهور
للادراك كان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر فاسم النور بالنور الباصر احق منه بالنور
فلذا اطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى فقد نور البصر فسموا الروح الباصر نورا لا انه موسوم
بانواع النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن
ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلط كثيرا فيرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا
والمتحرك ساكنا ثم ان قلنا ان فى قلب الانسان روحا ونفسا انسانيه وعقلا فهى اولى باسم النور
لسلامتها من تلك النقايص لان المبصرات ليست عندها متساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند
اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام الله
فمنزلة ايات القرآن عند عين الاشياء العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار
فلذا سمى القرآن نورا فقال والنور الذى نزلنا فالعين عينان عين ظاهرة هى من عالم الشهادة
وباطنة من عالم الغيب **دقيقة** اذا كان ما يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور فان كان من
جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذى لا يوثر فى غيره اصلا
بل بالحرى ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره وهذه الخاصة توجد للروح القدسى النبوى
اذ يفيض بواسطته انوار المعارف على الخلايق ولهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا
وكذا الانبياء والعلماء وان تفاوتوا والذى يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار وهى التى تونس من جانب
الطور وهذه السرج الارضية انما تقتبس من انوار عادية والروح القدسى النبوى يكاد زيته يضئ ولو لم
تمسسه نار ولكنه انما يصير نورا على نور اذا مسته النار ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة اشد من كتم العلم
انتهى وقد اعترض على عبارة المص رحمه الله بانها غير محررة واخرها مناف لاولها لانها يقتضى ان النور
طلق على النبى صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه كما مر فاذا كان المراد بالنور فى قوله مثل نوره محمد صلى الله
عليه وسلم فلا يلائم التفريع وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه وتعالى والمعنى مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم

حسن حلبى

لا يصح

٤٧

ابن الحنبلى

عزمى

لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله اى محمد **واجيب** بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا
صدر من كعب وابن جبير بل كلامان وهما لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك معنى ما قيل
من ان اضافة النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانية فالنور منحصر فى ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف
والتعظيم ورد بانه ليس فى كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم ينقله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان
الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله المص عنهما وهو المنقول فى تفسير القرطبى والوقف الحسن على الله
نور السموات والارض محمد فليس محمولا عليه حمله هو غاية ما انه يجوز فى العبارة وهذا اقرب واسلم من التكلف
الا انه لا ينبغى منع كون الاضافة بيانية ايضا **اقول** هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب
وانت خبير اذا تاملته رايته متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء والذى ظهر لى ان المراد ان النور الثانى
محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعظيم والثانى مضاف لله للتشريف
والتعظيم والثالث اضافته كلجين الماء تبيانا للتشبيه الذى بنيت عليه الاستعارة فالمعنى الله نور عم
نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم باوفر قسم منه فسماه باسمه والبسه حلته كما البسه
الرافة والرحمة ثم فسره بنور محمد اى هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط الايات بما قبلها ويأخذ كلام المص
بعضه بحجز بعض فينشط من الاشكال كما ينشط الفحل من العقال وفى نسخة هو محمد باسفلها مثل ولا غبار
عليها **وقال سهل بن عبد الله** بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى كما ياتى الصالح المشهور الذى لم يسمح
الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصرى بمكة وتوفى سنة ثلاث وثمانين فى المحرم
وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر وهى بلدة
من كور الاهواز ويقال تشتر بمعجمتين وبها قبر البراء بن مالك وقال النووى رحمه الله هى بمثناتين من
فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بخورستان **المعنى ان الله**
هادى اهل السموات والارض هذا التفسير هو المأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال الامام
الرازى فى شرح الاسماء الحسنى هنا حسن لان تفسيره فى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز
لانه لا يصير تكرارا محضا **واجيب** بانه يجوز ان يكون الهادى عما كما قالوه فى الرؤف الرحيم ويعتبر
فيه هداية بالغة الحد لا يتناهى فيحصل به المغايرة فى الجملة كالرحمن الرحيم وقوله لا يجوز لا وجه له
فان له نظاير فى هذه الاسماء وفى شروح الكشاف فمعنى نور السموات والارض هادى العالمين حين ما يهتدون به
ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بالوحى منزل ونبى مرسل والتاويل الذى عليه التعويل ما يساعده النظم
سياقا وسباقا وما قبله من قوله سورة انزلناها الى هنا اشارة فى ضمن ما بين من الاحكام الى نزاهة ام المؤمنين
وطهارة ساحة افضل المرسلين هدانا بها الى معالم الحكم فذكر بعدها انه الهادى ثم قال يهدى الله
لنوره من يشاء فاخذ الكلام بعضه بحجز بعض فما قيل من ان التشبيه بالنور فى الهداية
وبنا كلام ابن عباس رضى الله عنهما عليه مستبشع عندى كلام لا وجه له فاى استبشاع
فى مثله وفى ذكر اهل اشارة الى ان الاضافة فى نهاية للسموات والارض مجازية تجوز فى
نسبتها الاضافية كما فى قوله تعالى مالك يوم الدين وهو بتقدير مضاف والاول اولى وفى بعض الشروح
الرواية عن المصنف قراءة على نصب اهل والمعروف الكسر **ثم قال** ابن سهل رضى الله عنه **مثل نور محمد**
صلى الله عليه وسلم **ان كان مستودعا فى الاصلاب** وفى نسخة فى اصلاب ابائه وهذا من تتمة
تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير اخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوى فى تفسيره والظاهر
الاول لان قوله ثم الخ نص فيه والضمير المستتر فى كان راجع لنور محمد او لمحمد صلى الله عليه وسلم نفسه
ورجحه بعضهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى صلب ابائه لا نوره وفيه نظر اى مثل نور محمد صلى الله
عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه فى الخ والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا
وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمى به الظهر وعظم فيه ممتد ما بين الكاهلين
الى عجب الذنب وهى فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله عليه وسلم فى
جبهة ابائه من ادم الى ابيه عبد الله وهو نور حسى كالقمر فى الليلة الظلماء والمستودع فى
الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر فى امهاته ايضا كما ورد
فى صحيح الاخبار واستيداعه فى الاصلاب وجوده فيها كما قيل • انواره كانت بجبهة ادم •

ابن الحنبلى

عزمى

عزمى

لا تختفي عمن له عينان • وبصلب آدم كان وقت هبوطه • وبصلب نوح وهو في الطوفان •
قلت انكروا ولا أن يكون النور في الأصلاب ثم اعترف به وكونه تابعاً للمادة يقتضيه
اقتضاءً ظاهراً والمستودع بالفتح سيأتي بيانه **كمشكاة صفتها كذا** في نسخة وصفها
كذا وكذا الكناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت كذلك اي صفة نور محمد صلى الله
عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا
ينفذ ولا مخرج وقيل انها معربة من الحبشية وقيل هي القنديل وقيل هي موضع الفتيلة منه وقيل
وقيل معلاقه والمصباح القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من المصباح او الصباحة والسراج الفتيلة
الموقودة والناس تطلقه على محلها وهو مجاز مشهور وهذا معناه لغة واما المراد هنا فاشار اليه
المص رحمه الله بقوله **واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره** الزجاجة بالضم وهي مثلثة لكن
هذا اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره المص رحمه الله تكون المشكاة جسده وكون القلب في الصدر اي
في جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف تفاسير اخر
هنا منها ان المشكاة ابدان آبائه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع
فيهم كما سيأتي في شعر العباس رضي الله عنه وانما جعل المصباح في المشكاة لانه يكون فيها اقوى
ضوءاً وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والزجاجة اسمعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح
محمد صلى الله عليه وسلم **اي كأنه** اي صدره الشريف **كوكب دريء** في الزاهر لابن الانباري الدريء
الكوكب المضيء وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وبدونها مشدد الياء فقيل انه منسوب
الى الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلي وهو بالضم والهمزة فعيل من درأ الكوكب جرى او دفع او طلع
بغتة وهو شاذ لان فعيل من ابنية العرب ومريق اسم العصفر اعجمي وعده سيبويه رحمه الله من
ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله درّوء كسبوح فجعلت الضمة كسرة والواو ياء كما قالوا في عتو عتي ومن
قال درّي بكسر الدال فكسره من اجل الياء التي بعد الراء مجانسة لها ومن قال انه منسوب للدرء بناه على
عدم فعيل كشريب وسكيت صفة مشبهة وهو افصحها والضم نادر والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده
في القرآن واما دري بفتح الدال والهمزة فشاذ لا نظير له الا سكينة بفتح السين في لغة
حكاها ابو زيد فدريء بمعنى متلألئ مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستتاره
قيل ولم يشبهه بالشمس والقمر لما يعرضهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء
بالكلية وهو قابل له في كل وقت فالصواب ان يقال ان هذا اوفق بالتشبيه باعتبار ان النيرين
لا يحويهما مكان ضيق ينيران فيه وايضا اشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا
هذا كله لكان احسن وقوله **لما فيه من الايمان والحكمة** ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة
القلب ولو ارجع للقلب يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد
بها هنا النبوة كما في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **توقد من**
شجرة مباركة في توقد قراءات بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضوية والمضارعية
ولا تعين لشيء منها هنا وذهب بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر وايثاره على
قراءة توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او للزجاجة
والضمير في الاول انما هو للمصباح مراداً به القنديل الذي في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولى
من نسبة الايقاد اليهما وان قيل وقدت المسيح معاً في التوقد من النسبة المجملة للاصل
المشبه به السارية الى فرعه ومن للابتداء اخذ ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة
ومباركة بمعنى متيمن بها لكثرة منافعها وثباتها والزيتون بركة عظيمة مشاهدة حتى
ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكماء يضعون شيئاً من اغصانها في بيوتهم في راس كل سنة تبركا
بها **اي من نور ابراهيم** اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول نور النبوة من ابيه
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم عليه الصلاة والسلام
ابو الانبياء وجد نبينا صلى الله عليه وسلم ودعوته **وضرب المثل بالشجرة المباركة** المثل كلام
شبه مضربه بمورده وضرب ضرب كذلك من ضرب اللبن والخاتم اذا صنعه على قالب مخصوص فضربه

بمعنى

عرضي

حنبلي

بمعنى بيانه ويكون المثل تشبيهاً واستعارة تمثيلية في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصلة بمصباح
اضاء بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشاف
ابراز المعقول في هيئة المحسوس ليتضح ويرسخ في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي
بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم
والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي تحقق توقده من خالص زيت هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا غربية
اشارة الى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً بل كان حنيفاً مسلماً كما فسره به ابن عمر
رضي الله عنهما لان النصارى تصلي للمشرق واليهود للمغرب وعلى ما اختاره المص بعد قول سهل لا بد من اعتبار
ان التقدير في الآية كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من ان التقدير كمصباح في مشكاة
اي كمثل ضوء في مشكاة بناءً على ان في جانب المشبه قلباً كقوله • وكأن النجوم بين دجاها • سنن لاح بينهن ابتداع •
وفي شرح التجاني ان هذا الذي حكاه المص من ان المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة
عن صدره والشجرة كناية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تأويل بعيد عن ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور
المفسرين من انه تعالى ضرب هذا مثلاً لنوره وتمثيلاً لقصور افهام الخلق اذ لولاه ما عرف المتقي او ما
اشبه هذا التأويل بتأويل المفضل قول الفرزدق • اخذنا باطراف السماء عليكم • لنا قمراها والنجوم الطوالع •
لما سأله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمداً صلى الله عليهما وسلم وبالنجوم الطوالع انت وآباؤك
فقال له احسنت انتهى وفيه نظر وقوله تعالى **يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم**
تبين للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة وتحديه **كهذا الزيت** تبين مضارع بان بمعنى
اتضح والكلام يكون مصدراً بمعنى التكلم كقوله فان كلامها شفاء لما بيا، والمراد به ما يتكلم به فيقدر
مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقبل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بزيت اخذ
من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي لما اخذ من النور الخليلي بسبب الاضاءة سراج قلبه الذي ضاء به الكون
وشبه الكلام بالنار لاظهار النبوة والدين واورد عليه ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل
خلق جسده الشريف وما فيه من قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما مر الا ان يقال اصل
المادة موجود مع كل واحد من اجزائها الاصول موجودة في الاصلاب كما سيأتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه
والاجرام وروي عن كعب انه مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحى اليه واذ فسر النور بمحمد صلى الله
عليه وسلم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة او ان التشبيه باعتبار الاجزاء فلا تقدير انه وقيل
اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة الى ان نبوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي هي بمثابة زيت
تلك الشجرة وهكذا ايما انه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله عليه وسلم بمثابة المصباح
الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولو لم تمسسه نار وكان ما فيه من نور الايمان بمثابة
نور ذلك الزيت كان بحيث يبين للناس قبل كلامه فاشار الى ذلك مكتفياً بذكر احدهما احالة للآخر على
المقايسة بقوله كهذا الزيت والاشارة للذي في الآية الموصوف بالاضاءة كما ان الخفاء كالظلام والتكلم
كما مس النار في ترتب ظهور شيء ما عليه **وقد قيل في الآية غير هذا** من الوجوه المنقولة في التفاسير
واقتصر المص على ما ذكر لما فيه من الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم **وقد سماه الله نوراً وسراجاً**
منيراً لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من
العلماء اردفه بما يغني عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الآية
حيث سماه نوراً على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار
القدسية والمنير الزائد النور والمظهر لغيره ما خفي عليه **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** الخطاب
لاهل مكة في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل
وكانوا يخفون ما فيهما من صفات محمد صلى الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به بالقرآن فسماه نوراً
لكشفه ظلمات الجهالة والضلال ولذا وحد الضمير لاتحاد الطريق في هدايتهما وان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن كما سيجيء
وقال تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه الاذن على ظاهره لان امره

ابن الحنبلي

سيد

ابن الحنبل

اذن له والمراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وعن الامور كلها في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله
وفسره بتوفيقه ايضا وتيسيره وسراجا منيرا واطلاق النور مرتبا انه واطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام
والقرآن فانه بكل منها تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى النور على ادراك المحسوسات وسماه شاهدا
لانه صلى الله عليه وسلم يشهد على الامة بالقبول والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى اممهم وهو المبشر لهم بالجنة
ونعيمها والنذير بقصد لمن كفر وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح
والبلاغة لانه يستضيء من الوحي ويضيء للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا او وصف
السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضيء اذا رق فتيلته وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضني رسول
بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر اليها من يجيء ومن هذا القبيل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثناء الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة الهمزة لانكار النفي ونفي النفي
اثبات فناسب عطف المثبت عليه وقوله الى اخر السورة يقتضي انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
فان الكلام فيه والثناء بحسب الظاهر انما هو في اولها الى قوله ورفعنا لك ذكرك **قلت** هذا بحسب بادي
النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي
متضمنة للثناء عليه بما اعطاه الله من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثناء ففي
قوله ان مع العسر يسرا اشارة الى انه ثبت جاشه لما لقيهم من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر
في مكايدة قومه وايذائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كريسره وزاده على عسره فانه
لا يغلب عسر يسرين عن قاعدة مادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من
التبليغ فانصب في العبادة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة
المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه عليه الصلاة والسلام مع مدحه
والثناء عليه وامره بالشكر على ما اولاه والابتهال اليه لا الى غيره في كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من
هذا القبيل شرح اي وسع الشرح قال الراغب اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي
وقال غيره التوسعة مطلقا فلا يختص بالظرف كما قيل انه من صفات المظروف باعتبار امكان ظرفيتها لامور وصف
القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح به اوله فهو متصف به واذا اطلق كما في الآية فالمراد تحليته لليقين
وتحمل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرج وعدم الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وشرحت
اللحم قطعته طولا وقد فسر ما هنا بالاخير بناء على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي ومما يدل على ان اصل
معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وتفسيره المصلح له بالماضي اثبت لان الاستفهام الانكاري نفي معنى ونفي النفي
اثبات ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره في النظم على شرح وهو اوضح واوجز لانه ابلغ لان ذكر الشيء بلازمه
وهو اثبات بينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلى الله عليه وسلم لمناجات الحق
ودعوة الخلق او بما اودع فيه من العلم والحكمة او بما يسره من تلقي الوحي بعد ما شق عليه كما ذكره المفسرون
والمراد بالصدر القلب فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم المظروف والقلب معروف وتفسيره
بلطيفة يمتاز بها الانسان عمن عداه ليس بشيء كما مر وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام
وروي بالايمان اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله اي بحلوله فيه
وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن مردويه وابن
المنذر من طريق عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة وقال سهل قد تقدمت ترجمته وقوله بنور الرسالة رواه
الطبراني والرسالة هي ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بالنور لاظهارها
للشريعة وساير العلوم فهو كالجبين للماء او المراد اثارها المضاهية له فجعله معدنا للحقايق والباء
للتعدية او للسببية وقال الحسن هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحتية والمهملة
وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم والظاهر ذاكي بمرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة
لم يضحك ابدا ولم يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من التابعين الصحابة وروى عنه احاديث كثيرة وحيث اطلق
المحدثون الحسن فهو المراد وجلالته لم يدخل فيها ولم يخرج ومما اختلفوا في انه لقي عليا رضي الله عنه وروى عنه
فذهب كثير منهم الى انه لم تثبت روايته ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفية قدس الله ارواحهم ونفعنا

سند

عرضی

بسرهم

بسرهم على الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين الى انه بعد لم تصح ولكن الجلال السيوطي
رحمه الله صنف فيها جزءا لطيفا وقال انها ثابتة واثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله
وجهه وكذا ذكره قبل الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله وسن الحسن محتمل له والمثبت مقدم على
النافي فانه مولى للانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر
ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه تخدم ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فكان
اذا بكى عندها في صغره وضعت ثديها في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب به الامثال في العلم والزهد
والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة ملاء حكمة وعلما وروي كما في بعض النسخ حكما بضم الحاء المهملة
وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهي العلم بالحقائق النافعة والشرعية والحكم بالضم ايضا
يكون بمعناها كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما وحكمة وقيل انه يؤيده رواية الحكمة هنا في حديث الشق
الصدر من انه حشي ايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه والقضاء بالعدل والتصديق او الكمال والعطف
للتاكيد والتتميم ومملوة مجاز عن عدم لسعة لشيء غيرها وعن كثرته وقيل انه جعل على صورة جسم وصلي
به فهو حقيقة وبعض اهل البصيرة يرى الايمان والعلم مجسما شمعا ومصباحا ومشعلا وانوارا زكية لك
من ثمرته كما سيجيء انتهى وقيل معناه الم يطهر قلبك اي نظفه من حظ الشيطان ودنس الاوهام
وهو الاشارة الى ما ورد في شق صدره الشريف واخراج علقة سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان
منك وسياتي مفصلا مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الآية وزيادة لك مع عدم الحاجة لها
قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين فاللام للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياج
لشيء من المخلوقات وفي تفسير القاضي انه للابهام قبل الايضاح فيفيد مبالغة وهذه النكتة جارية
في نشرح ورفعنا لك ذكرك يعني انه لما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروحا ومرفوعا ولما قيل لك اشتد ابهامه
وتوهم انه اعرض من اكره فلما ذكر بعده صار اوقع في النفس واكد لانه في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا
لان لك بمعنى شيء لك ثم قال لك صدرك عينه قال والفضل للمتقدم حتى لا يؤذيك الوسواس
قال ابن مالك فعلل صرا بان صحيح كدحرج ومثاني مكرر نحو كبكب ولها مصدران مطردان فعللة وفعلال
بالكسر كزلزال وهو قليس فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتام وفافا وهو
للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وجعله مصدرا اريد به الفاعل وتقديره ذو مما لا داعي له
كما جنح اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره السواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقية من غير
تاويل فهي بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان
على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان والوسوسة اما بان خلقه سالم الصدر وهو اشارة الى ما ورد في الحديث
الصحيح من شق صدره وقلبه واخراج علقة سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تقديسه
وتنويره بنور منه حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي ولا يحتاج لتاويله وقد فسر شرح الصدر بها ومشاهدة الملكوت
ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا مما يؤذن بانه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتاويله وقد فسر الشرح بها
وقيل بقوة المجاهدة وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الاولى شرح الصدر بجمع الكمالات القلبية
الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال فان التخصيص بلا مخصص غير متجه وبهذا يندفع الاشكال في هذه
التفاسير ومثالها من انه ان ثبت كل منها بنقل فالوجه الجمع بين النقول والا فما وجه العدول عن
التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف ان ما ذكر يراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس
والهواجس والخواطر القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل للصوت الحلي وسواس
وقد اشتهر في كلام العرب وما احسن قول الباخرزي في المعنى وخريدة تكسو الحلي الباسا
قاسى الفؤاد لحبها ما قاسى ۔ حنت خلاخلها لنغرة ساقها ۔ ولذاك سمي جرسها وسواسا
وما احسن قول ابي الفتح الطيبي ۔ يقال شعرك وسواس هذيت به ۔ وقد يقال لصوت الحلي وسواس
وفي الحديث ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم والكلام في
انه جميعه معفو عنه والا فيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة للتطويل به هنا كما في بعض الشروح واما
شق الصدر وما فيه فسياتي فلا حاجة لتلقي الركبان به ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته عنه لانه اذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان بمعنى

سند

سند

سند

على عظم وزنه

الهزالة وقال ابن عبد السلام في مجاز القرآن شبه اسقاط مواخذته بما سبق النبوة باسقاط مشاق الاحمال
الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض حصول النقيض وهو صوت فقرات الظهر وقيل صوت
المحمل والرحل والمركوب اذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على وزر بل المراد استعظامه له لشدة خوفه واجلاله
لله انتهى فالانقاض التثقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض اي صوت كما قاله الازهري وقال ابن عرفة هو اثقال الحمل
ما حمل عليه نقضا اي مهزولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل فان الظهر اذا ثقل حمله فله نقض وعلى التشبيه البليغ
وعلى تقدير لو كان وزره فيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسيأتي للمص كلام في هذه الآية
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة مرضها ما سيأتي من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها
وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا او بشرع سابق انه خلاف الاليق او من امور حرمت عليه في
دينه فبعدها اوزار وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من انه غير مناسب لكلامه الآتي فتدبره وقيل
اراد ثقل هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا وللانقاض معان
اخر مذكورة في كتب اللغة اي ما تكدبا لوزر ايام الجاهلية اي زمن الفترة بعد عيسى عليه الصلاة
والسلام الى بعثته صلى الله عليه وسلم وثقلها عدم رضاه بما هم عليه من الشرك وعبادة الاصنام
والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك مما استقبحه صلى الله عليه وسلم لسلامة نظرته
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي اي الوزر مستعار
من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة في ابتداء تلقيه الوحي من هيئة الملك وحفظ ما يلقى اليه
وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض نفسه على القبائل وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
رضي الله عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف
ان لا يبلغ الامانة ولا يقوى حقا ومنهم وهو بين اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر
في القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب وخلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين
في عدم الاتيان بالمحذوف حقيقة عرفية وحقيقته اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل
ذنوب امته الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردي هو علي بن حبيب القاضي ابو الحسن الماوردي
نسبة لبيع الماء والورد اولبيعه والقياس الوردي وهو صاحب التصانيف الجليلة في التفسير وفقه
الشافعية والاصول والحديث كالحاوي والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف في بابه
مثله ولم يصنفه امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى بالغياثي انه قال في الاحكام يجوز
ان يكون الذمي وزيرا ومن هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يتصدى للتصنيف والفتوى قال
ابن الملقن في طبقاته والذي جوزه اي الماوردي انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له
قلت قد تعقبنا لذلك فراينا جوابه غير صحيح وله رحلة لابي حامد ودرس بالبصرة وبغداد
واتهم بالاعتزال مع انه خالفهم في بعض اقواله مات رحمه الله سنة خمسين واربعمائة وقد بلغ ستا
وثمانين سنة والسلمي بضم السين صاحب الحقائق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري شيخ
الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان
سنة اثنتي عشرة واربعمائة ونقل الذهبي عن يوسف القطان انه كان يضع الاحاديث للصوفية
وقد خالفه فيه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته واطال في ترجمته بما لا
يناسب الكتاب وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي قيل انه
بعيد لان الوضع مجاز عن ان لا تخليه يتحمل الذنوب وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له
صلى الله عليه وسلم فاسد اذ المقصود اذكار النعمة والثناء عليه وسيأتي الكلام على هذا في القسم الثالث
اقول لا بعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وازاله فاذا اريد معناك منها لعدم
خلق الذنب ودواعيه فيك او لعدم اقدارك عليه لم يبعد لما في كل منهما من عدم تلبسه بالوزر واي
بعد في هذا وورد مثله كثير التنزيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل الا ترى الى قوله في الحديث رفع
القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى يرفع والقول بان احدا من اهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى
عصم عجيب من قايله ومثله غني عن الرد وقد نقل هذا القرطبي في تفسيره والسمرقندي تقدم
الكلام عليه ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة هو يحيى بن ادم بن سليمان

تنبيه

ترجمة

الاموي

سادس

الاموي مولاهم الكوفي ابو زكريا احد الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي سنة
ثلاث بعد المائتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر عنده انما يعتبر بالرسالة
او المراد قبولها او يفسره بغير ذلك ولنا فيه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه علما في عصره وقيل المراد بالنبوة تقدمها سبق نبوته سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في الازل وادم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على من ادركه صلى الله عليه وسلم منهم
اتبعه ولا دليل في كلام المص **اقول** هنا كلام شراح هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا لم نقل المراد سوا
تعلقت الباء برفع او بذكرا نه شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه يا ايها النبي يا ايها الرسول لعظمه
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهو المذكور في شرح الكشاف انما اذا قلنا بذلك فلا احتياج
اليه ولكن هذا غير ما ذكره المص عنهم ولا وجه له وقيل اذا ذكرت بضم التاء والضمير لله ذكرت معي بفتحها والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والفعل مجهول فيهما قول لا اله الا الله محمد رسول الله قول بالرفع بدل من الجملة قبله او خبر مبتدا
مقدر هو ويجوز نصبه بتقدير اعني وما يضاهيه اي عني بذكرك معي ذكر لا اله الا الله الخ وفي بعض النسخ روي قول الخ
قيل وهذا بناء على العادة الغالبة او على الافضل المامور به وهذا جواب عن سؤال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله
مقتصرا عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد كما ورد في كثير من مواطن
العبادة **واجيب** بان الشرطية لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول
لا اله الا الله من جملة كلام من فسر ورفعنا الخ بقوله اذا ذكرت ذكرت معي لما سيذكره المص عن ابي سعيد
الخدري وكذا هو في زاد المسير وفيه قصة قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الاتي في كلام المص وهذا تفسير ماثور عليه الجمهور وتخصيص
فيه مشكل بما مر والظاهر ان يحمل ذكره تعالى على افضل الذكر وهو لا اله الا الله الخ وورد انه يقوم مقام
كل الاذكار وكل الصيد في جوف الفرا والقرينة على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا
منه اذا ذكر افضل الذكر اليق بمقامهما وتوسيط المص هنا قيل وهي صيغة تمريض والقول الجمهور لا يخفى ما فيه
ولم يرض هذا الشارح الجديد فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالمصلي اذا قال سمع الله لمن حمده ولا يقول الا وفي ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي امره بها فليس المراد
القول فقط بل الاذكار الفعلية والقولية والقلبية والقايل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من انه لم
يتتبع مقاصد الشريعة ثم اطال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يات بشيء غير انه زاد في الشطرنج بغلة وفي الطنبور
نغمة **اقول** هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير الماثور ولم ياتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله
اذا ذكرت ذكرت معي ان اخذ كلية خالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده
وان عين موضعا فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الاهمال من الركاكة وقد امعنت
فيه النظر فلم ار ما يثلج الصدر ويزيد التامل غير صفر حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول
على ان الذكر بمجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره فيها في الواقع في التعبد
والخطب فلا نرى مشهدا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره في يوم
من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتنحل الكلية **فان قلت** من اين
لك هذا التقييد فهو ترجيح من غير مرجح **قلت** المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره
صلى الله عليه وسلم واشاعة علو قدره الدال على قربه صلى الله عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما
يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد واي اشاعة اقوى من الاذان في الاسواق
والطرق التي يطرح فيها كل فكره ثم انهم كما علمت اعترضوا على المص رحمه الله باتيانه بقيل في تفسير الجمهور
الماثور وليس بمناسب وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقوله لا اله الا الله وهو كذلك
وقوله وقيل في الاذان دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمريض ثم الترديد في البيان وفي
الاذان ظرف لذكرت او رفعنا قيل وهو الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في الاذان والاقامة والخطب والتشهد واختلف في ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص وتخصيصه برفع الصوت
على المبالغة في الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل هذا مبني
على الغالب ايضا والا فقد يقتصر في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جار على مذهب ابي حنيفة ومثله نادر في

[illegible]

[illegible]

تنبيه

ابن الحنبل

حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفاً
وحكماً ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة ايضاً والشيء بالشيء يذكر **واعلم**
ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة ويتبعه السبكي في تعليقه
على الرسالة فقال رحمه الله قال الامام رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند
تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عند المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جداً وهو
مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة والكاف عن المعصية امتثالاً
لامر الله به النبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر
على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت فلنا بها
حظاً في دين او دنيا او دفع عنا بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها
انتهى **اقول** علم من هذا انه ابقى العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر فيشمل كل موطن
من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله فذكر من دل على معرفته وهداه الى طاعته
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل ۝ فانت باب الله اي امرئ ۝ اتاه من غيرك لا يدخل ۝
ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله من غير باب النبوة قطعه الله عنه وكان تقول المراد
برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين الظاهرة وهاكلمتي الشهادة
وهما اساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطب فالحصر اضافي **قال القاضي ابو الفضل** عياض رحمه الله
وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والا فهو يقول الفقير ونحوه **هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه** صلى الله
عليه وسلم الاشارة لما وقع في سورة الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف
بامر قد استقر وثبت ويجب ان يليها اي الهمزة الشيء الذي يقرره به وحمل الزمخشري قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
على التقرير مراده به التقرير بما بعد النفي لا بالنفي وغيره يجعله انكاراً ابطالياً فيكون اثباتاً للمنفي والمص رحمه الله تبع
فيما ذكره الزمخشري ولكل وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قر قراراً فيكون
بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل ما هنا عليه تكلف لانه لابد فيه من ايلاء المقر اداة الاستفهام نحو ازيداً
ضربت في تقرير المفعول وهنا وليها النفي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في
الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبياء قبلي منهم من
سخرت له الريح الخ فقال يا محمد الم نشرح لك صدرك الحديث **اقول** يجوز تثبيت ما بعد النفي
كما اريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاول على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعا
الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر التلمساني التقرير هذا بالتمهيد **على عظيم نعمه لديه**
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه على متعلقة بالتقرير سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت اما
الاول فلما ذكرنا ويله يحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فلما كان مؤولاً به عدى تعديته واما على الثاني فظاهر وقيل
ان على بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بها فتقول اقر بكذا وهو كقوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والا لقال المص تقرير من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت اي
تثبيت من الله عز وجل لنبيه على ما احاط به علمه من عظيم نعمه وذلك ان هذه النعم علمها وخشي لعدم شكره
ان لا يكون نعما فثبت فؤاده على مشهودا انها نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباء في بان شرح الاتي للسببية او هي متعلقة
بالتقرير على انه من الاقرار وعلى متعلقة بمقدر اي منبها على عظيم الخ فلا حاجة الى ما قيل ان على بمعنى الباء
والمنزلة تقدم انها الرتبة العلية علواً معنوياً وكرامته عليه يعني كونه مكرماً معززاً عنده موقراً **بان شرح**
قلبه للايمان والهداية تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو لسعته يقبل ما يدخله من
ايمانه وتصديقه بالله في اول العمر وزيادة مراتب ايماناً والهداية بمعنى الاهتداء والمراد قبول الهداية او هدايته
الناس كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام **ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة**
معطوف على شرح عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفي القرآن والاتباع له
وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة وترك بعضها اكتفاء
بحكمه لتذكره **ورفع عنه ثقل امور الجاهلية** اي ازالها وثقل بزنة عنبة يجوز تسكينه وعليه متعلق به

ابن حنبلي

عرنع

وهذا

وهذا ناظر لقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى علم شامل لما مر والجاهلية ما كانت العرب عليه
قبل الاسلام من الجهل بالله والشرائع وارتكاب امور شنيعة الى ان جاء الحق وزهق الباطل كما مر **وبغضه لسيرها**
وبما كانت عليه السيرة فعلة من سار يسير ويكون لازماً ومتعدياً ويقال منه سار واسار وسير والسيرة حسنة
او قبيحة كما قال ۝ واول راض سيرة من يسيرها ۝ وغلبت السير والسيرة في السنة اهل الشرع
على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال التلمساني سيرها عوايدها وبغضه في النسخ
فعل ماض مشدد مبني للفاعل وفي الظرف بغضه مصدر اي بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صح والصواب ان
يقال بغضه له سيرها بالتضعيف والفاعل هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد في نسختي سوى ما ذكرته والا انه
وفي بعض الشروح الذي في النسخ المقروءة على ابي ذر المحدث والبرهان الحلبي بغضه بصيغة الفعل المشدد
المعطوف على رفع عنه وليس بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه فعل بغضه لسيرها
لبقاء بروبقاء لوازمه واما عطفه على وعي ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع في اثناء معنى الشرح وذكر معنى
الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان نقل البغض ذا قارن الوضع العجز عن ازالته زاد وهذا
كما قيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الاية وهو اشارة الى انه عبارة عن العصمة عن خبثه **اقول** ما في الحواشي
التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح وهو معطوف على العلم المضاف اليه وعى بمعنى فهم
وضمير بغضه المضاف اليه راجع لله اي وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم وفهم بغض الله لما هم عليه حتى كان
لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما في لسـ تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح صدره للاسلام ولا دخل فيه
للتفسير في تفسير كما توهموه وعلى قراته بالفعل يكون في كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض سيرها
بظهور دينه على الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل الباء للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة
عليه حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا تعدى بعلى واصله ضد الخفاء والدين للجنس الشامل لجميع
للاديان ولذا اكد بكل **وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة** معنى الحط التنزيل وهو
قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة
للبيان لاسيما هنا اذ الاعباء بالمد كالاحمال والاثقال وزناً ومعنى جمع عب بكسر العين المهملة
وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامان والوقت
والذمة ويقال تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدة لانه يرجع
اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك اي تبعته وما يلزم منه فالمعنى هنا ان الله حمله احمال الرسالة
والزمه باجراء احكامها وتبليغها فكان في اول الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له
ذلك بشرح صدره واستراح من ثقلها وبرئت ذمته من عهدتها لما بلغ الامة وادى الرسالة فامتن
الله عليه بما يتضمن الثناء العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر وكذا قيل ان حط العهدة مجاز عن
توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللائق وهو كلام حسن **لتبليغه للناس ما نزل**
اليهم وروي تبليغه بالباء بدل اللام وهما متقاربان اي حط عنه تلك الاحمال او زواجه من الاثقال
لاجل انه بلغ ما امر به وما على الرسول الا البلاغ وما قيل معناه فعل ذلك لاجل ان يبلغ فالسببية
غائية او اراد بيان الحط بان وفقه على التبليغ على الكمال ولا يخفى انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من
التعقيد بلا فائدة وانما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق والملائكة ايضاً كما سيأتي بيانه
لانه حط الاعباء انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عادوه وجادلوه وكذبوه
واما الجن فبمجرد سماع القرآن اطاعوه ولم يقع منهم ما يتعبه وان كان فيهم من لم يؤمن وليس الكلام
في بيان رسالته وعمومها حتى يتعرض بتركهم عليه وقيل انه اكتفا كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وقيل
المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل
اعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيانا له **وروي** عن ابن عباس رضي الله عنهما
وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان
فالناس بمعنى ادم واصله اناس ومادة ان الناس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للثقلين اصله
نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف المقصود بالذات وانه في غنى عنه كله مما مر **وتنوطه**

ابن حنبلي

سيد

سيد

سيد

ابن الحنبلي

بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران اسمه باسمه قد مر انه يقال ناه بالشئ نوها ونوه به تنويها اذا رفع ذكره وعظمه كما مر وفي حديث انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح وهذا اشارة لمعنى قوله ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف على قوله لتبليغه لان تعظيم الله له ورفع ذكره له يروح قلبه ويسره لانه يدل على قبول رب العزة لما فعله من اداء ما في عهدته وبذل جسمه وروحه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف على ان شرح وقيل على تقريره فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر ان يقول ونوه تفسيرا لورفعنا على سننه السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر الصريح على المأول لئلا يتوهم انه كلام مستانف والبا في قوله بعظيم متعلقة بنوه وليست زايدة فانه قيل نوهه ونوه به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالباء كما مر في كلام سيدنا عمر رضي الله عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الراء واخره تاء تانيث مضاف لذكره وروي بفتحها واضافته للضمير ونصب ذكره وروي رفع عطف على جليل ورفعه ذكره اما بهذا الرفع او برفع زايد عليه واسمه الثاني منصوب مفعول وقران بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه قران التمر واقران غلط فيه وقيل رواية وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه **قال قتادة** رحمه الله **رفع الله ذكره** صلى الله عليه وسلم **في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** قد مرت ترجمة قتادة وتاتي ايضا وتحقيق هذا الكلام الا انه بقيت امور ينبغي التنبيه لها وهي ان بعضهم قال هنا ان مما ذكرها هنا هو الاكمل الجاري في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة وهذا في الدنيا ويعلم امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذما والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والتشهد من يشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كمن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قايلا به في عصره وهذا ليس بشئ يتصدى لجوابه وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الاخرة وقوله فليس خطيب الخ يريد ان الخطبا قبله كانوا يعدون ماثرهم ومفاخر قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروع باي مذهب كان واي خطبة كانت كما في الحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله تعالى لشاهدا بان محمدا رسول الله ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتى يعتقد ذلك وانت ترى ما في هذا الكلام لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حذام والثمرة تدل على الشجر وقوله الا يقول مستثنى من اعم الاحوال اي ليس يوجد في حال من الاحوال الا قايلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن ابي حاتم **فان قلت** ما وجه التفريع في قوله فليس الخ وامر الاخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره **قلت** اخذ من اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه اي من رفع ذكره في الدارين حقيق بان يشهد له بذلك والمتشهد المراد به الاتي بكلمتي الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر **روى ابو سعيد الخدري** رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة المنسوب اليه على الاصح وسياتي الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها را مهملة وهاء وهي حي من الانصار سمي باسم جدهم ثم نسب اليه لعتم فلا منافاة بينهما وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قاله السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من ان في زاد المسير ما يخالفه فانه ذكره من واد وهذا من واد اخر لا لما قيل ان في السؤال الخ وقال ان ربي الخ وقوله قال الله تعالى بالمعنى لان الرواية المسندة ما في كلام المصنف وقوله **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت**

ابن الحنبلي
عمرضي
ابن الحنبلي
عمرضي
ابن الحنبلي
سيد

ذكرك

ذكرك تقدير اتدري فحذف منه حرف الاستفهام وهو جايز مع القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره وقول النجاني انه قليل مخصوص بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روى هذا الحديث بثبوت الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق وغير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه الاية للتحقيق سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والسراير بل هو تقرير ليقر بعدم علمه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب هذا السؤال وليست فيه كيف خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك فانهم كانوا يقولون في بيان حاصل المعنى فما قيل من انه يخرج عن معنى الاستفهام اي تدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه عجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن الجملة التي بعده كما في قول زهير • وما ادري وسوف اخال ادري • اقوم الحصن ام نساء • وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من انها وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة المشهورة في اعرابها من انها وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح الكشاف وهي سؤال عن الحال لا الصفة اي على اي حال ومعنى فخمت لك ذكرك وليست منصوبة بتدري لانها الصدر ووقع في بعض النسخ **فقلت الله ورسوله** المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلون بالوحي لانبيايه ورسله عليهم الصلاة والسلام **اعلم** كذا عندي في نسخة مصححة مقروة على المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها في نسخة من الشفا واللايق عدم ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل العلم له في هذه المسئلة او المراد اعلم فيها نظرا الى ان حصول بعض الوجوه له تجويزا او ظنا فالترجيح في الكيفية والمطلوب حصول اليقين او وجه اخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام منه صلى الله عليه وسلم مع انه علم علم الاولين والاخرين كما ثبت في الصحيح او بالنظر الى علم الله فعليها انه من علمه وان كان علمه انه من علم احدهما او بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دايمة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق **اقول** الظاهر انه اراد تفضيلها عليه صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم او على الاطلاق اما على الله واما جبريل فلعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم لاعلام الله له بها ولكونها في الملإ الاعلى ولا يلزم من هذا شك ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه وانما ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والاخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم المغيبات كلها وقد امره الله بان يقول لا اعلم الغيب ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما لا يشك فيه وانما المراد انه علم كل علم عند الاولين والاخرين متعلق بمعرفة الله واحوال الامم السالفة والاتية اجمالا من خير وشر وحينئذ يعلم بعض المغيبات ايضا واخبر بها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة فمتعلق افعل مني ومن كل احد غيرهما او لا متعلق له كما في قوله الله اكبر في احد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله اكبر او اعلم مني بناء على انه علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او علم من جبريل انه عالم بكيفية الرفع دونه وانه جا مخبرا له به ولو كانت مما استاثر الله به قال لجبريل ما المسؤل عنها باعلم من السايل كما في حديث اخر والمراد انهما سيان في عدم العلم لان قولك ما زيد باعلم من عمرو المراد به نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات في مثله وانما ما ورد من علم النبي صلى الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين فلعله كان اخر احواله بعد انقطاع ايحاء جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي وانما كونه علم علم الاولين والاخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم لا يقطع عوايده • كما انعم الله فيما مضى • كذلك ينعم الله فيما بقي • واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي مقتضى مقام العبودية واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير سديد لان هذه القصة وقعت ليلة الاسرا وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم تنقطع عنه حتى فارق الدنيا وهذا مع ابتنايه على ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن بالسوء بنا رجالا لتركته راسا **قال اذا ذكرت ذكرت معي** قد مر شرحه **قال ابن عطا الله جعلت تمام الايمان بذكري معك** لم يسم المص رحمه الله ابن عطا الله فلم يدر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال التلمساني هو ابو عبد الله محمد بن عطا شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشمني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي الادمي وجزم بان المراد هذا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا

سيد
عمرضي
سيد
ابن الحنبلي
عمرضي
عمرضي

ان له لسانا في فهم القرآن يختص به وكان صحب الجنيد رحمه الله وسئل رضي الله عنه عن الوجد والسماع فقال
هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد فقال اما الصحابة
فكوشفوا بالشريعة في سرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله
بذكري معك روى بذكرك معي وهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة الظاهر لان مع تدخل على المتبوع
وقد تجئ لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن واقوال مخصوصة كقول المتشهد
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام المص رحمه الله تكرارا وانتشارا واللائق
سيد
بالمص ذكر الاقوال ثم حاصل معنى الآيات وفي بعض العبارة قلب بما الى الشر فصلى الله عليه وسلم كقوله
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل في انا **اقول** هذا من عدم الوقوف
على مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال
ابن الحنبلي
المفسرين فيها ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل عليها قالوه رواية مسندة ثم ختمه بكلام ارباب اهل
الطريقة من مشائخ الصوفية فانه مسلك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي وذكري معك وذكرك
عين ذكري وهذه احد المقامات كقولهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله او معه او بعده اما الاول فظاهر
لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته ولهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه
وبعد معرفته كما قيل ه فقد نعد وانت باب الله اي امرئ ه اتاه من غيرك لا يدخل ه واما الثاني فلان من
ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من رآني فقد رأى الحق فلا تكرار ولا قلب
الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق
باللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بانه مجرد التصديق فجعله تمام باعتبار انه لا يعتد به بدونه
ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يأت به لسانا لان الامر مبني على الظاهر والله اعلم بالسرائر قيل وهذا قول غير قتادة
سيد
لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان فتوهم العينية فاسد وفيه نظر فتدبر **وقال ايضا** اي وقال ابن عطا المصري
قولا كالذي قبله وايضا مفعول مطلق لفعل مصدر من آض اذا عاد ورجع قيل واستعير هنا لمجرد الانضمام
ولك ان تبقيه على معناه الحقيقي لانه عاد لكلام ابن عطا رحمه الله **جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك**
ذكرني ذكرا مفعول ثان لجعل والظرف بعده صفته او تمييز محول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني
والمعنى واحد اي كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا وهو مثله في التقرب به والاجر او هو
معدود من افراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكر والاسناد مجازي او الفا تفسيرية او تفريعية **وقال**
جعفر بن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا **لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية**
الاستثنا من اعم الاحوال والجملة التي بعد الا حالية ولا حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاة والربوبية
صفة مصدر من الرب وهذه تسمى الياء المصدرية ولا بد معها من تاء التانيث وفي هذه الياء بحث
ذكرناه في رسالة المصدر والتوابع ومعنى كلام جعفر رضي الله عنه انه لا يعترف احد برسالتك الا ان يعرف
بوحدانية الله وربوبيته لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتريدية
او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول وقيل المراد الا وقد اراد ذلك وعبر بالماضي عن المضارع
سيد
مبالغة في تحقيق وقوعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعادة ان يقال انه رسول الله ورسول رب العالمين ونحو ذلك ولان معنى الرسالة شرعا
انه انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة للربوبية وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة
لمربوبية الرسول للمرسل اليه وقيل المراد ان من آمن بان محمدا نبي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله جعفر الصادق
وغيره يشترك فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانسب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص
والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وانه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي لمقارنته
اسمه مع التقيد باظهاره والنداء به على رؤوس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الوضع صفة
الطباق واما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله وارادته الايمان بالرسول صلى الله
عليه وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره عقبه من غير فاصل يعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة
الى جعل الحال مقدرة واما ما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة
في نداء الاذان والاقامة والخطب والصلاة والاتيان بكلمتي الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان وهذا كله

مختص

مختص بهذه الامة بمختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل الصلاة والسلام اختصاصا
حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور **واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة** المراد
بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه
في الاخرة الشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو لما ورد وقال البرهان لا اعرفه **تتمة لطيفة**
لما ذكر الله عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه ولسوف يعطيك ربك فترضى الخ وقوله واما بنعمة
ربك فحدث ثم اتى بعدها بقوله ألم نشرح لك صدرك الخ قال بعض المشائخ اشارة الى ان شكر
النعمة والاعتراف والرضا بها مما ينشأ منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم وسط بينهما اعباء الرسالة
التي تنقض الظهر فذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر يسرا الخ ثم اشار الى ان مقصوده
من الدنيا انما هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه الذي هو مطلبه لا ما سواه فلذا
قال فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك الى الله فارغب كما قال اذا جاء نصر الله
والفتح الى آخرها فتنبه لاسرار التنزيل **ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال**
اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله لما قرأ الثنا من الله برفعة قدره وذكره فانه اذا ذكر
معه كما مر وذكر القرآن في كلام الناس وما يحكي عنهم ابتعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه
وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالآيتين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكر لعطف قران طاعته
لطاعته لان احدهما لا ينفك عن الآخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قيل
ه عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ه فكل قرين بالمقارن يقتدي ه ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما
الشيد وابن الحنبلي
ذكروا اما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل
دمجى
هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل
عرضى
فان الآيتين كذلك لان اقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعنى واطيعوا الرسول واما
قوله آمنوا بالله ورسوله ففيه المقارنة الاسم للاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل آية مثالا لهما فاحتاج
الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمناه في الايمان ومنهم من قال
الذكر هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه
باسمه ذاكر لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر الاول مجاز
والثاني حقيقة وان الآية من باب عموم المجاز اذ المراد بالذكر هنا ما يعمهما فرارا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا
انتهى والحاصل ان المص رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين واراد الطاعة لوقوعها في الآية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر
من غير ارتكاب شيء مما قالوه وان اراد بيان كل منهما على اللف والنشر او ان في كليهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد
قران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدأ مؤخر واما كون من
مبتدأ لانها بمعنى بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله في البقرة فلا وجه له **فجمع بينهما بواو العطف**
المشركة بكسر الراء المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشتركة لافادتها المشاركة
سيد
للمتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع هو دال على التعظيم والنسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية
وكذا الفاء والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح **ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير**
حقه عليه السلام قيل اي جوازا من غير نهي فلا يباح واعلم ان الجواز يطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع
الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وهل يستوي طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بلازم وهو
اصطلاح الفقهاء في العقود وهذا كله ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من
هو النجاشي
قولهم يجوز رفع الحرمة فينبغي الوجوب اي تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في
حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر شرف به رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد
اعترض بعض الشراح على هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله
واسمه مع اسم غير النبي صلى الله عليه وسلم في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز اما ان نستعمله
الا ان يرد عن الله كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو على
اسم الله فما اظن ان احدا يمنعه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وقوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين

تلجي

سنيد

عبدي نصفين وقيل ايضًا ان اراد ان مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي والامير لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واجاب بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيهًا وادبًا لورود الحديث بما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلق نفي الجواز اعتمادًا على تصريح الخطابي وغيره ولا دليل في الآية لما يجيء ولاحتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله تعالى كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن كان عدوًا لله وملائكته وان اشكل عليه لولا الديك ومثله في الحديث الا ان يقال ان له بيان الجواز وهو عن الشارع بالفعل اولى واقوى لان تختص النهي بالامة والله يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معنى الجمع بالضمير وان يكون المواضع الواردة مختصة او الممنوع جميع الامة معه فلا يرد الاولان فتامل وقال تلميذه ابن الحنبلي قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو وفي حق غير الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم في العامة فاندفع ما مر وقيل كلام الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب آفات اللسان الا ان الله يعفو عن العوام مثله في نقل كلامه واطال بما هذا محصله ويساعد في تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الآتي بما يثلج به الصدر ان شاء الله تعالى **حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه** الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني بفتح الجيم وتشديد التحتية والف ونون تليها ياء النسبة الى جيان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة وروى عنه ابن عبد الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرأته على الثقة عند الثقة كعبارة مصدر وثق به ومنه اذا ائتمنه واستوثقت احكم ثم تجوز بالمصدر عن المؤتمن على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المص من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله اجازنيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال الشيخ رحمه الله وتوثيق مثل المص رحمه الله للشيخ يخرجه عن حكم المجهول وابهام التعديل وفيه خلاف في كتب المصطلح فمنهم من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك اخبرنا الثقة وكذا يقوله الشافعي رضي الله عنه وقيل يتعين ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة عن ابن ابي ذئب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابي سلمة واذا قال اخبرني الثقة عن صالح مولى التوأمة فهو ابراهيم بن ابي يحيى والاجازة ياتي الكلام عليها ان يقول اجزتك ان تروي عني كذا او جميع مروياتي وفي تصحيح لفظها كلام ولا عبرة بقول ابي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المص رحمه الله لعلو سنده فيها على السماع الذي بعدها وان كان بينهما فرق **حدثنا ابو عمر النمري** هو العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن** هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن احد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره ايضًا وكذا ابو بكر بن داسة تقدم ايضًا الذي ذكره بقوله **قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجزي** وهو سليمان بن الاشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب الى سجستان على خلاف القياس وقيل انه منسوب الى سجزستان او بلدة منها قال في جامع الاصول وهو الاشبه وهو اقليم بقرب خراسان **قال حدثنا ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله ابن يسار عن حذيفة** رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم** الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثقة ومن ظرف اخباره انه روى عن سبعين امرأة وهذا في غاية الغرابة وروى عنه احمد وابو داود وقال احمد انه كان في عصره شيخ الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر اربعة وتسعون كما في الميزان واما عبد الله بن يسار بمثناة تحتية ثم سين مهملة الجهني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي توفي عام احدى وثلاثين ومائة وهم عبد الله بن يسار كنيته ابو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم ير له الا حديثًا رواه عن حذيفة في الكتب الستة واما خارجها فلا ادري وليس في الكتب الستة احد يقال له عبد الله بن بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روي من طرق كثيرة واما حذيفة فترجمته مسطورة مشهورة

عرض

فلا

ابن الحنبلي

فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن الجوزي وممن يقال له هذا اللقب ايضًا سفيان الثوري **قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان** قال التلمساني وقع في نسخة باسقاط ما بعد ثم اي ثم ما شاء وعليه صحح العوفي وفي الطرة ثم شاء بدونها وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الاشهر وهو المروي في شرح مسلم للنووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف بالواو الموهمة للتساوي كما سياتي بخلاف ثم الدالة على البعدية رتبة وزمانا وفي شرح التجاني نماجا النهي عن التشريك في المشيئة بين الله وغيره لانها مدات مشيئة الله موقوفة على مشيئة غيره تعالى عن ذلك فاذا اخلصت المشيئة لله جاز ان يعلق الفعل على مشيئة غيره مجازًا بثم التي للتراخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله على ان تكون ما موصولة او على ان تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف اي كائن او كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه ففيه التنفير عما يوهم سوء الادب لفظا واستنباطه مما ذكر على ان قوله ما شاء الله الخ وقوله ما شاء الله وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمد ويعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه رأى ناسًا من اليهود والنصارى فقالوا له نعم القوم انتم لولا قولكم ما شاء الله وشاء محمد وفي رواية انهم قالوا له انكم لتشركون ولا تدرون فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيبًا ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ما شاء الله وحده ثم محمد وقول المص رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازه في حقه في الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهى ثم ان هذا الحديث روي بلفظ آخر وهو لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللآلي هذا تنبيه على تاخر رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد الجمع والتشريك بلا ترتيب **فان قيل** قد اقرهم صلى الله عليه وسلم على قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم رسوله **اجيب** بان في ما شاء الله وشئت التسوية بينهما في اصل المشيئة وقوتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله اعلم فان اعلميته بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية لان الله اعلم من الرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشيئة بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق متاخر عن علمه تعالى ايضا وبقي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الآتي **قال الخطابي** بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو ابو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل احمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه انه قال اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا احمد فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي اخي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان راسًا في سائر العلوم لا سيما الحديث والفقه والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كثيرين كالقفال واللغة عن ابي عمر الزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها معالم السنن وغريب الحديث وشرح اسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة رحمه الله **ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة على مشيئة من سواه** ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد وهو الصلاح وفي المفتاح عن ابي زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله ادبته وادبته ومنه ادبه تاديبًا اذا عاتبه على اساءته لانه يدعوه الى حقيقة الادب اي دلهم على رعاية الادب في كلامهم هذا واما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد في كلام العرب العرباء والمشيئة الارادة وفرق الحنفية بينهما كما فصلوه في الاصول والفروع لكنهما متقاربان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات **واختارها بثم الذي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك** ضمير اختارها لمطلق المشيئة او لمشيئة من سواه اي اختار المشيئة ملتبسة بثم على المشيئة بالواو وليس هذا من باب الحذف والايصال واصله اختار لها كقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلًا فانه لا داعي له هنا اي ارشدهم الى ان يراعوا الادب في هذا بتقديم مشيئة الله وتاخير مشيئة غيره معطوفة بثم والنسق العطف باحد المعروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي تفاعل من الرخاء واصل معنى الاتساع ومنه تراخى الامر تراخيا امتد زمانه وفي الامر تراخ اي فسحة كما في المصباح والواو لمطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه فالواقع ايضًا فليس في ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما يوهم خلافه لا سيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا للمساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المص رحمه الله هو الصحيح

عند النحاة وقد انكر الفراء دلالتها على التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا وترتيبا
وذكريا ولابن عبد السلام كلام فيه كتاب المجاز لكنا تركنا المص له مؤنة ذكره وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي
وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا ان المنع في الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره فحكم بالواو فالاستشهاد
به ظاهر وان كان الامر في المشيئتين فهو يدل على النهي عما يوهم خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المص استنباطا
فلا يرد عليه ان المنع في الحديث انما هو لاجل ان مشيئة العبد متاخرة عن مشيئة الله لا للعطف والجمع وايضا في الكلام
ايهام توقف مشيئة الله على مشيئة الله ورسوله بالواو وبينا فيما رواه البيهقي رحمه الله في حديث طويل لا تقولوا
ما شاء الله وشاء محمد فان صح خص بما ذكره المص من الطاعة والايمان ونحوه مالم يرد فيه نهي **فايدة** في بعض
الشروح ان قوله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله
انتج ان ما يشاؤن كاين لا محالة وهو خلق لتخلف كثير من مشيئتهم **واجيب** بان المعنى ما يشاؤن شيئا كاينا
الا ما شاء الله كينونته **ومثله الحديث الاخر** اي هو مثله في التنزيه عما يوهم من العبارة وهو حديث صحيح في صحيح
مسلم وسنن ابي داود ومسندا **خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم** هذا الخطيب هو على بن ابي حاتم كما قال الطوفي
وقال البرهان الحلبي لا اعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابي الانصاري
الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان في عبارة المص مفتوحة ويجوز كسرها على الحكاية والخطبة مصدر
خطب ويطلق على الكلام نفسه وهي معروفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبي صلى الله عليه وسلم على عادة العرب
في الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا او قايما وكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو رشد رشدا
من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة انتهى وقد قال مثله غيره من اهل
اللغة فشين رشد في الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها وروي من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه
السبكي في طبقاته ان شهاب الدين بن المرحل قرا على الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح
وقال له قال الله لعلهم يرشدون فقال ابن المرحل وكذلك قال الله فاولئك تحروا رشدا فسكت يعني الحافظ لان
يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا او مضموما والثاني غير محتمل فتعين الاول فاجابه بان مصدره ورد على
فعل بالتحريك وهو مصدر فعل المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد كسخط في السماع على
وفق السماع بن المرحل فلله دره قال السبكي ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور
في اللغة انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي داود واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل **ومن يعصهما**
قيل ان المص روى الوقف على يعصهما ليظهر منشا القول بان المنع للوقوف وان لم يرض به كما ستراه وقد خفي
هذا على المعلقين انتهى **قلت** كيف يخفى وقد ذكره الدلجي فلا ينبغي مثله من مثله **فقد غوى** في النهاية
غوى يغوي من باب ضرب والغي والغواية الضلال والانهماك في الباطل وفي شرح سنن ابي داود وغوى روي
بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح انتهى **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم**
انت قم او قال اذهب وفي سنن ابي داود قم او اذهب بئس خطيب القوم انت فان لم تتعدد القصة
فبعض الروايات بالمعنى لان قوله او قال يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف الرواية ان كان القايل
غير الراوي الاول وهو معطوف على مقدر مثله او هو معطوف على الاول فتدبر ولم يكتف بقوله بئس الخ
حتى زاد طرده للزجر تنبيها على ان من لا ادب له لا يصلح للصحبة والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا
اذهب من مجلسي كما قال ٭ كاس اذا ابصرت في القوم محتشما ٭ فالحال قالت له قم غير مطرود ٭
واما على الرواية الاخرى فاذهب غير مطرود بدل من قم مفسر له او باسقاط العاطف اي قم فاذهب
وبئس مستوف لجميع الذم كما ان نعم لجميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتض قاعدا
وهذه القاعدة في الخطبة يخطبها القاعد والقايم كخطبة النكاح فمن قال لعله كان يخطب قاعدا
ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة او مفاخرة
على عادتهم فقد اخطا في فهم المراد وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله عليه وسلم **قال ابو**
سليمان هو الخطابي **كره** اي النبي صلى الله عليه وسلم **الجمع بين الاسمين بحرف الكناية** اي كره ان يعبر
عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر اي بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهي ضمير التثنية في قوله يعصهما
والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النحاة ومطلق الكلمة والطريقة قال الازهري في التهذيب

كل

كل كلمة تقرا على وجوه من القران تسمى حرفا فيقال هنا حرف ابن مسعود رضي الله عنه اي الكلمة التي قراها
او قراءته ومنه الحديث انزل القران على سبعة احرف في احد الاقوال وللناس فيه كلام كثير جدا فرد بالتاليف واما
مجيء الكناية بمعنى الضمير فاصطلاح كما في الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكناية في اللغة والاصطلاح
ان يعبر عن معنى بلفظ كان او معنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه اما للابهام على السامع كجاءني فلان وللاختصار
كالضماير الراجعة الى المتقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية او طريقة الكناية او كلمتها وهي الضمير
وهذا مما لا شبهة فيه وان نوقش في الاختصار بان بعض الضماير اطول من بعض الظواهر كزيد واياه فقيل انه
اغلبي وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكناية المستتر
وهو ضمير الغايب بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوي افرد لارادة الجنس ولشدة الاتصال ولان الاصل
لها وقال الرضي الكناية غير الصريح لدلالته على المعنى كناية من الكن وهو الستر انتهى فقد نفخ في غير ضرم فانه كيف
يعد صريحا وهو صادق على كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه ثم نقل اطلاق الحرف على
الكلمة عن حواشي الشمسية للعماد وممن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا
تنزيهية وكلام الاحياء يقتضي انها تحريمية وفيه ان شيئا كان يخطب للنبي صلى الله عليه وسلم كما كان حسان
رضي الله عنه شاعره لما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وقام خطيبهم فخطب وافتخر فقام ثابت رضي الله عنه
فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار فهذه المشاهد وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة كما ورد
في الحديث فكيف يقال له بئس خطيب القوم انت واجاب عنه بانه لا ينافي في ذلك زجره لخطايه بمخالفة الادب
لا سيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال شارطت ربي فقلت اللهم اني انا بشر فاي
المسلمين لعنته او سببته او اذيته وشتمته فاجعله زكاة واجرا ورحمة وفي رواية اجعله كفارة له يوم القيمة
وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الا نفسه **لما فيه اي الجمع من التسوية** الاتي
بيان المراد بها **وذهب الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث**
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة
شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا الكراهة
الجمع بين الاسمين وقال العلامة في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا
خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقها ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه اصلا بخلاف غيره
من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضماير بين الله وغيره فلهذا اجاز الجمع بينهما في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغير ذلك وامر النبي صلى الله عليه وسلم
الخطيب بالافراد لئلا يوهم كلامه التسوية والمخاطب لوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام وقوله لا تقولوا ما شاء الله
وشاء الخ ويعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي علم فيه الامة
ما يقولونه عند الحاجة فانه فيه ومن يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين
انهم يقولون في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
حيث انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما
قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتيم بل على وجه الندب والارشاد الى الاولى لما في افراد اسم الله عز وجل من
التعظيم له بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها
ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم منه التسوية فيختص بمن كان قاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى
لانه واقعة حال وذلك احتمال لانه اذا انضم اليه حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية
خطبة الحاجة قوي الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى **اقول** في هذا
المقام اضطراب واشكال لان مقصود المص رحمه الله ذكر ثناء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ومما يدل على رفعة
قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه بذكره وادرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشركة عقبه بحديث
النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان مؤيدا به انه لا يجوز العطف بالواو في غير النبي صلى الله عليه وسلم بناء
على هذه الرواية والنهي عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى الى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلمة واحدة
وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النهي تنزيهي على الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته
مخالفا لما في نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لوروده في حق غيره صلى الله عليه وسلم

كثيرًا في القرآن والحديث ولا مانع منه عقلًا وشرعًا والحديث الاول فيه رواية اخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون موردًا له بل مخالفًا وجمع الضمير وَرَدَ في القرآن والاحاديث كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما رأى الناس هذا مخالفًا لما ثم ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم الى التلفيق فقال بعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل الخطبة شأنها الافصاح وان كلام الرسول جملة واحدة ايقاع الظاهر فيها قليل لقلته بخلاف كلام الخطيب وقيل انه النبي صلى الله عليه وسلم لو افرد كان معظمًا وهو اعظم الناس تواضعًا وقيل انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يرد معظمًا ما في القرآن والحديث وقيل فعله النبي صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص بالمشية لقوله ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فانه ندب لتعليق الامور بمشية الله وحده فلا يجوز تشريك مشية غير الله بمشية الله سوا في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره والاتيان بثم الدالة على التراخي فان نفس مشية العبد بمشية الله تعالى ايضا لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما يوجد في كلام المص رحمه الله انه مكروه عنه في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الايهام والتزاما ذكره في العطف اي بالمشية وما بعده استطرادًا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من التسوية اي في تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا لوحظ لعموم عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقل من يعص الله ورسوله وليس في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل بل تشريك اذ الواو تقتضي التغاير ولاستقلال القيام مقام تكرار العامل وتقديم معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله ذهب غيره اي غير الخطابي الى انه كره من الخطيب وقوفه على يعصهما بناء على انه فصل ذلك المعنى او سالًا ونحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي اشد او هو فاسد قيل المراد بالسكوت سكتة خفيفة تقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لمحل الذم واكتفاء بالمقصود وتنبيهًا على جواز الحذف وذهولًا ونسيانًا ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول ابي سليمان اصح من القول بان الانكار عليه لوقفه لا للجمع في الضمير لان قوله له قل ومن يعص الله ورسوله صريح فيه واما القول بان الجمع ورد ايضا الخ فقد عرفته وما فيه فلا حاجة للتطويل به وانما قوله دون الصريح فلان عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما مر والرد عليه بما ذكر لا يعينه لا سيما مع احتمال تعدد القصة **وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني** قال بعض الشراح لم يرد بعلوم المعاني هنا علم البلاغة المشهورة بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث عن معاني الكتاب والسنة من غير المفسرين بقرينة المقابلة وجواز ان يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما سياتي **وقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل** واو **يصلون راجعة** وعائدة **على الله تعالى والملائكة ام** وفي نسخة وعلى ملائكته ورجع يتعدى بعلى والى والمراد بالرجوع والعود ارادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف عن الشيخ وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا اعاد فيها ام كما ورد في الحديث هل تزوجت بكرًا ام ثيبًا والكلام فيه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير المشهور في امثاله اختلفوا في جواب هل الخ اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائد على الله والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون **فاجازه** اي الرجوع اليهما **بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك** اي للزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة واحدة وهي ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدًا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق وبنصه عليه فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمص رحمه الله ثقة واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح من انه لم ينقله احد سواه والمنع لعلة اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء فان كانت هذه معان حقيقية لزم الاول وان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني **واجيب** بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو اشتماله في معنى عام مجازي لهما على الاحتمالين او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع على ما ادعاه المص رحمه الله انما هو في غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله لما يفعل الله فيه ما يشاء ويخلعه على من يشاء

ستيد

ستيد

وهو

وهو لا يسأل عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير الكشاف لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي **واعلم** ان تفسير الصلاة السابق كلام لنا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها لخشيته من القلادة ما احاط بالجيد **وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون** اي من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزه مطلقا خص الضمير بالملائكة وقدر في الاول خبرًا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف من الاول لما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جائز انه قرئ بنصب ملائكته عطفا على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلته عند المص رحمه الله الهروب من التشريك وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول للدلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ **وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله** من فضيلتك خبر مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدا موخر والعكس يجعل من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا حذف للسياق من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني **وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين** هذا يحتمل ان يكون استينافًا من المص رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل اول كلامه ليكون مذكورًا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المضامين فانه اولا ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلاء قدره وذكره هنا لان الله تعالى عظم تادبه مع ربه فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا محصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه ابلغ مما مر فيكون ترقيًا في مدحه لان اقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وان من عصى النبي صلى الله عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مراده فمرحبًا بالوفاق وعلى كل حال فليس في ذكره هنا مع ما مر كبير فائدة فلو اقتصر على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادراك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالًا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا تنبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية **وقال الامام** اتفق المتكلمون ان المحبة نوع من انواع الارادة وان الارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل يحب الله العبد فمعناه يحب طاعته وثوابه ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا ان العبد يحب الله لذاته واما حبه لشيء اخر فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شيء انما هو محبوب لمعنى اخر اذ لا بد من الانتهاء الى الشيء يكون محبوبًا لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال لله فيقتضي انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعي علامة لذلك فاذا اتبعتموني يزيدكم الله فضلا فيحبكم فنعم الملازمة وهي امر اختياري اي انما تعتبر محبتكم باتباعي وهي قضية اتفاقية او بواسطة قضية ضرورية عرفية **اقول** هذا محصل ما قالوه وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل من غير طائل والحق الحقيق بالقبول ان المص رحمه الله قصد بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قرين ذكري وطاعتي ان يبين ان طاعته تقتضي محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يؤمن احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه وحبه لا يكون الا بطاعته ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اتباعه اوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن احب الله احبه كما قيل

دليل
عرض

ابن الحنبلي

سند
عرض

لاوحق الخضوع عند التلاقي ۝ ما جزا من يحب الا يحب ۝ وبهذا علمت ان ذكر آية الطاعة امر لازم هنا
ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله لانه يحب من اتبعه فادعا التكرار من قصور الانظار وكما
بعد من فتق الديباج وترقيعه بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له كما رواه
ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة
اي الكفار والمنافقين والقايل منهم عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم كلهم لعظمته عندهم

الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة تليها الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى
وحنانا من لدنا وزكاة **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما الحنان وفي النهاية ان ورقة مر ببلال
رضي الله عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق
والبركة اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا
في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا هنا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعلنا ممن
يتبرك بعد تخضع له خضوعا يودي لعبادته كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله
بالاطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان
بلالا رضي الله عنه انما عذب بعدما اسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه تامل فانه قيل ان القايل ذلك زيد بن عمرو بن
نفيل واما قول المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري مما يخالفه صريحا وانما الذي لم يدرك قبل
البعثة زيد المذكور والنصارى مفرده عند سيبويه نصران ومونثه نصرانة ولم يستعمل بغير ياء النسبة وقال الخليل
واحده نصري كمهري ومهارى وقيل هو منسوب الى نصرة وهي قرية نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا
بسبب قصة يونس عليه السلام المفصلة في التواريخ وذكرها هنا التلمساني ايضا وعيسى بن مريم بن ماثان **قال التلمساني**
لم يذكر الله امراة في القرآن باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف
لا يذكرون حرايرهم وجاتهم باسمائهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاما لم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح
باسمها اشارة الى انها امة من اماء الله وابنها عبد الله من عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا في عيسى عليه السلام
ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا او عيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم اعجمي معرب والاشتقاق
مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه الحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يفرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه
وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين
وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الاصابة واختلف ايضا في مكثه في الدنيا بعد نزوله
من السماء فقيل سبع سنين وقيل اربعين وقيل غير ذلك ونزول الاية ردا لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره
بما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيها ورغما بالراء المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى تذليل
وقهر واكراه واصله من الرغام وهو التراب ثم عم فقيل رغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا وذلا غيظا وهو
منصوب مفعول له اي لارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتذليل اعدايه اتم مناسبة
بغرض المص رحمه الله هنا **وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في سورة ام الكتاب** وهي سورة الفاتحة
ولها اسماء كثيرة مذكورة مبينة في محلها لا حاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها
سميت بذلك لانها مبدوه ومفتتحه فكانها امه او لاشتمالها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده
مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها **اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم قال ابو العالية والحسن البصري** تقدمت ترجمته واما ابو العالية فهو اسم مشترك والذي
رجحه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير مات
في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البراء بتشديد الراء المهملة لانه كان يبري النبل وهو ايضا
ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووي
في تهذيبه الرياحي نسبة لامراة من بني رياح اعتقته سايبة لله السايبة ومعنى السايبة ان يعتق ويترك ولاوه
وميراثه طلبا للاجر وهذا مما كان في الجاهلية ونهي عنه في الاسلام وهذا التفسير مما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
عن ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححوه ورواه الحسن البصري كما ذكره المص رحمه الله وتسميتها ام الكتاب

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

وام القرآن

وام القرآن على طريق الاستعارة ما تقدم مشهور وان اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه
التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح المص رحمه الله بالسورة مع ظهوره
وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله واعتنايه بشانه حيث ذكره في ام الكتاب ومبدا خطابه
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه جملة اهدنا الدعاية بيان
للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعديتها ومراتبها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط الجادة
الطريق من السرط وهو الابتلاع ومثله تسميته لقما **وقرئ** بالصاد المهملة والسين ايضا وباشمامها زايا
ونحاها لغة في رواية ضعيفة وهو يذكر ويونث والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام والقرآن والايمان
وتوابعها او الاسلام وشرايعه او السبيل المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين
عليهم الصلاة والسلام او طريق الجنة او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا او جسر جهنم وهذا مما
عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها ان المراد هنا وما بعده من قوله صراط الذين الى اخره
قلت هذا ليس متفق عليه نعم يرد على ما ذكره المص انه اذا فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه ركاكة
لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم لنومن
بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول او المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل
كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما رواية او اشارة
الى حذف مضاف فيه والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله واصحابه
يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم او خيار ورجح هذا لما سياتي والجر عطفا على اهل
بيته وبه جزم في المقتفي فالمعنى خيار اصحابه والاضافة بيانية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واصحابه
خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في التحرير وجزم به
العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة
لامية سواء جعلت الخيرية بمعنى العدالة ام لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخفضه واصلها
من النعومة وهمزة انعم للتصيير وهو احد معانيها فصيغة افعل وهي نحو اربعة وعشرين معنى **حكاه عنهما
ابو الحسن الماوردي** وقد تقدمت ترجمته هذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه **وحكى
مكي نحوه عنهما** هو ابو محمد بن ابي طالب شيخ الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتاب الغوث
كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين واربعماية واصله من القيروان ولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة ومات بها وفي
ودفن **وقال مكي هو** اي الصراط المستقيم في الفاتحة **رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه** العطف اما تفسيري
فالجملة مبينة للمحكي او هو قول اخر فالمحكي فيه قولان وليست الجملة مستانفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستانفة
وقوله **ابو بكر وعمر رضي الله عنهما** بدل من صاحباه او عطف بيان وابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة
وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه اسلم
هو وابوه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي السر والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضى منه وقد اختلف في مراده
فقيل لم يزل مومنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها لعلم الله بانه سيومن ويصير من خلص
الابرار وقال السبكي لو كان كذلك لساواه كثير من الصحابة رضي الله عنهم فذكر هذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان
يقال لم يثبت عنه كفر بالله **قلت** هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه
لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه بعد صحبته ولهذا استحق التقدم على غيره وتوفي سنة ثلاث عشر وله اربع وستون سنة
وعمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي
العدوي ابو حفص امير المومنين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة من الصحابة والتابعين وقد صنف
ابن كثير كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وما روي عنه مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة
على المشهور وفضايله غنية عن البيان **وحكى ابو الليث السمرقندي** تقدمت ترجمته **مثله عن ابي العالية** التابعي
ذكره والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان اختلفا في تخصيص
الاصحاب وعدمه **في قوله صراط الذين انعمت عليهم** هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول وقال السبكي
رحمه الله من الغريب قيل انه غير الاول ولعله على راي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة

سيد

عرضي

التلمساني
وابن الحنبلي والدلجي

فاثبتها المعتزلة ونفاها غيرهم وبنا انعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعا بالهداية وغيره وصف عند سيبويه وبدل من الذين عند ابي علي ومن الضمير عند غيره على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة والايمان والسلامة من غضب الله انتهى فالمراد عند هذا القايل الذين انعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه فهو بدل وهذا التفسير مع ماسبق على الاحتمال فيما سبق لتنافيهما ولا يخفى ان قوله مثله ياباه **قال** ابو الليث **فبلغ ذلك** اي سمع هذا التفسير **الحسن** السابق ذكره **فقال صدق والله ونصح** اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله او غلبة ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين على ان المنعم عليهم في هذه الاية هم المذكورون في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما واذا نظرت الى قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط الذين انعمت عليهم تجد سر قاله لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقا اربعة يعني قوله من النبيين والصديقين الخ وانهم اربعة وهذا مما نبه عليه الامام السهيلي **اقول** ونحو من اللطايف ما قاله الخوي تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه اقانيم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى الحقيقة الكاملة التي لا يحيط بها ادراك مدرك وهو الله في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا لا يقال رحمن لغيره ثم بعد الخلق ابقى المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق على يد غيره فهو اذا رحمن رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى في كرة اخرى بعد الموت والفوت يخلف المكلفين كما كانوا ورزق في الدار الاخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال مالك يوم الدين فاذا تبين انه الخالق الرازق اولا واخرا فلعبادة الاله فقال اياك نعبد ولما كانت النعمة لا تغني ولا يغني بها الشكر من عباده الضعفا قال واياك نستعين لتكون العبادة كما يرضى لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعاننا يبقى الوصول اليه ليحصل الشرف الاقصى بالثواب بين يديه وذلك بسلوك طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الخ اي النبيين والصديقين فهو احسن الرفقا ثم اذا وجد الطريق خيف قطاع الطريق فقال غير الخ واذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين انتهى **وحكى الماوردي** السابق ذكره **ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد** بن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن المنكدر وروى عنه اصبغ وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمة في الميزان واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لا سيما ذكره في ام الكتاب ومبدا به الواجب قراته في كل صلاة وهو سر ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما مر **وحكى ابو عبد الرحمن السلمي** هو ذكره وترجمته **عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم** اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك مبالغة يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك بمعنى والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجا اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهي الاحكام والشد الوثيق الربط المحكم الذي لا انفصام له اي لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو استعارة ومجاز على المجاز لشهرة الاول والعاقد بالحقيقة والمراد انه من صدق وآمن به سلم من كل سوء في الدنيا والاخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح واستعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان نفعه والسلامة بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه امن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال البعض الشراح لم يسم ولم اره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه **وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد** كما قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر مما مر وشهادة التوحيد قال اشهد ان لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين الصق بقوله فمن يكفر بالطاغوت الخ وعليه ففيه ثنا على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويلزمه الثنا عليه نفسه والظاهر عند التجاني غيره وان الاية استعارة لعقد لنفسه عقدا وثيقا لا تحله شبهة وهو من شان العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئية فيشبه في الاية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم المامون من انقطاعه فذكر المشبه به واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للعهد والكتاب كما في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وعد هذا اقرب من استعارته لذاته النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شي مما مر

دلجي
ابن الحنبلي

وقال

وقال سهل هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته **في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم** في هذه الاية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتا للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب الواحد ليس بعدد لانه قديم ويستغرق وتكون الوحدة نوعية او جنسية فلك ان تقول فيه انما الى النعمة الواحدة ولو كانت وحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى فالصحة نعمة واصل صحة مثلا وهي تشتمل على صحة كل جزء جزء في كل حين ظاهرا وباطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للشيرازي المعنى ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها فانما الاتيان وعدم العد مقطوع به نظرا الى التوهم انه يطاق انتهى واحصى معنى الاحصا العد بالحصا وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى • ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العزة للكاثر • ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصا لان ما ليس كذلك لا يعد والا لكان المعنى ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله قال اعادة تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره والقايل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالبا للتعدية تقول انعم عليه بكذا ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المص نعمة بمحمد من غير تا وان اريد الثاني فالبا سببية فالمعنى نعمته كاينة بسببه او انعامه ففيه فوايد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصا وكون المنعم به محمدا صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فالنعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود لقوله تعالى واحصى كل شي عددا انتهى واضافة نعمة يجوز ان تكون للعهد والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصا لها او لما يترتب عليها **وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم** والمراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جا بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المومنون وقيل معنى جاء بالصدق امن بالصدق الذي هو لا اله الا الله والقرآن فاولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلى الله عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله **وقال بعضهم وهو اي محمد** صلى الله عليه وسلم **الذي صدق به** المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق الرسول به اي بلغه الى الخلق **وقال البيضاوي** صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل وصار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في هذا خفا الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق فيهما والرسول والمومنين الذين مبتدا وخبره اولئك وهذه الايات قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم جا من عند ربه بصدق دلت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلاة والسلام وفيما اتاه به ووصفه بانه متق وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تتيسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي قد ياتي بمعنى الذين ويغني عنه في غير تخصيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افراد امنه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقريره موصوفه مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل المتقدم فهذه الاية الجمع والتفريق الذي جا الخ فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى وروعي اللفظ فوصف بالمفرد وروعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا وليس اصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد عايده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله • وان الذي حانت بفلج دماوهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد • قاله ابن مالك في شرح التسهيل **وقرئ** في الشواذ والقاري هو عكرمة وابو صالح **وصدق على التخفيف** قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثقيل نسبته الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون في الافعال ايضا فيقال حمل حملة صادقة كما قال الراغب اي اخبر عن الله بما هو صحيح النسبة الى الله مطابق لما في الواقع وهو ايضا معتقد ومصدق به فانه قد يقول انسان امرا واقعا

دلجي

ع رضي
تشيد

لا يعتقده كقول الدهري اهلكنا الحوادث او جزء الله والمراد انه صدق في تبليغه الوحي كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط ما قيل من انه مكرر مع قوله الذي جاء بالصدق والتاسيس اولى من التاكيد مع ما فيه من الخطاء وترك الادب لان القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة **وقال غيرهم** في نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقايل قتادة ومقاتل **صدق به المومنون** يعني على القراءتين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فالاخبار بالجمع وليكن على ظاهره لكنه كما قيل يلزم فيه تقدير موصول اي والذين صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه اخرون وقالوا انه الحق رواية ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وأنزل اليكم اي وما انزل اليكم وقول حسان رضي الله عنه • فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء • وارتضاه ابن مالك ولما نعوه يمنعون تخريج الآية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد او يقولون الذي بمعنى الجنس الخ من غير حاجة الى التقدير **وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال** كتفسيره بجبريل و بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به الموصوفون الذين يجيئون يوم القيمة بالقرآن ويقولون هذا هو الذي جاء بالصدق فقد اتبعناه واما تخصيصه ابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي سبق الناس كلهم لتصديقه صلى الله عليه وسلم ولم يصدر منه غيره قط وكذا علي كرم الله وجهه فانه يسمى الصديق الاصغر لانه لم تلتبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله تعالى لتخصيصها للاولية في التصديق او للتصديق في اول اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة اخرى اخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اي جمع بعضه جاء به وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فيه ذات متشخصان هنا لا يجدي نفعا لما مر ولا حاجة الى ان الذي اصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة او الذي غير مخصوص لان الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مختص بمعين **قال** في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى **وعن مجاهد** قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن ابي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو احمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء المهملة المقري المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه سنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين وثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه جبير بالتصغير وقيل انه رأى هاروت وماروت فكاد يتلف **في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم** قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر امرا به جعل عين الذكر او على تقدير مضاف اي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمت ربك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص وافراده على المعنى الاول نظرا لاصله فانه يستوي فيه الواحد المذكور وغيره واطمئنان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمأن بالموضع اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمئن منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل ان اطمان كاحمار ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على الميم نقلت والمشهور ان الذكر على ظاهره واطمئنان القلب به لاستئناسه والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره **وروي** عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القرآن وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمئن قلبه بذكرك وتكون همته مصروفة في حمدك وشكرك

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة

اي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين جديرة بالحك والحكم بالسهو كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه المستتر في قوله تعالى لله وضميره للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا كما سياتي الكلام عليه فانه لا يتوهم عود الضمير في تسبحوه لرسوله والقول بعوده له على ان المعنى يسبحه امعه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر **وما يتعلق بها من الثناء والكرامة** اي الاكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني ان المقصود في الفصل الاول ثناء الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه افضل الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته ومماته وكونه نورا

دلجي

عرضي

سنيد

سنيد

محضا منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وسائر الامم وانبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والاكرام مذكور بالتبعية للشهادة استطرادا لمناسبته له وبهذا تبين مغايرة ما عقد له الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه قريبا **قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية** اي وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف انه يذكر الاية في محل الغرض ثم يسوقها في محل اخر لغيره فذكر هذه الاية اولا لتاييد كونه نورا ثم ذكر الاية هنا لكونه شاهدا على التبليغ فلذلك قال **جمع الله تعالى له** صلى الله عليه وسلم **في هذه الاية ضروبا** اي انواعا جمع ضرب اي صنف منهم او هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناسبة متماثلة **من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة** رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتفى بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة تليها تاء تانيث كذا ضبط هنا والاثرة بالفتح في الهمزة والثاء وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثاء الاستبداد بالشيء والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثناء والذكر الحسن فاذا فتحت الميم **قلت** المدح انتهى وقيل الاثرة بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الافصح كما ذكره النووي الانفراد بالشيء ويكون اسما لما به الانفراد كذا قرر ومقتضاه ان في الاية امورا مخصوصة انفرد بها وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرمة كما في القاموس والمراد الافراد بالذكر او في الجملة او تحمل الاوصاف على معنى تختص به يعني انها اذا فسرت بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام المص فان فسرت بالانفراد يقتضي ان ما ذكر هنا من خصايصه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج الى التاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا لان قوله هولاء للمبعوث اليهم اللهم الا ان تجعل الاشارة الى جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له اما الاول فلان قوله الاتي من خصايصه ياباه واما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة على الامة بابلاغهم ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقتضي منه العجب عندي وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله فقال **لجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم** مصدر مضاف الى مفعوله الاول اي بسبب ابلاغه اياهم **الرسالة** مفعوله الثاني واعجب منه ثم فسره بقوله اي مقبولا قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شان الشاهد العدل صرح به الزمخشري فالشهادة مجاز انتهى **وهي** اي شهادته عليهم لنفسه **من خصايصه** صلى الله عليه وسلم وقال الفاضل ابن الحنبلي مما كانت الشهادة المذكورة من خصايصه صلى الله عليه وسلم لا لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان منهم شهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامته له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لاممهم فنحن نشهد بذلك وقد بين الله هذا بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا اولا مكانا وان كنا اخر زمانا فلله الحمد على ذلك **وفي البخاري** انه صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيمة فيقول لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول له من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الاية شهادة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهي من خصايصه ايضا بالنسبة لبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وقد مر في الفصل الاول عن اللباب ما فيه تعميم الشهادات متعددة وهي الوجه حيث لا مخصص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخلط لا حاجة لنا به **ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته** فيه كلام سياتي في الفصل الرابع والانذار التخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال شخص لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره فلو قال اخبر ففلان عتقوا جميعا ومنه البشرة وتباشير الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح الجديد وفيه خطاء فاحش تبع فيه غيره فان اردت تحقيقه فانظره في حواشينا على البيضاوي فانك لا تجده في غيرها **وداعيا الى الله باذنه اي الى توحيده وعبادته** داعي اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الاقبال لانه صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفي الشرك والايمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهلت اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله ومن قال ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله والخضوع ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال لعلمهم امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد بالدين عدول عن الظاهر

سنيد

سنيد

عرضي

دلجي
سيد
عرطي
مطلب اذن الله
مشية وارادته

بلا سببه وقيل ان المص رحمه الله اشار الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من
صفاته وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله باذنه اى تيسيره اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته ويجئ بمعنى
العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
اى بعلمه وتوفيقه انتهى **قوله** هذا الكلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام فى كتاب مجاز القران
ان اذن الله مشيئته وارادته لان الغالب فى الاذن ان لا يقع الا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز
او بامر التكوين فان الامر يلازمه مشيئة الله غالبا **وقال** ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فهزموهم
باذن الله بامر الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشيا فى قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها
تفهيما لسرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كما فى قوله تعالى والله يدعوا الى دار
السلام الجنة والمغفرة باذنه اى بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذنى ولا امرت ولا قعدت باذنى ولذا
قال الزمخشرى يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اى يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى
وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق روى تهدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنويره وكلاهما بمجهول مضموم اليا
مروى عن المص رحمه الله وقد مر تفسيره وانه صلى الله عليه وسلم تهدى به فى ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره وقد وصفه الله
فى هذه الاية بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها غير صفة الشهادة ان لم يقل له راقبهم لان الامر بالمراقبة يناسب
المشاهدة فما بعده كالتفصيل له فقابل البشارة ببشارة المومنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهى عن متابعة الكفار
والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا به لان من اتاه الله برهانا حقيقيا
بان يكتفى به عمن سواه **وقال** ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية فى القران لا نرى امره بتبشير المومنين بالفضل
الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله فى اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات الى اخره لهم
ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير **حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب** بفتح العين المهملة وتشديد
التا المثناة الفوقية والف وبا موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو فى العرف اسم لكل
من تصدى لافادة العلم وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله سمع منه فى رحلته للاندلس وهو من علما الحديث
توفى سنة عشرين وخمسماية **قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد** وهو ابو محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف
بابن الاطرابلسى تلميذ ابى على الغسانى قرا عليه البخارى مرات وروى عنه وعن القابسى وغيره **قال حدثنا ابو الحسن**
القابسى وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن على بن محمد بن خلف المغافرى اخذ بافريقية عن ابن مسرور وابن الدباغ
ودراس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة بن الحافظ وله سنة اربع وعشرين وثلثمايه وتوفى فى ربيع الاخر سنة ثلث واربعمايه
بمدينة القيروان وكان ضريرا وكتب فى نهاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه والقابسى بقاف والف وبا موحدة وسين
مهملة والنسبة نسبة لقابس وهى بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف به لان عمه كان يشد عمامته
شد اهل قابس **قال حدثنا ابو زيد المروزى** وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام النحرير الزاهد العابد
المجمع على جلالته وعظمته جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الرواة عنه بجلالة ابى زيد
وتوفى بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثماية وترجمته مشهورة ونسبته لمرو البلدة المعروفة واذا
نسب اليها الناس زيدت الزاى على خلاف القياس وفى الثياب وغيرها يقال مروى فرقا بينهما **ومن اللطايف**
قولى فى هذا ارجوزة • ومروزى جا فى الاناس • والثوب مروى على القياس • **قال حدثنا ابو عبد الله بن يوسف**
هو الفربرى المشهور سمع البخارى من مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى ورواه وفربر بكسر الفا وفتحها وفتح الرا وسكون
البا الموحدة تليها را مهملة قرية من قرى بخارى وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلثين
وماتين وتوفى سنة عشرين وثلثماية لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمى مثلث السين فليس مشتقا من
الاسف وان وافق ذلك لفظه فى قوله تعالى يا اسفى على يوسف **قال حدثنا البخارى** وهو الامام الحافظ محمد بن
اسمعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وتعديله وتاليفه اصح الكتب بعد كتاب الله
وترجمته مشهورة ولد سنة اربع وتسعين وماية وتوفى بقرية خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين وماتين
قال حدثنا محمد بن سنان ومحمد بن سنان العوفى الامام ابو بكر يروى عن همام وجرير بن حازم وفليح وروى عنه اصحاب
السنن **قال حدثنا فليح** بفا ولام وحا وهو لقبه تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير مفلح
او فالح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابى المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفى سنة ثمان وستين وماية وهو
عدوى مدنى روى عن سعيد بن الحارث وحمزة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب الكتب الستة

وقال

ارتج
عطا
سيد
عرطي
والله رد لابن الحنبلي
سيد
ابن الحنبلي
... قراءة التورية

وقال ابن معين وابو حاتم والنسائى ليس بالقوى وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان
اعتمداه **قال حدثنا هلال** هو هلال بن على وهو هلال بن ابى ميمونة روى عن انس وعطا بن يسار وابى سلمة وعنه مالك وفليح
وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النسائى ليس به باس قال الواقدى مات فى اخر خلافة هشام بن عبد الملك **عن عطا**
ابن يسار بفتح اليا التحتية والسين المخففة المهملة ابو محمد المدنى من كبار التابعين توفى سنة اربع وتسعين وثلاث وماية
وهذا الحديث تفرد به البخارى واخرجه فى التفسير بغير هذا السند ايضا **قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص** وعمرو مشهور
قال ابن التلمسانى فى جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشى السهمى الزاهد العابد الصحابى كما
بينه وبين ابيه فى السن ثنتا عشرة سنة وامه ريطة بنت منبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو
عبد الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية
من ابى هريرة رضى الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب كما مر وانما لم تشتهر روايته كابى هريرة لانه سكن مصر والوارد
اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجه وتفصيل ترجمته مشهورة توفى بفلسطين
وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو وابوه اشهر من ان يذكروا والعاصى يرسم باليا وبدونها واثباتها اولى وقال ابن الصلاح كتبه
كثير فى حالة الوصل باليا وفى حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب شبهوا ما فيه الالف واللام بالنون
لتعاقب اللام والتنوين وبها قرئ فى السبعة الكبير المتعال ونحوه والذى عد من النحاة خصوه بالمنكر كما ذكروه فى
باب الرسم **فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم** المذكورة فى التورية بدليل قوله فى الجواب انه الموصوف فى التورية
فان السوال يعاد فى الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية كما وقع مصرحا به فى روايات الصحيح واخبر يتعدى
للامر المسؤل عنه والمنقول عنه الخبر ايضا كالخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم وان كان المعهود فى الاول التعدية بالبا وهذا
مما لا شبهة فيه عندى فلا حاجة لما قيل من انه انما تعدى بعن هاهنا وهو يتعدى به لا بعن لتضمنه معنى الكشف اى اخبرنى كاشفا
عنها وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبى صلى الله عليه وسلم موضوعا ليحمل عليها ما ذكر فى التورية وانه
لا يصح تضمينه معنى السوال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر للفظه فتدبر **قال اجل والله**
انه لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القران اى قال عبد الله رضى الله عنه لمن قال له اخبرنى عن صفته فى التورية
اجل اى نعم هى مذكورة فيها لان كلامه يقتضى ان صفته صلى الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما فى المغنى لتصديق المخبر
واعلام المستخبر ووعد الطالب وصرح فى القاموس بانها تجئ بعد الاستفهام وغيره وقال الاخفش نعم الا انه احسن منه فى التصديق
ونعم احسن منه فى الاستفهام وقال الرضى هى لتصديق المخبر ولا تجئ بعدما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن الزمخشرى وجماعة
فالوجه على هذا كما قيل انه خبر بعد خبر ضمنى وهو انه موصوف فى التورية انما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر عن
نفسه فليس بشئ انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف ايجاب وهو مؤول عند من شرط فيه تصديق
المخبر او هو تصديق لخبر نفسه ولذا اردفه بقوله والله والتاكيد لا القسم للاعتناء به لان السايل غير منكر او لتنزيله لغفلته عنه
او لما شاع من انكار اليهود وتحريفهم وفى شرح التسهيل اجل لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تجئ بعد الاستفهام
وعن الاخفش انه يجئ بعده الا انه فى الخبر احسن من نعم ونعم فى الاستفهام احسن منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما فى هذا
الحديث الا انه يقطع النزاع كما قيل صحح نحوك بالحديث ولا تصحح الحديث بنحوك وهذا بنا على جواز اثبات الاحكام النحوية
وفيه تفصيل فى شرح المغنى وفى قوله والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد فى الاحاديث والتورية اسم
لكتاب الله المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهى كلمة غير عربية بل معربة وفى وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله
فان قلت عبد الله رضى الله عنه قرشى عربى فلاى سبب سواله مما فى التورية والتورية وغيره من الكتب القديمة قال
الفقها لا يجوز قراءته فما وجه هذا **قلت** ان عبد الله كان يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان الحلبى فى المقتفى انه رضى الله عنه
كان يحفظ التورية **وقد روى** البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
راى فى المنام فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له تقرا الكتابين
التورية والفرقان فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخى انتهى واما النهى عن قراءتها وان صرح به الفقها
فليس على اطلاقه لوقوعه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضى الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم
يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته فى الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه
منها كما فى قصة الرجم ويأتى لذلك بسط عن هذا وقوله ببعض صفته فى القران فى بعض النسخ ببعضه فى القران وفيه
دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم فى القران اكثر مما فى التورية لتفصيله وان تفرق فى ايات وسور متعددة
وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وانه زاد كل منهما على الاخر

لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وقوله في التوراة كما سياتي اهب كل خلق كريم ولو سلم انه شمل من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه وعد يحتمل عدم التنجيز او التعليق والتخصيص وقد وقع في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** بدل من بعض وبيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادف محزه مع قوله ارسلناك وخطاب نبينا صلى الله عليه وسلم بما في التوراة خطاب للحاضر في العلم عاجلا كالماضي لتحققه او حكاية لما يقال في المستقبل او لجعله استحضار الصورة الآتية والتنظير بما يعبر به في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال الماضي ونادى الكليم ثم خاطب الحبيب التفاتا قيل كونه بتقدير سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيمة كنتم في الدنيا يا باه ان ما سيقال في المستقبل ليس فيه حرزا للاميين والذى فيه داعيا الى الله وسراجا منيرا او وما ذكر من الالتفات انما يتمشى على راى السكاكي كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات غريب ذكره ابن ابي الاصبع وسماه الالتفات في الضماير كان يذكر ضميرين لمخاطبين احدهما لو احذف الاخر لغيره او ضميرين لغايبين كذلك وهنا ضمير في اصل النداء اى ادعوك ايها النبي وهو للكليم صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله تعالى ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهى **اقول** لغرابته منه فان ما ظنه غريبا ذكره جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان وتلوين الخطاب والادبا يسمونه التفاتا والاعتراض بما ياتي اذا وقف على اول عبارة التوراة فاذا كان قبله خطاب لموسى عليه الصلاة والسلام فاعتراضه وارد والا فلا **وحرزا للاميين** الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين ثم زاي معجمة هو في الاصل مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حريز كحصن حصين ومنه احترز عن كذا اي تحفظ منه واحرز قصب السبق اي حازه فجعله نفسه حرزا مبالغة لحفظه اموالهم وانفسهم في الدارين والمراد بالاميين العرب لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم في عموم دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفهم او لان رسالته صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم او لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من افات المومنين وغوايل الدهر او من افات العجم وتقلبهم او من مطلق العذاب ما دام صلى الله عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او من عذاب الاستيصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومعنى الثالثة والاثنتان هلاك السنة والغرق والثالثة كون باسهم بينهم **انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل** قدم العبودية لشرفها كما **قال**

لا تدعني الا بيا عبدها ۝ فانه اشرف اسمائي ۝ ولذا اختص وصفها بالذكر في الاسراء وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله تعالى لعبده حتى اطلعه الله على حظاير قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع موناته فقال اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوثوق عبده بما بغيره واحتياجه لسواه واجابة احد له فانه هو الذي يدبر فلذا قال سميتك المتوكل وقدم العبودية فيه هنا تشريفا وتعظيما اذ المراد الكامل في العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك او وصفتك المنادي بشهرة توكله الذي صير علما له ولذا قيل ان فيه اشعارا بشهرة توكله صلى الله عليه وسلم البساري في متنه **ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق** فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا الكلام اخر من التوراة ضمه عبد الله رضي الله عنه الى الاول وفي الالتفات هنا بعد النظر بانه حسن لاقتباس ان لم يواجهه بمثله وان منفيا والفظ كما في المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكي في البارع التثليث وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ بالتخفيف كذلك انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لان ملته سمحا وليس بغليظ اما تاكيد لما وبمعنى انه لا يقف للناس والمراد انه ليس بسيء الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسيء الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل ليس بشديد القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللايقة والواجبة احيانا لانها تتمة في حسن الخلق فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلها واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لم يقصد قائله التفضيل بل هو لاصل الفعل وقيل وافظ من باذ وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي غلظتك يا عمر اشد من رقته صلى الله عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلاظة اللايقة في محلها فما وقع من امير المومنين رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الاحسن فيما هو محله والفاروق رضي الله عنه اختار الغلاظة اللايقة فاختار كل منهما الاحسن له وغايته ان الفاروق ترك في بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع

ابن الحنبلي عرضي

ابن الحنبلي

اثنتين

سيد

الصوت وشدته وهو من غير داع امر مذموم جدا وهما لغتان فكل صاد لاصقت حرف الحلق والقاف افصح والسين لغة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه وهو يذكر ويؤنث والسوق خلاف الملك ولما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لا سيما من له لا يليق به والمراد به نفيه عنه صلى الله عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ من الاطلاق والنص لانه نفي بدليل على حد قوله ۝ ولا ترى الضب بها ينجحر ۝ وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما ونفي القيد ونفي المقيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق تواضعا وتركا لعادة الجبابرة من الملوك وردا لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما اظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا ولا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فالنفي للمقيد لانتفاء المطلق وانما نفى المقيد ابتدا للتصريح بنفي ما هم عليه من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه مقررا معروفا قال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخابية وكونه في الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخابية فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخابية ولا الصخابية من غير كونه فيها بشهادة الذوق قال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي المقيد لشناعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعله في غيرها بالاولى ولا يرد ان صخابا صيغة مبالغة فيتقيد به توجه النفي للقيد وفي الاسواق تثبت له الصخابة لانا نمنع بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام للعبيد في احد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخابة المقيدة لانتفائها مطلقة لا ان نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخب له وهو قد يثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى **اقول** فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات في مثاله وما ذكره امدح لانه نفي عنه صلى الله عليه وسلم اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني ان ما ادعى ان المبالغة لا تتاتى هنا والتجا الى جعل الصيغة للنسب ليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لا في المنفي كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الاية الا ان فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذي في الصيغة ليس باسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث اخر مذكورة في غير هذا المحل وقد افردناها في رسالة مستقلة **ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر** لانه خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسيء لمن اساء عليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية مشاكلة وكذا في كلام المصنف وان كان نفيا فتدبر وفي ذكر المغفرة بعد العفو تاكيدا بان كانا بمعنى وبعفو تارة ويستر اخرى فلا يصرح فيقول في خطبة ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول ولعل قيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة ظاهرا وخاطرا والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله وكرهه استدراكا لانه لا يلزم من عدم جزيه بما تشملها العفو لجواز ان يكله الى الله ويؤخره للاخرة انتهى **اقول** قد ورد العفو الغفور في اسماء الله وتغاير مفهوميهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران ستر لا يقع معه عقاب والعفو انما يكون بعد عقاب وعتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكره **ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا** الملة الدين وبينهما فرق والعوجا مونث اعوج وهو ضد المستقيم ولكثرة اطلاق الملة على الكفر فسره بعضهم هنا به وقال الشارح المحقق الاعوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرئي وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة العوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالى ان اتبع ملة ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه ازالها انتهى وفي النهاية الملة العوجا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملة الحنيفية والحنيف من يوحد الله ويعبده لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمايل الرجل احنف تمليحا او تفاولا وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا تعين المراد بالملة ويقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة ۝ اذا كان راس المال عمرك فاحترس ۝ عليه من الانفاق في غير واجب ۝ او هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه **بان يقولوا لا اله الا الله** اقتصر على هذا وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عوده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى انهم ياتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دماهم واموالهم غير ان المنجي هو التصديق بها من صميم القلب وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب على امة الخليل قبل وجود محمد صلى الله عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به

ابو السعود

سيد عرضي

لعله ولا عتاب

دبحي سيد

عرضي

ابن الحنبلي

ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان بشيء اخر ففيه اشارة الى ان الاعوجاج
من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي بلام السابقة
ومثله لا يقال بالراي ومما ذكر لا يناسب كما نحن فيه **ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا** قد مر هذا في
الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتأنيث ضمير بها على انه راجع لكلمة التوحيد والمص رحمه الله ذكره فجعله
عايدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي صلى الله عليه وسلم **وروى** البيهقي عن كعب ليبصر الله به اعينا عورا
ويقيم به السنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا بنصب اعينا وما عطف ويفتح بالتحتية وعلى رواية البخاري
بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب
وعلى هذا فالعمي جمع اعمى وكذا الصم جمع اصم وعلى الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال
اقول لا يخفى ان التوراة غير عربية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم
تغايرها الا في العمي والعور والذي في القرآن صم بكم عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد لله وبقي ما سواه
فهم لما اثبتوا الله والشريك كانوا كما قد احدى عينيه او العور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به
العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن الابصار اما لما فيه من فتح الاجفان
او للتشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة
بالاعين العمي كما قيل • قد اغلقت ابواب داره • كانها اجفان عميا • كما قيل قد اغلقت ابواب داره اكمه
وقال • واقسم لو جاد الجبال بزوره • لصاق باب الجفن بفتح مقفلا • وفيه معنى دقيق ليس هذا محله
وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بافات تصيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه
وقلبه فهو على حد قوله متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشاء وغطاء كقوله
تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمتين على انه جمع غلاف كحمار وحمر اي
هي اوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذ المعنى لا ينتظر ولا تسمع ولا تبغي ما جيت به **وذكر مثله**
ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه تعليقا **عبد الله بن سلام وكعب الاحبار** عبد الله بن سلام بفتح
السين المهملة ولام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن الحقيق ومحمد بن سلام شيخ
البخاري وسلام بن مشكم وما عدا ذلك بالتشديد وقال العراقي في العشرة نحو سلام كله فثقل الا ابن سلام
الحبر والمعتزلي وابن سلام هذا اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حبرا عالما بالتوراة
والقرآن وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرائيلي من ولد يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية وهو انصاري خزرجي بالولاء وكان من
كبار الصحابة روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماتع بالمثناة من فوق ابن
هيسوع الى اخر ما مر يكنى بابي اسحق الحميري التابعي المشهور ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على اليهودية وصحب عمر وروى عنه كثيرا
وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حمص بعدما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه
وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كما مر وكما يقال له كعب
الاحبار يقال له كعب الحبر بكسر الحاء وفتحها كما مر بالاضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته فالحبر
بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر ايضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب الاسماء وفي مثلثات ابن السيد
فقوله في القاموس كعب الحبر ويكسر ولا تقل كعب الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلايل
النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خير البشر الذي افرده لما في الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب
بديع في معناه رايناه ورويناه ومر ان هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره
المص رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا على عادته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه كما بينه شراحه وفيما
ذكره مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي **وفي بعض طرقه عن ابن اسحق** الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق
على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلك القبايل كحديث في الجود مشتهر • ترويه عن الركبان من طرق •
وفي المقتفي للبرهان كان هذا في الاصل عن ابي اسحق فضرب عليه وكتب في الهامش ابن اسحق وهو الامام محمد بن

سيد

سيد

اسحق

اسحق بن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي راى انسا رضي الله عنه وروى عن
عطا والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان وخلق كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب تستنكر
لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن
وله ترجمة توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل اثنتين قيل سنة خمسين وهو من محدثي العراق وهو اول من دخل
المدينة منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشيء لجواز ان يسمع
منها وهي خلف الحجاب كما روى الناس عن عايشة رضي الله عنها وغيرها وكذا طعن فيه الامام مالك وقال انه
دجال من الدجاجلة الا انه روي عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان اعلم الناس بالالقاب
وانما انكر عليه من كان ياخذ عن اولاد اليهود الذين اسلموا بعض ما ذكر في الغزوات من انه عورات المسلمين واشعار
الهجا فيهم لحرصه على الرواية مع ان عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان يوثقانه ويقولان هو امير المؤمنين
في الحديث قال السيوطي هذه الطريق اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي
التلمساني هنا زيادة وعبد الرحمن بن يزيد قال هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي راى عليا واسامة بن
زيد والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ولم ار هذه في النسخ **ولا صخب في الاسواق** بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد
المبالغة باعتبار افادة الثبوت وقد مر بيانه **ولا متزين بالفحش** فحش كقبح وزنا ومعنى فكل شيء جاوز
الحد فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا وقيل في تفسير قوله تعالى ولا يزنين الا يأتين بفاحشة
والحاصل انه كل قبيح قولا او فعلا ومتزين روي بزاي معجمة ونون وروي بدال مهملة من الدين وروي منقوصا مترد
بتاء بدل النون من الزي وهو اللباس والهيئة اي لا يتلبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهي به ولا يرد على ظاهره انه
يوهم انه قد ياتي به غير متجاوز وغير متزين به لانه لا مفهوم له لجريه على عادة ارباب الفحش في المباهات بها
وقيل انه استعارة تهكمية وقيل بمعنى الاتصاف على التجريد والمراد انه لا يرى الفحش زينة فيه كما فيه وهذا علامة من
علاماته صلى الله عليه وسلم لانه نشا بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة فاتى بما يخالف عاداتهم
ولا قوال للخنا قوال صيغة مبالغة اي كثير القول والخنا بخاء معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع
ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم شيء منه قليلا او كثيرا لان الفحش بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة
اي ليس بذي خنا قولا كتمار ونبال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما يقوله لموجب لا ما كان لموجب ليس بفاحش وقيل
المراد نفي المبالغة ولم يبق اصل قوله للخنا لنفي توهم الكذب في كلامه لو صدر عنه ما يوهم فحشا ما وعن الهلاك الذي
يثمره ذلك التوهم فوق الهلاك الذي يثمره توهم انه ربما يقول التخلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعد فقال
اسدده بكل جميل مستانفا لمقصد علاما قبله ولذا لم يعطفه وقيل انه جواب سؤال تقديره فما نفعل به ان
صنته عن النقايص فقال اسدده الخ والجميل الحسن صورة كان او معنى وفي الحديث ان الله جميل يحب الجمال
والتشديد التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتيسيره تسديده يشمل تيسير جميعه
وبعضه فقوله بكل جميل ليس تجريدا كما قيل والكلية للمبالغة وهو كاستغراق جميع الامور الصالحة للتسديد له
بكل جميل يليق به **واهب له كل خلق كريم** اهب بفتحتين مضارع وهب بمعنى عطى والخلق بضمتين وتسكن اللام
السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال الكرم كرما اذا نفس وكمل ويكون
بمعنى العطا الكثير وليس بمراد هنا وان اوهمه قوله اهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام
ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على اخلاق حميدة فلا حاجة الى تقدير كل فرد مخلوق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو
لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعا لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسياتي تبيينه **واجعل السكينة**
لباسه والبر شعاره اجعل مضارع المتكلم وهو اسم والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم يا ونون وها
وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المص رحمه الله في مشارقه وبها قرئ في الشواذ وهي فعيلة من السكون
والمراد بها هنا الوقار والطمانينة ووردت في القرآن في قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ووردت
في الاحاديث الصحيحة بمعان اخر قيل انها مشتركة فيها وللمفسرين فيها اقوال فعن علي رضي الله عنه انها ريح
هفافة وقيل انها ملك له وجه انسان وله راسان وعينان ذات اشعة وطست من ذهب تغسل بها قلوب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقيل انها شيء كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الالواح والعصي وقيل هي رحمة
وقال السيوطي رحمه الله انها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحي غشيته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه
عند نزوله وقيل انها صورة هر مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وفي حديث بناء الكعبة فارسل الله

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي تبعا لنسخة السيد

سيد الدلجي

السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول واما هذه المعاني فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث ولا
حاجة لذكرها هنا ولما كانت السكينة والوقار سببا فيه ما يلوح لقلبه في مراقبته جعله في الاية في القلب ويلزمه
ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتباره جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجيه بليغ
فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن قلب المومن ويومنه والعقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان
او زيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد وسمي به لانه يلبس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة
ايضا والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الوقار وهو ما يتغطى به الانسان
وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار اي هم خاصته صلى الله عليه وسلم والناس عامة او هم اقرب اليه من غيرهم
وهم بمنزلة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم في سائر احواله ويراها كل احد برا وفاجرا
جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وان لازمة ايضا وعم احواله ويراها انما يتفوق عليه المومنون ببصايرهم جعله
شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما قبله بعده ايضا وهو قوله **والتقوى ضميره** لان الضمير ما يضمر في
القلب وينوي في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير والمضمر والموضع والمفعول قال
● مستقر لها في مضمر القلب والحشا ● سريرة لو يوم تبلى السرائر ● ويسمى القلب ضميرا لخفائه اولانه
محل فانظر كيف انتقل من الظاهر للخفي ثم الاخفى مع ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى
عبارة عما يتقى من العذاب في الاخرة ولها مراتب ولها التبري عن الشرك والثاني التنزه عن كل ما يوثم والثالث ان
يتنزه عما يشغل سره عن الله ولهذا علمت التيامها مع الضمير **والحكمة معقولة** الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد
الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها ويطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضاء بالعدل وبه
فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات
على ما هي عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات وقيل غير ما سبق ان صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول والمراد انها
تعقله وادراكا وما يعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى **واجعل الصدق والوفا طبيعته**
اي لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد احدا ووعد وعدا لا يخلفه وهذا امر طبيعي له جبله الله فيه **والمعروف خلقه**
المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان امرا بالمعروف فليامر بالمعروف اي من امر
بالخير فليامر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وتالفه العقلاء ولذا قيل المعروف كاسمه معروف **والعدل
سيرته** القصد في الامور وهو ضد الجور والسيرة فعلة وهي في الاصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة
يقال له سيرة حسنة اي طريقة حسنة وحالة العدل وعدم الخروج عن الحق قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان قيل في تفسير العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان
ان تفضل السريرة العلانية وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضل **وقال ابن عطية** العدل فعل
كل مفروض من العقايد والعبادة واداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل
بين العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما
فيه هلاكها والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على اذاهم قيل
جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان يكون الاحسان سيرته في محل يليق به وان يكون العفو طبيعة
له صلى الله عليه وسلم لمصلحة تليق بالمقام وقيل عليه ان الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين بحمزة
رضي الله عنه في احد وعدم تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا
ان الاحسان ينفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم
عن الذي اخترط سيفه ليقتله فهو عفو وعدل وعفو عما لم ياذن فيه كالحدود لم يقع منه لعصمته صلى الله
عليه وسلم عن مثله **اقول** هذا القايل فسر العدل بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر والاحسان ان يقابل الخير بمثله وزيادة والشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة
فيما لا بد من مقابلته وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو والتقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زايدة
على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جورا وليس كذلك **والحق شريعته** الذي رايناه في النسخ المقروة
بنصبهما عطفا على مفعول اجعل وحينيذ لا يرد عليه شي كما اورد على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه
يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان ما عداه من الشرايع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي

سيّد

ابن الحنبلي

لاينسخ

لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقدير ذلك الوصف وجعل التعريف عهديا عبارة عنه لان شريعته
في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم تكن في الشرايع حق غيرها وما سواها باطل لكنا في النسخة التي عندي ولا يحصل لها
ولا يندفع السوال بما قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هو الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها والكلام يفيد هذا
بدون تقدير والحق الثابت خلاف الباطل ومما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله عليه وسلم الذي
شرعه الله لامته وهي قانون الهي وضعه الله على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام لسوقهم الى خير الدارين والشريعة
قيل لها في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويكون بمعنى الشرعة
والموردة اي المحل الذي يشرب منه من حافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين لما انه طريق الخير والسعادة ولتضمنها ما هو
سبب للحياة الفانية ورد بان معناها انما هو الطريق والموردة انما سميت بها لانها موصلة للماء وفيه نظر لا يخفى
والهدى امامه والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها انواع اولها خلق القوى والمشاعر الظاهرة
والباطنة التي يتمكن بها من الاهتداء لمصالحه والثاني نصب الدلايل العقلية والثالث ارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشيا **فان قلت** كيف تشمل هذه
الانواع والاول لم يهدهم الله عليه **قلت** هذا من سوء الفهم فان المراد خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه
بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه
على الاول مقتداه ومتبعه وبه سمي الامام للاقتداء به وقال الله تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى
اني جاعلك للناس اماما اي انه متبع للهدى وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للعهد
اي هدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم
ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله تعالى وانهما لبامام
مبين وعلى الفتح فالمراد بطريق الكناية اي انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهره **والاسلام
ملته** بنصبهما ورفعهما كما مر والاول هو المصحح في النسخ التي عندنا وهو الحسن قيل المراد ان الاسلام اسم هذه الملة
فالمعنى انه جعلها خير الملل وسماها بهذا الاسم وهو عام والمراد الكامل منه وهذه التسمية في التوراة صريحا او ضمنيا
لقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القرآن سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات
السلبية والايجابية ذكرت في التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله عليه وسلم فينبغي حملها على الكامل منها ليكون من
خصايصه صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق على الاسلام وغيره وهي متغايرة
بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد
لما جاءت به الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام بلا خلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور
انه لا يختص بهم فيقال لكل ملة اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلاة والسلام فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل انه يوصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون
اممهم وارتضى هذا السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام
بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وساير الاحكام المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم
من الامم والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو اسم منقول كالصلاة واما المعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل
منقاد لشريعة من الشرايع ويويده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل **اقول** فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى
ثم ان الكلام على معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا **واحمد اسمه**
اي جعل اسمه احمد وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اي هذا اكثر حمدا لله من ساير
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لوا الحمد يوم القيمة وقال السخاوي في سفر السعادة
انه صفة كاحمر وابيض نقلت لهذه وسياتي الكلام عليه في اسمايه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها
في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسوال مقدر تقديره هل يتعدى هذا الظاهر المظهر الكامل في نفسه
غيره فقال **اهدي به بعد الضلالة** كما قيل وقيل انما فصله لعلو مرتبة الهداية سوا كانت الايصال او الدلالة
الموصلة واهدي بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية لمدحه صلى الله عليه وسلم السابق والمراد الهداية الى ما به
النجاة والى ما به تحصيل الناجي فلذا اتى بقوله **واعلم به بعد الجهالة** والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق
الموصلة ويقال اضل الشي اذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي المخطئين وبين الهداية والضلالة صيغة الطباق البديعة والباء للسببية وللتعدية واعلم مضارع بضم

عرضي
ابن حنبل

الباقية كالموردة المتضمنة لسبب الحياة الفانية

سيّد

ابن الحنبلي

عرضي

ابن الحنبلي

الهمزة وتشديد اللام كما في المقتنى والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهل والجهالة لتقيد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق للواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفى بالشك جهلا انتهى **وارفع به بعد الخمالة** ضبطها ابن رسلان بفتح المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال خماة وانما هو خمولة وفي الصحاح الخامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو ضد النبيه والنابه وثبوت هذه اللفظة فيه يكفي دليلا لصحتها او هو لمشاكلة الضلالة وللازدواج معها ولو قلنا انه غير قياسي فالمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعدما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا شايعا فهو مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فبينه وبين الخمالة طباق او شبهه **واسمي به بعد النكرة** يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدى بنفسه وبالباء كسميته زيدا وبزيد اذا جعله اسما له وعلما وبالتشديد ضبطه البرهان في المقتنى وروى بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بفتح النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعنى المجهول كقول الشاعر فمجهول النسب وامته معرفة لكن ابوه نكرة والباء للتسبيبة اي اعرف الناس بسببه او بما وجب اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبياء وقصصهم وقيل الاولى التعميم وقيل المراد اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتنكير شبه الطباق ومعنى هذا وما قبله انه ارسل في زمان جهالة وضلالة وفترة فيه من برا والمساكين الناس وضعفا وهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام من كان بدويا واعرابيا بعد اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبيل الجبابرة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لا يقبل التعريف فافاض الله عليه وعلى امته ما لم تسمع به الامم حتى بدعوا علوما وتواليف تحار فيها الافكار فجزاه الله خير الجزا وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم **واكثر به بعد القلة** اكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او فتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه لا يتعدى بالهمزة والتضعيف قال تعالى قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول اي اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا وعلى من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها في ابتداء امره وبعده لان القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا بملة عوجا فاقامها واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف **واغني به بعد العيلة** اغني مضارع من الاغناء وهو اعطا الغنى والعين بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى من عال اذا قام بامره وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجياد وجيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي والمراد ما كان هو وامته عليه في ابتداء امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما احل لهم من الغنايم وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح والبيان **واجمع به بعد الفرقة** اي اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبايل العرب وبين القبيلة الواحدة الا ترى ما كان بين المسلمين والمشركين مما ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجات بل بين الاب والابن والاخ كما قال ابو فراس

قوله هذا الحديث صحيح

سند
ودلجى

وقبلي كان الغدر في الناس سنة ● وذم زمان واستلام خليل ●
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ● وخلى امير المؤمنين عقيل ●

فلما جاء الاسلام الف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وصفا بينهم حتى صار الواحد منهم ينزل عن احدى زوجتيه للاخر ويقطع برده نصفين والمراد به العقايد والملك على التوحيد وملة الدين او المراد الامم منها فقوله **والف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة** عطف تفسير لما قبله ومتفرقة كما قال التلمساني بتقديم الفاعل الفا المفتوحة من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق في نسخة العزفي والتاليف جعل الاشيا مؤتلفة مجتمعة اي اجمع بينهم على مودة وايتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد التاليف بين القلوب يستلزم التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم والمراد بتاليف بين عقايدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهوا جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمشتتة المتفرقة اي اجعل سهر بهم واحدا متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعدما جاءك من العلم والامم جمع امة وهي الفرقة من الناس وغيرهم يعني ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشريعته صلى الله عليه وسلم جميع الشرايع وجعل الدين دينا

واحدا قيما من حاد عنه هلك وشقي في الدارين **واجعل امته خير امة اخرجت للناس** كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انه تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى وجدت وخلقت اي اخرجت من العدم الى الوجود والمراد امة الاجابة وهم من آمن به صلى الله عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير البرية بنبيكم ودينكم او بما ينبه من قوله بعده تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي هذه الاية دليل على ان اجماعهم حجة **وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفتي في التوراة** رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه والدارمي عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف **عبدي احمد المختار** اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم **مولده بمكة** اي موضع ولادته صلى الله عليه وسلم في هذه البقعة الشريفة **ومهاجره** اي محل هجرته الذي هاجر اليه صلى الله عليه وسلم **بالمدينة او قال طيبة** والمدينة المصر الجامع وزنها فعيلة لانها من المدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مدائن بالهمز على القول باصالة الميم ووزنها فعايل وبغير همز على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان للياء اصلا في الحركة فتطرد اليه كما قيل في معايش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان الى اخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة ولمكة وغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسماء منها طيبة بفتح وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرايحة الطيبة او هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة ايضا والمراد انها مطهرة من الشرك والخبائث وقوله وقال شك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من الصرف تقديرا وقال بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجره طيبة وان جاز على بعد فيه قيل وظرفية طيبة لمهاجره بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكل للجزء كما يقال الانسان في زبيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد فتدبر **امته الحامدون لله على كل حال** الحامدون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السراء والضراء لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر للمجموع او الغالب والتعيين منهم وهذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضراء للتوجيه وان كان العبد منعما عليه في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضراء منفعة بالثواب عليها وحفظه لما هو اشد منها وكذلك تقول لكثرة الحمد في هذه الامة لما في اوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثنا على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع لغيرهم من الامم **واعلم** ان في بعض الشروح الاعتراض على المص وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال لا يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا مما لا ينبغي التلفظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريفها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها بغير المراد منها ولولا الاشتغال بما لا يعنينا في الغرض في نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف في التاويل لا غيره لاستحالته بعد انتشارها وكثرتها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبي صلى الله عليه وسلم والزامهم بما انكروه وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ووقع في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوا اية الرجم التي الزمهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه بها وقد انتصر لهذا ابن تيمية في شرح البخاري اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وافادة النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن **وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين** اي قرا او ذكر الايتين بتمامها اعني الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا لمن لم يحفظ فادخارا للثواب للتلاوة وانما ذكر المص هاتين الايتين لان الفصل معقود للشهادة اي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق فذكر اولا ما يدل على مقصوده من القران العظيم ثم ثنى بانه موصوف بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة ما نقل من التوراة في ذكره فيها وقد قال في الترجمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد غفل عليه اكثر الشراح انه ذكره استطرادا لما في الاية

دلجى

سند

الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه مذكور في التوراة كما نقله وفي الثانية ذكر كونه رسولا ونبيا اميا كما في التوراة وقيل ذكرت لما فرض من الثناء والمدح له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ايس ان ينال الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن متقون داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الخ خرجوا عن العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة. وهو كما قيل مبني على ان الذين يتبعون خبر مبتدا تقديره هو الذين الخ او بدل بعض ان كان تعريف الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدا وقوله يامرهم الخ خبره فلا تخصيص الا انه مخالف للتفسير الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والقول بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل منه في نية الطرح لا حجية له لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل عن الشافعي رحمه الله انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات هو الحق والامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد مر تقريره والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم ما فيه وامه نسبة الى ام القرى او الامة التي ولدته وفي شرح التجاني انه قرئ في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لان مقصود كل احد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع انه اخص منه مخالفة الظاهر فقيل لانه ارسل منبيا عن الله يعني انه بمعناه اللغوي وهو المنبئ لا بمعنى من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه ام لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على البراء بن عازب رضي الله عنه لما قال امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت وقال له قل وبنبيك الذي ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به ويسلم من التكرار وقيل انما ذكر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا **اجيب عنه** بانه يحصل من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس المقصود مجرد النبي صلى الله عليه وسلم بل النبي الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة فالمقصود الاخبار بمجموعهما كالرمان حلو حامض فهو اخص من الرسول او ذكر النبي للتتميم فذكر الاول لاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته لا للترقي ومعنى وجدانه في التوراة والانجيل انهم يجدون فيهما اسمه وصفته والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوثان ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال والخبائث ما كان بخلافه كالخنزير مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة ووضع الاصر بمعنى الثقل والعهد لان بني اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنائم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدائه عنه والمراد بالنور الذي انزل معه القرآن اي تبعوا القرآن مع اتباعه اشارة الى الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير **وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية** ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان ان ما نكرة تامة في محل جر ورحمة بدل والاول هو الوجه اي برحمة الله لك وتوفيقه ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا صبورا لا تواخذ الناس بما فرط منهم حتى جبلت القلوب على محبتك ولو لم يكن كذلك كنت فظا اي شديدا غليظ القلب متجاوزا للحد لا يالفونك فيتفرقون عنك يقال فضضت الشيء فضا فانفض اذا فرقته قيل فامتناع التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولى ان يقال المعنى لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود اظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذي هو من رحمة الله نعمها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانفضاض على لينه وانتفاء كونه غليظ القلب كما في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله الخ حيث استدل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لولا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزاء وانما يقتضي انتفاء ما يليها واستلزامه لتاليه الخ ليس لافادة انه ذو لين وانما هو لافادة ان لينه ليس الا برحمة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالغلبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشاف ما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه صلى الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني في شرح الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيدا ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة الخ انتهى فهو من

باب

عرضى

عرضى

دلبى

سيد

ابن الحنبلي

قطب

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

باب اللف التقديري وتبعهم بعض الشراح هنا **اقول** ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخشري في هذه المسألة فانه ذهب الى ان زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد تقتضي الحكم ان لا يشاركه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري على ان الله مبتدا والخبره وقال في اثنائه تقريره ان نحو ما جاءني من رجل علم انه يجيب احد من جنس الرجال ومن ثمة صح ان يقال ما جاءني رجل بل رجلان ولم يصح ما جاءني من رجل بل رجلان وكذا فبما رحمة من الله لنت لهم وفبما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يوت بما جوزنا ان اللين واللعن كانا للشيئين المذكورين ولغيرهما وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض الميثاق انتهى ويويده قول الفقهاء ان التسامح لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا رأينا قتيلا في محلة اعداء له لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا على اللطف واللين فاعف عنهم منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشورى على امر عزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبة **قال السمرقندي** رحمه الله تقدم بيانه وترجمته **ذكرهم** اي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وفي نسخة ذكره وذكر مشدد فيهما وقيل انه مخفف **منته** اي نعماه وامتنانه عليهم **انه جعله رسولا رحيما روفا لين الجانب** بفتح الهمزة بدلا من منته ويقدر بانه الله او للشان وخص المومنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرافة والرحمة في موضعين وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسير الروف والجانب الذي يليهم منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وروي تخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة **ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حولك** المعروف الخشونة ضد النعومة والملامسة الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول الحماسي • اذن لقام بنصري معشر خشن • عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا • لان اللين في الغالب من الرقة والملامسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما في البيت وقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف ان خشونة القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا على الخشونة وعلى امر واحد وهي في الاية مرتب على الامرين الفظاظة وغلظة القلب كما فسر به في الاية غير موافق لها فيحتاج هذا التصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الى ان التفرق مرتب على الاول وحينئذ يلزمه ترتبه على ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتبه على خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا ولما كان منشا الخشونة هذه اللفظة قدمها في الاية واقتصر عليها المص رحمه الله فان الامر القلبي انما يتميز بعد قول وفعل فتامل **اقول** لك ان تقول ترتب التفرق في الاية على امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري قال الغلظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه انتهى فتكون الصفة الثانية في الاية مبينة للاولى كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا نعم فظا في التفسير بمعنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففي الاية صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المعترض ومن دابه ان يستسمن الورم على ان ما بنى عليه كلامه من كون خشنا صفة اساس في الهوى ومما بناه عليه كبنيان القصور على الثلوج **لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا** سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة بمعنى سهلا ومنه الحديث اتيتكم بالملة الحنيفية السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بزنته وكذا ما بعده الذي لا صعوبة فيه ولا فظاظة ولا غلظة والطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به فيقال الطلق الوجه اي غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا ويكون بمعنى الجواد وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن مالك رحمه الله في قوله • من دابه الافصاح حين ينطق • طلق طليق طلق وطليق • والبار من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطيف الشفيق لانه صلى الله عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمائه تعالى قال تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب فان البخل في محل الانفاق من عدم الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا والباقي ظاهر **هكذا قاله الضحاك** قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وغيره كذلك وهو من اجلة التابعين ايضا الضحاك بن قيس المعروف

سيد عيسى

سيد

بالاصف والشهرة بالاحنفهم لا يجوز احد من ارباب الحواشي ان يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقته معناهم
للراوي المروي وهكذا بمعنى مثل هذا وها للتنبيه وذا اسم اشارة والمماثلة والمغايرة باعتبارات اللفظ القائم بمتكلم
غير القائم باخر وان اتحد نوعهما وحرف التشبيه مقحم غير مقصود اي هذا وسترى تحقيقه قريبا وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا سيأتي تفسير هذه الاية وفسر بعض الشراح
قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف التي للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم
من الاية قبلها اي كما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم وجعلنا قبلتكم اصل القبل **اقول هذا خلاف** ما ارتضاه
المحققون من شراح الكشاف فيه وفي امثاله قال العلامة التفتازاني في قول الكشاف اي ومثل ذلك الجعل يريد ان
ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل اخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم من ان المعنى
ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكادون يتركونه
في لغة العرب وغيرهم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى **اقول** هكذا قال الطيبي وغيره ولم ازل ابحث عن هذا
كل من ناقشته من الفضلاء فلم اظفر بما يثلج الصدر فتصفحت الدفاتر وراجعت خزاين الضماير فرايت في شرح القصائد
الطوال في شرح قول زهير • كذلك خيمهم ولكل قوم • اذا مستهم الضراء خيم • نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك
يكون تثبيتا لخبر متقدم ومتأخر فهي نقيض كلا لانها تنفي لك فمعنى البيت ان اهرما وابا ه ثبت لهم في رفع الملمات
اذا نزلت بقومهم واذا كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالى كذلك نسلكه في
قلوب المجرمين انتهى فقد علمت من هذا ما ذهب له اهل المعاني من ان كذلك تكون في كلام العرب لتثبيت ما بعدها
وتقريره من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوك لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية
والجنسية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او برا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته في ضمن
النوع فاريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها موجودا بدونها
وهي موكدة فكانت كالكلمة الزايدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة واما دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس
كذلك لا يحتاج للبيان فلما اهتم بالبيان في الكلام البليغ علم انه امر عجيب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل
العجيب **فان قلت** ما مناسبة كونهم امة وسطا شهداء على الناس لما سيق له النظم من تحويل القبلة
قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا تحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة
شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم والاقتداء باهل قبلتهم ولا وجه لانكاركم عليهم
لان قولهم ونقلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم اسبق اليه فعليك به ادخار جواهره في حقاق الاذهان فانك لا تراه
في هذا المكان قال ابو الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته ونسبته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية الباء للتعدية والسببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى
في لقوله وبقوله في الاية الاخرى وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسله عليهم الصلاة والسلام في الكتب القديمة
ثم سماكم ربكم في هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت
في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه
في هذا القرآن وفي قوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت شهادته بتزكية شهادة المخاطبين وتصديقها على ان على الاولى
بمعنى اللام وشهادتهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام على اممهم وعلى الثانية على اصلها ان كان المراد بالناس اممهم وبمعنى
اللام ان كان المراد بالناس انبياءهم فتطابق هذه الاية وما قبلها كما سيأتي في كلام المص وتعاكسهما لفظا لان التزكية
موخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكي موخرة عن المزكي في الثانية وترقي في مدح المخاطبين في الثانية ببيان انهم
سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم
بما مر وشهادته على المخاطبين بالتبليغ فتطابق الايتان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا
قدمت في احديهما واخرت في الاخرى لان السياق فيهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها وشهادته
بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا حقوقها افترض عليهم فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي
كالشهادة عليهم واستشكلوا الكلام ليكون للتعليل اذ اريد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين
لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد على اممهم
بالتبليغ مع عدم الاطاعة وقيل مناطا لعليته الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة وكذلك اي كما

سيد

بلجي

رد على البيضاوي

ابانت

ابانت الاولو فضلهم ابان قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية المراد بالامة جماعة فيها
نبيها والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم وفسادهم
او بالاخير فقط او على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالمنصب على
صدقهم او على الامم او على التبليغ او على امته بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا للانبياء عليهم
الصلاة والسلام او على الامم وبين ما سيأتي من ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلى الله
عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله تعالى وسطا اي عدولا اخيارا الوسط
بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث يكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به ما يكتنفه من جوانبه ولو من غير
تساو كما في المصباح وبسكونها بمعنى وخيار ولذا قيل خير الامور وسطها وقول الشاعر
• حب التناهي غلط • خير الامور الوسط • ورده الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما
كقولهم اثقل من مغن وسط وقالوا الوسط اخو الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة لتوسط الشاهد
في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها انها كانت
وسيطة في قومها لان وسط القبيلة اعرفها وصميمها لاحاطة الاباء والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا
والاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى اشار الطائي بقوله في وصف قلعة
• كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت • بها الحوادث حتى اصبحت طرفا • واورد عليه التجاني في شرحه انه مخالف
للغة فانهم متفقون فيها على ان الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس بوارد عليه فان استعمال الوسط فيما
ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قال بعضهم ومن
هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى
المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد
والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المص رحمه الله هنا وجمعه فيما سيأتي فلا منافاة بينهما وقيل على المص ان النبي
صلى الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل
والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتعقيبه لشموله الثاني للجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري بالواو وجمع المص بينهما
ان اراد انهما مترادفان في الاية فلا كثر على منع مثله وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذ الظاهر انه يبين مراد الله حتما لا احتمالا والمص اعلى شانا من ان لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني بالتبعية
للاول الملزوم له انتهى **قوله** قد ظهر لك مما قدمنا ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المص
له بعد العدل دون عطفه بالواو والجملة صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة
بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه اشارة الى ان التفسيرين اللذين ذكرهما السلف مآلهما
واحد فان اختيارهم للشهادة يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسير الماثور بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا
من ان كلام المص رحمه الله محل تامل حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه بعد في قوله عدولا اخيارا
لما عرفته والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول فما ذكره كله من ضيق العطن وفخط الفطن
وفي تركيبه حزازة لانه يحتاج الى تقدير ان قوله وسطا بمعنى عدلا اخيارا فيه تفضيلهم ومدح وقوله ومعنى هذه الاية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام
على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق اشارة الى ان المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا الخ الهداية المذكورة قبله في قوله تهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بينا لك ان المحققين من شراح الكشاف على ان المشار اليه ما بعده
ولم يقصد التشبيه بما قبله وقد مر تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب
اي جعلناكم جعلا كذا وهنا محذور غفل عنه من قال اسم الاشارة هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان
جعلناكم بتاويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي يفسره خبره نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا تعسف لا معنى له
وقوله بان الخ متنازع الفعلان ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الاية من فحوى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على
جميع الامم السالفة وانبيائهم والرسول شاهد لهم لم يبق احد من بني ادم غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت او نقول
المص رحمه الله مالكي ومذهب مالك رحمه الله افادة لام التعليل الحصر كما نقله الخطابي في شرح الاثار عنه في استدلاله بقوله تعالى
والحمير لتركبوها على حرمة اكلها فان اردت تفصيله فانظره فيما قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للواقع الى اخر

سيد

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

سيد

ما ذكر وانا لغيره من غير طائل بعدما استشكله غير ظاهر وفي قوله ليشهد الخ اشارة الى ان على بمعنى اللام ولا للمضرة
لانها اذا دخلت على المشهود به لا يكون للمضرة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقه وعليه فالناس
في الاية بمعنى الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا باس به **وقيل ان الله جل جلاله** هذا ابلغ من قوله عز وعلا فانه على
نهج حتى **اذا سال الانبيا** عليهم الصلاة والسلام **هل بلغتم** ليظهر حاله الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السر
واخفى **فيقولون نعم فيقول لاممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد** صلى الله عليه وسلم **للانبيا** عليهم الصلاة
والسلام **ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم** قال السيوطي في تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار
تسيد
الم ياتكم نذير فينكرون ويسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة
واقامة الحجة فيوتى بامته صلى الله عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم اتوا بعدنا
فيقولون يا ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن
حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظر والذي اخرجه البخاري انما هو في نوح عليه الصلاة
والسلام وامته لا ما ذكره المص رحمه الله ولنا قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وفضل امته على ساير الامم بقبول شهادتهم وتزكيته افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غني عن
الشهود وفيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلى الله عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة
الحجة على غيرهم **وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم** قال في المقتفي انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التي ذكرت
بفتحها وكسرها بالقلم اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله عليه وسلم حجة على الجميع كما قال
السمرقندي ايضا **وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم** اي لهم تقدم ورتبة
ابن الفرس
رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضافته الى الصدق لبيان
فضله ومزيته قال ابو عبيدة كل سابق في خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الخير مجازا ولعل كان حقه ان يذكر
ابن الحنبلي
هذا في فضل الشفاعة واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا لوصف الله بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير
بما يدل على فضله وفضلهم عند الله استطرد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بعدم الصدق تزكيته المقرونة بتصديقه
ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه **قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم** قتادة هو ابن الخطاب بن دعامة السدوسي
الحافظ المفسر روى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفي بواسط سنة سبعة عشر وثمان عشرة بعد
المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله عنه وهو
ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان **قدم صدق** مبتدا خبره المفسر قوله
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع في نسخة لهم وروي يشفع وشفيع فالمقدم على هذا الشفيع سمي قدما لتقدمه
ويا لي قريبا تفسيره بالشفاعة عن ابي سعيد الخدري بتقدير قدم انسان صدق اي صادق كرجل عدل والشفاعة
طلب نفع الغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن القول المشاهد لتحقق
ما شفع فيه فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم حملة صادقة
ابن الحنبلي
وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته **وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم** اي
وفاته صلى الله عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه فرط لهم وسابقة ينفعهم حياته ومماته كالغيث ان جيته وتاركته
وان تاخرت عنه لج في الطلب **وعن ابي سعيد الخدري** رضي الله عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن
سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابن خدرة الذي ينسب اليه على الاصح
وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الرفيع القدر المشهور من اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع
سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وروي عنه احاديث كثيرة **هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو**
شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها وتقدم صاحبها وقوله وهو شفيع الخ اشارة الى ان
تسيد
الصدق صفة مضاف مقدر والصدق بمعنى الصادق او بمعناه المصدري وقيل انه اشارة الى جواز تفسير القدم به
صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والى المسامحة في تفسيره بالشفاعة فتتوافق الاقوال **وقال سهل**
تقدم الكلام عليه **هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم** قال التلمساني اودعها بفتح الهمزة والدال
والعين وفي نسخة العزفي بضم العين وكسر الدال وضم عين المضارع ونحوه اذا سقطت في ورفع محمد على انه
نايب عن الفاعل وهي اي الله والكسر ما قاله الشيخ ودفع يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال لتضمنه معنى الحفظ ونحوه

هنا

٦٧

ابن الحنبلي

مطلب الترمذي صاحب نوادر الاصول غير صاحب السنن

هنا ولا باس به ومعناه اجعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة والسبق لما مر وفي الازل
وسابقة رحمة بمعنى رحمة سابقة والاضافة بيانية وقيل هي رحمة قدمها له فانه لما في الحديث المار اذا
اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا لها وسلفا وتقدم تفصيله ومثل المقدم هنا ما ورد في الحديث
في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه اي من تقدم في علم الله تخليقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين
والقدم على ظاهره وليس هذا محل تفصيله **وقال محمد بن علي الترمذي** الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي
ابن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هذا صاحب السنن وهذا مروي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروى
عنه خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وثمانين وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام صدر عنه في
بعض تصانيفه والله اعلم بالسراير وترمذ فيها لغات تقدمت **هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع**
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد
تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائد على قدم صدق وتذكيره رعاية للمعنى للعضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل
الزملكاني الصديق فعيل من الصدق واصله لغة الخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان مجموعها كلها
المبالغة في الصدق وتكثيره فاما اقوال العلما ففيه تفصيل الصديق من كثر منه الصدق وقيل من لم يتات منه
الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وورد في القران العظيم في مواضع كقوله تعالى اوليك هم الصديقون والشهداء عند
ربهم لهم اجرهم ونورهم اوليك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعني
بالشهدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين هم شهدا على الناس يوم القيمة فلهم اجر ونور لم تره عين ولا اذن سمعت
الى ما فضله ونقل فيه ارباب الكشف ان الصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهي الولاية وينضم
للنبوة ايضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصفه
سيد
النبي هنا ومناسبة هذه الاية وتفسيرها لما عقد له الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة المقبولة لا يكون
الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية في القران على القول المرضي فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها
الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لا وجه له لاشتمالها وكونه صلى الله
عليه وسلم اماما مطاعا مجابا لما سال يدل على قبوله كلامه وعدم رد شهادته **الفصل الثالث فيما**
ورد من خطابه اياه اي خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة
وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى الاول على نسبة بين المخاطبين وهو بالنسبة الى الكلام الازلي
القايم بالنفس محال ولذا اختلف في صدق الخطاب على الكلام النفسي كما حكاه ابن الحاجب فيصح ارادة المعنيين هنا
سيد
فالظرفية مجازية من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير حين والورود بمعنى المجيء والوقوع مجاز مشهور وحقيقة
ابن الفرس
عرفية وقيل انه يجوز في اسناد الورود الى ما خوطب به مجازا عقليا بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة لما يجامع الانتفاع
ففيه استعارة مكنية وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر وكون في بمعنى من تاويله من غير داع **مورد الملاطفة**
تسيد
مورد اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى الورود والملاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل
استحقاقه له منزلة فعله او هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى
ان الفصول معقودة لمعان متغايرة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف ومبرة لم يكن مما سبق من
المدح والشفقة او القسم **فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم** في نسخة بدله قوله تعالى عز وجل وضمير لهم
للمنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في الكشاف وتبعه البيضاوي ان هذا كناية عن
لان العفو مرادف لها ومعناه اخطات وبيسما فعلت وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما
حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك عامة في الكلام يقصد التكلم
بها ملاطفة الخطاب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعا لاستدعاء الاصغا وخبر معناه لا محبة عليك لانه تعالى
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتمييز لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان تحمله ومسامحته لهم مع
اذاهم حملا للمشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لا ملامة فيه اي قد بلغت في الاحتمال الاحتمال
الغاية وزدت ما اجحف بك فمحبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التحلية والزمخشري
نزع به هنا عرق العجمة لاساءة الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح فافسد فقال بدا
بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكل ذهول عن عتب الحبيب فحيفه على النفس وهو تخفيف لا تعنيف

ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذا اجهد وجد في العبادة ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو وان كان يستدعي ذنبا كاستدعاء رضي الله عنك الغضب سابق فهو هنا تنبيه على انه امر له برفق بنفسه فكانه قيل له ان ابيت الى الحلم والاحتمال فانت غير مواخذ بل مثاب كمن يرخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان عليك بلازم لكن فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجابا بالحقيقة ورفعا لقدره لا لتزاهد ما لا يلزمه وذلك انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستاذنوا ليكون قعودهم باذن لا ينافي دعواهم ولو لم يوذن لهم لهتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورده ولا صدر عنه فلما اذن لهم تمت كيدتهم واليه الاشارة بقوله حتى يتبين لك الخ وليس في هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله تعالى بين انه باذنه لهم طبق محز الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة سواها وعاقبة شنعاء لانهم لو خرجوا لكانوا مخذولين باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ومثيرون غبار الضغاين مشتتين للشمل كالظربان فانهم ذباب يقعون على القذر فكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه ستره امرهم واحتمالا لمكرهم وغاية الغاية التباس امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم وانكشفت له عوراتهم ولكن لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدر وكم ضاق نطاق عمر رضي الله عنه عن ذلك واشار بضرب اعناقهم فقال صلى الله عليه وسلم لا يا عمر يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه قد تخدش الصدور السليمة ويوقع في حصايد الالسنة فاشفق على العدو فاستبقاه وعلى الولي ان ترجزه الشبه عن رتبة نقاه وحمل بعيد لكنه في نفسه في ذات الله انتهى **اقول** جزاه الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من نفيس التحف ودافع بها عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف وانت اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا بما افاده لم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي راى اشد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب واخره بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب من رقها سلطانه فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه **قال ابو عصمة مكي قيل هذا افتتاح كلام** اي هذا جار على نهج البلغاء وارباب الترسل والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على ارجح الاحتمالين فيها كما سمعته آنفا **بمنزلة اصلحك الله واعزك الله** اي هو مثله في انه دعا للتعظيم لا يلتفت فيه لما يوهمه الدعا بالصلاح والفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقدم هذا المصنف لانه لتحقيق المرضي عنده لما سنعرفه في قوله **وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب** وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الراوي عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وجمع وقيل روايته عن الصحابة مرسلة وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم **وروى** عنه الزهري وابو حنيفة وابو العميس واخرج له احاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود السنين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل اخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المقتفى ان يخبره في النسخة المصححة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع اخبره من تنويع الكلام لان اخبره وخبره بمعنى والتنويع ان يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقوله بشارة

° اذا انكرتني بلدة او نكرتها °
° خرجت مع البازي علي سواد °

وفي العبارة ثلاثة اوجه فقيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولى بالاليق لان حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه هو الاول وبعض الشراح ارجع هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه على الاول لا ذنب اصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هي خبرية فان اراد ان المال واحد فهو ما قاله ثم انه هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف بعضهم باذن لا باس فيه لا سيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال النفطويه لا اري ذكره اذا امر الملك احدا على جيش كان ذلك تخييرا له فيما يامرهم وينهاهم فيمتنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لا سيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده **وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم** فيه ايهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما وكذا ورد الجمع بينهما في حديث نسالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة وفيه اشارة الى ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لان معناه خلوص صدره من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراي وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفسير به في مقام المدح وان اوهم خلافه لعرف طارئ عليه وفيه نظر وقد تقدم على السمرقندي وترجمته **قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم** بدا مبني للفاعل وفاعله

ضمير

ابن حنبل

ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدا مهموز بمعنى ابتدا لا معتل بمعنى ظهر **لخيف عليه** اي لخاف عليه من عتبه لا الله **ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام** لتاثيره في قلبه وجلالة قايله ومهابته خصوصا ممن هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسياق الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه من لا يعرف انه من مغفور له او خيف عليه بحسب الظاهر ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خللا في المقصود كما توهم وهذا مبني على ان خوف النبي صلى الله عليه وسلم من العتاب بعد ما بين الله له غير جائز وسياتي تفصيله وانفطار القلب والانشقاق عبارة عن الخوف المحلل كما تنشق الاجسام من خشية الله كما قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله **لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه** سكن ماض بالتشديد او التخفيف وفي نسخة طمن بالميم بدل السين وقلبه مرفوع او منصوب وروي يسكن مضارع مضموم وقلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه بمعنى انه تعالى لرافته به صلى الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو وكاد ليسكن قلبه اي يطمئن وبما من قبل المراد يوهم له السكون وعدم الاضطراب لا امتنانا وهو من قبيل سبحان من صغر البعوض واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طايل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد منه نحو فلا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لما بين الله له بقوله ليغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه ومثله فانه نهي عن الوقوع فيه عدم الرعاية في مقام علمها في مقام اخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الامن من النار ونحوها على ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصعقة كما سيقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام في يوم القيمة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لاحتمالات وسياتي تحقيق هذا ان شا الله تعالى في محله **ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب** ثم هنا لمجرد الترتيب الذكري بغير مهلة او بمهلة لتنزيل ما تقتضي والنعم منزلة البعيد كما حقق في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين بمعنى يتضح ويظهر ويتميز هذا من هذا وينفصل فيتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدر لا باذنت لفساد المعنى وحتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لم اذنت للمنافقين بالتخلف عن تبوك كان ينبغي لك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الخ كما في لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اشعار بما قدره **وفي هذا** المذكور من تقديم العفو وتاخير السوال **من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب** المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الى المنزه عن المكان فهي بمعنى في علم الله او في حكمه كما في قوله تعالى ابن لي عندك بيتا في الجنة وبمعنى احسانه وانعامه كما في قوله تعالى قالت هو من عند الله كما مر فاحترز لنفسك ما تحلو واللب العقل والمراد الكامل وهو على ظاهره مبالغة ومن بيان مقدم على المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان لمقدر مبهم وما بعده بيان او صفة اخرى للمبهم **ومن اكرامه تعالى اياه** صلى الله عليه وسلم **وبره به** لرعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعا والعفو والخطاب كما مر فتذكر **ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب** نياط تعالى من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت واوه يا لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب من الوتين وقيل الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كني به عن الموت وقال ابن خالويه في كتابه ليس في الاسما المبنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا يقال قطع قلبه ورمي بنيطه ورماه الله بذنبه وطالبه بحقه اذا مات انتهى وللنياط معان اخر كالعرق المستبطن للصلب والمراد ان له صلى الله عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة اكرمه بها وانعم عليه بما لا يطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا سعي الاعمار بتحصيله

° وعلى تفنن واصفيه بحسنه ° يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف °

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة سلكه او عبارة عن عدم وفي الاعمار به وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى ان من عرف كمال اكرام الله ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يثمر الهلاك تعسف وارتكاب لما يا باه فحوى الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب ومنهم من فسرها بحملة الشيء وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار منازل **قال نفطويه** هو لقب لابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين ومايتين وقيل خمسين ولقب به لدمامته تشبيها بالنفط معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون اليا وبعضهم يسكن الواو ويفتح اليا وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل في هجايه

° احرقه الله بنصف اسمه ° وصير الباقي صياحا عليه °

وقال المغربي ان هذا مما احدثه المولدون وويه بلغة اهل البصرة اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبنا على كسر الهاء لتركيبه مزج وهو الاقيس **ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية**

ابن حنبل

وحاشاه من ذلك اي حاشا النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشا مفصلا وانه لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزاز له واكرام بالدعاء له وتصويب لفعله والتعبير بالعفو فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف الاولى عند صاحب هذا القيل **بل كان مخيرا** اي بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم نهي كما قيل وفيه نظر والاولى ان يقول لنزول وحي عليه الصلاة والسلام في ذلك لقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم كما سياتي في اول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت منهم ولفظ مخيرا هنا بالمثناة التحتية المشددة **وقال البرهان الحلبي** انه في بعض النسخ مخبرا بموحدة مخففة وهما نسختان صحيحتان عنده والاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله عليه وسلم ماذون له بوحي غير متلو لم يخبرهم به تحريضا لهم على الجهاد **فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم** وهو يدعون بطلب الاذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب **وانه لا حرج عليه في الاذن لهم** اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر تبين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم **قال القاضي ابو الفضل** هو المص عياض كما مر **تجب على المسلم المجاهد نفسه** بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كما يدل عليه ما بعده فانه الجهاد الاكبر فقيل الوجوب هنا اعم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو شايع هنا كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينبهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون تاركون للجهاد **الرايض بزمام الشريعة خلقه** هو من رضت الدابة اروضها اذا ذللتها لتنقاد لما تريد ويلين شكيمتها والزمام ما يقودها كاللجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يستغرب مثله **ان يتادب** فاعل يجب **بادب القران** وفي نسخة باداب القران بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل ومنه ادبه اذا عاقبه على اساءته لانه داع لحقيقة الادب وادب ادبا من باب صنع صنيعا كالطعام ودعى الناس اليه فهو ادب بزنة فاعل قال • نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر • ومنه المادبة للمائدة والقران مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المص رحمه الله اشارة الى الحط على مثل الزمخشري مما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولسا الادب في مقامه الشريف مما لم يقله رب العزة اذ قال له عفا الله عنك ودعا له وقال هنا اخطات وبئسما فعلت وقد تقدم ذلك بما فيه **في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته** الجار والمجرور متعلق بيتادب ومعاطاته من العطا والعطية وهو ما يعطيه قال في المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن استعملها الفقهاء في مناولة خاصة ومنه فلان يتعاطى كذا اذا اقدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من الفعل كما ان المحاورة مخاطبته ومصاحبته فهي اخص من القول فما قيل من المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعاداة ومعادات في قوله موكل بمعادات المعادات على ما فيه من احتمال افرادهما وربط تانيثهما ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحاء المهملة وهي المجاوبة ومعاطاته وان احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعا فناسب ان يكون مقابله جمعا انتهى لا وجه له كما مر **فهو صلى الله عليه وسلم عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية** ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم كما علم والقران وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة وتجوز فتحها بمعنى الاصل وفسره التلمساني بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم او المعلومات والحقيقية المتحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار رطيبة متنزهة والمراد بالدينية هو ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية ما يوخذ من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة شبه بالرياض لما فيه مما يدفع الكدورات البشرية وتيسر الارواح الزكية او شبه الاداب بالمياه لما فيه مما يدفع الكدورات والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه لا ان وصفه بالدينية والدنيوية ياباه كما قيل ولا يبعد كونه استعارة كما قيل على قول وتاويل بعيد فتدبر **وليتامل** التامل تفعل من الامل وهو رجا ما يبعد حصوله من الخير ثم نقل لمعنى اخر وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر في الشي مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمصنفون يستعملونه فيما فيه دقة او شبهة واللام لام الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة حزازة ولو اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى هذه النسخة قال بعض الشراح انه امر معطوف على يجب ان يتادب ميلا مع المعنى لانه في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله تعالى ومن اياته

ان

ابن الحنبلي

دمي

ابن العجمي

سيد

ابن الحنبلي

ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته اي ليبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه يتقدر وارسلها لنذيقكم كما في المغني ومن العجب ما قيل انه امر معطوف على يتادب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان اسهل **هذه الملاطفة العجيبة** كما تقدم حيث قدم الدعا والتفسير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله عليه وسلم وتطييبا لقلبه وهو العلي الغني عن عباده الفعال لما يريد فكيف بالامة الذين يجب عليهم التادب معه **في السؤال من رب الارباب** متعلق بملاطفة او صفة لها بتقدير الكاينة والرب الموجد المربي والسيد المالك مصدر وصف به مبالغة او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى قول فقيل يختص به اذا اطلق من غير اضافة وكا يعرف ذا فان اجمع كما في عبارة المص رحمه الله جازم لعدم الايهام بالواحد الاحد كقوله تعالى ارباب متفرقون واما قوله • وهو الرب الشهيد على يوم الحوارين والبلا بلا • وقوله • ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب • فنادر جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام او مكروه وقيل انما ينهى من كثرة استعماله واضافته للعقلاء بخلاف رب العرش والدار والاصح انه انما ينهى عنه اذا اراد معنى المعبود فيحمل النهي كون السؤال من الرب العالم الغني عن خلقه كما اشار اليه بقوله **المنعم على الكل المستغني عن الجميع** لم يبين ما انعم به واستغنى عنه ليفيد العموم وكذا اطلاق لم تقم قرينة على تقييده والتبيين هنا ليس للطلب بل للتاكيد للغنا وعرف الكل بالالف واللام كقولهم بدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفان بهما في كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من ائمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جايز لان فيهما معنى الاضافة اضفته او لم تضفه انتهى يعني انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما الا انه تسمح في قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين لانهما يضافان للنكرة كثيرا مطردا نحو كل رجل يقول كذا مع ان فيما قاله نظرا الا انه لم يسمع بعينه ممتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه وردف المص المنعم بالمستغني اشارة الى انه لم يرد بانعامه فايدة ولا حاجة له به وامر بالتامل حثا على رعاية الادب في حقه صلى الله عليه وسلم **وليستثير ما فيها** اي في الملاطفة او الاداب القرانية **من الفوايد** ويستثير بالمثناة الفوقية والمثلثة بعد سين الطلب من اثار الارض كما قال تعالى واثاروا الارض وعمروها اي تحركه ويبرزه كما يثار الصيد من مكمنه والتراب عن مقره ومنه اثارة الفتنة والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن رسلان ليستبين بالنون بدل الراء وفي نسخة بعض الشراح يتبين وليستثير وهو كالعطف التفسيري قال وهو مجزوم معطوف على يتامل اي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستثير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعا انتهى فيجوز جزمهما عطفا على يتامل ونصبهما عطفا على يتادب او في جواب الامر بتقدير ان بعد الواو اي ليكن منه الامر اي التامل والاستثارة وتعيين هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفوايد جمع فايدة وهي ما ينتبه له الذكي من ملاطفة الله تعالى له وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو اعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه واقف على ما حققوه من مكايدهم حارس له بحقده من ناقتها بها ولعظيمه ورفق خطابه في المبدا والختام المقتضي للزوم الادب معه **وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمه ذنب** كيف اسم استفهام يسال به عن الكيفية والحالة وقد يخرج من الاستفهام والصدارة كما فصله شراح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدا بفتح التاء والهمزة وثمة تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والها المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة ايضا بتاء التانيث وهو احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه صلى الله عليه وسلم كما قال البحتري • اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر • واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب ولظهوره استغنى المص عن ذكره فهذا من بديع الاكتفا وقد حام حول هذا من قال لم يقل المص رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفى بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا حمل العتب على ما هو صورته لما لاننا في ما سنذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوايد جعله كيف منجمه وانس بمد الهمزة بزنة قاتل وروي بالقصر وتشديد النون وقوله كيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي وليتامل كيف الخ ويعينه قوله فيما سياتي ثم انظر كيف بدا الخ فتنبه **وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا** اي لولا ان ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل الى مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية تصريح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم عن الميل لخلاف الصواب

ابن قرقماس

ابن قرقماس

ابن الحنبلي

سيد

فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل على ما قدمته من انه لا ذنب له راسا وفيما نشرع به اشارة الى ان العفو ليس عن ذنب وتقصير **قال بعض المتكلمين** اى المفسرين الذين تكلموا على هذه الاية وكثيرا ما يستعمله المص رحمه الله وغيره بهذا المعنى اللغوى ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اى اهل علم الكلام واصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غيره ذلك العلم **عاتب الله الانبيا** عليهم الصلاة والسلام **بعد الزلات وعاتب نبينا** صلى الله عليه وسلم **قبل وقوعه** العتب والعتاب مخاطبة من توده بما صدر منه مما لا يناسبه ليزيله ويتركه لعوده وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلة بالفتح من الزلل واصله دحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضى من غير قصد ولذا فسر بالخطاء وفى التعبير بالوقوع بمعنى الصدور فى الواقع مع الزلل لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه فى الذنب ولكن تقدم قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره فى الاية بقوله كدت تركن اى تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم وقوعه والمراد بزلات الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم والخفاية قيل كان اللايق مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضى الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بانه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وفى بعض الشروح معترضا على ما نقله المص رحمه الله بانه لا عتب فيما ذكروا انما هو تذكير بنعمة العصمة له صلى الله عليه وسلم وهو مناف لما سياتى من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكباير والصغاير ومقامهم منزه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوى العتاب يحتمل وقوع الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازا **فان قلت** العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوجدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

۞ اذا ذهب العتاب فليس ود ۞ ويبقى الود ما بقى العتاب ۞

قلت جزم محققوا المفسرين بانه صلى الله عليه وسلم لم يهم بالركون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال الله تعالى لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون مع كينونة الركون وعتاب معلق كما فى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك الخ وهذا انما يكون مع عدمه اى لو لم نثبتك ووقع منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المص لا ينافى ما جزم به من انه صلى الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان المنفى المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فتامل **ليكون بذلك** المذكور والعتب من النهى يقال نهاه فانتهى لانه من النهاية **ومحافظة لشرايط المحبة** اى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة على ما يرتضيه المحبوب **وهذه غاية العناية** من الله به صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى ان المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولذا انث وهو كرعاية للخبر والغاية قصد المسافة والاعتنا بحفظه وامره يقال عنيت بامر فلان بالبناء للمفعول عناية وعنيا شغلت به وهذه اقوى من عنايته بغيره من الانبيا فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية مبالغة **ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه** فى بثم لبعد مرتبته هذا مما قبله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلة وفى هذا اكرامه وتامينه من صدورها منه وهو اما من كلام المص رحمه الله تعالى ومن تتمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للامور وحثا له على التامل وهو من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اى تامل ما ذكر ثم انظر والنظر بمعنى التفكر والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجردة عن المهلة اولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعد مهلة وبدا بثباته ابتدا به فى قوله لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك وقال بثباته ولم يقل بتثبيته كما فى الاية لان فى قوله كدت يدل عليه وهو محل المدح اولان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبنى للمجهول اى وقع الخوف ممن هو شانه وقيل فاعله المقدر هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من يخاف عليه ما ذكر كما قالوا فى قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة المختبر ولا اختبار ولا ابتلا اى خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خاف عليه القرب من شىء خاف عليه ذلك الشىء بالطريق الاولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد بالركون فى عبارة المص الوقوع لانه هو الخوف فهو عين الركون المذكور فى الاية وقيل ان كدت من افعال المقاربة وقد اخبر به موكدا بقوله لقد ومثله مما يعنت عليه الا ان قوله شيئا قليلا يدل على انه مما لا يضر لقلته وهو عناية به صلى الله عليه وسلم ونعمة عظيمة لانه تعالى صفاه من شوايب الخطرات القلبية التى لا ثبات لها وانما يواخذ

بما

ابن الحنبلي

ابو قبيس

ابن الحنبلي

على ما ادعاه محمد انما ابن الفرس فى تركه لما ذكر ما لا يليق به والاولى انتقال ص

سيد

سيد

ابن الحنبل

سيد

الثامن من شرح الشفا

سيد

بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه فى تفسير قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله **ففى اثنا عتبه براته وفى طى تخويفه تامينه وكرامته** اثنا الشىء بالمد خلاله وتضاعيفه يقال جاء فى اثناء الناس اى بينهم جمع ثنى بكسر فسكون ويا تحتية او ثنى بالقصر والمراد بكون البراة فى اثنا العتاب انهما معا فى كلام واحد بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لان الدال على البراة قوله تعالى ولولا ان ثبتناك وفى طيه اى داخله او فى ضمنه او فى تخويفه للطى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته بتثبيت الله تعالى له وتنزيهه عن القرب الى الميل يعنى انه عتبه بالركون للاعداء وتخويف بقوله اذا لاذقناك العذاب يعلق بما هو صريح فى عصمة الله صلى الله عليه وسلم عن القرب فضلا عن الوقوع فيه تعريضا بالمنافقين واسماعا لهم على حد قوله اياك اعنى فاسمعى يا جاره وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل انه كان ينبغى للمص رحمه الله تركه وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لان يقدر فيه اثنا الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعى له **ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية** اى مثل ما تقدم فى اللطف به ومثل ولولا ان ثبتناك فى الشفقة والتسلية وهو اقرب او مثل عفا الله عنك فى الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضى او بمعنى ربما بالنسبة لتساير معلوماته والذى يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر او كذاب ونحوه مما لا يرضيه اى لا تحزن لنفسك كما فى الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو خبر اريد به لازم الفايدة كقوله تعالى انى وضعتها انثى اذ المقصود تطييب قلبه صلى الله عليه وسلم **قال على رضى الله عنه** وكرم وجهه وهذا رواه الترمذى وصححه الحاكم **قال ابو جهل** هذه كنيته كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكنى ابا الحكم فالله كناه ابا جهل والناس كنوه ابا الحكم والجهل وان كان ضد العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد الحكم كما قال

۞ الا لا يجهلن احد علينا ۞ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۞

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحمى العصاة ولذا قيل له مصغر استه وكان صلى الله عليه وسلم فى اول الاسلام يرجو اسلامه ويقول اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين ابو جهل وعمر بن الخطاب فلما اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه علم انه الذى اجيبت فيه دعوته صلى الله عليه وسلم وان ابا جهل اشقاه الله فقتل ببدر واختلف فى قاتله كما فصل فى السير واسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه ونصر الله به الدين تحقيقا لرجاء النبى صلى الله عليه وسلم **للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به** وفى نسخة مصححة من الشفا ما جيت به بدون با الجحد لايات الله عنادا او بغيا اى تشككا وجعله كاذبا مع انك صادق عندنا وفى لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بابى جهل واصحابه فقال والله يا محمد انا ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكنا نكذب ما جيت به فنزلت هذه الاية فهذا هو سبب نزولها كما قاله المص **فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية** وعزاه ابن الجوزى الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسره به على قراءة يكذبونك بالتشديد يدعما فى الكشاف والكتاب من قوله وانك عندنا لصادق مروى فى الحديث قال التشديد وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم كذب قايله الا ان يكون ناقلا غير ملتزم للصحة والنبى صلى الله عليه وسلم انما ذكر على انه حق من عند الله وقال الطيبى لا يعتقدك كاذبا وانما ينسب الكذب لما جيت به عنادا وحسدا فقوله لكن يكذب ما جيت به فى موضع يحسدك اقامة للسبب مقام المسبب وفيه بعد المعنى لا تقصد بنسبتك للكذب وتصييرك به لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام وتقول انه من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا او انك غير متعمد للكذب بل تخيلته امرا باطلا قال التكذيب بالنسبة لافتعاله فما كذبناك لكونه عيبا وهذا احسن التاويلات وقيل انه ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفى اللباب المعنى لا يخصك بالتكذيب ونقل ابن الجوزى عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بغيا وعنادا او لا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا ما ارتضاه الطيبى هنا زبدة كلامهم وسياتى فى كلام المص رحمه الله ما يوافقه **ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل** عليه الصلاة والسلام قال السيوطى فى تخريجه لم اجده وكذا قال غيره قيل وهذا من فضوله ولم يزد على هذا وهو غريب منه **فقال ما يحزنك قال كذبنى قومى** لما حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النحاة والاكثر الافصح فى جوابه عدم اقترانه بالفاء وورد اقترانه بها ومن ياباه يقدر لها جوابا محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن واحزن لغتان شايعتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح اليا وضمها وقوله كذبنى بالتشديد وروى كذبنى وهى لغة ايضا وزاد تكذيبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب دون ان يقولوا انه كاذب وحيث قال لو انه كاذب واليه اشار المص رحمه الله بما سياتى من انهم معترفون بصدقه صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا ويروى اعتقادا اشارة الى القولين السابقين كما مر

فقالوا لهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية فهو سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على انه المنفي في الآية العلم في هذه الآية منزع لطيف الماخذ منزع بفتح الميم والزاي المعجمة والعين المهملة محل النزع مصدر ميمي بمعنى المفعول وفسره التلمساني بالماخذ ومراده ما بعده يا باه فالمراد به شيء يرجع اليه قال في القاموس المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورايه واقتصر عليه صاحب المقتفى والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزع بمنزع اي بسهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق الى اهله قال الامام المرزوقي ولطيف الماخذ اي حسن دقيق اخذه واستنباطه منها من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول قال الكرماني الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقعت عليها مصدر من اللطف بكذا اذا بره به كما في الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه ومن لبيان المنزع بتقرير انه صادق عندهم قولا واعتقادا كما اشار اليه بقوله بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين الباء سببية او الية وقرر بمعنى بين وحقق هذا بحيث غرز وثبت في نفسه لما في الاية من بيان ذلك موكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وتسميه قريبا ومن انه روى واعتقادا اشارة الى القولين في الاية وروى ان الاخنس قال لابي جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كانه اعتراف بالاخر فلا يرد ان عدم الكذب اعم ورد ان عدم نسبته الكذب اليه لا يستلزم نسبة الصدق لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالاية فسرت بالنفي اعتقادا وقولا فمن اين تقرير الامرين الا ان يقال ان المراد بعدم الكذب الحكم بعدمه لانهم لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمص جمع بين التفسيرين وهو عادته والاوجه ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان كما مر والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب ظاهرا كما اشار اليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقادا على نهج قوله ٭ وزججن الحواجب والعيونا ٭ وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمى يتعدى بنفسه وبالباء فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه لسمة الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعا ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التفسير به اشارة الى عدم تلبسه صلى الله عليه وسلم بما افتروه والتقرير براء بين مهملتين هو ما تضمنه قوله بان قرر الخ وفي بعض النسخ التقدير بدال بدل الراء كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في اصل القاضي بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض الشيء وتصويره وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل واحد منهما قريب من الاخر والارتماض براء مهملة ساكنة واخره ضاد معجمة افتعال من الرمضا وهي شدة الحر وشبه لها ما استشهد عليه وقلقه الحزن المقلبه والسمة العلامة واصلها وسم فحذفت الواو كعدة والمراد وصفهم له بها والاضافة لامية او بيانية اي سمة هي الكذب فقولهم انه كاذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الخ عطف على قوله وثم للتراخي الرتبي والاشارة الى بعد الذم عنه وهي للترتيب الذكري ولا حاجة لتجريدها لمجرد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تاخره في الاية المقصودة بالذكر ولانه ظلمهم هنا بجحدهم ولذا وضع موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحدهم نشا من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين الى يجحدون وجحدهم بايات الله اما انكار حقيقتها او انكار كونها من الله والباء قيل انها لتضمين الجحد معنى التكذيب الا انه قال في القاموس جحده حقه وجحد بحقه اذا انكره وهو يقتضي خلافه في شانه من الوصم حاشا فعل ما حوازه نزه الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الاية وطوقهم بالمعاندة طوق فعل ماخوذ من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في شرح قوله ٭ طوقتها طوق الحمامة ٭ انه يقال للامر المذموم الذي لا يفارق من تصف به خصلة بالذم كقول حسان رضي الله عنه ٭ لولا سوابقك طوقتك بها طوق الحمامة ٭ اي هجوتك اقول في اختصاصه بالذم نظر لما نقل فيه مرة عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما سأله عن ابله التي نحرها للقرى وقال له ما فعلت الابل فقال طوقتك مجد

سيد

سيد

ستيد

دجى

الدهر

الدهر طوق الحمامة وعليه قول المتنبي ٭ اقامتها في الرقاب له ايادي ٭ هي الاطواق والناس الحمام ٭ والباء للتعدية وقيل انها للسببية بتكذيب لايات حقيقة الظلم هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعله كالطوق في اعناقهم للزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما ذكره النحاة غير مسلم عند اهل المعاني كما قيل قوله ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا الحق بالاسماء كالمؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة وبين اهل المعاني كما مر اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي والحقيقي كما مر وهذا مما صرح به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما الجحد من انكر مع العلم فما قيل من انه بعيد ووجه استبعاده انه يكون ممن جهل كما قاله ولذا ذكر ائمتنا الحنفية في الاصول انه لو قال لخصمه امقر انت ام جاحد فان قال مقر او جاحد فقد اقر وينبغي ان يعتقد هذا ممن كان من اهل اللسان كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الى هذه الاية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه انا لا نسلم دلالتها على ما ادعاه فانه لو قيل انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل عن ائمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لا استدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ من اليقين ولم يقل تيقنوها مع انه لبيان انهم اختلفوا في علمهم واشتروه لان فائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بانفسهم واستيقنوها وقلوبهم وضمائرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عنادا وفي شرح الصفوي قولنا اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المص افاد قوله واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصطلاح فلا يبعد فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية فسروا اليقين بالعلم والاظهر حينئذ ان يكون المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا لا تاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحد بالانكار واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله ان الجحود يطلق على الانكار بشرط ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الاية كذلك قطعا لقوله واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالاية بلا نزاع واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامل فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد والمثال سيان في جواز وقوعهما بعد الكاف ويعضده مجيء الكاف للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاء انه شرط خارج تعسف جريرة والاية الثانية تماثيلها المص رحمه الله للاستشهاد المعنوي وبناية انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم وان لم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها خفاء اتى بالاية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا عالمين فالاستدلال بمعناها لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فتوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تاكيد ان لم يكن اخص من العلم وهذا كيف يخفى على من يدعي انه بيضة البلد ثم عزاه ثم انسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية من عزي بمعنى صبر من العزاء وهو الصبر ومعناها التسلية للمصاب بما يخفف حزنه قال ٭ هي الشمس مسكنها في السماء ٭ فعز الفؤاد عزاء جميلا ٭ وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقوله لي غرابي ٭ كن المعزى لا المعزى به ٭ ان كان لا بد من الواحد ٭ وقوله وانسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي ذهب وحشته وقلقه بما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلة لعزاه وقوله ووعده النصرة في الاية لقوله فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله اي مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا والوعد فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل ان في هذه الاية دليلا على تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكره عمن قبله روي كمن كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي التكذيب في الاية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوي ويحتمل ان يكون المعنى هون عليك جحودهم لايات الله وما جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا واتاهم نصرنا ولا تحمل الاية على ما ذكر وقد قيل في معنى الاية انها كقول السيد لعبده ما اهانوك بل اهانوني قاصدا تعظيم الامر وتقريره اي انك لها نفي لا نفي الاهانة وهو كلام حسن جدا فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا هي قراءة نافع والكسائي من اكذبه كاحمده اذا وجده كاذبا ومحمودا وهذا معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان لمعاني اخر منها وجدان الفاعل المفعول متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي

ستيد

بعيد بعيد

ابن قبرس

جميلا

ستيد

وهو معنى حقيقي وضعت له هذه الصيغة ويلزم من كونهم لا يجحدونه متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ايضا **وقرا الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب** الفرا هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الاسلمي الديلمي الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه اعتماد الزمخشري توفي سنة سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفرا لانه كان فصيحا يفري الكلام ويفصله وليس نسبته للفرا لعملها او بيعها والكسائي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي الكوفي احد القراء السبعة امام النحو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائة بزنبوية قرية من قرى الري وقيل بطوس وهو الذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان يجيبه ملتفا بكساء وقيل انه احرم في كساء ولما لم يجد هذا المعنى في كتب النحو المشهورة للسيد الصفوي قال لعل ان هذا بناء على ان الكذب كالكذب النسبة كما صرح به الامام والقاضي وان معناه يعني كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدي عن الفرا ان معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون ان ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبته بمعنى اخبرته انه اتى الكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية كابن عصفور في كتاب الممتع من معاني افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته اي سميته كافرا ومخطيا انتهى وهو معنى النسبة في العرف لانهم يقولون نسبه للزنا اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب **وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه** عطف تفسير لان معنى يحتجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يجتمعون قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه **اقول** الصحيح الاول ولعل توجيهه ان افعل يكون للدلالة على الشيء والايصال وهو انما يكون بالبيان والحجة لما ذكره قال في الممتع تقول ابصره اي دله على وجود البصر واغفلته اي وصلت غفلته اليه واما على النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلايم الجحد **ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب** كقولهم فسقته اذا نسبته الى الفسق وتممته اذا نسبته لبني تميم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا على الوجوه السابقة **وقيل لا يعتقدون كذبك** هذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الاية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفي اعتقادهم لمعنى ما قالوه ولو رد عليه ان الاعتقاد المنفي لا يخلوا من ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضي انه غيره او غير جازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه تطمين كما في الاول ورد بان المراد الاول لا شبهة واحتماله للثاني بعيد وقصد المص بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين في القراءتين لينزل ما قاله عليه بدليل تفريعه عليها بالفاء في قوله فمن قرا الخ والمعترض توهم ان ما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قاله والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن هناك فيه باس فان منهم من جعل القراءتين بمعنى كما قالوا قللت واقللت وكثرت واكثرت ولك ان تقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه وهنا يدل على انهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط لا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المص وارتضاه مبني على انهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا فلا غبار عليه **ومما ذكر من خصايصه** صلى الله عليه وسلم **وبر الله به** الخصايص جمع خصيصة وهي ما خص به دون غيره تمييزا له صلى الله عليه وسلم وتفضيلا له على غيره كما مر واتى بمن اشارة الى الكثير منها حتى افردت بالتصنيف وبر الله به احسانه ولطفه **ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا** عليهم الصلاة والسلام **باسمايهم فقال يا ادم** بدا به لانه اول البشر المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق للعلمية والعجمة ووزنه فاعل كازر وعازر وجمعه اوادم وادمون وقيل انه عربي مشتق من اديم الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله على هذا ادم بالهمز فابدلت الثانية الفا ووزنه افعل من فعل ربما عمي كما حكي عن الطبري وفيه نظر **يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى** وروي تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب لهم في القرآن باسمهم وفي نسخة لم يخاطبه الله في القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل والضمير وقيل هو الاولى والاوجه له الا بعبارة في نداية دالة على تعظيمه وملاطفة لمنزلته عنده كقوله **يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر** معنى النبي والرسول معلوم وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا

يا ايها

يا ايها المدثر قم فانذر قيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم وصله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشكل بما يجيء من ان يس بمعنى يا محمد ونحو ما قيل فيه ايضا فيعتذر عنه بانه على عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الى الصفات الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل احد وفي شرح التجاني انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في النداء وذكر في الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مورد التعيين والتعليم لمن صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحوه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتف بثوب ونحوه وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيه تلميح لقوله لخديجة رضي الله عنها حين رجع من حرا زملوني وفي رواية دثروني في القصة المشهورة في كتب الحديث اي غطوني وذكر المزمل والمدثر للملاطفة والتانيس على عادة العرب تخاطبهم بما يدل على حاله حين الخطاب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا ابا تراب فلو ناداه سبحانه باسمه ولم يعار عن مثل هذه الملاطفة وفوايده يرجف شق عليه فلذا ناداه بما يونسه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل للعرب تمثل به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لمن بالغ في الانذار بقرب العدو لان المستغيث كان يتعرى ويرفع ثوبه من بعيد لئلا يسبق العدو صوته وقيل اصله ان رجلا سلبه العدو فجاء قومه منذرا على تلك الحالة فقوله يا ايها المدثر قم فانذر وقوله انا النذير العريان اي صحابته فيه لما ان النذير يضاد النذير ففيه تمليح وتلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التمليحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المص رحمه الله تعالى في خطاب الله له باسمه في القرآن فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله له في المحشر ارفع راسك وقل تسمع يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ولا يا ايها الرسول وان قيل الحكمة فيه انه اختصر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام الاذن بالشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم بخطابهم في القرآن بقوله يا ايها الذين امنوا وخطاب الامم السالفة يا ايها المساكين **واعلم** انه قال في الامتناع ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا احمد يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقول الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرها الضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير **واجيب** عن قول الاعرابي يا محمد اتانا رسولك الحديث بانه قبل النهي وهو قصد زمن قبل سلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى والظاهر ان ذلك مخصوص بخطابه المشافهة في حضوره حال حياته وسيأتي الكلام على المسئلة مبسوط

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

وفي نسخة عز وجل **صلى الله عليه وسلم** وفي نسخة تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وفي لسان النحاة انه مصدر ليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية **قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون** المقصود من هذا الفصل بيان المقسم نفسه لا المقسم عليه كما في الفصل الذي بعده فتغايرا والفرق بينهما ظاهر فالبا في بعظيم قدره باء القسم لا سببية حتى لا يتداخل القصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بيانية والمقسم به حياته ونحوهما والمقصود من القسم به تعظيمه وتقرير المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عادتها ان تقسم بالشيء اذا ارادت تعظيمه حتى تجعل الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله

• بقيت وفري وانحرفت عن العلى • ولقيت اضيافي بوجه عبوس •
• ان لم اشن على ابن حرب غارة • لم تخل يوما من نهاب نفوس •

قال المرزوقي في هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعا ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع من شرح الحماسة واشار اليه الزمخشري وقل من يتنبه له وهذه الاية في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المص رحمه الله مبني على ان هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشاف فعلى ارادة القول اي قالت الملايكة للوط عليه الصلاة والسلام وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح المص رحمه الله الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها الى قوله هولاء بناتي ان كنتم فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحياته واختار الثاني لموافقته لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطا من الصواب ويعمهون يتحيرون لعمى بصايرهم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر كما مر وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يفقهم

ابن الحنبلي

خطاب النبي صلى الله عليه وسلم

المصير للامة لانحراف طبايعهم وخشنة انفسهم ففيه استعارة اخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش
وقال التجاني انه بعيد لانقطاع الاية به عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع
حكاية للحال الماضية او للتشبيه الماضي بالحال فتدبر اتفق اهل التفسير في هذا الكلام او اللفظ الذي هو
لعمرك انه قسم من الله جل جلاله هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعده كما مر وتحقيقه في كتب المعاني
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض
الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره والكلام مسوق للاخبار بقبائح قوم لوط عليه الصلاة والسلام
واهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه لم ينفع نصحه وسعيا عن ارتكاب مثله من المفاسد ودعوى المص
رحمه الله الاتفاق دعوى بينتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة
والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة
احد غير محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي وقيل ايضا العمر مطلق اي سواء كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل
المراد البقا فلا اتفاق ايضا على احدهما الا ان يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان
المراد اتفاق من عليه المدار ولو عند المص لا يجدي نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية
ولو قيل المراد باهل التفسير مفسروا السلف الذين اقتصروا على التفاسير المأثورة كابن عباس
رضي الله عنهما لكان وجيها وعلى هذا فتاخيره وحكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخل
من الكدر واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه الله
في باب المبتدا والخبر بحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا صريحا في القسم ومثلوا له بقوله لعمرك
لافعلن كذا اي لعمرك قسمي او ما اقسم به قال الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم ساد مسد
مسد الخبر والعمر به والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله
واحترز بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واثباته لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا
ابن قاسم بان الفقها صرحوا بان كلا منهما كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر
البقا والحياة واجاب بان المراد بصراحة الاول اشعاره بالحلف مطلقا في استعمالهم وارادوا بنفي
كونه يمينا انه لا يعتد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال لعمرك الله بنصب عمرو ويجوز في الله النصب والرفع
وعمر مصدر محذوف الزوايد لان فعله عمر بالتشديد ويقال لعمرك في القسم ايضا ومعناه ذكرتك بالله او عمرتك
قلبك بذكره قال الشاعر ايها المنكح الثريا سهيلا ۰ عمرك الله كيف يلتقيان ۰ وفيه كلام في شروح الكتاب لا يسعه
هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمرين
جمع عامر بن عمر بمعنى اعتمر وان لم يسمع فلعل غيرنا سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي اساله ان يطيل عمرك
والعمر بالفتح العمر ولا يلي القسم الا بالفتح ولعمرك الهك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوي
قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند الشافعية واللام لتاكيد القسم وانهم
جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان الفتح
لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المص انتهى ملخصا ومثله في شرح التجاني وقال ان المص رحمه الله لم يحقق
هذا الموضع وفي التقريب في شرح الغريب العمر بضم وبضمتين الحياة وهو يشعر بعكسه اقول هذا ما قاله
الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر
بالفتح مصدر عمر المشدد واصله التعمير فحذفت زوايده وله معنيان تعمير الله اياك وقلبك وهو على
هذا صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والثاني والعمر
بضم العين مخصوص بالانسان وهو من مدة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن له ان يقسم بما
شا كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى فالضم اصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد بالمفتوح
هذا لا باس ان يقال انه من قبيل معناه او معقول به عنه ويؤيده ما في شرح ادب الكاتب للاقليلي اذ سمع نادرا
لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال انه كناية لتوقفه على النية كالمشترك واما
العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة وما ذكره النحاة الفقها ولا حاجة لما قاله شيخنا
معنا في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك البقا جملة حياته في الدنيا وتمام عمرك والحياة اعم منه لصدقها على البعض

دلجي

والكل

والكل فالمغايرة بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت المغايرة
بينه وبين ما بعده لفظية ولذا فسره التلمساني به هنا لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة
في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفايضة على غيره فهو عبارة
عن سخاوته وجوده وهذه التفاسير كلها ماثورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى
اخر وهو وحقك على منكر قيل وعرض لوط عليه الصلاة والسلام بناته انما هو اشارة الى النساء امته لانه كالاب لهم
اي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فعليكم بالحلال ولو حمل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد
دوام ابد الاباد معه كما قيل ۰ وانما المرء حديث بعده ۰ فكن حديثا حسنا لمن وعا ۰ وهو بعيد ومن الغريب
ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعملك من قولهم لعمر الله اي بعبده والمعاني التي ذكرها حقيقية لتصريح اهل اللغة
بها وجه لدعوى التجوز بها وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف تانيث الاشارة لانها الكلمة
المقسم بها او باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان ملاطفة وتكرما
فكيف برب الارباب في هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كون ربه اقسم به وقيل انه في خصوص
القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتامله وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذراء وما براء نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
الخلقة الايجاد وذرأ وبرأ بالهمزة فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار
بان يكون ذرأ من الذرية وبرأ بمعنى صور اي لم يوجد احد اشرف منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله
عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه العبارة تفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له وقد حققناه
قبل هذا ودخل فيه الملائكة عليهم الصلاة والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء
على ان المذهب الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري وغيره من المعتزلة
وقد سئل بعض العصريين عمن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الاطلاق هل [illegible] فاجاب
ان عين هذا القايل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما ذلك فيه امر فوق الفسق لمخالفته الاجماع
وان عنى من عداه صلى الله عليه وسلم فالخلاف مشهور ولا مساك استلم كما قال الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن مثل ذلك
كنا نتكلم في فضول الاصول فصرنا نتكلم في اصول الفضول فقيل جزم بالصواب من الجواب فقال هذا باب عظيم الصادع
بحسين على قارعة من المضارع والمسئلة طويلة الذيل وعما وقع من صاحب الكشاف في تفسير سورة التكوير من تفضيل
جبريل على محمد فهو خرق لاجماع من يعتد باجماعه وقد تصدى للرد عليه فيه ابن خليل السكري وغير واحد فليحذر كلامه
اعني الكشاف كم له من امثال هذا مما يخالف [illegible] وسيجيء تحقيقه في محله الا ان بعض الشراح تعقبه المص
بانه لو قال روحا اي ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة والسلام لان النفس مما يقال
انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد معانيها وعلى هذا
يتجوز ويقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل وما سمعت الله قيل المراد ما علمت من اطلاق النسب على
مستنبه وقيل انها هنا من النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على ان المفعول الاول المصدر الخبر المضاف الى المبتدا
واليه ذهب الرضي في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير
ما سمعت اقسام الله لا من نبي ولا من كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور والجملة مبنية للمقدر وفيه انهم شرطوا
فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في طراز المجالس اقسم بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ غيره وبعدما ذكر هذا ابن عباس رضي الله عنهما تلى الاية لعمرك الخ
وكلمة غير مجرورة صفة احدا او بدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما
يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلا الاية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف ما لو نصب على الاستثناء فانه
يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السياق كما في قوله ما خلق الله نفسا
اكرم من محمد واما ما قال شراح الكشاف في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله انه يستوي فيه
المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومتفرقا بخلاف الواحد فانه
يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في احد وذكر التفتازاني وقال معناه ما ذكره اهل اللغة
من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد
اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام بمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين

ابن الحنبلي

تلمساني

ابن الحنبلي

دلجي

ابن الحنبلي

دلجي ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

احدٍ لا نفرق بين جمع الرسل ومعنى فما منكم من احد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يشتبهو فيزعم ان
معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت لهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات وفي
التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت خذ احد هذين فالهمزة ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبا
وهذا مشكل لان اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الواحدة موجودة فيهما والواو فيهما اصلية فيلزم
قطعا انقلاب الالف عنها فيهما وان يكونا مشتقين من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها دون
الاخر فترجيح من غير مرجح ولم ار من تعرض لهذا حتى رايت العلامة الغزي في كتابه العقد المنظوم في
الفاظ العموم اجاب عنه بان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي معناه المفرد من العقد واذا كان
مسمى احد اللفظين غير مسمى الاخر غايره في الاشتقاق فاية ما ثمة بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا
يكفي فيها احدهما فعلم من هذا ان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي ما هو واحد المستعمل في النفي والاثبا
فان وجدت المقصود منه انسان فهو الاول والهمزة ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف
الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والهمزة اصلية وفيه بحث وقد اشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهذبه
وقال ابو الجوزا بفتح الجيم وواو ساكنة وزاي معجمة تليها الف وهي ممدودة وهم ابو الجوزا ايضا غير هذا
وابو الحورا بمهملتين روى حديث القنوت وهذا اسمه اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة
رضي الله عنها وصفوان بن عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاكم واخرج له الستة وتوفي
سنة ثلاث وثمانين مقتولا في الجماجم **ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه**
اكرم البرية عنده صلى الله عليه وسلم قيل غير هنا منصوب على الاستثناء وقد سمعته آنفا مع ما له وعليه وقد مر ايضا
ان عند ظرف مكان فلا يضاف اليه تعالى حقيقة وورد في القرآن لمعان منها الحكم والعلم كما في اية الافك في قوله تعالى
وهو عند الله عظيم وقد يراد بها القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على انواعه ويصح ارادة كل منها هنا
والبرية الخليقة من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البرى
بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة ثم قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على
حياته دون ذاته فالتعليل غير تام الا ان يقال عادة العرب لمن احبوه وعظموه ان يقسموا بحياته دون ذاته
فالقسم بالذات انما يقتضي العظمة والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص فان القسم مطلقا قد يتعدد
المقسم به وقد يقسم بفاضل ووجود الافضل وكون الاكرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا اخص بما ذكر
لا انها تقتضي هذا بخصوصه لا يخفى ما فيه **اقول** هذا كله من التصفات التي لا حاجة اليها فان
فيما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله تعالى به على ما اختاره المص رحمه الله فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي
عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له لئلا يظن ان في السويدا رجال واكرم من الكرم وهي صفة جامعة
لكل خير ويقال هذا تكرم على انه عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص بالجود وليس بمراد هنا
لا بمعنى انه اكثر جامعية لكل خير عنده **وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات** لم يصرح ببقية الايات
لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار القسم عليه من الفضل لنا لي ولم يذكرها هنالك اكتفاء بما ذكر هنا
وتفننا في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في الطريق فن من فنون البلاغة وسياتي
في اسمائه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بيس **اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي**
رحمه الله تقدم الكلام في ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهي ان معناه يا سيدا
ويا انسان في لغة طي او هو اسم من اسماء الله لانه السيد الحقيقي او يا محمد ويا رجل او هو اسم من اسماء
القران كله او سورة منه وفيه قراآت فتح اليا وكسر التنوين وفتحها وكسر الياء واظهار النون وهل هو
معرب او مبني وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمة والحكيم صاحبها او المحكم **انه روي** بصيغة المجهول
وفي تخريج الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر واسامة بن زيد وابن عباس
وعائشة رضي الله عنهم وفي سنده مقال وقال السيوطي انه رواه ابو نعيم وابن مردويه باسناد فيه
ابو يحيى الوضاع وسيف بن وهب ضعيف ولكن سياتي عن قتادة مرفوعا وتعدد طرقه قد يجبر ضعفه
وليس مما يتعلق بالاحكام **عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسما** تقدم ان عند الله
بمعنى في علمه فالمعنى انه هو الذي سماه به لاعتنايه به وتكريمه ولذا قال ربي دون الله والعدد لا مفهوم له
فلا ينافي الزيادة واليه اشار بقوله **ذكر ان منها طه ويس** وورد تسميته بهما في لسان العرب كقول الشريف

الحميري

ه فالالف منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات
وانا قلت ما جاني احد
صح

سيد والدلجي

سيد

دلجي

الحميري • يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة • على المودة الا آل ياسينا • ال محمد صلى الله عليه وسلم وزاد قوله ذكر
امالات في الحديث زيادة على ما ذكرا ولانه لم يحفظ لحفظه بعينه وطه قيل معناه يا رجل وقيل اضطاها اي الارض
وسياتي الكلام عليه **اسمان له** اي هما اسمان له صلى الله عليه وسلم يجر حرف النداء او القسم ويجوز على بعد ان يكونا خبران
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد فيه اطلاق السيد على غير الله وقيل بامتناعه لحديث
رواه البيهقي مسندا في كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
انت سيدنا فقال السيد الله الخ وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله
وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفي غيره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد من
الكتاب والسنة وكلام العرب الثاني وهو منقول عن مالك رحمه الله انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه في الاحاديث
المشهورة ولانه من السودد وهو الرياسة على قومه وفخره ولذا لما اطلق على الله فسروه بغير هذا كما مر الثالث انه
مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى الرابع التفصيل في المفرد بال
فيختص بالله وغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره **فان قلت** ما يصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف
الطرفين **قلت** اذا ثبت وصف لشيء واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعا فلهم فيه طرق الاول التصريح فقد
يكون ابلغ من الاول باداة الحصر كقولك لا معبود الا الله الثاني ان يعرف الطرفان وهو في معنى ما قبله الا ان
فيه ايما الى ذلك المخاطب لا يستغنا به عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول الثالث وهو ادق طرقه ان يجعل من اثبت
الزاعم له الصفة على من هي له حقيقة فيقال لكل دهري الذي يضيف الامور للدهر الدهر هو الله اي لا تصرف
لغير الله في جميع الامور سوا الدهر وما سواه فاثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه على حد
قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلوين
فصله عبد القاهر في دلائل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب سيبويه رحمه الله كقولهم عتابه السيف وتحية بينهم
ضرب وجيع وما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد مر بيانه ايضا فاعرفه فانه من
نفايس الذخاير المستودعة في دفاتر الخواطر **مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم** بفتح الطا منصوب بدل مما
قبله او مصدر فعل مقدر اي خاطبه به مخاطبة مخصوصة به **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **يس يا انسان اراد**
محمدا صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يسمون الانسان يس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها
لغة طي فقيل ان اصله يا انيسين مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة النداء به كما قاله الامام تبعا للزمخشري
وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان بيا قبل الالف واستدل به على ان اصل انسان
انسيان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من
بنايه على الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا لما قال ابن
قتيبة في المهيمن انه تصغير مومن واصله مويمن ابدلت همزته ياء قيل انه قريب من الكفر فليتق الله قايله وايضا
الحذف من اول المنادى غير معروف وسياتي الكلام عليه في فصل اسمائه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المنوال ما تقدم
من ان اصله يا سيد فانه قيل انه اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع في كلامهم حكاه سيبويه وغيره
فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلى فا اي فعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف
اي وقفت فيحتمل ياسين ان يكون عبر عنه باسين من اسماء حروفه لا مسماه كما قاله الراوي وان كانت العرب
قد تكتفي ببعض الكلمة كقول لبيد • كانت منا ها بارض لا يبلغها • اي منا يا ها وقوله درس المنا بمتالع فابال
اي المنازل وله نظاير كثيرة **اقول** هذا محصل ما قالوه هنا وقال الادبا كما نقله النواجي في كتاب الشفا
في بديع الاكتفا ان الاكتفا كما قال في علم البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو
واشارة القرينة على احد القولين فيه ثم قسمه الى الاكتفا بالجملة كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
والى الاكتفاء ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه المتاخرون في اصحاب البديع واكثر منه الشعرا
الشعرا المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني رحمه الله • يقول مصاحب والروض زاه • وقد بسط الربيع بساط زهر
• تعالوا بنا الروض المندي • وقم نسعى الى ورد ونسرين • **وقول ابن حجر** رحمه الله تعالى
• تدع يا عذولي رق الملام قد سري • على الحبيب فبت دام له البقا • والطرف منذ فقد الرقاد بكى بما
• يحكى الغمام فليتني لحمدا بالرقاد • واشاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم
في غير المنادى بشروطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفته القياس فكيف يعد هذا من

المحسنات البديعة التي تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج على مثله القرآن الكريم وان كان فيه تورية
لانها لا يجوز مثله اللهم الا ان يقولوا انه مقيس مغتفر في الشعر وما وقع في القرآن ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من
كلمة ايماء الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه المفسرون فانظره فانه مما حاك في صدري وعدم ارى من
تعرض له وفي كلام التجاني الذي مر آنفا المشارة ما اليه وان لم يفصح به **وقيل هو قسم وهو من اسماء الله تعالى** قال
السيوطي رحمه الله تعالى اخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به **وقال الزجاج**
ابو اسحق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب توفي ببغداد سنة ست او احدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنه
الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل **قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان** فسين ويس علم له
سيد
والمراد بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم وانما ارادة النوع وانه التفات كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل
التنزيل على مثله وتقديرها وجعل العلم بمجموع يس لا اشتهار علميته لا يرد عليه انه شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل
لانا نحمل حسله بمعنى انسان ورجل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج
الى ان يقال ان بعض هذه المعاني تقدم وانما اعيدها هنا تتميما لكلام الزجاج **وقال ابن الحنفية** رواه
البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحنفية
امه واشتهر بنسبه اليها تمييزا عن السبطين رضي الله عنهما وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر وفيه قول آخر فصلها البرهان في المقتفى وترجمته
مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله عنهم **يس يا محمد** اي معناه هذا لانه وضع له ابتداء او بواسطة
كما مر وانما ذكر وان تقدم لبيان قايله وتعدد طرقه **وعن كعب الاحبار** تقدم الكلام عليه **يس قسم** اي مقسم به لو
جعله قسما لتضمنه لندا ومبالغة **اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام** لم يبين القسم به وفيه الاحتمالات
السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فايدة ستراها والعام والسنة
متقاربان معنى وللسهيلي كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والا فقبلها لا يتحقق السنين والاعوام لان
ابن الحنبلي
الزمان مقدار حركة الفلك والمراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر ولا ينافي الزيادة قيل ولو
سلم ان الزمان مقدار الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان
عرشه على الماء كما قاله في زين العرب في قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق كلها قبل ان يخلق السماء
والارض بخمسين الف سنة وفيه نظر ثم انه مشكل ايضا لان كلام الله تعالى قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقها
محدث **واجيب** بان المراد ابرزه في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكاينات ولم يرتضه التجاني
ابن الحنبلي
فقال الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان صحت ترك علمها الى الله اذ مثله لا يقال بالرأي ولا يدرك
بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفسي القديم بل الحادث ما يدل عليه عند
الاشعرية وتعلقه باسماعه وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا
محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعلق حادث ارتضاه بعض ايمتنا
كالنسفي ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي بالمعدوم الذي سيوجد فلا
ينافي الاقسام به ازلية الاثر الى قوله الزمان الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يخطر بباله ان للزمان
زمان او ظرفية لنفسه **اقول** مثل هذا ورد في الحديث ورد في الحديث وهو كثير فالعطف فيه لا يليق ولا بد من
تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملايكته عليهم الصلاة والسلام قبلهما بهذا المقدار وقديما وهو المناسب
هنا لافادته اظهار عظم قدره في الملأ الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف
تنبيه **يا محمد انك لمن المرسلين** ليس قوله يا محمد تفسيرا ليسين لانه غير مناسب لما سبق له الكلام من انه اقسم به ولذا ذكر
انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيحا لمراده بل هو لبيان المخاطب وليس المراد انه جواب مقدر للقسم بيسين حتى
يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو مما يأباه النحاة كما صرح به في الكشاف وقال ان العرب تكرهه ويبشه
الذوق لا تسمع الاسماع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا
تعدد كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كل منهما قسم مقسم به على شيء فيقتضي العطف واجتماع واوين وهو ثقيل
سيد
او يحذف احدهما وفيه لبس وترك المص بقية التفاسير لكونه المهم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة
ابن الحنبلي
الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه **ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين**
هذا من كلام المص رحمه الله اي قال يس والقرآن الخ وما قيل من انه تنبيه على ان هنا قسم مستقل والمذكور جوابه

وجواب

ابن الحنبلي
وجواب الاول مقدر وهو مراد لكعب ايضا وان خالف كلام النحاة فلا وجه له **فان قدر** بكسر الدال المهملة المشددة
اي ان قيل بهذا او غيره لان فيه وجها آخر انه الضمير ليسين والفا فصيحة اي اذا عرفت ما مر فان قدر الخ انه
من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح انه قسم كما سمعت عن كعب ومكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس الامر
لا احتماله عقلا وان اي في قوله فان قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابها قوله **من التعظيم ما تقدم** من القسم
بقوله لعمرك واورد عليه ان القسم بالحياة تفيد التعظيم ما مر ولذا اقسم الله بذات غيره ولم يقسم بحياته فالمراد
سيد
ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل احد يحلف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع
الخافض لا انه محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا وفيه بحث **ويوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه**
تعظيم نوع فاعل يوكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليسين او للمتكلم فالمعنى
مظروف في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخا وكسرها كما قاله البرهان الحلبي وفي شرح الصفوي المعنى انه ذكر بعده مقسما به
بالواو والمتبادر منه العطف ويس اذا كان مقسما به فهو معطوف على مثله والا لم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلو مثله
او كان القسم به عطفا على غيره والاول احسن والنسخ في العبارة موخذات لان عطف قسم ثان على ان اول مثله
مبني على ان يس قسم فكيف يوكد مع انه مقسم به لا اقسام فالوجه ان نقول يوكد ذكر المقسم به الاخر وعطفه عليه
لو كان قسما وذلك العطف اولى فكذا قسميته **اقول** هذا مما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان كون القسم
بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف المقسم على المنادى الذي زعم انه حسن باطل وتعين قسمية
الثاني لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض تسمية الاول ايضا كان موكدا له فلا معنى لما اعترض به
وتوضيحه ان المص رحمه الله لما نقل ان يس بمعنى محمد تبعه بيانه على وجه اختيار العطف لمزيته لتقدمه والمعترض
توهم ان قوله ويوكد الخ استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما والاستدلال على
الشيء بما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال والحكم له بمثل هذه مما تحركت له العصا فيه ومما يدل على ما قلته
قوله **وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسما اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته** اي ان كان
يس متلبسا بمعنى النداء وهو منادى بتقدير يا او بدون تقدير كما مر ففيه في الكلام قسم آخر بالقرآن
المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من نكتة وتحقيق
ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته في نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالمقسم عليه رسالته
وتحققها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة والقسم الموكد لها ثم استانف لتوضيح
سيد
معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه وهو كون يس قسما **اقسم الله تعالى باسمه** اي اقسم الله
قسما ملتبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم الله به او بذاته كما يقال والله
والجزم بالقسم باسمه انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما او المراد بايراد اسمه وهو بعيد انتهى وقوله **وكتابه** بالجر
عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل فالقسم
بكتابه متعين واما بذاته فعلى الارجح عنده كما سمعته آنفا والضميران للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه من
مخالفة الظاهر وانتشار الضماير على التداخل لا ينافي ما مر من انه لم يناده باسمه كما مر فتذكره **انه لمن المرسلين**
سيد
موجبا الى عباده بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اي قايلا انه الخ ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه
اللغوي ولذا ذكر الوحي بعده لتخصيصه وبمعناه الشرعي على التجريد او بمجرد ملاحظة الثاني لا يكفي كما قيل
وعلى طريق مستقيم من ايمانه بيان للطريق وان المراد بها التوحيد وهي تعليلية وزاد الواو اشارة الى انه
خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اي ممن ارسل على هذه الطريقة فالقسم على امرين كما قاله قبله ان
سيد
الارسال على امرين رسالته والشهادة بهدايته لا امر واحد وهو انه صلى الله عليه وسلم رسول مهدي على
طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيدا لا ينافي القصد ان هذا اوضح واتم
في المدح **اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق** ا بفتح الهمزة وسكون اليا المخففة
مفسرة للطريق المستقيم وهذا اعم من الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشديد اليا على ان المعنى طريق
واي طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد تذكرت
عوجاج •
هنا قول من احسن العشرة فليلتزم • سماحة النفس وترك اللجاج • ويسير العوج من خلقهم • اي طريق ليس فيه
وقال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن ابي مسلم الكجي وطبقته
وقرأ بالروايات حتى صار شيخ المقريين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته

منكرة وتفسير ليس فيه شفا للصدور والغالب عليه القصص الا ان اباعمرو الداني اثنى عليه وروى حكاية
تقتضي رده وفي حاشية التلمساني انه مغربي توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وطبقات
القراء وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال الجعبري رحمه الله انه لغالط
لم يقسم الله لاحد من انبيائه عليهم الصلاة والسلام **بالرسالة في كتابه الا له** اي بسبب رسالته وانه لم يقسم
على رسالة احد غيره كما في هذه الاية وان هنا وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد الذاتي
رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل في قوله انك لمن المرسلين عن قول رسولا ومرسل وهو اخصر لتثبيت رسالته
وانه عريق فيها على نهج قوله كانت من القانتين لان فلانا من العلماء ابلغ من عالم كما قرره علماء البيان
وفصلناه في غير هذا المحل ولم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة
انكار قومه لرسالته فلذا جاء موكدا بتاكيدات **وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه**
التمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقته في اللغة معرفة ما للشيء وما يرجع اليه من
الحكم شاع في معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله
عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر وقال القرافي رحمه الله المأول هو الكلام
الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمير فيه
الاول للياسين وقوله ما فيه ابهام ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة
لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم
واسطة كل خير وقد تقدم الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين من السودد
فاصله سيود وقيل انه فيعل بفتح العين فغير كما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح فيعل بالكسر بخلاف الفتح كصيقل
وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فعيل ورد بانه لا مانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا الحديث
بما يناسب السيادة ويدل على عمومها في حقه صلى الله عليه وسلم فقال **وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم**
اي جميع البشر اولاد آدم وكل البشر لان الوالد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمساني وفي نسخة **ولا فخر** الفخر ادعاء
العظمة والشرف والاعلان بذكره اي لا اقوله متبجحا ولا افتخارا بل تحديثا بنعم الله وشكرا له قاله ابن الاثير
وقال ابن قرقول اي لا فخر في الدنيا عندي اي لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان لنا الفخر الاكبر في الدنيا
والآخرة وفي هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد آدم يوم القيمة كما رواه مسلم والترمذي قال التجاني وفيه
اشارة الى ان جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله لمن الملك
اليوم وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ
امته ما يجب في حقه ولذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافي سيادته صلى الله عليه وسلم على الملائكة
وما سوى الله وقوله ولا فخر احتراسا عما يتوهم من الكبر على حد قوله ٭ فسقى ديارك غير مفسدها ٭ صوب الحيا وديمة تهمي ٭
وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم ومر في الخطبة الكلام فيه وان الاحتراس على ثلاثة اقسام فتذكره **وقال
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد** يعني لا نافية للقسم واقام الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت
حل به استعظاما لحلوله فيه والبلد مكة حرسها الله تعالى كما اشار الى توضيحه بقوله **قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه**
وروي ان لم يكن بمعنى هنا اي **بعد خروجه منه حكاه مكي** رحمه الله تقدمت ترجمته اشارة الى ان عدم القسم به
لخروجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح واخصر وفيه ايماء الى ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين
لكونه فيه فلا تنافي بين الآيتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالاقسام
بها لان شرف المكان باهله كما قيل ٭ وما حب الديار شغفن قلبي ٭ ولكن حب من سكن الديارا ٭ وهو منتظم مع
ما بعده من قوله وقوله الخ اي لا اقسم بهذا البلد فاقسم بغيره او قوله بغير قسم بناء على ان انسحاب النفي عليه اولا
ولا اقسم بهذه الجملة المقسم والمقسم عليه وانكان ما يذكر مما يقسم به لعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه
لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله **وقيل لا زائدة اي اقسم به**
زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لافادتها تاكيدا للكلام وتقويته وتحسينه وان كان حذفها
لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه الاعتماد على القرآن
مع انه لا تنافي زيادتها مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على مثله
انه زائد بل يقال انه تاكيد صلة وهو كلام حسن **وانت به يا محمد حلال وحل لك ما فعلته فيه** جملة حالية وهذا

مبني

دلجي

مبني **على التفسيرين** في هذه الآية بالاثبات والنفي اذ في معنى الحل وعلى كليهما يكون الكلام افيد وحل له
معان فيكون ضد الحرمة ومعنى الاقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون
اسما كجذع وصفة كنقض ومصدرا كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى اقسم بهذه البلدة
وانت مقيم بها لشرفك وعظمتك عندي او اي حللت لك ما لم احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اتم
لشمول حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام سواء حمل
على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الآية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان من قوله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيمة وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل من لجأ الى الحرم كابن
خطل من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن السلف وورد عليه الجعبري في كتاب الناسخ والمنسوخ بان قوله
احلت يدل على الحرمة فيكون نسخا ولو كان لا لاستمرة فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة
رحمه الله **وقال قتادة** والضحاك هي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات اخر في
معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه وبه قال الشافعي رحمه وفي الآية تسلية له صلى الله
عليه وسلم اي اخرجوك منها فستعودها وتفعل فيها ما تريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم
والثاني على نفيه ابدا وكل منهما جار على التفسيرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم
بها او المعنى يستحلون ايذاءك واخراجك منها وهو تثبيت وتعجيب مما جرى عليه وهو اشارة الى علة عدم القسم
فاندفع الاعتراض بان الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيتعين انه يجوز اجراؤه على الوجهين وقيل المعنى
لا اقسم وانت مستحل وانت حال فانه حينئذ ينبغي القسم بك لا انه لا يناسب كلام المص وهو امر سهل قال
القسطلاني فان قلت هذه السورة مكية اي على ما ياتي وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في
آخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية فتقتضي
وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال او الماضي كما يدل عليه قوله وحل لك ما فعلته فيه
قيل وفيه اشارة الى عظم شانه صلى الله عليه وسلم بعد التنبيه على عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان يشرف
او ان شرفه مكتسب منه **والمراد بالبلد عند هؤلاء** المفسرين **مكة** وقيل غيرها كما سياتي **وقال الواسطي** نسبة
لواسط مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر موسى وهو من صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثمائة
وعشرين وهو من اجلة العلماء والصوفية **اي نحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا** نحلف بنون مفتوحة وحاء مهملة تليها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه في المقتفى ولو قرئ بالياء التحتية صح ايضا
وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النون نون العظمة لان اصلها للمتكلم مع الغير كنحن لان المعظم
يتكلم بها ويطلقها عليه غيره تعظيما له لعده بمنزلة جماعات كثيرة او لان له اتباعا في خدمته اذا اراد فكني عنه
وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما يورده في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكته عليهم الصلاة
والسلام كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لايهامه التعدد
فلا يجوز استعماله له وبه افتى علماء الحنفية والاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة تذكرت ما تظرف
به ابن نباتة المصري في قوله ٭ اعمرة بناظري لم افه بكلمه ٭ يجيبني بواجب لكن بنون العظمه ٭ وقوله الذي
شرفته بمكانك اي حصل له ذلك اي لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه بحلوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبعا للدين
وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله عنه بقوله
بابي انت وامي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ومكانك بمعنى
كونك وحلولك فيه مصدر ميمي ولذا اعمله كقوله ٭ اظلوم ان مصابكم رجلا ٭ اهدى السلام تحية ظلم ٭
ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرح به ولو قال المص رحمه الله بمكانك وبركتك حيا وميتا كان اولى لان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه تفنن لان بركته صلى الله عليه وسلم
في حياته كنار على علم **يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية** يعني ان هذا القائل اراد بالبلد المدينة لانها
مكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وهي على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت بمكة
فالاشارة في حال النزول تعين انها مكة لان هذا اشارة للقريب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا

سيد

ابن الحنبلي

لست كذلك ولذا قيل انه مجموع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر رواية ودراية واشار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض به على المص كما في شرح التجاني ولشدة ضعفه ضعف ما بنى عليه لم يعتد به مدعي الاجماع **وما بعده يصححه** مبتدا وخبر اي ما بعد القسم وهو قوله وانت حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطي فقوله **قوله حل بهذا البلد** خبر مبتدا مقدر مع الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله وانت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بلا تقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القايل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فالاليق الاقتصار على رواية خلافه لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الخ مجموعه علة للاصحية وهو قوله وانت حل الخ وكونها مكية الا انه انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجايز ان يفسره الواسطي بالحال النازل ويقول البلد فيهما المدينة والسورة مدنية فلا يلزم منه شيء مما مر ولا يخالف قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما اذا اريد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعد له صلى الله عليه وسلم بانه سيكون بها حالا غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد لغايب وحاضر بتنزيله الغايب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول القول بان لا نافية للقسم وما بعده القول الحاكم بانها زايدة وبصحة قوله وانت حل بهذا البلد ان في كونه حلا بها اشعارا بثبوته مع كونها زايدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف **ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله وهذا البلد الامين** اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه يقصد نحو كلام العرب افرادا وتركيبا ثم استعمله الناس بمعنى مثل وشبه وشاع حتى صار حقيقة فيه اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي فان المحلة صفة مدح بواسطة قول ابن عطا وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطا في حق مكة وذلك بسببه وهذا التشريفه بما فيه من الامان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تفيد علية له والامين فعيل بمعنى فاعل نحو آمن لقوله ومن دخله كان آمنا وقيل بمعنى المامون على ما اودعه من البركات او لانه مامون عن الغايلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه **قال امنها الله لمقامه فيها وكونه بها** في المقتفى امنها بقصر الهمزة وفتح الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه الامد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئه ثلاثيا ومن باب التفصيل واما الافعال من الايات وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى قامته ويجوز فتحها بتكلف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببية فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام بسببه **فان كونه** اي وجوده **امان** اي موجب للامان **حيث كان** اي حيث وجد بذاته الشريفة والحيثية قد ترد للتعميم اي في اي مكان كان كقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقريبا من وجوده كما امنه به من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل في المحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد امنا ومن دخله كان آمنا **واجاب** الله دعاه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون ذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبه صلى الله عليه وسلم عظمه وقبل دعا خليله او يكون ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد حينيذ ان يقال ان المص اشار الى هذا بقوله **ثم قال ووالد وما ولد** عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد فمنهم من قال **اراد ادم** عليه الصلاة والسلام وعليه **فهو عام** اي ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته ونسخة توجيه في ذاته وصفاته وعلى هذا المجموع لتبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادري ما وجه تركه وعدم تعرض احد من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر **ومن قال هو ابراهيم** عليه الصلاة والسلام **وما ولد** ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولى وقيل الاولى ان يقول على منوال ما سبق ومن قال ابراهيم والضمير في قوله **فهي ان شا الله تعالى** للقصة وانث باعتبار الخبر وهو قوله **اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم** يعني المراد من قوله وما ولد عند القايل وهو ابو عمران الجوزي كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصالحون منهم ولكونه غير متعين النظم اطلق عليه الاشارة لخفايه والمشهور اطلاق الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله ان شا الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تادب منه في الحكم بانه مراد الله واشارة الى ان فيه احتمالا اخر وجوز بعضهم ان يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب اليه كثير من المفسرين لانه لما

دلجي

سيد
وابن الحنبلي

ططـ بانها مكية كما بيناه وقيل بجعله زايدة
قول الحاكم
صح

دلجي

دلجي

سيد

سيد

سيد

حل

حمل الوالد على الكمال افراده ناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته صلى الله عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل قيل لان كثيرا من النحاة جوزوه اولتاويله بالمبهم اي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال **اقول** المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد فيما قصد به المعنى الوصفي كالمولود هنا نظرا الى الصفة فانها ليست من جنس العقلا كما فصل في حواشي الكشاف قال الزمخشري في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الذات واما اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقي **فان قيل** انه يجوز ان يكون فيه تغليب **قيل** هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو تغليب احد جزئي المدلول وانما ذكروه في الجزئيات والتنكير فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل **فتتضمن السورة القسم به في موضعين** اشار بالفاء الى انه نتيجة مما قبله اي اذا كان كذلك ففي ضمن هذه القسم بمحمد صلى الله عليه وسلم مرتين احدهما في البلد التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وصفاته كما مر تحقيقه والثاني في قوله ومولود على هذا التفسير والقول بانه لما اقسم بوالده وهو في صلبه فكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما القول بانه لتفسير الوالد بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير صحيح لانه ليس في كلام المص ذكره بوجه من الوجوه وهو عجيب من قايله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد من معنى من انا به قاصدا تعظيمه فكانه اقسم اي بصفة من صفاته وهي شرف حسبه فتامل **وقال تعالى الم ذلك الكتاب** ذلك اشارة الى الم على انه طايفة من الحروف واسم السورة او القرآن تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره وللتقصير كما فصله المفسرون **قال ابن عباس** رضي الله عنهما **هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك** الاقسام جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله **وقد روى** عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما ضاهاها اقوال غير ما ذكر قال الشريف كما روي عن الخلفاء الاربعة انها مما استاثر الله بعلمه لـ البيضاوي ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا الله تعالى فانه اخفا حكمة فلم يتحاشوا عما فر منه **اقول** فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوي يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل المحشي بان هذا انما يشترط فيما قصد به تفهيم المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكر والى جميع حروف المعجم كما يقول تعلمت آب اي جميع الحروف المقطعة كما قاله ابن قتيبة فهي اقسام متعددة جوابها مقدر اي لم يثبت لكم السبل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله ذلك الكتاب وفيها اقوال كثيرة تكفلت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا والى هذا اشار بقوله **وقال سهل بن عبد الله التستري** تقدم ما فيه قال السيوطي رحمه الله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم **الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم** قيل انه هنا غير واضح المعنى ولا بد لمن ياخذ في تفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا ارضيها هذا الا انه حكي عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم والالف من الله تعالى وهي اقسام اقسم الله بها وهي في غاية اللطف والرقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه ان اقسم بحرف من اسم دل على شرفه وفي هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تعلق به مدعي التفضيل وان لم يلزمه مطلق التفضيل يعني انه لم يقل انها حروف من اسمايهم بل جعلها دالة عليهم ووجهه في غاية الخفا فان نزل على ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فرده بانه لا طايل تحته دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله **وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه لسهل وجعل معناه الله انزل جبريل** عليه الصلاة والسلام **على محمد** صلى الله عليه وسلم **بهذا القول** وفي نسخة بهذا القرآن **لا ريب فيه** كما حكاه القاضي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني انه لوضوح شانه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كما قال وان كنتم في ريب **وعلى الوجه الاول** الذي رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف **يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه** اي بالفتح اي على انه قسم في قول سهل وعلى هذا الجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم كما في المغني وحذف الجواب ورد في القرآن في قوله ص والقرآن ذي الذكر بانه لمعجز وانك لمن المرسلين واتى بدل ذلك بهذا لان التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد

سيد

سيد

ابن قبرس

كما تقرر في المعاني والنكات لا لتراحم والتردد في انهما على حد سواء ام لا كما قيل لا طايل تحته وفي شرح السيد التحرير انه اشار بهذا الى ان الظاهر الاشارة بالقريب للحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولو يرد تقديره حق بل بيان ان لا ريب خبر بمعنى حق ثم نبه من فضيلة قرآن اشهد باسمه نحو ما تقدم اي حم الم وفي هذا القول والقسم والكتاب على قوله مهل مطلقا او على ما ذكره التسم تندي لدلالة الحروف المقطعة من الاسماء او لدلالة لنها عليها كانهما اسما واشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش القرآن توسط اللام المفسرة بجبريل لما في وقوعها في ذكر واحد من القرآن لا سيما وجبريل عليه الصلاة والسلام سفير محض بينهما لا يعد فاصلا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم واللام من اخر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفا كما في قوله قلت لها قفي قالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال بالراي فلا وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان تكون من قدرة الله ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطا رحمه الله حيث حمل الخطاب والمشاهدة اي حيث تحمل واطاق واطاق خطاب الله له ورويته ليلة الاسرا ومشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال ولا تطيقه الملايكة على احد تفسيري قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة التجليات القلبية ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله اي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمله مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله اي ان له صلى الله عليه وسلم حالا في ثبات جنانه ورفعة شانه لما اودع في قلبه من اليقين وقيل هو اسم القرآن ضمير هو للقلب وهذا القول تفسير ما نور عن قتادة فما قيل من انه في الركاكة لانه يصير المعنى القرآن والقرآن المجيد تهيم لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير الخفا ما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجاهة من حيث المعنى اذ حاصله ان هذا القرآن اقسم به واظهره في مقام الاخبار لتمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو صرح باسم القرآن لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفطن وتادب على انه يحتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة وقيل هو اسم الله تعالى على نهج ما مر من اطلاق حرف مبني لاسم على مسماه فهو على هذا بمعنى قيوم او قدير ونحوه او هو مما لم يطلع على معناه ويعود للاول لما حكاه القرطبي رحمه الله من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب وقيل جبل محيط بالارض ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي عن مجاهد قيل انه من زمردة خضرا وخضرة البحر من انعكاس شعاعه وقال جعفر بن محمد الصادق تقدمت ترجمته عن ابايه في تفسيره وفي نسخة في تفسير بدون ضمير قيل ان جعفر تفسيره لم يشتهر والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمعنى نزل او صعد الى السما في المعراج من الهوى بتشديد اليا مع فتح الها وهو الذهاب في انحدار او مع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر وقال اي جعفر فلله فيه تفسيران او عنه فيه روايتان على البدل والاجتماع ان جوز النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار الربانية المنزلة على قلبه في مشاهدته من العلوم والحكم وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور ربه وهداه ومثله مشهور واما تفسير هوى بانشرح فلانه يقال هوى اذا فتح فاه ارسريدا ولا يضرنا عدم اشتهاره لمعرفة العرب اهل اللغة له وقال اي جعفر الصادق رواية اخرى عنه في تفسير هوى انقطع عن غير الله وهذا اظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نومه من النجوم وهو اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال هوى العقاب اذا انقض لغير الصيد واهوى اذا انقض له وقيل هما بمعنى وقال بعضهم يقال هوى تهوى هويا بفتح الها من اعلى الى اسفل وهويا بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انا لم نر هذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت مقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من هوى الجوف اذا خلا كما في التقريب فيكون هذا الخلو عن غير الله او من هوى ذهب في جهة العلو لارتفاعه الى تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم وقيل ما نزل من القرآن منجما وقيل الهوى نزوله من المعراج وسياتي الكلام فيه وقال ابن عطا تقدم الكلام عليه في قوله والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لانه منه تفجر الايمان

بفتح

ابن الحنبلي

سيد عليس

ابن الحنبلي

ابن اقبرس

ابن اقبرس

وقيل غير هذا في اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امري ونهيي ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم صح

ابن اقبرس

ابن الحنبلي

ابن اقبرس والتجاني

بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه مصدر مضافا للايمان او بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح اي اطلع كما قاله ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي لظلمة الكفر وهو استعارة تشبيه بالماء على نهج المكنية واثبات التفجر له على طريق التخييل قيل والاحسن عندي ان يشبه الصبح وانواره بماء متفجر ثم يستعار ذلك لاشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم رحمه الله

انظر الى الصبح المنير وقد بدا • يغشى الظلام بمائه المتدفق •
عرفت بزهر النجوم وانما سبب • سلم الهلال لانه كالزورق •

وفيه تفاسير اخر تركها المص رحمه الله لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غرضه الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير منقول لانه مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة ومثله مخل بالبلاغة

اقول نقل الشراح هنا كانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء الادب وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف ما نوروهم اهل اللسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي جد في عبادته والتقرب لي فيهما واي مناسبة اتم من هذه كما قلت

• وحبيب هو المنا وليال • كان فيها وصاله ورضاه •
وزمانا بالانس كان ربيعا • لا طيعن عاذلا في هواه •

اترى هذه كالباذنجان وبزوره الهذيان وكون الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه المحققون من المفسرين انه على حقيقته او بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة والفجر فجر عرفة او النحر والعشر اول المحرم او اواخر رمضان ومما يضاهي قول المص رحمه الله قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله عليه وسلم والليل اذا سجى شعره انتهى

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده

بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناد التعالى له لما لغة كما يقال جد جده هو اسناد مجازي او استعارة مكنية وفي بعض النسخ له وهو متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتحقق مكانته عنده اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله صلى الله عليه وسلم صفات بحسب المعنى لضمير عنده والتحقق بمعنى التبين حقيقة حقه عنده والمكانة معروف فاذا زيدت فيها التا اريد بها المرتبة المعنوية كالمنزلة وفي بعض النسخ لتحقق وفي بعضها بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها مثلها في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الغرض لا غرضا لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسفي خلافه وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعند مثلث والكسر افصح وبدا الفصل بسورة الضحى لمناسبتها لخاتمة الفصل الذي قبله ولتضمنها لكريم خطابه وعميم نعمه عليه تشريفا له فقال قال جل اسمه كما جل وعلا في نفسه وفيه تادب وتانس والضحى والليل السورة بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذكروا واقرا السورة الى اخرها والسورة طايفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث ايات فان كانت معتلة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من معاني العلم ومنازله وان كانت مهموزة فهي من السور وهو البقية كما بين في محله اختلف في سبب نزول هذه الاية سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل القرآن في حقه ويجوز تعدده وكما ان للقرآن اسباب كذلك للحديث وفيه صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام روي ان هذه المراة هي ام جميل بنت حرب واسمها العورا امراة ابي لهب وكان ابو بكر بن العربي رحمه الله يسميها ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال الاسناد صحيح الا انه وجدت فيه علة وكان بعضهم لكراهتها لا يحب ان يسميها ولذا قال المص رحمه الله امراة ولما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله بن السكن انها احدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم **وروى** ابن جرير انها امراة من اهله او من قومه ونقل عن امراة اخرى وهو صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل هنا وقال المص بكلام ولم يصرح به لقباحته لانه روي ان ام قبيح قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رايت من عدم قيامك ولم اراه قربك منذ ليلتين او ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو اصح ما قيل في عذره

ركبي

ابن الحنبلي

السورة ح

ابن اقبرس

الذي تكلم به ما روي ان حجرا اصابت اصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم
هل انت الا اصبع دميت ۔ وفي سبيل الله ما لقيت ۔ وقيل لما قالت ام قبيح ذلك لابطاء الوحي عنه وروى
ابو داود باسناد صحيح ان ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها قالت له ان ربك وفي رواية ان صاحبك قد
قلاك فنزلت وانما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة او هو بتقدير الاستفهام وجمع
بينهما بتعدد سبب النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد في حديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل ولم يقل صاحبه وصاحبك قرآني وربك كما هو مقتضى الظاهر لنكتة وهي الاشارة الى شرف مراقبته لله
وقربه منه قربا لا ينبغي لسواه ۔ **وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة** اي تكلموا بكلام
من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الاول لا بشخصه وعينه والفترة مدة قليلة بين شيئين والسكون
والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تاخر بضعة عشر يوما وقيل سنتين
ونصف والاول اصح فقالت قريش ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم
عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله تعالى فانقطع عنه
الوحي وقيل بل كان في بيته جرو كلب وقيل لا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المص بل الخ كانه اشارة الى ان القائل
الثاني ادعى رد القول وجزم بخلافه في الاضراب لذلك وقيل بل للافادة انهم تكلموا به ايضا فهو انتقالي للترقي
وهو بعيد ومرضه لان الاول اصح **قال القاضي ابو الفضل** المص عياض رحمه الله **تضمنت هذه السورة** اي
اشتملت سورة الضحى **من كرامة الله تعالى وتنويهه به** كرامة الله اكرامه اي توقيره واللطف به وتنويهه به رفعة
قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله **وتعظيمه اياه** جعله عظيما مهيبا في عيون الناس وقلوبهم فهو مغاير لما
قبله ومن بيانية ان قلنا يجوز تقدم البيان على المبين كما ارتضاه بعضهم والا فهو بيان لمقدر يفسره
ما بعده وليست زائدة للتعظيم كما قيل **ستة وجوه** جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجهك منه ويطلق على
الحال فيقال فلان احسن القوم وجها اي حالا وقول الفقهاء الوجه كذا اي القوي ولذا وجه اي ماخذ والمراد الاول
وهو جمع كثرة استعمله المص رحمه الله في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشارة الى انها اكثر
من ذلك كما قيل **القسم الاول** من الوجوه **عما اخبر به من حاله** بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا والاخرة **فقال
والضحى والليل اذا سجى** والضحى جمع ضحوة كقرية وقرى وهي اول النهار وسجى اي دخل واظلم واصله من سجية
وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا ۔ وقلت للانس ليلى اخلينا وغاب داعي الهموم ۔
في حلية الدياجي مزرورة بالنجوم ۔ ومنهم من فسره باقبل وذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات
واصحابه ولكل وجهة **اي ورب الضحى** هذا بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء من ان القسم لا يجوز بغير الله
وصفاته من المخلوقات فتقدير فيما ورد مما ظاهره القسم الرب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التي تنعقد
وتكون لها كفارة واما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم بابي وامي وامثاله مما لا يحصى ولم ينكره السلف وقيل انه مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله
عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلاة فانها لا تجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا واما هو فله ان
يصلي على من اراد كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل
فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انهما وقت الخلوة مع المحبوب اي وحق قربك منا وانزوح
وحيي في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه الله غير ظاهر بالنسبة للضحى فتامل **وهذا من اعظم درجات
المبرة** اي القسم المذكور والمبرة مصدر ميمي بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي وفيه كما قيل استعارة
مكنية بجعله المبرة منزلا عاليا له درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب
وفي كلام المص رحمه الله نظر لم ينبهوا عليه لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذي يفيده القسم لله فكيف يدل
على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله عليه وسلم اوتي ما لم يؤت احد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزة
الباهرة ونحوه مما لا يحصى **الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه** مر مرارا ان المكانة المرتبة المعنوية
والحظوة بحاء مهملة مثلثة وكذا كل فعلة لامها واو كما قيل وفيه نظر وبعده ظاء معجمة مشالة ويقال فيه حظية
بالكسر والياء ايضا عنده من حظي اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمني وبعض الشراح معترضا على المص
رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للمقسم عليه المذكور في هذا الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر
وهو مثل ما قلناه اولا واجيب عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه تعظيمين متغايرين احدهما بيان

اطلاق الصاحب
على الله تعالى

الفترة

الوجه

دلجى

دلجى

دلجى

ابن القبرسي

المكانة

ستيد

المكانة والاخر القسم عليها وان توقف احدهما على الاخر وهذه حزازة لا محصل لها **بقوله ما ودعك ربك وما قلى**
الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر بالثاني هنا على طريق الاستعارة يكون فيه غاية المبالغة
لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان وانما الترك لو تصور من جانبه ظاهر مع دلالته هذا المعنى على الرجوع والتوديع
انما يكون لمن يحب ويرجى عوده واليه اشار الارجاني بقوله ۔ اذا رايت الوداع فاصبر ۔ ولا يهمنك البعاد ۔
وانتظر العود عن قريب ۔ فان قلب الوداع عادوا ۔ فقوله وما قلى مؤكد له وهذا لم ار من ذكره مع غاية لطفه
وكلهم فسروه بالمعنى الاول ولعلهم ذكروا صيغة التفعيل لتفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام قالوا
ان المبالغة في النفي لا في المنفي فتركه الحكم عليه لا لضرورة بجره او لنفي القيد وقرا عروة بن هشام ما ودعك بتخفيف
الدال وهو ورد في الحديث شرار الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وورد في الشعر كقوله ۔
فكان ما قدموا لانفسهم ۔ اعظم نفعا من الذي ودعوا ۔ **ولذا قال** في المصباح هذا على انهم
في علم التصريف اماتوا ماضي يدع ويذر خطا وجعله استعارة من الوديعة تعسف وقوله **ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك** تفسير لقلى واختار الاول لمناسبته لما قبله وان كان المشهور الثاني والاهمال
عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اي اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل
ان يكون من معناه الوضعي كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحذف
مفعول قلى اختصارا للعلم به وليجري على نهج الفواصل ليعم نفسه واصحابه وامته فكانه قال صلى الله عليه وسلم
ما هجرتك لبغض وستري منزلتك **الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق**
صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته **ان مالك مرجعك** ما موصولة وروي ما لك بمد الهمزة اي ما تؤول اليه
حالك ومرجعك اسم زمان او مصدر في تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله في الاخرة **عند الله** اي وفد اكرامه وجنته
وهو متعلق بما لك او باعظم ولام للآخرة لام ابتداء مؤكدة او جواب قسم ففيه تعظيم اخرى كما اعطاك في الدنيا
يعطيك في الاخرة ما هو اعلى واكثر فلا يبال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفى عنه ما يكره فهو تحلية
بعد تخلية **اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا** من تقريبك واعزازك ونصرك وقرة عينك بما تريد **وقال
سهل التستري** السابق ترجمته في تفسيره **اي مما ذخرت لك** بالذال والخاء المعجمتين اي ما اعددته لك
من الذخيرة وهو ما يخفى من النفائس ومن الغرائب ما قيل هنا ان الذخر بالذال المعجمة ما يكون في الاخرة وبالمهملة
ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهذا غلط وقع فيه قوله تدخرون **من الشفاعة** بل الشفاعات التي ستاتي
والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى
هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل المراد ان احوالك الاتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الاخرة خير من الحيوة وصلة
~~الحيوة والصلة~~ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** وقرا ابن مسعود رضي الله عنه ولسيعطيك واللام للتاكيد
وقال الزمخشري انها لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الابتداء تقديره ولانت ورده ابن الحاجب بانه تكلف
لما فيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها لا تدخل على
المضارع الامر كذا بالنون **وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة** حيث اجمله ووكله الى رضاه
وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كلما ترضاه وتريده فقد عممت عموما بليغا ووجوه بمعنى ضروب او استعارة
من الوجه المعروف وهذا مفسر مع قوله **وشتات الانعام في الدارين والزيادة** والشتات مصدر
بمعنى التفرق اريد به متفرقاته ويعني به انه يجمع فيك كل نوع من انواع النعم التي انعم بها على غيرك ممن اختاره
واصطفاه والزيادة على ذلك مما خصه به او الزيادة على النعم المعروفة بلا تاخير ورضوانه كما قال في الذين احسنوا
الحسنى وزيادة والاولى ما في مقابلة عمله وهذا غيره او الاول ما وعد واعطاه وهذا ما لم يخطر بباله مما سيعطيه
وما قيل من انه عطف تفسير للانعام لا وجه له **قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا** الفلج بفتح الفاء واللام
وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداء ويكون بمعنى مطلق الفوز بفتحة الفاء وسكون اللام ايضا
والمراد انه يفوز في الدنيا وينصره الله ويحميه **والثواب في الاخرة** الثواب الجزاء بالخير على فعل الخير في الاخرة
هذا هو المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزاء خيرا او شرا دنيا واخرة وهذا الوجه السابق على بعض
الاحتمالات السالفة فان جعلت الاية شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر وما ادخر له مما
لا يعرف كنهه سواء كان ايضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا **وقيل يعطيه الحوض والشفاعة**
الحوض ما يحفر مع بناء او بدونه ليحصل فيه الماء للحاجة ووقع ذكر هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرابع قوله اي ما بقوله مما تقتضي ذكره
او هو بالمعنى المصدري

في المسجد اغفا اغفاة ثم رفع راسه وقال نزلت علي آنفا سورة وتلى سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة الخ وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان الخير الكثير فهو غيره كما ورد في حديث اخر الكوثر نهر في الجنة عليه حوض يمده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم قيل ان اريد انهما مرادان ولو مع الغير فلا كلام وان اريد التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال امتي وبكى فقال الله تعالى لجبريل قل له سنرضيك في امتك ولا نسوءك فيشفع حتى يقول رب رضيت **اقول** ان اريد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ محتمل له والنقل يساعده فما المانع من حمله عليه **وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم** هو علي رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله اخرجه ابو نعيم في الدلايل موقوفا واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحلبي روى انه الحسن بن محمد بن الحنفية وهو اول المرجية وقال الذهبي انه اول من تكلم في الارجاء زر بن عبد الله بن زرارة الهمداني وروّاه الثعلبي مسندا او صاحب العالم عن محمد بن علي ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق تعضده **انه قال ليس آية في القران ارجى منها** اي من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى الخ وارجى افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر رجا والمعنى ان هذه الاية اكثر رجا من ساير الايات الوعد وهو مجاز اذ مثله ليس سامع للقران وايات الوعد ارجى من هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجو مبالغة وهو من بليغ الكلام **تنبيه** اختلف في ارجى اية في القران فقيل هذه وقيل وهل نجازي الا الكفور وقيل انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين لانه احتاط لدنيانا فكيف لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل اولوا الفضل منكم الخ وقيل ليطمئن قلبي واخوف اية ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك **ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار** وقد استشكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر مقرر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعا بالمغفرة لجميع المومنين وان رد بان في الاثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات وبان عدم الخلود مغفرة ايضا **واعلم** انه اورد هنا ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب مما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار او ان يدخلها احد من امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بحقه من ان يقول لا ارضى الخ ورد بانه جراة وسوء ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت روايته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله صلى الله عليه وسلم ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالقضا قد يكون مذموما فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم الله الجنة ولو بالاخرة للوعد به والرضى بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل المولى الكريم الحكيم لا من حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بدخول احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال والرضا مجاز عن ترك الطلب اي لا ترك طلب العفو واحد من امته في النار ولا يلزم منه عدم الرضى حقيقة وكم طلب صلى الله عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضى دايما واذا وعد بالارضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي ان يجترى احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في الشراح الموافق من ان للكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته له تعالى وايجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد نفي الرضى بالخلود على نهج المبالغة والاستدلال ويجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصي الله احد من امته فعبر بالمسبب عن السبب لان سياق الكلام يا باه وقيل مقام الرضا انما هو في حق نفسه وهو بعيد **الخامس ما اعده الله عليه من نعمه وقرره من الاية** النعم والالاء بمعنى وعبر في النعم بالعد وفي الالاء بالتقرير اي التحقيق موافقة لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولقوله فباي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحد الالاء لغات منها ان بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها والواو اي في بيان او عد ما عده **قبله** بكسر القاف وفتح البا بزنة عنب اي عنده وفي جهته ويقال ليس لي بكذا قبل اي طاقة وقوله **في بقية السورة** متعلق بعد وهو من قوله تعالى الم يجدك يتيما الى قوله فاما اليتيم الخ تنبيها على انه كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم اشار اليه بقوله **من هدايته الى ما هداه له**

اوهداية

اوهداية الناس به على اختلاف التفاسير بيان لما وما هداه له عام شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدى اي فهداك او هدى الناس بك فهدايته مصدر مضاف للفاعل والمفعول اي علمك الشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق التي ضل فيها في طريق الشام او في شعاب مكة في صغره صلى الله عليه وسلم وكلها اقوال مذكورة في كتب التفسير **ولا مال له فاغناه بما اتاه** قيل انه معطوف على مجرور من بتقدير انه بما الخ ولو جعلت حالا جاز ووجد في الاية بمعنى علم واتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو قصرت على معنى اتاه من عند الله مما اغناه الله به كمال خديجة وابي بكر رضي الله عنهما وما الغنا بهم بل بما في خزاين الغيب الذي لو طلب ظهوره ملا الارض لجاز وقيل عايل في الارض الذي اتبعوه من امته اذا غناهم الله به صلى الله عليه وسلم **وبما جعله في قلبه من القناعة والغنا** القناعة في اللغة الرضا بما قسم الله والاكتفا بقدر الضرورة والرضى به كما قيل ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شيء كافي والقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث رفع الله قدره صلى الله عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه **ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه** اي وجده صلى الله عليه وسلم يتيما لموت ابيه قبل ولادته وبعده بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتم بعد البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منهما وحدب بفتح الحاء المهملة ودال مهملة مكسورة تليها موحدة والمشهور بفتح الدال لكنه كذا في بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط وهو من حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعل وجوز بعضهم نصبه اي عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابو طالب واسمه عبد مناف وحنوه على النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته له امر مشهور في السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن احدا منهم ان يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بدء امره في كنف حمايته يذب عنه كما قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا *

فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان احياه له صلى الله عليه وسلم فامن به كابويه واظنه من افترا الشيعة وقوله واواه بالمد متعدا اي ضمه اليه لتربيته وحمايته واوي بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير المبهم واما جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لن يحميها قيل من انه انما لم يتعرض لعطف جده عليه ولا لانه كالاب فكانه لا يتم معه اولان عطفه امر عادي لم ينفعه حين ظهور الدعوة ونحوه والاوجه التعميم خطا منه **وقيل اواه** اليه اي قيل في تفسير هذه الاية ان معناه اواه الله او ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية احد وابوايه وهذا في معنى ما حكي عن جعفر الصادق انه سئل لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وقد روي هذا عن الحسن ايضا وقيل ان عليه في صغره حق لغيرهما قطعا كما في طالب وحق ابويه اولى واسهل من حق غيرهما فالوجه ان يقال في حكمته ان فيه تسلية لليتامى من امته وان في فقده ابويه توطية لشكر نعمايه عن عظمهم عليه ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست كغيرهما فلو كانا حيين معه لكان ينسب اليهما ابواه وه صلى الله عليه وسلم فلما فقدا علم عناية الله به واواه روي بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كما مر وهو اولى واظهر وبالقصر اوى منزله ياوي من باب ضرب اويا اقام قال في المصباح وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وانكر بعضهم تعديه وقال الازهري انه لغة فصيحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحمه الله ورباه او جعل له ماوى يتنعم وفاعل اوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل اواه الله وروي اوى الى الله اي لجا اليه وكان الظاهر ان يقول واواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل واواه اليه ليلا يتوهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله **وههنا امران الاول** ان المصنف غير ترتيب النظم فذكر الهداية ثم الاغنا وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه في سبب النزول لانه جواب لهم ثم اردفه بانه في الاخرة ايضا غير متروك ولا يقلى وفيه ارغام لانوفهم وجواب اقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما سياتي كلما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة ثم ذكر على ذلك التفصيل حاله المويدة لجوابه فقال انه اواه في صغره ويتمه وعدم المعين له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال الم يجدك يتيما فاوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى ثم عقب بانه بعده من الضلال وهداه وهديه لسبيل الرشاد من كان هذه حاله في دنياه فحال اخرته كذلك وهذا ناظر لقوله وللاخرة خير لك الخ وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله ولسوف الخ ففيه شبه اللف والنشر على تم نظام وكذا ما بعده كما سياتي وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم اعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة

التاسع من شرح الشفا

دلجي

تنبيه

ابن حنبل

ابن حنبل

ابن قيرس

الدارين ثم العتق في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون
الا بعد هدايته ثم الايواء الذي هو معناه الظاهر دون هذين فغير الترتيب والذي بترتيب متسق اقرب الى
العقول الا ان الاشارة الى النكات لا تتزاحم وان الحسن يحسن في كل ناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه
لتقدمه بتفسيره الاول في الواقع وتاخره في كلام المص لتاخره عنهما في العظم تاخر ثانيهما عن اولهما فيه مع ان المقام
مقام بيان عظم شانه فاللائق تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر الاية وردت في مقام الاستدلال كما ذكره
فقدم الاظهر فالاظهر كون اليتيم والضال معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله عليه وسلم الفقر والقناعة
وفي غناه خفاء بالنسبة لتعليم الشرائع والمص قدم الاشد تعظيما واثر هذا الاسلوب اشارة الى الترقي
والى انه الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل فالوجه كما قدمنا
الثاني ان في قوله اواه الله على الصدى النسخ نكتة وهو انه لو قال اواه اليه لزم تعدى الفعل بالواسطة الى الضمير هو عين
ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكروه في نحو قوله تعالى فضم اليك
فيحتاج لتقدير مضاف فظاهر فلذا عدل المص عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح **وقيل يتيما لا مثال لك**
فآواك وفي نسخة لامثال لك **اليه** اى قيل في معنى يتيما ان لا نظير له من قولهم درة يتيمة اى لا نظير لها وتسمى
فريدة لانفرادها عن نظائرها اى علمك عديم النظير لا تركان واحدا في قريش بل في جميع الخلق قال النحاتي
وهو قول ضعيف حكاه صاحب الشرع الروى وجعله في الكشاف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير
الفاعل ومعنى آواك اليه كما مر اصطفاك وضمك الى عمك ونحوه ففي مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لامال لك قيل

شيّد

ويؤيده ما في المعالم من تفسيره بالم يجدك يتيما فقيرا حين مات ابواك واورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة
لذكره مع ان اليتيم لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يتيما لان غنى اليتيم مرغب
في رعايته وكفالته فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغب اتم والنعمة اعظم واعاد ذكره ليمن عليه بازالته فذكر الاول
بالتبعية والثاني لذاته **وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما**
حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا
صرفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم على تعدده في صغره او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال النحاتي هذا القول لا يساعده
اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والفاء العاطفة لا الزائدة كما في قوله تعالى

شيّد

وربك فكبر مع وجود عامل مقدر ملاصق وهو مما لا تجوزه النحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنين حذف احدهما اى
وجدك رحيما فاوى بك يتيما ومهديا فهدى بك ضالا لكان اقرب واكثر النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قايله
ذهب لما قاله السدى انه من قبيل خطاب العبيد بما للعبيد اى وجد قومك ضالين فهداهم وقس عليه اخويه والمص
رحمه الله نقله بالمعنى او القايل فسره بما يؤل اليه ثم ان قوله الم يجدك هنا تفسير لوجدك بما آل معناه لتقاربهما
وفي النظم غاير بينهما تفننا ووجدك بتقدير اما المساواة لانه معنى فكان الثلاثة داخلة تحت قوله
الم يجدك فلذا ادخلها تحته ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للايات عن ظاهرها
بلا دليل من غير مقتض **ذكره بفضله المنن** ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اى جعله متذكرا والمنن

دلجى

جمع منة وهو الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد اى عظه به والذكر على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها او تفصيلها وان كان ذاكرا
لها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره

ابن الحنبلي

بكونها مفصلة على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي مسئلة وددت اني لم اكن
سالتها قلت اى ربي قد كان انبياء قبلي فمنهم من سخرت له الريح وذكر سليمان عليه الصلاة والسلام ومنهم من كان
يحيى الموتى وذكر عيسى عليه الصلاة والسلام فقال عظمى الله تعالى الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى قال الم
اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث
لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح المراد اشتغاله بما انعم به عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة
المتجددة او النعم كلها على الاجمال يغفل عن تفصيلها وشكره كذلك وانه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته
لنكتة وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكير بمعنى الوعظ لئلا يغفل فلا تغفل والفاء زائدة ثم اخذ في تقرير
دليل هذه السورة على انه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال **وانه على المعلوم من التفسير** وروى عن المهدوي
قال فعلى المعلوم للعهد والمراد به جعل اليتم واخويه من احوال له لا من احوال غيره وعلى متعلقه بما بعده وقيل بالتذكير

والارادة

والارادة المفهوم من الكلام **لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته** الضماير الظاهرة
لها كلها صلى الله عليه وسلم غير ضميرانه فانه لله او للشان اوله ولم يهمله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه
والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر وعال
اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يتوهمه الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم
والصغر بوزن عنب معروف مفهوم من اليتم وقيل معرفته بالتفسير لقوله ضالا ولم يصرح به تادبا وان وقع
في الاية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من غير قصد ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبياء
وغيرهم مع ما بينهما من البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين ولله
ان يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا ان نقول الا على سبيل الحكاية الا ترى ان السلطان يدعو اكبر خواصه
باسمه ويسميه بوسمه فيصيبه تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره لكان تارك ادب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو

دلجى

كلام حسن وقيل المروى المراد قبل ان يعرف الشرايع والاحكام كقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وليس في على
استعارة لتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل **ولا ودعه ولا قلاه** اى ما تركه ولا بغضه في هذه الحالة وهذا مفهوم
مما في ضمنه اذ لو كان هذا لما هداه الى ما هدى واذا كان هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه **فكيف**
بعد اختصاصه واصطفائه كيف للاستفهام الانكاري على من قال انه ودعه كقوله كيف تكفرون بالله اى في
اى حال يكون هذا بعد اختصاصه بمعنى زيادة قربه او جعله مخصوصا بفضائله الجليلة واصطفائه اى جعله صفوة
اختياره من بين خلقه قيل عبر المراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام اى كمالك وعبادتك

شيّد

بعد هذه الامور اتم حيث رقيناك قبل في الكمال الى ذروة العلى فبالاولى ان لا نتركك بتحقق بعد النزول واعانه حصل
بمنزلة ولا نبغضك بعد الكمال للعبادة وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغنا بالغنايم ونحوهما مما لم يتحقق بعد
النزول وان جعلت بمنزلة المحقق اذ لابد من تحقق امر قبل الكمال ليعلم ثبوت مثله بالاولى والاثبات بالمجاز
المذكور لا يفيده والاظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ ان يقال سنخصك بالطاف جليلة او انا قدرنا لك ذلك فلا
نتركك ولا نبغضك لانه مناف له فتدبر **اقول** الثابت في كتب التواريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة
الانبياء وكمله تلميذه الخوي فنسبة ما ذكر للامام لا ينبغي وما رده عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض

دلجى

لهذا المعنى فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه **السادس امره** امره بصيغة المصدر المضاف
لفاعله كما ضبط به بعض الشراح او الفعل الماضي كما في المقتفى والاول الاظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية
قبله كما في قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه **باظهار نعمته عليه** هو
عام شامل لجميع ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القرآن الاولى هو الاول والخطاب والامر
وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعظيما لهم والتحديث بالنعمة شكرها وقد قالوا انه يحسن
من الانسان الثناء على نفسه وذكر محاسنه وفضايله في مواضع استثنوها من الاصل الغالب على الكمل من هضم
انفسهم **وروى** عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم
ما اذا جهل قدره ونوزع في امره وللسيوطي رحمه الله تاليف في هذا سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روى مثله
عن كثير من الصحابة وامره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بما اولاه مقتضى تعظيمه لان من امر غيره بشكر نعمة
من نعمه انما في العادة بما عظم عنده لاستهجان طلب الشكر على امر حقير وهذا يقتضي عظم الامور ايضا وقال نعمة
ربك دون بنعمتي اشارة الى ما ذكرناه وفيه ايضا الى عظم قدره عنده وعناية به ففي هذا تعظيم ليس فيما مر

ابن اقبرس

الاخرين ولذا لم يذكرها المص رحمه الله فاندفع ما قيل من انه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاده لمكارم
الاخلاق بقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسر وهما منصوبان
بالفعل بعدهما بتقدير مهما يكن من شيء فاما الخ فلا حاجة للتكلف في الجواب عنه **وشكر ما شرفه به بنشره واشادة**

دلجى

ذكره بقوله واما الخ مجرور معطوف على اظهار وليس عطف تفسير كما بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض اخر يكون
شكرا للمنعم ونشره اذاعته واظهاره للناس واشادة ذكره بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية
عن اعلام الثقلين وقوله بقوله تنازعه امره وما بعده **فان من شكر النعمة التحدث بها** اى من التبعيضية
اشارة الى ان لشكر طرق اخر هذا منها كاظهار الملابس والمطاعم والمراكب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه

شيّد

اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره المص هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم
وهذا خاص له صلى الله عليه وسلم **عام لامته** الاشارة الى الامر المذكور اى بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم

لانه المامور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امر لهم ما لم تقم قرينة على انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ثم استطرد لذكر ما معها من الايات استقصاء لما فيه تعظيمه **اختلف المفسرون** فهم مامورون بهذا الامر او بامر اخر
والقولان المراد انهم مامورون بالشكر لانه واجب عليهم تكلف **وقوله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه**
الكبرى تعالى جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الاية لتضمنها
القسم لاجله صلى الله عليه وسلم ثم استطرد لذكر ما معها من الايات استقصاء لما فيه تعظيمه **اختلف المفسرون**
في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل معروفة اقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع جمع عبر به لدلالته على
كثرتها والبا متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه لا يقال فسره بكذا فيتعدى بالباء وهو وان كان بعيدا اظهر
مما قيل ان تقديره اختلافا مصحوبا باقاويل ومفصحا عن اقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها للحال الظرف
للمقسم او كاينا المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله قديمة وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه باقسم
الانشائي لانه القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكاينا باق على استقباله بدليل صحة مجيء
الحال المقدرة واجاز بعضهم انه يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعنى اقسم بالنجم العظيم اذا هوى فان
اريد بالنجم الجنس وهويه غروبه فعظمته دلالته على الاحكام وان اريد به النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله بعد
المعراج فعظمته بما لله تكريمه من هو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع ايضا **اقول** هذا كلام غير مهذب
فان كلام الله قديم لفظه ومعناه النفسي وكلما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار
متعلقه وظهوره لان علم شيء في زمان لا يقتضي انه يكون كذلك لعلمه في كله زمانا كما حققه علماء الكلام وهذا المقام
لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان **منها النجم محمول على ظاهره** فيراد به جنس النجم او الثريا
او الزهرة لان من المشركين من كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل عدة نجوم اختلف في عددها على اقوال قيل ستة وقيل
سبعة وقيل تسعة وقيل احد عشر نجما وقيل اثنى عشر والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض
من العاهة شيء والهوى الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة لجعل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة
اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع دل على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بعينه **ومنها القران** لانه نزل نجوما
متفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا جعله حصصا ومن الغريب ما قيل
ان الصحابة رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاه البحاني هنا وهو موهم على هذا وهو بعيد
وعن جعفر بن محمد الامام الصادق تقدمت ترجمته **انه محمد صلى الله عليه وسلم** لم يقل ومنها انه مع ما قبله
كوجه واحد لشدة مناسبته له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيها والقول بانه ليس منها لا وجه
فالمقسم به وله واحد وهو امر مستحسن عند البلغاء كما ذكره الزمخشري كقول البحتري • وثناياك انها اغريض •
فانظر في شروح الكشاف ولنا فيه كلام في الشواهد وقد تقدم هو به على هذا **وقال** اي جعفر مرة اخرى وفي
نسخة وقال سهل وقد تقدمت ترجمته **هو قلب محمد عليه السلام** اطلاق النجم عليه صلى الله عليه وسلم ظاهر
كما اطلقه الشراح واما اطلاقه على قلبه فلاشراقه بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء
وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وما له ساق شجر وقيل تقديره ورب كما مر وذكر المص رحمه الله
السلام دون الصلاة وقد قيل انه مكروه كعكسه مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلى الله عليه وسلم مع انه يحتمل
انه تلفظ به ولم يكتبه ومذهب المص رحمه الله عدم كراهته **وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما**
ادراك ما الطارق النجم الثاقب الثاقب المضي كانه يثقب الظلام بشدة اضائته والطارق اصل
معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا او الارض برجله ثم على النجم لظهوره ليلا ومنه الطريق لانها
مطروقة بالارجل وقيل الطارق زحل وكل ما يركب ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم
الثاقب تعظيما لما فيه من عظيم قدرته ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره **ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم**
وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن هو انفس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه وسلم وبهذا
الاعتبار يكون مما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون تاييدا لقول جعفر فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في
فصل القسم به السابق ولا للقول بانه اشارة الى عدم الاستيفاء او انه غفل عن ذكره هنا فتذكره وذكره على
هذا فالطارق اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اتى وقد دجى الكفر واظلم او لان معناه سالك الطريق كما
قاله الراغب **حكاه السلمي** بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته **تضمنت هذه الايات من فضله**
وشرفه العد التضمن الاشتمال او جعله في ضمنه اي اشتملت او وفت بها كما يوفي الضامن بما ضمنه قال المؤلف

والعد

ابن الفرس

دلجي

دلجي

سيد

ابن الحنبلي

سيد

سيد

والعد بكسر العين المهملة وتشديد الدال فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عند مدد الفياض وفيه
تجنيس **ما يقف دونه العد** بالفتح والتشديد بمعنى العد والاحصاء بل هو يجري ليصل الى الاحاطة بمناقبه فيبعد عنه حتى
اعيى وانقطع دون مرامه ففيه استعارة تمثيلية وتقرير صاحب العد ذهب برونق الكلام وما به ودون هنا
بمعنى قبل كما في قول ابن دريد • ان امرأ القيس جرى الى مدى • فاعتاقه حمامه دون المدى • وقد تقدم الكلام
عليهما في الخطبة **اقسم جل جلاله** هو كجد جده كما مر وفي نسخة جل اسمه **على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه**
عن الهوى هنا ما يدل عليه قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى ان نفي الضلال والغواية
فهو كناية عن الهداية وان توهم في بادي الراي للناظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهتدي لكنه
لما اكده بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى على المراد به انه ليس له هوى
ولا نطق به على منوال قوله • ولا ترى الضب بها ينجحر • ولهذا ذهب المفسرون لما ذكروا الهوى ميل القلب الى خلاف
الصواب وحب الشهوات **وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى** فيما تلاه متعلق بصدقه او تنازع فيه هو
وما قبله والذي تلاه هو القران والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وان كان قد تطلق على مطلق
التكلم لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحي متبع وضمير انه راجع لما وهو القران والوحي يطلق على معان
كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء واتى بيوحى بعد الوحي للتاكيد ودفع المجاز وافادة
انه يتجدد شيئا فشيئا كما يشير اليه التنجيم والاول بالمعنى اللغوي فهو تاسيس وقيل الوحي كل ما ينطق به وانه
يجوز في قوله ان هو الخ ان يكون استئنافا غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقران ويمكن تطبيق
كلام المص عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم اشارة الى ان فحوى الكلام يفيده لان المقصود نفي وجود البطلان
فاذا بين انه وحي اكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم به على الاثبات
والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو المشعر بتعظيم القران الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم
من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المص رحمه الله ثم اتى بكلام اوهم انه ابو عذرته لا ما ذكرناه وهو
مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله ان هو الا الخ مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه
والجواب انه بيان لقوله وما ينطق عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران او ان كل ما ينطق
به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا رجح القسطلاني عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس
عائدا للقران فانه نطق بالقران لا **واوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد**
القوى اي اوصل الوحي بمعنييه كما بينا فلا وجه لما قيل ان كان المراد القران فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق
به فهو على التغليب والمراد انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة
لفاعلها اي قواه شديدة والقوى جمع قوة واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف
بين الملائكة بالقوة لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية كقلعه قرى قوم لوط عليه الصلاة والسلام
واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات الى الارض في طرفة عين وقيل الشديد القوى
هو الله العظيم القدرة **ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا** الباء للالصاق متعلقة باخبر
او للتشبيه بقصة وثم للاشارة الى بعد هذه القصة عما قبلها كزيادة شرفها والاسرا اسراؤه من مكة لبيت المقدس
والمعراج عروجه منه الى الملاء الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الاخر والفضيلة
ما اكرمه الله تعالى به من تقريبه وتشريفه مما لا يعلمه غيره وابتدا القصة من قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى الخ فانها في المعراج في قوله طايفة قيل والاصح ان قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى المراد به رؤية
جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على راي الاكثرين
ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل الخ ثم معقبا بقوله **وانتهائه الى سدرة المنتهى** السدرة واحدة السدر
وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها في السماء
السادسة والسابعة ووفق بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي للسابعة واضيف للمنتهى
بمعنى الانتهاء او محله لانها ينتهي اليها علم المقادير او الارواح او الملائكة وسياتي تفصيل حالها في مبحث
الاسرا وفي الرؤية في قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي اختلاف ايضا هل هو الله او جبريل
عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من انتهائه
اليها لا ينافي انه لما فوقها **وتصديق بصره فيما راى** اي تصديق الله له في رؤيته في قوله ما زاغ البصر الخ كما سياتي

سيد

ابن الحنبلي

٧ والسنة وكل من زمان جبريل [illegible] عند [illegible]
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة [illegible]
لانه كان [illegible] ينزل
صلى الله عليه وسلم كما ينزل
القران

سيد

سيد

اي ما راه واعتقده بسببه ورؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلاً لا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته اثباتاً متيقناً لانه لم يجاوز بصره ما رآه ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برؤيته ومدح الله له دليل على عدم خطايه لتركه الالتفات تادباً فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي بصره مما ترى اي ما كذب بصره فيما حكاه فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فواده لما راه لا اعرفك ولو قال الكذب لانه عرفه بفواده كما راه ببصره يقيناً لا تخيلاً كما قاله بعض الشراح وقوله **وانه رأى من ايات ربه الكبرى** اشارة لقوله تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية او زايدة اي وانه صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الكبرى من ايات ربه وعجايب ملكوته وقال البيضاوي اي والله لقد رأى الكبرى من ايات ربه وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل الكبرى المعنية بما راى والكبرى صفة الايات والمفعول محذوف او مفعول بعضها وزيادة من في الاثبات مرجوحة عند النحاة فالمعنى انه راى ما راى مما لا يمكن وصفه قيل والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولو اراده لكان الظاهر ذكره دون ابانته قاله صاحب الكشاف وفيه كما قيل انه نزغة اعتزالية وفيه نظر **وقد نبه على مثل هذا في اول سورة الاسرا** ضمير نبه لله تعالى والتنبيه يكون بمعنى ايقاظ النايم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه ايما الى كونه بالليل يشير الى قوله في اول سورة النجم ذكر تحقيق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده لقول المفسرين ان المعنى لنريه من اياتنا انه برؤية السموات وما فيها من العجايب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومواطن عبادتهم وتمثيلهم له وبينهما مناسبة بدلالتها على رؤيته الايات الكبرى لان فيها اشارة باضافة الايات له بضمير العظمة وجعله نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قربه وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق وافتتحها بسبحان الدالة على التنزيه نفياً للجهة المتوهمة واشارة لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعدوه حين قالوا ما قالوا **ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت** لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة وكاشفه فاعل من الكشف وهو رفع الغطا والكشف عن الشيء يقتضي معاينته ومشاهدته ولذا اوقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله **ومشاهده من عجايب الملكوت** عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب ان يقول فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهد لكنه راعى السجع اذ لا يصح ان يقال رفع غطا اما هنا من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع لا رفع غطاه والجبروت فعلوت بفتح الفا والعين ولام مضمومة يليها واو ساكنة وتا طويلة وتسكين البا والهمزة غلط كما قال المكي في تثقيف اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس وله معنى اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد ولو ابقى على ظاهره جاز وقيل المكاشفة غير المشاهدة فالفعلان لبيان صلة الموصول واحد بل المراد الجنس الذي كاشف بعضه وشاهد بعضه او انه يقدر موصول بناء على تجويز حذفه مع بقا صلته وهو تكلف لا حاجة اليه ومر ان الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر ان يقول وعجايب الملك والملكوت وفيه نظر **لا تحيط به العبارات** والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو المرور لانه تعالى لا عابر بسبيل اطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضاً انتهى اي تقصر العبارة عن اداية لكثرته بحيث لا تفي العبارة بتفصيله او هو على اطلاقه قيل وهو ناظر الى ما شاهده وقوله **ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول** ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبني على تغايرهما كما مر وتستقل استفعال من القلة اي عدك الشيء قليلا واستقل بالامر استبد وانفرد كما قيل • ربما قصر الصديق المقل • عن حقوق بهن لا يستقل • وهذا هو المراد اي لا يقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول اي لا تطيق العقول غير عقل النبي صلى الله عليه وسلم حمله وادنى افعل تفضيل بمعنى اقل اي لا يقدر على اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق حيث اضاف الحمل للسماع وهو كالتحمل لنقل الحديث يعني ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يتحمله وتعيه مسامعه **رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على التعظيم** ضمير مستتر لله عز وجل والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه والايما الاشارة بالراس ويتعدى بالى قال الشاعر • رمزت الي مخافة من بعلها • والمص عداه بعن لتضمينه معنى التعبير والكناية في عرف

اهل

دلجي

سيد

ابن اقبرس

ابن اقبرس

سيد

ابن الحنبلي

بالنجم ٢

اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعني انه اتى بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى انه لا يدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله • وكان ما كان مما لست اذكره • فظن خيراً ولا تسال عن الخبر • مع ترك المفعول ايضاً وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكالا لانهم اشترطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا فيما لم يقصد ابهامه لا يجدي نفعاً وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق ان يقال الاتيان بها مبهمة من اعلى طبقات البلاغة لان الذهن يذهب كل مذهب فيقع في النفس موقعاً عظيماً فيتصوره السامع بهذه الطريق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام وليس المراد بالعهد الا هذا فاعرفه **فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى** هذا وما سياتي تفسير وتفصيل للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار بما في الابهامين من التعظيم وقيل ان هذا مبني على ان الكبرى صفة الايات ومن تبعيضية وفاعل اوحى الاول والثاني رب العزة اي اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان كانت ما فيهما مبهمة ظاهراً وكلام المص في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما **اقول** يعني انه على بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الاتي ذكره كما صرح به القايل والصور على هذا اثني عشر وجهاً تجري في هذه العبارة من ضرب وجوه ما الثلاثة في اربعة جهات من اتحاد الضميرين واختلافهما فيهما ضربناها في وجهي الكبرى كانت اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو موجود في ساير الوجوه لدلالته على ما اوحي اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرفاته الا النفس القدسية **وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز** الايما والاشارة والوحي كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كلامه وسماه الايما وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وفي الكشاف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضاً كقوله •

يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ مخافة الرقبا • وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيوخذ منه معنى لطيف يفهمه اهل اللسان الاذكيا ولرقته سموه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله جاوا بمذق هل رايت الذيب قط • فانه اراد انه ممزوج بماء كثير حتى ما لونه للرماد به ثم كنى به عن لؤمهم وبخلهم ومنه قول المناري في صفة • نزع حصاه خالية العذاري • فتلمس جانب العقد النظيم • وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشاراً به الى معان كثيرة بايما اليها ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت علياً بين الصفين انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد نحو قوله تعيرني وانا انا وقوله هذا رجالي هذا الكيل عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى عبده ما اوحى قصد انه اوحى اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده قال التسمية بالاشارة واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة انه تعبير نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحياً فلعله اصطلاح قديم وهو نكتة لايراد المبتدا موصولاً دالاً بلغته وفيه انه ليس بلازم هنا كما قاله ان قلت في شيء علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فيما ذكره ممنوع وتعقبه من قال انه من انواع الايجاز لاداء المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك تفصيله لعظمته فمنع منعه وزعم دفعه بما لا تحصل له ولبعض الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا عنه لعدم فايدته والعجب من عدم اطلاع هولا وخبطهم خبط عشوا والنقد عبارة عن تمييز الجيد من الردي بنظر سديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والمعارف به يسمى بالصيرفي قوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الى النوع الذي في ضمن جزئي من جزئياته فلا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام مشخص والمراد باهل البلاغة البلغاء او العلم بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة **وقال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل**

سيد وابن الحنبلي

ابن الحنبلي

سيد ابن الحنبلي

كما في قوله

ما اوحى وتاهت الاحلام عن تعيين تلك الايات الكبرى لحسنه بمعنى حيرو كل وتاه من التيه وهو الضلال في الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النائم وليس بمراد هنا خلافا لمن توهمه وشبه الطالب للوقوف على المعنى بسالك الطريق الطويلة التي تتعب سالكها فيها وقد يخفى عليه فيضل فيها فبين قوله تاه والحسن مناسبة تامة والتنظير التمييز وضد الاجمال والتعيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الايات لجميع ما رأى وقيل للمرئي منها وهو ايات كبرى لا الى جميعها لما مر من ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فيليق حمل كلام المص عليه وان كان خلاف الظاهر مع ان التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبار ان التقدير لقد رأى من ايات ربه الكبرى ما رأى فيه نظر **قال القاضي ابو الفضل** هو المص عيا من رحمه الله **اشتملت على هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم** اي مجموعها من قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها مشتملة عليه والتزكية تطهيره عن النقائص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا **وعصمته من الافات في هذا المسرى** العصمة من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به والاسم العصمة والمسرى مكان السرى ويفسر السرى على انه مصدر ميمي والافات جمع افة وهي ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية كان كانه اعلم بها بنفسه ولذا فسره المص رحمه الله بقوله **فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه** قال الشيوطي رحمه الله وقع في نسخة وزكى بالواو والصحيح انه بالفاء التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لما قاله فان العطف التفسيري كما يكون بالفاء يكون بالواو وكما في قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقد تكون ابلغ اذا قصد انه لمغايرته بالتفصيل والاجمال كان غيره والفؤاد القلب عبر به اولا لموافقة الاية وعبر بعده بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل الفؤاد وعاء القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويكون وتجوز لمدته هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهو العضو الذي يكتسب به كما في الصحاح ويعلم ما جرحتم اي كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور وعلى التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه او هو بناء على ان اقل الجمع اثنان وهو بالنظر لكل من المعنيين او جعل هذين العضوين بمنزلة الجمع او عبارة عنها لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداهما تبع لهما والذي في نسخ الشراح هنا **قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى** بدون اثبات واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله ان يكون بدل كل وبعض بتقدير ضمير او بدونه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ وقلبه بالواو وعلى نحو ما هو في العطف والتفسير وروي فزكى قلبه بالفاء التفصيلية التفسيرية على اللف والنشر وهو استيناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الخ مع نصب القلب وما بعده كان اولى واحصر غير متجه والكذب معروف يوصف به الكلام والمتكلم والمعنى ما كذب الفؤاد ما رآه اي اعتقده وهو غير مقبول عند المص رحمه الله لانه يأباه ما زاغ البصر وما طغى وقال المفسرون ان القلب لم يوهم العين ولم ينكر ما رأته ويلزم من تزكيتها تزكيته فلا يقال ان التزكية حينئذ للعين لا للقلب لان قبوله الحق تزكية له وهذا مراد من قال لما قال فؤاده للذي راه بصره لم اعرفك كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المزكي الرب او غيره سيأتي تفصيله والمراد نفي الخطاء عن اعتقاده انه **ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى** وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفي شموله له اذ اخص بالقرآن كما ذهب اليه الاكثر الا انه بنى كلامه على بعض الاقوال **وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى** اي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا ولا تجاوز وحد في نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية له وبيان لثبات جنانه وكمال ادبه وهو في رؤيته لربه جل وعلا في معراجه كما سياتي **وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم** وهو الله عز وجل على عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول الاكثر المشترك لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القرآن واختار المص لمناسبة لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم واشارة لجواز الامرين والفرق بين الموضعين مع ان في الاية

تلمساني

ما يكسب هي النجوم

هي النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التي تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل في كناسه والكناس مقر الظبي كالغيل للاسد والوكر للطير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تأخر الانف والظبا توصف به والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بابليس من شاط اذا احترق او من شطن اذا بعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب **لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله** وهو الله عز وجل وعلى عدم الزيادة واضح غير محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القرآن واختاره المص لمناسبته لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم واشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين مع ان في الاية ما يناسب النفي وايهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير انه للقرآن ولما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعنى المقول والرسول المرسل ولم يعبر بلفظ القرآن كما هو دابه وقيل التقدير لقول رسول رسول والكريم بمعنى العظيم او الجواد بسعادة الدارين فيل فاعل اقسم جبريل واضاف القسم له لانه المبلغ له صلى الله عليه وسلم كلاما موافقا لما عرفه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين وكريم ومكين صفة لجبريل عليه الصلاة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير المص بكريم عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله عند ذي العرش مكين والغرض ان عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما ياتي **قوله** يجوز جعل ضميرا قسم لله عز وجل واعتراضه على المص لا وجه له سواء اراد ان المكانة عند الله تستلزم كرمه عنده او ان العندية من قوله عند ذي العرش لانه مقام مدح فيقتضي التصريح بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشريف وتعظيم فتامل **ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي** حمل بالتشديد مع البناء للفاعل اي حمله الله او المفعول والتحميل في الرسالة لثقلها مشهور وهو في الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمنزلة كما يقال لفلان قوة عند السلطان فيتنازعه مع مكين الظرف او الظرف صفة اخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلاة والسلام لما حمله الى النبي صلى الله عليه وسلم او هو النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن لقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا **مكين متمكن المنزلة عنده وله عند ربه رفيع المحل عنده** يعني ان مكين بمعنى متمكن المنزلة اي معظم متجل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما مر في اعرابها وتفسيره بالمتمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملك كما قيل **مطاع ثم اي في السماء** ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبني على الفتح اسم اشارة الى المكان بمعنى هناك وترسم بالهاء للوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه ايضا كما مر ودل على انه في السماء قوله عند ذي العرش واشارة للبعيد والمقام وهو قريب من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملائكته ويجوز تعلقه بالامانة وبهما **امين على الوحي** وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مع من عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول فصدق فيما يقول لعجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم لاطلاقه الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام مطاعا في السماء اظهر وان قيل النبي صلى الله عليه وسلم مطاع فيهما ايضا للامة وللانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز فيم ان يكون اشارة للظرف السابق اي مطاع عند ذي العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد **قال علي بن عيسى رحمه الله** في المقتفى الظاهر انه ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الامام في النحو واللغة والتفسير والكلام له تفسير عظيم لم نقف عليه وهو تلميذ ابن دريد ويروي جماعة توفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين واصله من سر من راى والرماني نسبة الى بيع الرمان او الى قصر الرمان وهو قصر معروف بواسط كما قاله ابن خلكان في ترجمته في الميزان **الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد هذا له صلى الله عليه وسلم** هذا قول الجمهور وبعد هنا منهم من قال انه بالواحدة بلفظ بعد ضد قبل اي بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول من العد والجملة خبر على الاول والظرف متعلق بمقدر وله خبر على انه بالمثناة المقدرة وضمير له للنبي صلى الله عليه وسلم حتى مطاعيته في السما كما مر وما قيل من انه في الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلاة والسلام مبني على الظاهر المتبادر ورده بانه ملك الجبال قال له امرني ربي ان اطيعك ولا يتخلف ملك عن امره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه **وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام فترجع الاوصاف اليه** ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعينه ولا تابع له او هو راجع لما بعد وليه بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول اما كونه هو على ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول

اي على هذا القول الاوصاف المذكورة
سابقا المعدودة للنبي
صلى الله عليه وسلم

الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول الجمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدي من انه صلى الله عليه وسلم
قال لله ما احسن ما اثنى الله عليك ربك بقوله ذي قوة الخ وما مر من قوله هل اصابك من هذه الرحمة شيء فقال
كنت اخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلى القول الاول لا يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه
لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا القول الشريشي انه عثرة وضعف القول الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب
الكفار ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام وان كان في الحقيقة
قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ على هذا ان يكون
الرسول الكريم محمدا وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض ورد بان لا رادة النبي
صلى الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ على هذا ان يكون الرسول مساغا ولو سلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال
محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من ارسله كما مر فينتفي كونه من تلقاء نفسه فتدبر
ولقد رآه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته يعني بالرائي محمد صلى الله عليه وسلم على
التفسيرين واختلف في المرئي فالجمهور على انه جبريل على صورته الاصلية بستمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق
قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه المص رحمه الله
لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه ويأباه كل الاباء قوله بالافق المبين سواء كان
نواحي السماء او حيث تطلع الشمس اذ لم ينقل انه لا انه رأى ربه بالافق **واجيب** بانه اذا جاز عود ضمير رآه
لربه فرؤيته بالافق كاستوائه على العرش او المراد بالافق الذي فوق السماء السابعة وحينئذ فقوله دنا فتدلى
من قبيل دنو المكانة لا المكان او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقله احد يرده انه روي عن
ابن مسعود رضي الله عنه وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم الغيب الغايب عن الحس الذي اخبر به وما هو وسائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره او المراد ما غاب
عن علمكم فيشمل الاخبار عن المشاهد الغائب والظنين بالظاء المشالة ما ينسب اليه التهمة للوهم والغلط او المراد
ليس مظنونا به ما نسب اليه مما اتهموه به كالكفر فالنفي فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالضاد كما اشار
اليه بقوله ومن قراها اي الكلمة او الاية وروى قراءة اي هذا اللفظ بالضاد وهو نافع وعاصم وحمزة وابن عامر من
الضن والضنة وهي البخل فمعناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم
باتفاق القراء الفاء زايدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه للفظه او القول المذكور وقوله بالدعاء
به الدعاء بالمد بمعنى الدعوة او المدعو اليه والباء في به على هذه الرواية اشارة الى ان على في النظم بمعنى الباء
او هي بمعنى الى وللسببية والمدعو اليه احكام الشريعة كلها وروى الدعاء له والدعاية بكسر الدال ومثناة
تحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الوعظ وحكمه بضم الحاء وسكون الكاف وبكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع
والعلم ما علمه من كل امر فيه علم وحكمة اي ما هو بخيل على الناس في تبليغ ما اوحي اليه وقد امر بتبليغه وهذه الاشارة
للاية او الكلمة على هذه القراءة والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الظاء لان هذه العلوم والحكم امر نفيس فيه سعادة
الدارين ومثله مما يضن به البشر فنزهه عن مثله لكرم جبلته وقال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون الايات اي اقرا
الايات الى اخرها او اذكرها واعني اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه ابهم المص ذلك اشارة الى العظمة كما مر والى
عظمتها فيه بناء على ان نون قسم هنا وهي حرف او الدواة او اسم للسورة فاقسم بالقرآن وما كتب به والقلم هو
المعروف او قلم اللوح وقيل نون الحوت الذي عليه الارض والقسم على ظاهره او هو بمعنى المقسم به على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصه وفي نسخة غمصته الكفرة به وتكذيبهم له غمصه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة
بمعنى عابه وحقره قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشيء كذلك وغمص النعم وغمصها كفرها
وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون في الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطأ
الغمض بضاد معجمة اخت الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا اصغر الناس وازدراهم واستحق
هذا الفرق بعد ان قال انهما سواء انتهى وقوله وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد بالتكذيب الواقع في كلام المص
كما في بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال اراد التنزيه عن الكذب لضده القادح
او ما كذب به **اقول** لا يخفى ان المص رحمه الله لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا وليس في كلامه
غير ما انت بنعمة ربك بمجنون وما قيل ولا مناسبة له بكلامه ونظر المص رحمه الله في مقاصده دقيق لمن عرف مغزاه
فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه عما سواه ونصره على اعاديه وما اوتي مثل هذا

لا يكذب

ابن الحنبلي

دلبجي وغيره

سيد

٧ ينبغي نقل كلام المص [illegible] الاحاديث والاعلام [illegible] وعليه اقتصر الشراح م

سيد دلبجي

٨٥

لا يكذب فان فعل او تكلم بما لا يليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه عن تكذيبهم وهو
واقع لا معنى الاية ما انت بمجنون بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب
وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد مع قيام الدليل على خلافه وانسه وبسط امله انسه ماض معطوف على
اقسم بقصر الهمزة وتشديد النون من التانيس او بالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به واستانست اذا ذهبت
وحشته وسكنته كما مر والامل الرجا وبسطه توسيعه وتكثيره من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث انه
صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يبسطها ما يبسطني اي يسرها ما يسرني وهو استعارة تدل على عامله صلى الله عليه وسلم
بالطاقة حتى كثر رجاه او سره بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون محسنا حال من الضمير وروي محققا
ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني حسن عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول
بقوله وما انت الخ مفعول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الذي تاكد بقوله
وان لك لاجرا الخ وفيه ايما لدوامها وازديادها وقيل خطابه القرون بتحليته وسع امله لان من والنعي على احد
وسع امله وهو متخلف انت في غنى عنه بما عرفته والباء للسببية او الملابسة والمصاحبة وقال الشريف المعنى
ان عدم الجنون لانعام الله عليه ولطفه او حال كونه ملتبسا بنعمه العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل
قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النفي اي انتفى عنك ومن فاعل بمجنون كما ذهب اليه الزمخشري والباء
زايدة ليصح التعمل وضعف بانه يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا **واجيب** بان المقيد دايم فيصح المعنى ولعل
غرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد موهم وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا
لكن ايهامه اقل والقيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة
وهو عدم الجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في لباب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على المقسم به انتهى
اقول هذا ليس بشيء لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل هذا الايهام لان السياق ومقام
المدح شاهد صدق لا يحتاجون لتركيبه الا ترى ان ابا البقاء رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون
الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما خطاه ابو حيان رحمه الله على ما قاله
المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله
من ضيق العطن ولولا خوف الملل لاطلناه ولكن الثمرة تدل على الشجرة **تنبيه** خطر ببالي هنا نكتة وهي انه
تعالى اقسم بالقلم وما خط به لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فاتيانه به يدل على تكذيبهم فيما
قالوه فله موقع هنا ليس لغيره وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة
الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى بقوله ما انت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتانيس
بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا لعرق الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق امله بقوله وان لك لاجرا
غير ممنون عليك او غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان وخطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللايق
بمقامه صلى الله عليه وسلم تعليما لعباده والمحاورة بالحاء والراء المهملتين كالمراجعة والمجاوبة وزنا ومعنى ففيه
وجوه اكثر من خمسة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كمن يجبه في هجوم اعدايه بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر
يطرد وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكر ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دايم وثواب
غير منقطع اي بعد ان براه ونزهه اعلمه بما اعد له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بثم اشارة الى بعد ما بين
الامرين من تعبه السريع الانقطاع ونعيمه الدايم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وصبره على طعنهم ورميهم له
بما لا يليق ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم بانه فلا نقص يعود عليك مما قالوه فلك
نعيم مويد في مقابلته والصبر على الشدايد المقاساة في التبليغ ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجود غير منقطع
تفسير لقوله غير ممنون لا ياخذه العد اي لا يحصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا اعد اخذه ولا يغلبه العد ويحيط به
كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرته ولا يمن به عليه
يمن بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد المنعم انعمه وصيغه والتقدير لا يمن احد من الخلق بها عليه لانها من كرم
الوهاب او لا يمن بها الخالق ويؤيده انه روي يمن بصيغة المبني للفاعل وقول الطيبي رحمه الله ان من شان الكرام
ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة فنفيها تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف
مردود فانه تعالى يمن على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضيل منه تعالى اذ قيل العمل لا يفي
بشكره ونيل المراتب العلية فضل اخر واعطا ما لا يجب عليه فضل ثالث فتجري وجوه المنة منه وهو تشريف منه

المراتب

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

سيد عيسى

سيد

والتحقيق انها لما قبحت من غيره تعالى واعتادت النفوس التنفر منه لا يفعلها لايهامها ما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تاسيس لتنظيم يستفاد منه تدقيق النظر **اقول** ما ذكر من التحقيق ليس بشىء فان المنة فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح بها فى قوله تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين بل قد تستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفى كلام المص اشارة الى تفسير اخر فى قوله غير ممنون **وان لك لاجرا غير ممنون** اى بالفاء لانه متفرع على ما قبله من الاعلام وتفصيل له فى الجملة اى لك على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به عليك من غيره لانه موهبة الهية واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادته فاكد المجموع بالمجموع او هى موزعة على ما ذكر وان لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم منكرا فانه قد ينزل حال السامع كما فى التعريض وقد علمت ان المن له معانى القطع والنقص وتعديد النعم واشار المص الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذه العد الخ الا انه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا على القول بجواز استعمال المشترك فى معانيه او جوازه فى النفى وارادته على البدل فقول المص ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون بمعنى او وكل قسم على تفسير وفى تحرير ابن الهمام المشترك يعم فى النفى وهو المختار والقول بانه اعلمه بما له عنده والبيان من المص لثبوت التفاسير تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة فى الاية على وجه يفيد ثبوتها كلها لاستلزام عدم العد لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف المخاطب **ثم اثنى عليه بما منحه من هباته** عطف بثم لما مر اى مدحه بما وهبه واعطاه من موهباته السنية **وهداه اليه** من معرفته وتوحيده او من القران وادابه ودلالته له دلالة موصلة فان افعال العبد وصفاته بايجاد الله كما هو مذهب اهل الحق **واكد ذلك تتميما للتمجيد** اى التعظيم من المجد وهو الكرم اى تتميما لنسبته اليه **بحرفى التاكيد** زيادة لتعظيمه واهتماما به ففيه تعظيم على تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بوجوه التاكيد الا انه اقتصر على التصريح منه فان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قائم يلقى لخالى الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم **فقال وانك لعلى خلق عظيم** اتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف **قيل القران** هذا مروى عن عائشة والحسن رضى الله عنهما وغيرهما كما سياتى والمراد انه اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه ومنزه عن كل ما لا ينبغى مما نهى عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل **وقيل الاسلام** ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيره على دين عظيم والخلق بمعنى العادة والطريقة **وقيل الطبع الكريم** اصل معنى الطبع الختم وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة التى خلق الانسان عليها ومثله الخلق والخلاق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغير بسهولة **وقال** ابن الجوزى حقيقته ما ياخذ الانسان به نفسه من الاداب واما ما طبع فيسمى خيما وقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من مكارم ما لم يجتمع فى غيره **وقال الامام** المراد التخلق بمجموع اخلاق الانبياء بهداهم ولم يرد باصول الشرايع لعدم مناسبته التقليد فيها فالمراد ما مر قيل وفى دليله نظر لجواز ان يراد الاقتدا فى تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد **اقول** لا يخفى ان تقليد النبى صلى الله عليه وسلم لمن قبله من الانبياء فى الاصول الدينية غير صحيح وهو الذى اراده الامام رحمه الله فان اراد مجرد سلوك طريقهم الموصلة لها لا انفسها فلا خلاف بينهما فتدبر **وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله** الهمة كما فى المصباح اول العزم من هم بالشىء ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثانى وهذا محكى عن الجنيد رحمه الله قال انما سمى الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة فى غير الله سبحانه فكان صلى الله عليه وسلم معاشر الخلق بجسمه ومزايلا لهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعنى ان عزمه صلى الله عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله وتبليغ ما يوصل اليه فكره فى ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا لا وجه له **قال الواسطى** فى الاول لتقدمت ترجمته **اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه** اسدى بمعنى اعطى او وصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة اثنى وسببية والنعم فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التى انتظم بها الخلق فى الاية وتبعه تلميذه ابن الحنبلى **وفضله بذلك** اى بما اسداه او بحسن قبوله **على غيره** من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم بقوله **لانه جبله على ذلك الخلق** اى خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذى لا ينفك عنه وضمير قبوله للنبى صلى الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اى قبوله الله اخلاقه وانه جعل حسن قبوله مثنيا عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح ولذا قيل ان فى كلامه مناقشة لان المجبول على الشىء الذى طبع عليه

ابن الحنبلى

سيد

سيد

عليهم الصلاة والسلام وهى رتبة عظيمة كانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء م

سيد

ابن اقبرس

بمعنى

بمعنى انه خلق كذلك لا يقال لفيما ن قابل ذلك الذى جبل عليه لانه ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان يقول اثنى عليه بحسن ما جبله عليه ولله المنة المطلقة فانه المنعم بالشىء والمثنى عليه وتتمة كلام الواسطى يشير لذلك ورده السيد بانه تقرر فى العلوم العقلية ان ما اتصف به المرء اما على الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول تاثره وتحققه فيه وصرح بانه قابل لا فاعل ردا على الطبيعيين بل حسن قبوله ايضا فاثنى عليه لا لفعله اياه بل لقبوله وقبوله ايضا ليس منه فظهر الاعتراض غير قابل للقبول بل المراد **اقول** هذا الكلام كله تكلف مبنى على غير اساس وتقريره ان مراد الواسطى بيان محصل معنى الايات كلها فالنعم فى كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما انعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من اشارة النص بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اى لست ممن تستخفه النعم والبطر المعرفة بالله ومقدار نعمه وتفضيله على غيره من كونه له اجرا لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعنى انه صلى الله عليه وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا التقرير سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جعله قابلا لكنه غير مراد هنا فما ذكره المحشى صحيح من غير اعتراض فتدبر **فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد** الكلام على سبحان مفصل فى محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رؤية كل امر عجيب تنزيها عن ان يوجد شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدايه النعم الجليلة ثم الثنا على من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد فى ذلك تاثير وقد ذكر المص رحمه الله مثله فى اواخر الخطبة وفيما ذكره من الاسماء اشارة لهذا فاللطيف للطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم بالثناء عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود فى كل افعاله المذكورة والحامد لهم او لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه **وقال فى عمدة** الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخى بناء على جواز وصفه بالسخاء كما بيناه فى شرح اسماء الله الحسنى وقال ابن عصفور فى الممتع امتنعوا من وصف الله تعالى بالسخى لان اصله من الارض السخاوية وهى الرخوة بل وصفوه بجواد اى بالتخفيف لانه اوسع فى معنى العطا وادخل فى صفة العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى فى حديث قدسى رواه الترمذى والبيهقى انه جواد ماجد ووقع فى النسخ بدل الحميد المجيد اى ذو المجد والكرم وهو انسب هنا **الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله** يشير الى قوله تعالى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى اى تفسير تسهيله بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهدايته لما نفعه حتى سعى فى كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله تعالى والثنا كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال انت كما اثنيت على نفسك وقوله فانت كما تثنى وفوق الذى تثنى فالاعتراض ساقط **وجازاه عليه** هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرر الاحسان فقال **سبحانه ما اغمر نواله** اغمر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال العطا **واوسع افضاله** السعة معروفة شاعت فى الشمول والعموم والافضال الانعام قال فى المصباح تفضل عليه وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه انتهى فما قيل الافضال مصدر افضل جعله فاضلا وافضله غريب لا وجه له **ثم سلاه** بتشديد اللام من التسلية وهى ازالة الغم **عن قولهم بعد هذا** اى عما قالوه فى حقه صلى الله عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثنا والظرف مؤكد لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير ظاهر **بما وعد له من عقابهم** اى تعذيبهم بما صدر منهم وفى نسخة بالباء الجارة وفى نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وانواع العقاب وروى عقباهم اى عاقبة سوء حالهم وما يؤول اليه وفى نسخة عقباه اى عقبى النبى صلى الله عليه وسلم فى نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشفا لصدور المؤمنين كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد كان وعدا له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد فى الشر مجازا ولانه فى الاصل وضع عام وجعل الموعود هو النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وعد له معين فقوله له كسقيا له والقول بانه عدى بقوله له باعتبار انه ذكر له تعبير فى وجوه الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم رجا اسلامهم اذ لو كان ذلك مرجوا الوعد به والاحسن ان يقول على عقاب طايفة منهم ولذا قيل ان الوعد لتعريض بابى جهل والوليد واضرابهما ورد بان المص رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره ممنوع لانه يقال للكل كافر ان لم تتب فستبصر ومقابلة الوعد بقوله **وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات** يابى ما ذكره كله اى ذكر وعيدهم ويهددهم والجار متعلق بتوعد او به وبما قبله على التنازع والثلاث منصوب بمقدر كما مر والايات بدل منه منصوب بالكسرة لا مجرور بالاضافة لضعف نحو الثلاثة الاثواب والمقدر اعنى واقرا ونحوه ولا فرق بينهما

سيد

سيد

سيد

ابن اقبرس

سيد

سيد

كما تقدم وقوله بايكم المفتون اى ايكم الذى افتتن بالجنون اسم مفعول والباء زايدة او مصدر لانه يجئ على زنة مفعول قليلا اى بايكم الفتنة والباء بمعناها او بمعنى فى ويجوز هذا اذا كان اسم مفعول ايضا المفتون فى اى الفريقين ومن يتحقق هذا الاسم والابصار بمعنى العلم وما بعده معموله او مستانف والعقاب المتقدم مفهوم من سياق التهذيب وبقية الايات ظاهرة **ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه** بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت رواية من المزى قيل وفيه نظر لانه يقتضى تقدم الذم على المدح وليس كذلك فى النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة اى المتقن او ما ال اليه وعلى رواية المزى المعنى انه ثم مدحه فلا يقتضى تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل الذم مما ثنى به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على ان المعنى انه ذم على ترك طاعتهم وهو مدح له صلى الله عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف او ما هو معطوف على قوله عطف وعدو كل من عاداه لا معين كما مر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب **واعلم** ان العطف يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والخير وبعن الصرف والصد ويقال عطفته اذا ثنيته واملته والعطف الحسى والمعنوى يتعدى بعلى ايضا وما فى عبارة المص عطف لغوى لا نحوى وتجويزه هنا كونه بالفاء غير صحيح لانها ليست عاطفة فان تكلفه والتمحل له تعسف وسوء خلقه مقابل لعظم خلقه **متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم** حال من ضمير عطف انه لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبين واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته كما ذكر بكلامه النفسى واللفظى فى قوله سنسمه الخ **فذكر بضع عشرة** وروى بضعة عشر وفى المصباح بضع بالكسر فى العدد وبعض العرب تفتحه واستعماله من الثلاثة للتسعة يستوى فيه المذكر والمؤنث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الها فى بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين واجازه بعضهم فتقول بضعة عشرون رجلا وبضع عشرة امراة وكذا قال ابو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة فى العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة وكلام المص رحمه الله ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشرة واثنى عشرة او احدى عشرة بناء على عد المداهنة والاستظهار بالمال والبنين منها **خصلة من خصال الذم فيه** اى فى عدوه والخصلة بفتح الخاء المعجمة الصيغة مطلقا وغلبت فى صفات المدح اذا اطلقت **بقوله فلا تطع المكذبين** فيما دعوك له من تعظيم الهتهم ونحوه وهو تهييج له صلى الله عليه وسلم على تصميمه فى مخالفتهم **الى قوله اساطير الاولين** اى اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع فى القرآن منقول عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره فكان يقول لهم انا احدثكم باحسن مما يحدث به صلى الله عليه وسلم فنزل ومن قال سانزل مثل ما انزل الله **ثم ختم ذلك** اى ما عد من المعايب اورده عقبه كالخاتمة له **بالوعد الصادق** لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر وفى نسخة بالوعيد ورويه ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم تخلفه لكن لكونه لا يتخلف من لا يخلف الميعاد والصادق هنا بمعنى الخالص الذى لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة **بتمام شقايه وخاتمة بواره** متعلق بختم اى بشقايه التام والبوار الهلاك وعبر به فى نسخة الذى هو خاتمة امره واخر احواله وما لم يجره اليه نسميه **بقوله سنسمه على الخرطوم** الوسم العلامة والكى والخرطوم وجر الميم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لا بيانه باستحقاقه والتهكم به وهو هنا كناية عن تشهيره بالقبايح فى الدنيا وفى الاخرة او فيهما وقيل وسمه تسويد وجهه يوم تبيض الوجوه وخص الانف لانه اظهر الاعضاء تذليلا للمتكبر عن الحق الذى عنده شمم فى انفه فعوقب بضده **فكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه** اى نصرته التى تولاها بنفسه فى قوله سنسمه الخ ونصرة نفسه على اعدايه هو له ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لحق نفسه الشرف وما فعله العظيم عظيم **ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده لنفسه** رده بتكذيبهم نفسه ابلغ من رد النبى صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل الله ومن كان لله كان الله له **واثبت فى ديوان مجده** اى اعظم واقوى ثباتا وابقى فى صحف الدهر من ان يثبته هو بنفسه فان ما امضاه الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسى معرب واصله جمع ديون وهو العفريت شبه بها اهله وقيل انه عربى من التدوين وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع الصحف والكتابة للسلاطين واول من وضعه فى الاسلام عمر رضى الله عنه ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المص رحمه الله تحتملهما وهو استعارة فاشتهار مجده اى عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر

ابن قنبرس

سيد

ابن الحنبلي

تجاني

سيد

ثبتا

ثبتا وهكذا يوبا فى اليوم القيمة

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام

يعنى ما جاء فى القرآن من الايات الدالة على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وحنى فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله متجوز به عن التلطف من تحببه والجهة بمعناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحظه والمورد مصدر ميمى منصوب على المصدر او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله المحل الذى يوخذ منه الماء فاستعير لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عم شمل ما فى غيره من الفصول **قال الله تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمايه** امر اسماء النبى **صلى الله عليه وسلم** وقدم للاهتمام به لمناسبة للمقام والبلغاء يقدمون مثله لان البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فيما يقتضيه عندهم هم مما له تقدم ذاتى كما قرر فى تقديم الامر بالقراءة فى قوله اقرا باسم فتذكره **وقيل هو اسم الله تعالى** وهذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل له قايله بحديث لى عند ربى عشرة اسماء طه ويس الخ **وقيل معناه يا رجل** اى معناه رجل وحرف النداء مقدر معه وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا كما ذكره البيهقى وقال عكرمة انه لغة معروفة فى عكل وفى عك وقيل انها لغة حبشية وعبرانية او سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبى وقيل لعل اصله يا هذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا على ها وهو بعيد جدا **وقيل يا انسان** رواه البغوى عن الكلبى وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك **وقيل هى حروف مقطعة لمعان** الجمل فوق الواحد فقوله **قال الواسطى اراد يا طاهر يا هادى** فالطاء من طاهر والهاء من هادى وقيل الطاء طول القراء والهاء هيبتهم وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلى الله عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر الطاء والهاء فى الجمل اربعة عشر **وقيل هو امر من الوطء** بالقدم فابدلت الهمزة الفا **والها كناية من الارض** اى الضمير راجع اليها العلم بها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا قول ذكره القرطبى والبيضاوى وقيل ان ها اسم الحرف ماخوذ من ها اسم الضمير فهى كناية اصطلاحية عنده لانه كما قيل فى طا ورد البيضاوى هذا القول بانه يا باه كتابتهما بصورة الحرف ورد بانه رسم المصحف غير قياس فيه كما رسم ايه المومنون بلا الف فى الامام وقرئ طه بسكون الهاء واصله طا فابدلت الهمزة ها كما يا ك وهياك ودخول مر والها للسكت والمفعول محذوف اى الارض ويحتمل انه اراد ان الها من ها وحده ضمير قاله بعض النحاة **اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة** الاعتماد الاتكا والاستناد على الارض بقدميه او قدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا وما سياتى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قدم واحدة اتعابا لنفسه ليزيد اجره فى عبادته فان الاجر على قدر المشقة وان لم يثبت فى الشرع ان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعله النبى صلى الله عليه وسلم وبخالف ما روى ابن عباس وابن مردويه عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم وتخالفه ما روى عن عباس قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى نزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طا الارض بقدميك وظاهره ان وضع احدى قدميه كان راحة له صلى الله عليه وسلم لا نفيا وصرح به البغوى ونقله عن الكلبى فالوجه ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لما ذكره المص والجمع بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع واحدة وقع فى مشقة القيام برجل واحدة لثقل الاعتماد عليها فامره بالاستراحة وترك التعب وما يوجبه كما خفف عنه قيام الليل **قوله** هذا مما لا طايل تحته فانه لا شبهة فى ان القيام على رجل واحدة اشق من القيام على الرجلين كما قيل اذا الحمل الثقيل توزعته اكف القوم هان على الرقاب وان كان فى القيام على واحدة راحة للمرفوعة فنسبة الراحة لكل من الامرين وما ذكره المص رحمه الله متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذى ذكره تكلف فتدبر **تنبيه** كون الاجر على قدر المشقة كما ورد فى حديث عايشة رضى الله عنها اجرك على قدر نصبك كما فى مسلم **قال** ابن عبد السلام فى قواعده ليس على اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان فى الشرف والشرايط والسنن فكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل فى الصيف والشتاء اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان فضل الاعمال بما هو بالمصالح الناشية فتصدق البخيل افضل عن قيامه والقاذ الحاكم مظلوما افضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشى فى قواعده وارتضاه ولنا عودة الى ذلك **وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل** الضمير راجع للنهى عن اتعاب نفسه المستفاد من النفى فى الاية اى عن المراد من الاية والشقا اصل معناه التعب قيل

سيد

ركبي

ابن الحنبلي

سيد

الرجال

ركبي

انه عبّر به ليدل على سعادته والمنفي على هذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يقصر على المورد فلا يختص بما ذكروه لان تعبه بتأسفه على كفرهم **اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد** اي رواه المص عنه وعن كثير من العلماء غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن بشير بالمعجمة من اصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسماية باشبيلية **عن القاضي ابي الوليد** الباجي بالموحدة نسبة لباجة من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان وابو الوليد هذا هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب وارث التجيبي القرطبي الذي اصله من مدينة بطليوس فانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو الحافظ ابو محمد الباجي ولد سنة ثلاث واربعماية واخذ عن جماعة كابن عبد البر والخطيب والحميدي وغيرهم ثم رحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم ابا ذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلماء وتفقه على ابي الطيب الطبري واخذ علم الكلام على ابي جعفر السمناني واقام في الموصل ثم رجع الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وقصته في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال ابن سكرة انه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين واربعماية **اجازة ومن اصله نقلت** الاجازة في كلام العرب قديما كما نقله اهل اللغة الاذن في الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم تعدى بالهمزة للمفعول الثاني وقد اقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى اجازه اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصارت حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة كالجايزة بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد باصله كتابه الذي اجازه به وقال ابن الحنبلي انه من كلام المص لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا باياه ولو كان نقيل بدلا عن قال لم يكن من كلام المص والاصل اصل شيخه شيخه لعود الضمير على الاقرب واما قيل به لان العنعنة تبادر منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقيد وهم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحدثنا في الرواية بالاجازة والمختار خلافه الا ان يصرح بالاجازة ورواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفي في قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة **قال حدثنا ابو ذر الحافظ** الهروي العلامة عبد بدون اضافة ابن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي ابن السماك سمع بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة اربع وثلاثين واربعماية قال **حدثنا ابو محمد الحموي** هو ابو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي الحموي وتشديد بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة ثم واو مكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الى جده حمويه **قال البرهان** ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفا بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن ارسلان والشمني والاغير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا **قلت** لعل الهمزة المخففة رسمت اشارة الى ابدال الواو والمضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو نزيل هراة وتشوش ووصل ما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومايتين قال **حدثنا ابراهيم بن خزيم** بخاء معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشي ترجمته مشهورة ابو اسحق بن عثمان قرأه براء مهملة اخطأ وشاش بمعجمتين بلدة بما وراء النهر قال **حدثنا عبد** بلا اضافة **ابن حميد** بحاء مهملة مصغر والذي جزم به ابو حيان والبخاري انه اسمه ابن عبد الحميد الكشي بكاف وشين بلا اعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومايتين قال **حدثنا هاشم بن القاسم** ابو النضر المعروف بقيصر مات سنة عشر ومائة **عن ابي جعفر** قال التلمساني هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقرا لتبحره في العلم من البقر وهو الشق والتوسعة تابعي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايخ هاشم وفي المغني انه اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الاربعة وترجمته مشهورة **عن الربيع بن انس** ابو حاتم البكري البصري كان نبيا صدوقا لكنه له اوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابية توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم اولى سندا او معنى ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله اختيارا منه تطوعا اي فلعله نسخ لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرورة وفيه نظر **قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى** الخ هذا كما من غير فرق فامره لا وجله وهذا كان قبل النهي فحكم الفقهاء بالكراهة كان بعد النهي فلا اشكال فيه تنبيه لم نزل نتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسرى حتى راينا ما نقله السيوطي في الخصايص الكبرى من انه لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلهذا امرهم الله بالركوع مع الراكعين في هذه الاية ويدل

سيد
كتاب النبي ضبط فيه وجهان كالكتابة لا السماع وقد نقلت الكلام ابي عبد الله يعني انه لم يسمع منه وانما نقلت ٥

عليه

عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا فقال بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فتكون الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح المجمع انتهى **اقول** هذا امر مقرر الا انه لخفايه لم يعرفه كثير من الفقهاء المتاخرين لعلمهم بان الساجد لا بد له من ركوع في صحيحه لكونه لم يفعله عند بانتصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة **ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة** الى معنى في من المذكور مما في الاية وما يتعلق واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشفقته عليه بتنبيهه عما يتعبه من عبادة فما بالك بغيرها من امور انزلها يرضى له تعبا فيها ثم معاملة الله له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم **وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله** اي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله عليه وسلم مقسما او جعل اسما لله ونحوه مقسما به ايضا التحقت هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانها نزلت بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة وفي خطابه وعلو درجات الاداب في محاورته وقد قيل عليه ان الحرف بالفصل الذي قبله على القسمة واضح واما اذا كان من اسمائه فلا فانه تكلف وقيل انه متضمن للقسم باياه جعله قسما لعطفه باو انتهى وقد علمت سقوطه مما بيناه وان كان في عبارته مسامحة والقسم لا ينافي كونه به ايضا وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بالحذف والمجاز والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم للتحقق لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله او جعلت ولم يرد الالحاق بالثالث لانه لا يبنى على احد الامرين فلعل ويمنع الواو وبلا انتهى فيه ما لا يخفى **ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة** في المصباح النمط بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف ومن جملتها فكانه من جماعتها وهذا مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط **قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا** لعل كما تكون للرجاء المحبوب تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثاني على لسان العباد وبارادة لازمه لاشتماله عليه معا وباخع من بخع نفسه من باب نفع قتلها من وجد وغيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله كما في المصباح قال البيضاوي شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم على الايمان بمن فارق احبته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اي اذا ماتوا على الكفر تقول العرب بكى على اثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن همه انما يحزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل امرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القرآن وهو يطلق عليه قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فعرف طارئ كقوله لعلك لعل لا حسل غدا ايمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلية نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضي قرئ بالفتح على تقدير لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية الحال الماضية يعني هذه القراءة لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه في حيز الشرط فباخع مستقبل عام وعلى الثانية خاص فلذا جعل حكاية وقوله غضبا الخ فللاسف معان ثلاثة ماثورة ثابتة في اللغة وقيل حزنا اي ندما والغضب ضد الرضا والغيظ اشد وصورته وما اضمر في النفس وفي كلامه وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الاسف الغضب ايضا والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمن كان على من تحته انتشر فصار غضبا وكل من فوقه انقبض فصار حزنا وهي منصوبة مفعول له او حال **ومثله قوله ايضا** مصدر اض يئيض اذا رجع ومعناه عود الى ما قبله لمشاركته له في معناه فلذا فسرت بالتشبيه وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظرا لمعناه وايضا نظرا للفظه فلا تكرار والحذف كان اولى **لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين** تفسيره يعلم مما مر والمقصود منهما منع لفرط شفقته عليهم قيل ولما ذكر هذه الاية لما فيها من توقع انتفاء دعوى وقوع امنيته صلى الله عليه وسلم فان كانت زايدة ففيها غاية الاشفاق عليه **ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين** المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجية قسرا الى الايمان او ما فيه عذاب وعقاب والا فكم من اية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق الاعضاء المعروفة او يعبر بها عن الرؤسا كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين بجمع العقلاء ظاهر وعلى الاول لعله لما شبههم بما يناسب العقلاء من الخضوع عبر بعبادتهم كما في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او في الاعناق مقدر

ابو قبرس

سيد
وابن الحنبلي

مسموع فلا يتوهم انه استعمال المولدين
المتوهم ذلك القسطلاني

ابن حجر

اي بالرجوع مرة [illegible] الرجوع
[illegible] لعل الذي سقط [illegible]

والمضاف اكتسب صفة العقد من المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم تزيل غمه وهو شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المهم بصدده ومن هذا الباب الباب معروف ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا شايعا فيقال من باب كذا اي من جنسه ونوعه وهو المراد اي من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة واصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فيشق فاستعير للامر المؤثر تاثيرا ظاهرا وللكلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكانه صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر يسمى صديعا كما قال ، ترى السرحان مفترشا يديه ، كان بياض غرته صديع ، وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف واصله بما تؤمر على حد امرتك الخير ولا يخفى ان هذا على الحذف والايصال فالظاهر ان يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط حذف عايد الموصول المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا يشترط المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا تحزن لمخالفتك فانها حكمة سترى عاقبتها لكم على عدائك واي شفقة وتكريم احسن من هذا ولم يقل في الاية التي قبلها الى اخر السورة تصريحا بما فيه زيادة دلالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن في القران وهي منسوخة باية القتال فكان ينبغي ان يذكر قوله انا كفيناك المستهزئين قلت ذكرها ضمنا الى قوله وايضا استغنى عنها بالاية التي عقب هذا وهي قوله وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون والمستهزءون خمسة من اشراف قريش كانوا يبالغون في ايذايه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما فصله المفسرون وهو وارد على نهج الشفقة والتسلية والوعد بانه سيكفيهم باهلاكهم وورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في اللباب على ان عاقبة امرهم يوم القيمة وقوله فحاق الخ اي احاط بهم حيث اهلكوا لاجله لا الاستهزاء باطلاق السبب لان المحيط العذاب لا المستهزأ به ونزل بهم وباله وضيع وهذه الاية في الانعام والانبيا وتحتمل لغاية الوعد وتمامها فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم برهة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف عقابي اياهم قال المكي تقدمت ترجمته رحمه الله سلاه الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين من استهزائهم وعنادهم وانما تسلى من تحبه وتشفق عليه والتسلية بان اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام في الدارين والتاسي مما يثلج الصدر كما قيل ، ولولا كثرة الباكين حولي ، على اخوانهم فقتلت نفسي ، وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام ممن اذى المنسوبين لانهم لا يعتنون عاقبة امرهم فلذا قال اي اعلم ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتمادى اي تاخر وتطاول تفاعل من المدى وهو الغاية ومستمدى البصرة وفي المصباح تمادى في غيه اذا لج ودام على فعله من امداده بعده ومن ماديته اذا امهلته وقوله على ذلك حال اي كاينا ومستمرا على استهزائه قيل فيه قرينة على ارادة اية الرعد ويحل به اي ينزل به العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحاء وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر والباقي بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني لفظا عادة في مثله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي مثل التسلية السابقة ما في هذه الاية من تهوين ما لقيه بان له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلو قدره والانتقام من اعدايه والتسلية ليلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعبير بالاية الواقع في بعض النسخ واطلق الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول قرات بانت سعاد اي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل في التسلية والشفقة الدال على علو منزلته عند الله قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام هذه الاية اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام للتعجب تعجب من توارد اقوالهم واتفاقهم على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع تباين ازمانهم والاضراب عن تواصيهم بما ذكر الى تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما اتى الخ كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل لو جاز ان يكون الامر عبارة عما

ابن الحنبلي

سيد

ابن الحنبلي

جعله المشار اليه وان يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول اتاهم ممن جاءهم وبعث اليهم كذابا او شاعرا او مجنونا لان المقصود تشبيه فعل المتاخرين مع رسلهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم ما هم متعرضون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة عزاه الله اي حمله على الصبر كما صبروا لانه تفعيل من العزاء وهو الصبر بما اخبره به عن الامم السالفة الباء للتعدية او سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المونث لتاويله بالجماعة وهو تنفيس مطرد ومقالها بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام في قراءة الجر اي وبمقالها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة لمقالتها لانبيائهم قبله والقبلية تصريح بلازم ما في الاية لان كون انبياء هولاء قبله ولك يستلزم كونهم قبله صلى الله عليه وسلم ومحنتهم بهم وفي نسخة بمحنته اي محنة النبي صلى الله عليه وسلم بهولاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء باممهم والمحنة الابتلاء والاختبار وهذه النسخة اولى وانسب بقوله وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم مما يضاهي ما وقع له صلى الله عليه وسلم وقوله بمثله الضمير فيه راجع للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر وروي بمثلهم وهو تسلية بالتاسي كما مر ومن كفار مكة متعلقة بالمحنة وضمير انه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على ذلك مبين وجه التسلية بقوله ليس الخ ثم طيب نفسه وابان عذره ثم للبعد اللفظي والرتبي ونحوه كما مر وابان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان حزنه صلى الله عليه وسلم لعدم طاعة كفار مكة خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فاظهر الله عليه له انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شيء من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية الشفقة واللطف به صلى الله عليه وسلم وتفريج كربه وهمه بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم وهذه الاية منسوخة باية السيف قيل بقوله وذكر اي اعرض عن المجادلة وعما يتعبك او عن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك واعرض تارة وذكر اخرى فلا نسخ وما ذكر من النسخ بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين هو كما قاله ابن الجوزي رحمه الله قيل وهو غريب لعطف الناسخ على المنسوخ بالواو والمشركة الا ان تكون الواو للاستئناف كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المص معنى ذكرهم على التذكير والموعظة فتدبر فما انت بملوم اصله بملووم فنقلت الضمة وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار اليه بقوله اي في اداء ما بلغت والبلاغ ما حملت مبني للمجهول مشدد الميم وما حمله امانة الرسالة وقد اداها صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى اي انه لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدورك قيل والاولى ما قاله البيضاوي من ان المراد نفي اللوم على بذل الجهد في البلاغ اذ المقصود نفي اللوم مطلقا وكلام المص موهم لنفيه مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل لا تهتم بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم لك لم تركت ملة الاباء لما مر تنابه ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفي نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه وعلى هذا فلا نسخ كما مر قلت التقييد لا ضرر فيه هنا وايهام انك ملوم في هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى وليس في قوله بلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه كناية عن الاول ولما توهم ان المعنى بلغت الكل واديته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية للشمول والتعميم والثالثة تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل لان الاولى تفيد انه بلغ ووفى حق ما بلغه والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ كما ارسل برسالة وامانة واوصلها ومثله في التسلية الدالة على الشفقة والمحنة قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي دم على الصبر وتنفيذ ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعداء فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا يدب بساحتك عقارب كيدهم او اصبر لاجل حكم الله اي لتبليغ احكامه وفي المعالم اصبر الى ان يقع ما حكمنا به او الى ان نحكم او نفرقكما وفيه الايماء الى قتالهم واللام بمعنى على او للتعليل او بمعنى الى والحكم ما حكم الله تعالى به وقدره في الازل اي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجد فانك محفوظ معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولايهامه التعدد لا يجوز اطلاقه مثنا عليه بل مقتصر فيه على ما قاله هو في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني وعلى عيني وبمرأى ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه ولكثرة اسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق بكل شيء وليست

سيد

ابن الحنبلي

سيد

سد
ابن الحنبلي

مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان جمع القلة مستعار هنا للكثرة وكذلك تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار بقوله اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك بيان للمراد من هذه الاية وارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعيني استحال حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو في حفظك بغير طريق الرؤية لان ما استقر في عينك كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مناسبة العين للمرئي فان اريد معناه الحقيقي على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارحة لاستحالتها في حقه تعالى وذهب البيضاوي في قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للملابسة والتعبير بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل لا الكناية فيه اصلا على هذا ومن يفهم مرجع الجمع كما مر سلام الله هذا اي بمثل هذا الكلام وما في معناه بذكره ندائي بمد الهمزة وتخفيف الياء جمع اية او اسم جنس جمعي لها ولا حاجة لجعل في بمعنى مع كما قيل وان صح هنا كثيرة كقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا من هذا المعنى من بيانية والتقدير كاينة من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد بالتاييد والامر بالصبر للتسلية والشفقة والمعنى مفعل من عناه بمعنى قصده **قال** في المصباح تقول العامة لاي معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد الياء وقال ابو زيد هذا في معناة هذا وفي معناه سواء اي في مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما وقال التفتازاني معنى الشيء ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتاويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا في معنى كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول ابي زيد والفارابي واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة تداولوها وهي قولهم هذا في معنى هذا وهذا وهذا في المعنى واحد وسواء اي مماثلة ومشابهة انتهى ولنا فيه كلام في حواشي الرضي

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

اي العظيم الشريف او القوي دلالته ومعانيه او الذي لا نظير له في الكتب من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحظوة رتبته وفي بعض النسخ عليهم اي على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفضيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المشالة اي اختصاص رتبته صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظي عند غيره يحظى من باب تعب حظوة لغة اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل وقوله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمنه معنى العلو قوله تعالى في بعض النسخ قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين يعني قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها **قال** ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق على النبيين او على الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اي ميثاق امم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوا النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعدلوا عنه ولعل ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على الفرض والتقدير وهو تكلف ولما اتيتكم تحتمل الشرطية والموصولية واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وعلى الشرطية جواب القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتؤمنن وقرأ حمزة لما بالكسر اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل هذين الامرين جدير بان يكون علة وسياتي نصرتكم اياه لانكم اوتيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق كائنا مع من كان ولانه جاء بما هو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية او موصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية تبعيضية لانه ليس هنا كما يتبين وانما امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف في الحجة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة اي وجبت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام نصرة النبي صلى الله عليه وسلم الموعود به

الاسم صح

في المستقبل

٩٠

العاشر شرح الشفا

تعليق على الرسالة المسماة بالتعظيم والمنة
تاليف التقي السبكي وعليها شرح
مولانا الشهاب له رفيقه

في المستقبل لاجل الكتاب الذي اوتيته كل واحد منهم وجملة جاءكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوي المصدرية وقيل اصله لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احداهما والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهى **واعلم ان هذه الاية** اجل اية في حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معنى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فيها في هذه الاية من التنويه به صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيمة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زماننا الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا راى ادم عليه الصلاة والسلام مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخير بذلك **فان قلت** اريد ان افهم ذلك القدر الزايد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك **قلت** قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الخ الى روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم او الى حقيقته والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده بنور الهي ثم ان تلك الحقايق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام اتاها الله ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاض عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من اهل الكرامة قد يكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه وتعالى ولا شك ان كل ما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية او الشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القران في اول ما جاءه جبريل صلوات الله عليهما وسلامه وهو فعل من افعاله سبحانه من جملة معلوماته ومن اثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسايط من افعاله سبحانه وتعالى تحدث على حسب اختياره سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه هذا كايمان البيعة التي توخذ للخلفاء وكانها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء ولقد ظهر ذلك في الاخرة تكون جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوايه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا اذ صلى بهم ولو اتفق مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمن ادم ونوح وغيرهم وجب عليهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه الصلاة والسلام

من الحقايق صح

في اخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله لا كما يظنه بعضهم من انه ياتي واحد من هذه الامة
نعم هو واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن
والسنة وكل ما فيهما من امر او نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم ينقص منه شي
وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله
عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله عليه وسلم اعم واشمل واعظم ومتفق على شرايعهم في الاصول لانها
لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا
تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اوليك الامم ما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت
بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام مختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين خفيا
علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس
اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الخ كنا نظن انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك على ما شرحناه
وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم
وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل
وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا ان التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد
الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما وكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة
ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية
الوكيل انتهى **اقول** بعد ما قدم لك حديثا رواه ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد
قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها
هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم
اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها
منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وورد
بمعناه من طرق كثيرة كما في الخصايص الكبرى **واعلم** ان معنى كون احد من امة نبي من الانبياء انه مكلف باتباعه
واتباع شريعته علما وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل
ما جاء به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها
الا ترى ان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم
معظمون له ويحبونه لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل
والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
وما في معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله وتبجح به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقف
عليه لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وعلماء الملل السابقة غير مبالغين في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معنى والتعبد بشرعه معنى زايد عليه وكيف
يتاتى ما قاله مع قوله اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى عليه الصلاة والسلام ان يكون من امته عليه
الصلاة والسلام فاجابه الله بما سمعته آنفا في الحديث الصحيح فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا
اليهم الخ لا معنى له وقوله في حديث كنت نبيا الخ انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسره بالعلم فقد يقال المراد علم
اظهره لغيره من الملايكة والارواح تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان اراد به روحه
رجع لما قبله وان اراد غيره فامره لا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيد عناقه وقوله في حق عيسى عليه الصلاة
والسلام انه باق في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم جمع بين الضب والنون **وههنا بحث** وهو ان بين
ظرف مكان معناه مكان توسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان وهو في الاصل مصدر بمعنى الافتراق
ويتجوز به عن مكان اخر كما يقال بين الخوف والرجاء اي متردد بينهما يكون تارة خايفا وتارة راجيا وبين الحلو
والحامض منه والكلمة بين اسم وفعل وحرف اي منقسمة لها وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي
لاقتضايه وجود روح ادم عليه الصلاة والسلام وجسده حين بعث نبيا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شي
من المعاني السابقة فالظاهر انه ظرف زمان اي في زمان لان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد

خلق روحه وقيل خلق جسده على انه نباه في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم
والاقرار بها وهذا المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى
الحديث الذي صحح فيكون رواية بالمعنى لانه لم يثبت هذا اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ متعلقة باذكروا مقدرا وجعله واذكروا يا اهل الكتاب فقوله يا اهل ان
اريد بهم جميعهم فظاهر او بتقدير اذ جاء اباوكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم وان اخروا المراد بالكتاب
الجنس والحكمة الشريعة والاعتقادات الحقة والمراد بالنبيين مطلقهم ومع اممهم او انبياء بني اسرائيل ومن تبعيضية
او بيانية واللام موطئة او ابتدائية **ثم جاءكم رسول** التنوين للابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل انه عام وان العهد اخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يصدق بعضهم ويامر باتباعه والايمان به
وهو مروي عن ابن جبير **مصدق لما معكم** من وضع الظاهر موضع المضمر كما مر وقيل تقديره جاءكم به فالعايد جواب ربعي
محذوف وهو تكلف **لتؤمنن به** اي برسالته تقدم انه جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ان كانت ما
شرطية او جوابها محذوف وعلى كل حال سواء كانت شرطية او موصولة مبتدا لا بد في الجواب او الخبر من التقدير وفيه تكلف
وقال التجاني قد يستغني بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتداء او الشرطية لارتباط بعض الكلام
ببعض قيل وهو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اي ضميره لما بتقدير
المصدق اي رسالته مصدقة **اقول** ما عده غريبا اشهر من قفا نبك وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه سيد وابن حنبل
انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح به السيد في شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ما هذه مبتدا بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضميران عايدان
على رسول ولكن لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغني بالضمير العايد على الرسول عن ضمير يعود
على المبتدا وله نظاير في التنزيل انتهى **ولتنصرنه** على عدوه **قال** الله لهم **ءاقررتم** للاستثبات **واخذتم على ذلكم** اي قبلتم
على ذلك المذكور **اصري** عهدي وميثاقي **وانا معكم من الشاهدين** علي ما سبق **قال ابو الحسن القابسي** تقدمت ترجمته
في اول الفصل الثاني في هذا وفي انساب السمعاني انه نسبة الى بلدة بالمغرب **استخص الله تعالى** استخص وخص واختص بمعنى فالسين شيخ
للتاكيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تتخلف فمعناه اراد كذا
فعله وهو تكلف لا حاجة اليه **بقوله** اي بسبب قوله هذا في الاية للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هذا من
بعض النسخ **محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره** مؤكد للتخصيص دفعا لتوهم المجاز وارادة التخصيص الذكري
ابانه به اي اظهر ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما قبله ايضا سواء كان مستانفا ام لا والباء
للتعدية او سببية **وهو** اي الفضل المختص به **ما ذكره في هذه الاية** قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر ان بعض سيد
المفسرين قال انها عامة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وان يومن بعضهم ببعض وقاله البغوي والثعلبي
انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر عندهم **واجيب** بان العهد الماخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام سيد
اجمالي من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله عليه وسلم اخذ العهد بان يومنوا
به وينصروه ان ادركوه حتى يكونوا من امته والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال **قال المفسرون** اي
بعضهم وكذا التعريف للعهد لا قرينة عليه **اخذ الله الميثاق بالوحي** الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على
ما وقع في عالم الذر حين اخرجهم من صلب ادم عليه الصلاة والسلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم
فيكون اخذ عليهم عهدا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ايضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام او هو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم
بذلك اذا اوحاه اليه بعهد جديد او لكون ان هذا امر اخر في هذه النشاة كما يدل عليه قوله **فلم يبعث نبيا الا ذكر له**
محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته بصيغة المصدر المنصوب والماضي اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال من الاحوال الا حال
ذكره له والبعث زمانه ممتد فالذكر الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال في زمن العامل **واخذ عليه ميثاقه ان**
ادركه ليومنن به ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا اي ميثاق ذلك النبي الماخوذ عليه والله تعالى
والاول اوفق باضافة الميثاق للنبيين في ميثاق الاية او لمحمد صلى الله عليه وسلم اي الميثاق الماخوذ لاجل محمد
فالاضافة لادنى ملابسة وهذا الميثاق اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع فيجب على كل
من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به اممهم ويامرونهم بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا
ما وسعه الا اتباعي وسياق ما في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى ادركه انه عاش حتى يجيء زمنه

فيلقاه في الدنيا قال الشريف هنا ما نقل عن السبكي رحمه الله من ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا من امته
وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل عليه ولا قايل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد به
انتهى وما نقل عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردود من وجه اخر كما بيناه في صدر الفصل **وقيل معنى هذه الاية ان
يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم** اي اخذ الله العهد على كل نبي ان يومن به صلى الله عليه وسلم
وينصره اذا ادركه زمنه وفي هذا من تشريفه واعلا قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول للاعتقاد
فما ذا تلفظ به علانية فقد بينه فما قيل من ان حمل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير
انه يصفه ويقول من ادركه منكم فليومن به غني عن الرد وقال التجاني ان المص رحمه الله نقض ما قدمه عن المفسرين
من اخذ الميثاق عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله **وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم** وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك
اذ من قاله لا يجعل خطاب ثم جاءكم الا لهم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه واضيف للنبيين نظرا الى
انهم هم الاخذون على اممهم من تتمة القول الثاني لا الاول والتصريح بخلافه ومنافاته له والمراد ان الخطاب في جاءكم
واتيتكم لمن ذكر فالمعنى انه اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطة
اصحابهم وجوب الايمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة لتكلف ان يقال ان المعنى
انه قيل للانبياء اذا جاء بعضكم رسول الله ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عنه حكاية القصة
لهم ثم جاءكم ولم يتامل هنا من قال من يقول ان الميثاق ماخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في
قوله ثم جاءكم الا لهم ومن يقول انه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم واثبات الاضافة للنبيين بانهم اخذوه
عن الله فالاضافة الى الاخذ الفاعل لا الى الماخوذ عليهم وكونه من تتمة الثاني ممنوع لان محصله انه تعالى اخذ الميثاق على كل
نبي ان يبين محمدا صلى الله عليه وسلم لقومه ليومنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطاب ان
للمعاصرين ولاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم ان الطيبي رحمه الله نقل عن بعضهم الرفق على النبيين عان الله امرهم بعد ذلك فقال
قولوا للامة عني لما اتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتومنن به فبطل حينئذ القول بان من يقول الميثاق ماخوذ على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم لا لهم فيحتمل ان المص رحمه الله ماش على هذا فالخطاب
للمعاصرين واخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومما نقله عن المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين فقط لجواز الوقف عليه فتامل **وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه** هذا رواه ابن
جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة محتملة للنقل بالمعنى وتعدد القول المروي عن علي **لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده** في حال من الاحوال **الا** في حال ان **اخذ الميثاق عليه** وفي لفظ العهد عليه **في حق
محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث** محمد وهو اي ذلك النبي **حي ليومنن به ولينصرنه** وامره باخذ العهد على قومه
ليومنن ولينصرنه ان ادركه منهم من ادركه كما قاله البغوي واشار المص رحمه الله بقوله **ويأخذ العهد على قومه بذلك**
اي بالايمان به ونصرته وعدى اخذ بعلى والمعروف تعديته بمن كما في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اشعارا بنصرتهم لهم اذا فرطوا فيه او نقضوه كما ان فيه منفعتهم اذا حفظوه والعهد الوصية والتقدم في الشيء
واليمين وكل منها محتمل هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله من ادم لابتداء الغاية وقوله فمن بعده اي واحدا
بعد واحد ويأخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المص رحمه الله وهو كذلك في النسخ المصححة وجزم بانه معطوف على
لتومنن به بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورده السيد عيسى الصفوي بانه يكون حينئذ من جزاء الشرط فيلزم كون
الاخذ من الامة بعد بعثة نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان يأخذ الانبيا في زمنهم من اممهم انه اذا
بعث وهم احيا ليومنن به ويويده ما في اللباب وتفسير البغوي عن علي رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا
اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم وامره باخذ العهد على قومه بان يومنوا به وينصروه اذا ادركوا زمانه
وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث للحمل على انها في موضع مفرد من باب زرني فاكرمك اي لا اخذ العهد
عليه في محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان به والنصر ان بعث وهو حي وبان يأخذ في الوجدان التقدير وامر ان يأخذ
كقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد فيمن نصب اي بان اعبد على نهج علفتها تبنا وماء باردا ويعضد ما تر من
التفسير **فوافق** ما ذكره الشمني ذكر القسطلاني في حاشيته وكذلك كونه موكدا بالنون الخفيفة على نهج قوله •
لا تهين الفقير علك ان • تركع يوما والدهر قد رفعه • وعلى هذا ففي الكلام مقدر اي ويأخذ العهد على قومه ان لم

يبعث

رد على السيد

سيد

سيد دحي

سيد
ابن حنبلي

يبعث وهو حي وهذا التقدير لا بد منه على كل حال فاعرفه **ونحوه عن السدي وقتادة** اي مثل ما ذكر عن علي
مروي عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة المحدث
المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمني انه كوفي تابعي مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع
وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته الى السدة موضع بالمدينة والمشهور انه
منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعه المقانع فيه كما في القاموس وفي المصباح السدة الباب
وينسب اليها على لفظها فيقال سدي جماعة ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة
مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير **في اي** اي هذا المذكور مروي في جملة اي
جمع اية كايات **تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد** وهذه الجملة صفة اي واي بالمد وتخفيف الياء
قال التلمساني هذا متصل بقوله في اول الفصل ما اخبر الله به في كتابه العزيز اي في الاية المذكورة مع ايات دلت على فضله من
وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ في جملة ايات وعن السدي فيها وفي اي اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه
على الاية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متجها كما ظنه **قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم الاية** قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي بعده ففيها تفضيله صلى الله عليه وسلم من وجوه كما سياتي وقال
التجاني ذكر الله في هذه الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم تشريفا على تشريف
والتقديم لشرف ذاتي كقوله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين او لتقدم زماني كتقدم نوح على ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم نبينا صلى الله عليه وسلم للامرين لحديث كنت اول النبيين في
الخلق واخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب لما ورد في الحديث ابدؤا بما بدأ الله به وقد راعى هذا الفقها في الوصايا
كما فصله بعض الشراح هنا وان لم يبين محله وتمام الاية وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي
عظيما شانه او موكدا باليمين وكرر للبيان ووصفه تعظيما له وقدم نوح في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
لاقتضاء المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة فتدبر **وقال عز وجل انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا** كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الاولى خطا كما توهم لان بعد شهيدا ايات اربع اخرها وكيلا
تشتمل على ذم الكفرة ووعيدهم ونعته صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومجيئه من الله بالحق والامر بالايمان برسله الذين هو
منهم وهو مما يدل على فضله صلى الله عليه وسلم فيما سبب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه او انه قراءة شاذة
او قراءة بالمعنى وهم وارتكاب امور لا تليق واعترض على المص رحمه الله بان هذه الاية غير تامة الغرض فيما عقد له الفصل من
تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره الا ان يقال لقوله لكن الله يشهد الخ يدل على الغرض اذ لم يذكر مثل ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم
وقيل التشبيه لوحيه بالوحي للكل يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول اضعف ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة
مطلقا وما ذكر استطرادي فلا اشكال يعني ما وقع في نسخ الترجمة من خطره ورتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذي استضعفه
هو الحق لان الاستدراك بلكن يقتضي اختصاصه بشهادة الله وحده وانه انزله بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه ففيه اشارة
الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق
عندي وذكر نوح دون ادم عليهما الصلاة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم ولانه نبي عوقب قومه واول الرسل ولعموم
دعوته وعلى الثاني ففيه تهديد للمشركين **وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه** قال السيوطي في تخريجه لم اجده في
شيء من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس
مما يتعلق بالاحكام **انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم** اول هذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله
لقد كان لك جذع تخطب عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك
اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبيا
وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى عليه الصلاة والسلام اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فماذا باعجب
من اصابعك حين نبع الماء منها صلى الله وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام

سيد

تلمساني
ابن حجر
سيد

مطلب في ان عمر رضي الله عنه رثى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته

اعطاه الله ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فاذا باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح
في ليلتك بالابطح صلى الله وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله ان كان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اعطاه الله
احياء الموتى فما ذاك باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا
نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا من عند
اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي
يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنينه وطول عمره فلقد آمن
بك الكثير وما آمن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوك لما جالستنا ولو لم تنكح الا
كفوك لما نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفوك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض
ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم انتهى وياتي شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المص له وبكى في كلام
المص مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا بكيت ونحوه في غيبته وابكاه وبكاه اذا
حمل غيره على ان يبكي بوجه ما ولو كان مشددا كان المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى وليس هذا مرادا قطعا هنا وان سلم
وروده بمعنى المخفف لقول الجوهري بكيت الشيء مخففا ومشددا اي بكيت عليه لان الاستعمال على خلافه الا ترى قوله
• ولا يغرركم مني ابتسام • فقولي مضحك والفعل مبكي • فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام
وذكر بعده وفاته كما نقله الرشاطي والمعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله عليه وسلم فما في المواهب خطا على خطاء
انتهى **فقال** اي عمر رضي الله عنه والفاء عاطفة المفصل على المجمل كقوله ونادى نوح ربه فقال رب ولا تقدير ولا تاكيد
كما توهم **بابي انت وامي يا رسول الله** هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته اي لو نزل بك امر يقبل
الفدا لاحد من البشر لبذلت في فداك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من
اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخطابه به لانه لتنزيله منزلة الحاضر لكونه نصب
عينه متقشا حاله في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غني عن البيان لشاهده وانت مبتدا والجار والمجرور خبر مقدم
اي انت مفدى بابي وامي واصله افديك بابي وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتاخر والباء للمقابلة الدال عليها الفدا
ومنع الثاني لا وجه له **لقد بلغ من فضيلتك عند الله** اي في علمه وحكمه وتقريبك منه ومن في فضيلتك جوز فيها ان تكون زايدة في الاثبات
على راي ففضيلتك فاعل والمعنى بعض فضيلتك على ان من التبعيضية فاعل بلغ والمعنى كما جوزه التفتازاني ان يكون مبتدا في قوله
ومن الناس من يقول الاية اي بلغ بعض فضيلتك هذه المرتبة الحسنة فما بالك بكلها وان بعثك الاتي مفعول على الوجهين ولا فاعل ويجوز
كونها بيانية مقدمة على راي من جوزه كما تقدم **ان بعثك اخر الانبياء** اي جعل بعثتك اخر الانبياء الظاهرة في اخرهم بحسب
الزمان لتختم بك النبوة وينسخ بشريعتك ساير الشرايع ويبقى دينك الى يوم القيمة **وذكرك في اولهم** بصيغة الماضي اي قدم
ذكرك على ذكرهم في التفضيل **فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية** ليدل على انك عنده
اعظم من ساير الرسل واشرف وهذا الذي قاله عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة على ما عقد المص له الفصل وعلم مراده من
ايرادها فالاشكال السابق ناش من عدم الوقوف على ما اراده وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به واولية
التقدم في الشرف والرتبة اي ان من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة على غيرهم وانت منهم اولهم واعلاهم فلذا قال
في اولهم ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبياء لانه لا خاتم للرسالة غيره مع التفنن البديع **بابي انت وامي يا رسول الله**
لقد بلغ من فضيلتك عنده فيما تقدم بيانه لهذا **ان اهل النار** من امة الدعوة كلهم او بعضهم كما سياتي **يودون**
ان يكونوا اطاعوك وروي لو انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهو دوام المحبة ثم صارت بمعنى التمني
والذي تمنوه طاعته صلى الله عليه وسلم واتباعه **وهم بين اطباقها يعذبون** جملة حالية والطباق جمع طبق وهي
المنزلة والمرتبة واحدا بعد واحد وما تراكب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما اورثهم دخولها وذكره لكشف حالهم
ولو حذف تم المعنى بدونه **يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول** يا للتنبيه او للنداء والمنادى
نفسهم كقوله • وهل تطيق وداعا ايها الرجل • او لبعض المعذبين او للزبانية وهو تجريد على الاول والضمير ليتنا او ل
القايلين والمقول لهم المنادون وحذف المنادى مبادرة لتمني ما فات اظهارا للتحسر وانهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق
كما قيل في قراءة يا مال ليقض علينا ربك بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه الله بقوله • ما كان اغنى اهل نار جحيم •
• اذ رخموا يا مال وسط جحيم • عجزوا عن استكمال لكلمة مالك • فلاجل ذا نادوه بالترخيم • **ثم انه**
قيل ان المراد باهل النار بعض امته صلى الله عليه وسلم واهلها عامة على انهم تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرؤيتهم
حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا زمانه صلى الله عليه وسلم واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره

سيد

سيد

من الانبياء ويناسب التفضيل ويعلم وجه ذكر المص رحمه الله له ولا ينكر طايفة جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت
رسولها فلا يكون له صلى الله عليه وسلم حينئذ فضل على ساير من هذه الجهة **وقال** التجاني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد
تحققه من ابي بكر رضي الله عنه موت النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما توفي وارتفع البكاء عليه ودهش الناس كما روي
عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله عنه
جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه
عز وجل كما ذهب موسى وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما رجع موسى عليه الصلاة والسلام فيقطعن ايدي رجال زعموا انه مات واما عثمان رضي الله عنه فاخرس حتى جعل يذهب به
ويجاء ولا يتكلم واقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تردد في صدره
وهو مع ذلك العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه
وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا والذي نفس عمر بيده ما
ينبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر
فكاني لم اسمع بها في كتاب الله قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال اشهد ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي
لا يموت وعنده نحتسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سقط رضي الله عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه بابي انت
وامي الى اخر ما ذكره المص ومما ذكرنا لك علم مناسبة ما ذكره من حال اهل النار هنا للفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير مناسب
فاعرفه **وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث** هذا رواه
البغوي مسندا عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين ورواه
ابو نعيم وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول **وقال** الغزالي اي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب
فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم ملكه لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل
كتب مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فقدم فيها المقصود بالذات ويؤيده ما روي في
بعض الطرق كتبت بالتاء الفوقية والباء الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى كنت اول الانبياء في تقدير الخلق واخرهم في
البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما مر قيل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المص رحمه الله ما قيل من انه
تعالى لما صور طينة ادم عليه الصلاة والسلام اخرج منها درة نبينا صلى الله عليه وسلم ونباها واخذ الميثاق عليها ثم اعادها
لظهره وهو معنى حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين اي خلق قبل نفخ الروح فيه كانه اخفى بين الماء والتراب الذي
كانت منه طينته ونظيره ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين الروح والجسد اي ثبتت لي النبوة وادم صورة بلا روح
كما مر في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ماء
يعجن ليصير بعد ذلك طينا مجازا الاول **فان قلت** ان اريد الحديثين تعلق علمه تعالى فما فايدة ذكر الماء والطين والروح
والجسد **اجيب** بانه صلى الله عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم واراد ثبوتها عند الله زمانا طويلا والجواب بان غرض الحديث
الثاني وهو انه اراد انه تعالى لما خلق وحكم بانه سيكون من صلبه نبي اخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به
وعلمه كاين لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي
يسمى ادم من الماء والتراب من صلبه نبي يسمى محمدا في اخر الزمان وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا قبل نفخ روح ادم فظهر بهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم اني لخاتم النبيين وادم منجدل في طينته الى اخر ما فصله **اقول** مجرد تقدمه في الكتابة
حين التقدير امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانسب ما قيل ان الله تعالى خلق روحه قبل خلق الارواح ونباها
واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا الاعلى وذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة **وعن** كعب الاحبار
ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره طينته مبيضة وعجنت بماء الجنة فصارت درة ذات شعاع فطافت
الملايكة بها حول العرش وفي السموات والارض فعرف الخلق فضله ونبوته قبل معرفة ادم **وفي** العوارف ان
درة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي التي اجابت لما قالت اتينا طايعين ومنها دحيت الارض فهي الاصل والمراد انه نوره صلى الله عليه وسلم
اول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا امر اخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب وقوله **فلذلك وقع ذكره مقدما هنا**
قبل نوح وغيره من كلام قتادة تعليلا لكونه اول في الخلق وهذا اشارة لكلامه وقيل بدل من كلامه مقدما وهو
مبين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح وقد رواه القرطبي ايضا **قال السمرقندي وهذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم**
لتخصيصه بالذكر قبلهم هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله اي فيه ما يدل على تفضيله ويظهر وفيه ما يشار تفضيله لكونه تخصصه

ابن حنبل

بتقدمه على من ذكر وان كان في الاية تفضيل لكل من ذكر لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهما الصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان او لانه اول رسول لمشرع او لما وقع له مما قاساه وصبر عليه **وهو اخرهم** زمانا وبعثا وخلقا فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام اي والحال انه اخرهم والتقدم في الذكر في الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهي اما التقدم زمانا او التقدم ذاتا بحسب الشرف وقد انعدم الاول فتعين الثاني اذ لا وجه لغيرهما وان كان التقدم عند الحكما على وجوه خمسة منها هذان لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا الى الروح وحقيقته والحاصل انه للفضل لان الجهات مختلفة كذا في الشرح الان قوله **المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر** سوا كان من كلام الشيخ قدس او من كلام المص يأبى ما قالوه لان المراد ان تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره هنا التيام مع ما قبله والذر واحده ذرة وهي كما قاله الثعلبي النملة الصغيرة البيضا او الحمرا او جزء من اربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل اصغر شيء لا يعلمه الا الله وعدى اخذ بعلى لتضمنه معنى التقدير الا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجهم اي وقت اخراجهم كلهم على هيئات ذرات واعترض بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله الست بربكم الخ فهو شامل للنبي صلى الله عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق الماخوذ في التبليغ والايمان بالرسل لتتابع وقد رد بان البغوي رحمه الله نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الرأي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان في مرة اخرى والشيخ قدس لم يرد ان تقديمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سوا كان من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم وابائهم وتركيب العقل والادراك فيهم ليأخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان ويشهد على ذلك امر نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما هي فالبحث عنه كما في الشرح لا نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرية فعلية من الذر وذالها مثلثة ويكون واحدا وجمعا وقيل فعلها من ذرأ الله الخلق فتركت همزته للتخفيف **وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية** الاشارة الى جماعة سبقوا في الذكر او معلومين للمخاطب وجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ومما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة وما اولكما سياتي **وقال** التفتازاني رحمه الله اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ورد في الحديث انه خير البرية **وقال** السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ونوح ولم يذكروا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر **واعلم** ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتدا بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امتثل هذا الامر حينئذ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هو لا جميعهم والواحد اذا فعل مثل ما فعل جماعة كان افضل منهم **وحكى** ان هذه المسئلة وقعت في زمن العز بن عبد السلام فافتى فيها بانه صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لانه افضل من جميعهم فنسب الى جماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى **اقول** نحن لا نشك في انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله ماخوذ من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكانه الداعي للعز بما قاله بل قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيمة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي الاية الاشارة الى ما هذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم وافضل فاعرفه ثم اعلم ان قوله في تتمة الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما انه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج

بيان
من ماية واربعة

تنبيه

مئة صح
ابن اقبرس

مطلب افتى ابن عبد السلام بانه عليه الصلاة والسلام افضل من كل واحد ومن الجميع

ومنهم

ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الاشهر الثاني **قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم** اي رفع اسم النبي صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل ◦ واقول بعض الناس عنك كناية ◦ خوف الوشاة وانت كل الناس ◦ وقيل المراد بالبعض اولي العزم وقيل غير ذلك وكلمة لما ابهم ولا في التفضيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه المعجزات غير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم دون بعض منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي ◦ ومن الرجال اسنة مذروبة ◦ ومزندون شهودهم كالغايب ◦ منهم ليوث ما ترام وبعضهم ◦ مما قمشت وضم حبل الحاطب ◦ **لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود** اي جميع الناس او العرب والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المراة حمرا بمعنى بيضا والبياض عندهم من صفة الناس لتقاسم العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من ايمة اللغة ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امرء القيس ◦ مهفهفة بيضا غير مفاضة ◦ وجاء في الحلية الشريفة انه ابيض اللون مشربا بالحمرة **وعن** انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في نعت وجهه صلى الله عليه وسلم وقول انس رضي الله عنه في وصف جسده وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل وصاف الجرو لحم اي النساء الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعني بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس لقربه من البرص والممدوح منه ما خالطه حمرة من الدم او صفرة حقيقة واليه الاشارة بقوله تعالى كانهن بيض مكنون ولذا يشبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن احمر محمول على هذا او على انه تركب له المشاق والشدايد التي تحمل على اراقة الدم هذا هو التحقيق والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود **واحلت لي الغنايم** جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهي ما يوخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لان منهم من لم يومر بالجهاد ومنهم من امر به ووضع الغنايم فتنزل نار من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنايم مما لم تاكله لانفسها وهذا هو الذي عد من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وامته وبهذا يجاب عما ورد في بعض الاحاديث الدالة على انه كانت لهم غنايم **وظهرت على يديه المعجزات** اي اظهر الله له صلى الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقاربها شيء من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصى لكفاه ◦ فمبلغ العلم فيه انه بشر ◦ وانه خير خلق الله كلهم ◦ ولم ينقل ظهور المعجزات واتى بالبينات الباهرة لعظمها وكثرتها لانه كان يظهرها بكلتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا كما هو في الاضافية حتى نطق بها الحيوانات العجم والجمادات وبهذا ظهر نظمها في سلك الخواص **وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة** قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها والاول اما فضله به على غيره والثاني اعم وهما وان اتحد معناهما متغايران مفهوما او الاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن بها والظاهر من العطف باو ان يفسر بما يقتضي تغايرهما كما لا يخفى **الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها** اي ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كانت اعظم منها في الحقيقة كانشقاق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليهما الصلاة والسلام **كما قلت**

◦ شهد البدر انه زاد حسنا ◦ عن جميع البدور اذ تم خلقا ◦ ثم لما راى الشهادة ترضي ◦ ان تبت نشق في الحال شقا ◦

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الا خلاف فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زايدة للالصاق اي لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الى انها حال اي ليس لها حال من الاحوال الا هذه الحال والتقدير بريد اعطاو مثلها او مقدرة ليقارن الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطا المثل لا تقديره وارادته مع انه لا يتاتى في نحو لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقيل يجوز الاكتفا بالمقارنة الادعايية بجعل ما لم يتحقق كالمحقق او المعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطا الانبيا **وقد ذهب** المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين النفختين اربعون سنة لاعتبار زمن الخراب الى اخر الدنيا زمنا واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي المقارنة في الحال غلبية كما في خرج الامير صايدا غدا بجعل المعزوم عليه كالواقع ياباه قول النحاة ان الحال هيئة للمعمول حين تعلق العامل به بلا استثنا يقتضي ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك لظاهر فيجب التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما سمعته انفا في قوله تعالى فبهداهم اقتده ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامات امته كرامة له صلى الله عليه وسلم **وقال بعضهم** تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة

الى انه من الفضلين باعتبارين ومن فضله عليه الصلاة والسلام معطوف على مقدر كما لعطف التلقيني اي من فضله ما ذكروا
ان الله خاطب الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي القران الكريم فقال يا ايها
النبي ويا ايها الرسول وقد مر انه باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا نهاهم ان ينادوه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وحكى السمرقندي تقدم الكلام عليه
عن الكلبي محمد المفسر او هشام ابنه وقد تقدم ايضا في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم انها اي الهاء عائدة على محمد صلى الله
عليه وسلم وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فانه مذكور كما في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس اي للميت
والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتاخر زمانا وقد يطلق على المتقدم كما في قول الكميت
• ومالي الا آل احمد شيعة • ومالي الا مشعب الحق مشعب • لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك
ايضا واذا اضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت تفضيله لانه المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا اضيفت
للمتاخر اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لابد له من نكتة وكيف لا ترى ان ابا نواس لما قال
• كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره • شنعوا عليه كما سياتي لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من
نفره ومن شيعته **فان قلت** هذا يقتضي تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام على القول بان الضمير
راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم **قلت** قد عرفت انه انما يفيد التفضيل لذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلاة
والسلام متقدم وهو آدم الثاني ودائرة الرسل والشرائع متفقة في الاصول فجعل من كان نهجه من ذريته شيعة له
لا يدل على ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة
نبينا صلى الله عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل حال فالاية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو
المقصود فلذا قدم هذا القول اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح من نهج الامر اذا وضح والمشايعة المتابعة
والموافقة فيما ذكر واختاره الفراء وحكاه عنه مكي رحمهما الله وتقدم الكلام عليهما وترجمتهما واشار بهذا الى
انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعى انه بعيد وان ما اخره ومرضه بقوله وقيل المراد نوح عليه الصلاة
والسلام فهو القوي الصحيح وفي نسخة مكان اختاره اجازه بالجيم والزاي المعجمة على انه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل عليهما
الصلاة والسلام من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته انفا
والمراد بكونه من شيعته انه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشايعته له لان نوح عليه الصلاة والسلام ابو الثاني
وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح
عليه الصلاة والسلام ولذا قيل ان قيل هنا اريد بها مجرد النقل لا الترجيح وانه عادته في هذا الكتاب .

الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه وولايته له

اي نصره وتاييده لا بمعنى توليته والولاء ويجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت
الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصر انتهى ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم
روي دفعه بالواو والدال وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل من
الرفع فيكل وهذا هو المناسب لقوله ودرء العذاب كما سياتي والرفع قد يجيء بمعنى الدفع كما في رفع القلم على الصبي
وكذا الدفع يجيء بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم ان المص رحمه الله اختار اللف على عكس النشر لانه
الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وان جعل اهل المعاني كلا منهما من فنون البلاغة وتسميته هذا
مشوشا يقتضي مرجوحيته عندهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قيل هذا
يدل على عدم التعذيب وقوله وما لهم الا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية ناسخة للاولى بناء على
جواز نسخ الخبر وخلف الوعد وكل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله اي ما كنت بمكة اي انتفى تعذيبهم
مدة كونك مقيما بمكة معهم اذ المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال كما قاله الزمخشري فلما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فلما خرج للمدينة وبقي المستضعفون
من المسلمين بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما خرجوا انزل الله تعالى
وما لهم الا يعذبهم الله الخ فاندفع التدافع بين الاية الاولى والثانية على قول من جعل مفادها انتفى التعذيب .

سيد

لوجود الاستغفار وبين الثالثة اذ المراد انهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن بقي من المسلمين
بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم او وهم يستغفرون ومنهم من قال انها ناسخة للاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود الضمير
معذبهم لكفار مكة وعود ضميرهم للمؤمنين الباقين بعده صلى الله عليه وسلم لفهمهم منه سياقا وان لم يتقدم لهم ذكر او عود
كليهما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود كليهما
الى المؤمنين فقول اخر اشار المص رحمه الله لبيانه بالحديث الاتي وانه قال التجاني انه غريب لانه يدور سنده على
اسمعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو البشر الاسدي قيل انه وهم وقيل مفاد
الاية الثانية نفي الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلى الله عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه
اذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع من الكناية نظير وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون فان الاهلاك دليل على فسادهم اذ لو صلحوا ما اهلكهم انتهى **وفي تفسير** ابن الجوزي معنى
الاية على قول استغفروا لما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت
لاهينك لو اكرمتني فاما اذا لست تكرمني فانت مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتغيير الاسلوب تفننا للاشعار
بان عدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم وارد على الاصل وعبر بالفعل ولا ليتهيا دخول اللام على خبر
كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو
قيل معذبهم فيهما لم يظهر وهذا على راي الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتاكيد النفي وعند البصريين انها جارة
متعلقة بخبر كان المقدر في ما كان زيد ليفعل اي قاصدا لان يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ
من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله • يا عاذلاتي لا تردن ملامتي • انه ابلغ من لا تلمنني **فان قلت** ان كان
المراد النفي فقد انتفى ببعثته صلى الله عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج
قلت اجيب بان المنفي استيصال الكل كافرو المقيد من هو فيهم ونفي مطلقا ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان
الواقع ونزول الاية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة باردة والحق عندي انه لا منافاة
بين الايتين لان قوله وما لهم الا يعذبهم الله معناه اي شيء لهم يستحقون به عدم العذاب في انفسهم فان حل بهم
فباستحقاقهم والا فبحكمه منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى يتكلف لدفعه وان قلنا المنفي الاستيصال فالمقيد
مبين بسببه وهو صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مومني امته وهذا امر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار
المستضعفين فقط والمثبت غير الاستيصال له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلى الله عليه وسلم
نوع غير ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى وهم يستغفرون اي وفيهم مومن او في اصلابهم من سيومن
ويستغفر وهذا كله بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ففيه من مدحه والتنويه بشان الاستغفار ما لا يخفى وهذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الاية هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلى الله عليه وسلم وبسبب
اصحابه وما لاصحابه انما هو ببركته ايضا ولاجل عين الف عين تكرم واهلها ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله في سورة
الفتح ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى تزيلوا تميزوا
وتفرقوا اي تميز المومنون من الكفار بخروجهم من بينهم **وروى** القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه معناه
لو تزيل المومنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف بالوطء والمعرة لا يصح في الذين في الاصلاب **واجيب**
بانه بجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام اي لو انتفى الامران عذبوا اي لولا كراهة ان توقعوا برجال ونساء
مومنين معلومين القتل ووطء الخيل فتلحقكم معرة اي عيب وعار من جهتهم او من المشركين بقولهم انكم قتلتم اهل دينكم لعذب
اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطؤهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب لولا المحذوف
لدلالة جواب لو عليه وسد مسده لاتحاد معناهما لا وبقية الكلام على الاية مفصل في كتب التفسير وقوله تعالى ولولا
رجال مومنون ونساء مومنات الاية هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما اخره المص رحمه الله وافرده
عما تقدم عنه مع انه من تتمته للتنبيه على ان الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الاية وان قوله تعالى لو تزيلوا ليس
تاكيدا لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه فاشار بعكس الترتيب لذلك بابلغ وجه وحاصل
ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية
لعذبنا الكفار بتسليطكم عليهم **وعن** الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام تكره ان تطؤا اباهم وامهاتهم فتلحقكم العنت
بانهم لو لم يقتلوا لجاءت امة مسلمة منهم كما مر او لولا من علم الله انه سيؤمن منهم بالجملة فالمراد ان وجود المومنين مانع وان اختلفت
جهة المنع فلما هاجر المومنون من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار نزلت اية وما لهم الا يعذبهم الله الاية

ابن الحنبلي

خ
فيهم

تسيد

فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية **وهذا من ابين** اى من اظهر شى فى رفعة قدره صلى الله عليه وسلم
عند ربه لما اشار اليه بقوله **ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم** وقوله **ودرئه العذاب** بدال مهملة مفتوحة وراء مهملة
مفتوحة ساكنة تليها همزة مقصورة وضمير للنبى صلى الله عليه وسلم كما فى اكثر النسخ المصححة وفى بعضها دراية بتا مصدر
بزنة الضربة وهى بمعنى ما قبلها ايضا وفى بعضها درابه فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفى شرح الشريف انه فى غالب
النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف او حال وفى بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا با
وفى حواشى التلمسانى درانه وقال هكذا فى نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء وتا اى دفعه ومنه قوله تعالى
ويدرؤا عنها العذاب بالرفع قال ودرانه معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العزفى وهو الذى عند ابن
سيد الحسن ودرابه فعل ماض فتهو على الاول وهو الاصح هو منصوب معطوف على مكانته **عن اهل مكة بسكناه** اى
وجوده صلى الله عليه وسلم فيها **ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم** ثم اشار الى مكثهم مدة متطاولة والبعد باعتبار اخر المدة
وهى للتراخى الرتبى وانما جعلها للتعقيب بلا مهلة بغير ظاهر وبين اظهرهم بمعنى الاقامة معهم يقال هو نازل بين
ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتاكيد وبين ظهريهم واظهرهم كلها
بمعنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان المعنى

مطلب بين ظهرانيهم

ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه مكنون من جانبيه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة
كما فى المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين
فلما خلت منهم مكة اى من الصحابة رضى الله عنهم **عذبهم الله** اى كفار مكة **بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم** وليس

سند

فيه تفكيك الضماير لظهور المعنى وليس الظاهر ان يقول تغليبهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه **وحكم فيهم سيوفهم**
حكم بتشديد الكاف اى جعلها حاكمة على رقابهم وهى استعارة لطيفة اى جعلهم فى قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان

سند

الانسب التعبير بالغلبة قبله **واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم** ان فسرت بما لا بناء فيه مما يعد للزراعة ونحوه والديار
بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وسائر المنقولات فهى متغايرة والعطف ظاهر وليس

سند

فيه عطف عام على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك مجاز مشهور صار حقيقة
فيما ذكر والتعبير ههنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفى كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله

سند

والجمهور كما جزم به البرهان الحلبى وتبعه بعض الشراح وما قيل من انه لا ينافى كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها
قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان الحلبى رحمه الله استطرد هنا ذكر مكة وتفصيل فتوحاتها
باعتبار الصلح والعنوة والصحيح ان فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر **وفى الاية ايضا تاويل اخر** تعريف الاية

سند

للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق
محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رضوان الله عليهم فيهم يستغفرون
فضماير الغيبة للكفار لا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الاخر جعل الضميرين
الاخرين للكفار والجملة حالية اى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبرى

دلجى

وهو ما سبق اشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم اى ما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج
فيومن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قوله فدعا بهم غفرانك اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية
وقوله ايضا اشارة الى التاويل السابق او الى غيرها من الايات المؤولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها تاويلات كما مر
المنفى الاستيصال فى الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاولياء من مقاتلة الكفرة فالثالث رد لما قيل ان المص رحمه الله اشار الى

سند

ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله عليه وسلم واستغفار المومنين مطلقا دافع للعذاب او المومن لا يعذب ما دام
مستغفرا فضمير الغائبين للمومنين اى ما كان الله ليعذب المومنين بضرب من عذاب من قبلهم وانت حى وهم يستغفرون
والاية على تاويلها الاول لكن اذا لم يعذب الكفار لهذين السببين فالمومنون بالطريق الاولى ففيها امان للفريقين والامة
فى الحديث الاتى المراد بها امة الدعوة وان كان فى بعض التاويلات امة الاجابة **حدثنا القاضى الشهيد ابو على بن**
سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته **بقراءتى عليه** اى لا بالسماع وغيره من وجوه الرواية قال **حدثنا ابو الفضل بن خيرون**
تقدم الكلام عليه ايضا **وابو الحسين الصيرفى** قال البرهان كان فى الاصل ابو الحسن فصحح فى الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب
وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقع له ذكر ايضا فى فضل تفضيله صلى الله عليه وسلم فى القيمة وكتبه ابو الحسن
ايضا ولم ينبه عليه احد فكتب تجاه ما مر **قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة** هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد
تقدم الكلام عليه وضبط السنجى بكسر وان الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والهاء قال **حدثنا ابو على السنجى** الحسين بن

محمد

محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجى بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم وياء النسبة قال **حدثنا محمد بن**
محبوب المروزى تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوى جامع الترمذى عنه قال **حدثنا ابو عيسى الحافظ** هو الامام
الترمذى صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال **حدثنا سفيان بن وكيع** ابو محمد بن الجراح الكوفى وله ترجمة فى الميزان وهو
ممن ضعفه الذهبى توفى سنة سبع واربعين ومائتين وروى عنه فى السنن قال **حدثنا ابن نمير** بالنون والميم واخره
راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد بن عبد الله بن نمير المحدث الهمدانى الكوفى توفى سنة اربع وتسعين ومائة
وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو الاصح **عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر** وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو
بجلى من تبع التابعين وقول التلمسانى انه ابو بشر الاسدى قيل انه وهم كما مر وفى التقريب انه ابن ابراهيم بن مقسم وهو
ثقة وابن مهاجر ضعيف **عن عباد بن يوسف** بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندى حمصى ثقة وقيل اسمه عبادة
والذى صححه المزى وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية **عن ابى بردة** عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة وهو توفى سنة
اربع ومائة على قول **عن ابيه** ابى موسى الاشعرى الصحابى المشهور واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين
توفى بمكة او بالكوفة سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابى القبيلة المعروفة باليمن لقب به
لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم وابن ابى حاتم عن ابن عباس وابى هريرة رضى الله عنهم موقوفا بمعناه وهو
حديث ضعيف وفيه نظر **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى على** اى اوحى الى بقرآن يدل على امانين
لامتى اى شيئين فيهما ما يدل على ان الله تعالى امن امتى من العذاب بهما وهما قوله **وما كان الله ليعذبهم وانت**

سند

فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقد تقدم الايتين فى المومنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث يحتمل
لذلك لان المراد امة الدعوة او الاجابة على ما مر فما قيل ان مقتضى الحديث شمول الاية للمومنين وظاهر النص وكلام المفسرين
ان الايتين فى الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المومنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله عليه وسلم علم منهم
عموم الحكم وحمل الحديث على الكفرة بعيد جدا او على ظاهر الحديث يجوز عود الضمير فى الاية على الامة لكونه فيهم من تحياته
صلى الله عليه وسلم سوا كانوا مومنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام مضطرب متكلف **فاذا مضيت** اى رحلت
للاخرة **تركت فيكم** وفى رواية فيهم اى خلفت بعدى بضم تاء المتكلم **الاستغفار** اذا امنت بقى فيكم الامان الاخر فاذا
تركتموه حل بكم العذاب جزما او احتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام
وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه

ابن الحنبل

فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم اولا دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الاية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله
عليه وسلم وترك بقية المومنين بها كما قيل وفيه نظر **وتركتم منه** من متعلق بنحو لتضمنه معنى قريب اى فيه نوع مماثلة
بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب **قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** اى لجميع الخلق
حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعافهم فى امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال وغير ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
انا امان لاصحابى كونه صلى الله عليه وسلم امانا لاصحابه من كل ما يخافون امر قطعى وهو اعم مما حكاه المص رحمه الله بقيل الاتى وينبغى

ابن الفرس

ان يكون هذا مندرجا تحت قوله وولايته له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابى موسى رضى الله عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى العشا فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم
قلنا نجلس حتى نصلى معك العشا فقال احسنتم ورفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت
اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى
ما يوعدون فما ذكره المص رحمه الله رواية موافقة لرواية مسلم او هى رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات مصدر بمعنى
الامان وان ورد جمعا لامين بمعنى الحافظ كخدمة كما فى النهاية والمراد الاول وللقول ابن مسعود رضى الله عنه كان النبى صلى الله
عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجر وبقى الاستغفار كما رواه فى اللباب ومن هنا علم انه يجوز ان يكون معنى مضيت هاجرت
فلا التفات وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة اذا الكواكب انتثرت وما توعد السما انفطارها
وتبديلها المذكور فى قوله اذا السماء انفطرت ويوم تبدل الارض غير الارض وهو تمثيل وايماء الى اصحابه صلى الله عليه وسلم
كالنجوم فى الامة وما اوعد به اصحابه رضى الله عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما انذرهم من البدع والاختلاف
والهرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقى ما لا شك فى كونه وفيه دلالة على ظهور الشر

سند

بعد ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شىء من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع الاختلاف ثم انقرض
عصر الصحابة رضى الله عنهم فوقيت الظلم لذهاب الانوار كالسماء عند ذهاب النجوم قيل الامان المذكور ما كان فى حياته

دلهی

لا فی حیاته وموته کما توهم کما لا یخفی فمن حمله علیه فقد اخطاء وفیه نظر **قیل من البدع** جمع بدعة وهی ما لم یعلم من الشرع
لا صریحا ولا استنباطا ولیست کلها مردودة کما یوهمه قوله صلی الله علیه وسلم کل بدعة ضلالة وکل ضلالة فی النار فان
الفقهاء قالوا تجری فیها الاحکام کلها فمنها ما هو حرام کانواع السیاسة التی لم یکن فی العصر الاول ومنها ما هو مکروه
کتکبیر العمایم وتوسیع اللباس وتطویله ومنها ما هو مباح کاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب کدقایق
علم الکلام التی تلتزم بها الکفرة واهل الاهواء وما هو مستحب کاحداث المدارس والرباطات وقد استوفی
اقسامها ابن الحاج فی المدخل وهو کتاب لم یصنف فی بابه مثله وان کانت فیه امور مسلمة **وقیل من الاختلاف**
والفتن المراد بالاختلاف ما یشمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحکم من غیر دلیل معمول به وان کان ذلک
مطلقا لم یقع فی حیاته صلی الله علیه وسلم لمعرفة حقیقة کل امر بالوحی واما الاختلاف الذی وقع عنده صلی الله علیه وسلم
کما ورد فی الاحادیث الصحیحة من ان النبی صلی الله علیه وسلم قال فی مرضه ایتونی بدواة اکتب لکم کتابا لا تضلون
بعدی فقال عمر رضی الله عنه ان الرجل لیهجر حسبنا کتاب الله فلغط الناس فقال اخرجوا عنی لا ینبغی التنازع لدی
فقال ابن عباس رضی الله عنهما الرزیة کل الرزیة ما حال بیننا وبین کتاب رسول الله صلی الله علیه وسلم فهذا مما
شنع به الرافضة علی عمر رضی الله عنه وسیاتی بیان ذلک اخر الکتاب **وقال** صاحب الملل والنحل هو اول الخلاف
فی الاسلام وقال ابن تیمیة فی کتاب الرد علی الرافضة لا یخفی ان عمر رضی الله عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم یثبت لغیره
وقد قال صلی الله علیه وسلم ان یکن فی امتی محدث فعمر وقصة هذا الکتاب قد جاءت مفصلة فی الصحیحین عن عایشة
رضی الله عنها انه صلی الله علیه وسلم قال لها فی مرضه ادعی له اباک واخاک حتی اکتب کتابا فانی اخاف ان یتمنی
متمن ویقول قایل انا اولی ویابی الله والمومنون الا ابا بکر وقد اشتبه علی عمر رضی الله عنه قوله هذا
هل کان من شدة المرض ولاوالانبیاء علیهم الصلاة والسلام غیر معصومین عن اعراض المرض ولذا عبر بالرجل
وقال الهجر ولم یجزم بانه هجر وعلم ان الکتاب لا یرفع الشک **واما قول** ابن عباس رضی الله عنهما الرزیة
الخ فلان القایل عنده رزیة فی حق من شک ومن توهم انه خلافة علی کرم الله وجهه فهو ضال والحاضرون
جماعة یجمع منهم حجة ولو کتب فلما ترکه لتحقق ما فیه عنده انتهی وحدیث اختلاف امتی رحمة لم یثبت وهو ماء قول
ایضا والصحابة رضی الله عنهم عند الاختلاف مجتهدون فی ذلک الوقایع والاتفاق اولی علی کل حال لانه قد یؤدی الخلاف
الی ما لا ینبغی قیل والحق ان المجتهد اذا غفل واخطاء فله اجر کما انه اذا اصاب فله اجران ولا یضره خطاؤه بل ینفعه
اقول هذا وان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحدیث الذی رواه عمرو بن العاصی رضی الله عنه اذا سمع
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول اذا حکم الحاکم واجتهد واصاب فله اجران وان حکم واجتهد ثم اخطاء فله اجر **قال**
ابن عبد السلام فی کتاب العلم اختلف العلماء فی تاویل هذا الحدیث فقال قوم لا یوجر من اخطاء لان الخطاء لا یوجر
احد علیه وحسبه ان یرفع عنه الاثم وردوا هذا الحدیث بحدیث بریدة رضی الله عنه القضاة ثلاثة وبقوله صلی الله علیه وسلم
تجاوز لامتی عن خطایها ونسیانها وقوله تعالی لیس علیکم جناح فیما اخطاتم به ونحوه **وقال** اخرون یوجر اجرا
واحدا لظاهر الحدیث وقال الشافعی یوجر لا علی الخطاء لان الخطاء فی الدین لم یوجر به احد وانما یوجر لارادته الحق
الذی اخطاه وسعیه فیه انتهی وهو معنی لطیف جمع به بین القولین والفتن جمع فتنة واصل معناها الاختبار
فاطلقت علی المصایب وما یختبر به والمراد بها الحروب والارتداد وکل ما جری بعده صلی الله علیه وسلم بین الصحابة
فهو عام ومناسبته للترجمة ودخوله فی ولایته له ظاهر **قال بعضهم الرسول صلی الله علیه وسلم هو الامان**
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقیة فذاته الشریفة بنفسه الامان او وجوده صلی الله علیه وسلم امان من کل
مکروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غیره لتعریف الطرفین کما یشیر الیه قوله تعالی وانت فیهم وسنته طریقته التی
شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بها مر وبقاؤها ببقاء نوعها والعمل بمثلها **فهو باق** الضمیر للامان او للرسول
صلی الله علیه وسلم لان بقاء شرعه کبقایه فیکون الامان الاعظم کالباقی لتنزیل بقاء سنته منزلة بقایه
کما یشیر الیه قوله تعالی وما کان الله معذبهم وهم یستغفرون وهذا مبنی علی انه صلی الله علیه وسلم امان
للمومنین والکافرین کما مر ولذا کان اعظم وما فی الجملتین ظرفیة مصدریة والثانیة معطوفة علی الاولی وقیل
هو رکیک وکانه جعل الثانیة شرطیة وجملة الشرط معطوفة علی ما قبله ای ان دامت السنة فالرسول علیه السلام باق
کما بینه بقوله **فاذا امیتت سنته فانتظروا البلاء والفتن** وفی بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار المخاطب
وان کان الحکم عاما ومعنی امیتت بصیغة المجهول ترکت علی الاستعارة ای لم یعمل بها ولم یحرض الناس علی تعلمها
بان غلب فیهم ذلک لا الترک بالکلیة فانه من اشراط الساعة والبلاء بفتح الباء والمد المصایب کالطاعون

وان حکم واجتهد

والظلم

والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا نسال الله العفو والعافیة ولیسا مترادفین کما قال
التلمسانی وفی کون الاستغفار قایما مقام الامان الاعظم دون غیره سر لم ینبهوا علیه فتنبه **وقال تعالی ان الله**
وملایکته یصلون علی النبی الایة انما ذکر هنا هذا الدلالة علی عظم شانه وتولی الله اموره وسیاتی الکلام
مفصلا فی الصلاة فی الباب المعقود لها **ابان الله تعالی** اظهر وفضله عن غیره **فضل نبیه صلی الله علیه وسلم**
بصلاته علیه ثم بصلاة ملایکته ثم للتراخی الرتبی والذکری یجعل بعضه کبعض کما فصل فی قوله تعالی ذلک الکتاب
قیل وفیه اشارة الی اختیار احد القولین فی الضمیر فی قوله یصلون انه لله والملایکة کما تقدم **وامر عباده** امر
مصدر مجرور بعطفه علی صلاته فعل معطوف علی ابان کما صححه الرهان لا علی فضل بتقدیر ان المصدریة لانه تکلف
من غیر داع والمراد بعباده المومنین المکلفون والاعم بناء علی ان الکفار مخاطبون بفروع الشریعة وکون
الامر للوجوب او للندب کما سیاتی وعباد جمع عبد وله جموع کثیرة تزید علی عشرین جمعها ابن مالک رحمه الله فی
شعره المشهور وزاد علیه بعض اصحابنا فقال • جموع عبد عبود اعبد عبد • اعابد عبد عبدون عبدان •
عبد عبدی ومعبودا ومدهما • عبدة عبد اعبا د عبدان • عبیدا عبد عبا د معبدة • معابد وعبیدون العبدان •
بالصلاة والتسلیم علیه صلی الله علیه وسلم وسیاتی تفصیل معناهما فله بذلک الفضل علی غیره وقد قیل علیه
ان المومنون شارکوه فی مجرد صلاة الله وملایکته لقوله تعالی هو الذی یصلی علیکم وملایکته **وفی الحدیث**
مثله کثیر کحدیث ان الله وملایکته یصلون علی میامن الصفوف وقد ذکر ان الایة الاولی لما نزلت قال ابو بکر
یا رسول الله ما اعطاک الله من خیر الا اشرکتنا فیه فما لکم تشرکنا فی هذا الخیر فنزلت هذه الایة فاذا کان
نزول هذه بعد الاولی ظهر فضله صلی الله علیه وسلم علی غیره بها حیث نزلت اولا من غیر مزاحم فیها مع التاکید بان
والاسمیة وفی تمییزه بمجموع ما ذکروا ایضا المضارع یدل علی الاستمرار التجددی فی حقه دونهم فیظهر الاختصاص
وعن الامام الرازی ان صلاة الملایکة علی المومنین بطریق التبعیة لصلاته تعالی علیهم لتاخر ذکرها وصلاتهم
علیه بطریق الاصالة ففی الایة الاولی تفضیل له علی غیره کما اذا قیل یدخل فلان وفلان فانه یدل علی تقدیم الاول
بخلاف فلان وفلان یدخلان واورد علیه ان الواو لمطلق الجمع لا ترتیب فی ای الرکنین کانت واما قول ابی حنیفة
رحمه الله من قال للغیر مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة یقع واحدة بخلاف انت طالق واحدة
وواحدة ان دخلت الدار حیث یقع ثنتان فلیس مبنیا علی ان الواو للترتیب بل لان المعلق بالشرط کالمنجز عند
وقوعه وهو لو نجز الاول حقیقة لم یقع الثانی فکذا اذا صار کالمنجز حکما بخلاف ما اذا اخر الشرط لانه تغیر الکلام
توقف علی اخره لوجود المعنی فی اخره فکان فی حکم البیان کما بین فی محله ولیس النبی صلی الله علیه وسلم داخلا تحت
المخاطبین بالایة الثانیة لیقال انما میز بالصلاة علیه من مجموعهم ولذلک لتمیز دلالة واضحة علی ترجیحه فیها
القوم واحب زیدا بتقدیم الاول وتاخیره لان المخاطبین بها المومنون خاصة بقرینة السیاق انتهی
اقول القول ما قالت حذام فان النبی صلی الله علیه وسلم مخصوص بالصلاة علیه استقلالا لا منا کما صرح به
الفقهاء بان غیرهما من اله ورسوله فیجوز استقلالا وتبعا لانه تعالی لا یسال عما یفعل والصلاة حق النبی
صلی الله علیه وسلم فله ان یعطیه من شاء مع ان الصلاة علیه رحمة وتعظیم مخصوص به والصلاة علی غیره مطلق
الرحمة والمثال الذی ذکره مالا لما قاله ابو حنیفة بعینه ولیس هذا من الواو کما مر نظیره فی قصة الخطیب فتعله
تعالی وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذکر من الجزیرة لمن فی بصیرته نور من الله وخص المومنین بالتسلیم المؤکد
لبیان لزوم رعایة التعظیم من الامة فی حقه لانه صلی الله علیه وسلم المنقذ لهم من الضلال لعدم افتقارهم له ولانعامه
اکثر من غیرهم والمراد التسلیم من النقایص التی عصمه الله تعالی منها ولم یسند له غیر البشر الذین هم من نوعهم وخصه بالتاکید
وتنوین التعظیم ای تسلیما عظیما تعریضا بمن لم یسلم وقیل ان المراد تسلیما لا کتسلیم غیره من الامة والصلاة لیست
مما یشارکه فیها الامة فیفهم منها التعظیم فی نفسها من غیر تاکید ولان التسلیم لم یثبت لله والملایکة فهو فی معرض المسامحة
فی الجملة وهو کلام حسن **وقد حکی ابو بکر ابن فورک** بضم الفاء وواو ساکنة وراء مهملة وکاف عربیة وهو لفظ
اختلف فیه فقیل انه عربی من فورک بمعنی فارق الکاف اما زایدة فیه کما قالوا فی هندی هندکی والتصغیر فان العرب
اذا صغروا الحقوا اخر الاسم کافا ورد بان فورک بمعنی فارق لم یسمع من العرب والثابت فی اللغة فور جمع فائر بمعنی الظبی
والذی فی اللغة الفارسیة انه بمعنی لون التراب قالوا فورخاک رنک وفی شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الکاف اداة
تصغیر فی الفارسیة قیل ولیس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة کونه علما فی العجمیة قبل استعماله ولیس کذلک انما الشرط
ان لا یستعمله العرب الا علما کما لو علما فیه وقیل فور عربی فلا ینقلب بلحوق الکاف عجمیا **اقول** اللفظ العربی اذا غیره

والحنبلی

ابن الحنبلی

رد علی السید

وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر انه يصير اعجميا ممنوعا من الصرف كبابك فانه في الاصل بابا
بمعنى اب فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا جعله كما هكذا في
بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحفيد على المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبني
على السكون انتهى والبنا وهم لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه
ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل في البحر لا يجارى فقها ونحوا واصولا
وكلاما مع جلالة وورع زايد وقد امتحن في الدين وجرت له مناظرة ادت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق
لما عاد من غزنة سنة ست واربعماية ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا وهو شافعي المذهب
قال التلمساني انتهى الا انه صار يكلم الملك في اليقظة وقد حكى الحي قوله الاتي الى يوم القيمة لم يثبت في الاصل الذي عليه
خط المص ويثبت في الاصل المروي عن ابن العباس العزفي انتهى وفي حواشي الكمال بن ابي شريف على النخبة انه فارسي مصغر غير
منصرف ومعناه نور بتصغير فان الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ نور علم له ولم يعده من
العجم كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التفخيم بادخال الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر **ان بعض**
العلما تاول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا والحديث حبب الي من دنياكم
ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام يجيء والمقصود هنا ان بعض
العلما فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة والمعارف وكشف
الاسرار **رامعنى صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة** ذلك اشارة الى الصلاة
المذكورة في الاية وذكره لتاويله بالمذكور او الدعاء وامده الى يوم القيمة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقة
بالامر ويجوز تعلقه به وبما قبله على التنازع وانما عناه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيمة معناها
المعروف او خراب الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد
الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه **والصلاة منا الملائكة ومنا له دعاء** وفي نسخة من الملائكة استغفار ومنا
له دعا وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعا ومعنى
الاستغفار وتخصيصه بالملائكة سياتي تخصيصه والمراد من قوله منا بني ادم لا المكلفون كما قيل **ومن الله رحمة**
انعام ولطف وثنا وتعظيم **وقيل يصلون** بمعنى **يباركون** اي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها
له والبركة النمو والخير الكثير او الدايم من برك البعير او من بركة الما كما حققه في الكشف واشار بقوله **وقد فرق** بتخفيف الراء
ويجوز تشديدها ان لم ينقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله الفرا في مميز وفصل **النبي صلى الله**
عليه وسلم حين علم بتشديد اللام اصحابه رضي الله عنهم **بين لفظ الصلاة والبركة** في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف
نصلي فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد وحيث عطف احدهما على الاخر وفي حديث اخر فقال صليت وباركت والظاهر ان مراده الاول اشارة
الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا ينافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك
وسياتي تتمة هذا **وسنذكر حكم الصلاة عليه** من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة **صلى الله عليه وسلم تسليما**
كثيرا الى يوم الدين والمراد التابيد اي الى يوم القيمة لظهور امر الدين فيه والجزا عليه وخضوع كل احد له فالغاية
غير مرادة وقيل هي الكثرة كقوله ملاء السموات والارض **وذكر بعض المتكلمين** اي المفسرين بدليل قوله **في تفسير حروف**
كهيعص والجار والمجرور متعلق بذكر او بالمتكلمين وليس المراد به المتسمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبته هنا
ان الكاف من كاف اي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية كما قاله فيما بعد مع انه المناسب لتفسيره بقوله **اي**
كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعبارته لا تخلو من اضطراب فانه اكتفا بحرف من الكلمة على طريق الرمز والاشارة
اليها وانما من كاف الذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وما قيل من انه اشارة الى اسم الله باعتبار الصفة
ولم يقل الهاء من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفا الاول ولعله اراد الاشارة الى ما وقع في القران والذي فيه
في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نحو ما ورد **اقول** هذا كلام من فر من المطر فوقف
تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح في الصاد
التي هي اشارة الى الصاد من مصل وصلاته عليه الاتي اذ ليس من اسمايه المصلي واما الثاني فغفلة عن قوله تعالى
فسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع من صفة من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا
وانه لما ذكره اولا اسم من اسمايه الحسنى تبركا به وبيانا لاوجه تقديمه لانه اهمها واعمها فسره بما ذكره لئلا يتوهم جريانه فيما

الذي صح

سيد

سيد

سيد

بعض

بعض فانه المنقول فيما سياتي وان المراد اثبات معناه للنبي صلى الله عليه وسلم لا انه مبادي وكانه مقتضيا عقد له
الفصل فتدبر فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عما سواه كقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله واشار بقوله اي
كفاية الله كافية منه لنبيه صلى الله عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف منتزعة من صفات مشتقة لا من مبادي
اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله
لا يقال بالراي فقول بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها ولم لم تكن الكاف من كريم او كبير وهذا
من بدع التفاسير كما في الكشاف وفي هذه الحروف اقوال اخر وقيل انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها بيان
لمدة هذه الامة او بعضها **وقد نقل** ان الحرف لها خواص كما في حياة الحيوان ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع
يده اليمنى بكهيعص يبدو بابهامها واليسرى بحمعسق يبدع بخنصرها ثم يقرا في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ
ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقودة يامن شره قال وهو عجيب مجرب انتهى **قال الله تعالى**
في كتابه الكريم **اليس الله بكاف عبده** فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرئ عباده
فيدخل النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق الاولى والاستفهام انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل انه
يراد غيره والمعنى انه اذا اكتفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله عليه وسلم **والها هدايته له** لم يقل من
هدايته لانه يعني ان الها من هاد لا ثبات هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفننا ولئلا يتعين الاكتفا
ببعض الكلمة لا وجه له وكذا ما قيل انه بتقدير مبتدا ومضاف اي الكاف والها رمز كفايته والكاف من كفايته
لا من كاف فيندفع كلاماه والجواب بانها اذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه **والها هدايته صراطا**
مستقيما من الدين الاكمل والصلاح او يعينك على ذلك وقيل يهديك **والياء تاييده لقوله تعالى وايدكم**
بنصره التلاوة ليس فيها واو والضمير في تاييده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تاييده بدون له والضمير
يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم والتاييد التقوية والاعانة على اعدايه وبالادلة والمعجزات
والملائكة ونصره على اعدايه وفي التابلسي وعن ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني ووجه بانه لم يات في اسماء
الله ما اوله يا وقد علمت ان حرف الرمز لا يلزم ان يكون اولا وقد نقل هو ان اليا من حكيم والقول بانها من يمين وهم
لانه ليس اسم الله واما قوله والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والاضافة تاباه وعندي ان هذا مما
لا ينبغي ذكره **والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس** اي يحفظك من كيدهم ومكرهم
ويمنعك من اذاهم وهو وعد ممن لا يخلف الميعاد وقد كان صلى الله عليه وسلم يحرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا
فان الله يحرسني والقول بان معنى الاية انه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وان كان
صلى الله عليه وسلم مصونا عنها كما سياتي وفي زاد المسير فان قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله عليه وسلم
وقد شج جبينه وكسرت رباعيته وتولغ في اذاه قلت انما عصم صلى الله عليه وسلم من القتل والاسر لا عن
عوارض الاذى وهذه الاية نزلت بعدما جرى عليه لان المايدة من اخر ما نزل كما في الشرح الجديد وياتي له
مزيد بيان **اقول** هذا بناء على ان هذه الاية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر
خاتمة المحققين الامام الخيضري في خصايصه وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله عليه وسلم من اول الامر الى اخره واستدلوا عليه بان الله وعده بالعصمة فكيف
يكون هذا بالمدينة وكون هذه الاية مدنية فيه بحث لانه وان اشتهر يرده ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلؤه حتى نزل والله يعصمك من
الناس فذهب ليبعث معه فقال صلى الله عليه وسلم يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة الى من تبعث وروى مثله الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه انه قال لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن والانس وهذان الحديثان يدلان
على ان الاية نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ارق رسول الله ذات ليلة
فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قال
انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك فنام صلى الله عليه وسلم حتى سمع غطيطه **وروى** الترمذي عن
عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الاية فاخرج راسه من القبة فقال لهم
ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وفي سنده من هو ضعيف الا ان له متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله وهذا يدل على ان ذلك كان
بالمدينة لان عايشة رضي الله عنها اخبرت عن مشاهدة وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة فيحتاج الى الجمع

تنبيه
بين
الكفاية
ابن حنبلي

ابن حنبلي

ابن حنبلي

مطلب هل يجوز الدعاء بالعصمة

بين الروايات وما في الصحيح اولى لكنا نلتزم تاخير نزول هذه الاية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه كان داخلا
في عموم نزول الاية ويدعى ان وجوب الانكار عليه كان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا ما المراد بالخوف
على هو من القتل واعم وظاهر كلامهم الاول كان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر الى المدينة وامر
بالقتال فانزل الله تعالى عليه اية العصمة مع انا ندعي انه كان يعلم ذلك من غير هذه الاية وانما نزلت تطييبا
لخاطره **فان قلت** اذا كان صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدايه وامنه من كيدهم وشرهم
فما له اختفى بالغار اذ اخرج من مكة وما له كان يحرس ويلبس الدروع وما له كسرت رباعيته وشج وجهه ونحوه
بعد نزول الاية **قلت** كان ذلك تشريعا للامة ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم فيما ليس من خصايصه مع ان
في ذلك حكما لطيفة فاختفاوه في الغار خوفا على الصديق رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل على ذلك قوله تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر به تطييبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج
لزيادة علم لخروجه والكفار له بالرصد ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انه لحماية بعض قومه فاريد
ان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واظهارا لاعتماده على اصحابه وامانتهم ولبس
اللامة ليرهب الاعدا ويظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقرا تحدثا بنعمة الله واما كسر رباعيته
صلى الله عليه وسلم وشجته فبيانا لما فطره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المومنين باحد مصاب عظيم
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشركا لهم في ذلك ليحصل اجره له وتسليتهم بمصيبته وعصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لها معنيان احدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي **فان قلت**
هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** قال الشيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح
العباب اختلف الفقهاء فيها فقيل يجوز لقول المالكي والشافعي نسال الله العصمة وقال الشاذلي في حزب البحر
اسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النساءي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع
لاستحالته والحق ما قاله بعض المتاخرين انه ان قصد التوقي عن جميع الاحوال امتنع لانه سوال مقام النبوة وان قصد التحفظ
من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا باس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق **ثم رايت** شيخنا ابن قاسم
بعد نقله لذلك واستوجاهه له قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعينه للمحذور واحتماله
الوجه الجايز وفي كلام مشايخ الصوفية كما مر انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكان تادبا منهم **والصاد صلاته**
عليه قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه
الصفات وهذا التفسير وامثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فما قيل من انه غير واجب التسليم لا طايل تحته
فتامل **وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه** تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى
يتعاونا ويتناصرا والخطاب لعايشة وحفصة امي المومنين رضي الله عنهما على الاصح او عايشة وسودة ام
المومنين رضي الله عنهما في امر يسوءه من افشاء السر او شدة غيرة النسا او امر النفقة فلن يعدم من يعينه والله
يعينه **الاية** اي اقرا بالتتم بقوله وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير والولي والمولى المعين والناصر
وتعريف الطرفين والضمير يفيد الحصر اي لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على ان
الظاهر تطييبا لخاطره وتطمينا لقلبه واظهارا للفضل والتشريف وجبريل مبتدا وظهير خبر عنه وما بينهما عطف
عليه وهو وصالح عطف على الله والملايكة مبتدا خبره ظهير وافرده بجعل من ذكر لاتفاقهم كالواحد ولانه اسم جمع
كطفلا في قوله يخرجكم طفلا او لان فعيلا يقع للواحد وغيره كما في قوله لعدو ذي باميرو ويترتب على ذلك الوقف على مولاه
او المومنين او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للنصر والتظاهر او الله وسبب
نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلى الله عليه وسلم
لمارية جاريته فاتته فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة فقال
صلى الله عليه وسلم ليرضيها انها حرام علي بعد اليوم وحلف ان لا يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابو
عايشة وقال لها لا تخبري احدا بهذه القصة فلما خرج صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عايشة بالقصة وقالت اراحنا الله
من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الاية اي ان تتوبا الى الله من ايذايه وجب ما يكره تحقق
بذلك ميل قلوبكما عن الحق على حد قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في جعل التاويل دون تخصيصه كان مضمون
الشرط فيه محقق بمضمون الجزا وفيما نحن فيه محقق لله ضرورة ان التوبة على الذنب محققة فان كان الميل الى الحق لم يحتج الى
هذا التاويل **وصالح المومنين قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام** هذا روي عن قتادة **فان قلت**

الصلاح

الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام **قلت** لما فطن لهذا بعض المفسرين قال
الصفة قد تذكر لمدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظما لها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة
عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله عنه ح
ما ان مدحت محمدا بمقالتي ۔ لكن مدحت مقالتي بمحمد ۔ وخالفهم السبكي رحمه الله في فتاويه فقال الصلاح
من ابلغ الصفات ولذا اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الخ
فصلاح القلب بصلاح قلبه بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح القلب للجسد بالطاعة والخلق تتفاوت في ذلك
تفاوتا كثيرا لفضل صلاح القلب بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهو صفة ذاتية تفضل الله بها وما سواها
من النبوة والرسالة وغيرهما ناشي عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقول من قال الصالح من قام بحق الله وحق العباد كلام
اجمالي لازم له وانما التفسير في المعنى الذي بيننا عليك وهو صفة حقيقية اودعها الله في العبد ينال بها سعادة الدارين وصلاح
كل احد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله عليه وسلم انتهى **وقيل الملايكة** قال الشيخ عيسى رحمه الله
هذا رواه القرطبي عن ابن زيد والعطف للتفسير والتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ويمكن ان تقول المراد خواص الملايكة
كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملايكة بعده بقيتهم او جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتعبيره عنهم بصالح المومنين
قرينة على ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملايكة فانه اخص مما استبعده اذ مقتضى الظاهر
ان يقول جبريل والملايكة وصالح المومنين **وقيل ابو بكر وعمر** رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا
للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد عثمان رضي الله عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين اسرهما
ما مر فمن قال انه دعوى بلا بينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما عليهما
لا معهما وهذا كما علمت تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد من ذكر وكذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه
وقيل هم الصحابة وقيل الخلفا وصالح المومنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع
كحاضر وسامر او جمع مذكر سالم تقديره صالحو المومنين حذفت واوه لالتقاء الساكنين وكون حذفها
للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد صالح هم المومنون على ان الاضافة
او الصالح منهم الاصلح الذين تولاهم الله واعانهم فتولوا رسوله صلى الله عليه وسلم ونصروه **وقيل علي**
كرم الله وجهه وفي نسخة **رضي الله عنهم اجمعين** وهذا التفسير رواه ايضا القرطبي والثعلبي عنه صلى الله
عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا **وقيل المومنون** كلهم بناء على ظاهره
المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله والاية دالة على ولاية الله له بنصره وتسخير
القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

قوله عليهما الثانية هي لخبر

دلجي تلمساني

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته

صلى الله عليه وسلم تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامات ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد تحقق
بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة يساتي والفتح اصله ازالة الغلق في المحسوسات ثم تستعير
لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال او فتح مكة البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية
والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالحديبية لان المراد المدني ما نزل بعد الهجرة على احد الاقوال
وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له كقصة
الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الاشارة
وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على
الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي على عادة الله عز وجل
في اخباره لتحققها وفيه من الفخامة والدلالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو المشهور والثاني انه كما رواه عطا
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من
لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه من في الدنيا والاخرة **قال الله**
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تقدم ان الفتح ازالة التغلق والاشكال حسيا كان
او معنويا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد ما فتح الله عليه من العلوم الالهية والهداية الدينية التي هي
سبيل لنيل اعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى انه مخالف لسبب النزول

المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماعهم كلاما اشتهاهم كان سببا لاسلام
كثير منهم وسالوهم الصلح والامان **وروي** احمد باسناد قوي ان عمر رضي الله عنه قال او فتح هذا يا رسول الله
قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي بل هو اعظم الفتوح وقال الفرا الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح
مع المشركين متعذرا ففتحه الله **وعن** انس رضي الله عنه انه فتح مكة وقيل خيبر قيل وليت شعري لم قدمه
القاضي قلت قدمه لانه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والنكتة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المقدر
او معنى شامل للماضي والمستقبل بعموم المجاز شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر **فضمنت**
هذه الايات اي وقع في ضمنها او دلت **من فضله** اي فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم **والثنا**
عليه وكرم منزلته عنده ونعمته لديه اي نعم الله لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما يقصر الوصف** بضم الصاد
المهملة والتخفيف عنه وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحبل مد ونحوه ليتوصل به اليه فلم يف به لكثرته او بعده فلذا
قال **عن الانتهاء** اي بلوغه والوصول لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاجمال عن اداء حقه **فابتدا جل جلاله السورة**
باعلامه بما قضاه له اعلام مصدر مضاف لفاعله اي الله او مفعوله وهو النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان فيه اشارة
الى ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهو القضا كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم
وهو الفتاح للقاضي والقضا الحكم الازلي والكتابة في اللوح او القدر والاظهار للعيان **من القضا البين**
اي القضا الظاهر الذي لا يشتبه **بظهوره وغلبته على عدوه** الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا
حاجة لجعله عطف تفسير ولا لجعل بظهوره بدلا من بما قضاه اي علمه بظهوره كل الظهور وبينه اكمل تبيين
وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار او مشركوا مكة **وعلو كلمته** المراد بكلمته كلمة
التوحيد والنبوة التي اتى بها صلى الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف لنفادها
وغلبتها بما اسقط ما عداها عن درجة الاعتبار او المراد كل ما اتى به من امر ونهي وغيره وعلى الاول
اضافها لانه الذي اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة وايثار الكلمة على الكلام لعلم
غيرها بالطريق الاولى **وشريعته** علوها بالانقياد لها واجراء احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها
ونسخ ما عداها من الشرايع وليس في كلام المص ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان صح
فسره بالقضاء حمله على ذلك فلا منحا لفظ الحديث وكانه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سيقع **وانه**
مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون اي اعلامه صلى الله عليه وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو والعفو متقاربان كما مر والمواخذ
من الاخذ **قال** في المصباح اخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالمواخذة كذلك والامر منه آخذ بمد
الهمزة وتبدل واوا في لغة اليمن فيقال واخذه مواخذة والامر منه واخذ انتهى فعبارة المص رحمه الله بالواو والهمزة
وتبدل واوا في لغة اليمن فيقال واخذه مواخذة وقرئ في السبعة والامر منه وليس المراد بمواخذته معاقبته
لانه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يقتضيها لانه معصوم بل عتابه على ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلي مقامه
كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تاخر بعدها من الصغاير فهو مبني على تجويزها على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطى من يراه ومن لم يره وهو الذي ندين به ونعتقده
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي مما يصح ان يعاتب عليه كما في لعلك باخع نفسك وعبس وتولى
ان جاءه الاعمى او انه لو وقع منه ذنب اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد سنح لي معنى بديع وهو
ان العبد لا ياتي بما يليق بجلال كبرياء ربه ولذا قيل سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهو قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب
مجازي مبالغة في التخويف ثم شرفه بما لم يحم حول الفكر وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادة لا يليق بجلاله واي مرتبة
فوق هذه المرتبة ولا يبعد عد مثله قصورا التشريف فانه تعالى لكمال حكمته جعل اعمالا خلقها بقدرته ذنوبا ممن هو
مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول الجاني الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له
صلى الله عليه وسلم لهذا الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته لو كان ذلك ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب
له ولا مغفرة **اقول** قد سنح لي ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناها الستر المقتضي لعدم الرواية
اريد منه لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى اي لا ذنب لك اصلا اذ لو كان لرئي على نهج قوله ولا ترى الضب بها ينجحر ويؤيده
ان التاخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتاخر ففيه اشارة الى انتفائهما كما في قوله تعالى لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم التحقق قدم الذنب وقرنه به مبادرة لنفيه بمغفرته والمراد بالمتقدم والمتاخر

سيد

دلجي

خاني

اذا جاءه بكلمه

ما قبل

ما قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الاية **انك مغفور لك** كانه اراد بتفسيره هذا ان التقدم
والتاخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها **وقال السبكي** رحمه الله تقدمت ترجمته **جعل الله المنة سببا للمغفرة** اختلف اهل
المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما سوا وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك اللام
للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يوثر على التاثير في امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالى
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع
فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتب الامر عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به
فلذا قال الشاعر ٭ الم تر ان الشيء للشيء علة ٭ يكون به كالنار يقدح بالزند ٭ واختار السمعاني ان السبب الموصل للشيء مع
جواز المفارقة بينهما ولا اثر له فيه ولا في تحصيله كالحبل للماء والعلة ما يتاثر الشيء عنه بغير واسطة ويعبر عنهما بالباعث
وقد تحل اللام محلها كما في القواعد للسبكي وقد وقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض حقيقة ام لا فالمشهور انها
لا تعلل وانما لها ثمرات وحكم تجعل عللا كما اختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية فعدول المص رحمه الله عن التعبير
بالعلة المذكورة في التفاسير هنا كانه بناء على الفرق بينهما فما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد
بالمنة الامتنان والنعمة التي هي الفتح ومقدماته ولما كان الفتح ناشيا من جهاده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة
صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما ترتب على فعل العبد بلا واسطة يعد فعلا له عرفا وشرعا مثابا عليه بالمغفرة وعكسه
كانه قال اجرينا على يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا يشكل انه عد فعلا له اذ لم نقل انك فتحت ونحوه الان يقال انه
عدو فعلا له وابرزه في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو نفس الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر ليغفر لك الخ كما في قوله
تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ولا شبهة ان اللام للعاقبة ويحمل كلام المص على السبب
والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحه
تعالى له الفتح المبين وشهرته شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح القضا فاعتبار
ان المقضي فعله كانه قال قضينا بترتبه على فعلك لتثاب وقيل المعنى لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق بالفتح
فصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي **اقول** ما ورد على
الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناش من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به
او باشره لا الى الله تعالى وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضدية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر
والحقيقة ظاهرة وهو الذي بنى عليه القايل كلامه واليه اشار بقوله **وكل منهما** اي من المنة والمغفرة حاصل **من عنده**
لا من غيره فهو الذي سبب السبب وهداه له واقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص الالوهية
المستلزمة فنفي الملزوم لينتفي لازمه لمساواته فهل من خالق غير الله ولذا جعل احد الفعلين سببا للاخر لترتبه
من غير تاثير للغير فلا دخل لتعليل الافعال فيه **منة** بالمغفرة او بالفتح **بعد منة** بخلق السبب فيه وتيسيره عليه
وفضلا بعد فضل اي تفضلا وانعاما بعد تفضيل وانعام ان كانت المنة بمعنى الانعام فهو تفسير موكد لما قبله
وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن كما قاله الجوهري **ثم قال ويتم نعمته عليك** عطف على قوله قال ولا ولا
حاجة لتفسيره باقول **ثم اقول** وعطفه بثم باعتبار اخر ما ذكره ذكر هذه الايات الى قوله عزيزا حكيما فعبر بالجزء
عن الكل كقوله قرات قل هو الله احد ويراد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي فاعليه الخ المعطوف على قال عطف
مفصل على مجمل ولولا هذا لم يف ماذكر بما فسره واقتصر على ماذكر لما اعترض بما يتضمن الخلاف في معناه الذي اشار بقوله
قيل في تفسيره **بخضوع من تكبر عليك لك** والجار الاول متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ
والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر والتعظم **وقيل بفتح مكة والطايف** واد بقرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به
بلاد ثقيف سمي به لانها طافت على الماء من الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها على البيت ونقلته
من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولغير ذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر
الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتتميم النعمة ولعل الان يقال التخصيص
اقتصارا على الاهم وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا بالنبوة واعلا
دينه على ساير الاديان **وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك** الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع
مصحح في النسخ المقروة على ولد المص رحمهما الله وما في المقتضي من ان يرفع بالباء الجارة للمصدر المضاف لذكر فيه
ركاكة ومخالفة للرواية وخص الدنيا لان المذكور في الاية في احوالها وان كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في الدنيا
والاخرة فلا حاجة لتقدير العقبى كما قيل وقيل بانضمام الملك للنبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما مر الا ان يكون

وقال

الحادي عشر شرح الشفا

الفرق بين السبب والعلة

مطلب هل افعال الله تعالى تعلل بالاغراض حقيقة ام لا

سيد وغيره

سد

ابن الحنبلي

سيد

ابن الحنبلي

سيد

سيد

صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث من ان الله خيره بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا
نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام سياتي وما قيل من النصر وما بعده رويا مصدرين مجرورين مخالف للرواية والدراية
كما مر مع تحريف بعض لما لغفر لكن الغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا **فان قلت** هذا الايثار سبب تفسير الاتمام
لانهما مذكوران معه والغفران مقدم على الكل فلو قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم والافعال على المختار
هنا مرفوعة وفي الاية منصوبة فما وجه العدول **قلت** هذا تفسير لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيما
كما مر وليس المراد حكايته في القران حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر والنصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه
اشارة ذكره والنداء به وغاية النصرة له على اعدايه واقربهم اليه وفيه من الشيء ما يقتضي المغفرة ومن هنا
علم وجه اخر في كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولا توطية لتفسيره ثم وما بعده مفرع عليه لا تفسير له فما قيل في الجواب
عما ذكر ان في الاية تعميما وتخصيصا والمراد بالاتمام جميع النعم فعد فيه ما ذكره واستبعاده بانه يقتضي عادته
في قوله الاتي فاعلمه ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك فلذا قدم النصر
لتقدم وجوده تعسف لغير فايدة وكذا ما قيل من انه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ماخوذ منه وانه من باب تسمع
بالمعيدي واصله بان يرفع الخ فحذف الباء وان رفعه اشارة الى ان فتح الله له للهداية والمغفرة والنصر واتمام
النعمة بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه
تكلف بما لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة طويناه وقلنا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه **فاعلمه** في الفاء وجهان
سمعتهما انفا **بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له** مر ان الخضوع التذلل والانقياد ومتكبرين جمع حذفت
نونه للاضافة ومر ان العدو يكون بمعنى المفرد والجمع كما في قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين
من اعداء الله واعداوه المتكبرون وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة **وفتح اهم البلاد عليه واحبها له** يعني
مكة واهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او الحزن ويقال همه اهم واهم والمهم ما يلزمك الاعتنا به وتقديمه
على غيره قال • فقلت له ها انت نعمي تمها • ولا تبتئس ان المهم المقدم • فالمعنى ان فتحها مطلوب له
صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده لانها ماوى المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون
اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا فلذا دخلوا بعدها افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوه صلى الله
عليه وسلم والمسلمين منها فكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغما على انفهم ولانها هي
القبلة ومعبد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام من اعظم المهمات ووقع ملحقا في بعض النسخ
اسنى بسين مهملة ونون مقصورة اما من السنا بمعنى الرفعة والشرف او من السنا بمعنى الضوء والمراد اظهر وعلى هذا
فهي بدل اهم ويحتمل على بعد ان يجمع معها اسنى اهم البلاد نحو زيد اعمل علم العلما وعداه بعلى لما فيه من الصعوبة
او الوجوب وهي احب البلاد اليه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الي لان الطباع السليمة
مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها على المدينة حتى يرد على المص انه مخالف لمذهبه كما سياتي كما في
بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم ان
النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذ مما يفهم حبا او بغضا يتعدى
الى الفاعل بالى والى المفعول باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احبني له اذا كنت تحبه
وهذه المسئلة من مسايل الكتاب وقد فصلناه في الشرح فالظاهر هنا الى لان اللام محتاجة للتجوز بجعلها
محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلمه الخ من قبيل الحل البديعي تكلف **ورفع ذكره** بالجزاء ويرفع
ذكره السابق واعترض عليه بانه لا قايل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عندما حدوانه سلم
صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف الا ان تكون الواو بمجموع بمعنى او ويراد اعلام كل واحد على قول لا وجه انه اشارة
الى جواز ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا مخصص
فالالائق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جدا **وهدايته** بالجر معطوف على التمام والخضوع اشارة الى ان ما ذكر
من التمام **الصراط المستقيم** وفي نسخة الى الصراط لانه لا يتعدى بنفسه وباللام والى **مبلغ** بتشديد اللام المكسورة
الى الجنة والسعادة في الدارين والسعادة الكاملة في الاخرة اي علمه بهدايته اياه لدين الاسلام المبلغ للجنة
بتبليغ الطريق المستقيم لمسلوكه الى المطلوب او تبليغ الصراط المعهود **وقال** البيضاوي اي صراطا
مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسيم الرياسة والوجه للتخصيص بهما لا يقال لحال النبي طه والمقام قرينة عليه لان التعميم
ابدا وابلغ وما ذكر يندرج تحت العموم اندراجا اوليا فالاولى ما في المدارك من قوله يثبتك على الدين المرضي فاندرجا

سيد
والتلمساني

سيد

ابن الحنبلي

ابن العرس
سيد

فيه

فيه مع امور اخر من وظايف العبودية والمعارف الالهية وانما فسره بالتثبيت لانه المترتب على الفتح دون اصل الهداية
فانها حاصلة قبله **ونصره النصر العزيز** بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له وبدل منه والعزيز المعز لصاحبه
او جعله عزيزا في نفسه لوصفه بوصف صاحبه والمراد انه نفيس قليل النظير لا ذل بعده والغالب من قولهم في المثل من عز بز
قيل ليس قوله وهدايته وقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة لان من جملة النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلو وافقه
لم لذكرها مع النصر ولو مع زيادة ذكر الهداية ان لا وجه لتبديلها بانها كما لا وجه لكون هدايته عطفا على ما به وقع
اعلامه وكونه نصره عطفا على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند العارف باساليبها **ومننه** اي اعلمه بنعمته **على
امته المومنين بالسكينة والطمانينة** عطف تفسيري لان السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر
او اسم مصدر من اطمان اذا سكن قلبه بما يشرحه ويزيل رعبه **التي جعلها في قلوبهم** يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المومنين يعني ما كان في صلح الحديبية من الامن بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزع قلوبهم بعدما كادت
تزيغ لما صدهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي الله عنه علام نعطي الدنية في ديننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع الله عز وجل الرضا في قلوب المومنين فسلموا واطاعوا
وهذه نعمة اخرى مختصة بالمومنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله عليه وسلم زادتهم ايمانا بخفية ذلك وان
المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور اودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسياتي تفصيله في الباب الثاني
وبشارتهم بما لهم بعد ظرف مبني على الضم اي بتبشير المومنين بما لهم بعد ذلك وبعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة
بقوله ليدخل المومنين والمومنات جنات الخ وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من السياق
من اول السورة الى ههنا والى هذا اشار في الكشاف بقوله وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب
فيثيبهم ويعذب الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله تعالى ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة
ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهور مدخلية بعض الامور
المذكورة او علة لانزل وانما قالوا اما قالوا لئلا يتعلق حرفان بمعنى متعلق واحد فالظاهر ان المص انما عدل
عنه لايهامه ما فر منه كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا الا ان يقال انه بدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف
لانه مستانف لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فما لنا فانزل الله ذلك للاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا
كلام لا يسعه هذا المقام **وفوزهم العظيم** الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما وذلك بشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانهما منتهى الطلب وقدم الفوز بدخول
الجنة على التكفير وقال **والعفو عنهم والستر لذنوبهم** في قوله تعالى ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه بعد
العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم واشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقته لغة ومنه الكفر
لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافرا لستره ظلمته وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر
• لي فيك اجر مجاهد • ان صح ان الليل كافر • وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات
من غير نقص وهو لا يظهر الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ثاني الامرين
وان قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدمه او لهما بنا وبل ما ذكروا يؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة والتفصي من
الشيء والثاني تفسيره بالظفر بالخير من طول السلامة وهو الملايم لقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وفيه نظر وقدم المص الفوز مع تاخره في النص والواقع لان المراد ما حصل من الامرين وقيل في ذلك اشارة لمجرد
الدخول واشار بالبعيد لبعد رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى انيق لم يذكروه **قلت**
لم يذكروه لما فيه لان الدخول بغير عفو لا يصح **واهلاك عدوه** اي علمه الله تعالى باهلاك اعدايه بقوله ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء اي يعذب اهل النفاق
والشرك كما يعم المومنين لظنهم بالله ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب العذاب
في الدنيا بالقتل والخزي ونحوه **والاخرة** بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله عليهم دايرة السوء اي تحيط بهم
ما ظنوه بالمومنين **ولعنهم** اصل معنى اللعن الطرد والبعد ثم خص كما اشار اليه بقوله **وبعدهم من رحمته** اي اعلمه
بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من
رحمته وتهيئة جهنم التي هي اسوء مقر لهم **وسوء منقلبهم** بفتح اللام مكانه وقال الحلبي مصدر بمعنى الانقلاب
والاولى قوله وساءت مصيرا ولم يتعرض المص رحمه الله لذكر غضبه المذكور في الاية لان لعنتهم واعداد جهنم

ابن الحنبلي

سيد

ابن الحنبلي
سيد

ع
واعداد جهنم

هم يدل عليه والاولى ذكره لان الاطناب في الابعاد ابلغ مع ما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشي
من الغضب عليهم **كما قال** متعلق باعلمه وفي نسخة ثم قال **تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية**
احوال مقدرة للاعلام ببعض ما اوتيه صلى الله عليه وسلم والاية بالنصب اى اقرأ الاية متمما لها بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبني على الغاية واصلة لا الشأن لان ربط لتؤمنوا بانا ارسلناك
تحسنه وان كان من ذهب الى غيره بقول انه لا ينافيه الا ترى ان قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة
مع ربط قوله وبالليل به **فعدد محاسنه** الفا للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المجمل **وخصايص فضايله** التي
اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا **من شهادته على امته لنفسه** شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية
لاستحالة كون ما بعدها مبنيا لمحاسنه وخصايصه مع كثرتها وجعل قوله ومبشرا ونذيرا بتقدير وكونه مبشرا وكونه
منذرا على العطف على شهادته تكلف فتدبر **بتبليغ الرسالة لهم** لا حاجة لتاويله باليهم لتعديه باللام **وقيل شاهدا**

ابن الحنبلي

لهم بالتوحيد فالمراد بالامة المومنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم بالانكار والرسل
عليهم الصلاة والسلام وبالتبليغ وعلى اممهم بالجحد فعمم وهو افيد **ومبشرا لامته بالثواب** قيل انه معطوف على شاهدا ثم
بتاويل كونه شاهدا او مبشرا والثواب قطعا على العمل ولو بعد دخول النار **وقيل بالمغفرة** والنجاة من النار والعفو
في الجملة فيشمل الكل **ومنذرا اعداءه بالعذاب** اى منذرا اعداءه الكفار والانذار معناه التخويف والتبشير بحسب
الظاهر لامته المسلمين والانذار للكافرين وقد يعم كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى وخالف الامر مومنا وكافرا
والتبشير لكل من اطاع مومنا وكافرا فان للكافر تبشيرا معلقا كقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه على ظاهره من غير
توزيع وان احتمله **وقيل** في تفسير قوله نذيرا **محذرا من الضلال** قيل انه شامل للمومن والكافر لكن قوله **ليومن بالله**

سيد

ثم به صلى الله عليه وسلم من سبقت له من الله الحسنى ياباه الا ان يفسر بثبت او يدوم ويزداد ويرتقي في ايمانه ولا حاجة
اليه والتراخي زماني ويجوز ان يكون رتبيا او اعم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل المراد بها السعادة والدارين وقد
فسرت بالجنة وبالبشارة بها وهذا انسب بما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا والمراد بسبقها كونها مقدرة في علمه
الازلي ومن عبارة عن القوم روعي لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال لتومنوا بالله ورسوله اى برسالته وبما جاء به وقرئ
بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله ويعزروه الى اخره والخطاب له صلى الله عليه وسلم وللامة لانه كما يجب على الامة
الايمان بالله وبه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ذلك وهم ففيه التفات او ينزل خطابه صلى الله عليه وسلم منزلة خطابهم
ويعزروه براء مهملة بعد المعجمة وهو بصيغة الخطاب والغيبة في القراءة **اى يجلونه** كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر
لا نون فيه وينبغي حذفها ان قلنا ان الجملة المفسرة تابعة لما فسرته وفيه بحث والاجلال التعظيم وكذا التوقير
فعلى هذا يكون تاكيدا وقد فسر التعزير في اللغة بالنصر والتقوية فالاولى التفسير به ليكون تاسيسا
فقوله **وقيل ينصرونه** ينبغي تقديمه لا تاخيره وتمريضه لا سيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي يجلوه وتنصروه بلا نون **وقيل تبالغون في تعظيمه** وجه تمريضه
انه كان ينبغي تاخيره عن توقروه على هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم بهذا الامر للمبالغة فقد تسامح فيها

سيد

ويحتمل ان هذا القايل حمل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير توقروه لله بمعنى قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا اى لا تخافون عظمته **وتوقروه اى تعظموه** روي بنون وبغير نون **وقراه بعضهم** هو الجحدري **تعززوه**
بزايين من العز من العز خبر قراه وقوله بزايين بهمزة او يا بعد الالف كما قاله التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث
لغات زا بالمد والهمز وزاي بالياء وزي بزنة ظبي وهو بمعنى التعزيز وقال من العز وهو القوة والغلبة
والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من مصدر المجرد عند بعضهم وهو تسمح منه وذكر صاحب زاد المسير انها
قراءة علي بن ابي طالب وابن السميفع **والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم** يعني انهم
اختلفوا في هذه الضماير هل كلها لله او للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضماير او بعضها
لله وبعضها للرسول صلى الله عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعينه في يسبحوه
وتشتت الضماير وتفكيكها غير متجه لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المص عود ضمير يعزروه
ويوقروه فقط للرسول صلى الله عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير
والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى ففيه بعد لا يناسب بلاغة القران وقد رجعت هذه الضماير له في اية
الاعراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه وهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين

ضمير

ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة
بمعنى نصر دينه ورسوله وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال
في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتاديب لا يدفع ما ذكر الاظهر بعد الموافقة لما عليه الاداء والتفكيك
مع ظهور المراد بين كثير في كلامهم والاكثر مبتدا والاظهر معطوف عليه وان هذا الى اخره خبرهما اما بتقدير على
بقطع النظر عن التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدا ما بعده خبره ويقدر مثله

ابن الحنبلي

لقوله الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحاجب وما وقع ظرفا فالاكثر انه مقدر بجملة **ثم قال وتسبحوه فهذا**
راجع الى الله تبارك وتعالى اشار بثم الدالة على التراخي لما عليه الاداء من الوقوف على توقروه ردا على من خالفه فتعين
رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزمخشري يسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي الصلاة وفيه على هذا
حذف وايصال كما اشار اليه القاضي رحمه الله بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا له **قال ابن عطا** الذي تقدمت ترجمته
جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة اى متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعنى ولذا عقد
لها المص رحمه الله فصلا مخصوصا **من الفتح المبين** الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم **وهو من**
اعلام بفتح الهمزة جمع علم بمعنى امارة ودليل **الاجابة** اى اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن
كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه تعالى اجابه وانجز له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل نعمه ولذا يقول
الملبي اعز جنده وانجز وعده **والمغفرة وهي من اعلام المحبة** فيه اشارة الى ان المغفرة المراد بها اظهار شدة
محبة الله له كما تقول لمن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب محبوب **وتمام النعمة وهو من اعلام**
الاختصاص اى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص انبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما
قال تعالى والله يختص برحمته من يشاء **والهداية وهي من اعلام الولاية** اى ان الله تعالى تولى امره اذ هداه
الى الطريق الموصل الى قربه والولاية بكسر الواو وفتحها النصر والتاييد فهدايته اتمامه وهي علامة لتوليه امره
من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المؤدي لنصرته كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم فرع
عليه قوله **فالمغفرة تبرية من العيوب** اى هي كناية عن شدة محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق مبرا
والخلق مبرا مما يحبه وفيه اشارة لما سلف وتبرية بزنة تكرمة مصدر مهموز من البراءة او بضم التاء وفتح الموحدة وكسر
الراء المشددة وهمزة مضمومة مضارع منها كما قاله الحلبي وفي بعض النسخ تنزيه بالزاي المعجمة مصدر من النزاهة
بمعنى انه تعالى ولاه الفتح المبين لتنزهه عما لا يليق بمنصبه العالي قيل فيكون في مقام التجلي ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة

سيد

كاملة كما ذكره المص يترتب عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشية عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندراجه فيما ذكره الظاهر
فتدبر **وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة** غير المشاهدة فانه مطلوبه ونزهه عن كل عيب وحلاه بكمالات
مهيئة لمشاهدته وتدعوه لها كما اشار اليه بقوله **والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة** لما مر من المشاهدات القلبية
الناشية عن التجليات الجلية لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلح الحديبية وكون المراد بالفتح القضا
المتقدم تعسف لا يفيد **وقال جعفر بن محمد الصادق** الذي تقدمت ترجمته في تفسير هذه الاية **من تمام نعمته عليه**
اى تمام نعمه التي انعم بها عليه **ان جعله حبيبه** اى اصطفاه وخصه واكرمه اكرام المحب لحبيبه حتى لقب بالحبيب كما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر **واقسم بحياته** في قوله تعالى لعمرك على احد الاقوال المتقدمة **ونسخ به** اى
بشرعه **شرايع غيره** جميعها او مجموعها فلم تبق شريعة احد بكمالها وان بقي بعض منها ولا باس بابقاء بعض احكامها لانه لا يجوز العمل
بشيء من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعا له صلى الله عليه وسلم بتقريره له **وعرج به** بالبناء للمجهول والتخفيف اى عرج
ورفعه بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى
صعد به لا اصعده كذهب الله بنورهم اى اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كبنى الامير المدينة اى امر جبريل بالعروج به عليه الصلاة
والسلام **الى المحل الاعلى** الجنة او العرش او ما فوقه او ما فوق العالم كما حكاه التفتازاني **وحفظ في المعراج** اى
في ليلة المعراج او في عروجه او في مصعده كما سياتي **حتى ما زاغ البصر وما طغى** تقدم تفسيره **وبعثه** ارسله
صلى الله عليه وسلم **الى الاحمر والاسود** جميع الخلق كما تقدم وسياتي تفصيله **واحل له صلى الله عليه وسلم ولامته الغنايم**
التصرف فيها كما تقدم **وجعله شفيعا** اى اذن له صلى الله عليه وسلم في الشفاعة وخصه ولقبه بها **مشفعا** مقبول
الشفاعة **وسيد ولد ادم** بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد في الاحاديث الصحيحة **وقرن ذكره**
بذكره في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد على عشرين في القران وهو معنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك كما مر
ورضاه برضاه مصدران اى جعل رضا الله برضى رسوله صلى الله عليه وسلم او رضا الرسول صلى الله عليه وسلم برضا الله

يعني طاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والاظهر انه اشارة الى قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه **وجعله احد ركني التوحيد** اصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله
وانفراده في ذاته وصفاته والوهيته وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معنى الركن الجانب
واركان الشئ اجزاؤه الخارجية او اجزاء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج الذي يتوقف عليه صحته
ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا من التوحيد
لا يتم ويقبل بدونه سواء كان بالمعنى الاول او بالمعنى الثاني كالاقرار بذلك لانه على المعنى الاول مبالغة وعلى الثاني
حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعده الفتح لعطفه على مدخول اللام وعد الاتمام منه ما كان قبله لانه اراد
بالفتح او القضا او جعل العلة اجتماع ما ذكروا ارادة بيان نعم تحصل باجتماعهما التمام لا بيان الاتمام نفسه **ثم**
قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان هذا كالتعليل على ما قبله
وعطفه بثم نظرا الى الاول لما قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخي الرتبي والمبالغة اخذ العهد والميثاق على امر
وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التواضع والتمسك فلذا قال **يد الله فوق ايديهم** وبيعة
الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وهي شجرة سمر او عضاة وقعت تحتها البيعة وبقيت الى عمر رضي الله عنه وكانوا الفا واربعماية او خمسماية
والمبايعة كانت على ان لا يفروا وعلى الموت ولا مخالفة بينهما وقيل كانت على السمع والطاعة في النشاط
والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان يقول في الله لا تاخذنا
لومة لائم وعلى ان ننصره اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا
الجنة فمن نكث فانما ينكث على نفسه هذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل في بيعة العقبة ولم يتخلف
احد منهم عن البيعة غير الجد بن قيس وعثمان رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه الى قريش
ليخبرهم انهم لم يقدموا للحرب وانما جاءوا زوارا للبيت فبايع النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال هذه يد
عثمان وكان وقع الارجاف بقتله **اي انما يبايعون الله ببيعهم اياك** والمبايعة مفاعلة من البيع
لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالله تعالى باع منهم الجنة
بانفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم لها فالبيع والشرا مقابضة والتسليم في المعركة كما اشار اليه بقوله
يقاتلون الى اخره لا السلم كما في بعض شروح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد
المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر **اجيب عنه** باجوبة منها ان المثبت بحسب الصورة
والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد نفي الحقيقة من حيث هي بلا تاويل بل بجعلها كانها معدومة ادعاء من الموحدين
الواصلين لمقام الاحسان بطي الوسايط لغلبة الشهود فالقصر ادعائي وقيل انه حقيقي على التشبيه
فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز عن تاكيد الحكم لا اضافي ردا على من زعم
انه من الجن واولى الوجوه الاول ولما جعل المبايعة مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله **يد الله فوق ايديهم**
على سبيل التخييل كما ستراه فلذا قال **يريد عند البيعة** اي المبايعة على عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا
من المتشابه وجمهور السلف فيه على تفويض علمه الى الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تاويله بما يليق
به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله الى انه ان دعت حاجة جاز والا فلا وذهب ابن
دقيق العيد رحمه الله الى انه ان كان التاويل قريبا جاز والا فلا واليه اشار المص بما ذكره هنا **قال** الاشعري
رحمه الله اليد ورد باطلاقها عليه تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة
والمحبة فان في اليد تشريفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده على طريق التخييل فقال
يد الله الخ يريد يد رسوله صلى الله عليه وسلم التي فوق يد المتبايعين وهو منزه عن الجوارح والمراد تقرير
ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوي
حيث قال الجملة حال او استيناف مؤكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول
صلى الله عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورته ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها

ميرباد شاه

ميرباد شاه

سيد

ميرباد شاه

مضمرا

١١٢

مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهي التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند
السكاكي لفظ المشبه به ادعاء وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لازمه ولا يصح هنا
ما قال السكاكي للزوم استعمال الجلالة في غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجماعا فالتخييل الذي قالوه هنا
عبارة عن اثبات اليد التي هي من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه وهي قرينة الكناية على راي القزويني
وعلى راي غيره عبارة عن لفظ اليد المنتسبة للمشبه والفرق بين مذهب السكاكي ومذهب الجمهور ان التخييلية
لا تحقق لمعناها حسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية ولا يشوبها شئ من التحقيق كاظفار المنية فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال صورها الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار واطلق عليها لفظ الاظفار
ولا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يخترع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان المراد يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين واضيفت لله لنكتة ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه
يدل على تحقق التخييل في مادة لا يتصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انما يعترف بوجود التخييل هنا
وقوله اكده تاكيدا على طريق التخييل معناه ان التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افاد ان عقد الميثاق مع الله
والرسول صلى الله عليه وسلم سواء بلا تفاوت والمكنية المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة تاكيد
لجملة التشبيه البليغ على راي اهل المعاني دون النحاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه
لها وذكره صريحا فاكتفى باحد المتلازمين عن الاخر **فان قلت** المشبه به في التشبيه المضمر المقرون بالتخييل
اما المبايع المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل يد الرسول صلى الله عليه وسلم
من لوازم المشبه به لعموم المشبه وخصوص يد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني يرد عليه ان يد الله لعمومها
لا يختص بيد الرسول صلى الله عليه وسلم لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول
صلى الله عليه وسلم **قلت** نختار الاول ونجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وخصوص اضافتها
من المقام او الثاني واليد وان عمت الايادي كلها مقرونة بما يخصصها وهو قوله فوق ايديهم لان اليد
التي فوق ايديهم انما هي يد النبي صلى الله عليه وسلم فالتخييل اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح
اهل المعاني وهو الظاهر فان حمل التخييل على اللغوي كان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة
والتاكيد لم يحتج الى الاعتبارات المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته في الجري على المصطلح **وروي** انما يبايعون
الله اي لوجه الله وقال التلمساني الصواب ان يقول معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية انما هي في كلام
المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد بل يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه له
وقيل في تفسير اليد **قوة الله** هذا على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اي المراد باليد هنا القوة فانه تعالى
يوصف بها ومن اسمايه القوي اي قوة الله وقدرته في نصر رسوله صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل
لان اثارها تظهر باليد قيل فعلى هذا تكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتبار
في الحال **وقيل ثوابه** اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفا بعهدهم وهو قريب
من قوله **وقيل منته** اي نعمة تعالى عليهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق منتهم
عليك بمبايعتهم وبذل انفسهم واموالهم واطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شائع في كلام العرب
ووردت بهذا المعنى مفردة ومجموعة على ايد وايادي وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على
ايدي وبمعنى النعمة على ايادي والنص الاول والدليل عليه قوله • لجودك في قوم يد يعرفونها • وايدي الندى في الصالحين قروض
وقوله فما شكر عمرا ان تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت • **قيل** والى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من انها
من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر وقيل اليد هنا معناها العقد قيل العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير لمعان
منها العهد والميثاق يقال عاقدته على كذا وعقدته بمعنى عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا ان اليد عبارة عن
عقد العهد وهي المبايعة المذكورة فان كان بمعناه المصدري فهو ايجاده عقد البيعة واتمامه بمعنى ان الله
اوجد هذه البيعة وتممها فاستعارة لايجاده عقدها اسم اليد لان الناس يعملونها فهو من اطلاق المسبب
على السبب وفوق ايديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فان لها ترشيحا كما صرح به وايديهم على حقيقته كما في
شرح النجاتي واعترض عليه بان اول كلامه ظاهر في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لايجاده عقد لما
يقتضي استعارتها للايجاد وعليها التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى ان عقد الله وايجاده فوق ايديهم وهو
مخالف لتفسيره بان الله تعالى اوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق

لعله عقد

ابن الحنبلي

ايديهم وهو مخالف لتفسيره بان الله تعالى وجد هذه البيعة فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان لريد
فوق ايديهم وجارحته فوق جوارحهم لكان هو الذي وجد هذه البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كتقدم
رجلا وتوخر اخرى وبهذا يظهر مناسبته لما قبله **اقول** ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري
وعلى الحاصل به وعلى هذا فلا تنافي بين اول كلامه واخره الا ان تكون اليد الثانية بمعناها الحقيقي غير متجه
نعم ما ادعاه من انه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة او مجازا مرسلا واما قول الرازي يد الله فوق ايديهم
اي حفظه فوق جارحتهم بحفظهم على البيعة كما انه قد توضع اليد على يد المتبايعين ليتم عقده فقد قيل انه ناظر
الى الاستعارة التمثيلية الا انه لا يقتضي ان المبايعين للرسول صلى الله عليه وسلم مبايعون لله كما انما يقتضي
انهم بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الا والله حافظ للمبايع ومنهم من ذهب الى ان في يد الله استعارة مكنية
وتخييلية بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مثبتا له يدا على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي
نقله لبشاعته ان سلمت صحته كما قيل فتدبر **وهذه استعارة وتجنيس** اي مستعارا والتقدير ذات استعارة
وقد عرفت ما مر انه يجوز في الاستعارة ان تكون مكنية وتخييلية وتصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز
المرسل واعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الرماني بانها تعليق العبارة غيرها وضعت له في اصل اللغة
على سبيل النقل وهي تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فانها تمثيل
لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله او للوجه
الاخير فهو من مقول القول او كلام مستانف من كلام المص متعلق بالاخير وجزم به بعض الشراح قال لانه فيما قبله ليس
بل مجاز مرسل وحقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ فكانه تحسين بحاء وسين مهملتين والمشهور
هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجوه وهو ان ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك انه يد الله ثبتت
لهذا المعنى فيتم الجناس من غير شبهة لانه توافق الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيان او مجازيان او احدهما
حقيقة والاخر مجاز كما فيما نحن فيه وهو تام لانه قلنا التخالف بالافراد والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع لم يتعرض له ارباب
البديع وعلى هذا يراد على ما في الاتقان من انه لم يقع الجناس التام في القرآن الا في موضعين ولم يذكر هذا فيه على انا لو قلنا
انهما بمعنى مجازي ففيه تجنيس بناء على ان الصفات المشتركة بين الله وعباده كالمنعم هل هي بمعنى وبينهما تخالف
بحسب الحقيقة احتمالا انتهى كما فصله ابن القيم في كتاب الفوايد والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المص رحمه الله فيه
حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البديعي بل اللغوي وهو مطلق المناسبة لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما
يراد الجارحة فبينهما وبين الايدي مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخلط ثم قال
ما زعمه ابن دريد من ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا وهذا الاختلاف الصورة وان اتحدت
المادة بناء على انها من الجنس الذي هو الضرب الذي عم من النوع كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم كلام
الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد لم يسمع اشتقاق صفة منه كما سنذكره واما استعمال المصنف
رحمه الله فانه خطاء مشهور وهو خير من الصواب المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف
الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد واختلف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة **وتاكيد**
لعقد بيعتهم اياه اي الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده
التي تعلوا ايديهم هو يد الله على ما مر **وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم** عظم بزنة عنب مصدر بمعنى العظمة
مجرور معطوف على عقد والمبايع اسم فاعل ومفعول والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التلمساني رحمه الله والمراد
النبي صلى الله عليه وسلم ودلالته على تعظيمه لجعل يده يد الله وطاعته طاعته وفيه تعظيم لمن بايعه ايضا وهو
تعظيم له داخل فيما ذكره المص وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات النبي صلى الله عليه وسلم بذات الله يلزمه
اطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله يجوز في الاستعارة المكنية على بعض
الاقوال كما مر وفيه تاكيد لما قبله من جعل بيعته بيعته **وقد يكون من هذا** القبيل الذي جعل فيه فعل العبد
عين فعل الله كما في هذه الاية ان الذين يبايعونك انما الخ وقد للتحقيق او هي مجاز عن كونه محتملا وفيه بعد
قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي لم تقتلوا قريشا
اذ سلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين له وهذه
الاية نزلت في غزوة بدر وحنين كالتي بعدها وقوله وما رميت الخ اشارة الى ما وقع ثمة اذ رمى النبي
صلى الله عليه وسلم المشركين من كف من حصا وتراب كما يعلم مما ياتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم

ابن الحنبلي

سيد

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي
نبا الدلجي

الا ملئت عينه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت الاية والمشاحة بين الايات انه
ثبت لنفسه فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة في خلق
الافعال كما توهم وكلا الايتين من قبيل انما يبايعون فمن قال ليس فيهما نفي واثبات لامرين كاد لانه لم يصب **وانما كان**
الاول من باب المجاز اي على ان كان المذكور اولا من قوله يد الله من نوع المجاز **وهذا** اي القتل والرمي المسند الى الله **من باب**
الحقيقة وليس هذا اشارة الى القتل فقط وروي من باب الحقيقة اي داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة
امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز بانواعه والحقيقة المجاز اللغوي لا العقلي
الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبايعة والحقيقة الى اليد الفوقية فورد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها
بليغا فاحتاج الى الجواب بانه على راي من يقول انه مجاز وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد على بعض
الوجوه وتكلف بعضهم ان المص رحمه الله لم يسق المبايعة في الاية على اطلاقها ان قيدها باليد المستحيلة في
حق الله في قوله يد الله الخ فالمعنى ان الذين يبايعونك المبايعة التي توضع فيها الايدي انما يبايعون الله
تلك المبايعة فتعين ان قوله انما يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد مبايعتهم منك بل من الله
وفيه تكلف يعلم مما قدمناه **لان القاتل والرامي في الحقيقة** وفي اكثر النسخ بالحقيقة ومعناهما واحد والمراد بالحقيقة
نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية **هو الله** لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر
علة كون الرامي حقيقة الله لا غيره لانه المتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال **وهو خالق**
فعله اي خالق النبي صلى الله عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل عود الضمير اي العبد لفهمه من السياق **ورميه**
تخصيص بعد التعميم او تفسير **وقدرته عليه ومشيته** المشية بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب
الكلام وضمير عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسببه بالسين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة اسم فاعل مرفوع
معطوف على خالق ويجوز جره عطف على فعله فيكون بمعنى السبب ثم اشار الى تعليل ثان ودليل على كون الايتين
حقيقة واعاد اللام اشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال **ولانه في قدرة البشر** هذا اللفظ مشترك
يقال على الانسان ويستوي فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وابشار جمع بشرة وهي اعلى الجلد **توصل تلك**
الرمية حيث وصلت اي مكان وصولها من وجوههم لانه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه ببدر
ناولني كفا من الحصباء فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي منهم احد الا وقع في عينه منها وقيل اخذ قبضة من
تراب رمى بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل بعينيه يعالج التراب الذي فيها فنزل وما رميت
ذكره ابن الجوزي رحمه الله وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله عنهم
لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا واسرنا فنزل لجعله سبب نزول وهو لا ينافي ما ذكره المص رحمه الله من ان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا الان لان ما قالوه بناء على ما راوه بحسب الظاهر والى ما ذكر اشار بقوله **حتى لم**
يبق منهم من لم تملا عينه اي لم يبق من المشركين احد لم تملا رميته صلى الله عليه وسلم عينه من التراب ودقيق حصبائه
حقيقة او نظرا الاكثر ولذا قيل عرفا فانه روي هنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله عليه وسلم والفرق بين التعليلين
ان الاول مبني على ان الله خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه
والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدورا للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة وعلى
الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق
لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع
موثرين على اثر واحد وللجلال تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والايجاب
له والله اذ الفعل ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية واعترض بانه لو صح هذا صح ما صليت
والله صلى وكذا في المعاصي **واجيب** بانه ان اراد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع او قد يمنع عنها
مانع مع صحة المعنى كايهام او بشاعة كما قيل في المعارف وخالق الخنازير واطلاق التنازع لا يقاس عليه وان
اراد صحة النفي عن العبد واثباته حقيقة لله تعالى فبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء
اذ قالوا قتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يروا ذلك الا من الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان
الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله تعالى
شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما فيه وارادة ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون
البيعة معه واليد فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في الدعاء وانما ذكر للمناسبة
لا دخل

ابن الحنبلي

دلجي

سيد
ابن الحنبلي

سيد

انتهى ملخصا **اقول** الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي امر مبهم ولم يحققه احد
كالابهري في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون شيئا قابلا للفعل ليصح الاسناد اليه لغة فاذا
خلق الله شيئا في محل يقوم به يسند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له مدخل في التاثير الا اليه تعالى وكذا
نحو الطاعة والمعصية والعجب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان اوجده ولذا اشتد
النكير على المعتزلة في اسناد الكلام الى الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقراء
واذا اسند الفعل لغير السبب لقابليته يجعل مجازا عن محل اخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا
قابليا في عرف العرب بخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمسرة الى الرؤية ان فاعلهما غير المذكور هكذا
يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى اخر ما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه اختلافا مع طول
باعه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا ففيما ذكره هذا القايل المؤرخ منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد
والمباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعد مجازا عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير مناسب
لاخره **ومنها** ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا ارادوا الاول
قالوا هذا مراد به كذا حقيقة واذا ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فترديده في كلام المص لا وجه له
ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله لانها مر يعني لانه يختص بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم
اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا تبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي رحمه الله في نكته على
المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالى واخرين منهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم فقال اي الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعد بالواحد واعترض عليه الفاضل المحشي وقال
الجوهري علمت الشيء عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة واهل
اللغة فلا حاجة للالتجاء للمشاكلة ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجماعا
لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك **ومنها** ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه
عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له على اتم الوجوه فاي مدخلية
اعظم من هذه **وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة** منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه
على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا على ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله
رمى قتلهم بتقدير ولكن ملايكة قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح
ما احق هذا بالتعجب لان القاتل بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرهم وهم المباشرون فلا خصوصية
لهم بكون قتلهم حقيقة لم يسند لله وايضا لا يظهر كون لم يقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك الا ان يقال ان اللفظ
يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلق اولا على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله
فلم تقتلوهم وما رميت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره ولكن الله قتلهم
ولكن الله قتلهم رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملايكة عليهم الصلاة والسلام باشروا
القتل فاسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رضي الله عنهم فيصح النفي عنهم فما ذكر من قصورهم ثم قال ان هذا
انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملايكة عليهم
الصلاة والسلام ان يكون القتل من الله فلعله ساق الدليل له ولحقيقة الاسناد الى الله والثاني لحقيقة النفي فالمجموع
دليل على الاثبات والنفي والثاني دليل لبعض المدعى ومثله شايع وهذا ليس بشيء والحق وروده اعتراضه وقصور
فهم من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه اولا **وقد قيل في هذه الاية الاخرى** وهي فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم **انها على المجاز العربي** وفي نسخة العرفي بالفاء ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله كما مر
تحقيقه كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب
ولغتهم وعرف تخاطبهم على عده غيره فاعلا حقيقة والقران ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قوله
العربي والعرفي فيهما بمعنى واحد وجعل بعضهم المجاز العربي شاملا للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا
الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح
التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه والمراد بالعرف ما عدل
به عما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لايراده في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة فهو في مقابلة
العقل وقد عرفت انه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه

سعدی

دلجی

دلجی

تلمسانی

سید

ابن الحنبلی

نی

في علم البيان المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم نجده لغيره **ومقابلة اللفظ ومناسبته**
بجرهما عطفا على المجاز وعطف مناسبته على مقابلة عطف تفسيري ان اتحد والظاهر تغايرهما فانه الاصل
والمراد بالمقابلة صنعة الطباق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
واحدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد
المقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد في الجانبين والقتل والرمي فيهما في المعنى اللغوي كالمقابلة وليس
المراد بها المشاكلة على حد قوله • قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا • كما قيل وقال
التلمساني رحمه الله المراد بالمقابلة ايراد الفاظ متوالية متماثلة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع
في الفاظ الكتاب كقول المتنبي • تطيب بمسراها البلاد اذا سرت • فينعم رياه ويصفو نسيمها • والمناسبة ذكر الشيء
مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه كقول المتنبي • سقيتها عبرات ظنها مطرا • سايلة من جفون ظنها سحبا
انتهى والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته **اي ما قتلوهم وما رميت انت اذ رميت وجوههم**
بالحصا والتراب الحصباء بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصباء مع التراب وفي نسخة
ما قتلتموهم اذ قتلتموهم اي لم توجدوا ذلك وتخلقوه ولم يكن منكم ما ثبت لله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي رميها ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى
العقل المجازي لفهمه مما ذكر ولو جعل الرمي شاملا لايصال الحصباء لعيونهم لاشغالهم كان اولى فالله
هو الواحد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله
شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي للمشاكلة لقوله رميت قاصدا بالرمي محل الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول
كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمي الحصباء **اي منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى** والمنفعة والنفع بمعنى
وهو ما يقابل الضر وهو في لحن العامة للزبيدي اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله تعالى لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا واذا ذكر وحده فبالضم كقوله تعالى مسني الضر والنفع بالنصر والغلبة والقوة او شغل
قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل فالمراد بالفعل فايدة الموضوع له **فهو القاتل والرامي بالمعنى** الحقيقي لانه الموجد له
والسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفريع القاتلية يدل على انه مقدر قبله او في حكمه او منفعة
الرمي التي هي الجزع والرعب سبب للقتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفايدته
فلا تقدير والمعنى المقصود والفايدة من اجل سببها فهو الموجد لها **وانت بالاسم** اي بتسميتك راميا واطلاق
لفظه عليك لغة لمباشرته وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المص رحمه الله اشارة الى انه تعالى لما قال فلم تقتلوهم اذ
قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين كما انه في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه
وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السبب الامر بالقتال وليس القتل الى الجميع تغليبا للاكثر على
الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قال التجاني وغيره

الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز

اي القديم النظير والغالب لغيره من الكتب بالنسخ والممتنع من مضاهاته بالاعجاز او من التغيير والتحريف
لفظ الله له **من كرامته عليه** يقال اكرم عليه لتضمينه معنى العزة او هي بمعنى عنده وعدل عنها لئلا تتكرر مع قوله
ومكانته عنده اي علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر **وما خصه من ذلك** المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص
بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم **سوى ما انتظم فيما ذكر قبل** اي غير
ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة
ظاهرة وقيل متعلق بذكرنا على التنازع فيه ولما لم يستوعب كراماته قيل اردفه بفصل يكمله به ولم يدرجه في بعض
ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريق **من ذلك ما قصه الله تعالى** من قصصت الخبر اذا ذكرته على وجهه
كما في المصباح فهو اخص من الذكر مع محاسنه لقوله **من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم** وهو متعلق
بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والايصال والاسرا سيره صلى الله عليه وسلم من مكة الى الاقصى
وما فوقه سراج وعروج ويطلق على ما يشملهما ايضا كما مر وان تقدم مفصلا الا انه ذكره هنا استطرادا
وهنا اصالة لعقد الفصل لامثاله **وما انطوت** اي اشتملت **عليه القصة من عظيم منزلته وقربه** من الله
المفهومين من قوله يسر ذلك **ومشاهدة ما شاهد من العجايب** وهذا بناء على ان المراد دنو النبي صلى الله عليه وسلم

ابن الحنبلی

من الله او دنوا الله منه دنو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجايب ما راه من ايات ربه الكبرى مع رؤية الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهابه صلى الله عليه وسلم وايابه في برهة من الليل الى غير ذلك **ومن ذلك** عطف على من ذلك المتقدم اي ومما ظهر وقيل الاشارة الى عظيم منزلته وقربه **عصمته من الناس** اي حفظه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي اشير اليه بقوله **والله يعصمك من الناس** اي يحميك من القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد بتخصيص العصمة او تاخر نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث **وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية** اي ومن العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضي الله عنهم بالذهاب الى المدينة اشفقت قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في امره فاتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعت ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا من رأيي نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ ما هذا برأي يوشك ان يثبت اصحابه فيأخذوه من ايديكم فقال الاخر اخرجوه من بين اظهركم فقال ما هذا برأي يجمع جموعا ويأتيكم فقال ابو جهل لعنه الله يؤخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل فلا تطيق قريش الكل ولا تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح منه فقال ابليس لعنه الله هذا الرأي وتفرقوا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدي ببرده وينام مكانه ففعل فناموا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوه فراوا عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من باع نفسه لله كما قال • وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى • ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر • في شعر نسب له ويثبتونه معناه يوثقونك ويحبسونك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازي مكرهم بما لا يليق به كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قال التجاني وخير الماكرين اقدرهم واعرفهم جانبا لانه اثبت للكفار مكرا فيقتضي التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضي ان اصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه احسن منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا اثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال المكروه حقيقة وله المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتثنية العينين المشتركتين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل في احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث **وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الخ** بالجر كما روي وروى بالرفع عطف على العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فسينصره الله من نصره قبل ذلك وهو بين اعاديه وقد هموا بما هموا به فاذن الله له صلى الله عليه وسلم في الهجرة وامده بالملائكة وظرفية الاخراج للنصرة لانه سبب له او لانه سلمه من اعاديه واعمى ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه في الغار وقصة سراقة معه فلا اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه باذن الله لانهم سببه كما قصصناه عليك **وما دفع الله به** اي بحفظه من غير معين له او ببركته صلى الله عليه وسلم **في هذه القصة** المشار اليها بقوله تعالى واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار **من اذاهم** اي اذيتهم له صلى الله عليه وسلم بما سياتي ومن مبينة لما المعطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على ان ما مصدرية او موصولة ومن بيان لمقدر والتقدير ودفع الله بسبب النبي صلى الله عليه وسلم عنه او والكرامة التي دفع الله بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع **بعد تحزبهم** بحاء مهملة وزاي معجمة وهو جمع وفي نسخة تحريهم براء مهملة ومثناة تحتية اي قصدهم والاولى بمعنى تجمعهم في مشاورتهم ومع احزابهم وقرارتهم **هلكه** بضم فسكون اي هلاكه وهو مصدر والاسم مصدر **وخلوصهم نجيا في امره** اي بعد اخلاصهم في اذيته منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة اعون على الجسم والرأي ونجيا بمعنى متناجين ومناجين فهو فعيل بمعنى فاعل ومفعول للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع **والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم** حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه ومعنى اخذ الله على ابصارهم منعها من رؤيته صلى الله عليه وسلم مع ترقبهم له لما خرج من داره ما راءه عليهم والاخبار ومعطوف على تحزبهم وروى مرفوعا بالعطف على ما وقيل تقديره من الاخذ على ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله

وهو

ابن قبرس

ابن الحنبلي

تنبيه

وهو خطا لاقتضايه دفع الاخذ وهو ثابت **وذهولهم عن طلبه في الغار** الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار متعلق اي ذهلوا عن ان يكون طلبهم له في الغار لا حال من ضميره لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتفوا اثره حتى بلغوه فصدهم نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل كالمغارة واذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور الذي قريب من مكة بمقدار ساعة **وما ظهر في ذلك** الغار والامر وهذا معطوف على عصمته اي ومن ذلك ما ظهر **لهم** اي للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فيما ذكر من قصة الهجرة والغار وجمع ضميرهما تعظيما وجمع ضمير المثنى كثير وله في اكثر النسخ والقدح فيه لتوهم ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف **من الايات** الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤوس جماعة رصدوه فقتلوا كلهم ببدر ونبات شجرة تسمى الراكا سم الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفا الصديق رضي الله عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الفيروزابادي والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لطرف الغار الاخر عند خروجهما **ونزول السكينة عليه** اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما في مصحف حفصة رضي الله عنها فانزل الله سكينته عليهما وقيل الحق الثاني لانه هو الذي كان منزعجا بدليل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال التجاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم او ابي بكر رضي الله عنه قولان وفي احكام القران لابن العربي الاقوى انه لابي بكر رضي الله عنه لانه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينة اي طمانينة وامنا وفي الشواذ عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفى باعادته على احدهما كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده لابي بكر رضي الله عنه وان كان ضمير وايده بجنود للنبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف لانه لا يحتاج للسكينة الا المنزعج ونظيره ما مر في قوله ويوقروه ويسبحوه والقراءة الشاذة مؤولة بنسبة ما للواحد الى الاثنين كيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الا ان قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصحح عودها هنا للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بطمانينة الامن والرحمة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمانينته صلى الله عليه وسلم ليست كغيره لانها عن جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على اذيته وللرضى بما قدره الله وعدم المبالاة بما ياتيه لاجله كما قيل • وبما شئت في هواك اختبرني • فاختياري ما كان فيه رضاكا • **وقصة سراقة** بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف **ابن مالك** وسياتي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تيم ابن مدلج بن مرة بن عبد مناة من كنانة المدلجي الصحابي الحجازي رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخه كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطايف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقافة من علوم العرب وقلما يخطئون فيها وقد علمها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الانساب **حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة** حسب بفتح السين وسكونها منصوب اي موافقا لما ذكروه في الحديث يجزى المرء على حسب عمله اي على مقداره وله معان اخر والحديث اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله واهله علماؤه المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزواته النبي صلى الله عليه وسلم واشعاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار الى اخرى وهي هنا للمعهود اي هجرته صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة **ومنه** معطوف على قوله من ذلك **قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الخ** اكده مع ضمير العظمة اي العظمة المعطي والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالماضي لتحققه ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال • وانت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن العقايل كوثرا • وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج كما ورد في الحديث المتقدم العطا وفي الروض الانف عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر اي ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة **فان قلت** ما تسمع من الدوي اذا سدت الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوا المانع للاذن عن سماع حركة الابخرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب • وتسمع في الدنيا دويا كانما • تداولت الاذان انمله العشر • فما معنى هذا الحديث **قلت** الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة وهو الذي نعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته كانه كالحوض الذي ينصب فيه انهار خمسة فلا مانع من ان النفس

كانت سمعته في عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تستعمل بالسمع الان لشدة ادركته او ادركت دويا
اخر كما قاله الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سماعا على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالراي وفي كلام العماد من
كثير ومعناه من احب ان يسمع خرير الكوثر اي نظيره او ما يشبهه لانه يسمعه بعينه بل شبهه دويه بدوي
ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعيه في اذنيه **وقد قلت وانا بالروم** اتشوق لمصر
• لحديث نيلك مصر امسى مصغيا • حتى يخوضوا في حديث غيره • يا كوثرا ان سد عنه مسمعي
• القاه فيه قد جرى بخريره • **فصل لربك وانحر** امر بالصلاة مطلقا والتهجد وكان الظاهر فاشكر
فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلاة
وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا تانظرية للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم
انعامه عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها
يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية ولما راى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر
جعل الصلاة صلاة العيد وقال معنى انحر ضع يدك على صدرك في الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم
ان الصلاة وقعت قرينة كثيرا نحو ان صلاتي ونسكي لا يجدي **ان شانئك هو الابتر** المقطوع العقب
والقليل ولم يقل جعلناه الابتر ليلا يسند الشر لنفسه **اعلمه الله بما اعطاه** حقيقة او قدر له وبما هو
موجب للعطا فسمي به وتاويله بيعطي يفوت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين
فيه ولم يقصد بقوله قيل كذا في الستة اقوال الاتية تضعيف ذلك وانما اراد الحكاية فقال **والكوثر حوضه** صلى الله
عليه وسلم في القيمة وسياتي بيانه **وقيل نهر في الجنة** غير الحوض وهو الصحيح **وقيل الخير الكثير** فهو صيغة مبالغة من الكثرة
في اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه بقوله **وقيل الشفاعة** التي هي من خصايصه صلى الله عليه وسلم
في مقام لا يسع غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع واكثره **وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل**
المعرفة اي العلوم اللدنية التي افاضها الله عليه فلفيضها بغير واسطة كانها كوثر وهكذا النبوة والمعجزة
مما قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له
ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شي واحد او امران متغايران او الحوض ماخوذ من الكوثر وانما
عدم مجاري تاتيه منه على قول الاستدلال لكل منها باحاديث تركناها لطولها **ثم اجاب الله عنه عدوه** تقدم ان
العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سفهاء قريش والعاص بن وايل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله
عليه وسلم لما مات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما اعطاه
عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قايل ذلك ابو جهل لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة
نزلت بتمامها جوابا لهم **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما ان اخرها نزل جوابا لقول ابي جهل بتر محمد وكلام المصنف
رحمه الله ماش على هذا واورد على القول الاول بانها جواب للعاص وان الابتر من لا ولد له انه قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه
هشام وعمرو وماتا مسلمين وهشام قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعدما حبسه ابوه وقومه
وعمرو قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رمتكم مكة
بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذ وهو القطعة واجاب النحاني بان العاص وان كان له عقب فقد انقطعت
عصبته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا اتباعه لهم وازواجه امهاتهم
كساير المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روي انه انقطع نسله كما سياتي وقد قري ازواجه امهاتهم وهو اب
لهم ولا تنافي بينها وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي الابوة الحقيقية واجاب غيره
بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد سيموت ولا يذكر وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات
فالرد باعتبار المقصود وان شانيه هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه
بخير بعد اسلامهم واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فانها كانت نزلت جملة فكيف يقال انها نزلت
للرد فمدفوع بانه لا مانع من الجواب من ان يراد فيه والاحسن ان يقال انه موطي للجواب وموطي له اذ المعنى انا اعطيناك
عطايا عظيمة في الدنيا والاخرة يجب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شانه لا يكون ابترا انما
الابتر من ليس كذلك فان المقصود من الولد الذكر او ذكر ابقى من ذكر كتعارف وكان تقول ليس سبب النزول قولهم هذا بل
سببه موت ذكور اولاده وتوهمهم انه بسببه انه ابتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها فان مات من الاولاد فرط
لابائهم يثابون عليه في الاخرة فالمراد انا اعتدنا لك الكوثر لما احتسبته منهم واللايق بك بما هو الاشتغال

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

بالعبادة

بالعبادة فان امتك ومن هداه الله بك عقب لك الى يوم القيمة ومن كان هكذا فليس بابتر انما الابتر عداه
واي مناسبة اتم من هذه **ورد عليه قوله** انه منقطع العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه **قال تعالى**
وفي نسخة قال على الاستيناف والبدل **ان شانئك هو الابتر** لا انت لبقايك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر اي
لا تلتفت لمقاله فانه ابتر وهو استيناف نشا مما قبله اي مرتك باشتغالك بالعبادة المالية والبدنية
لانها لا عايق لك عنها من عدوك الابتر وقيل هو الامر قبله معطوف على جملة الامر الاولى وغير فيها الاسلوب
تفننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد كل منها الحصر ولم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي
ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه وبنح بعض الشراح هنا بامر لا طايل تحته غير التطويل **اي عدوك**
ومبغضك اصل معنى الشنان البغض ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما لا انهما مترادفان
كما قيل بدليل قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء **والابتر الحقير الذليل**
اصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحايا نهى عن المبتورة اي المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع
فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار ما يليه لازمه وهو انقطاع العمل الجارية
وذلته كما ورد في الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الخ مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه
رد وزيادة اذ الحقير لا يذكره احد وقيل الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد **ومعناه المفرد**
بفتح الراء **الوحيد** بمعناه تاكيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له او مقطوع الذنب وهو المعنى الماخوذ
منه ولذا فسر الابتر بالمنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ ما موله وروي هذا عن الحسن ونسل اعدايه انقطع باسلامهم
كما مر ومنه ما انقطع حقيقة او العاصي كما قالوه **او الذي لا خير فيه** فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله
الكوثر اذا فسر بالخير الكثير ومن كراماته التي ذكرها الله ما اشار اليه بقوله **وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا**
من المثاني والقران العظيم والمثاني جمع مثنى والقران وصف او اسم وخص السبع بالذكر لفضلها واما
كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له **قيل السبع المثاني السور الطوال** بكسر الطاء
جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة **الاول** بضم الهمزة وفتح الواو المخففة
جمع اولى مونث اول وليس الطوال جمع طولى حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيها اهل هذا
القول فقيل هي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معا بناء على انهما
سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية هذا القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل السبع
من هذه السور والمثاني اما صفة القران كقوله تعالى كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او بيانية ومعنى
وصف القران بها ان قصصه ومواعظه واوامره تثنى وتكرر فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد
او هي المثاني نفسها فمن تجريدية **واجيب** بان اعطيناك بمعنى نعطيك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل
المثاني من الثناء للثناء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى قاريه والعامل به كقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية مكية
والسورة مدنية **والقران العظيم** على هذا التفسير **ام القران** اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه وغيره
من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران عليها بخصوصها وهو بمعنى المقروء وانما جعل التعريف للعهد
او المخصص اخرا ولانه جعل علما عليها وان لم يذكره في اسمايها وتفسير السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة والانجيل
والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران ضعيف مهجور عقلا ونقلا
لا يخفى ما فيه **وقيل السبع المثاني ام القران** وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث
الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته انفا والمراد على هذا انها سبع ايات بعد البسملة اية منها او يعد صراط الذين انعمت عليهم
اية وما بعدها اية اخرى على الخلاف المشهور وسميت مثاني لتثنيتها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة **والقران**
العظيم على التفسير والقول بانه غير مخصوص بها كما مر **سايره** اي جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي ومنه
من السور وهو البقية او مفتعل من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد اشبعنا الكلام عليه في شرح
درة الغواص وياتي له مزيد بيان في اول الباب الاتي وقول صاحب القاموس هو الباقي ووهم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشي
والواهم ابن اخت خالته وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما وما قيل هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم احدا قال ان السبع المثاني ام القران
والقران العظيم باقيه يحتمل كلامه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقران العظيم جميعه امر غريب منه فانهم
متفقون على ان القران يطلق على الجميع وعلى معنى كلي شامل له ولبعضه والعطف قرينة قوية على الثاني [illegible]

ابن الحنبلي

لشرفها وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها على المعاني القرانية اجمالًا فالحاصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين يجوز في القرآن كونه الفاتحة والتابع وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم **وفي رواية** الذي اوتيته فذهب الاكثرون الى مقتضاه في هذه الاية فوصف الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكليف في الحديث والمص رحمه الله عدل عن الاقوال المعتبرة الى التقديم قول ضعيف بمجرد يوهم ان القائل بان السبع هي السور والفاتحة جزم في القرآن بما نقله وليس كذلك عنا ويلد بان مراده نقل ما قيل في كل مفرد لمفرد بعيد مع ان اللايق حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القرآن فتدبر **وقيل السبع المثاني** في هذه الاية **ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد** اي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر الطلب ايجابًا او ندبًا لا صيغة وان كان يطلق عليها والنهي طلب الكف عما يحرم او يكره على سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو التخويف منجزًا او معلقًا وضرب المثل تشبيه شيء بشيء وهو المراد بالضرب والورود واعداد النعم بكسر الهمزة اي تعدادها وجوز فتحها على انه جمع عدد وبه جزم البرهان الحلبي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجي والعدد بمعنى المعدود والتعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذي عده المص رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط سهوًا من الكاتب واما قوله **واتيناك نبا القرآن** فقيل انه اشارة الى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء والسابع انبا قرون والانبا جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله في القرآن لما فيها من الفوايد كالصبر وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب اشارة الى مغايرته لما قبله تفننًا كما قيل به في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر في قوله وجعلت قرة عيني اشارة الى انه ليس من لذايذ الدنيا المعروفة وان عدمنها لقوله فيها على ما اختاره ابن فورك وغيره كما بين في محله وليس هذا تفسيرًا للقرآن العظيم ليشمل ما قرره غيره وارتضاه السيد عيسى ورده بعضهم فقال ليس هذا اشارة الى السابع بارادة نبا القرآن لان مقتضى النظر حينئذ ان يترك قوله اتيناك ليوافق المعطوف الاخير ما قبله في الافراد بل هو اشارة الى ان القرآن العظيم منصوب بالعطف على سبعًا من المثاني والمعنى اتيناك القرآن العظيم وزاد نبا بمعنى شان لتعظيمه والنبا يكون بمعنى القرآن كما فسر به في قوله تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم **وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة** قيل الاولى ترك او لايهامها انه قول اخر في تفسير الاية مع انه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم متنا بيانه وفي نسخة تثنى كل ركعة باسقاط في ونصبه على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد اخرى او لكل المجموعي او المراد بالركعة الصلاة اطلاقًا للجزء على الكل لخروج صلاة الجنازة والماموم عند ابي حنيفة لكونهما على خلاف الاصل المتبادر لكماله والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا مع الراكعين بصلوا مع المصلين لما مر والتثنية من جعل الشيء ثانيًا لربعتهم وثلثتهم اذا كنت رابعهم وثالثهم او بمعنى التكرير او من الثني بمعنى العطف قيل و لتكرر مضمونها في القرآن او هي من الثنا بها او عليها بمعنى العطف قيل لم لتكرر مضمونها في القرآن او هي من الثنا بها او عليها وتثنى بضم اوله وفتح ثانيه والتشديد او بسكون ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر التلمساني **وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم** وذخرها فالمثاني من الاستثنا المعروف واصله الثني بمعنى العطف واستثناها بمعنى ميزها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال معجمة وخاء معجمة وفي نسخة دخرها بالمهملة المشددة والمعنى ميزها واخرجها من بقية كلامه والاصل واحد من الذخر وهو ما يدخر من النفايس والمراد انه اختارها او حفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال **له** اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لتنزيلها عليه **دون الانبيا** وروي دون ساير الانبيا فلم يدخرها وتعظيمًا لغيره لتميزه من بينهم وفي الحديث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيًا رضي الله عنه وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لارجو ان تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله في التوراة والانجيل مثلها فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة فقرات عليه الحمد لله رب العالمين الخ فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت وبه استدل على خروج البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت على ما لم يكن في غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والخرق حتى قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لك ان احدًا حيي لها الموتى فانه ياكد من انكاره ومن اطلع على تفسيره فهم ما قلنا فالاعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة لوجوده في ساير السور ساقط **وسمي القرآن مثاني** اي في هذه الاية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمي به لما مر او هو جواب

سيد

ابن الحنبلي

دلجي

سؤال

سؤال المقدر **لان القصص** بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لاتباع من يحكي الخبر للاثار وروي بفتحتين كقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقوله **يثنى فيه** بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد النون لا غير والقصص مطلق الحكاية وخص في العرف بحكاية اخبار الامم السالفة ومجرد هذه المناسبة كما فيه في تسمية مثاني فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالفرايض والحدود والامثال ولقد ذكروا وجها لتسمية الطوال مثاني فلعله اقتصر في كل منها على وجه ليعلم جريان كل في كل يقينًا والقول بان وجه التخصيص لها انها مع اعجازها لا يزداد تاليها الا رغبة ومحبة فيها وفي غيرها من القصص لو كرر مجه الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا لا يخفى ما فيه ولك ان تقول الاحكام لازمة لامة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت في حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا ترى ان الاستاذ يقرر المسئلة مرارًا على الطالب لهذا **وقيل السبع المثاني** معناها في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعًا من المثاني انا **اكرمناك بسبع كرامات** هذا مروي عن الامام جعفر الصادق فاتيناك بمعنى اعطيناك تكريمًا لك لانها كالهداية التي تترسل الكريم وكان الظاهر ان يقول بسبع اكرمته بها او اتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدا او قوله الهدى الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدا مقدر **وعن الامام جعفر** انه قال الله في هذا انه ذكر في هذه السورة لجهنم سبعة ابواب فذكر سبع كرامات اشارة الى ان من اكرم بها امن من تلك **الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة** يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله عليه وسلم الكاملة المختصة بانها الخاتمة الناسخة لما قبلها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سياتي والولاية بفتح الواو وكسرها ولاية الله له بنصره او توليه لجميع اموره بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له كالنبوة والتعظيم جعل الله اياه اعظم من ساير خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف الا الله قيل تخصيص هذه الاسلوب وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر **وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية** لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالاية المذكورة ومناسبته لما بعدها لدلالتها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد لتخيير الناس بالوحي ولا تكتم شيًا منه او لتبين ما فيه من التكاليف والشرايع قيل ورد في هذه الاية الانزال والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجيًا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الاخر وتفصيله في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر اي لتبينه اشارة لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة تبعًا لالفاظه ولا حاجة لتقدير مضاف فيه **وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** الكافة حاجزة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله الهروي ومعناه جميعًا وتاوه للمبالغة كعلامة وفي الاصل للتانيث نظرًا للغاية والنهاية او الجماعة وهو منصوب على الحالية من المجرور المتاخر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر مقام مقامه اي ارسالة كافة وفي المغني انها تختص بمن يعقل وهو الزمخشري في جعلها صفة لارسالة وذكر بعض النحاة انها تلزم التنكير والحالية وتبعه الحريري فجعل تعريفها والاضافة اليها لحنًا وليس كما قالوا فانه سمع بخلافه كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفي الارسال لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعًا للناس بالدعوة وكافًا لهم عن المعاصي والمراد جميع بني ادم وما يشمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمنه كما توهم **وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعًا** تقدم ما يعلم منه لا يعترض على ذلك بان ادم ونوحًا كانا مبعوثين لكل اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنًا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون تتمة رسول الله غيره في اثناء مدته فيحتاج الى النقل والمراد بقاء شريعته بحيث لا يطرا عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختلف في خطاب يا ايها الناس ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل اخر كاجماع وقياس ونص اخر او للجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان مخاطبًا بقل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يعرض له مخصص ولا حاجة للناس بالمكلفين كما قيل بدخول الصبي في بعض الاحكام **قال الفقيه القاضي** عياض المص رحمه الله **فهذه** اي الصفة او البعثة العامة **من خصايصه** جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيه غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما عليه اكثر اهل الملة المحمدية

ابن الحنبلي

تسيد

الآتي ومر الكلام على بعضه اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة وروي عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه فيه وكان النبي المراد به الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة بمجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثله للداودي في شرح السنن **قال** ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن آخره فانه نص على خصوصيته بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا يظهر لتخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخرى جليل فايدة غير متجه لانه اذا سلم عموم رسالة آدم ونوح يكون له فايدة واي فايدة وقد وقع بما مر وقيل المراد بالناس من في زمنه الى يوم القيمة وهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا امر غير بقاء الشريعة لا عينه كما توهم ويقال هو مبعوث الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وآدم ونوح عليهما الصلاة والسلام ليسا كذلك **اقول** هذا كلام لا طايل تحته اما رده الاول بان ما ذكره هو غير بقاء الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يعرج به لظهوره واما جوابه الاخير فظاهر الفساد وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي الا بلغة قومه من بعث اليهم ليبين لهم ما بعث اليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث الى قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة الانس والجن والملك كما سياتي تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث الى الخلق كافة فيخص الرسل بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون ويقابله على غير النهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي وكتابه عربي ليأخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه على تخصيص بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلى الله عليه وسلم وان ارسل الى الناس كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا ينافيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو اتى بغير لغته فات اعجازه والمقصود منه واجيب عنه بانه معطوف على قال الاخير ناظرا اليه مبينا لضعفه فانه فسره بما ذكر كما نقل عن تفسير تاج القرا وفيه بحث كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري والبيهقي بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب وغيرهم او الانس والجن كما مر وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم يدخل فيه النسا على ما بين في الاصول لانهن تبع لهم في الاحكام فيدخلن بالتغليب وان ذهب بعضهم الى انهن لا يدخلن في مثله الا بدليل وقرينة لظهور انهن يعلمن بالطريق الاولى لان قوله وازواجه امهاتهم مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد تحريم نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا لم يسمع امهات المؤمنات وقيل انه عام ايضا وهن امهات للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه الاهم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم المراد به ذواتهم وازواجهم يعني انه صلى الله عليه وسلم يقدم عند كل احد على نفسه وليس المراد انه اولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو اولى بالمؤمنين فيما قضى فيهم كما انك اولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المص رحمه الله قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي بما انفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده فيفعل ما يامره به ويختاره على ما يريده ويختاره لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومضي الحكم بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضي السيف او السهم واصل معنى المضي الذهاب واولى بمعنى احق وقيل انه من الولاية والتسلط وان ما ذكر مبني على قول العرب السيد اولى بعبده من نفسه اي نافذ فيه حكمه فحمل الاية عليه مجازا وكناية **وروي** ان سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت اي طاعة الرسول اوجب عليكم من طاعة آبائكم وامهاتكم وانفسكم وليس فيه تاييد للتفسير الثاني كما توهم وقيل اتباع رايه اولى من اتباع راي النفس هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما بالمعنى فالاولى هنا اولوية اتباعه وقيل اولوية محبته وقيل معناه اراف واعطف واحسن ما في الكشاف من انه صلى الله عليه وسلم اولى بهم من جميع امور الدين والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين الاية فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه **قال القرطبي** هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر انه تفريع على الاولوية العامة لا تفسير لها فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الى ان مقتضى الاولوية ان يراعى في جانب الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم اكثر من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فافهم وقوله وازواجه امهاتهم اي هن وفي نسخة هم وهو سهو وكونه لفظ الازواج لا وجه له اي كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة لاية الحجاب لا يقال

تسيد

لبناتهن

لبناتهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن امهات المومنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والى ما ذكر اشار بقوله في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده اي بعد نكاحها وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما سياتي واختلف فيمن طلقها قبل الدخول على قولين او اكثر على ما ياتي فجوز كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي الله عنه تكرمة له وخصوصية بضم الخا وفتحها اي هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح اي تحريمه لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وفي خصايص الامام الخيضري اختلف في تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المومنين لقوله تعالى وازواجه امهاتهم اي مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص لمنصبه وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين والفقها لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لاجل انه صلى الله عليه وسلم حي ولذا احتج الماوردي انه لا يجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة على اقوال ثلاثة احدها وهو مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج المراة الثاني يكره الاول ويعاديه لكفره قال النووي رحمه الله وهو الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث انه تحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الامة الموطوءة له صلى الله عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه فقيل لا تحل لغيره كمارية رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المومنين لنقصها بالرق وامومتهن لا تتعدى فلا يقال لبناتهن اخوات ولا لاخواتهن اخوال فلا يقال معاوية رضي الله عنه خال المومنين ايضا وفيه خلاف ايضا واما كون النبي صلى الله عليه وسلم ابا للمومنين فقال الواحدي لا يسمى لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفي الابوة الحقيقية انتهى فما قيل الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وعدم الاية وحرمة النكاح فان فيه ذلا واكتفى بحرمته لانه مقصود مخصوص بهم **قال** ابن كثير لا يقال لهن امهات النسا لعدم العلة فيهن وهو حرمة النكاح ورجح ابن حجر جوازه وقول القرطبي لظاهر التعميم اذ لا تختص بالرجال مدفوع بما ذكر فان اريد التشبيه في التعظيم فلا منع والا فلا الا انه يوهم انه مراد في الاية كلام غير محرر لما سمعته آنفا وقوله ولانهن له صلى الله عليه وسلم ازواج في الاخرة على احد الاقوال في الاية كما عرفته والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الها وان الاصل امات للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة كما في المصباح وقد روي وهو اب لهم في الشواذ وهي رواية على وجهين فقرا ابن عباس رضي الله عنهما النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم اب لهم بدون وازواجه امهاتهم وقرا ابي رضي الله عنه النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قراهما ابي وابن عباس رضي الله عنهم من غير تمييز بين القرائتين خلط موهم وقد علمت الكلام فيه وابوته صلى الله عليه وسلم برافته ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم او لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم وحكم الاستاذ انه لا يقرا به الان لمخالفته وروي ان عمر رضي الله عنه مر بغلام يقرؤها فقال يا غلام حكها من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضي الله عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على ما مر قيل وانما نسخ لئلا يوهم حرمة زوجة الولد فتامل في قول البخاري انهم اجمعوا على ان قراءة ابي رضي الله عنه المذكورة مما نسخ من القران مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشيء لان في نسخ الخبر خلافا مقررا في الاصول ولو سلم فيلزمه الحكام يصح نسخها للتلاوة وتسميته به وجواز الصلاة به وقد قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والكتاب القران والحكمة الشريعة والمواعظ والسنة كما مر وهذا كقوله في سورة اقرا علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الايتين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه من الخفايا او مما يتصور ولم يكن مطلوبا كذلك فيفيد ذكر المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم اي ما كان مجهولا لك فاد فايدة تامة حسنة لدلالته على اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل والمراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في اية النسا دون اية اقرا لا سيما اذا اريد بالانسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقط **اقول** وهذا فلان الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا ينافي سبق ذكر الكون والاولى وردت فيه السؤال غير وارد اصلا وراسا وهذا يغني عن جهابذة المفسرين كالزمخشري الا انا نقول في تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشيء نفسه فان الثاني يصدق بما بقي على عدمه الاصلي لم يشم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدم بعد وجوده والاول ابلغ

ابن الحنبلي

ولما كان المنفي علمه أولا علمه بالدين والحكمة والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن نشأ في أمة أمية ولا يمكن بغير عناية الهية اشار في الاول الى أن انتفاءه عنه أمر محقق مقرر قوي فأكده بذكر الكون ولذا امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متيسر الكسب لأن الانسان قابل للقراءة والعلم وصنعة الكتابة لم يؤكده لأن انتفاءه أمر اتفاقي وأما الفائدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها أمرا ما بل أمرا عظيما معلوما مخصوصا مما قبله وانما أبهم ليدل على عظمته كما في قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فلا حاجة لقوله في عروس الأفراح انما ذكر لأنه أوضح في الامتنان والا فلا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن السعد رحمه الله أنه قال في درسه أن الأولى بصاحب التلخيص أن يقول ما لم تكن تعلم كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم والا فلا فائدة في ذكره لأن التعليم انما يكون لما لم يعلم لأن ما لم يكن يعلم فيه اشعار بأنه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لأنه علم خفي لا يمكن الاحاطة به الا لعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم أنه يحصل العلم به من غير تعليمه له تعالى ورد بأنه مثل الآية فذكر لافادة العموم كما في قوله تعالى وما من دابة في الأرض الخ وبما قررناه لك تبين أنه كلام قشري ولنا عودة الى بيان ذلك عند اعادة المص الآية **قيل فضله العظيم** في هذه الآية **بالنبوة** مطلقا فانها أعظم النعم التي تفضل بها أو بنبوته الخاصة به الكاملة **وقيل ما سبق له في الأزل** الأزل لم يزل موجود وهو القدم والوجود الذي لا أول له قال في المجمل الأزل القدم ويقال هو أزلي الا أن هذه الكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب وأحسب أنهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار وقالوا يزلي ثم أبدلوا الياء ألفا وقيل الأزل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الأزل وهو الضيق فهو ثم ضلية والمراد بما سبق ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما أعطاه الى الأبد فيعم جميع ما أنعم الله به عليه اذ لا مخصص وقيل المراد ما أعطاه له وسبقه باعتبار تقديره ففيه مضاف مقدر وهو تقدير وعلى الأول الامتنان بالتقدير صريحا وبالمقدر ضمنا لعدم تخلفه عنه ولفظة كان في مثله تدل على الأزلية في حق الله كما صرحوا به **وأشار الواسطي** رحمه الله تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الايماء الى الشيء بغير نطق ويكون في كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده **الى أنها اشارة الى احتمال الرؤية** وضمير أنها للآية وقيل للكلمة الفضل والاحتمال فسر بالطاقة والقدرة على رؤية الله ومشاهدته ليلة المعراج على قول من قطع أنه رآه ببصره ولما كانت هذه من أجل الفضائل وأخصها به حمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف الا أنها لما كانت عند المص راجحة لم يلتفت الى الخلاف فلا يرد عليه أنه تفسير للمقطوع به بالمحتمل فالاعتراض على الواسطي رحمه الله بأنه لا دلالة في النظم على ما ذكره غير متجه وحمل الرؤية على القلبية التامة يأباه ظاهر قوله **التي لم يحتملها موسى** بن عمران عليه الصلاة والسلام حيث قال لن تراني فخر صعقا وموسى ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية وأصله كما قيل موشى فغير وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وشا وهو الشجر فسمي به لأن أمه ألقته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بأنه من ماس يميس تبختر ومنع صرفه لألف التأنيث بعيد جدا وأما موسى بمعنى آلة الحلق فعربي في وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقي أن موسى لم يسم به أحد من العرب قبل الاسلام وبعده سمي به تبركا بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال اليحاني الكز المفسر على الفضل العظيم عصمة الله للنبي صلى الله عليه وسلم عن أن يضله أحد من الكفرة لقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وهذا آخر الباب الأول فالحمد لله على تيسير شرحه والتنظر في حقائقه ودقائقه الرائقة وشفا غليل الصدر من موارد فضائل سيد الخلق الفائقة وأن أرجو ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن صفاته أن يشرح صدرنا وييسر أمرنا ويفيض علينا من بركاته

الباب الثاني في تكميل الله له صلى الله عليه وسلم

المحاسن جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الأعضاء وكونها على صورتها الأصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى أن النوع البشري مخلوق على الكمال في أحسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع أحسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين أفراده حتى ذهب بعض الحكماء الى أن كل فرد منه ماهية مستقلة **خلقا** بفتح الخاء وسكون اللام وتقدمه لتقدمه على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز وليس بمعنى كما توهم وخلقه صلى الله عليه وسلم على أحسن ما يكون كما قاله فيه أبو العباس الاشبيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته •

• ما أنت محبوبه من ذا يغيره • ومن صفوت له من ذا يكدره • هيهات عنك ملاح الناس تشغلني •
• والكل أعراض حسن أنت جوهره •

وخلقا بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الأصل الطبيعة والجبلة

ابن اقبرس

ابن اقبرس

ويطلق

ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهي للنفس والصورة الباطنة وأوصافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه **وقال الراغب** هما في الأصل بمعنى وخص المفتوح الفاء بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس مقتضية سهولة صدور الأفعال عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية وخص في العرف بما يتعلق بمعاشرة الناس كما سيأتي وقال الآمدي رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لأنه يتيمن به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها والعكس لكنه قد غلط فيه من توهم أنه لا يدخل في مدح العظماء انتهى **قلت** وقد أشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ولله در المصري في قوله

• ألا يا رسول الاله الذي • هدانا به الله من كل تيه • سمعنا حديثا من المسندات • يسر فؤاد النبيل النبيه • أنك قلت فيه اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه • فلم أر أحسن منك وجها • فجد لي بما أرتضيه •

فان قلت قول الراغب رحمه الله أن هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول النحاة هي الهيئة العارضة في الأفعال الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالجلسة **قلت** لا منافاة بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي الهيئة العارضة في الأفعال الحسية لا الخلقية **وقرانه** بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل أي جمعه **جميع الفضائل الدينية** الممكنة اللائقة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام **والدنيوية** المنسوب للدنيا المعروفة وفيه وفي أمثاله مما رابعه ألف تأنيث كحبلى اذا نسب اليه ثلاث لغات ديني ودنيوي ودنياوي كما فصل في كتب العربية **فيه نسقا** حال من قرانه أي قرن الفضائل فيه متناسبة منتظمة وفسره التلمساني بتبعا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه **اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم** علم أن دأب المصنفين كما تقدم أنهم يأتون به في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يليق به والمخاطب به من سأله تأليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفته لدأبهم والكريم الشريف العظيم والجواد **الباحث** أي الطالب المتفحص عما خفي لأن أصله كما قاله التلمساني الفاحر للتراب لشيء تحته **عن تفاصيل جمل قدره العظيم** جمع تفصيل المصدر تفعيل من الفصل وهو تمييز الشيء وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين كل أمر باستيفاء أفراده وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الأمر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال كما قيل ان المشهور في مقابل التفصيل والفصل الاجمال والمجمل فالأليق اجمالات أو مجملات قدره الا أن يريد بالجمل المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدر وقدر بالسكون والفتح مقدار الشيء ومماثله وحرمته ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بمبلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله عليه وسلم كعلمه وحلمه **أن خصال الجلال والكمال في البشر** وفي أكثر النسخ الجلال بلامين وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت أم لا والجلال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التام فيما يفضل به الشيء على غيره وخص البشر لأن مجموع ما ذكر مختص به ولأن المقصود بيان حاله وقد نقل عن الأصمعي أن الجلال لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدبة • فلا ذا جلال هبنه لجلاله • ولا ذا ضياع هن يتركن للفقد • **نوعان** منحصرة فيهما وان نوع كثير من الشراح أنها أربعة لأنها اما ضرورية أو كسبية وكل منهما اما دنيوي أو أخروي حتى اعتذر بعضهم بأنها قضية مهملة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت أربعة الا أنها في الواقع لا تخلو من نوعين عنده الا الديني منسوب للدين وهو وضع الهي سائق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا أو ملحقا به وما عداه معتد به فسقط منه قسمان وسيأتي معنى الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي أحدهما **ضروري** منسوب للضرورة وهي هنا أعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا **دنيوي** لا يتعلق به ثواب وكمال أخروي من حيث هو **اقتضته الجبلة** قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضي والداعي بمعنى واحد قيل ظاهره أن الطباع أسباب للخصال ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكماء والمراد أن الله خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقتضاء على طريق الافتنان وهذه دقة في غير محلها لأن الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فما له لما ذكره من غير دندنة قال الأولين والمطبوع على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد جبلته صلى الله عليه وسلم أو جبلة ما يتعلق به كأرضه وقومه وفي الجبلة لغات ذكرها الصاغاني في كتاب العادة جبلة بضمتين مشددة اللام وجبيلة بزنة فعيلة وجبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرها مع التشديد **وضرورة الحياة الدنيا** قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والأظهر أنه قسيم آخر للضروري الدنيوي لم يقبضه ولا يرد عليه أنه ينبغي عطفه بأو لأن العطف في التقسيم بالواو كثير كاجتماع الأقسام في نفسها **ومكتسبة دينية** أخروية حصلت له

[illegible]

الفقيه نخ
رواه ابن ادريس الذي استقام على [illegible]
باسناده عن شيخ [illegible]
وانظر [illegible]

تسهيل

ابن حجل

ابن اقبرس

في حياته بعد انه لم يكن حاصلاً قيل انه شامل لما هو بجهده وما هو وهمي فيشمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ولا يلتئم
ولا يخفى ما فيه **هو** وقيل انه عايد على مطلق الديني **المحمود** شرعاً وعقلاً **فاعله** وهو من اتصف به **ويقرب الى الله زلفى** مصدر
بمعنى قربة موكد ليقرب كقعدت جلوساً لانه امر ديني يعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض لهما يفسدها او يقرب فاعله
كالاولياء ويبقى قسمان اخران الدنيوي المكتسب والدنيوي الضروري وقد تقدم الكلام عليهما اي خصال الجمال والجلال
والكمال جميعاً لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بثم لا لبعد الرتبة لان الاول تقسيم حقيقي
على قسمين بحسب القسمة الاولى وجعل بعضهم تقسيماً للمكتسب
وهذا اعتباري اي على
الديني ويأباه قول المص **منها** اي تلك الخصال **ما يتخلص** اي يصير خالصاً غير مختلط بغيره **لاحد المؤمنين** من الضرورة
والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان في واحد من الانواع السابقة او اكثر **ومنها ما يتمازج ويتداخل** التمازج
والتداخل والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المايعات ببعضها بحيث لا يمكن
تمييز بعضه من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزاء شيء في اخر مايعاً كان ام لا
ممكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور وتداخلها ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج وجود
الوصفين في شيء ولما كان امراً معنوياً لا امتياز فيه حساً عبر به ثم عطف عليه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل
فيه على حقيقته فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الاخر والتفاعل
لاصل الفعل وهو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبلياً وكماله كسبياً او نوع يكون تارة كسبياً
وتارة جبلياً وقال التلمساني التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضاً وذلك توسع في العبارة كما قرره
الشارح وقال ابن الحسن يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحداً لاجل التشابه في الصورة
ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجاً والتداخل ان يمتاز الفرع عن الاصل لكن يقرب
شبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط انتهى غني عنه بما مر **فاما الضروري المحض**
اي الخالص الذي لم يخالطه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختياره فليس دينياً كما اشار اليه بقوله **فما ليس للمرء** بفتح الميم وسكون
الراء والهمزة بمعنى الانسان **فيه اختيار ولا اكتساب** الاختيار هنا مقابل الاضطرار وقيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه
لغة فعل ما هو خير كما قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فيحصل له سواء اراده ام لا من غير كسب لاسباب
عادية ثم مثل له بعد ما صدره توضيحاً له فقال **مثل ما كان في جبلته** اي فطرته التي فطره الله عليها **من كمال خلقته** وايجاد اجزاء
بدنه تامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان يقول ما في جبلته من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم **وجمال صورته** اي حسن
صورته الظاهرة في جسده بتناسب اعضائه ووصف لونه واعتدال القد وقيل المراد حسن وجهه **وقوة عقله** وهو نور او قوة
اودعها الله في الانسان يميز به بين الاشياء وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهو محل القلب والدماغ قولان وياتي
بيان ذلك ومعناه المنع ومنه العقال لمنعه عما لا يليق كما قال قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق
وصحة فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفي اضافة القوة للعقل والصحة للفهم غاية
المناسبة **وفصاحة لسانه** الفصاحة لغة واصطلاحاً مشهورة ويوصف بها المفرد والكلام والمتكلم واللسان
يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما والمراد فصاحة لسانه لان المراد باللسان الذات وبالفصاحة
عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة الاسباب فهي من الممتزج الا ان يريد القدر السليقي
منها والتقسيم لما ذكر مطلقاً والاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيدها وان كان هذا بعيداً جداً الكلام ناشئ
من عدم معرفة الدخيل من الناشئ **وقوة حواسه** المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة
فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها عن الآفات واعتدالها **واعضائه**
جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهي اجزاء البدن التي بها اولها الاعمال ونحوها كاليد والرجل
وبقوتها تتم اعماله وما به كماله كما قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله من اللسان لنطقه بتوحيده **واعتدال**
حركاته الاعتدال فيها ان وقوعها بين الافراط والتفريط في السرعة وقيل سلامتها عن الآفات والمراد كونها على نهج
قويم حيث جعل في كل عضو اعصاباً وعضلاً يتحرك جميعها فرداً فرداً كالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا
الجسد ينحني ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومنشؤه ليس باختيار
في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا اللام منها ولا الحركة في النحو والكلام ونحوه مما ذكر في الحكمة لبعده
عن مقاصد المص رحمه الله فاذا اريد باعتدالها سلامتها او المعنى الاخر باعتبار منشئه ومبديه لم يشكل بانها امور
كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصداً بل تبعاً لقوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه

لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز
ان يغفل عنها وفي الجبلة ان يوقعها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عن المحققين وكذا الملكة المقتضية
لها قريب مما قلناه **وشرف نسبه** اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فان صفته لم تحصل باختياره الا ان تسميته جبلة تسمح او على
التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالاباء والحسب به وبالآباء معاً كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم
اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجميعهم قريش ومثله يدعو العلو لهم وتوقي سفساف الامور
لا سيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال ابن الرومي كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان
وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في اب **وكرم ارضه** التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد
الى الله والحرم الآمن من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملايكة عليهم الصلاة
والسلام واعدل الارض وان لم تكن كغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراش وموضع حرث كما جوزه
التجاني فان السياق ياباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يوثر في الطباع فغير بعيد جعله من الجبلة ثم ان المص رحمه الله
لم يعتبر في الضروري غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسب اطلاقه
موهم والمراد ما في الجبلة الخلقي سواء كان من طبيعته او خارجاً عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك دائماً
فالفصاحة وقوة الاعضاء ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك في وقته
اللايق به او انه ناشئ عن كيفية مستمرة **ويلحق به** لحوق الشيء بالشيء تبعيته له والحق الولد بابيه اخبر بانه ابنه لشبه
بينهما كما في المصباح فالمراد انه بعد منه لشبهه به وسياق بيانه وهو بضم اليا مبني للمجهول وفي الشروح انه يجوز فيه البناء
للفاعل وفتح اليا اي يلحق بالضروري المحض امور منها **ما تدعوه ضرورة حياته اليه** اليه متعلق بتدعو وبضرورة او بهما
على التنازع وروي تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لا يماثيه
الى انه ليس مضطراً اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته كما قال الابوصيري رحمه الله

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وانما كان ملحقاً لانه اختياري
لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر **من غذائه** بغين مكسورة وذال معجمتين ومد وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب
وجوز فيه الفتح والدال المهملة وهو طعام اول النهار والاول اصح والاضطرار له لقيام البنية به **ونومه** وهو حالة معروفة
يقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة وارتخاء الاعصاب وهي من الامور الضرورية لراحة البدن
واستراحة الحواس وقال المعري وفضيلة النوم الخروج باهله عن عالم هو بالاذى مجبول **وملبسه** بفتح الميم
بمعنى اللباس **ومسكنه** بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وهو ضروري بحسب العادة وروي مكتسبه بتاخير التاء عن الكاف
الساكنة وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها اي اكتسابه للرزق وهو مما يضطر اليه عادة الا انه يغني عنه قوله وماله
الاتي وقد يفسر بما يغاير **ومنكحه** اي ما ينكحه من النساء بعقد او تسر وهو ضروري عادة ومثله قوله **وماله** اي
ما يملكه وهو معروف يذكر ويؤنث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين **وجاهه** المنزلة
والقدر عند الناس واصله وجه فقلب وفي عده من الضروريات الملحقة بعد وان احتاج اليه بعض الناس عادة
فلعل المراد ما يجوع به ماله واتباعه **وقد تلحق** بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للاشارة الا انها في الاكثر غير ملحقة
بها **هذه الخصال الاخيرة بالاخروية** الدينية المثاب عليها في الاخرة نسبة للاخرى بمعنى وهو المعروف في النسبة
فتكون بحسب القصد والنية اخروية لان لها حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهم
وانقلابها بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها صرح به في الاحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل
على حاله وقيل الخلاف في ذلك ما لم يصر واجباً وعلى هذا يمكن عدها اخروية والحاقها بها اما لمشابهتها لها حتى كانها
ضرورية او لاستلزام الضروري لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال الخلقة والصورة
والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرفه وعز قومه ويمكن غير ذلك فتامل **اذا قصد**
بها التقوى بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له وجوز
فيه فتح التاء وسكون القاف والواو المخففة من الاتقاء والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التحرز من المناهي
وامتثال الاوامر بان يريد بما يفعل ذلك مثلاً وطرح الدنيوي وقصده معه فان الباعث على الشيء قد ينفرد وقد يتعدد
مع غلبة احدهما وبدونها وقيل المراد بالنية انبعاث النفس وميلها الى فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض
الباعث الغالب اجابة للباعث على تحصيل الغرض وارادة الشيء قد لا تتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس
باختياره الى اخر ما طوله بغير طايل **ومعونة البدن** المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ

كما ذكر في التصريف والبدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قاله الازهري ويطلق على جملة
الجسد كثيرا ومما قيل من السحد قد اولى اذ قد يقصد معونة الروح ايضا لاوجله لان المراد انه يقصد تقوية بدنه
بالغذاء ونحوه ليقوم بوظايف العبادة كما اشار اليه بقوله **على سلوك طريقها** اي الاخرة اي ليدخل في طريق الاخرة
او طريق الخصال الاخروية مع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره والمراد ان يكون ملتبسا بما ينفعه في
الاخرة او في طريق يوصله لنعيم الاخرة بقصد ما يحمده الشرع من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه
لا بمجرد قضاء الشهوة في حق النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك حقا فلا ينافي هذا لانه بامتثاله لامر الشارع
مثاب بل لانه امر لازم له جايز شرعا وتركه اذا اضر غير جايز فهو مباح فوقه مرتبة اخرى يصيرها الحسن ولكل مقام مقال
واللحوق بالاخرى يجري في كل مباح حتى اللعب كما اذا مل من عبادة فاشتغل بمباح ينشطه بل قال الغزالي هو هذا افضل
من عبادة وصلاته ووجوبه ان تشغله بكسل من غير توجه مكروه يثاب على تركه **وكانت على حدود الضرورة** الحدود جمع حد وهو
نهاية الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها ان ياخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتفريط
بالشح ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة ملحقة بالاخروية وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كمن نوى بطعامه التقوي للعبادة وزاد على الشبع او زاد في الالوان
ومن جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة حد ومرتبة لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة
لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا محصل له **وقوانين الشريعة** القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة
المنطبقة على جزئياتها والاضافة لامية او بيانية كالادنى ملابسة كما قيل والمعنى ان يكون ما يفعله من هذه
الامور على وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن لا ينفعه نية التقرب به الى الله كمن ياكل حراما ويلبس مغصوبا
ليتعبد به او يتصدق بمال حرام قال • ومطعمة الايتام من كد فرجها • فليتك لا تزني ولم تتصدق •
وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية لبناء الرباط بالحرام فانه جهالة عظيمة
وله فيه كلام مفصل وحمل العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم لا ان منها مالا
تغير حرمته كالزنا وذهب ابن القيم الى ان من انفق مالا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالصلاة
في ارض مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله **واما الخصال المكتسبة الاخروية** الدينية **فساير الاخلاق**
جمع خلق وهو الوصف الذي طبعه الله عليه او اكتسبه وسايرها هنا بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف فيه اهل اللغة فذهب الاكثر
الى انه لم يرد في كلامهم الا بمعنى الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى انه
يكون بمعنى الجميع وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه يخالف للسماع وللاشتقاق لانه من السور
فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله وان ما قالوه غير صحيح اما الاول فانه سمع من الفصحاء كقوله
• الزم العالمون حبك • فهو فرض في ساير الاديان • واما الثاني فلان القايل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه
هذا الاسم ويطلق عليه وقد اشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره **العلية** اي الشريفة المحمودة عند العقلاء واهل الشرع
المكتسب لا الجبلة اذ اريد بها وجه الله **والاداب الشرعية** ما اجمله بقوله **من الدين** اي التدين والعبادة والانقياد
لامر الله والايمان **والعلم** بما له وعليه مما به نظام معاشه ومعاده **والحلم** وهي ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى **والصبر**
وهو حبس نفسه اذا اصابته مصيبة او نالته ضراء وقلة نزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى الله وان كل شيء بقضائه
وقدره لحكم فيتسلى بذلك ويرضى **والشكر** بان يحمد الله على نعمه ويحمد من اولاه معروفا ويصرف ما انعم الله به عليه فيما
خلق لاجله **والعدل** بان يجتنب ما لا يحل فعله ويتوقى فيما يضر غيره **والزهد** بترك الدنيا والرغبة عما في ايدي الناس وترك
المحرمات والمتشابهات وترك ما سوى الله مريدا وجه الله وهو زهد المقربين **والتواضع** اما الخضوع والتذلل ولين الجانب
والعفو وهو الصفح والتجاوز وعدم المواخذة **والعفة** وهي قمع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي **والجود** وهو بذل ما ينبغي كما
ينبغي من غير اسراف ولا بخل **والشجاعة** وهي الاقدام على ما ينبغي كما ينبغي ولها طرفان الجبن والتهور **والحيا** وهو الانقباض
عن القبيح حذرا للذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية
فيردها عن افعالها **والمروة** وهي فعولة بالضم مهموز وقد تبدل همزتها واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية لانها
ماخوذة من المرء وهي تعاطي المرء ما يستحسن ويجتنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس الخسيسة والجلوس في
الاسواق **والصمت** وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر
الصمت حكم وقليل فاعله وقد يحمد في محله ولذا قال عمر رضي الله عنه انه قفل الفهم كما قيل • وكم فاتح ابواب شر لنفسه
اذا لم يكن قفل على فيه مقفل • وهو كثير في النساء ولذا يذم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم

يقظته

تنبيه

تنبيه

مطلب
التصدق بالحرام

يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا في الخبر
والتؤدة بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الهاء وهي التاني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره
كما قيل • قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل • **وودي** التودد اي اظهار الود والمحبة
للناس من غير تملق ومداهنة **والوقار** وهو السكون والطمانينة من غير طيش وخفة **والرحمة** الشفقة والتعطف **وحسن
الادب** مع الناس باكرامهم وتنزيلهم منازلهم **والمعاشرة** معطوف على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك
التجسس وهجر الاخوان بغير داع **واخواتها** بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال مما سياتي في الفصل الذي يليه **وجماعها** بكسر الجيم اي مجمع
هذه واخواتها ويشملها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية **حسن الخلق** فانه عبارة
يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه ولا يوحشه كما قاله ابو مدين رحمه الله وحسن الخلق بمعنى الخلق
الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة بجعله كانه عينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول
في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجمع المشترك بين الكل
لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه **وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو في الغريزة** هو الطبيعة والجبلة بمعنى كما مر **واصل الجبلة لبعض الناس** خلقه الله وانشاه
عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي عقد له هذا الباب
كمال الانسان في خلقته الذي ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وما يلحق به من امور
معاشه وما لا دخل فيه كالضعف والصحة وما له دخل في بقائه من امور معاشه وهو الذي اشار اليه الحكماء بقولهم
لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله باشرف الامزجة واعدلها وجعله بحكمته تقدست
اسماؤه مدينة فيها اعضاء رئيسة ومرؤوسة ومراده بصفات الاخروية صفات ممدوحة فيه عقلا لا تختص ببعض
ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخا والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صور العبادة
كالصلاة والحج ونحوهما مما تخصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه ودبره وقصد بها
القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف
مقاصده خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فقوله واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه فيها ما هو قسم من
الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات النفسانية وعلى اثارها مسامحة وكذلك تسمى جبلية
مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة وجه الله بها كما عرفته فما قيل على المص رحمه الله ان مقتضى كلامه ان الجبلي
والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الطاعة لما لا يكون
بكمال في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم بمحبته كمالات تقرب تنفع وان لم يكن اعمالا يثاب عليها وكم في الاخرة من
امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها بكونها
جبلية كما سيذكره المص رحمه الله والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال كما يستدعي طول المقال الى اخره اطال
فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد **وبعضها لا تكون فيه فيكتسبها** هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما ذكره توطية لما
بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قاله البرهان الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستيناف وتقدير المبتدا
وهكذا كل ما اريد به نفي ما قبله واثباته كقولك لمن تكره اتيانه ما تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما
ذكره ابن هشام في الشذور وشرح الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق
هل هي غريزية من غير كسب وكلها كسبية او بعضها كسبية وبعضها كسبية واليه ذهب المحققون **قال التاني** واليه ذهب
المص كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر في هذا الباب والشعراني تحليلاته ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله كما قاله المتنبي
• واسرع مفعول فعلت تغيرا • تكلف شيء في طباعك ضده • وقال ذو الاصبع العدواني • كل امرئ راجع يوما لشيمته •
وان تكلف اخلاقا الى حين • **ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة كما سنبينه ان شاء الله تعالى** لا بد
من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بددت الشيء اذا فرقته ولا يستعمل الا في المنفي ولا يرد عليه قوله
• فمن ظن ان لا بد عنه • فان عنه الف بد • لقصد التمليح وهو مولد وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة ونحو
لا وجه له واصل الجبلة اضافته بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة القطعة من الشيء واصل معناه الفرقة والقطعة
وقال المص على ما سياتي في فصل الخصال المكتسبة **ويكون هذه الاخلاق دنيوية** اي اثارها المترتبة عليها او اكتسابها بالتطبع
نها يعني فتنقلب من نعتها المحمود المثاب عليه الى انها تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية

تنبيه

ابن الفرس

تنبيه

ابن الحنبلي

الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله قيل وهذا تصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة دنيوي وديني وكل منهما ضروري ومكتسب وقد عرفت ما فيه اذا لم يرد بها بالبناء للمجهول او اذا لم يرد فاعلها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والقصد وجه الله اي ذاته بان لم يقصد بعبادته والتقرب اليه واتباع امره والدار الاخرة التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله والوجه فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتثال امره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد به الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي وهذا قل ان يفهمه احد فضلا عن ان ياتي به واعترض على عبادة الخواص بان التبرأة من الحظوظ من خواص الالوهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من ادعى التبرأة من الحظ بفعله واجاب الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفته تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم الحظ بمعنى عدم التاثر عن شيء فانه غني وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون متاثرون ولكن هذا النقص لا يليق به لانه لازمه الامكان يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم الغير الاختياري واما الاختياري ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بفائدة وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل وهذا انفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكما والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله وطاعة امره راجيا النجاح بحيث لو لم يكن لفعل وهذه اعلاها ومنها ما فعله لذلك والباعث لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون على ان من عبد الله ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكاليف بمقتضى الالوهية والعبودية عند اهل السنة ومع كونها مصالح عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فمتى اتى بها لاتباع الامر والنهي صحت ومتى اتى بها خوفا وطمعا لم تصح اتفاقا لانه لم يات بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان المراد وجوب ان يكون الغرض للامتثال ونحوه ولم يبق انضمام شيء اخر باصل الوجهين ما لم يصر رياء فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله لو قال احد لاخر صل لنفسك ولك علي كذا فصلى بهذه النية صح ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى النية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم تجب في الصدقة ونحوها فبالاولى ان لا تجب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الايثار فقد يكون عين ما ذكروه وحينئذ تكون دنيوية اذا اريد بها غير الله واما اذا اريد بها الاخرة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف ولنا هنا تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح الفقهاء بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي الكمال كالعامل للجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه رد على ما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله العاملون على اصناف صنف عبدوه لذاته وان لم يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسالونه الجنة ويستعيذون من النار اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم ونقلا لجوها انه ندب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبدوه خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وحمله بعضهم على ان جعل عبادته في مقابلة ذلك علة واجبة على الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيبطل عمله عند اهل السنة وحمله على انه لولا ذلك ما عبد يتكلف لذا الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق اي المومن لا بد له من الخوف والرجا لقوله خائفين ولا ييأس من روح الله الخ فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجا او رجا ولم يوجد منه خوف فهو حروري لحكمه على المعاصي بالانسلاخ من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم الله وجهه وهم فساق او كفرة فتجريد الخوف يوجب الالتحاق بهم ومن عبد بالرجا دون الخوف فهو كالمرجية الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاؤه وقديقال لا تصح صلاته ولا شيء من عبادته لان نية الفريضة شرط فيها واذا انتفى

سيد

سيد

سيد

الخوف

الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الفرض ما يذم تاركه ويعاقب ويخاف من العقاب على الخلاف فى حده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفاء الخوف لا تصح منه عبادة واجبة لانه رجا لا يقابله ما ينافيه قوله نعم العبد صهيب الخ لانا لم نقل ان انتفاء الخوف يوجب الارجاء مطلقا بل تجريد الرجا هو الموجب له وثمة اخرى تحتمل منه وهي الحياء المانع من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة انتفاء الخوف والرجا يستلزم العمل لاجله لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفر ممن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة لذلك كما مر انتهى وانما اطلنا في هذه المسئلة لانها من المهمات والوقوف عليها لازم الا ان ما ذكروه غير متجه بوجوه من الوجوه لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لك فلتكن على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر لبروق المعارف نقاد فلنجذب عنان التحرير لئلا يشرح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله وكلها محاسن وفضائل اي كلها امور حسنة تفضل لها صاحبها في حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية اثيب عليها والا فلا باتفاق اصحاب العقول السليمة وان كانت قد تذم لامر عارض كالريا والصيت عما يجب الكاتم كما يعرض لبعض الكمالات ما يجعله نقصا وان اختلفوا في موجب بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم اي سبب حسنها وتفضيلها على غيرها هل هو لذاتها لما يترتب عليها او للتحسين الشارع وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي او من العقل مطلقا كما قالت المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليهما الثواب والعقاب لا مطلقا كما توهم

فصل قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عد ما تقدم ولم يعد الفصول لذلك والاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود للخصال المحمودة المخصوصة به صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده اذ كانت خصال الكمال والجلال المتقدم وذكرها كما اشار اليه بقوله ما ذكرناه في اول هذا الباب ووجدنا الواحد منا معاشر البشر وهذا معطوف على ما قبله او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد يشرف كما وجدنا ويشرف بفتح الياء وضم الراء اي يحصل له الشرف على غيره بواحدة منها او اثنين اي بسببه اذا كانت فيه على ما لا يليق به ان اتفقت له قيد للشرف او للوجدان والحصول ومعنى الاتفاق حصولها على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الى ان اهل الكمال في كل عصر قليل كما قيل • اني لا افتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا • والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي على امم وتنقرض بانقراضهم والجار والمجرور متعلق بوجدنا او بيشرف ويجوز تعلقه باتفقت والمراد بالواحد الجنس لمن واحد في عصر واخر في اخر عصر بعد عصر لا في ايام قلائل واشار بقوله واحدة او اثنين الى ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ او او ان وهو من مخصوص كرمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل اما من نسب او جمال او قوة في الاعضا او القوى وقيل هي بمعنى البطش والقوة او علم اي علم من العلوم الشرعية او العقلية او حلم او شجاعة او سماحة وجود كما مر حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولوصفه بما ذكر اي يرتفع حتى يصير معظما مبجلا عند الناس في حياته قيل وهو ما بعد غاية اذ العظم اعلام العلو والشرف او مقيدة بقوله ويضرب باسمه الامثال في حياته ومماته كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضربه بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله مشبها به وليس اسم مقحما للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل يضرب للايضاح بابرازه في معرض المحسوس ليدل على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شيء على اخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الارض السير لايقاع الارجل ومنه ضرب الدراهم صوغها لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب المثل لتاثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وبفتحهما وهي المأثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها وانفرد واشتهر عن غيره وعظمة وهو منذ عصور خوال اي والحال انه ذلك الموصوف بها من ابتداء ازمنة ماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبني على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان بخلاف من نافية رمم بكسر الراء وقد تضم جمع رمة او رميم وهي العظام واجزاء البدن البالية فقوله بوال جمع بالية وبال تاكيد كنفخة واحدة او تجريد او بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التاكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هو باعتبار اجزاء بدنه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته بالاتصاف بواحدة او اثنين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها فما الظن بمن عظم قدره بما فوق

التلمساني

دلجي

سيد

سيد

ذلك قد حرم الله جسده على الارض وابقاه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رايت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملاء الاعلى تغير بدنه وروى ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن ابي خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى ربا بطنه وانثنى خنصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وترك ليلة الاربعاء لاشتغالهم بامر الخلافة واصطلاح امر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم اية الموت فيه والمحدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد صلبه على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان بن عيينة واطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب لاهلها اذا قدم عليكم وكيع فارجموه حتى يقتل فابرد له بعض الناس بريدا اخبره بذلك فرجع للكوفة خيفة من القتل وكان المفتي بقتله عبد المجيد بن رواد وقال سفيان لا نحب عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير منه شيء فكيف بسيد الشهداء والانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها **فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت له كل هذه الخصال** اي لو احدا منا اذا حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف وقدر ووقع في القلوب ورفيع قدره لا يزيل بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكاري بمعنى النفي او للحمل على الاقرار بغاية عظمته او للتعجب وليس بحسنة كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة **الى ما لا ياخذ عدا** لا بعد لكثرته ولعدم اطلاعنا على كثير منه ومعنى لا ياخذه لا يحيط به او يغلبه كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فهو استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاء او مبالغة والى ما قلناه اشار التلمساني بقوله **ولا يعبر** بكسر الموحدة المشددة **عنه قول** فاعل يعبر اي مقول وروي به مقال اي لا يعرب به ويظهر مقال **ولا ينال** اي يحصل ويوصل اليه **بكسب** وتحصيل باسباب عادية **ولا حيلة** اي حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعم من الكسب **الا بتخصيص الكبير المتعال** استثناء اما قبله منقطع اي لكن لا ينال الا بامر وهبي يخص الله به من يشاء وقيل يحتمل ان يكون متصلا اي لا ينال الا بمصاحبة التخصيص فيقدر على كسب بعض ونذهبه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شانه **وقال الرازي** الكبير ما كبر في ذاته والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا كثر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتامله والمتعال بحذف الياء للوقف تخفيفا المستعلي على كل ما سواه والمتعالي شانه عن جميع شوائب النقص وقوله **من فضيلة النبوة والرسالة** بيان لما في قوله ما لا ياخذ عد اي لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة ومما لا يحويه العد مما هو مذكور في الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص اعم من السببي والحقيقي وان الظاهر انه لم يرد الخصايص لعد المشتركات ولا داعي للتكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب جنا الغرائب انتهى ح في قواعد القرافي النبوة افضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها ولكل وجهة وسياتي تفصيله **قلت** ونظهر هذا الشرف ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها بذاته الشريفة ولذا قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية لانه اذا صلي عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم **والخلة** بضم الخاء من المخاللة **والمحبة والاصطفا** افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهو الاختيار والاجتباء بالجيم تناول جانبه وجمعها فيه وسياتي الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **والاسرا** الى المسجد الاقصى وسياتي تفصيله **والروية** لربه واياته الكبرى او جبرائيل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤية ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال ان يراد بالرؤية غير ما ذكرا ويذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذي راه رفرفا اخضر سد الافق في الجنة **والقرب والدنو** لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ان كان المراد به القرب من الله تعالى لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر في الاية على سبيل المدح فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثاني في قوله ثم دنا فهما متغايران هنا او هو عطف تفسير **والوحي** مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال الفعل المزيد ومصدره الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفي

سيد

سيد

سيد

ابن اقبرس

الاصح

والشفاعة والوسيلة المراد مطلق الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات ستاتي والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل لقضاء الحاجة ربه وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هو منزلة في الجنة وحمله هنا عليها ارجح **والفضيلة** هي اما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله من الفضايل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال له قل رب زدني علما وقال لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه لقبول الصفات الحادثة والنقص بخلاف صفات الله ولهذا اثنى الله على نفسه ومنع غيره من الثناء على نفسه بقوله فلا تزكوا انفسكم واستثنى منه محال منها الامين الواثق بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني حفيظ عليم ومنها الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب انا ليث بني غالب ومنها العالم والنسيب اذا لم يعرف انتهى ملخصا **والدرجة الرفيعة** واحدة الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية **والمقام المحمود** هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها لتقدمه وهذا اولى من القول بان الشفاعة لاخراج طايفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص وتغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله عليه وسلم لواء الحمد ويكون اقرب من جبريل **وقال البرهان** انه الشفاعة العظمى في اراحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم كما قاله الطبري لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الخ فذلكة لما قبله والاشارة لمجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي فمقام ما ذكر والاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول تمامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله الف وستماية سنة من ياقوتة حمراء وقضيبه من فضة بيضاء ذرجه من زمرد خضر له ثلاثة ذوايب ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد **وفي الرياض** النضرة في فضايل العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الخ فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضي انتهى رضي الله عنهم وتصديق ابن سلام رضي الله عنه اظهار لخلوص اعتقاده او لموافقته لما في الكتب الالهية عنده لانه حبر بني اسرائيل كما مر ثم ان كونه جسما بناء على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب النهاية فقال في قوله صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي اراد به انفراده صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم القيمة وشهرته به على رؤوس الخلايق والعرب تضع اللواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء الحمد كتابة الحمد عليه او انه يتبعه فيه جميع الناس حامدين له او انه حمد الله حين رفعه بمحامد اللايقة به **والبراق** تقدم الكلام عليه **والمعراج** بكسر الميم وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم آلة والمراد عروجه صلى الله عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه راى معراجا كسلم فسمي به بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا بعد فيه كما قيل **وقال** التلمساني رحمه الله انه سلم من نور تصعد فيه الملايكة او المراد الدرجات الصورية كالسموات او المعنوية التي عرج عليها وقد تطلق على البروق وبه فسر في بعض المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعرجا ارتقى فاذا كان خلقة فعرج كفرح او مثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطايف الفاضل قوله في رسالة في اعرج • قامت العصا بين مقام رجله • وقلت اعواد الاغصان • فعرج به من الارض الى السما • وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ونما • ولعمري حمل العصا هو العذاب الاليم • وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم • **تنبيه** قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور او من جواهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر **والبعث الى الاسود والاحمر** اي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب على الوان العرب السمرة وعلى العجم البياض **والصلاة بالانبياء** عليهم الصلاة والسلام اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى حين اسري به صلى الله عليه وسلم ولم يراع المص رحمه الله الترتيب بين ما ذكره ولو

ابن اقبرس

ما بر صح

ابن الحنبلي

داعاه كان احسن **والشهادة بين الانبيا والامم** يوم القيمة كما فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر
وسيادة ولد آدم اى سيادته لجميع الخلق وادم وولده **ولوآ الحمد** تقدم الكلام عليه وسياتى ايضا واللوآ الكبر
من الراية ولا يشترط فيها التربيع كما قاله التلمسانى وجمعها العلامة **والبشارة والنذارة** بكسرها ولما اى كونه
بشيرا ونذيرا كما فى القرآن الكريم **والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم** بفتح المثلثة اى هناك **والامانة** على
الوحى واسرار الالوهية المذكورة فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية على قول من جعلها له كما مر مع
انها ثابتة له فى نفس الامر بادلة اخر **والهداية** له المذكورة فى اول سورة الفتح او كونه هاديا للخلق **ورحمة**
للعالمين بالنصب يكون مقدرا وروى بالجر لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم **واعطآء**
الرضى والسول بضم السين وسكون الهمزة وتبدل واوا وهو المامول وكل مسؤل له الرضى كل ما يرضيه لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل قريب من الرضى قيل والذى ورد فى الاية الرضى والسول ورد فى حق موسى
عليه الصلاة والسلام فى قوله لقد اوتيت سؤلك يا موسى اى ما ساله بقوله رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى
قال التجانى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اعطى الرضى لان من اعطى الرضى فقد اعطيه واما السؤل
فكم اعطى سؤلا ونال ماموله ومسؤله وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما فى حق موسى عليه الصلاة والسلام فلعل
المصنف رحمه الله اراد انه صلى الله عليه وسلم اعطى سؤل موسى السابق لقوله له ان مع العسر يسرا وشرحنا لك
صدرك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لا حاجة اليها وهذا لم يلتفت له الشارح **واكرم بسماع القول**
اى سماع الله لقوله صلى الله عليه وسلم وقبوله الوارد فى حديث الشفاعة الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعط واحتمال ان
يراد به القول القرآن وساعد للعمل بموجبه او استماع النبى صلى الله عليه وسلم لقول الله كما قيل بعيد **واتمام النعمة والعفو**
عما تقدم وتاخر المذكور فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما تقدم **وشرح الصدر ووضع الوزر**
ورفع الذكر المذكور فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الخ **وعزة النصر** كما مر فى قوله تعالى وينصرك الله نصرا
عزيزا **ونزول السكينة والتاييد بالملائكة** اشارة الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم
تروها يعنى الملائكة عليهم الصلاة والسلام ببدر كما مر **قال ابن العربى** فى احكام القرآن اتفقوا على ان
الاقوى فى هذه الاية ان الضمير فيها عايد على ابى بكر رضى الله عنه لا على النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد
بالسكينة الرحمة وفى انوار التنزيل فى تفسير قوله تعالى سكينة من ربكم اى ما تسكنون اليه وهو التوراة وقيل صورة
من زبرجد وياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها ولها جناحان فيهن فيرق التابوت نحو العدو وهم يتبعونه
فاذا ثبت ثبتوا وحصل النصر وهو غير ملايم لهذا المقام ثم السكينة بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة فعيلة
من السكون وبه جزم ابن قرقول وغيره وما حكاه الصاغانى من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه
والاظهر انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار وقيل الملائكة عليهم الصلاة والسلام والتاييد التقوية
وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وينزل سبعون الفا من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون على
النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون
الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه **وايتا الكتاب والحكمة** والكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع
على ما مر **والسبع المثانى والقرآن العظيم** تقدم الكلام فيهما **وتزكية الامة** لقوله تعالى يتلوا عليهم اياته
ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة **والدعا الى الله** قال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله
على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله فعامة والمراد به نبينا صلى الله عليه وسلم **وعن عايشة** رضى الله عنها ان هذه الاية نزلت فى الاذان
للصلاة واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بلال بخصوصه رضى الله عنه
والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها ياباه ظاهرها **وصلاة الله والملائكة** عليه صلى الله عليه وسلم
كما فى الاية والاحاديث الاتية **والحكم بين الناس بما اراه الله** لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اى عرفك بالوحى والاجتهاد الذى راه طريقه **ووضع الاصر** اى ثقل التكاليف التى
كانت فى الامم السابقة **والاغلال عنهم** اى المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل فى العنق وفيه استعارة مصرحة
قال ابو على ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم اى تخفيف ما يشدد فى التوراة على بنى اسرائيل واخذ عليهم
العهد به كقتل القاتل بدون دية او عفو وقطع الاعضا الخاطية وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عنهم
لامته اوله ولهم **والقسم باسمه** كما مر والاسم ما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم فيشمل نحو والنجم اى يراد اسمه صلى الله عليه وسلم

فى القسم

ابن الحنبلي

ابن حجر

فى القسم فلا يرد ان القسم انما هو بمعناه **واجابة دعوته** اى دعائه صلى الله عليه وسلم فى مواضع لا تحصى
وتكليم الجمادات كالطعام والحصا والاحجار كما ورد فى الحديث انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل
هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنه ولاجله صلى الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام
فى يده كما ظنه التجانى نعم هو داخل فى تسبيح الحصا الشبيه به وسياتى ذلك والجمادات جمع جماد من الجمود ضد الذوبان
والمراد به ما ليس بحيوان قال ۝ وقبلنا سبح الجود لمد الجهد ۝ وقيل انه اصطلاح العلما والاسما المذكورة التى لم
يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتا كالحيوانات واما جمعه جمع تكسير فلا الا فى الشاذ القليل
كما قاله التجانى وظاهره انه مقيس وكلام الحريرى فى الدرة مصرح بخلافه **والعجم** اى تكليم العجم بضم العين
وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذى ليس من شانه النطق واراد به ما ورد
من نطق الظبى والضب والجمل والحمار المفصل فى معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع اعجم كما فى المقتفى وحاشية الشمنى
وقال ابن ارسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرح العجما جبار كلاهما جايز وفى
النهاية ومختصرها للسيوطى ورد بعده كل فصيح واعجمى اى ادمى او بهيمة فقول التجانى انه لا عجم يطلق على من
لسانه عجمة وان كان عربيا وليس بمراد هنا وعلى من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان اراد الاعتراض
فغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا فى هذا سماه النطق المفهوم
طالعته فلم اره محررا وفى عرف الايمان للبارزى اختلف اهل النظر فى هذا فمن قايل انه كلام واصوات يخلقها الله
فى الجماد ونسمعها من غير تعبير وهو مذهب الاشعرى والباقلانى وذهب اخرون الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم
الكلام بعده وللمنصورى فى قصيدة نبوية ۝ يا السن فصحا قد خرست ۝ ان الجماد بفضله نطقا ۝ وسياتى
فيه مفصلا **واحيا الموتى** اى احيايه صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد احيا الله الموتى له جمع ميت كما ورد فى احياء ابويه
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما سياتى **واسماع الصم** اى اسماع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد كالشجر
جمع حجر اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان تجمع عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره التجانى
وهذا لا يخالف قوله تعالى فانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين فانه مستعار للكفار لكونهم غير منتفعين
بحواسهم وليس المراد به الصمم المعروف **فايدة قال الحافظ** ابن حجر رحمه الله لم يكن فى حياته صلى الله عليه وسلم لانه مبلغ لهم وامر به
والصمم يمنع منه بسهولة بخلاف العمى **ونبع الما من بين اصابعه** اى حدوثه من بينها كما سياتى بيانه والاصابع جمع اصبع
وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله فى فوايده تثليث الهمزة مع تثليث البا واصبوع كعصفور فهى عشر **ومما قلته**
فى هذا من مقطعات النيل ۝ لا تقل لى اصابع النيل تحكى ۝ ما جرى من اصابع المختار ۝ وهو عذب جرى بغير قياس ۝
زايدا رايقا بغير انكسار ۝ **وتكثير القليل** من الطعام وغيره اى تكثير الله له بسببه صلى الله عليه وسلم او تكثيره هو له بحسب
الظاهر والعادة وهو ضمن الامثال كما فى قصة جابر وطلحة رضى الله عنهما المروية فى كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم
بجمع الزاد القليل ودعا وبورك فيه فكثر حتى ملأ منه كل وعا معهم **وانشقاق القمر** لاجله بدعايه صلى الله عليه وسلم
كما روى انس رضى الله عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين وروى مرتين وروى انه ذهبت فلقته
وبقيت فلقة وله طرق صحيحة وليس المراد بما فى الاية انه سينشق يوم القيمة كما فى الكشاف وغيره لانه اخراج
للقرآن عن ظاهره وترك تفسيره بما هو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وسياتى بسط الكلام فيه كالذى قبله **ورد الشمس**
عليه صلى الله عليه وسلم فى حفر الخندق وصبيحة الاسرا والصلاة على كرم الله وجهه وسياتى تفصيله وفى حواشى التلمسانى
انها وقعت ليلة الاسرا التصديقية صلى الله عليه وسلم وردت لعلى كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وتقف فى
ايام الدجال لطول ايامه فيوم كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام
فبطل بعضه وبطل باقيه بقضية على كرم الله وجهه والى هذا اشار القايل رحمه الله تعالى ۝
۝ وردت علينا الشمس والليل راغم ۝ شمس لها من جانب الخدر مطلع ۝ فوالله ما ادرى االاحلام نايم ۝
۝ المت بنا ام كان فى الركب يوشع ۝ **وقلب الاعيان** جمع عين وهى ذات الشى ونفسه وهى مشتركة بين معان
مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضى الله عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما
ونحوه مما سياتى وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى ممكن واقع ومن ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول لم تقلب عينه
وانما عدمت واوجد الله مكانها مثلها **والنصر بالرعب** بضم فسكون وهو الخوف وسياتى تفصيله **والاطلاع على**
الغيب بتشديد الطاء اى اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات باقدار الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
على ذلك ليكون معجزة له صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاوليا كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه

[illegible] الرابع عليه
[illegible] الشهاب ابن [illegible] عنه
[illegible]
[illegible] العلية

واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول
وقال التلمساني الاطلاع بسكون الطاء ولا يشدد لفساد المعنى لان الله تعالى هو الذي اطلعه لا انه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع
فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشيء
وظل الغمام اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم لئلا يؤذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فان لم يثبت بعده فلاستغنائه
عنه **وتسبيح الحصا** في كفه وان كان ما من شيء الا وهو يسبح بحمده لان هذا التسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار
الحجارة وما احسن ما قلت فيه • رسول له واري زناد عزيمة • فليس به صم الحجارة يقدح • رمى الحصا قوم بغاة فكفهم
بكف به بحر السماحة يطفح • فكل لسان ناطق بتعجب • لذاك الحصا في راحتيه يسبح • **وابراء الالام** جمع الم وهو الوجع
لغة والمراد ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة **والعصمة من الناس** من بطشهم به بالقتل ونحوه
وتقدم ما فيه **الى ما لا يحتويه محتفل** هذا كقوله قبله الى ما لا ياخذه عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق اي منتهية
او مضمومة الى ما ذكر ونحويه بمعنى يشمله ويجمعه فيحتوي عليه ومحتفل اسم فاعل من مزيد حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا
ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه الاحاطة بها ويثبته قوله
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك اي بالوقوف عليه على تم وجه الا الله الذي اعطاه ذلك واصل المنحة كما في المصباح
شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم ترد وكثر ذلك حتى صار لمطلق العطاء يقال منحته منحا من باب نفع وضرب
اعطيته واسم المنيحة ولا يلزم من الاتصاف بالشيء ان يعلمه الموصوف بالكنه والكمال فلا اشكال في الحصر **ومفضله على غيره مما**
اودعه من الفضايل بها اي بكل ذلك ومجموعه **لا اله غيره** اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه والا للحصر اي ليس
علمه واعطاؤه الا الله الخالق لا للمخلوق العاجز لانه المعطي حقيقة المحيط علمه بكل شيء وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان الله
كما صرح به النووي رحمه الله في الاذكار **الى ما اعد له في الاخرة** اي هيأه له فيها من المنح والمنازل العالية ما لا عين رات
ولا اذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالتجاوز الى ما لا يحيط به في الدنيا حال التجاوز عن الى ما اعد وبدل
او حال بعد حال وفيه التصريح لكثرة الانواع في الدارين **من منازل الكرامة ودرجات القدس** بيان من مراتبه المقدسة
او الموجبة للتقديس والكاينة منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل لعلو القدس
بضمتين وتسكن الدال ولا حاجة لتقديس الحلول في منازل الكرامة واصل معنى القدس الطهر فسمي به المكان لانه يطهر
فيه العباد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشد والكثير • كالمضرحي غدا فاصبح واقعا •
في قدس بين محاجم الاوعال • قاله التبريزي في شرح ديوان ابي تمام **ومراتب السعادة** التي يترقى بها في رفيع
الدرجات **والحسنى والزيادة** معطوف على مراتب السعادة اي والمثوبة الحسنى من اللقاء لله والرضوان ولا حاجة لتخصيص
هذا او لا تخصيص ما قبله من غير داع **التي** صفة للزيادة او للمجموع **تقف دونها** اي عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها
العقول فلا تصل لادراكها وتقدر عليه **ويحار** يتحير وهو مفتوح الياء التحتية **دون ادانيها** دون وبه ادراكها والاداني
جمع ادنى بمعنى انزل واسفل واقرب من الدنو اي لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما
يبعد عنها **الوهم** وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة وغيرها وجناب القدس على من ان تحوم حوله الاوهام والخيالات
وان كانت قد تعرض المحالات وفيه من الترقي ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام
من جملة الاوهام **تتمة** لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات **اعلم** ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف
العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى افعال الرسول صلى الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته والخصه هنا
وتقريره ان افعاله تشارك اقواله في حكم الاسناد وتختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فقيل
يستدل بمجردها على الوجوب او الندب او الاباحة اقوال وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فضربان ما بيان
لمجمل دال على وجوب وغيره او لا والثاني لا يدل على وجوب وغيره بها باعتبار الوجه والاول تابع لما بينه والمختار الاول وهو
على اقسام الاول ما فعله امتثالا لامر كالحج والصلاة وهو مساو لامته والثاني ما وقع منه جبلة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل
والشرب والحركة والسكون والسفر او الاقامة والقيلولة في منزل وتحت شجرة وهو سواء فيه وامته ومنه تتبعه الدبا
واكله القثا بالرطب ومحبته الحلوا والبارد وشبه ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قربة ومنه كراهة
اكل الضب لا الثوم والبصل **والثالث** ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا **والرابع** ما فعله
بيانا لمجمل في القرآن كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع **والخامس** ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جبلة
وهو اما يعلم وجوبه او ندبه او لا وهذا اما يقصد فيه قصد القربة او لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما ساواه فيه
امته ظاهر في الجبلي والضروري لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من اكله ولباسه ولا يستحب كلبسه

تنبيه

ابن اقبرس

مطلب افعاله عليه الصلاة والسلام وتحقيق القول فيها

العامة السود او فعله وتركه سواء الا ان يكون استنكافا عن مثله **وحكى القاضي** ابن الطيب قولا بان التاسي
به فيه مندوب **وقال الغزالي** في المنخول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله ولا اجر له والى
الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله عنه وكان يتحرى التاسي صلى الله عليه وسلم والفقهاء يستحبون بعضه كاتباع
منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما خصايصه صلى الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيجوز التشبه
به كالوتر عند الشافعي رضي الله عنه والمشاورة لان المختص به صلى الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة
بخلاف ما ابيح له صلى الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا كالمجمل وتقييد المطلق فهو كالمبين وتبع والفعل المبتدا
على وجه ما علم وصفه من وجوب وغيره فمتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل
دليل خلافه وقيل يحمل على الندب **وقال الغزالي** يحمل على الوجوب في العبادات والندب وغيره مباح فالاقوال
سبعة وما لم يظهر فيه القربة **قال الامدي** فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والوقف والاباحة
اقرب قال وبعض من جوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال انها على الحظر والمختار انه محمول على القدر المشترك
بين الوجوب والندب والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه **وقال المازري** افعال المكلفين دايرة
بين الوجوب والحظر وغيرهما فان قلنا بعصمتهم اي الانبيا من الصغاير سقط عنهم قسم الحظر وان قلنا بجوازه فوقوعها يجر
تكررها فتقع فلتة فاذا صدرت منهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم بناء على التحريم هو الاصل
لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي
ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته وما لم يعلم متردد بين الوجوب والندب والظاهر الندب ويعتقد المشترك بينهما من غير
تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة انه كان من افعال الجبلة فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالمتحقق فيه القدر
المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان
الواجب واجب والمندوب مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد
القربة وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها فيستحب التاسي به فيه الا
ان الثاني محطوط الرتبة عما قبله **وقال المازري** التاسي به ابرك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام تتمة له والمقصود هنا انما هو بيان انقسام افعاله ثم انه ذكر بعد هذا ادلة المذاهب ولا حاجة لنا به
هنا **فصل ثالث** لما مر حتى يتم العدد **ان قلت اكرمك الله** وفي نسخة بالواو دعا له بان يكون معظما
عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل والكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالرذايل من الكرم
ضد اللوم والخطاب للمبحث السابق اول الباب ولكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة **لا خفا** بالفتح اسم لا وخبرها انه
اي في انه **على القطع** اي على سبيل القطع **بالجملة** المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة وفي الجملة بمعنى الاجمال
ضد التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشيء مع الاجمال يقطع التفصيل فلعل المراد لا خفا قطعا فالجار
والمجرور متعلق بالخفا ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفا اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى
لا خفا في المجمل اي لا تستر على القطع بالمجمل وجعل الاجمال الذي هو صفة اعظمية القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفا
مجاز او مسامحة والمراد ان هذا المجمل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل لذلك كما توهم **انه صلى الله عليه وسلم**
اعلى الناس قدرا اي في انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للمجمل كما توهم والقدر المرتبة والناس على الخلق قيل لانه
بواضح على القطع **واعظمهم محلا** تعظيم محله ابلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم قدرا كان احسن
وقدرا ومحلا تمييز من النسبة محول عما يلزمه والتقدير علا قدره فتامل **واكملهم محاسن وفضلا** في ذاته وعلى
غيره **وقد ذهبت** اي سلكت او قصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهبا
رايا حسنا وتاء ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان **في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا** حسنا والمذهب
المسلك وجمعه مذاهب قال ابو فراس • ومن مذهبي حب الديار لاهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب •
والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية **شوقني** وفي نسخة شوقتني بتاء الخطاب والتانيث للمذهب
بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي له والشوق الحنين ونزاع النفس يقال شوقني لكذا اي هيجني وقال في هياكل
النور في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية وللجلال في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق ايراده هنا
لابتنائه على تخيلات فلسفية **الى ان اقف** اي اطلع **عليها** اي الخصال لان من وقف على شيء عرفه ويقال وقف الامر
على كذا اي علقه عليه **من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا** وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا
فلا يسبان عليها الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال او مفعول مطلق لمقدر

فاعلم خطاب خاص وعام كما مر نور الله قلبي وقلبك بنور منه يزيل ظلمة العبارة حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما مر ولانه هنا معلم مقدم رتبته وضاعف اي زاد وضعف الشيء مثله واكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل في هذا النبي الكريم حبي وحبك الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة لتجويز الاكثر اذا كان ظرفا كقوله تعالى فلما بلغ معه السعي او كما في الحديث الحب في الله والبغض فهي تعليلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام وان كانت بمعناها لدلالته على شدة حبه له حتى كانه في ذاته والاشارة بهذا مؤيدة له لدلالته على قربه وتعظيمه وقوله الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لان من احب شيئا اكثر من ذكره ففيه حث له على التخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وفهمها انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة اي طبيعتها واصلها والاضافة لامية او بيانية وهذه شاملة للطبيعية وغيرها وانك الخ مفعول اعلم وجدته صلى الله عليه وسلم اي علمت علما يقينيا انه كان حايزا اي جامعا لجميعها ومتصفا بها على اكمل وجه يليق به محيط بشتات بفتح الشين مصدر بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق محاسنها اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي دون خلاف اي متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم بين نقلة الاخبار نقلة بفتحات جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والكمالات لذلك متعلق بنقلة وهو اشارة للمذكور من حيازته صلى الله عليه وسلم للمحاسن ثم انتقل لما هو ابلغ فقال بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع الجزم اليقيني لتواتره وكثرة رواته المثمرة للجزم ومبلغ بمعنى الى مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول مطلق ثم شرع في تفصيل الصفات المذكورة فقال اما الصورة اي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسئلة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق ادم على صورته على احد الوجوه فيه وجمالها حسنها وتناسب اعضائها اي كل عضو منها لمقابله وملاصقه فصفاته المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر فقد جاءت الاثار جمع اثر وهو الخبر والحكاية يطلق كل منها على الاخر وقد يفرق بينها الصحيحة والمشهورة ليس المراد بها ما اصطلح عليه المحدثون وان جاز وحينئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوي فبينهما عموم وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر الكثيرة بذلك متعلق بجاءت لانه يتعدى بالباء تقول جيت به واجاته اي الجاته الى المجي وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والاثار من حديث علي كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة علي رضي الله عنه معروفة وانس بن مالك الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله عنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر وثمان ولازمه عشر سنين وروى عنه الفي حديث ومائتي وستة ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره فكان رضي الله عنه من اكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى سئم الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي وابي هريرة رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد العزى او عبد شمس وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك والبراء بن عازب بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البراء القضاء بمعنى التراب ابن عازب بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد علي رضي الله عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة في ايام ابن الزبير رضي الله عنه وعايشة ام المؤمنين بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلونها يا ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم المامور بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع وثمان عشرة وخمسين وروت الفين ومائتين حديث سيجيء بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله عليه وسلم مروي في الشمايل وعنها نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال ما لك يا عائشة بهتين فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله ٭

٭ ومبرا من كل غبر حيضة ٭ وفساد مرضعة وداء مغيل ٭
واذا نظرت الى اسرة وجهه ٭ برقت كبرق العارض المتهلل ٭

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله عني خيرا ما سررت بشيء كسروري بهذا **قال التجاني** معناه انه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في اخر الحيض بل بعد انقضائه واستيصال طهرها وهو مجموع لصحة الولد بان يكون صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر ٭ حملته عزا في اول الطهر ٭ وقد لاح للصباح بشير ٭ **وقال المعري**

وانى

سيد

٭ واني لتتربا ابن اخر ليلة ٭ وان عزما لي فالقنوع تراه ٭

وقال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقايا كما قاله الجوهري وابن ابي هالة بالهاء وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدايرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني والطاهر واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المص رحمه الله ويقال له هند الوصاف لاشتهاره بوصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المؤمنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسنين رضي الله عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة الهالة بالبدر والاكمام بالزهر هنيئا له مع ان ما قاله قطرة من بحره ٭ وعلى تفنن عاشقيه بوصفه ٭ يفني الزمان وفيه ما لم يوصف ٭ شهد بدرا قيل واحدا وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل **قال التجاني** وهند بن هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي بطاعون البصرة التي مات فيه نحو من سبعين الفا فاشتغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه وربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون هند بن ابي هالة والصحيح الاول وابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة والفا مصغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة لسواءة بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق وتوفي هو سنة اثنين وسبعين وروى له احمد وغيره وجابر بن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملتين جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم ولكن التجاني وغيره اقتصر عليه وام معبد بفتح الميم وسكون العين المهملة والبا والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن خنيس بن حرام بمهملتين ابن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ وابن عباس رضي الله عنهما وترجمته معروفة ومعرض بن معيقيب معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه القوي العرض ثم نقل علما وهو صحابي وذكره ابن قانع من طريق العدني ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة اسم ابيه معيقيل باللام بدل البا قال البرهان الحلبي وكذا في نسختي ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي تنقيح ابن الجوزي معيقيب بالبا وابوه شهد بدرا وتوفي في زمن علي رضي الله عنه وهو يمامي وابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عامر بن جابر الكناني صحابي له رؤية ورواية وولد في اوايل الهجرة وروى عن ابي بكر وعمر ومعاذ وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي رضي الله عنهم مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو اخر من مات من الصحابة وكان شاعرا مغلقا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغر والعداء بن خالد يعني بعين مهملة ودال كذلك مشددة معناه الشديد الجري وهو ابن خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما او امة كما رواه الترمذي وذكره الفقهاء وتاخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن السبلة والعرب تسمي اللحية سبلة وخريم بن فاتك بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغر وفاتك بفاء ومثناة فوقية قيل انه نسبة لجده وقيل انه لقب ابيه اخرم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فاتك بن اخرم وهو غريب شهد بدرا او قيل لم يصح ومات بالرقة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر وحكيم بن حزام وغيرهم حكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة يليها الف وميم ابن اخي خديجة بنت خويلد ام المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام وولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي الله عنه ولما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة والف شاة ووقف بمائة وصيف في اعناقهم اطواق فضة منقوش عليها عتقا الله عن حكيم بن حزام مات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك واكثر من ذكر من روى حديث الحلية بيانا لشهرته وتاييد الكلام قبله واشار بقوله وغيرهم الى من رواه غير هؤلاء ككعب بن مالك والفاروق والصديق وبنت معوذ كما في كتاب الدلايل والوفا وغيرهما من اسمه صلى الله عليه وسلم قيل انه بيان اخر لما بينه الاول بدل منه او مستانف او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان لحديث

وليس المراد ان جميع من ذكر ولا الكل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه بل مجموعهم فانه ملفق من رواياتهم **كان ازهر**
اللون صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر هنا تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
لزينتهما وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم فقيل ابيض كما في حديث عائشة رضي الله عنها وابيض
مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه **وفي رواية** انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح
عن انس لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض كلون الجير فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عند امهق ليس بابيض
مقلوبة او وهم من الراوي كما قاله المصنف رحمه الله والامهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله وليس بالآدم
بالمد اي الاسمر **وروى الطبراني** في الاحكام رواية الاسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامتهم
الحديثين فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكره في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بان المراد بالبياض
البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلته
الشمس فتعتريه سمرة احيانا وهو المراد بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة لانه يتميز به لتشبيهه باديم الارض كما ان
الابيض الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد
البياض ولا شديد الحمرة **وعن الخطابي** في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة فيما برز للشمس من بدنه الشريف
والبياض فيما تواريه الثياب ويؤيده رواية ابن ابي هالة رضي الله عنه انور المتجرد وايضا في الحديث انه مشرب بحمرة
والحمرة اذا اشبعت حكت السمرة وقيل ان ما في الشمائل عن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة لا يعارض وصف
علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عنى وجهه الشريف وانس جسده كما مر وسيجيء تتمته **اقول** ما ذكر من انه عارض من تاثير
الشمس ياباه السياق لان الظاهر من لونه صلى الله عليه وسلم انه امر خلقي لا عارض لان بمثله لا يقال انه لونه والراوي له
انس رضي الله عنه وكان قريبا منه صلى الله عليه وسلم ملازما له لا يخفى عليه امره **قال ابن حجر** الهيتمي الاولى حمل
السمرة على الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي
عن انس رضي الله عنه كان ابيض بياضه الى السمرة **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما احمر الى البياض فثبت من مجموع
الروايات وصفه ببياض فيه حمرة ورواية انه شديد البياض محمول على الامر النسبي فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهى
والحق انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله وهذا يعني زهرة يقال
له اسمر نظرا الى الميل للحمرة ومن اطلق عليه ادم عنى هذا واما قوله كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياضه بل
حسن منظره ورونقه وانما جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيد ايضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت الثياب لا يساعده
وقالوا البياض برص لجماله وما سواه كالاحة **فان قلت** كيف قال بعض الصحابة ان سمرته صلى الله عليه وسلم
من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله **قلت** اجيب بان ذلك انما كان في اول امره ارهاصا للنبوة كما مر واما
بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله في شرح الشمائل كيف وقد ظلله ابو بكر رضي الله عنه بثوب لما وصل الى المدينة وظلل
بثوب وهو يرمي الجمار في حجة الوداع **تنبيه** قال ابن حجر ايضا قال ائمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اسود او غير قرشي او توفي امرد كفر لان نعته صلى الله عليه وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب ومنه يعلم ان
كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر وسياتي الكلام على ذلك اخر الكتاب **فان قلت** البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة
الدم المورث لقوة المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء في الدنيا واما غذاء الاخرة فله شان اخر والصفرة فيها
بريق ولمعان يناسب النساء دون الرجال ولذا امدحن به في اشعار العرب مع انه ناش عن ترك الحركة وكثرة النوم
والترفه ولذا قالوا الاولى لمن انه لا يلبس البياض لما فيه من التشبه بالرجال **ادعج** وعن الترمذي ادعج العينين والدعج
بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل بانه **اشكل اجل** من النجلة
وهي سعة شق العين ومنه طعنة نجلاء ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريد وتركيك
والشكل بشين معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين وكانه اصل مطلق الحمرة لقوله •
• فما زالت القتلى تمج دماءها • بدجلة حتى ماء دجلة اشكل • اي احمر وقال ابن دريد يسمى به للحمرة والبياض
المختلط فيه وفي المقتفى في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق
وقال التجاني الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد فهي شهلة والرجل اشكل واشهل
وكلاهما مستحسن وبمعنى اشكل اسجر بجيم وسين وراء مهملتين وفي حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي الاسجر الاشهل واكثر اللغويين على خلافه وعن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم ترد الشهلة في وصفه صلى الله عليه وسلم

اهب

اهب الاشفار الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر الثابت على الجفن والاهدب الطويل الهدب
او كثيره وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب وفي البيهقي وصفه
بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء
العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان والاهداب لتقي ناظر العين الاذى وهي تمسحه في انطباقها
وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال • فلما افترقنا ماذب عن ناظر شعر • ولذلك كان الذباب يمسح
دائما بيديه عينيه لانه خلق بغير اجفان والى ذلك اشار عنترة في تشبيهه الذريع بقوله وقع المكب على الزناد الاجذم
وفي الجفن وطول هدابه زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة الشيء لمكانه فانه يجوز اضافته
لمكانه والزمان نحو عالم بغداد وما لك يوم الدين وهي لامية او على معنى في والاهدب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب
والجفن والشعر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الخمر كاسا وان جاز وليس
المراد بالشفر الجفن مجازا باطلاق الجزء على الكل ولا تجريد فيه ولا تقدير فيه مضاف اي شعر الاشفار كما توهم **ابلج** من البلج
بفتحتين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية
المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا انما يظهر اذا وقع
عليه الغبار في سفر ونحوه وحديث ام معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامراة قرنا فاذا انسبل
الحاجبين قالوا معروف الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد تمدحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين
• اذا راش سهم الناظرين بهدبه • وان كان سلما غير يوم هياج • غدا موترا من حاجبيه حنية • لها البلج الوضاح قبض عاج •
ومنه اخذ سنا الملك قوله • رماني ومن اجفانه السهم صايبا • ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج •
والحنية بمعنى المحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه بالرامي والعرب تسمي السيد بالابلج ووصف
النبي صلى الله عليه وسلم به مشهور **وقال ابو طالب** في مدح النبي صلى الله عليه وسلم •
• وابلج يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم مفرد
كالغياث لفظا ومعنى **ازج** بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وازنه في حديث الحلية صفات
مشبهة لانها تجري كذلك في الصفات والحلي ويوصف به الرجل والحاجب في المدح والمزجج كما في تحفة العروس للتجاني
دقة خط الحاجبين وامتدادهما الى مؤخر العين غير عريض ولا كثيف وضده الزبب وقال الشمني ازج مقوس
الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضي الله عنه • ازج كمشق النون من غير كاتب • وقال رؤبة •
• ومقلة وحاجبا مزججا • والزجج خلقة والتزجيج ما كان يصنع كما قال • وزججن الحواجب والعيونا •
اي صفن ذلك وهو ما تسميه العامة تحفيفا بالحاء المهملة وهذا ايضا مما رواه الترمذي رحمه الله **اقنى** كما ورد في حديث
هند الذي رواه الترمذي وفي حديث علي كرم الله وجهه اقنى العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ورقة
ارنبته مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمصنف رحمه الله بالسايل المرتفع الوسط وقد يبدل
السيلان بالرقة وقيل انه نتو في الوسط وضيق المنخرين وقال التجاني القنا احديداب قصبته مع نزول الارنبة وهي
راس الانف مما يلي الفم والشمم استواء اعلى قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وهي من صفات الجمال والمدح وعلامة السودد
في الرجال **قال** حسان رضي الله عنهم • بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول •
وقال الفرزدق رحمه الله • بكفه خيزران ريحه عبق • من كف اروع في عرنينه شمم • وورد في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اشم ولهذا وصفه اصحابه رضي الله عنهم كما ورد في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من انه صلى الله
عليه وسلم كان اقنى وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا فان زيادته غير ممدوحة كما مر في البلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة
الاتي اقنى العرنين يحسبه من لم يتامل اشم وقول بعض الشراح هنا من راه متاملا عرف انه اقنى ومن لم يتامل ظنه اقنى
انعكس عليه الامر فتامل **افلج** الفلج بفتحتين تباعد ما بين الثنايا وما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشيء
اذا شققته فلجين اي نصفين وفلج فلوجا ظفر **وقال** ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله لا يقال رجل
افلج الا اذا ذكر معه الاسنان اذا قيد به سواء كان بلفظ الاسنان او الثنايا او غيرهما لئلا يلتبس برجل فلج اي بعيد
ما بين القدمين او اليدين فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها **ومن هنا**
قد اعترض على المصنف رحمه الله بان قوله افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد استعمله الحريري
كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج ازمان ابدت واضحا مفلجا
وفيه بحث لان الاستعمال مروي في الحديث هكذا وابن ابي هالة رواية من خلص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة

دلجى

ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية **واعلم ان العرب** اذا وضعت كلمة لمعنى فقد تستعملها مطلقة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة او معينة كوصلة ونحوها وقد تلتزم في حالة مخصوصة كاب واخ اذا اعرب بالحروف وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الان وقد تلتزم تقييده بشيء كما في نحن فيه **ثم** ان ههنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة مخصوصة مما مر ما المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنيته في موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فهذا بالطريق الاولى خصوصا عضده السماع والفلج ممدوح لانه بطيب نكهة الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينها مع المعاونة على خروج المخارج سهلة فصيحة ومن الملح فيه قول ابن نباتة افدي الذي جبينه وشعره طرق صبح تحت اذيال الدجا ما لي به مع قرب داري ملتقى فصل رايت ثغره المفلجا **مدور الوجه** عبر في الشمايل بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفسره بانه لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى واحسن وهو المراد هنا والمكلثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين والنحيف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وروى البغوي مسنون الوجه اي فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الفخامة والحسن فلا منافاة بينهما **واسع الجبين** السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق اكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وانكره بعضهم وخطى المتنبي في استعماله بهذا المعنى لان ابن عاصم قال في شرح قول زهير يعتيني بالجبين ومنكبيه وانصره بمطرد الكعوب انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها وشخوصها او طولها كما قيل والظاهر من العبارة انه اريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل بالجبينين بالتثنية **كث اللحية** هذه الصفة في الترمذي والبيهقي عن هند وعلي وام معبد رضي الله عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة لا يرى منها ما تحتها لكثرة اصولها محيطة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه اشار بقوله **تملا صدره** يعني انها طولا وعرضا بمقدار صدره فجعلها كانها حالة فيه لان المظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قد ملات نحره ونحر الصدر اعلاه او موضع القلادة فمراد المص رحمه الله اعلا الصدر بين الاطالة وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تملا ما يقابل الصدر لانها استوت طولا وعرضا والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة **واعلم** ان اللحي واللحا ما ينبت عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه **فان قلت** ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو ينافي كونها كثة **قلت** المراد من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل يعتبر عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته **وقال الشاعر** ونقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته مع انه ورد خفة لحييه بالتثنية وفسر بخفته في حركته للذكر **سواء البطن والصدر** هو بتنوين سواء ورفعه وبنصبه واضافته اي مستو بهما والبطن مبتدا خبره مقدم ولا حاجة لتقديره منه ولا لجعل ال بدلا من الضمير كما قاله التلمساني وهو اشارة الى اعتدال خلقهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا او منخمصا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برز او تطامن وسواء الشيء قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد هنا كما قاله التلمساني **واسع الصدر** عبر في المواهب عن ابي هريرة رضي الله عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه وسلم غير مستفيض فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض الواسع بمعنى **وقال الصفوي** يجوز ان يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق الصدر **وقال** تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه وعدل المص رحمه الله الى السعة ليكون اظهر في احتمال المعاني **اقول** هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسنة وليس هذا منها فلو قال كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان اولى وفيه تامل **عظيم المنكبين** مثنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف اي ضخمهما **وروى** البيهقي مشددا جليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رؤوسهما وروى الواقدي رحمه الله ضخم العضدين والمنكبين وفي الشمايل جليل المشاش اي رؤوس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو معنى قوله **ضخم العظام عبل العضدين** الضخم الغليظ كما في الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم وفي حواشي عبد المجيد اليمني ضخم العظام غليظها تقول اضخمت اذا انتصبت قايما والمضطخم المنتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما في ضرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم الموالي العظام غلط لانه لا يكون الا جمع عظم وروى

الترمذي

الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم هي العظام اي عظيم الالواح وقيل رؤوس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام تحسن عظمها كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن ويتم الحواس وعبل بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام بمعنى ضخم قوي والعضدين تثنية عضد بفتح العين وضم الضاد المعجمة وتسكن خفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا **والذراعين** اي وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصل الكف والمرفق ومن المرفق الى اطراف الاصابع **والاسافل** جمع اسفل قال التلمساني يريد به رجليه وباقي جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكمال القوة لما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبح بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض **رحب الكفين والقدمين** اي واسعهما وقال التجاني اي كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرها وقول بعضهم في الكفين انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه روي مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز فان ورد رحب الكفين فقط فان كان في مقام بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة له او مقام خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا ينافي ما مر وفسر الاصمعي رحمه الله الشثن بالغليظ الخشن فقيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد في البخاري وغيره عن انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالى على نفسه ان لا يفسر شيئا في الحديث وقيل ان جلده صلى الله عليه وسلم في نعومة ملمسه خلقة وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته وتفسير ابي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلى الله عليه وسلم سايل الاطراف الاتي **واعلم** ان البارزي رحمه الله قال في توثيق عرى الايمان انه روي انه صلى الله عليه وسلم كان خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم **وروي** انه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين قال وسمي عيسى عليه السلام المسيح لانه لم يكن له اخمص في احد الوجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف رواية شثن القدمين انتهى وفيه نظر ففي شرح الشمايل مسيح القدمين املسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويفسره قوله ينبو عنهما الماء اي يسيل سريعا لملاستهما فكيف غليظ اصابعهما **وروى** احمد وغيره ان سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم اطول من غيرهما وفي البيهقي كانت خنصر رجله صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهى وما قيل ان سعة القدمين لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور وفي البخاري نظر **سايل الاطراف** وفي شمايل الترمذي سايل الاطراف او شايل الاطراف بالشك من الراوي من انه بالسين المهملة من السيلان بمعنى ممتدها امتدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط وبالمعجمة من شالت الميزان اذا ارتفع احدى الكفتين والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروي ساين بالنون المبدلة من اللام كما قاله التلمساني وطول الاصابع مما يتمدح به العرب وسايل بهمزة مبدلة من الياء كما تقرر في الصرف وقوله في المقتفي انه بالياء ان اراد انه روي بها كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من غير تعقد وروي كان اصابعه قضبان فضة اي اغصا قيل والاوجه في تفسيره التعميم لما روي من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذي مخ والسبوطة الامتداد قاله ابو نعيم **انور المتجرد** انور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمساني والبغوي والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة والدال المهملتين بمعنى الجسد الذي من شانه ان يجرد عن الثياب والعرب تقول فلان حسن المجرد والجردة والعرية والمعرى والكل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النحاة اي متجرده انور من متجرد غيره والمتجرد بالضم مصدر ميمي يقال امراة نضة المتجرد والمجرد اي عند التجرد والتعري والمحدثون فسروه بما جرد عنه الثياب اي نزع وليس على القلب اي ما جردت الثياب عنه او هو اسم موضع التجرد او اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه قياسي واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كممرور به والقول انه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدي كما جعل رحم المتعدي بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعله من الحقايق والدقايق من زخرف القول الذي لا طايل تحته وتفسيره بسائر البدن باعتبار اغلبه واكثره كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية **دقيق المسربة** دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس

ربجى

سئيل

سنيد

سبيد

سيد

سيد
ابن قبرس

سيد

دلجي
ابن الحنبلي

ليس بعريض ولا متكاثف الشعر وروي بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء كذلك وفتحها وبالموحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذي يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول عن نقص ابتدا ولذا وصفت مسربته بالطول من اوايل الصدر الى المسربة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها **ربعة القد** القد بمعنى القامة ورجل ربعة وامراة ربعة بفتح الراء وسكون البا وفي المصباح حذف الها في المذكر وفتح البا لغة فيهما ورجل مربوع مثله اي معتدل وفي القاموس الربع الرجل بين القصير والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس في اضافته للقد تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بالتاويل المذكور **وروى** الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اطول من المربوع وفي البيهقي عن انس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفى الطول اراد الفاحش ولذا قال **ليس بالطويل البائن** كذا في الصحيحين عن انس رضي الله عنه اي لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لبعده عن قد الرجال الطوال او لبعده عن اعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض وعن غالب الناس او عن الاعتدال **ولا القصير المتردد** اي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع او الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول المفرط والقصر المفرط وللتلمساني هنا كلام في تفسيره لا محل له **ومع ذلك** اي مع كونه ربعة معتدلا **فلم يكن يماشيه احد من** الناس بان يمشي معه وبجنبه بحيث يعرف مقدار القدود قبل الاولى لغا الا ان يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقة وهذه عارضة فتدبر **ينسب الى الطول الا طاله** المراد بنسبته له اتصافه به وكونه معروفا به مشهورا كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الا طاله اي غلبه في الطول او زاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه واصله طال عليه على الحذف والايصال **وروى البيهقي** وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه عاد ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض اراة لذلك وحقيق يرجع عنه فيه تردد ولم يتحقق اطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا في راي العين معجزة خصه الله بها لئلا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة وليظهر من بين اصحابه تعظيما له بما لم يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي **رجل الشعر** يقال رجل رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لا تثني فيه فهو سبط وفي مثله مبالغة في قلة التثني وفيه كلام بسطناه في الشواهد وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر البا ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعيد فيه كثير **اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق** هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن اسنانه مبتسما وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فترت الدابة اذا كشفت شفتها ليعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه فره الجراولة يعني بكسر الفا وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنا مقصور ورواية مده لا اصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قاله ابن عباد المغربي • انها الصاحب الذي فارقت عيني • ونفسي منه السنا والسناء • اي اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال ضحكه ظهر من فمه وبياض اسنانه لمعان كلمعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والتبسم ورشحه ذلك بالبرق دون ما هو اضوء منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم ولان تبسمه لمناطبه يعقبه نفع وخير من عطايه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا تبسم تبسم تلالأ فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلالا مخيلة برق خلت وهل التشبيه كنور ثغره وقوله **وعن مثل حب الغمام** في بياضه ونقائه وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قاله المص ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام حبابه على الماء شبه به ما على اسنانه من قليل الريق وبلته وهو الظلم بالفتح الذي تسميه العرب الشنبا كما قاله ابن الوكيل • يا بارقا قد حكاه في تبسمه • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب • والاصح الاول والرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيد رحمه الله شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم بذلك في البياض والصفا واللمعان والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وهو بعيد ومن قال حب قطرة الغمام شبه بها ما يطفو على الثنايا من البريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها الا البلل فلو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن التشبيه بالامر المحرم وقيل عليه ما الحقه صلى الله عليه وسلم بقول البحتري

الشاعر

ابن قبرس

• كانما يبتسم عن لؤلؤ • منضد او برد او اقاح • **وقول الحريري** نفسي الفداء لثغر راق مبسمه • وزانه شنب ناهيك من شنب • يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب • وليس الحبب حباب الماء ونفاخاته ولا حباب الخمر بل تصرة الاسنان كما قاله الجوهري فلا مثل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل • اقام يعمل ايا ما قريحته • وشبه الماء بعد الجهد بالماء • **اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه** وقع عندنا يرى بمضارع راى المجهول والذي صححه التلمساني وغيره رواية رئي براء مكسورة وياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وياء ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية رئي بضم الراء وهمزة مكسورة تليها يا مجهول الرواية الكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان في مقابلتها والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفا واول الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ **وروى** ابن كثير رحمه الله رئي النور من ثنيته وهو الاظهر ولذا قيل الكاف زائدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي او الجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة لمقدر اي تلالؤ وشيء وضيء يخرج كالنور وقيل انه للكلام المفهوم مما قبله اي يخرج منه شبيه بالنور في ظهوره **احسن الناس عنقا** رواه البيهقي مسندا واحسن عباد الله عنقا من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفا لونه ويستحسن في العنق التلع وهو اشراقه وانتصابه والتنطع وهو طوله قال التجاني وقد جا في وصفه صلى الله عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد تجر واصل بطول عنقه ولقب به **واعلم** ان السهيلي رحمه الله قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صفعت عنقه لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من مسد قال انه تهكم وتمليح بجعل الحبل كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله • وفي عنق الحسنا يستحسن العقد • **وليس بمطهم ولا مكلثم** المطهم كما في القاموس المعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيقة ضد والمنتفخ الوجه والمجتمعه مدور وقليل لحم الوجه ومكلثم اسم مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياتي عن عائشة رضي الله عنها ما يخالفها معا ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والجاوز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها غير التدوير اذا فسر به المكلثم لئلا يتكرر واعادة لا مع العاطف تاكيد كونه تاكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لنفيه وقد ثبت انه وسائر اعضائه في سائر الكمال والجمال ومكلثم اسم مفعول المروي عن عائشة رضي الله عنها مسندا وفسره بمدور الوجه مطلقا ومع كثرة اللحم والنائي الوجنة وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه لا مستديره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه من وصفه بانه مدور الوجه لان النفي للاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت خلافه كما صرحوا به الان في شرح الشفا ان الكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا **متماسك البدن** وهذا مروي في حديث هند رضي الله عنه كان بادنا متماسكا اي معتدل الخلق كان اعضاءه يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخائها **وقال الغزالي** رحمه الله لحمه متماسك على خلقه الاول لم يضره السن الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشبان **ضرب اللحم** الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة المصدر اي قليل اللحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو يمتدح به كما قال طرفة • انا الرجل الضرب الذي تعرفونه • خشاش كراس الحية المتوقد • وهذا معنى قول ام لحمة بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة الضرب الخفيف اللحم لبيان معناه لانه مشترك او للتجريد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله عنها **وفي حديث** رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث اخر من انه كان بادنا اي جسيما كثير اللحم لان القلة والخفة والكثرة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبتت اريد انها رتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الافراط وان هذا كله في اول عمره وكونه بادنا في اخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا ضخما انه صلى الله عليه وسلم لم يكن نحيفا قط ولا سمينا قط **وقال** التلمساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن ولكنه لكونه متماسكا يقوي بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة **قال البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة** تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي صحيح ورواه بتعديه الاحسن لاتي [illegible] واللمة بكسر اللام وتشديد الميم **حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم** [illegible]

ماطال من شعر الراس في احد جانبيه قال التلمساني قيل هي الوفرة وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا جاوز
شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر
والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكبين وان زادت
فهي الجمة وهي ما سقط على المنكب كما في شرح السنة بالمامها به قرب كما في المصباح لا بلوغ اولها وسقوطها وقوعها متصلة
بها منبسطا بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزه لما ورد في الحديث بضرب منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال
على الاذن او جاوز الشحمة ثم الجمة ثم اللمة ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب
فهو جمة فتوهم فيه السهو والتناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل يتعين حمل كلامهم على ان في الجمة لغتين اي
شيد
معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لما مر واقتصر بعضهم على احدهما والاخر على الاخر وذكرهما الجوهري وفي الشمائل
جمته تضرب شحمة اذنيه فهي ثالثة من غير تناقض ومنهم من اول الحديث بان جمته قبل وربما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد
غير سديد انتهى **اقول** الجمة بمعنى الكثيرة الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من
الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما امور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه
فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فلكل منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القرائن
فاللمة ما يلم بالاذن او شحمتها او بالمنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة للمة
فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعاني فتدبر والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس ازار ورداء
برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة
كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالمخيط بل يعمه وغيره وفي النهاية الحلة واحد الحلل وهي برود اليمن ولا تكون الا ثوبين
من جنس واحد وتاؤها للوحدة الصورية كما يقال جنس واحد وللاسمية **وقال التلمساني** في الحديث
دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني لتاء الوحدة ووصفها بحمراء واللغويون مطبقون على انها
لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تخريجه ووهم المص رحمه الله في مشارق فقال انها سميت بذلك
لحلولها على الجسم او على ثوب تحتها وهو باطل لاقتضائه ان كل ملبوس يسمى حلة من اي نوع كان **اقول**
ما نقله من اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه قد نقلناه لكن عن صاحب القاموس وعن الخليل
واما اعتراضه على المص رحمه الله في وجه التسمية فليس بشيء لان وجه التسمية مناسبة لحظها الواضع
لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه استدل بهذا
الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالمعصفر والمزعفر ومن ذهب الى كراهتهما كراهة تحريم اجاب بان المراد
انه كان فيه خطوط حمر وليس احمر خالصا وبان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله في شرح السير الكبير لبس الاحمر
مكروه **وفي حديث** ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحمرة فانها زي الشيطان
وما ورد من حديث البراء بن عازب ما رايت ذا لمة في حلة حمراء الخ قال ابن الهمام كان في الابتداء ثم كره استعماله للرجال
بعد ذلك انتهى وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله عنه من لبس حلة معصفرة وقال دعوا
هذه الثياب للنساء او للكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسئل الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذي
فيه النزاع وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه ام لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في
النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك لما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله فرارا من القضاء لما كلفوه مرارا فلبس المعصفر
ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم
فالثاني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكره عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا
ما لبسه الشعبي **وقال** بعض المتاخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة
انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصفر لعله الذي شاع في عهد النبوة لبس النساء له لا يستلزم النهي عن الاحمر
المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يبيح له الحرام وقوله حلة حمراء في حديث البراء يأبى كونها مخططة فالحق ان
الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جائز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية وان نقل
القاضي بدر الدين
بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواب ومراد النووي بالاجماع
المذهبين وما ذكره الشيخ ابن قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحرر **وقال ابو هريرة** تقدم الكلام فيه وانه غير
منصرف **ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم** هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه فضله

ق

في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رايت شيئا من الناس
او غيرهم **كان الشمس تجري في وجهه** كان بالتشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن
شيد
والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال تعالى
والشمس تجري لمستقر لها قيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس لان المنتقل المعاين فالمناسب ان يقال
كان نور الشمس او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان بتبعيته حكم بانها تجري وهو دقيق
ابن الحنبلي
بليغ او شبه محل اللمعان بقرصها وتغيره تارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله يجوز تعلق الخبر بمستقر
فهو من تناسي التشبيه وجعل الوجه الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء وفعلا ناقصا وهو بعيد انتهى
وقيل المعنى ان الشمس الجارية فلكها مشبهة بما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبيه بالشمس
ولذلك التشبيه ما هو شبيه بذلك الجريان من التلألؤ والانبساط ففيها شبه ومشبه به وصفة هي المشبهة
ظاهرا وللمشبه به حقيقة على اسلوب كانه قايل اي انا كالرجل القايل فحول اسناد الجريان وفيه مشبهان مطويان
على سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالى وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه على ما فصل في شرح المفتاح **اقول** هذا كله تكلف وتعسف لا طائل تحته
وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه بالنور كما اشار اليه بقوله **واذا ضحك تلالا في الجدر** فشبه وجهه
الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة
التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد واقحم تجري على انه حال واصله كان وجهه الشمس
كان الشمس وجهه وانما قيدها بكونها جارية لان المراد ظاهرة سائرة على وجه الارض ولان تلالؤ النور في
وجهه كتحركها وهو اي في التشبيه وهذا هو الذي عناه واما تناسي التشبيه فمراده به تشبيه وجهه بالشمس لا ان
منطوقه تشبيه الاستقرار والجريان لما عرفته لكنه تسامح في العبارة واما ما سنح له الشراح فلا وجه له ومن الغريب
هنا قول التلمساني ان معنى تجري في وجهه تتوهج كتوهج الشمس واشار الى ظهور الامر ان كرهه او اصابه كرب فوجهه
كظهور ذلك في الشمس مع سحاب وغيره ومنه قوله في الحديث فرايت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة
ابن الحنبلي
انتهى والتلالؤ اللمعان والاضاءة والجدر بضمتين جمع جدار وهو الحائط والناس تستعمله بمعنى الاساس
واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء كما سياتي في حديث الزبير رضي الله عنه اسق يا زبير
حتى يبلغ الجدر وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير
حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات اي نور وجهه يشرق اشراقا يصل الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس
والقمر وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه وفمه اذا افتر وتبسم **وروى** ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه
يكاد يتلالؤ في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات او بحسب حقيقة ضحكه وشدته وما هنا محمول على المبالغة على تقدير
يكاد **وقال جابر بن سمرة** الذي مر ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه **وقال له رجل** جملة حالية بتقدير قد
شيد
او معطوفة على ما قبلها وفي الشمائل سال رجل البراء بن عازب **كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف** بتقدير الاستفهام
كما وقع مصرحا به في الشمائل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقا
ولا في الطول لما توهم **وروى** البيهقي كان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد به حدة نفاذ
امره وانفاذه في الدين وقصد الخير كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا ورده جابر **فقال لا**
قيل قال للتاكيد لقال الاولى وعطفه لجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون وانكاره اهل المعاني له غريب او هو لتفصيل ما قبله وانه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف
ورده بلا اما لايهامه الطول ولمخالفته في اللون او لان لمعانه اقوى والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال
ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك • فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي **بل مثل الشمس والقمر** شبهه بشيئين
والمشبه به قد يتعدد فيعطف باو كقول البحتري المتقدم • كانما تبسم عن لؤلؤ منضد • او برد او اقاح •
وبالواو كقول الحريري المتقدم ايضا • يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب •
فلا وجه لقول السيد اللائق ان يقول الشمس او القمر والواو بمعنى بل والشمس تمتنع استيفاء الحظ من رؤيتها
فاللائق القمر وما في الوفاء من انه لم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوءها لا ينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر
وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبته وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره
وشدته كما قال • وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان • قال لم يقل لا بل

ولابن وتابل انتهى وهو غريب وفى شرح الشمايل لابن حجر الشمس تشبه به فى الملاحة والحسن فبين جميع وجهه
للمعنيين مع نوع استدارة وطول وفى حديث كعب بن مالك رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار
وجهه كانه قطعة قمر وفى رواية فلقة قمر **وفى رواية** للطبرى التفت الينا كانه وجهه شقة القمر
وانما اراد والتشبيه بعض وجهه لان السرور كان يتبين فى جبهته فشبهه بعضه ببعضه وبهذا اندفع ما قيل ان وجهه
الاحتراز عما فى القمر من السواد فشبهه ببعضه الخالى منه انتهى **وكان وجهه مستديرا** فيه استدارة كما مر وهذا
موكد للتشبيه لا لعدم المشابهة التامة اى هو احسن منه واضوأ لا استدارته دونه وهذا لا وجه له لان استدارته
وكرويته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه فى الهيئة وقيل التشبيه بالنيرين انما يتبادر منه الضوء والملاحة
فبين الاستدارة ليكون التشبيه فيها ايضا **وقالت ام معبد** وهى كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضى الله عنها
التى كانت نازلة بخبا فى طريق المدينة وقد نزل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته لما هاجر من غار ثور وقصتها
معه مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها غايبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها
اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صقلة وسيم قسيم فى عينيه
دعج وفى اشفاره عطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطع وفى لحيته كثافة ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم
سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واجلاه واحسنه من قريب الى اخرها قالته فى نعته من كلام
بليغ مشروح فى السير منه **فى بعض ما وصفته به** اى فى بعض كلام وصفته به من رواية البيهقى فى دلايل عن اخيها
حبيش بن خالد عنها واقحم لفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره من قصة الشاة وغيرها
وما نقله المص رحمه الله بعض الصفة لا كلها واضافة بعض لامية من اضافة البعض للجزء لا بيانية كما توهم
اقول تفصيله كما فى شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة اختلفوا فى اضافة بعض القوم فقال
ابن خروف لا يمتنع بعض القوم وجزء من الشىء فهو على معنى من ولا يكون ذلك فى كل فقد يكون للشىء حكم لا يكون
لمقابله ويجوز فى بعض المال بعض المال الى يراد به انما الباقى منه فيتصف هذا بانه بعض له كان مضافا له والاضافة
تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض الكل المحقق **وقال السهيلى** البعض فى مقابلة الكل واضافة كل
على معنى اللام فيجب ذلك فى بعض مقابلها وايضا فالاضافة على معنى من انما يكون فيما يكون جنسا للاول ويصدق عليه
كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنس كبعض
الحديد بعض الطعام واذا اضفته لذى صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى **اجمل الناس من بعيد** الظاهر انه صفة
رجلا فى قوله رايت رجلا كما سمعته انفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اى مشاهدا
من بعيد والجمال البهاء والحسن والذى فى الرواية السابقة اجمل الناس وابهاه فالمص اما ان يكون اسقطه
منه لكونهما بمعنى وظفر برواية فيه هكذا وكون الاطناب فى المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع ناس
واصله اناس كما فصله شراح الكشاف وجعل الجمال من بعيد لانه يتحقق الناظر النظر فيه لما بينه بحيث لا يطيل
النظر اليه من قرب منه الا من يكون صغير السن كابن ابى هالة او من محارمه او من الاعراب الجفاة فاذا اتصل ذلك
ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قال • يزيدك وجهه حسنا • اذا ما زدته نظرا • والى ذلك اشار بقوله
واحلاه واحسنه من قريب وفى نسخة واحسنهم والعرب تفرد الضمير فى مثل هذا حملا على اللفظ او على الجنس كانه
قال وابهى هذا الجنس وكذلك صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد فى صغره
وارعاه على زوج فى ذات يده الحديث اى خير هذا الجنس لان الناس والنساء من اسماء الاجناس وفى النهاية
انما وحد الضمير هنا ذهابا الى المعنى وان التقدير احسن من وجد ومن هنا كذا قرره بعض الشراح **اقول**
تحقيق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفى
التسهيل انه لسد واحد مسدهم ومثله وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه لان الانعام
تسد مسد النعم قاله ابن مالك فى شرح التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله مذهب الفارسى ان
افراد الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن فتى فيفردون وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهموا ذلك
فى حالة الجمع فافردوه والذى يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله انه افرد كما افرد فى ضربنى وضربت قومك على معنى
من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما يقوله الفارسى قال احناهن وقد يعود الضمير على الاثنين
والاناث مع افعل مفردا كقوله • ومية احسن الثقلين جيدا • وسالفة واحسنه قذالا • وقوله
• شربوا منها واعواه لها • ركبت غير محدج حملا • وضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون افعل قليلا وفيه كلام

الدلجي
وابن الحنبلي

حققناه

حققناه فى غير هذا المحل قال التلمسانى وهو مقيس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لان الذى مر
لا انه اسم جنس كما توهموا وحلى من قولهم حلى بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فعطف احسنه عليه عطف تفسير
والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت
القرب والبعد اذا دقق النظر **وفى حديث ابن ابى هالة** الاتى وتقدمت ترجمته **يتلالؤ** يعنى يشرق **وجهه تلالؤ**
القمر منصوب على المصدرية اى مثل تلالؤ **ليلة البدر** اى عند تمامه وتمامه هو انور ما يكون واحسنه وقالوا يسمى
ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قمرا الى الثلاثة فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه
اذا بدرت الشمس للغروب بادرها بالطلوع وقابلها وقيل من البدرة وهى الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا
ويسمى زبرقانا **وقال على** بن ابى طالب كرم الله وجهه كما مر الترمذى والبيهقى عن محمد بن الحنفية فى حديث مرسل
ضعيف **فى اخر وصفه له صلى الله عليه وسلم** اى فى حديث طويل فى صفته وحليته اخره ما نقله المص عنه وليس المراد
انه اخر مجلس وغيره مما تحمله بعضهم **من راه بديهة** اى فجاة وبغتة قبل مخالطته ومعرفة حاله وخلقه ويقال لكل
ما يفعل عجلة من غير تامل بديهة كما قال المقرى • ان اللعان بداهة الفرسان • وفى كتاب بدايع البداية البديهة
مشتقة من بداه كما يقال مدح ومدة واصله فى الكلام وغلب فى الشعر من غير روية وتفكر والارتجال اسرع من
البديهة **هابه** اى خافه وقد يراد بعظمه من يقوم بين يديه وفى النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من راه ابتداء
وقره ولو كان من اعدايه فاذا تدبر كماله وحلمه احبه ومن احبه عظمه فالتوقير لازم له على كل حال والمحبة بعد
المخالطة كما قال **ومن خالطه** اى مازحه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال **معرفة** وهو حال اى ذا معرفة ومفعول
مطلق اى مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل النفاق والعداوة والانتقاد لما يراه من لين جانبه وحلمه
وكرمه وشفقته على جميع عباد الله **احبه** لظهور محاسنه التى توجب محبته ولان الله تعالى سخر القلوب لمحبته
• واذا احب الله بعض عباده • القى عليه محبة الناس • ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما كان يصرفه منه
معجزة كما روى انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فما رفعها حتى صار احب الناس اليه بعدما كان
ابغضهم عنده وفى رواية من خالطه فعرفه وهى قريبة من رواية المص رحمه الله فلا تعنت **يقول ناعته لم ار قبله**
ولا بعده مثله كلام مستانف فصله لاستقلاله وناعته واصفه اى كل من يريد وصفه من شاهده نعت ما يراه
والنعت بدل فى الوصف الحسن **وقال الطيبى** رحمه الله اى ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه
كما توهم والرواية بصرية او علمية والمثل المساوى والمشابه ونفى المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله فى
حسنه وكماله ونفى المثل يقتضى نفى من يفوقه بالطريق الاولى وكان كل فايق مثله وزيادة فيلزم من نفيه كما
يراد بنفى الافضلية اثبات الافضلية كما مر وقول بعضهم كل من شاهد النعت هذا ما يقتضى انه لا مثل له حقيقة
والا لم يكن من شاهده راه بغتة بذلك كما لا يخفى **والاحاديث** الواردة **فى بسط صفته** والجار والمجرور
صفته بلا تكلف بتقدير الكاينة او كاينة على انه حال من المبتدا او من فاعل الخبر وفى الظرفية كلام مر
والبسط التطويل **مشهورة** شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفى كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة
مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما اشتهر تغنى شهرته عن ذكره فلذا قال **فلا نطول**
الكتاب والكلام **بسردها** سرد الشىء تعداده متواليا متتابعا مفصلا من سرد الدرع نسج حلقه **وقد اختصرنا** اى اوردنا
مختصرا غير مطول **فى وصفه صلى الله عليه وسلم نكتا ما جاء فيها** اى فى تلك الاحاديث والنكت اللطايف والدقايق
الخفية من النكت فى الارض كما مر اذ المعانى اللطيفة التى تتاثر منها النفس لحسنها **وجملة** بضم فسكون اى
مقدارا مجموعا **مما فيه الكفاية** من بيانية اى جملة هى الكفاية اى الكافية او تبعيضية اى جملة هى بعض
الكافى وقيل المراد من جملة امور يكفى كل منها لا انها جزء الكافى لانه مع ما فيه ينافيه التقييد بالمشية الاتى
فتدبر **فى القصد الى المطلوب** من وصفه صلى الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه فى هذا المقام
من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه والمراد به الاتيان يقال قصد له واليه
اذ الاتى به راو المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يفضى الى الغرض المطلوب وقوله **ان شاء الله**
تعالى وقع فى بعض النسخ هنا وليس فى اصلنا وهو للتبرك والتيمن وتعليق للقصد والكفاية **وقد ختمنا** جملة معطوفة
على ما قبلها ويجوز ان تكون حالا ولا وجه لجعل الماضى بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه فى صورة
الحاصل تفاؤلا واظهارا للرغبة فيه او جعل مضيا باعتبار عزمه او كونه فى المسودة لما فيه من المقارنة العرفية
فتدبر **هذه الفصول** المراد بالفصول الفصول لهذا الباب **بحديث جامع لذلك** اى لصفات حليته المنتشرة فى الاحاديث

سيد

مشتمل على اكثر انواعها واصنافها وان فات شيء من افرادها فلا تكلف في الجامعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتتمة والخاتمة للمقصود منه وهذه زهرة لا تحتمل الفرك **تقف عليه هنالك** وروى هناك وهما للمكان وقد يكونان في اخر الباب او في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للمتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لامر اخر دائر على الاعتبار فلا منافاة بينهما **ان شاء الله تعالى** قيد للوقوف لتوقفه على المشية وقول المص رحمه الله قبل هذا وقوله على نحو تعليق وهو حذف اول السند وقد يسمى مثله مفصلا فان اعتقد ان لقائله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده بصيغة التمريض والكلام على هذا مفصل في نكت ابن الصلاح وغيرها

فصل وهو رابع الفصول السابق ذكرها **واما نظافة جسمه** عطف على قوله اما الصورة الخ في الفصل الذي قبله اي نقاوته من نظف بالضم ضد قذر **وطيب ريحه** المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك بالشم وروى رائحته وهما بمعنى **وعرقه** بفتحتين وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كماء الورد المستقطر منه **ونزاهته عن الاقذار** اي بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضماير للجسم او لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذر والقذارة ضد النظافة وهو موكد لما قبله كالتفسير له **وعورات الجسد** اي البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او يستتر ويستحيى منه مما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي يلزم بسببه يقال عورات الجسد والكلام لفا تفصيلية **فكان صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى** وفضله عمن سواه **في ذلك** المذكور **بخصايص** اي خصايل لا توجد في غيره كما اشار اليه بقوله **لم توجد في غيره** من الامم اصلا او لم توجد في الاكثر وهذه صفة مخصصة او مبينة موكدة **ثم تممها سبحانه** تنزيه الله المنزه له واقع في محزه والضمير للخصايص متعلق بتممها اي تمم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء **بنظافة الشرع** واضافة النظافة للشرع لملابستها له وكونها بسببه فهي لامية قيل المراد انه جعل بعضا منها في جبلته بحصوله فيها او باقتضاء طبعه وعقله مما لم يعط لغيره ثم امره بما لم يكن كذلك كالطهارات ووفقه لاتباعه على اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سوا كان الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له مع انه صار شرعا له واما ما نسخ فقد زال فما قيل من ان هذا انما يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله او المراد بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبغي على الوجه الاكمل **وخصال الفطرة العشر** من عطف الخاص على العام والفطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة والجبلة التي خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض واصل معنى الفطر السبق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان في الكلام مضافا مقدرا اي سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشية عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول لما قاله ابن حزام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب **اقول** السنة الطريقة المالوفة المعتادة للانسان لاسيما الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما يالفون ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة وما يعتاد مما تقتضيه الطبيعة يلحقونها فلا بعد في تسميته باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعا وللسيد هنا كلام لا محصل له راينا تركه خيرا من ذكره ورده **واول** من سن هذه السنن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكونها عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب نسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود المضمضة والختان بدل اعفا اللحية وقال المص رحمه الله المنسي الختان **وروى** ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد شيئا فشيئا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن انه امره بعشر خصال ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة كما مر فتشمل السنة والواجب كالختان عند الشافعي واحمد والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النسا مكرمة ويسمى خفاضا بكسر الخاء المعجمة وبالفاء والضاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلى الفرج على ثقب البول وقطع ادنى شيء منه كاف واستحسن مالك رحمه الله ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه في اليوم العاشر السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله زمانا

دحي

مطلب خصال الفطرة العشر

مطلب العلك للنساء سنة
السواك للرجال ويكره للرجال الا
في الخلوة

وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن وهيئة تحصل بقص ما زاد على القبضة ويوخذ من طولها ايضا على ما ياتي واما حلقها فمنهي عنه لانه عادة المشركين **واما** السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة في الوضوء وهو سنة للرجال دون النساء لضعف اسنانهن فاقيم العلك لهن مقامه وكذا كره للرجال الا في الخلوة لعذر **و**المضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء **و**انتقاص الما هو الاستنجا ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقها وهو بالقاف والمهملة او المعجمة والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالفاء فنضحه على الذكر وقد ورد الاستنقاض بقاف وضاد معجمة بمعنى الاستنجا قال في المغرب والقاف والصاد غير المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغاني انتضاض الما بالفاء والمهملة رشه على الذكر وقيل الانتقاص بالقاف تصحيف واشعر ان ما في المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه في يوم الاربعا وانه يورث البرص **وحكى** عن بعض العلما انه فعله فنهي عنه فقال لم يثبت هذا فلحقه البرص فراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكى اليه ما اصابه فقال له صلى الله عليه وسلم الم تسمع نهيي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح بدنه فذهب ما به فتاب عن مخالفة ما سمع وغسل البراجم مفاصل الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة **وقال التجاني** البراجم مفاصل الاصابع فعم ونتف شعر الابط معلوم ولا باس بحلقه وحلق العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ويترك السبال وان طال وفي الاحياء اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحى اي اتركوها على حالها واصل خلقتها ورجحه النووي وما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من طول لحيته وعرضها ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه والمراة اذا نبتت لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقتها **اقول** ان صح لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولى الانتفاض بفاء وضاد معجمة والثانية انتقاص بقاف وصاد مهملة والثالث انتقاض بقاف وضاد معجمة ومعناه الاستنجا ورش الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث **واما** تقليم الاظافر وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطي رحمه الله بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما **وقال** ان كان معطوفا على تمم فالمعنى قال الله لرسوله وان كان مستانفا وحالا بتقدير قد فالمعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه وقع في نسخة **صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة** النظافة مصدر نظف وهي ضد الدنس وفي قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الدين ببيت قائم على عمد او اساس حفظه لاهله وقيل انه تشبيه مضمر ومشي لاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث والخبث والدنس والمعنوية كالعقايد الفاسدة والاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد النظافة الحسية مع الحديث انه مما بني عليه فلا يعارض بني الاسلام على خمس وقد ورد هذا الحديث في القوت وفي الاحياء في كتاب العلم **وقال الحافظ** العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا وفي الضعفا لابن حبان من حديث عايشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة رضي الله عنهم وقال انه حديث غريب في سنده خالد بن الياس وهو ضعيف **وقال السيوطي** في تخريجه هنا بعد ما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم **وروى** الرافعي في تخريج قزوين بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان الله تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه علم ان الحديث روي من طرق متعددة تجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرد على المص ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه لانه يقتضي صحته والجزم به فينخرط في سلك من كذب عليه وهو تساهل قبيح فينبغي ان يقول قيل وروي ونحوه من صيغ التمريض وانما اختار صيغة التمريض او قصد معناها اعتمادا على القرينة فلا تنافي مع الجزم وبقية الكلام عليه مستوفاة في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمايه تعالى كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه لا ازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه لانه بمعنى القدوس وكفى لثبوته هذا الحديث **حدثنا سفيان**

عرضي

سيد

عرضي

ابن العاصي سفيان بتثليث السين والعاص بالعين والصاد المهملتين وهو سفيان بن احمد بن العاص بن سفيان
ابن عيسى ابو بكر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين او اربعين واربعمائة وتوفي بقرطبة سنة عشرين وخمسمائة وفيها
توفي ابن رشد وغير واحد تنبيه على انه رواه عن غيره ايضا قالوا حدثنا احمد بن عمر هو ابو العباس احمد بن عمر بن
انس العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة
وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة بالمرية قال حدثنا ابو العباس الرازي نسبة الى الري بزيادة زاي معجمة في النسبة
على خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن الحسين بن بندار الخراساني قال حدثنا احمد
الجلودي بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة بنيسابور او افريقية او لبيع الجلود
وهو محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم
وفي نسبه واسمه اختلاف فلا حاجة لنا به وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب الى الجلود بفتح الجيم
قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انما قالاه في المنسوب
الى القرية لا في هذا الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوبا راوي صحيح مسلم وهذا الذي نبهت عليه لا خلاف فيه
قال حدثنا ابن سفيان هو اسحق بن ابراهيم بن احمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان
وثلثمائة وكان زاهدا مجاب الدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازة او وجادة
قال حدثنا مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته
تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين قال حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي الامعاء
وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي يكنى ابو رجا سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي
سنة اربعين ومائتين وولد ببغلان يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة قال حدثنا جعفر بن سليمان
البصري الضبعي بالضم لنزوله في بني ضبيعة الزاهد الامي وهو كما في التقريب صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول
رواية من يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا عن ثابت البصري ابو محمد بن اسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من اعبد
اهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة عن انس بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضي الله عنه قال ما شممت
عنبرا بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف ظاهره بلا كلام **وقال الماوردي** اكثر العلماء
على طهارته وفيه اشعار بان فيه خلافا والاصح انه شمع عسل ببلاد الهند ويجمد وينزل البحر ونحله يرعاه من الزهور
الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا ولا روث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه
غير مرغوب فيه وفي النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم تطيب به قط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة
المبنية وفيه لغات ذكرها النحاة واصل معناه ما انقطع من الزمان اي مضى ولذا اختص بالماضي المنفي في الاشهر
وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري لانه سمع في المثبت في احاديث عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة
انه لحن وفيه كلام لنا في شرح الدرة وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر ولا مسكا هو طيب معروف وهو في الاصل دم
يتجمد عند سرة بعض الظباء في زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك تسمى تبت بمثناتين فوقانيتين
اولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة بزنة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما لاستحالته كتخلل الخمر قيل انه
خصهما لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم بقوله ولا شيئا وان علم حال غيرهما بالطريق
الاولى ليشمل الشيء غيرهما من كل ذي ريح طيبة مفردا كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون المركب طيب الرائحة والمراد
ما شممت رائحة عنبر الخ ان جعل ذا الريح نفسه مشموما من غير تجوز فيه عرفا وكذا كانت رائحته صلى الله
عليه وسلم مشتهرة طيبا والاصح انه كان اذا مر في بعض ازقة المدينة علم مروره صلى الله عليه وسلم برائحته وهذا الحديث
رواه مسلم في صحيحه في موضعين احدهما كما ذكره المصنف رحمه الله فمن قال الذي في مسلم ثابت ما شممت عنبرا ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح النبي صلى الله عليه وسلم ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين مسا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيادة قط في كلام المصنف بعد العنبر ليست في محلها او هو رواية بالمعنى اقتصر
على احد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بياء موحدة ومثناة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه
قيل انه ترق على حد قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم والمعروف انه يبدأ بالادنى ثم الاعلى في الاثبات ويعكس في النفي
ليكون الكلام مفيدا فتقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته دينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار
بالطريق الاولى لانه قد يراعى الترتيب الوجودي **اقول** هذا هو المشهور وهو قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه
ذكر في الكلام ادنى واعلى وقصد اثباتهما في نفسهما من غير اثبات شيء اخر فالامر كما ذكر فان اضيف الى ذلك شيء فالترقي

تنبيه

قف على حقيقة العنبر

تنبيه

والتدلي

والتدلي بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الاية فان المنفي فيها الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة
النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفى غلبته وهذا ترتيب مفيد بقطع النظر عن
الترتيب الوجودي فان لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداءة بايهما شئت فتقول لا صغيرا ولا كبيرا كما
فصله في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم
مع ان طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اغلى منه لا دخل له فيما نحن فيه
ثم ان وصفه صلى الله عليه وسلم بلين الملمس لا ينافي ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين
فان غلظ جلدهما وعظمهما لا ينافي لينه ولا ينافي ذلك ملاسته فان فسر بغلظ في خشونة فاما ان يخص بهما
ولين الملمس في غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذاك لمزاولة الاعمال والاسفار كما مر والاول
اصح اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله ولا قريب منه كما مر من ان نفي الافضلية يقصد بها نفي
المساواة بطريق الكناية وليس المراد ايضا نفي شمه له نفي وجوده فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على نفي الاطيبية
وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد رائحته صلى الله عليه وسلم
الذاتية لا المكتسبة منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لا المكتسبة لانها لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة لا وجدانا
لان المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لان المركب ليس مثل ريحه صلى الله عليه وسلم فتامل **تنبيه** قد عرفت
ما اعترض به على المصنف من انه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه
ان لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط والاستثناء وما فيه ضمير راجع لما قبله ولم
يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقائقها فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي
جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها نحو اخوك البكري ومن اعدى الاول وكل
تفصيل في ابن الصلاح وشروحه وعن جابر بن سمرة بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
مسح خدي هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المصنف رحمه الله على بعضه لمناسبته للفصل بناء على جواز الاختصار
في الحديث كما مر وانما مسح الخد بيده فانما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله عليه وسلم مسح وجوه الاطفال
تأنيسا لهم وتطييبا لوالديهم وشفقة عليهم فان احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم مشهور واول
الحديث صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهما واحدا
واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم وريحا بالواو
بدل الواو والالف وكثيرا ما يوجد بدونها قيل ولعله رواية فيه والتقدير او قال جابر قال جابر فوجدت
اي احسست ليده اي كفه وما قاربها بردا وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد
على حقيقته وانه ليس بعارض لمس ماء ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لا سيما في الزمن الحار ولا بعد في عده من
خصائصه صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى
الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا براحة لاشتهاره بهذا المعنى كما قال •
• تبسمت بالرضى مواعده • فقلت يا بردها على كبدي • وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش
والغنيمة الباردة الهنية واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفتها قبل تقدمها
اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون المعنى ذو الراحة يده كما ان المريض كذلك
لانا نقول اللام تعليلية اي وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره فهي اختصاصية وريحا كانما
اخرجها اي اليد لانها مؤنثة سماعية من جونة عطار الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بالواو
ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي شبه صندوق صغير مغشى بادم وزنه مستدير يضع فيه العطار عطره
واختلفوا هل الواو اصلية تبدل همزة لضم ما قبلها كما قالوا في موسى تنزيلا لضم ما قبله منزلة ضمة او الهمزة
اصل ابدلت واوا على القياس كما قرئ يومنون ويؤمنون وكان اداة تشبيه وما كافة وهل هي مركبة او بسيطة
خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضمخا بالعطر والجملة صفة ريح او مستانفة وعطار
للنسبة كجمال لا للمبالغة وهو بايع العطر وهو كل ما طابت رائحته وفي البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في الابطح فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من
ورائها وقام فجعل الناس ياخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت بيده الشريفة فوضعتها على
وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في ان البرد حقيقي وان برده لمسه الماء

دلجي

موسى صح

ان كانت الواقعتين واحدة او هو مؤول كما مرّ ووضع اليد المذكورة من حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد فى حديث رواه ابن العماد عن انس رضى الله عنه ان ظهور نفحات الطيب منه صلى الله عليه وسلم ظهر بعد الاسرا وهو ظاهر لانه طيب لعنصر لكنه لما اتصل بالملاء الاعلى والجمال وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتى وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب الى من دنياكم الطيب لان الطيبات للطيبين والزايد قابل للزيادة **وعن غيره** اى روى عن غير جابر بن سمرة وفى نسخة وقال غيره وفى بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقى وابو نعيم بسند ضعيف وفى لفظه اختلاف فلذا ابهمه **مسها بطيب ولم يمسها** اللمس والمس متقاربان الا ان المس خاص بباطن الكف تامل يقال لما معه ادراك بحاسة السمع واللمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسها للكف والباء فيه قلت اذ الظاهر مس بها طيبا او لم يمس واو للحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كانما اخرجها من جونة عطار رد بمعناه اكتفى به عن سياق او للحديث فلا حرف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى ان طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتى والقول بان الكلام فى الخلقى فلا حاجة لهذا لغوص الكلام **يصافح** اى يمس النبى صلى الله عليه وسلم بصفحة يده **المصافح** مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فالمناسبة عند الملاقاة وفى رواية يصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الاخر وفى النهاية الصادق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفى معناه قول للتلمسانى وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمته على قدر ما يقع منه من سلام او كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكروه وقد تشدد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغى فعله وهو بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كان قدم من غيبة لانه عند ربه يناجيه فافهم **فيظل يومه** يظل بفتح الظاء المشالة مضارع ظللت بكسرها وظللت بفتحها ويقال ظلت بحذف احدى اللامين **قال الراغب** يعبر به عما يفعل بالنهار وتجرى مجرى صار قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر فى جميع النهار كما قاله الرضى لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صار عمت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله فى القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يسمع فى الشعر لا وجه له ويومه منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه ولا تجريد لا سيما مع دلالته على الاستغراق **يجد ريحها** اى يجد المصافح من طيب يده واضافة ريحها للعهد اى ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة له ومعجزة له صلى الله عليه وسلم **ويضع يده على راس الصبى فيعرف** مبنى لما لم يسم فاعله **من بين الصبيان بريحها** هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم والبيهقى مسندا عن عايشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين سبط العصب شثن الكفين رحب الراحة سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها بطيب ولم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم مسح على راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا حديثا مستقلا فبيض له وليس المراد بالصبى معينا والمراد بريحها رايحتها التى حصلت بمسه والباء للسببية والمراد انه يعرف بان النبى صلى الله عليه وسلم مسه فيميز من بينهم وفى نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى واحد وفى رواية من ريحها وذلك مما فى يومه كما مر فيوكدا وانه يستمر مدة طويلة والمضارع فى موضع الماضى لنكتة المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال **ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس** بن مالك الصحابى رضى الله عنه السابق ذكره على نطع بسط له وكان النطع لامه رضى الله عنها السابق ذكرها قيل والاضافة لادنى ملابسة لان الدار كانت لامه كما فى صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال لدار ام انس احتمل ان يكون كنية لغيره فلا تعلم الجائية بالقارورة مع ما فى هذا من الدلالة على ان رواية انس رضى الله عنه الحديث بغير واسطة **فعرق صلى الله عليه وسلم فجاءت امه** وهى ام سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة او غيره قال النووى رحمه الله وهى ام انس بلا خلاف وقول الغزالى وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت فى خلافة عثمان رضى الله عنه وهى اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة بجزيرة قبرس سيدة الشهداء من النساء وهى التى روت حديث غزاة البحر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث فى صحيح مسلم عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجاءت امى بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا

الذى

تنبيه

ابن اقرس

الذى تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه اخر فيها انه كان كثيرا ما يقيل فى بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره فى قارورة لها وفى رواية انها قالت نرجوا بركته لصبياننا وكانت تجعله فى سكها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل عليه عندها **وروى** فى الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان نائما على الفراش فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة فلما حضرت انس رضى الله عنه الوفاة اوصى ان يجعل فى حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع فى ساير الاحاديث العرق فقط **واجيب** بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضى الله عنه شعره واتى به ام سليم فجعلته فى سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التى فيها الشعر ثم ان نوم النبى صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذى محرم وهو يقتدى بفعله فلا يدفعه كونه معصوما **واجاب** ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه فلذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندهما ويخلو بهما ويفليان راسه الشريف وقيل هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم لملكه اربه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخل بهما لانه عنده خادما ونحوه غير مسلم **بقارورة تجمع فيها عرقه** تقدم الحديث وان ام سليم رضى الله عنها لم تكن فى بيتها لما جاء صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله تعالى ووقع فيه بدون ففتحت عتيدتها ولا منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعداد القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندها لان العتيدة الصندوق الذى فيه القارورة وهى اناء من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة لا حال لتكلفه ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه **فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك** كما فى صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذى تصنعين وفى رواية ما هذا وفى اخرى ما تصنعين والسؤال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها اما حقيقة او ليظهره لغيرها **فقالت** هذا عرقك **نجعله فى طيبنا** وفى رواية لطيبنا اى نخلطه كما روى كذوف اى اخلط وتقدم رواية نرجوا بركته لصبياننا والواقعة متعددة **اجيبت فى كل منها بجواب** فان كانت واحدة فهو من تصرف الراوى وروايته بالمعنى والمال واحد وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لها اصبت **وهو** اى عرقه صلى الله عليه وسلم **من اطيب الطيب** قيل يحتمل ان يكون ذلك من مقولها ويحتمل ان يكون غير ذلك والواقع الاول ووقع فى مسلم اطيب بدون من وهى اولى فان كان الضمير للمخلوط من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب منه ولا شك فى طيبه واطيبيته كما مر ما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب فليس خلطه بالطيب لتطيبه او للتبرك فقط كما توهم **فان قلت** اذا كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب **قلت** لان ما اجتمع من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفى لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا **وذكر البخارى** رحمه الله امام اهل السنة السابق ذكره **فى تاريخه الكبير** وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس كغيره من التواريخ كما يتوهم بل كتاب من كتب الحديث معين لكن انه لم يلتزم فيه ما التزم فى الجامع الصحيح من الشروط ورواه ايضا الدارمى والبيهقى بالمعنى **عن جابر** بن عبد الله الصحابى رضى الله عنهما الجليل الانصارى شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين ابيه وهو اخر صحابى مات بالمدينة سنة سبعين وشىء وروى الفا وخمسماية حديث **لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق** فى رواية البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجد فيه رايحة المسك فيقال مر النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق **فيتبعه** بالرفع احد اى ياتى بعد ذهابه منه لا يمشى تابعا له والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه يتبع الطريق ويدل عليه قوله الا عرف انه سلكه وذكر ضمير الطريق وهى مؤنثة لشرفها بمروره كما قيل

۞ عليك بارباب الصدور فمن غدا ۞ مضافا لارباب الصدور تصدرا ۞

والمراد علوق تلك الرايحة بالمكان الذى يمر صلى الله عليه وسلم فيه وهو توهم ۞ لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع كيعلم او بالتشديد يجوز فيه النصب والمراد انه يمشى بعده بزمان قليل فالفاء للتعقيب والقول بان الفاء لعدم المهلة عرفا وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله احد فاعل يتبع على حال من الاحوال **الا على حال انه عرف انه** اى النبى صلى الله عليه وسلم سلكه اى دخله ومر فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتاويله كما توهم **من طيبه** اى عرف من طيب الطريق مروره صلى الله عليه وسلم به او من اجل طيب الطريق برايحته الطيبة المخصوصة به الباقية به وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم **وذكر اسحق بن راهويه** هو ابو يعقوب المروزى الامام

ابن اقرس

ابن اقرس

تنبيه

ابن اقرس

الزاهد الثقة المجتهد امير المومنين في الحديث كما قاله احمد بن حنبل وهو الذي احيى السنة بالمشرق ما سمع شيأ
الا حفظه وما حفظ شيأ فنسيه قال كاني انظر الى مائة الف حديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله في كتبي وثلاثين الف
حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية
معناه الطريق وهو بالهاء والواو المفتوحتين والمثناة التحتية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور ويقال
بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو احب المحدثين واخرها والتاء خطأ فما في بعض النسخ
من التاء المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطأ **ان تلك** الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق **كانت رائحته**
الذاتية المدركة منه صلى الله عليه وسلم **بلا طيب** يمسه وينطيب منه من خارج **صلى الله عليه وسلم** وقد تقدم ما يدل
عليه من الاحاديث فما قيل انه لم يظهر من رواه والظاهر ثبوته عندهم من قلة التتبع ولا ينافيه كونه صلى الله عليه وسلم
كان يستعمل الطيب ومحبته لانه لتكثيره ولانه لغة فيه كما مر **وروى المزني** بالضم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة
مشهورة وهو ابو ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى المزني المصري الزاهد كان مجاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه
فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة اربع
وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الامام الشافعي **والحربي** هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحربي الحنبلي
نسبة الى الحربية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومائة **عن جابر** بن عبد الله السابق
فقد قيل انه المراد اذا اطلق هنا ما وقع في بعض النسخ فكانه من الحافة بالاصل **قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم**
اي اركبني خلفه وفي الصحاح الردف الراكب خلف غيره وتراكبه وهو راكب يقال اردفه وردفه ويقال ارتدفه اعم فعلى الكل
قوله خلفه لدفع توهم المعنى الاعم او تاكيد قال البرهان الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين
ولم يذكر فيهم جابر وقال الشمني جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس وغيره فبلغوا نيفا واربعين وما
ذكره من التاليف لم نقف عليه والذي عددوه ممن اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في مرجعه من عرفة على الكا
والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه في قدومه من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله
ابن جعفر وقثم وعبد الله بن عباس واخواه عبيد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية ومعاذ بن
جبل على حماره عفير وابو فروز ويزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة بن الاكوع وزيد بن سهل
وسهيل بن البيضا وعلي بن العاص وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب واسامة بن عمر وصفية بنت حيي
وابو الدردا وامية الغفاري وابو قاسم وابو هريرة وقيس بن سعد وخوات بن جبير وجبريل عليه الصلاة
والسلام على البراق في الاسرا والعباس وصفية الجهنية وعقبة بن عامر واخرون لعل النوبة تفضي لذكرهم
على التفصيل **فالتقمت خاتم النبوة بفمي** الالتقام اخذ الشيء وجعله في فيه سواء ابتلعه ام لا والابتلاع والاسترط
بمعنى ولذا سمي الطريق سراطا ولقما كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التاء وكسرها وسياتي تفصيله وقوله بفمي
تاكيد لدفع توهم المجاز يقال التقم ركبته وفي العبارة ما يقتضي ان خاتم النبوة كان ناتيا مرتفعا حتى تمكن
من التقامه وهو بين كتفيه وفيه روايات فقيل كان كاثر المحجمة وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة او الجمع بضم
الجيم وسكون الميم وهو ضم الاصابع للكف يقال ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات
يمكن التقامه **وروى** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف سبابته على
مفصل ابهامه او دونه بقليل واما على روايات انه شامة خضر محتفرة في اللحم ان صحت فالتقامه مجاز عن اخفائه
بوضع فمه عليه وزر الحجلة بيضة طاير معروف وقيل ان الحجلة حكمة السرير التي تسميها العامة الناموسية وزرها
ما يدخل في عروتها وصححه في الروض الانف وقال في تفسير الترمذي له ببيضة الطاير وهم وقال التجاني انما هو على
هذا رز بتقديم المهملة على المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه فكان الخطابي الذي فسره به وجري
في رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني الفرس لا وجه له فان كان مجازا عن التحجيل فبعيد جدا قال ووضع هذا الخاتم
لهذا النبي هل هو من ابتداء خلقته او بعد ما ولد او بعد ما نبئ **وروى** ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه
مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع
احدهما بالارض والاخر بين السماء والارض فاخرج قلبي وازال منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما وخاط بطني وجعل
الخاتم بين كتفي كما هو الان ووليا عني فكاني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا انه قيل ان
قوله ببطحاء مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني سعد وهو مع حليمة كما سياتي وقول المص رحمه الله انه اثر
الشق بين كتفيه موافق لهذا الحديث سواء قرئ اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول

فلانه

مطلب راهويه بالتاء خطاء

سيّد

مطلب من اردفه عليه الصلاة والسلام

صح

فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثر اله فقول النووي رحمه الله انه باطل لان الشق انما كان في
صدره وبطنه وكذا قال القرطبي واثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت
قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه في محاذاة صدره قال فهذا
غفلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق اخر فالوهم انما هو في فهم
كلامه قال وهذا اصح مما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القيافة انه موجود
في كل نبي وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر
فيه شيأ والذي يظهر انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وما رواه
ابن حبان من انه كبيضة النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سودا او خضرا
مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانت المنصور او الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتد به
وفي رواية كسلعة او غدة او سدفة عند بعض كتفه اليسرى ورفع عند موته صلى الله عليه وسلم وانما وضع
هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمة وقد راه بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة
ادخله في منكبه الايسر الى قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس وقوله **وكان ينم علي مسكا** اسم كان المستتر ضمير الخاتم
وينم من قولهم نمت الريح اذا جلبت الرائحة قال البرهان وهو مستعار من النميمة ومنه سمي الريحان نماما لطيب
رائحته وهي لطيفة شايعة وقد استعير نمام للريحان ثم للعذار كما قال بعض المولدين ٭ لا افتضاحي في عوارضه
سبب والناس لوام ٭ كيف يخفى ما اكابده ٭ والذي اهواه نمام ٭ وينم روي بضم النون وكسرها وعن المزي
الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس نم المسك تقطع والمتعدي بمعنى ينقل ويحكي واللازم بمعنى يظهر
ومسكا تمييز محول عن الفاعل ومن قال المحول عن المفعول فقد وهم وروي ينج بضم المثلثة وتشديد الجيم وكسر التاء
لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم او اللثم اي تندفع رائحته مرة بعد مرة من ثج الماء وهو خروجه متدفقا
بسرعة قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل منه المسك ثم مسكا منصوب تمييزا ومفعولا به
وحكى بعض المعتنين باخباره اي المهتمين بنقل اخباره واخباره صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
عايشة رضي الله عنها **وشمايله** اخلاقه وصفاته اعتنا تتبع وعلم وعلام **انه كان اذا اراد ان يتغوط** اي ياتي الغايط
وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استر قال تعالى او جاء احد منكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه
ومنه الغايط للبستان ويقال الغيط للفرق بينه وبين غيره **انشقت الارض وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك**
المذكور من البول او الغايط **رايحة طيبة** وهذا الحديث قد علمت انه رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها
ولكن قال انه موضوع وسنبينه لك **واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي** الامام الكبير الحافظ الثقة وهو
ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن
واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومائتين **في هذا** اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه
ويفوح له رايحة طيبة **خبرا عن عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا**
بالمد اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه لقضاء الحاجة ثم عبر به
بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبناء المعد لذلك **فلا نرى منك شيا من الاذى** بالذال
المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا ما من شانه ان يكره فالمراد به هنا الغايط **فقال لها يا عايشة
اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء** تبتلع
تفتعل من البلع في النسخة التي عندنا وضبطه التلمساني تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال الطعام
والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفاء كما في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى
منه شيء تفسير للمراد من البلع وتاكيدا وبيان لحكمته فليس بمستدرك كما توهم واخفاؤه مع طيبه وعدم
استقذاره قيل انه لعدم الاذكار بمحله الخارج او للتبرك بالارض به والظاهر انه لا ينبغي ستره لانه من
المروة او لانه يخشى من اخذ الناس له **وهذا الحديث** وفي نسخة الخبر **وان لم يكن مشهورا** قال ابن دحية سنده
ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا نفى المص عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي
الشهرة نفي الصحة **فقد قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي** المراد
بالحدثين الخارجين كناية للفرار من ذكر ما يستهجن وظاهره ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين

[illegible]

فكانه من وصفها بالطيب واما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصايص للخيضري وهو
كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر **قال** الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهي كذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجها ويحتمل الان ابا طيبة الحجام شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه
وام ايمن شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذا لا تلج النار بطنك ويروى شرب علي كرم الله وجهه
وابن الزبير رضي الله عنهما الدمه وقال معظم الاصحاب بحكمها منه صلى الله عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على
التداوي **وروي** انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام اي على ما ياتي وقال النووي رحمه الله حديث شرب
البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود **وقال**
القاضي حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتاخرين وجواب التداوي يرده لن يجعل الله
شفا امتي فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في
هذا الباب صحيح كثيرة كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان يخرج في قدح يوضع تحت سريره
ليبول فيه بالليل كثيرة **فان قلت** ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يرى له اثر **قلت** لانه
صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلانا فلنه ومحل نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان يمس
باطنه وظاهره شيء من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وتادبا الا ترى الى قول القايل

• من عظم الناس عظموه • وفاز بالعز والرياسة • ومزدريهم لو كان مسكا • لقيل في شكله نجاسة • واما التداوي
بالحرام فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم يجدوا غيره وقيل لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفا امتي فيما حرم
عليها وقيل انه لا يباح لانه يكون حلالا له غير محرم عليه وقيل ان الله اذا حرم شيئا بطل نفعه وكون علي
كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما اشار اليه الدميري في منظومته في الفقه بقوله •

• غريبة فضلة سيد البشر • طاهرة على خلاف انتشر • وابن الزبير بدم الهادي البشير • نال الذي رام
• وهو الذي خص ببول الناس • وهو بويله من الابلاس • في مسند البزار ثم البيهقي • والطبراني رواه فتق
• والدارقطني وقول ابن الصلاح • ليس له اصل نفي في الاصطلاح • وام ايمن استزادت شرفا • اذ شربت بول النبي
• وسقيت اذ هاجرت للسنة • ماء رويا من شراب الجنة • فبعد ما مس جوفها ظما • ولم تذق الى الممات الما
• صححه الحاكم والمروفي • شرب علي دمه لم يعرف • وابن الصلاح قال في شرب ابي • طيبة انه ضعيف السبب
• قال ابن سبع ويقينا كانت • تبتلعها الارض ومنها ازدانت • ولم تبل من تحته بهيمة • ولم تزل الدهر به سقيمة

وهذه فايدة تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم دابة ركبها في حياته
ثم وقع في فقه الشافعية ان حكم جميع فضلات الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لحديث عايشة
رضي الله عنها بل كل في بعض النسخ الشفا هنا **حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله** وهو الامام البحر
ابو نصر ابو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ الذي انتهت اليه رياسة
الشافعية في عصره وكان ورعا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس
بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحق رحمه الله فامتنع ان يخرج من مسجده فلما
الحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي بها ابو نصر رابع جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واربعمائة
بعد ما كف بصره **وقد حكى القولين عن العلما في ذلك** اي في فضلات الانبيا النبي صلى الله عليه وسلم والانبيا
عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قول العلما شامل الحنفية وغيرهم **ابو بكر بن سابق**
المالكي اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بباء موحدة وقاف قاله البرهان وفي بعض النسخ
مصححا ابو الحسن وهو ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب لا النسب **في كتابه البديع في فروع**
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمى بالبديع
في فروع فقهية لم يذكرها علما المالكية تخرجها على حكم ما ذكره علما الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس
هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم
من الفقهاء ايضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء ان ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين
متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الاخرى كمسئلتي الاجتهاد في الاواني
والقبلة اذ منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك ظنه وتجويزه

مطلب التخريج

في

في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى والتخريج عند ......
المحدثين انه يجد حديثا في كتاب فينقله مسندا مبينا حاله في الصحة وضدها او غير مسند **وشاهد هذا** اي
دليل القول بالطهارة **انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب** اي فان النجاسة للاستقذار وكراهة
التلوث ولم يكن منه صلى الله عليه وسلم شيء مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر اهل الشرع فلا يرد
عليه انه لا يدل على مدعاه لان الاستقذار ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر **ومنه** اي من الشاهد على انه
لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب **حديث علي رضي الله عنه** الذي رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد السين لانه المستعمل في الميت وتخفف في غيره كالثياب **فذهبت**
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا ذهب هنا من افعال المقاربة اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول بانه
بمعنى اردت استعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بجامع التلازم بينهما تكلف مفسد للمعنى لان قوله فلم اجد
لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تغير رايحة وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة
وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلى الله عليه وسلم بعد موته يومين فلم يتغير منه شيء ما وهذا مما يستانس به
لان طيبه يدل على طيب ما يحصل منه • وكل اناء بالذي فيه ينضح • وليس برهانا عقليا كما يرشد اليه تعبيره
بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات ويا تي قريبا غسل النبي صلى الله عليه وسلم
علي والعباس وابنا الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الما وغسلوه واعينهم معصوبة تادبا ولانه
صلى الله عليه وسلم قال لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كما ساتي وروت عايشة رضي الله عنها انهم ترددوا في تجريده
للغسل فسمعوا قايلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا نبيكم من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه بسبع قرب من بير غرس ثلاث
مرات الاولى بما قراح والثانية بما وسدر والثالثة بما وكافور وانما قال علي فذهبت انظر بناء على العادة لتاخير
دفنه لانه مات يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة او لدفع وهم بعضهم انه لم يمت **فقلت طبت**
بفتح تا الخطاب **حيا وميتا** والتخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الاموات عند النوح والتحاكم وورد
في المراثي او لانه صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع في قبره من يصلي عليه **قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد**
مثلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكر في سيرته ان ام سلمة
رضي الله عنها وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك
بين يديها **ومثله** اي مثل قول علي **قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته** اشارة الى ما في الصحيحين عن عايشة
رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه لما نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم
النون وتسكن ثم حا مهملة بعوالي المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوي جا فدخل المسجد ولم يكلم احدا حتى دخل بيت عايشة
رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو يبكي ويقول بابي
انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها فسل عمر رضي الله عنه سيفه وجعل
يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث اربعين ليلة
واني لارجو والله ان يقطع ايدي رجال وارجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى وقال بابي انت وامي
طبت حيا وميتا والصحابة منهم من خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر رضي الله عنه قال لعمر ايها الحالف
على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه حي لا يموت وقد قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية فصبح الناس يبكون **وروي** انه لما قبل وجهه قال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك
ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا اذكرنا يا محمد عند ربك عز وجل ولنكن من بالك
وجعل يقول وهو يبكي واخليلاه واصفياه وانبياه وتقدمت الاشارة لشيء من ذلك في الفصل التاسع **ومنه** اي
من الشواهد على ما ذكر ما رواه البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه والاول
دليل عقلي وهذا نقلي **شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه** مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الابجر وعوف
وجيم وهو ابو ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمتهما ونسبتهما وهو من كبار الصحابة قتل شهيدا
يوم احد رضي الله عنه واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه الوقعة العظيمة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من نجران وقد
غزاه كفار قريش في شوال سنة ثلاث وقدموا بنسائهم وخلفائهم وقصدوا المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادي
بقناة مقابل المدينة وراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ان في سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح وانه ادخل يده في درع حصينة

ابن اقبرس

دلجي

ابن اقبرس

لعله ناصح

فتاوّلها بان رجالا من اصحابه يقتتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة المدينة ورؤيا الانبيا وحي فاشار على اصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا بها فان قربوا منها قوتلوا ووافقه على رايه عبد الله بن ابي بن سلول واشار اكثر من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شاء بالشهادة فلما راى صلى الله عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم ممن الح في الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فلما سار صلى الله عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن ابي بثلث الناس مغاضبا لمخالفة رايه فنهض صلى الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بخلفائهم من اليهود فابى وسلك عن حرة بني حارثة وشق اموالهم حتى نزل الشعب من احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يامرهم وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع بقناة ونعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبعماية والمشركون ثلاثة الاف فيهم مايتا فارس وقيل كان في المسلمين خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا امر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وهو بثياب بيض فرتبهم صلى الله عليه وسلم خلف الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا ياتوا المسلمين من وراءهم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللوا لمصعب بن عمير رضي الله عنه اخي بني عبد الدار واجاز سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجماعة ورد منهم من لم يبلغ وقيل الاجازة استحقاق السهمين والرد عدم ذلك وجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانة وكان شجاعا يختال في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق سيد في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقا ففر عن المدينة لبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه فكان اول من خرج في عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا له لا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم لما التقى الجمعان قاتل المسلمون قتالا شديدا وابلى يومئذ علي وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضي الله عنهم بلاء حسنا وكذا جماعة واصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ببصاير ثابتة فانهزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما راى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله اعدا الله فما لنا ههنا قاعدون فذكرهم ابن جبير اميرهم رضي الله عنه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان لا يزولوا من موضعهم فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فتول المسلمون وقد كر المشركون عليهم ففر واثبت من اكرمه الله بالشهادة وانما خالفوا لظنهم الامر مقيدا ببقاء العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التاويل ووصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وهشمت البيضة براسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قميئة الليثي وعتبة بن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجه واكب الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة والسلام على جنبه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك بن سنان من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم عدقبا ومدا وازدرده حتى التحم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم يقل له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما ياتي وتشبثت حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما بثنيته فسقطتا وكان اهتم بزينة هتمه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة او بعده والعصمة انما هي عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لوا المشركين فسقط لواهم فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيبت عين قتادة رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت اجمل عينيه واصحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت

قال انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد • فعادت كما كانت لاول امرها •
فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد •

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جايزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين

هذا

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فتناول صلى الله عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير باسط من هذا وما يتعلق بابي بن خلف سياتي الكلام عليه مطولا في كلام المص رحمه الله في قوله فصل واما الشجاعة الخ واشار بقوله شربه ومصه الى انه كان يفيض ولا فلذا جعل اخذه بفيه وابتلاعه اياه شربا ثم لما قل جعل يجذب ما قل منه بالنشفة لما فيه جعله مصا فان المص بالميم والصاد المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب السير وضمير اياه للنبي صلى الله عليه وسلم ووجه دلالته على ما قاله المص ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله عليه وسلم فلو كان دمه غير طاهر لنهاه عن ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات قياسا لفرق الماوردي رحمه الله بين الدم وغيره والشعر وغيرهما بانهما من اجزاء بدنه بخلافها وقوله **وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك** اي شرب دمه ومصه **له** اي لمالك بن سنان رضي الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة تجويزه له من غير انكار ومدحه له وهو مستعار من ساغ الشرب في الحلق اذا سهل انحداره فيه ومنه لبنا خالصا سايغا للشاربين والتعبير به في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم لمالك **لن تصيبه النار** كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان **ومنه شرب عبد الله بن الزبير** بضم الزاي والتصغير **رضي الله عنهما دم حجامته** قال البرهان الحلبي هذا الحديث رواه البزار والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني من طرق يقوي بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولدته امه ونظر اليه هو هو فكفت امه عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات فانه بيان القصة مع الحجاج فان ابن الزبير استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله عنه فحاصره الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وهي وقعة مشهورة وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع وهو اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فخالط ريقه وله رضي الله عنه شرف النسب لا يوصل اليه لان امه اسماء رضي الله عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابوه الزبير رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المومنين رضي الله عنها وخالته عايشة رضي الله عنها وجده لامه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان قواما لا ينام ليله وكان اطلس لا لحية له وقوله **فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك** ويل للتحسر وانها لمن الامر قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل للناس منه لما اصاب الناس من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل بسببه وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشيا من شرب دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وسياتي تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم مما تفدى قطراته بالارواح ولله در القايل

• يجري العلا في عرقه جرى الندا • في عوده فهو اللباب صفا • لو نعد الاحرار حين ارقته •
• جعلوا له حب القلوب وعا • او نو يبيعوا قطراته معدودة • اعطوا به مهج النفوس شرا • واسترخصوا في سعره ان يبذلوا •
• عن كل واحدة جرت حوبا •

وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابو طيبة واسمه دينار او نافع وسالم بن ابي الحجام وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم اجده لغيره وقد مر ذلك **ولم ينكر عليه** هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنه شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا وقوة جذب المحجمة بجلبه من ساير العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضايه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورد به غاية قوة البدن

والقلب وتكسير لغاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنتهك فيها حرمته وحرمة البيت العتيق فقيل وبل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لما لهم وتعنتهم عليه وتسببه وانما مالك رضي الله عنه فازدرد ما معه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم لحجامته وكان علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبر به فاعلم بالاهم له مما يتلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس **وقد روي نحو من هذا المذكور** في شرب دمه صلى الله عليه وسلم **عنه** صلى الله عليه وسلم **في امراة شربت بوله** سياتي بيان هذه المراة **فقال لها لن تشتكي وجع بطنك** اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لتبركها ما دخل في جوفها فعبر بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح **ابدا** وفي رواية بعدها **ولم يامر واحدا منهم** اي ممن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله **بغسل فم** ولو كان نجسا لامره ونهاه عن عوده لمثله لان اوله لم يكن باذنه فلذا قال **ولا نهاه عن عوده** ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف اليه اذ كان بالضمير لواحد وليس لضمير الشرب كما توهم وقال البرهان انه لعوده بتاء التانيث كدولة فكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه **وحديث هذه المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح** يعني انه مستجمع لشرطهما فهو في اعلى درجات الصحيح فكان ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره والدارقطني منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو علي بن عمر بن احمد بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسماء الرجال واحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه امير المومنين في الحديث ولد سنة ستة وثلاثماية وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثماية وما ذكره المص من ان الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وروي عند الحاكم **واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها** قال البلقيني في الخصايص ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهما وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المراة بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة فلذا اختلف في التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ايتهن هي والى ذلك اشار بقوله اختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة واخرج لها احاديث في الكتب الستة وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب وذكر الواقدي ورده ما في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر ولم تكن بام ايمن غيرها وقيل التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظيرا لام حبيبة رضي الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبتت ام حبيبة على الاسلام وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصدقها اربعماية دينار وبعثها اليه صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها وكان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلا اي كما ياتي وهذا مخالف لما قاله البرهان الحلبي من ان القادمة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يريد بالحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر **وروي** انه النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا ييجع بطنك ابدا بفتح اليا الاولى وكسرها وهما لغتان في يوجع سوى ياجع وعلى الكسر روي قوله •

• ولا تشكي اي قرح الفواد فيبيجعاه وروي كما مر اذن لا تلج النار بطنك **وقيل هي** اي بركة المذكورة **ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم** تاييد لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ليلا لانها اذا كانت خادمة له صلى الله عليه وسلم تمكنت من الوصول له لكونه في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك **قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان** والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب منه واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم العقب وهو ما يروي ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الوفد ثم الشبن ثم الجد وعيدان جوز فيه التلمساني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح العين المهملة تليها مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فيعال وفعلان والعيدانة النخلة قال الشاعر •

• ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبان بالرتم • ويقال للنخلة اذا طالت ولتنالها اليد عضيد

صح

فاذا فاتت اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمى الريان واخر يسمى المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان **يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل** والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى في او زايدة وقد عد من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا • عسى سائل ذو حاجة ان منعته • من اليوم سولا ان ييسر في غد • وقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه **فبال فيه ليلة ثم افتقده** الافتقاد من الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وان ورد بمعناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى الا ان الفرق بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقته تعرف فقد الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم **فلم يجد فيه شيئا** من بوله **فسال عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة** المذكور في كتب اللغة انه يقال عطشان وعطشى وجماعة عطاش الا في الفاظ قليلة جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان فعلانة فيصرفون فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلى وفقد فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما سماعي على خلاف القياس وهو على لغة بني اسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قريش تتكلم بغير لغتها بالكثرة وفود القبايل عليهم وحكى صاحب القاموس امراة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشى لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم ان هذا لا يدل على طهارة بوله صلى الله عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولم يامرها بغسل فمها ولا باعادة الصلاة ان كانت صلت ولا ينافيه قولها **فشربته وانا لا اعلم** لانه لبيان طيبه وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم انه بول لما ذكر فلا ينافي قولها انه كان له قدح يضعه تحت سريره الى اخره **وروى حديثها ابن جريج وغيره** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين وماية ويكنى ابا الوليد وهو مولى لال صفية بنت حيي قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون العلم احد تدويني وقيل اول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن صبيح وقد اختلف في قوله السابق امراة شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان هل هما قصتان او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال اما انه لا يبجعن بطنك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرض لها حدث غير مرض موتها واخرج ابو داود وابن حبان عن اميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه الله هما قصتان لامراتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن **اقول** وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة ما يدل على ان الدعاء بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه التخمة ونحوه فلذا دعي به كما قال •

• فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام والشراب •

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها **وروي** في بعض الروايات **عن امه امنة قالت ولدته نظيفا ما به قذر** اي شيء مما يكون على المولود اي نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تاخيره عن قوله **وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة** وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه تورية من السرور ومن قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد معذورا مسرورا ومعنى معذورا مختونا يقال عذرته واعذرته اذا قطعت عذرته وهي القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا الكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهي اذ ذاك لم تنضج جلدته اثر فيها حتى تفاصلت ونحفت فان القمر يوثر ضوءه في اللحم ويغيره الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية وكذا لم يتمحوا ابرق قال الشاعر •

• اني حلفت يمينا غير كاذبة • لانت اقلف الا ما جنى القمر •

وقيل انه يشير الى ان النمو في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الخز والحرير فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان وسند هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام

وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعته التي قيل له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر **وروى** انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكر ابن القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الاقوال وطعن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحة ما ذكر فكيف يكون متواترا والقول بانه ولد مختونا شهرته بين الناس لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة والكمال بن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا اوضح فيه الدلائل والنقول الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي على صورتهم وهم ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى ستة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله • وفي الرسل مختون لعمرك خلقه • ثمان وتسع طيبون اكارم • وهم زكريا شيث ادريس يوسف • حنظلة عيسى وموسى وادم • ونوح شعيب سام لوط وصالح • سليمان يحيى هود يس خاتم • **تتمة** امه امنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال قيل هو بعد ست سنين او سبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثني عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيائها له كلام سياتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا سال له صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى اخي عيسى عليه الصلاة والسلام واني كنت بكر امي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكي لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه امنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما انكرت رفع حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتداء علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتاتى مع قولها كما روي اني لما انكرت رفع حيضي اتاني ات وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فكونها انبئت بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه والذي ينبغي في التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الوجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفي وحسيا وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم وتعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره **وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط** وروي انها قالت ما رايت منه ولا راى مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام على الحياء والاغضاء وقد اختلف في نظر احد الزوجين عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وورد تعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب **وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه** قال المخرج هذا الحديث رواه البزار والبيهقي اي لا يمر يده على جسده غيره لانه من اقرب اقربائه واقدمهم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الماء عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا ينافيه فيهما تقليب جثته الشريفة لانهما اعاناه بتقليب جثته الشريفة والثلاثة اعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قميصه من غير تجريد منه كسائر الموتى ومر عن عائشة رضي الله عنها انهم اختلفوا اهل نجرده ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو من بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضمير اعينهم للعباس وابنه وقثم واسامة وشقران لا للكل فعلي رضي الله عنه لم يعصب عينه لانه المباشر فهو ماذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان اقدرهم على الغض وغيره ربما خاف من الفتنة فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضوئها وصورتها وهو لازم قال ربنا اطمس على اموالهم ويتعدى كقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين المهملة وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا دليل على ان الله تعالى

صانه صلى الله عليه وسلم عن ان يرى احد محل عورته قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمي ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان احدا راها في صغره كامه ومرضعته واما ما روي من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنا من الناس لبسه فلكمه لاكم لكمة شديدة فاستغاث شاخصا بصره الى السماء فقيل له ما شانك فقال نهيت ان امشي عريانا وكان ذلك لشيء رآه من اثر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته صلى الله عليه وسلم **وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما** عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحمامة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس احد فقهاء المدينة وتابعيها ومن الائمة المقتدى بهم في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح **انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع غطيطه** الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخاء المعجمة ايضا وهي بدل من الغين كما يقال غر واخن قاله التلمساني وثبتت براء الرواية ايضا **فقام فصلى ولم يتوضا** لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم وحكى الشافعية قولا انه صلى الله عليه وسلم كغيره في الانتقاض به لكن الكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شيء من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينقض وفي احد قولي الشافعي انه ينقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكر هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا **قال** ابن عباس رضي الله عنهما لان رؤياهم وحي فيفارقون البشر في نوم القلب ويساوونهم في نوم العين فلو سلط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روي من وضوئه صلى الله عليه وسلم بعد نومه فلم يكن من حدث وانما كان احيانا تجديدا للوضوء فانه كان يستحبه او هو بالنسبة لامته للتشريع لهم **فان قلت** يشكل على هذا انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما اخرج الصلاة عن وقتها **قلت** اجيب عن هذا باجوبة احدها انه لا مخالفة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان مستغرق تنام فيه قلبه وعينه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلاشتغال باطنه بالقدس تعطل على حقوق الظاهر كما قال الشاعر • فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها • • اثنتين صليت العشاء ام ثمانيا • **وهذا** هو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه لسائر احواله وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمة التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحدث **تنبيه** على القول بان المس ينقض الوضوء ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤياه وحيا فهل وحي اليه في نومه بشيء من القران قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قراءته سورة الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله لم يتوضا بسكون الهمزة لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا لينة على القياس وحينئذ فيجوز فيه جزمه بحذف الحركة المقدرة وابقاء الالف المعارضة ويجوز جزمه بحذف الالف لمعاملته معاملة [illegible] فلك ان تقول لم يتوضا ولم يتوض كما ذكره النحاة **قال الكرماني** في بيان وجه ما ذكر **لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا** قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله عليه وسلم عن وقوع ذلك منه ولو وقع لنبهه عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة للامة والا فهو كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله كانه لم يطلع على حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا او لم يصح عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله في البهجة • وبعض ما اكرم به • • منامه بالعين دون قلبه • **اقول** لا وجه لما قاله فان الحكم بغفلة مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه لم يصرح به فالمعول عليه بمثله غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح اولى فنقول انما اراد هو لا انه سلم ان الانبياء السالفة صح انهم كانوا يتوضؤون لصلاتهم كوضوئنا فلم يسمع من احد ان وضوءهم ينتقض بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر واضح او صح من الصبح

ابن الحنبلي

ومما قلته فيما نحن فيه • وعسكا ما قلب النبي غفا ولا • عيون له في بردة الليل راقدة •
ولكنما الاجفان منه تهجدت • وبانت بمحراب الحواجب ساجده •

فصل في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكايه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته واما وفور عقله الوفور بضم الواو والفاء مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة غريزة اودعها الله في الانسان ليتميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومن العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا نظر فالقايل • قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق • وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب والمراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا كثرته حتى يقال ان المصنف وصف العقل بالكثرة باعتبار اثاره الصادرة قال في الصحاح الوفور الشيء التام ووفرت الشيء وفرا ووفر الشيء بنفسه وفورا بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع وذكاء لبه الذكاء بفتح الذال المعجمة والمد حدة الفواد بسرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال للذكي يتوقد الذهن وقال الشاعر • لو لم يحل ماء الندا فيه • لاحرقه ذكاؤه • واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه ولو فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول فغاير بين العقل واللب تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم وقوة حواسه الخمس الظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه مما لا كلام في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها لانا لم نعثر على غيرها لا فينا ولا في غيرنا وان امكن كما صرح به واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومحالها من الدماغ فلم يثبتها اهل الشرع على انهم في اثباتها وتعيين محالها في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدركة من حس بمعنى احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جاء القران قال تعالى فلما احسوا باسنا فلما احس عيسى منهم الكفر وهو استعارة جعله لشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس مما يتمدح به وفصاحة لسانه واعتدال حركاته هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياتي الكلام على الفصاحة قريبا اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضايه جارية على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما قبله من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دايما في حضرته ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما راى رجلا يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وحسن شمايله جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة فلا مرية بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة يليها مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة ولا جدال ولا حاجة وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مرية من لقايه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انه صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم اي اقواهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكاء ووضح ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل في الصحاح تاملت نظرت فيه مستبينا فكانه ماخوذ من الامل وهو الرجاء لان من دقق النظر في شيء واعمل الفكر فيه رجا حصوله وانكشاف كنهه تدبيره امور بواطن الخلق وظواهرهم اي لو توقف على ظواهر احوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم الاحسن منها واصل معناه التدبير التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبير مفعول تامل وامور مفعول تدبير امور لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف على معرفة وسياسة العامة والخاصة منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت حرقة بنت النعمان •

فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •

وقول علامة الروم انه معرب سه يسق غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجهلتهم من ارباب الصنايع والرعية ماخوذ من العموم لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه • اتباع لكل جاهل • لا يفرقون بين حق وباطل • فتراهم مهرعين لقايد دب • او ضارب دف متشوقين الى اللهو واللعب • مختلفين لمتعبد متخرق • واقفين عند قاص كذاب • مجتمعين حول مضروب • واقفين عند مصلوب • ينعق بهم فيتبعون • ويصاح بهم فلا يرتدعون • اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير بالنصيحة لهم وسياسة العامة بالزجر والقهر والضرب والنهر وسيل العتبي عن قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجمع بين الضب والنون فاجاب بان

ابن اقبرس

ابن كمال باشا

الملك ارسل رسله لاجراء اوامره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلاء ذوو بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بضابطي من الادلة للعامة والخاصة واي مناسبة اتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحمقاء مع عجيب شمايله وبديع سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت في غزواته ونحوها والعجيب الامر الذي من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم يعطفها واتى بمع للدلالة على انضمام هذا الى ما قبله سياسته العامة للخاصة والعامة تهذيب الاخلاق موطوء الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة العظمى الا مع التجبر والتعظم والتجبر كما تراه من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما افاضه من العلم اي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذاعه وقوله من العلم اي من علوم الاولين والاخرين وقرره من الشرع اي ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته بشرايع من قبله وبيانه لامور شريعته والكلام على فضلا وتعديه بعن مفصل في شروح المفتاح والكشاف وياتي بعض منه والافاضة اصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر دون تعلم سبق متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يمكن ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتياد على فعل اي لم يتعلم من غيره ولا حاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراجه بعقله ولا مطالعة للكتب منه اي لم ينظر في شيء من الكتب لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكايه صلى الله عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا قال لم يمتر اي لم يشك في رجحان عقله اي زيادة عقله وثقوب فهمه اي نفوذه وظهوره وهو بالمثلثة من ثقب النار وهو توقدها يقال ثقبت النار ثقوبا اذا اتقدت لاول بديهته اي لم يمتر ولم يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقي الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراوه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكر من عالم قرا ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن الحكم بين الناس ولكن نقول المراد بما ذكر امر اخر غير ما قلته من الامور العرفية التي اكثرها برايه وحسن تدبيره فانه صلى الله عليه وسلم كان ماذونا له في الاجتهاد وهذا مما لا يحتاج الى تقريره وبيانه بما ذكرناه لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تامل الخ غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا ملحق بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال وثقوب فهمه لاول بديهة فهذا تطويل غير مفتقر اليه من عدم التدبير وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الانباري اليماني اخو همام بن منبه وكنيته وهب ابو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعا تابعي مشهور بالمعرفة بالكتب القديمة سمع من جابر رضي الله عنه وقيل انه لم يلحقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة النازلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرها فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد اشد من عقولهم جميعا وارايهم وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقراها قال التلمساني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله سبحانه اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلى الله عليه وسلم منوه بذكره في الكتب المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وفي رواية اخرى عن وهب ايضا فوجدت في جميعها اي في جميع الكتب التي قراها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم اصل معنى الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة ساير الجوارح لذلك كاليمين والشمال وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا كما قال الامام الراغب فالمراد بقوله في جنب الله في حقه ومقدار الذي اعطاه الله له الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا

ابن اقبرس

يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم بجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لسايره فشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل الناس رايا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقايع الثابتة في الحديث ورجوعه عن رايه الى راى غيره كما في قصة بدر فرجوعه عن رايه الى راى غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراى الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم باذنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزلكه الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو راى ومكيدة حرب فقال بل هو الراى والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل الراى ان تسير حتى تاتى ادنى ماء من مياه بدر فتنزله ثم تغور ما وراءه وتبني عليه حوضا وتملوه ثم تقاتل فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراى ورجع صلى الله عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة اسارى بدر في الفدا وكذا في قصة تابير النخل ونحوه مما لا حاجة للتطويل بذكره واجاب التجاني بان رجحان رايه على ما سواه مخصوص بما امضاه من سنن الشرع واجتهاداته في امور الدين فلا ينافي رجوعه في امر الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التابير اذ قال انما انا بشر فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر مثلكم اخطى واصيب وهذا نص فيما ذكر ورد بان مختار اهل الاصول انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الاصول الشرعية والدنيوية وهو مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابي يوسف وغيره واختلف في جواز خطايه في اجتهاده فذهب الرازي وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضي لعصمته وجواز الخطا عقلا لا مانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله عليه وسلم وكمال حدسه وسداد رايه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صدقه ومناجاته ففي غيرها بالاولى فقول التجاني ان جميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علماء الاصول وحينيذ فمعنى كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع مع جواز الخطا احيانا ان رايه لو خلى ونفسه من غير معارض فيما يقتضيه الطباع البشرية كان افضل من راى غيره واجتهاده اذا خلى ونفسه ايضا مع رجحان رايه بعدم التقرير عليه اذا خالف الاولى واراوه صلى الله عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الا على قول من يقول لكل مجتهد مصيب والحاصل ان كون رايه افضل الارا لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته فان العبرة بما وقع عليه القرار لا بما بدى للراى فافهم **وقال مجاهد** تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه** قال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلة منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيها وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك واحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعنى متفق واختلفوا في هذه الروية هل هي مختصة بحال الصلاة ام لا وهل هي روية حقيقية ام علمية قلبية فقال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل المراد العلم بان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم كيفية فعلهم او يلهم ذلك وفيه نظر لانه حينيذ لا معنى لتقييده بقوله من وراء ظهري وقيل المراد عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول على ظاهره وان الابصار حقيقي خاص به على طريق خرق العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات النبوة ثم على ما ذكر من انه يجوز ان يكون بروية عينية خرقا للعادة فكان يرى بهما من خلفه كما يرى ما يقابله يعلم انه لا يشترط في الروية المقابلة ولا العضو المخصوص عند اهل السنة كما قرروه في روية الله وهذه امور عادية تجوز الروية مع عدمها عقلا واذا قلنا بان الروية علمية فمعنى ارى من خلفي اراكم وانتم من خلفي وقال الزاهد الحنفي صاحب القنية في رسالته انه صلى الله عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالراى وقيل ان كانت صورهم تنطبع في حايط قبلته صلى الله عليه وسلم كما تنطبع في المراة فيشاهد افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم وضع شابا احد ثامن وفد عبد القيس خلفه ليلا يراه ولا قوله اني لا اعلم ما وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث الاخر ايكم الذي دون الصف فقال ابو بكر رضي الله عنه انا يا رسول الله فلو كان يرى كما ذكر ما احتاج للسوال لان الاول للتشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم روية ما وراء الجدار لا تنافي الروية من غير حايل وهذا ان لم نقل انه مخصوص بالصلاة كما في الامتاع واجاب ابن عبد البر

عن

١٤٢

عم
ابن الحنبلي
ثم رضي

عن حديث ابي بكر رضي الله عنه بان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان شرفه صلى الله عليه وسلم قصد في ذلك كمالا ان الانسان قد لا يشتمل نظره احيانا او انه راه ولم يعلم عينه او اراد تقريعه ليذكر له ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان خلفه صفوف كثيرة فلا عدم رويته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة وهو كلام حسن **وبه فسر** بالبناء للفاعل اي غيره العلما او بعض المفسرين **قوله تعالى وتقلبك في الساجدين** اي نرى تقلب بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذا مونس لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث ايضا **وفي الموطا** بصفة المفعول المشدد الطا المهموز سمي به لما فيه من احاديث الاحكام الممهدة للشريعة وساق هذا الحديث عن ابي هريرة لاستدلاله على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فيناسب التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما مر **عنه صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عايشة** رضي الله عنها **مثله قالت** ورويته صلى الله عليه وسلم بما اكرمه الله دون غيره **زيادة زادها الله تعالى اياه في حجته** وفي نسخة محجته والاولى اصح **وفي بعض الروايات** لعبد الرزاق والحاكم **اني لانظر من وراء ظهري كما انظر من بين يدي وفي اخرى** اي في رواية اخرى لمسلم **اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي** والمراد بحجته الدلايل الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل في حجته على الكفار لان هذه معجزة من معجزات خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع اي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عايشة رضي الله عنها على الاثبات رويته من خلفه واكثر المفسرين في هذه الاية على اقوال منها ما ذكره المص عن عايشة هنا ومنها ما مر من ان المراد انتقالك من صلب ادم لنبي وسيا في تتمته وقيل ترددك في تصفح احوال المتهجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم على بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير بما يسمع من الذكر والتلاوة وقيل معناه نرى تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المص رحمه الله عن الموطا بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي الى اخر الحديث والكلام مستوفى في شرحه **وحكى بقي بن مخلد** بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة تليها ياء مثناة ومخلد بفتح الميم واللام وخاء معجمة ودال مهملة هو الامام ابو عبد الرحمن القرطبي الجياني الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن حزم لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى ومايتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وابا مصعب الزهري ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحزامي وابن ابي شيبة وطاف الشرق والغرب وشيوخه مايتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعد من اضراب اهل السنن وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القران في كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي سنة ست وسبعين ومايتين رحمه الله **عن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء** وفي رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كبقي هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه البيهقي عن عايشة ايضا ونقل ابن دحية في كتاب الايات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله عليه وسلم يرى في الليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوي وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عايشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها بيتها في ظلمة فوطي على زينب فبكت فلما كان في الليلة الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم ان لا اطاها وفي هذا الحديث توهين لحديث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة بين الحديثين يقتضي ما ذكره لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نايمة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار ايضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم رويته صلى الله عليه وسلم لها كان ان التغير حصل في بصره لان الاعراض البشرية كانت تعتريه صلى الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكانه اذ ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند وراويه مجازف **والاحاديث كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين** هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المص رحمه الله دليلا على قوة بصره صلى الله عليه وسلم

وانه يرى ما لا يرى غيره اما رؤيته صلى الله عليه وسلم الملايكة فورد في احاديث كثيرة منها ما في البخاري عن انه
قال لعايشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا نرى
والاحاديث في رؤيته الملايكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة ورؤية ملك الجبال المشهورة
وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوص بتشكل الملايكة
فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكماء لقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك لها بنقص
او زيادة بل للطافتها فتنتشر تارة وتنضام اخرى كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك الجن
فانها مخلوقة من النار الا ان الملايكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب بعض
الحكماء الى انهما جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشروح فان قلت فما معنى تشكل الملايكة والجن في صورة
مختلفة ولا قدرة لمخلوق على تغيير خلقته قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقتهم ولا على نقل صورتهم
الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء وان انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال
وقوع النقل من الجملة فكيف تنتقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذا فعله
احدهم او تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه السلام
في صورة دحية رضي الله عنه وتصوير مريم بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند
ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهى وفيه كلام اخر ليس هنا محله **واما رؤيته** الجن فقد ثبت في احاديث
كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا معه صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه
فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا فسالناه فقال
اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران وسالوني الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فهو طعام
لكم وكل بعر علف لدوابكم وقد وردت احاديث اخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وايمانهم به مفصلة في كتاب لقط المرجان
في احكام الجان **قال** بعض فضلاء العصر ان ظاهر كلام المص رحمه الله ان رؤية الملايكة والشياطين من خصايص النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبياء وفي حاشية الحلبي في سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام في قول الراهب انه ليت ملكين
يظلانه من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملايكة كالجن وقد صح جوابه وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم محمول على الغالب وفيه بحث ذكرته في اخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم هممت ان
اربطه حتى تنظروا اليه كلكم وقال المص قيل رؤية الجن على صورتهم الاصلية ممتنعة الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنوا ادم في غير صورهم الاصلية ورده النووي بانه دعوى مجردة لا مستند لها
ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه يعني ان الله رفع ميتة النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبش فراه
النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وصلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم الشريف بحيث يراه مع بعد
ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبني للمجهول وتقديره رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
ويجوز ان يكون مصدرا مضافا لمفعوله مبتدا خبره مقدر اي ثابت او معجز ويجوز ان يجر رفع عطفا على قوله
في رؤيته الملايكة اي والاخبار في ذلك كثيرة وفي رفع النجاشي له بمعنى انه نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول
اولى واظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الحاء المهملة والميم
والهاء ابن ابجر بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال مغلطاي ابن ابجر وقيل اسمه
صحمة بمهملتين مفتوحة فساكنة وقيل مصحمة بتقديم الميم وقيل بالخاء المعجمة كما نقله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه
وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صصة بمهملات اولاها مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون
المشددة والجيم وتخفيفها وصوب المحب الطبري التخفيف كما قيل في جني ابن جني لانه معرب كلز والنجاشي غلب على
المذكور كالنجم للثريا وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان
لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي ومغفور لملك الهند وعانة للزنج وبطليموس
لليونان وفطيون بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية يليها واو ونون او مالخ بفتح اللام والخاء
المعجمة او شالح لليهود وللصابية نمرود وتبع لملك اليمن وجالوت لمن ملك البربر واخشيد لمن ملك فرغانة ونعمان
لمن ملك العرب من قبل العجم وشرحبيل لمن ملك افريقية وشهربان لمن ملك علوى ورتبيل لمن ملك الخزر وكابل لمن
ملك النوبة كذا في المقتفى وغيره وفي سيرة مغلطاي ان ملك اليمن يسمى تبعا فان ترتب للملك سمي قيلا بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله قيل بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون لمن ملك مصر والشام

ابن الفرس

فوائد الجن

مطلب صلاته صلى الله عليه وسلم على النجاشي

ابن الفرس

فان

فان اضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز او المقوقس ومعنى اصحمة عطية او عطية الله واصحمة هذا هو
النجاشي وهو ملك جليل المقدار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبينه مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه
ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الا على قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي فيها المعاصرة مع
المعاهدة والايمان لا سيما من كان له عذر في التخلف كهذا وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر بعث لمن
قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد
في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا انعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان الله احدث لنا
ولكم نعمة عظيمة وهو ما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو واعداؤه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعى غنما
لسيدي فنصره الله على اعداءه ونصر دينه وروت عايشة رضي الله عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت ارعى
الغنم يدل على انه دخل بلاد العرب واما ما ذكره التجاني من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه
وكان له ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله او اخراجه من ارضنا فباعوه
ثم ان الله تعالى جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة له على ما ذكر كما توهم لان بقية القصة مذكورة في الروض
الانف وفيها ما يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المص من رفع النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم حتى راى
جنازته **قال السيوطي** في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا انه لم يجده في كتب الحديث وانما
الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك كما اخرجه ابو يعلى والبيهقي
عن انس رضي الله عنه انتهى وياتي بطوله **اقول** لذا انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روي في
خصايص الكبرى من طرق متباينة انه صلى الله عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع اصحابه
وكبر اربع تكبيرات والصلاة عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكر المص رحمه الله قصة الرفع مدرجة في الحديث
بناء على الاختلاف في مشروعية الصلاة على الغايب وصحتها مطلقا كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة
من الهجرة في رجب **وعن** ابن اسحق ان نيرزا او ابا نيرز بنون ومثناة تحتية وزاي معجمة وراء مهملة النجاشي
كان مولى لعلي ابن ابي طالب بعد موت ابيه وطلبته الحبشة ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله
علي بالاسلام وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على قبر الشهداء ويصدقه
قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وقد علمت ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة
لاخباره صلى الله عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على
علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الاية
واستدل به من قال بالصلاة على الغايب وبه قال احمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت
دعاء له فكيف يدعى له وهو غايب او في قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب المالكية والحنفية الى انه لا يشرع ذلك
وعن بعضهم يجوز ان كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها **واجاب** من قال بعدم الصلاة على الغايب عن
هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا
مات بها وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلي عليه لا يصلى عليه من كان غايبا فان لم يصل
عليه لعذر او عايق سن الصلاة عليه ولا تترك لبعد المسافة **ومنها** ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله
عليه وسلم لما روي انه زويت له الارض حتى ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل شيئا من افعاله الدين كان
علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شيء يوثق به
ولو كان كذلك توفرت الدواعي بنقله ويؤيد كلام المتاهل المار قول ابن حجر انه نبينا صلى الله عليه وسلم اهل لذلك
الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا ونقوله من عند انفسنا ومثل هذه الامور
الضعاف تلاف بلا تلاف **وقال الكرماني** رحمه الله رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمنا فهو غايب في حق الصحابة
الذين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيده فان فيه فصففنا خلفه صفين
وما نرى شيئا كما في سنن ابن ماجة والطبراني في واجبات الحنفية بانه يصير كالميت الذي يصلى عليه الامام
وهو يراه والماموم لا يراه فانه جايز اتفاقا واذا ورد عليه انه ليس النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط
في صحة الصلاة رؤية الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخرى وعلى تقدير انه راه
لا يقع النزاع فان قلتم ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غايبا والحاصل ان هنا ثلاثة امور
احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل

مطلب النجاشي

فرع

للشافعية الثاني انه يكون رفع سريره او روحه وهو في مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلاة على الغايب مع انا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث ان تحمل جثته لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم يقل احد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمص الاستدلال على قوة بصره صلى الله عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية افتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا خضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقراته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر **اقول** بعد صحة هذا وبيان كيفية الصلاة فيه على الغايب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب من خارق للعادة لا يتيسر لغير النبي صلى الله عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية وتوثره وسقط الاعتراض على المص ايضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح هل هو علم شخص ام علم جنس لكل من ملك الحبشة كفرعون هل هو اسم لكل متفرعن وهو علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانكار النقل فيه كما قيل **تنبيه** في حديث النجاشي امران احدهما انه وقع فيه نعي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهي عن النعي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ واطراء بما لا ينبغي فهو سنة ولو بالنداء في الاسواق لما فيه من الدعاء الخير بتكثير الجماعة والاتعاظ فاذا كان بخلافه على عادة الجاهلية فمكروه الثاني ان الشافعية بعدما ذكروا دليل الخصم في التاويل قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوى الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على الغايب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكون دليلا اذ لا بد لكل مدع من النقل فالجواب الصحيح ما قلناه اذ المنع المجرد لا يسمع في مقابلة النص وقوله **ورفع بيت المقدس** حين وصفه لقريش بالرفع معطوف على النجاشي ويجوز جره كما مر ومقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر الله فيه العباد من الذنوب او يطهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدس العباد فيه [illegible] ويقال البيت المقدس بالتعريف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف **قال التبريزي** يقال انه غير منصرف ولا يمتنع واستشهد للاول بقول كثير كالمضرحي غدا فاصبح واقعا في قدس بين مجاثم الاوعال انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله عنه بسند صحيح متصل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واصبح بمكة اتاه عدو الله ابو جهل فقال له هل كان من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال نعم فقال يا معشر قريش يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس حتى جاؤا فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم فصاروا بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا فقالوا اهل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس وكم فيه من باب فكربت كربا لم اكرب مثله قط فجلى الله لي بيت المقدس وكشف الحجب بيني وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاؤا ابا بكر وقصوا عليه القصة وقالوا اهل تصدقه فقال نعم اني اصدقه في اخبار السما فكيف باخبار الارض فلسمي لذلك صديقا ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين وهذا مويد لما ذكره المص رحمه الله من قوة بصره حتى راه مرفوعا ولم يغب عنه شيء منه فما قيل من ان الاليق درج هذا فيما قاله عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه امر زايد على تكميل الذات لا وجه له **والكعبة حين بنى مسجده** اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى مسجده بها على الوجهين السابقين في الاعراب **قال السيوطي** رحمه الله في مناهل الصفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير وابن مطعم مرسلا ثم ما ذكره المص رحمه الله مشكل لانه صلى الله عليه وسلم لما اتى المدينة نزل بقبا اياما ثم اسس مسجدها وهو اول مسجد اسس على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتى دور بني النجار فبركت ناقته في موضع مسجده فبناه على ما فصل في السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له صلى الله عليه وسلم حين بنائه كما وقع في حديث الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تخريجه ولذا قال التلمساني رحمه الله في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل

ابن اقبرس

ابن اقبرس

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام علمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى راها ولهذا جاءت الاثار من غير تقييد وفي العتبية من سماعات مالك قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة **قال ابن رشد** في البيان والتحصيل يعني انه اراه السمت اليها وبين جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بنى مسجده وكون جبريل عليه الصلاة والسلام اراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية **والحاصل** ان ما في حديث الشفا من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمه الى الكعبة في غاية التباين والاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان مخيرا بين التوجه لها وللصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلي في شرحه ان معنى قول الشفا يؤمه ان يصير له اماما اي متبعا في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك اذا استهل الهلال يريكه وانت متبع له في التوجه ليريك سمته فمع تكلفه لا يجدي شيئا ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكر تاج القراي في سبب نزول قوله تعالى سيقول السفهاء الاية انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاؤه وتمكن ان يكون قبلة فعل وسال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل راينا تركه اكثر فائدة من ذكره ثم اني رايت في تذكرة الحافظ العلامة العلاي بخطه ان الراجح عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما انها كانت قبلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فمما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب ان يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي الاثار ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم او عناد وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسندا الى الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية قال لقد علم قبلته فلم يبعث نبيا الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان خالدا قال قرات التوراة فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو داود خاصم يهودي ابا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الاثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء كلهم انتهى باختصار **اقول** وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما غيرها للمشرق يونس عليه الصلاة والسلام كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس لانه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقية الاصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد امره الله بالاقتدا به ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيا للادب فلذا لا مانع من ان يسال صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المص رحمه الله ما يدل على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم **وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في الثريا احد عشر نجما** قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مناهج الفكر هي ستة انجم صغار طمس ويظنها من لا معرفة له سبعة وهي مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش **وحكي** ان الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم ير جميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما **وقال** القرطبي في كتاب اسما النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة فيما يذكرون ونظمه في ارجوزته • وهو الذي يرى النجوم الخافية • مثبتات في السماء العاليه • احدى عشر يعدي للثريا للناظرين سواه ما تهيا • **وفي كتاب** التفهيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود عنب ويظن العوام والشعراء انها تسعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لنقضه عما راه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم هنا **وقال** الامام الخيضري في خصايصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله عنه ذكره ابن خيثمة **وهذه الامور المذكورة كلها** من روية النجاشي والكعبة والثريا وغيرهما مما ذكر **محمول على روية العين** اي مفسر بما ذكر وهو المراد منها ولكن يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

من جمل الاحمال يحتمل للفظ لحمل على ظاهر المعنى وقريب منه الاحتمال **وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رده الى العلم** اى اثباتا ويل الرؤية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتعبيره بالرد توطية لقوله **والظاهر تخالفه** اى ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر **ولا احالة فى ذلك** اى ليس فى حملها على الرؤية البصرية امر محال يقتضى العدول لاجله **وهى من خواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخصالهم** اى قوة البصر والحواس من صفات الانبيا عليهم والسلام فلا وجه لاستبعادها وتاويلها بما يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال **كما اخبرنا** قيل الظاهر من الكاف فى قوله كما انها التعليلية مثلها فى قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبيا لاجل ما اخبرنا **ابو محمد عبد الله بن احمد العدل فى كتابه** قال التلمسانى هو التميمى مات بسبتة سنة احدى وخمساية وهو من شيوخ المص وقوله فى كتابه اشارة الى انه قراه وهو يسمعه فى كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحيح انه يجوز روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه من حفظه واختلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما فى كتابه وتفصيله فى ابن الصلاح وحواشيه قال **حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى** بالفاء والغين المعجمة نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغانة بلدة بفارس وباليمن وهو على بن عبد الله المقرى نزيل مكة قال **حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها** هى بنت ابى بكر محمد بن يعقوب البخارى الزاهد الصوفى المعروف بالخفاف صاحب كتاب الاخبار بفوايد الاخبار قالت **حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى** هو الشريف ابو الحسن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم توفى فى خلافة المعتز بالله لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وماية وهو ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك قال **حدثنا محمد بن محمد بن سعيد** قال **حدثنا محمد بن احمد بن سليمان** قال **حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق** قال **حدثنا همام** هو همام بن الحارث النخعى الكوفى سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعى وتوفى فى خلافة الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع فى كثير من النسخ والصواب هانى كما اصلح وهو هانى بن يحيى السلمى وشيخه الذى اشار اليه بقوله **حدثنا الحسن** هو الحسن بن ابى جعفر الجفرى بضم الجيم والفا نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبرانى عن احمد بن الحسين بن بهرام الايذجى حدثنا محمد بن مرزوق البصرى حدثنا هانى فذكره وقال لم يروه عن قتادة الا الحسين بن ابى جعفر تفرد به هانى بن يحيى وقوله **عن قتادة** بن دعامة التابعى الجليل وقد تقدمت ترجمته **عن يحيى بن وثاب** بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدى مولاهم روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضى الله عنهم وروى عنه الاعمش وعميس وهو ثقة محدث مقرى توفى سنة ثلاث وخمسين وماية واخرج له اصحاب السنن الا ان روايته عن ابى هريرة رضى الله عنه ليست فى الكتب الستة **عن ابى هريرة** رضى الله عنه تقدم الكلام فى اسمه وترجمته **عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر النملة على الصفا** الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس **فى الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ** جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن وقيل الاثنا عشر اميال والميل اربعة الاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام يوضع قدم امام قدم ويلصق به وشين عشرة ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلى كما قاله الراغب فى مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان التجلى بغير الذات يشمل الخطاب والكلام فيحمل تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل على امر اخر فلا يرد على المص انه مخالف للقران فان التجلى فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبى رحمه الله نقل فى تفسيره قولا بان موسى عليه الصلاة والسلام راى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل وانه كان فاما بمعنى امره وفعله به ما اراد او نقول بان الله تعالى خلق فيه ادراكا علم به تجلى الله فتفتت واندك من هيبته ولعل المص رحمه الله ارتضى عليهما هنا وعليهما فاللام صلة التجلى لا انه يتعدى بها **وقال** التجانى فى الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف اى فلما تجلى سؤالا لموسى وان هذا لا بد منه فى الحديث للتوفيق بينه وبين الاية وقال بعضهم المراد تجلى امره او نوره والمقدر هذا من المعتزلة لانكارهم الرؤية ومن اهل السنة لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك او روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة **اقول** قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير متات هنا لوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثانى انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المص لان تجلى الله للجبل حتى

ولا احالة فى ذلك

ابن اقبرس

ابن الحنبلى

صار

١٢٥

صار دكا وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى خر صعقا لا يقتضى التاثير فى حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المص به لمنافاته لغرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله تعالى لما قربه حتى سمع كلامه النفسى بناء على ما قاله الاشعرى من انه يجوز سماعه او كلاما بغير واسطة يدل على انه لم يقل بقدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهى اثر فى الروح الحيوانية وزاد فى نورها الذى بانتشاره فى البدن تحصل الادراك على ما حققه الحكما فى الحواس فادرك به ادراكا خارقا للعادة فاذا كانت زرقا اليمامة التى ضرب بها المثل فقيل ابصر من زرقا اليمامة ترى من اميال وهى امراة من الجاهلية فما بالك بهولاء وفى تخصيص النملة والظلمة والصخرة الملسا مبالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة اضاءت به الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمبهم المقدم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى فى معجمه الصغير وصححه ولما كانت هذه القوة حصلت للكليم بالتجلى فحصولها له صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا مع ما راه اظهر فلذا قال **ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه** من رؤيته للملايكة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار **من هذا الباب** اى من نوع هذه الرؤية فان الباب والبابة ورد بهذا المعنى **بعد الاسرا** قيده به لانه وقع بالمدينة والاسرا كان بمكة ولانه يكون بعد تجلى الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته انفا **والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى** الحظوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة وهى بضم الحاء المهملة وكسرها واما ايات ربه الكبرى ففى ليالى الكلام عليها فى الاسرا **وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته** اشد اعظم قوة من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره فى قوته البدنية بعدما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة بضم الراء المهملة وكاف مفتوحة يليها الف ونون وهاء **قال** الحافظ برهان الدين الحلبى فى المقتفى هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم القرشى المطلبى الحجازى المكى ثم المدنى اسلم يوم الفتح وهو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغنى المقدسى وهذا امثل ما روى فى مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره ورواه ابو داود والترمذى مرسلا قال الترمذى وليس اسناده بالقايم واخرجه ابو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابى الحسن العسقلانى عن ابى جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه الترمذى بهذا السند وزاد المزى ما لفظه هكذا رواه ابو الحسن بن العبد وغير واحد عن ابى داود ومثل رواية الترمذى ورواه البيهقى فى المراسيل عن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال البيهقى وهو مرسل جيد وروى باسناد اخر متصل الا انه ضعيف واشار الى ما تقدم وقد رايت ما نقله فى مراسيل ابى داود فى اطراف المزى كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام كان بالبطحاء فاتاه يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد فذكره بالشك والله اعلم توفى ركانة بالمدينة سنة اثنين واربعين وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه **وقال** النووى فى تهذيبه وقع فى المهذب فى باب المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو خطاء والصواب ركانة بن يزيد انتهى وقال السهيلى فى الروض ان ابا الاسد بن جحر واسمه كلدة بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتنى امنت بك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يومن انتهى والحاصل ان الذى صارعه صلى الله عليه وسلم ركانة فى اصح الروايات **وكان دعاه الى الاسلام** فلم يسلم ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغى ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم من قوى الباطن لانه فى صدد اليسر اذ هذا من قوى الظاهر وهو ادنى من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم **وصارع صلى الله عليه وسلم ابا ركانة فى الجاهلية** اى قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذى صح انه ركانة واما ابا ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا اما نقل ان ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر بعضهم السهيلى ان ابا الاسد الجمحى صارعه وكان من اشد الناس وقد مر وغير هذين لم يصح والجاهلية منسوبة الى الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثانى **وكان** ابو ركانة **شديدا وعاوده ثلاث مرات** اى صارعه مرة بعد مرة **كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم** كل منصوب بنزع الخافض اى يصرعه فى كل ذلك كما قاله البرهان وغيره واما حديث ركانة فقد تقدم فهو ما رواه البيهقى انه قال كنت انا والنبى صلى الله عليه وسلم فى غنيمة لابى طالب يرعاها فقال لى ذات يوم هل لك ان تصارعنى فقلت له انت قال انا فقلت على ماذا قال

عرضى

ابن اقبرس

على شاة من الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فجعلت التفت هل يراني انسان من الرعاة فيجترئ علي وانا في قومي اشدهم فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك فردها فلما ظهر امره اتيته واسلمت وفي رواية راهنه على عشرة وانه قال له ما هذا الاسر **فان قلت** ما حكم المصارعة **قلت** ذهب البغوي رحمه الله الى تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه مما تدعو اليها المحاربة ولهذا افتى شيخنا الرملي واما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم اخذ العوض من ركانة فانما كان بنية رده وليرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا لاسلامه مع ان المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله عليه وسلم فقال **وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته** بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المثناة التحتية يليها تاء تانيث مضافا لضمير النبي صلى الله عليه وسلم وفي هيئة المشي وروي مشيه بفتح الميم دون تاء تانيث قال التلمساني وقال التجاني كثيرا ما يقع في الشفا وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيته ولا معنى له ورد بان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية تكون مصدرا وهو كما يقول جمال زيد اكمل وانت تريد زيد اكمل فجماله فالمعنى اسرع من مشيه في هيئته المخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كما في قولك فلان احسن الناس حلية او هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس **اقول** هذا تكلف نشا من توهم ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيه وفي بمعنى مع اي لا يرى اسرع من حركته مع هيئته المخصوصة في مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة يعني انه مع تؤدته واعتدال حركاته تراه يسرع كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا لناقض ما ذكره من اعتدال حركاته في اول الفصل فلذا قال **كانما الارض تطوى له** فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والهرولة وورد ان الارض كانت تطوى له صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما انما حمل هذا على غالب احواله وذاك على اسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فان احدهما استعارة او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد **انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث** نجهد مضارع اما من الجهد بفتح وهو المشقة والتعب او بضم وهو الطاقة والمقدرة انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله عليه وسلم منشرح لا يرى له مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والتاء المثناة والراء المهملة والمثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا يستعمل الاكتراث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشى مشيا متكفيا كانما ينحط من صبب واذا وطئ وطئ بقدمه كلها ذريع المشي اي خطاه متباعدة وكان اصحابه رضي الله عنهم يمشون بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المص رحمه الله بعض من حديث اوله ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الخ رواه صاحب الشمائل والمص رحمهما الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي نسخة مصححة مشيته موافق لاحدى النسختين هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية اعم من المشي لدلالة الاول على الحديث والثاني على الحدث وكلما دل على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اضيف الى من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئة لان الهيئة التي تدل عليها فعلة المكسورة الفا حالة التي عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل مشية من غير تكلف **وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما** الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي مقدمها الضواحك والتبسم ابتداؤه والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكه تبسما كذا في عمدة الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك ونوع منه وعليه قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا حال موكدة وقول الزمخشري اي شارعا في الضحك واخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك لا يقتضي المنافرة ولان المراد بالضحك امرا مخصوصا فلا اعتراض على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره وقع منه احيانا على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله ضحك حتى

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

ش ض

بدت

بدت نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا يسرهم ولنا فيهم اسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميت القلب كمن غلبه ذلك من اهل اللهو والبطالة **وروي** في قوله فتبسم ضاحكا انه كان فرحا بفضل الله عليه ولم يكن بطرا واشرا لا سيما ما فيه من تانيس الناس وتعليم حسن العشرة واما ما روي عن الحسن رضي الله عنه من انه ما رئي ضاحكا ولا متبسما لا في اهله ولا وحده ولا مع جماعة فذلك غير منكر لشدة خوفه من الله ومراقبته له وهو مقام اخر لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلا وجه للاعتراض به عليه **اذا التفت التفت معا** فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر جميعا ومعنى معا بجميعه **واذا مشى مشى تقلعا** رواه الترمذي في الشمائل اذا مشى تقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا يمشي تكفيا ويمشي هونا وفي النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى الله عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مقاربة الخطا فانه مشي النساء والمختالين وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي قالعا رجليه وفي غريب الانباري عن التهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله **كانما ينحط او ينحدر من صبب** اي يمشي من غير عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اولى الموحدتين وهو الموضع المرتفع او ما انحدر منه كسفح الجبل فمن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفي رواية كانما يهوي من صبوب بفتح الصاد المهملة وضمها مصدرا وجمع صبب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو

فصل

واما فصاحة اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين الابانة والاظهار تقول العرب افصح الصبح اذا اضاء واللبن اذا تخلصت عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام آلة البيان وهي اللسان ولتضمن الفصاحة معنى الالة يوصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى فلا يقال انه فصيح وان وصف بها كلامه والبلاغة من بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لبلوغها النهاية او لابلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه ويوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا حسن اللفظ الموضوع مطلقا وتعريفه للاستغراق اي جميع اقواله بليغة واضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا وللدلالة على كمال كلامه والته نطقه فان من العرب من كان كلامه بليغا مع نقص الته كزيادة الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول الحمار هممار ولذا لقب بالاعجم ويحتمل انه يريد باللسان اللغة **فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك** المذكور وهو الفصاحة والبلاغة **بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل** المحل والموضع بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان الحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته تفنن فرارا من التكرار اي كان صلى الله عليه وسلم افصح البشر وابلغهم فكني عن ذلك بجعله في افضل محل البلاغة وفي موضع لا يجهله احد كما في قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج •

فهو كالاثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب اليها من كل بليغ وقوله بالمحل خبره ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل تبعيضية والجار والمجرور حال من المحل والموضع اي بالمحلين كائنين بعض ذلك اي بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويوثر عنه من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى البشرية **سلاسة طبع** وفي نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقته صلى الله عليه وسلم في البلاغة تنقاد له بسهولة من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض وهو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن الغريب ان الشارح العرضي بعد ما اعربه مفعولا قال انه في جواب سؤال تقديره هل كانت فصاحته سليقة او متتبع تراكيب البلغا وقوانينهم **وبراعة منزع** البراعة بفتح الباء والراء المهملة من برع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الى اهله اذا اشتاق واراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان او مصدر ميمي وفسره هنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر ان المراد اصله ومنزعه يعني انه صلى الله عليه وسلم مع بلاغته الجليلة من قوم وجلدة هم افصح الناس وان كان بكسره كما عليه التلمساني فهو اسم الة كالمفصل وفسره بالسنان واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزعت بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق لاهله **وايجاز مقطع** الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان او مصدر اي موجز في محل القطع والفصل للامور فانه محل الايجاز لا كمقام الخطابة فانه يحمد فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل ويجوز فيه كسر الميم على انه المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهور معناه تكلف **ونصاعة لفظ** النصاعة الخلوص والوضوح اي لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل احد لمخاطبته كل احد على قدر عقله وبلغته **وجزالة قول** بفتح الجيم

الكلام فان البلاغة لا يوصف بها
المفرد بخلاف الفصاحة فانه يوصف
بها المفرد والكلام والمتكلم كما هو
مقرر عندهم والا فالمراد بالمفرد ما
لا يع صفة بالفصاحة قليل

عص

والزاي المعجمة وهي القوة والاتقان وضدها الركاكة **وصحة معان** اي انه صلى الله عليه وسلم مع فصاحة الفاظه
ووضوح معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الاحكام والحكم المفصل **وقلة تكلف** لانه يتكلم عن روية وسلاسة طبع
من غير تشدق ورعاية سجع ومشقة والمراد انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفي كما اثبته النحاة واهل اللغة فاندفع
قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق **اوتي بجوامع الكلم** اي اتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات
الجامعة للمعاني التي هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم تاتي فيه مثل المعاني مع الوجازة التي يستخرج
دبجى
الطبع الغواص منها جواهر بحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن والحديث وفيه نظر **وخص ببدائع الحكم** اي خص
صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال
ابن عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي **وعلم السنة العرب** اي انه
صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق على اللغة وعلم مخفف ماض مبني للفاعل ومشدد مبني للمجهول
اي علمه الله او مصدر مجرور معطوف على بدائع الحكم **يخاطب كل امة منها** اي كل قبيلة وجماعة منهم **بلسانها**
اي لغتها لاختلاف لغاتهم **ويحاورها بلغتها** اي يصاحبها ويراجعها بلغتها **ويباريها في منزع بلاغتها** المباراة
بالراء المهملة غير مهموز والمباراة المجاراة المعارضة وفعله مثل فعله **حتى كان كثير من الصحابة** رضي الله عنهم
مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية لجميع ما قبله على القوة فصاحته لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لم
يسمعوها او لما يليها من تكلمه بجميع الالسنة لان السامع قد لا يعرف بلغة غيره **يسالونه في غير موطن**
اي في مواطن كثيرة **عن شرح كلامه وتفسير قوله** لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات
فقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع **من تامل حديثه وسيره**
جمع سيرة وروي وسبره بسين مفتوحة مهملة وبا موحدة كما ذكره البرهان اي تتبعه وفتش عليه واصله من سبر الجرح
اذا اختبر غوره **علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد** قريش قوم من ولد النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعدما كانوا متفرقين في غير الحرم
فجمعهم مضر او لانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اي يجمعونها او سموا بالقرش وهو دابة بحرية تخافها
دواب البحر والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاوس
والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد
او بين نجد والسراة او احتجزت بحرار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض ويقابله تهامة وهي من اعمال
اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره **ككلامه مع ذي المشعار الهمداني** بسكون الميم ودال مهملة يليها الف ونون
وياء نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همذان بهاء وميم مفتوحتين وذال معجمة فبلدة بخراسان بناها همذان
ابن الفلوج بن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهمال داله فكان هذا تقريب له وذو المشعار بميم مكسورة ثم شين
معجمة ومهملة وغين معجمة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وغين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني
وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك بن نمط وهو من بني خارف او بني يام وكلاهما من همدان وهو
صحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة واقتصر وفاء ويام بمثناة
تحتية ويقال الايام بهمزة وهو الذي ذكره المص وهو همداني خارفي اجبى وهم ابن اسحق في قوله في سيرته عن مالك
ابن نمط وابو ثور ولكن ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا بعد فيه والذي صححه الصاغاني في كتابه الذيل
والصلة ان المشعار بعين مهملة وانه انما قيل له ذي المشغار لان المشغار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي
ما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدم **وطهفة النهدي** بكسر الطاء المهملة وسكون الهاء وبالفاء يليها هاء
تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده طهية بالمثناة التحتية بدل الفاء
وقال ابن الجوزي انه طخفة بالخاء المعجمة وقيل طغفة بالغين المعجمة وقيل طقفة بقاف وفاء وقيل قيس بن
طخفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابو ذر وقال التلمساني انه في بعض الشروح بظاء مشالة مفتوحة ويقال
بكسرها والنهدي بالنون والدال المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم
في سنة تسع لما قدم عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس
نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستخيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الموطا
قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله
من العتن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة ماطما البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض ببلال ووقير

كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنية حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد وعدا ما شا
الله المص رحمه الله كما ياتي ونقلت من خط العلائي بسنده الى عمران بن حصين رضي الله عنه قال قدم وفد بني نهد بن زيد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام طهية بن ابي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال اتيناك يا رسول الله
من غوري تهامة على اكوار الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل
الرهام ونستخيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج من البكارة
ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة
الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وفرقها واحبس راعيها على الدثر ويانع الثمر وبارك لهم في المال
والولد من اقام الصلاة كان مؤمنا ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع
الشرك ووضائع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة من اقر بالاسلام
فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد في الذمة وكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع طهية بن ابي زهير بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
انتهى وتفسير الميس الرحال والعيس الابل والصبير السحاب المتفرق والرهام الفداح والجهام السحاب بلا مطر من ارض
غائلة النطا بعيدة المسافة نشف المدهن غدير الما والجعثن عروق الشجر البكارة البكر ادركه الهزال بعد السمن
العسلوج عروق الشجر تتشعب ورقه والودي الفسيل والعنن الخلاف وما تبض ببلال اي ليس لها لبن ووقير قليل
الرسل يعني الصرمة من الغنم ليس لها ولد كثير الرسل يقول شديد العرف فطلب لم تحمد قوله في محضها وفرقها ومذقها
كلها من اللبن والدثر الخصب ويانع الثمر نضيجه والثمد قليل الما يخرج من الارض والضبيس الصعب والرماق الناقة والرباق
الدعا وذو العنان الفرس يركب ويذلل بالعنان الاول والانه لا يركب فيلجم والرباق حبل تربط **قلت** غوري تهامة
ما انخفض منها وغور كل شي عمقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل تهامة الى اليمن اقرب والميس
شجر صلب يتخذ منه الرحال وترمي تقصد والعيس ابل بيض الى صفرة والصبير سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر على
بعض اي حبس يستحلبه يستقطره والخبير النبات والشعب شبه بخبير الابل وهو وبرها واستخلابه احتشاشه بالمخلب
وهو المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود ونستعضده نجتنيه من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهمة بالكسر وهو مطر ضعيف
وفسره بالفداح وهو غلط والاستخالة الاستمطار من تحول الجهام سحاب صب ماؤه ونستخيله روي بخاء معجمة ومهملة
اي ينظر اليه لجامعه في منظره وغائلة النطا كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير النطا بكسر النون من غير ميم
وغائلة مهلكة والنطا البعيدة والمدهن نقرة في الجبل فيها المطر والبكارة جمع بكر الابل والاملوج قيل ورد
شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى المقل وقال الزمخشري انه استعاره لما ذهب من سمن الابل الراحة والعسلوج
غصن طري قريب عهد بالطلوع والهدي ما يقدم للنحر اراد به مطلق الابل والعنن الاعتراض ومن عن له كذا وطمى
البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التاء اسم جبل وهمل لا راعي له والاغفال ما لا سمة له وقيل هما ما لا لبن له والوقير قطيع
الغنم والمحض بمهملة الخالص وبمعجمة المخضوض ليخرج زبده والمذق لبن مزج بالماء والعرف بكسر فسكون ان يحلب فيه
وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب هنا وودائع الشرك العهود والمواثيق بينهم في الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال
الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم كذا بخط العلائي **وقطن بن حارثة العليمي** قطن بفتح القاف والطاء المهملة
ونون العليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بحاء وراء مهملتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو
كلبي وقيل عليم بن جناب بطن من بني عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا في قومه
فكتب له كتابا بعد ما كلمه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمائر كلب واحلافها
ومن ظاره الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها في شدة عقدها
ووفاء عهدها بمحضر من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية
البساط الظار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المايرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل وحايل
وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العذي شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم

ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسوله وكتبه ثابت بن قيس بن شماس **والاشعث بن قيس** بن معدى كرب بن معاوية جبلة بن عدى بن معدى كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندى الشريف الصحابى توفى بالكوفة بعد موت على كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضى الله عنه وكان شريفا مطاعا فى قومه وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر فى ستين راكبا فاسلموا ورجعوا الى اليمن قال فى الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعدما اتى به ابو بكر رضى الله عنه اسيرا فجعل يعدد عليه افعاله فلم ينكرها وهو فى الحديد حتى تمم مقالته فقال له الاشعث استبقنى وزوجنى اختك فراى ابو بكر رضى الله عنه انه الراى ففعل وزوجه اخته ام فروه وروى انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم يلق ذات اربع من الانعام الا عقرها فقيل لابى بكر انه ارتد ثانية فقال انظروا فى شانه فراوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتى ولو كنت بارضى اولمت كما يولم مثلى فاغدوا على وخذوا الاثمان ما عقرت لكم وفى ذلك يقول ابن قيس الخزرجى ● لقد اولم الكندى يوم ملاكه ● وليمة حمال لثقل الجرايم ● فقل للفتى الكندى ما لقيته ● ذهبت باسنى مجدا ولا دادم ● ولقب بالاشعث لانه كان راسه اشعث دايما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة واحمد فى مسنده وصرحوا بانه صحابى بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت ثوابها اذا رجع للاسلام قبل موته وهو الصحيح وبه صرح الشافعى فى الام ونقل عن ابى حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المص رحمه الله كلام النبى صلى الله عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كما فى تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبى ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبى ان الاشعث وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى سبعين رجلا من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد لى مخرجى اليك ولوددت ان يشبع القوم مكانه **وروى** وددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن ذا فان فيهم اجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة ومحزنة وانهم لثمرة القلوب وقرة العين انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن الهيارمة قوله الصادح والباغم ● لا خير فى الاولاد ● ولا الاهل والغساد ● وليس فيهم فايدة ● فى الاظنون فاسدة ● مجبنة ومبخلة ● محزنة ومقتلة ● لولاهم ما ذلا ● ذواب وقلاء ● **ووايل بن حجر الكندى** نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وهاء وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة ووايل بواو والف يليها همزة لا ياء مثناة من اسفل كما فى حواشى التلمسانى وغيره ويقال له ابو هنيدة ويقال ابو هنيد بغيرها ابن ربيعة بن نعم الحضرمى كما قال ابن عبد البر وفى شرح التجانى انه ابن حجر بن ربيعة بن وايل بن نعم الحضرمى وما فى الشفاء من انه وايل بن حجر الكندى غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندى كان وصفا للاشعث بن قيس مقدما على قوله وايل بن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا لوايل وفيه خلاف ذكره ابن الجوزى فى كتاب الجمال فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق بن هنيدة الحضرمى وابن هنيد الكندى الصحابى ووافقه ابن عساكر فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن صبح فيمكن ان يكون كنديا عند المص فليس وصفه به غلطا قال فى العباب كندة ابو حى من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدى فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال فى العباب كندة ابو حى من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدى لقب به لانه كند نعمة ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتى ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم ياتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا فى الله وفى رسوله طايعا وهو بقية من ابناء الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداه واجلسه عليه وقال اللهم بارك فى وايل بن حجر وولده وولد ولده وفى التهذيب للازهرى عن وايل بن حجر انه قال كتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبى فقد اربى وفسر من اجبى بمن عين وهو حسن وعن ابى عبيدة الاجبا الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة مع معاوية رضى الله عنه لما ارسله النبى صلى الله عليه وسلم معه وتوفى فى زمن معاوية سنة تسع واربعين فى ذى الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر فى كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما هو نايم عنده فى الظهيرة اذ سمع صوتا منكرا فاتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول ● واعجبا من وايل بن حجر ● يخال يدرى وهو ليس يدرى ● ماذا يرجى من نحيت صخر ● ليس بذى عرف ولا ذى نكر ● ولا بذى نفع ولا ذى ضر ● لو كان ذا حجر اطاع امرى ● فرفع راسه وقال لماذا تامرنى فقال ● ارحل الى يثرب ذات النخل ● وسر اليها سير مستعجل ● قبل يقضى العمر الموجل ● فدن بدين الصايم المصلى ● محمد الرسول خير الرسل ● ثم اخر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا فى الاسلام فقال يا رسول الله بلغنى ظهورك وانا فى ملك عظيم فتركته واخترت

ابن قيس

دين الله

دين الله فقال صدقت اللهم بارك فى وايل وولده وولد ولده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديدة فى كتابه الذى الفه فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيبه **وغيره** اى غير من ذكر من العرب **من اقيال حضرموت وملوك اليمن** الاقيال جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير وفى نهاية ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم كتب لوايل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفى رواية الاقيال العباهلة والقيل من القيالة وهى الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد الياء كما على العلاء الميت ولولاه لم يكن لقلب الواو ياء وجه واقوال على الاصل واقيال على لفظ قيل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين اقر ملكهم وبقوا متروكا على ما كان عليه من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت واحدهم عبهل فالتاء لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمه او جمع عبهول واصله عباهيل فحذفت الياء وعوض منها التاء كما فى فرازنة وفرازين وفى تثقيف اللسان العباهلة بالباء الموحدة هم الذين لا يد عليهم لاحد وبالمثناة التحتية الشبان وكلاهما مدح كما قاله التلمسانى وحضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقول صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجها جايزا فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه وفى مثله ثلاثة اوجه فتح اوله واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب واجراء الاول على حسب العوامل واضافته للثانى وبناؤهما كخمسة عشر **وقال** النووى فى تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه يمنى ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو شاذ وسمى به لانه عن يمين الكعبة ويجمع يمنى على يمنيين ويمانون ويمانيون بالتشديد **وانظر فى كتابه** اى عرف وقف عليه باى طريق كان من استعمال المقيد فى المطلق فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى كتبه **الى همدان** بسكون الميم والدال المهملة كما مر كتبه لما وفد عليه المشعار الهمدانى فهذا رجوع الى بيان كلامه صلى الله عليه وسلم مع غير اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطونها خارف ويام بالتحتية ولذا ينسب اليه اهل الحديث ايامى وقال ابن دريد ان همدان اسم لابى القبيلة وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر بما غمه فقال لهم دان فغلب به وليس هذا مما يلتفت اليه انتهى كلامه فى الجمهرة ولم يذكر فيه مادة ذ با بالاعجام لانه عربى عنده وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار وفد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه بتبوك يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوص نواج متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم فى الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والقود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما اقام لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ما حل واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقال فى ذلك مالك ● ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى ● ونحن باعلى رحرحان وصلدد ● وهن بنا خوص طلايح تغتلى ● بركبانها فى لاحب متمدد ● على كل فتلاء الذراعين جسرة ● تمر بنا مر الهجف الخفيدد ● حلفت برب الراقصات الى منى ● صوادر بالركبان من هضب قردد ● بان رسول الله فينا مصدق ● رسول اتى من عند ذى العرش مهتديا ● فما حملت من ناقة فوق رحلها ● اشد على اعدايه من محمد ● واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ● وامضى بحد المشرفى المهند ● والى بعض من هذا اشار بقوله **ان لكم فراعها** بالفاء المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما الف وهى ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع واعالى الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك **ووهاطها** بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملة جمع وهطة كقرعة وهى الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدهما مبدل من الاخر **وعزازها** بفتح العين المهملة وزاءين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض مما لا يكاد لاحد عليه فيبوطا ويحرث فيصير رخوا ومنه العز لصلابة جانبه **ياكلون علافها** بكسر العين المهملة وباللام والفاء قال فى النهاية جمع علف وهى ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال وفى قوله مثل جمل لطفا لا انه ان كان علف الماشية فقوله ياكلون بالخطاب لهولاء القوم غير مناسب هنا الا بتجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعنى تملكون ولعل العلاف فيه معنى غير هذا فى لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا على هذا **ويرعون عفاءها** بفتح العين والفاء والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه

ملك ولا اثر من عفا الشيء اذا اندرس ومن عفا يعفوا اذا خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله خذ العفو
وأمر بالعرف وقال التجاني ذوي عفا بكسر العين جمع عفو كحبل وحبال وهو بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا امرة
وجواب ان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادبا انت عندي كالاب بتشديد البا قال له فلذا
تاكلني قال الدماميني في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا ترعاني كان الطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من الرعي
او الرعاية كما في الاب من احتمال معنى لو دل على لغة فيه ومعنى التبن لانه عنى انه جاهل كالانعام **لنا من دفئهم وصرامهم**
الدف بكسر الدال المهملة وسكون الفاء والهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها
اثاث يدفا به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال تعالى لكم فيها دفء ومنافع اي ما يتدفا به من
الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي يوخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون
وهي القطعة من النخل ويجوز ان يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل اي يجذ ويقطع فسمي بالمصدر ويجوز فتح الصاد
لانه يقال صرمت النخل صراما وما قيل من انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل الثلثين
والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين **ما سلموا بالميثاق والامانة** ما موصولة خبره مقدم المراد العهد
الذي اخذ عليهم والاسلام والمراد بما سلموا بتشديد اللام ما يعطوه من الزكاة المفروضة والامانة اي كونهم
مامونون على اموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمساني اراد بها الطاعة والغنا او العبادة
وهو بعيد اي لا يوخذ منهم شيء قهرا بل عن طيب نفس وغنى من غيرهم وزعما حتى الله ولم يبين من يسلمون فيجوز
انهم يسلمون بانفسهم وللسعاة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة
في رضى الله تعالى ورسوله وانهم يودون ما يجب عليهم بلا سعاة وانما تبعث السعاة اذ لم يتيسر وصول الصدقة
بدونهم **ولهم من الصدقة الثلب** المراد بالصدقة الزكاة والثلب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة بعدها
الجمل المسن الهرم الذي سقطت اسنانه والانثى ثلبة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي والناب مثل الثلب معنى
الا انه مخصوص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب وان كان اسن وانما سميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها **والفصيل** ولد
الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع امه والفصيلة انثاه والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف
في اللغة الاول **والفارض من الداجن** الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا بكر **وقال** الراغب
الفارض المسن من البقر قيل سمي به لكونه فارضا للارض اي قاطعا او فارضا لما يحمل من الاحمال الشاقة من الفرض
وهو القطع وقيل بل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بذلها في كل حال
فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للمرعى
وكذا الداجن بالراء كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير
عطف اللهم الا ان يقال لما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض **قلت**
ضمير لهم لاصحاب المال ومن توخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي
يوخذ في الصدقة من وسط مالهم لا اعلاه ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفارض لما كان بمعنى المسن الذي
يوخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل من شدة الهرم فلا يسرح
للمرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تجريد وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ
والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربى في البيت كما وقع في حديث الافك **والكبش الحوري** الكبش الذكر الكبير
من الغنم الذي يقودها غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحاء مهملة
وواو مفتوحتين وراء مهملة يليها ياء النسبة وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضان
وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء على اصله ولم يعل اعلال باب انتهى **وقال** ابن رسلان
الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة جمعها الحور بفتح الواو وفيهما
واقتصر ارباب الحواشي كالشمني والحلبي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرايب ان
الحوري نسبة الى الحور وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه وانه على هذا الجلود وروي الحواري بزيادة الف ومعناه
الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريين لانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب ولذا
فسر بعض ارباب الحواشي الحوري بغير الف بالابيض الجيد لما ذكر ولان موضع الكية يبيض **قلت الحاصل**
ان في لفظ الحديث وكلام المص ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها والثالث الحواري
بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يوخذ في الصدقة لكونه انفسها ولانه مما يحتاج

اليه

عرض

عرض

اليه للضراب فلا يوخذ منه الا اذا اعطاه كما لا يوخذ ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم
يقلب مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا لفعله وهو حور كفرح
او لئلا يلتبس الواوي باليائي في الذي من مادة الخيرة وقول التجاني انه من الكباش لم يقله احد من اهل اللغة فيه نظر لانه كان
ينبغي له ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل **وعليهم فيها الصالغ والقارح** الصالغ
بصاد مهملة ولام وغين معجمة ويقال سالغ فان كل صاد تبدل سينا مع الغين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم
ما كمل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاظلاف كما اكمل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد
البقرة في اول سنه عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس ثم صالغ وسالغ سنة وسنتين وما وقع هنا في بعض
النسخ صالغ بصاد مهملة وغين معجمة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو
الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل **وقال** التجاني القارح من
ذوات الحافر ما اكمل خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب
زيادة على ما قاله المص رحمه الله وروايات اخر منها ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع
يوخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا كما مر وهذا مبني على ان الخيل تجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة وذكورا واناثا
لا صرف ذكور وان شاء اعطى عن كل فرس دينارا او قومها واعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي
يحمله على ما كان معدا للتجارة وادلتها مبسوطة في كتب الفقه **وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد** نهد قبيلة من
اليمن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة لما قاله عليه الصلاة والسلام لطهفة النهدي السابق ذكره فاللام
صلة القول تنزيلا لقوله لبعضهم منزلة قوله لكلهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه او هي للتعليل وقيل انه هنا مستعمل
لان هذا ليس مقولا لهم والمخاطب فهذا الكلام اللاتي هو الله عز وجل لما سالوه صلى الله عليه وسلم ان يستقيهم فقال لهم
وقال **اللهم** اي يا الله **بارك لهم** اي اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوما واصلا لهم **قال الامام** الراغب رحمه الله
اصل البرك صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه براكاء الحرب لمكان يلزمه
الابطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لثبوت
خيرها ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا
يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال
من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله تبارك وتعالى
تبارك الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة في هذه الاية
وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة ان طهفة وقدم من قومه على النبي
صلى الله عليه وسلم مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشف ما قاله في اول سورة الملك
وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قحط اصابهم فشكى له ما مسهم في كلام ذكرناه اولا
فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم **في محضها ومخضها** متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة
والمخض مثله الا ان خاءه معجمة ومعنى الاول الخالص كما مر ومادته كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان في حديث
ومحض له الود وعز في محض ونحوه والمخض اصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيوخذ منه
ويسمى اللبن الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر ميمي كما توهم **ومذقها** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف
واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالماء قال جاؤوا بمذق هل رايت الذيب قط والضمير
راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا محل بلادهم وهلاكها وانهم فدعا لهم صلى الله
عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبده وما ميز به زبده وما مزج بالماء
ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسعتها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم
اسق بلادهم واجعلها مخصبة مليئة كما يدل عليه قوله **وابعث راعيها في الدثر** ابعث بمعنى ارسل يقال بعث الله
رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة والراء
المهملة وهي الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من
الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض **وافجر له الثمد** افجر بضم الجيم من فجر يفجر كقعد يقعد من تفجر الماء
وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة والميم وقد يجوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الماء القليل وافجر له
مجاز عن معاني التكثير للزومه له غالبا فالمراد كثر ما قل من مائه وضمير له للراعي واذا كثر له كثر لغيره **وبارك لهم**

عرض

ربعي

في المال والولد معطوف على ما قبلها وعلى بارك الاول والمال كلما يتولد ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز
ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة كان مسلما اى كاملا كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه
بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة والمراد باقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف
وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر ولان تاركها كافر في احد قولي احمد وهو في حكم الكافر
لانه يقتل كما سياتي بيانه ومن آتى الزكاة بمد آتى اى اعطاها واداها كان محسنا اى منعما متفضلا على الفقراء
او اتيا بامر حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اى من اتى بكلمة التوحيد واعلن
بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المومن على الصلاح والمراد
بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرأت حم والكتاب المبين
اى السورة بتمامها وعليه يحمل نظايره الواردة في الاحاديث لكم يا بني نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبي
بناء على ما سياتي من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب وودايع الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت
بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه وتسمى
ذلك العهد وديعا بغيرها فيقال اعطيته وديعا اى عهدا والظاهر ان المراد عهدهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم
المواخذة بما قتلوا اذا تحابوا وقتل بعضهم بعضا وما اراقوا من الدماء هدرا كما في الحديث الاخر كل دم في الجاهلية تحت
قدمي هذه اى متروك وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار فغير الاسلام ذلك والحكم فلو وجب عليهم
الوفاء بما التزموا لامرهم بغزوهم لمن خالف دينهم فاطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده
وتكلفه ثم قال في النهاية ويجوز ان يراد ان ما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير
ايجاف خيل وقتال فهو فيء وهكذا احكم وذاتيع الكفار فهو جمع وديعة بالهاء على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودايع والامانات لانه كان قبل
حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب شهامته وامانته فيطعنوا في الاسلام وهو بعد وامن
الايمان ووضايع الملك الوضايع جمع وضيعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم اى ما كان يوضع على الاملاك
من الزكاة والصدقة ثابتة لكم كساير المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظايف من غير زيادة ولا نقص او الملك
بضم الميم والمعنى انه كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون من غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام
لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع وبمعنى على كما في قوله تعالى وان اسأتم فلها على
التفسيرين الاولين لما وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفاء به على المعاهدة لانه فرض مطلوب منه وعهود مهادنتهم
قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها ليكون بعد الاسلام والقايل ظن وجوب الزكاة بها فهي وان نقلت عن بعضهم لها باعتبار
الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما مر مع ما فيه لا تلطط في الزكاة تلطط بضم التاء المثناة
وسكون اللام وكسر الطاء المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكاة متعلق به اى لا تمنعها قال ابن العربي
لط الغريم اذا منع حقه واصله من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته وقد ارادها الفحل وفي شعر الاعشى الحرمازي في
امراته وقد نشزت ۞ اخلفت الوعد ولطت بالذنب ۞ وهن شر غالب لمن غلب ۞ ولط الغريم اذا اختفى ولا تلحد في الحياة
هو مضبوط بضم التاء المثناة اوله ولام ساكنة تليها حاء مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الالحاد الحادا اذا جار وعدل
عن الحق اصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا والذي في الشفا هو لا تلحد رواه القتيبي بالفعل الواحد والذي رواه
غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل في الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشديد الاخرين
وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل
والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله يا بني نهد وهذا جار على غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد
من بينهم وان كان ما قبله مشتملا على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء لتلطط بمعنى الالطاط المتقدم
يقال تلطط والطط والطى بابدال الاخير يا للتحقيق وقال ابن رسلان لا تلططا ولا تلحدا بالنون من باب نهي الانسان نفسه
لينتهي غيره قيل ولا ضمير في رواية القتيبي اذ الخطاب فيها لمن يلقي الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم من بين جميع من خوطبوا ابتدا
ونظيره في فصيح الكلام عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين
بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجاء الانقياد والامتثال بالطف وجه ويحتمل ان الخطاب
لهم برمتهم اولا ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا لهم او نهاهم نهي غيبة لتنزيلهم منزلة الغايبين عنده
توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا تلطوا وتلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغايبين بل لا تلطط ولا تلحد اى هي والضمير لبني نهد

عرضي

ابن الحنبلي

عرضي

ابن الحنبلي

وبنوه

عرضي

وبنوه وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون
ولا العمرون تقعد بخلاف قامت الرجال او الرجال تقوم بتاء التانيث الا انه لما غير مفرده عند جمعه اشبه جمع التكسير
فاعطى حكمه فجاز الحاق التا بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فصار ذلك
داعيا الى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بتاء التانيث وذهب بعض النحاة الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق
التاء قال في ضوء الذبالة هذا مذهب غريب وراى غير مصيب **قلت** المخطي مخطي وهذه المسئلة مذكورة
في شروح كتاب سيبويه والذي قاله انه قول غريب ارتضاه ابن خروف ولولا خوف الملل فصلناه وقيل عليه ان قياس
الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة لا وجه له للفرق بينهما وما في الحديث يوجه بانه خاطب القوم اولا
بقوله يا بني نهد وعلم ان فيهم واحدا متبعا لهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله تعريضا
لباقيهم لئلا يثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن البادش ان الخطاب المفرد بعد الجمع لرتا ويلات
اما تخصيص واحد من بينهم او تاويله بمفرد لفظا مجموع معنى كالفريق وجوز فيه ان يكون التفاتا واتى
بما لا يسمن ولا يغني من جوع على عادته في التطويل الممل من غير فايدة **وانا اقول** هذا كله مبني على
قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهو انه لا يكون في كلام واحد خطابان لمخاطبين متغايرين من غير عطف
ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم فرايتها مقيدة باربعة قيود الاول ان يكون
ذلك في جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد تضرب انت يا عمرو وتشتم لم يمتنع الثاني ان لا يتغاير فلو كان احدهما غير الاخر
جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قدمه المفسرون في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض بما لا محصل له الثالث ان لا يكون
احدهما بعض الاخر نحو رايتكما كما ذكره النحاة في افعال القلوب وصرح به المرزوقي رحمه الله في قوله اجدك قومها لكم جرول
قال الجرول اسم رجل جعل اول الكلام خطابا للجماعة ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المامور بما اراد كقول الهذلي
۞ اجي ايكن يا ليلى الا ما دبح ۞ فقال ايكن ثم قال يا ليلى نسمي الرابع ان يبقى الخطاب على حقيقته كما ذكره الرضي
في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب طراز المجالس والمعترض والمجيب هنا خبطا خبط
عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا في جملة اخرى فاحفظه فانه من نفايس الذخاير ثم انه
ذكر في اعراب قوله ولا موعد كلاما يقتضي منه التعجب واجاب عنه تلميذه باعجب واعجب الا ان المصنف رحمه الله
كفانا مؤنته لانه لم يذكره فلذا اضربنا عنه فان اردت فانظره وقوله في الحياة اى لا تلحد ما دمت حيا
ولا تتثاقل عن الصلاة بجزم اللام والكلام فيه كالذي قبله اى لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتتركها
والتثاقل يحتمل كناية كان عليه ثقلا بمعنى عسر الحركة اليها وكتب لهم في الوظيفة اى امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفا باركانه وضميرهم لبني نهد وهو متعلق بكتب والوظيفة
بالظاء المشالة والفا بزنة سفينة وهي العين في كل يوم او في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق ويطلق على العهد
والشرط وجمعه وظايف ووظف بضمتين كسفن كما قاله اهل اللغة والمراد الاخير اى كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة
لهم فيما يوخذ منهم من الوظايف المرتبة عليهم الفريضة اى ما فرض عليهم فريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى
الهرمة المسنة كالفارض لفرضها سنها اى قطعها له او لانقطاعها من العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه
روى عليكم في الوظيفة اى في كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد به ولان قوله ولكم الفارض يأباه لما
بينهما من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق فمقدرة لهم كوظيفة الارض
المعينة التي وصفها عمر رضي الله عنه كما ذكر في باب الوظايف فلا تجوز فيه كما توهم والفارض بالفاء كما ضبطه البرهان الحلبي
وقد تقدم تفسيرها ويويده ما في الحديث الاخر ولكم الفارض والفريض يعني لا يوخذ منكم ولا يكون على الانصباء لانه لا تقوم
به الزكاة وضبطه التجاني بالعين المهملة بدل الفا وقال العارض المريضة التي اصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة فهي باقية
لاصحابها وفي مزيل الخفا انه وقع في بعض النسخ بالعين المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر او مرض فتنحر وفي الغريبين
في بعض النسخ الفارض بالفاء وقيل بالعين التي اصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها افة
او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض وكسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير
باكله **قلت** كانه سقط من عبارة التجاني لفظا او عد الكسر مرضا وفي الشرح خلط هنا لم نسود به وجه الطرس
والفريش بفتح الفاء وكسر الراء المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنتاج كالنفسا
من النساء وحكي انه ما لا يلحق حمل الاثقال من الابل لصغره كما حكي انه يقال فرش وفريش بمعنى ان كان المشهور فيه الفرش
كما في الاية ومن الانعام حمولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا يعني ان

عرضي

ابن الحنبلي

هذه كلها لا تؤخذ في الزكاة اما على الاول فلانها لبون نفيسة واما على الثاني فلخستها **وذو العنان الركوب** العنان بكسر العين ونونين بينهما الف والركوب بفتح الراء هو المركوب الذلول قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ووصفه بذي العنان في محله يعني لا تؤخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه فلا يؤخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروى بالجر صفة للعنان **والفلو** بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو والمهر الصغير من الخيل لا يؤخذ في الزكاة وسمي فلوا لانه يفلى من امه اي يقطع بالفطام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا فطمته وعن ابي زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال كجرو وعدو وسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروى الفلو بدون واو عطف والاول اصح **الضبيس** بفتح الضاد المعجمة ووهم من قال بالمهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين المهملة اي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكانه كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف **لا يمنع** بالبناء للمجهول **سرحكم** باهمال السين المفتوحة وسكون الراء المهملة والحاء المهملة وهي الماشية التي تسرح بالغداة للمرعى والمراد انه مطلق الماشية لا تمنع من مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للمرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل راحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال في كتاب اكيدر لا تعد سارحتكم وفاردتكم من مرعاها الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر عنها بالسرح لمشاكلة قوله **ولا يعضد طلحكم** يعضد بمعجمة بين مهملتين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعه والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة والطلح في قوله تعالى وطلح منضود قيل هو الطلح وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى **ولا يحبس دركم** بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين واصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى في مكان تجتمع فيه ليعد من ياخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه وروى لا يحشر دركم اي لا يجمع في مكان عند المصدق وهما بمعنى لما مر من الضرر وما قيل من ان ما رواه المص لا يختص بالحبس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من المرعى وحبسها عند المصدق ليعدها عليه مع مخالفته لكلامهم وللسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران لا تحشروا ولا تعشروا ومقصوده صلى الله عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيوفي لنا ذهم من غير سوق لمواشيهم وحبسها **ولا تاكلون الرباق** بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشمني جمع ربقة وهي حبل فيه عرى يشد به البهائم وفي الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشد وما مصدرية ظرفية وهو اما قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا امر مقرر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى صحيح موافق للغة لان الربق القطيع من الغنم فارسي معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور لما ثبت في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظر في غير الصحاح واخشى ان لا يكون احد قاله قبله مما لا يليق ذكره وكذا القول بان الرباق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم ليس بشيء وكذا تفسير الرباق بالموحدة بالغنم مجاز لعلاقة المجاوزة فكله بعيد بمراحل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية او تصريحية والمراد بالعهد التزام اوامر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح الجديد قال البرهان عن المعلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ اذ يؤول الى ادوا زكاتكم ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ ومحله سمج لا يليق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام وفي الحواشي التلمسانية تضمروا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة يليها قاف بزنة الاكرام ومعناها الغدر والبغض يقال اماق يميق رباعيا وقد تخفف همزته هكذا ثبت عند العزفي وفي بعض نسخ الشفا الرماق بكسر الراء والميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله انتهى والشراح وارباب الحواشي متفقون على الرواية الثانية **من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة** الذي العهد للعهد الذهني فالمراد ما عرف من عهود الاسلام او ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتبه لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاول لان وسميت الذمة ذمة لان تركها يوجب الذم

ابن حنبل
التلمساني

ثم

ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا ومن الفقهاء من قال انها معنى يصير به الادمي على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قال التاج الشريعة رحمه الله في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعده لم يعرف اكثر الفقهاء معناها المستعملة فيه وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخر وهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن اشيا خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانتهم والمراد ان من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة **ومن ابى** اي امتنع من قبول العهد او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه ومن منع الزكاة **فعليه الربوة** والربوة بتثليث الراء المهملة وسكون الباء الموحدة والواو والهاء كما في القاموس فالاقتصار على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذ زيادة على ما اعطاه وفسرت الربوة بان يؤخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروى من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الاثير وقال التجاني يعني صلى الله عليه وسلم ان من ابى من اداء الزكاة اخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فالناس يظلمونه لانه احتبس ادراعه واعده في سبيل الله واما فلان فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها وروى فانها عليه صدقة ومثلها معها **وفي رواية** البخاري ان عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه انه يعطاها ويعطي مثلها معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيدة في معنى هذا الحديث الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه كان قد اخر عنه صدقة العام الماضي ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح مسلم واعلم ان ما ذكره التجاني لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهو علي ومثلها اما استعرف ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم تحملها عنه اي التزم باخراج ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الى اخره تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بانها بمعنى ويزيد في الثانية ما سكت في علي وقيل معنى علي انها عندي كاني اخذت منه صدقة عامين وقد ورد مصرحا به في رواية اخرى بناء على تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه اخر في شروح الصحيح لا حاجة لنا بها ومن هذا علمت ما في قوله ان الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة فانه لا زجر فيه الا لابن جميل لا للمقول في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعت انفا **ومن كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر** تقدم الكلام عليه **الى الاقيال العباهلة** اي الى الملوك القار ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته وضبطه **والارواع** بهمزة وراء مهملة وواو وبعدها الف وعين مهملة وهم السادة الالوان الزهر الحسان الوجوه وقيل انه جمع رائع وهم الذين يروعون الناس اي يخوفونهم بمنظرهم لجمالهم وهيئتهم قاله ابن الاثير قيل والاول اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا **اقول** ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزائد اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما هذا غير موجه لان الهيئة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم ازالها الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس بشيء **المشابيب** بفتح الميم والشين المعجمة ثم موحدتين بينهما الف ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة * اذا الاروع المشبوب اضحى كانه * على الرحل مما منه السير احمق * والمراد السيد الطاهر اللون الازهر اللون المنير كانه اوقد في وجهه سراج منير وهو جمع مع الاروع في كلامهم كما في البيت فان النار ما تروع ناظره وروى الاشباه بزنة الاخلا جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا يقال للحسنا ذات الدوائب السود شعرها يشبونها اي يظهرونه ويحسنونه وقيل المراد الاذكياء **وفيه** اي في كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل **في التيعة شاة** التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم

ابن اقبس

ابن اقبس
عرض

وقيل الخمس من الابل وقيل ذنى ما يجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما باخذه الساعي
من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو التيء وقد وقع التشبيه به في حديث الراجع في هبته كالراجع في قيئه
ويقال اتاع تيه فتاع ويقال تاع بمعنى ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة التيء او لذهاب الساعي اليها
والاحسن ان يقال انها فضلة وسخ يستريح بدفعها لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت
منها لشرفهم **ولا مقورة الالياط** مقورة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مخففة وراء مهملة مشددة من الاقورار
كمحمرة من الاحمرار وهي المسترخية الجلد من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهو من الاضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب
الاضداد وهذه لا توخذ لانها اغلى والمامور باخذ الوسط وفي بعض النسخ مفورطة مفوعلة قال التلمساني قال ابن سيدى
الحسن ولا اعلم الان معناه ولعله مصحف من مقربطة يقال اقربط الجلد انضم بعضه لبعض ومقربطة وهو بمعناه
والالياط بلام ويا مثناة وطاء مهملة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا الصقه
وقيل المقورة المقطوعة والمعنى انها الناقصة فالتفاسير متقاربة **ولا ضناك** بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني
ويجوز ضمها وخطى فيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح قاله
القاراني وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها **وانطوا الثبجة** انطوا بمعنى
اعطوا لغة اهل اليمن ولبني سعد وروى في الدعاء لا مانع لما انطيت وقرئ شاذا انا انطيناك والثبجة بالمثلثة والجيم
والموحدة المفتوحات والها بمعنى الوسط والها للنقل من الاسمية للوصفية وقال التجاني ان البا الموحدة مكسورة
ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يوخذ في الزكاة الاعلى
لاضراره برب المال الا ان يكون به رضى منه ولا ادنى ولا المعيب الا ان يكون الكل كذلك لان الجود بالموجود
وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر البا وتشديد الجيم وفيه نظر وقال التلمساني وروى
الشبجة بالشين والجيم من شبج شاربشره واراد اعطا القوى للضعيف فتامله **وفي السيوب الخمس** السيوب بضم
السين المهملة والمثناة التحتية وواو وباء موحدة جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزاي معجمة بزنة كتاب
بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره ومن الركز وهو الاخفا قال
تعالى وتسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله وقيل هو الذهب والفضة المعدنين من تسيب بمعنى
تكون من غير صاحب له فكانه مسيب والخمس بضمتين وضم فسكون ويقال عليه الخمس ومنه الخميس لكونه خمسة اقسام
ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله في الحديث المعدن جبار وفي الركاز الخمس يدل على ان الركاز غير المعدن
واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري فقال ان وجد في دار الحرب ففيه الخمس وفي غيره الزكاة ولا فرق فيه
بين النقدين وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعي انه كان وجد في ملكه فهو له ان ادعاه والا
فهو لقطة **ومن زنا مم بكر فاصقعوه مايه** قوله مم بكر وما ياتي من قوله مم ثيب اصله كما في النهاية من بكر ومن ثيب
فقلبت النون ميما لانها اذا سكنت قبل البا تقلب ميما سوا كان من كلمة نحو عنبرا او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان
لام التعريف تبدل ميما في لغة حمير نحو ليس من ام برام صيام في امسفر فاما ان يكون ما نحن فيه من الثاني فاصله
من البكر فحذفت نون من على حد قولهم في بني الحارث بلحارث فيكون بكر حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار
والاشبه ان يكون بكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل التبعيضية
فتقديره من زنى ببكر من الابكار ويجوز ان تكون لبيان الجنس فبكر على اصلها وهو على هذا يحتمل ان يكون
بمعنى الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الاقلاب التجويدي لا يتاتى في قوله مم ثيب فلذا قال
فمزيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم ما قدمت وجدت بضمها مع ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما
قيل مم بكر بقلب النون ميما لانها تعاقبها كثيرا كما في قولهم بنا وبنام ودان ودام كما قاله التجاني لم يحتج لما ذكروه وقوله
فاصقعوه بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة مهملة اي فاضربوه ويقال اشقعوه
بالشين ايضا من الشقع وهو الضرب على الراس وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه بفاء
بدل القاف كما نقله التلمساني يقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت قفاه بجميع كفي ورجل يصفع اي يفعل به
ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انه صفع وهي استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباته رحمه الله

اسفت لشاشي الذي قد مضى • وفاز به سارق حاشه • ووالله ما بي مما جرى • سوى قولهم صفعوا شاشه •
ونطفل عليه الصفدي على عادته فقال • قد سرق الشاش بليل وما • قدره الله فما يندفع •
الحمد لله الذي لم يكن • شاشي على راسي لما صفع • والمراد هنا حد الجلد والمراد بالبكر غير المحصن كما بين في الحدود

واستوقضوه

واستوفضوه عامًا بهمزة وصل وسين مهملة وواو ساكنة ثم ها بمعنى انفوه وغربوه من وفضت الابل اذا
تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان السنة
من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سنى بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل عليه الفصول الاربعة بتمامها
ومن زنا مم ثيب اي محصن وتقدم ما فيه **فضرجوه بالاضاميم** ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة
مشددة وجيم مضمومة من التضريج وهو التدمية اي ادموه حتى يسيل دمه ويقتل قال • ان بني ضرجوني بالدم •
والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولهما مكسورة بينهما مثناة ساكنة الحجارة واحدها اضمامة بكسر الهمزة
وضموم بضمها كاقنوم سميت بها لانه يضم بعضها لبعض ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذي هو
حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في كون التغريب من الحتام لا مشهور في الفروع شهرته تغني عن ذكره **ولا
توصيم في الدين** توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو التعيب والعار اي لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله
فلا تحابوا فيها وهذا معنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولذا حرم الفقها الشفاعة في الحدود دون
التعزير **ولا غمة في فرايض الله** الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا تخفى وتستر فرايضه تعالى بل تظهر ويجهر بها
اقامة واظهارا لشعاير الدين وهذا يقتضي ان اظهار القولين اكمل فينبغي اظهار ادا الزكاة دون اخفايها دون
فقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فان
الافضل اخفاوها وقيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاوها اذا خاف الريا ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال
والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحرام بين لم يحتج للتقييد ويويده انه روى هذا الاغمة بفتح العين المهملة
والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا غمد بكسر العين وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لا ستر ولا
خفا كتغمدنا الله برحمته اي سترنا بها **وكل مسكر حرام** هذا حديث صحيح رواه مسلم وغيره انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر اي كل
ما من شانه الاسكار فهو حرام اي ولو قطرة منه والخلاف في المثلث بشروطه معلوم ولا يدخل فيه الحشيش على الاصح
وللزركشي فيه تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سالوه وقالوا له يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر
والتبع واهل تلك الديار هم ولعوا به فلذا بينه لهم والكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم **ووايل بن حجر** تقدم بيانه
يترفل على الاقيال يترفل بالراء المهملة والفا واللام والترفل اصله تطويل الردا او الثوب ومثله يكون فخرا
وعظمة فاستعير او جعل كناية وهذا اظهر لجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل
للتعظيم والرئيس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض
صدقاتهم قال التجاني اي يتامر ويتراس وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم في كتاب اخر له وقد وجهه الى المهاجر بن
ابي امية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجر بن ابي امية ان وايلا يستسعى ويترفل على الاقيال حيث
كانوا من حضرموت اي هو مستعمل على الصدقات وامير على الاقيال قال الشاعر • اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه •
• وان لم يكن من قبل ذلك يذكر • **وقد تقدم** معنى الاقيال واصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض
وقوله ابن ابي امية كذا صحت روايته بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال علي بن ابو طالب قال التجاني وقريش
لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وحكاه ابو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بلحن كما يتوهم
كما يقولون يا زيد فهذه لغة خاصة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها **اين هذا من كتاب ابي بكر رضي الله عنه
لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور** اين استفهام عن المكان والمراد ان بينهما بونا وفرق
فان ذلك جا بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش وهي لغة مالوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله
عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطابه كل احد بلسانه ولغته وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه ابو بكر
رضي الله عنه لانس رضي الله عنه حين ارسله في خلافته الى البحرين وامره ان يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعضهم وقفه على ابي بكر رضي الله عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه كان عند ابي بكر رضي الله عنه
يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله عنه ولما دفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره
البخاري في صحيحه والنسائي وابو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخاري ذكره مفرقا
في كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
من كلام ابي بكر رضي الله عنه وقيل لاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه
وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سالها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سال فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل

الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان الثمرة تدل على الشجرة وفي مزيل الخفا قيل لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى انس وانما هو ابو بكر رضي الله عنه هو الذي كتبه اليه واجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما وعلى هذا فكلام المص رحمه الله معتبر لا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابو بكر رضي الله عنه بعده ثم عمر رضي الله عنه وعلى هذا فكلام المص رحمه الله مقدر دل عليه خصوص الواقعة اي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله عنه لما في صحيح البخاري ان انسا رضي الله عنه حدث ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين ثم ان المص رحمه الله بين وجه التباين فقال **لما كان كلام هؤلاء** الاشارة الى جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز واهل اليمن والنهديين او الى الاخرين لقربهم **على هذا الحد** اي على هذه الصفة قال الراغب حد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه **وبلاغتهم على هذا النمط** اي على هذه الطريقة **واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمالها معهم** يعني ان يشتمل هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو من اعلى طبقاتها فان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في التبيان على ان كلام اهل البادية الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كلام اهل المعاني نغذيو هم خلافه وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه ولي في هذا فصل بديع منه من اراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تعود من اجله ان يكون اسوء حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن في ثلاث منازل واولها ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة بان يكون للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال الى اخر ما فصله **ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون** اشارة الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع اهلها لانه اتم في الابلاغ وانفع **وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي** منسوب لقبيلة بني سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هؤلاء وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية بن عامر ويكنى بابي محمد روى عنه اهل اليمن والشام وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا **فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة** تمامه ومال الله مسؤول ومنطا وروي بورك وينطى وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وفدا وطار رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد الى ان قال ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا واقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا رضي الله عنه فاجازنا باواقي فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان امير القوم واذكاهم فلذا خصه النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكره المص رحمه الله **قال** اي عطية السعدي **فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا** ورواه السيوطي رحمه الله في تخريجه فكلمني ولا تخالف رواية المص لانه صلى الله عليه وسلم القى اليه الكلام وتوجه اليه لما تقدم فيه الخبر لمخايل نجابته والقوم يسمعون فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا نفسه بنون العظمة لاظهار انعام الله عليه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له وبعثه اليه وتاميره عليهم والمقام يأباه وقوله بلغتنا اي بلغة بني سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطي انطا بمعنى اعطى ولا ينافيه ما قيل انها لغة يمانية لانه يجوز كونه لغة لهما وقال التلمساني في تعليقه لغة حمير انط بمعنى اسكت

ابن حنبل

وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فدخل اخر فقال له صلى الله عليه وسلم انط اي اسكت سر السره واليد العليا خير من اليد السفلى اي السايل الاخذ وهي المعطاة وقد تقدم تفسيره بذلك وفي حديث اخر في الصحيحين عن ابن عمر ومعاوية انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السايلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون وفاء وقاف وروي المتعففة بعين وفاء بين اي التي لا تسال احدا وقيل المنفقة بتشديد الفاء وقيل يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى له فهي اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى الاخذة بسؤال او دونه ومما قيل انه هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشيء لان هذا ليس على حقيقته لان المراد انه يقبلها ويدخرها له وقيل اليد العليا المعطية والسايلة المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاء عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده افضل عند الله قال ابن قتيبة وما ارى هذا الكلام قوم استحبوا السؤال وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والخلاف مبني على ان المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب والمعنوي من علو الشرف كما قال الشاعر ○ اذا كان باب الذل في جانب الغنى ○ سموت الى العليا في جانب الفقر ○ والتعبير على المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بناء على الغالب المتبادر فلا يقال يد السايل قد تكون فوقا اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا عليه كسايل القرض ونحوه وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه احدها ان معناه يد المعطي ويد السايل بطريق الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ الثالث عكس الاول والاول اصح رواية ودراية وبقي وجه اخر وهو ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوي لعلو رتبة المنعم وانحطاط رتبة الاخر **وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم** نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى بني عامر سموا باسم جدهم كتميم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل واربد وتواعدا ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم وقد حماه الله وعصمه اما اربد فاصابته صاعقة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات فيه في بيت امراة سلولية قبيلة مذمومة مستذلة عند العرب فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرت مثلا لاجتماع امرين حقيرين واربد اخو لبيد الشاعر وقد هداه الله تعالى للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله ○ الحمد لله اذ لم ياتني اجلي ○ حتى اكتسيت من الاسلام سربالا ○ وهذا العامري اسمه عطية في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه لقيط بن عامر المنتفق وساق له حديثا على وجه اخر **سل عنك** بفتح العين وسكون النون عن الجارة وكاف خطاب وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن اوس ولم ار من صرح لغة بني عامر هذه وبين وجهها ورايت في شرح ديوان الاعشى في قوله ○ فاذهبي ما اليك ادركني ○ عداني هيجكم اشغالي ○ ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمص رحمه الله ثقة واسع الاطلاع ولم يقف على ان هذه لغة لبني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها انها جعلت كناية عن تسل عن كل شيء فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امره بسؤاله عنها فكانه قال له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا يدل على ان المراد بطريق برهاني بليغ **سل عم شئت وهي لغة بني عامر** عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الالف والاولى ولانها موصولة كما لا يخفى وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في ادب الكاتب اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصولة الا بم شئت فان العرب تقول ادع بما شئت في الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح المليلي ما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يفعلوا ذلك وقول العرب مجيم ومثله شاذ وانما حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا بين الاستفهام والخبر وخص الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجاء نادرا سل عم شئت فان جر باسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجامع بعده على لعدم تمكنها فالحقها بحروف الجر وقول العرب مجي م جئت ومثل انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت ان قوله عم شئت صادف محزه وانه لا يرد عليه شيء مما قالوه وفي شرح التسهيل لابي حيان ان الاخفش قال في الاوسط ان انا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شئت كانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها انتهى وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها لغة لبني عامر فقد تجانس المفسر والمفسر ومما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع **واما كلامه المعتاد** اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسه مع قومه واهل ارضه وغيرهم **وفصاحته المعلومة** لكل احد من كلامه **وجوامع كلمه** كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم

اسم جنس جمعي لكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله عليه وسلم باقداره على
التكلم بكلمات بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القران والاصح الانسب بالمقام
الاول وقول الهروي معنى جوامع الكلم القران جمع الله له فيها معان كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه
صلى الله عليه وسلم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله له من
الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه **والحاصل** انهم اعدوا من فضائله صلى الله
عليه وسلم وكمالاته انه كان يتكلم نحيا وراتد بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد
الصحيحة او ما يجمع انواع السوال واداب المسئلة **كما قلت** في قصيدتي في مدحه صلى الله عليه وسلم •
• وجوامع الكلم التي فتحت له • سجدت لها البلغا والاقلام • **وحكمة المأثورة** وهو ما يدل على الشيء من
اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته اثره اثرا واثارا واثرة اذا تتبعت امره كما قال الراغب فالماثورة
المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم **فقد الف
الناس فيها الدواوين** الفا جواب اما والضمير للحكم او للمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة
جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطاء ولو صح كان جمعه دياوين ولم يسمع كما قال الجواليقي
وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ووجه التسمية
بذلك ان كسرى اطلع عليهم اي على كتبة ديوانه وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين ثم خفف بحذف هائها
وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع في الفارسية كزاهد
وزاهدان فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان
عمر رضي الله عنه وهو اي الكتبة معرب كما قاله الجواليقي واطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالسفر
لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعانيه خمسة الكتبة ومحلهم الدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبني للمفعول
ولا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني فمتى تجردت عنها كانت مهملة **ومنها ما لا يوازي فصاحة**
يوازي مبني للمجهول اي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة وواوه مبدلة من الهمزة يقال ازى الشيء يازيه اذا حاذاه
وفي شرح الكرماني للبخاري زينه ولا وازيته يعني لا يقال ذلك في ماضيه واما المضارع فيجوز ابدالها فيه واوا لانضمام
ما قبلها فتدبر **ولا يباري بلاغة** اي لا يعارض فيوتى بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية والموحدة وراء مهملة بين
الغين وانما لم يكن معارضة لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبالمباراة في البلاغة حسن
لا يخفى وجهه فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقران كما توهم وفصاحة وبلاغة
منصوبان على التمييز **كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم** التكافؤ التماثل من الكفوء بالهمز وهو المثل اي هم متساوون في القصاص والدية فشريفهم
ومشروفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم سواء وهذا كقوله تعالى النفس بالنفس خلافا
لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد كما في قصة كليب وغيره فجاء الشرع بابطاله فلا يقتل الجمع بالواحد
الا ان تواطئوا عليه وكان فعل كل واحد يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل على ان المسلم لا يقتل بالكافر
لا بناء على العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم
بكافر ولا ذو عهد في عهده والقايل بقتل المسلم بالكافر الذمي قال المراد بالكافر هنا الحربي وفي وجه التخصيص
كلام للفقهاء والاصوليين وقد افرد هذا الحديث بجزء مستقل وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي
عن علي كرم الله وجهه وصححوه والى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دمائهم
كناية عن التساوي في القصاص والدية كما مر وقوله ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان
فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا على جميع المسلمين لا يجوز نقضه لاحد منهم
وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالنحو فيدخل فيه الصبي والمراة واختلف في امان
العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جاز والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان مراهقا قبل والا
فلا والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الاجير والاسير في دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل
وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يخذله

ابن فارس

عمغ

[illegible]

فجعل ايديهم كانها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي واليد تستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون
لغيرهم من اهل الملل فهم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث يرد عليهم اقصاهم
وتفسيره مذكور في كتب الحديث **وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط** مناسبته لما قبله ظاهرة
والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا ويقال ممشط كمنبر وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا
مثل في تساويهم في الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافى دماؤهم وهو مشكل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن
لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما قبله بان تفاوت الناس في
الاخلاق مقرر فالظاهر ان تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم ليسوا كذلك وتساويهم في ذلك
او الجميع باعتبار اغلب الاحكام والمراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد ادم كما قال الله تعالى يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث
يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه
• الناس في عالم التمثيل اكفاء • ابوهم ادم والام حواء • جسم كجسم واعضا مشاكلة • واعظم خلقت فيها واعضاء •
• وقدر كل امرئ ما كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء • والشعر تمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا
والمرء مع من احب رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مروي من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود
رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال
المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا
حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر احدكم من يخالل وروي من يخال بالتشديد ومصداقه قوله تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثاله
كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء والمراة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص
المراة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره والله والمراد المعية في الحشر ومنازل الاخرة فيترقى من منزلته لمنزلتهم بسبب
خلوص المحبة **قال الغزالي** رحمه الله وهذا لمناسبة روحانية باطنية خفية واسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث
لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لجاء حتى يجلس اليه فالمعية لدنو وقرب ديني لا في مجرد الاكرام ونحوه
فضل من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في اخر الاية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وان لم يعمل عمل من احبه
ولو كانت المعية في مطلق الاكرام نالها كل مومن صالح وان لم يحب **فان قلت** من اخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام
بقطع النظر عن خصوص المرتبة **قلت** هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقال يدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين ولا يلزم منه مساواته من كل الوجوه وقد اطال في الشرح الجديد هنا بما لا محصل له على
عادته ويجوز ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى • وقائل هل عمل صالح • اعددته ينفع عند الكرب •
• فقلت حسبي خدمة المصطفى • وحبه فالمرء مع من احب • **وقلت انا** • وحق المصطفى لي فيه حب •
• اذا مرض الرجا يكون طبا • ولا ارضى سوى الفردوس ماوى • اذا كان الفتى مع من احبا • **ولا خير في صحبة
من لا يرى لك كما ترى له** هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجه واوله كما قاله
التلمساني يحشر المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وروي من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه
قال ويرى بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموصلة مصدر كالرفقة
اي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الاحنف • اذا كان لا يدنيك الا شفاعة •
• فلا خير في ود يكون بشافع • **والناس معادن** رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وتمامه الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطاء منبت الذهب والفضة ونحوه
من عدن بمعنى اقام لاقامة اهله او لانباته فيه ويطلق على مكان كل شيء فيه اصله وعلى كل اصل وعلى بيوت العرب
يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني ادم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان اصله شريفا اعقب مثله وسرى طيب
عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا الا ترى ان الشجرة الكريمة تنبت
فرعا طيبا وثمرة طيبة وضده بضده كذلك فعروق الحنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب
لا يتكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان

ابن حنبل

عخ

كذلك طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كابى جهل لعنه الله واضرابه **وههنا نكتة** وهى انه صلى الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملح اشارة الى ان خلقة الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعنى الفهم ويجوز فى الاول الكسر ايضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله هو معرفة النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه فى العقايد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعريفه والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول وقوله الارواح جنود مجندة يعنى انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة فمن روحه الروح التى هى من قسم الفتها كما قال ابو نواس • ان النفوس ارواح مجندة • لله فى الارض بالاهواء تاتلف • فما تعارف منها فهو موتلف • وما تناكر منها فهو مختلف • و من جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم **ما هلك امرء عرف قدره** قال السيوطى قال السمعانى رحمه الله الحديث روى مسندا عن على كرم الله وجهه وفى سنده من لا يعرف حاله وقال البخارى لا اعرف له سندا صحيحا الى النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن صيفى فى وصيته فان ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلعله تمثل به واكثم هذا بالمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم فى الصحابة والاكثر على خلافه وفى كتاب جوامع الكلم وبدايع الحكم هو من كلامه صلى الله عليه وسلم وذكره مسندا يعنى ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا فى الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده يهلك وهو ظاهر **والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم** المستشار اسم مفعول من المشاورة والسين للطلب اى طلب الرأى من يشاوره والمشورة بفتح الميم وسكون الشين على الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما جايز بمعنى الشورى من شار العسل اذا اجتناه لانه باراده الصواب كانه اطعمه شهدا ومن شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جريها من اطلاق اسم المحل على الحال فاختر لنفسك ما يحلو فسميت بها لمعرض امره على من استشاره وانما كان المستشار موتمنا لانه اودعه سره وما خفى من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور حتى قيل انها كانت واجبة عليه فى الحروب تشريعا للامة وتطييبا لقلوب صحابه كما قيل • شاور صديقك فى الخفى المشكل • واقبل نصيحة ناصح متفضل صح • فالله قد اوصى بذاك نبيه • فى قوله شاورهم وتوكل • وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه يتخير ان شاء اشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث اخرجه احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه ولفظه المستشار موتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه اى فليجتهد فى رايه ويفكر فى الصواب به واخرج صدره فقط الاربعة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ومن جوامع الكلم النبوية قوله صلى الله عليه وسلم **رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم** هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابى امامة رضى الله عنه والديلمى عن انس رضى الله عنه لكنه رواه رحم الله امرءا بدل عبدا والعسكرى ايضا رواه عبدا مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه فرواه البيهقى فى الشعب والخرايطى فى مكارم الاخلاق اما اذا كان كونه ذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغتنم الاجر والذكر الجميل وربما تحصل الغنم فى الدنيا وقوله او سكت عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما يندم عليه كما لا يخفى **واسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين** من حديث رواه الشيخان فى كتابه الذى كتبه صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروى بما قبله اوجواب ومجزوم بجازم مقدر وفيه من البديع التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويوتك الله اجرين اجرا بايمانك بعيسى عليه الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه الصلاة والسلام ومرتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد فى حديث اخر ثلاثة يوتون اجرهم مرتين فذكر منهم رجلا من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبى صلى الله عليه وسلم فامن به الخ بخلاف المشركين وكتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل كان فى سنة ست حين مادّ قريشا وقيل فى سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور فى الصحيحين مشروح فى شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب الى المقوقس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليينا لقلوبهما فى اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء

المهملة وسكون القاف كما قال جرير • وارض هرقل قد قهرت وداهرا • ويسعى لكم من آل كسرى النواصب • وقيل انه بكسر الراء وكسر القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمى وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم ولم يقل ويوتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا وتقديرا تاكيدا فى حثه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ومناسبته لكون اجره مرتين وليكون له اجرين ايضا اولا الامر الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضى الله عنه وهو بحمص فى المحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم ولكنى مغلوب فقال صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله وانه على نصرانيته وقيل انه امن **قال ابن عبد البر** كيف هذا وقد قاتل الصحابة رضى الله عنهم بتبوك ووعد النبى صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فى العام المقبل فنزل النبى صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ ثم اخذت البلاد منه فمكث بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب المغلوب معه ولعند ابى حنيفة رحمه الله ففى هذا اخبار بالغيب **فان قلت** قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين نزلت فى اهل الكتاب بين التوراة والانجيل وهو فى النصارى صحيح واما فى اليهود فلا اذ لا يوجرون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام **قلت** قد ثبت انها نزلت فى عبد الله بن سلام رضى الله عنه واضرابه ممن سلم من اليهود واستمر على ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقيل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه يوجرون عليه وان كان دينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام فبعيد ولانهم ما وكيف بانه مبعوث لبنى اسرائيل خاصة وهو من العرب لاسيما وهو ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت فى كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم الا ان يوول بانها نزلت فى امثاله ممن امن من اهل الكتاب وهو بعيد وقال الكرمانى رحمه الله ان هذا مخصوص بمن امن به صلى الله عليه وسلم فى عصره لان من بعده ينسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب لما مر وبه افتى الامام البلقينى فلا اشكال **وان احبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون** هذا ايضا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود وعن جابر رضى الله عنهما ورواه الطبرانى وزاد فيه وان ابغضكم الى وابعدكم منى مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب واقتصر المص رحمه الله على بعضه وفيه روايات مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبنى للمجهول ومثله ثلاثى لا يقال حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على السماع فى الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه كما بينه النحاة ونسبة القرب له كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم فى الموقف واحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النحويون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان يطابقه لافراده احب واقرب وجمع بخلافها اذا اضيف لنكرة فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا فى كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله بناء على ان الاحبة وكثرة الثواب بحسن الخلق فى الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطئون بضم الميم وفتح الواو والطاء المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول وقال البرهان الحلبى انه فى الاصل الذى وقف عليه بفتح الطا من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطية وهى التمهيد والتذليل يقال دابة وطية اى لا تحرك راكبها وفراش وطئ لا يوذى جنب النايم عليه وهو فى الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه باقدامه فاريد به ما مر والاكناف جمع كنف بزنة جمل وهو الناحية والجانب اى من يلين جانبه لغيره والمراد من يلتجا اليه ويعتمد والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون ويولفون اى الذين يالفهم الناس ويالفونهم من الالفة بالضم وهى الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعنى مستعار من عين ثرثارة اذا كانت كثيرة الماء وكذا التفيهق وهو مفيعل من الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الها فيهما اذا كثر ماؤه والمتشدقون الذين يتكلمون فى كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل • تشادق حتى مال بالقول شدقه • وكل خطيب لا ابا لك اشدق • وورد فى هذا الحديث ان الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله الى التكبر وفى التعريب الفهق

عرضي

الاتساع وكل شيء توسع فقد تفهق وانشد المبرد • تفيهق بالعراق ابو المثنى • وعلم قومه اكل الخبيص • وفهق الغدير يفهق فهقا وفم الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلم فقال **وقوله** صلى الله عليه وسلم **لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه** هذا الحديث صحيح روي من طرق بعضها موافق لكلام المصنف في اول الحديث الذي رواه البيهقي عن انس رضي الله عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت له امه يا بني ليهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ واخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضي الله عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقي في هذا الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قال خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي ومعناه انه لا يعني ويبشر بالجنة الا من يتصدى عنه مثل هذا فلعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهمه وينفعه من عناه يعنيه ومنه الحديث اسلام تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم بما لا يلزم ولو مباحا لما فيه من تضييع الاوقات ومن تركه لو هم كذكر الله وتلاوة القرآن واذا نهي عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل بما لا يغنيه بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبين يعنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطا اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقته او المستحسن مروة كالمتصدق على الفقراء وتفريج ضيق الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما في الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه كان ابلغ فهو كناية عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى والمراد ما لا غنا له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال الشاعر كما مر • يفني البخيل بجمع المال مدته • وللحوادث والوراث ما يدع • كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي يبنيه ينتفع • **وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها** هذا الحديث رواه ابو داود وعن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو لسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال • وكم من فتى يعجب الناظرين له اوجه له السن ولا اوجه • واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجيه جناس اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه له حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الافساد اذا كانا متحابين او على الاضرار اذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا باخر كما قال واخرج بوجه واتى بوجه غيره والوجيه ذو القدر والمنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وازالة ضغاين القلوب ونحو ذلك فهو امر حسن ليس داخلا فيما مر **وقال النخاني** ذو الوجهين هو الذي ياتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحيب ويظهر لاهل الحق انه عنهم راض فيريد زمنا كل فريق منهم ويظهر انه معه وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرجه مسلم وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعله الله له لسانين من نار يوم القيمة **ونهيه عن قيل وقال** هذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن سهم وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني غير مجهول ولذا جوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسما وينون ومنه يعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظاير هذا ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطاء وكونهما بمعنى لا وجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس والاول الحكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل انه نهي وزجر عن كثرة الكلام مبتديا او مجيبا **وكثرة السوال** اي سوال الناس ما بايديهم استعطا وهو للقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضناه علماونا وقيل مكروه او السوال عن اخبار الناس واحوالهم قيل وهذا يغني عنه قوله عن قيل وقال او السوال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك والمراد نهيهم عن سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امور لا يؤذن في السوال عنها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويرد عليه انه لو اريد هذا قال وعن السوال من غير ذكر الكثرة واجيب بان كثرته بضم لما اذن في السوال عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لادعا امر لا يدل عليه اللفظ **واضاعة**

المال باي طريق كان سوا كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه والاسراف فيما لا فايدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل • وما ضاع مال ورث المجد اهله • ولكن اموال البخيل تضيع • ومن كان عند المال لو توجهت اليه الامال لم يبسط راحته انسيتها حتفه **كما قلت** • وتكرم نفس المرء ان هان ماله • وكل كريم النفس فهو كريمه • وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي في فتواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعة ومحل حرمته ما اذا لم يصبر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **ومنع وهات** منع منون مجرور ويجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند غيره وسواله وهو فعل امر اصله آت فقلبت همزته ها وهو مذهب الخليل رحمه الله وعليه اكثر النحاة **وعقوق الامهات** العقوق مخالفة الوالدين وايذاهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة وهي الام واصل الام امهة لجمعه على امهات وتصغيره على اميهة وقد جا اصله من المضاعف لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها مما لا يعقل وامهات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكباير لانهن اكثر حقا ومشقة على الولد ولذا لما سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن ليحثهم على برهن وينبههم على ما يجب لهن قيل ومنه يوخذ انه اذا اعطى والديه شيا يزيد عطية الام على الاب واكثر العقوق يكون لهن قيل ومنه يوخذ وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انها تفضل على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما والاول اصح **ووأد البنات** الواد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة واصله الثقل الشديد وهو دفن البنات في حياتهن انفة وغيرة من النكاح او خوفا من الفقر والمؤونة حين حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوودها اي يثقلها ومنه ولا يؤوده حفظهما غلط فاحش لاختلاف ماديتهما فان مادة الاول وأد والثاني اود واختلاف معنييهما كما بينه اهل اللغة وادعا القلب لا حاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق يمنع الواد في الجاهلية كما قال • وجدي الذي منع الوادات واحيى الوئيد فلم يوأد • وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفيرة تلد المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقاه وان وضعت انثى القاها في الحفيرة وردم عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها لبير ورماها فيها بعدما طيبتها امها وزينتها وفي الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جا الشرع ابطل ذلك فقد جعلوا العزل وادا خفيا وهي الموءدة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه عند الشافعية وفيه تفصيل في كتب الفقها ثم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الاول وهذه الامور الثلاثة نهي كراهة وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة النهي بل بمقتضى الحديث الاخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الخ وبقي كلام زايد على مقتضى المقام **وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت** وفي نسخة الدلجي حيث ما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله عنه ولا فرق بين الروايتين معنى لان ما زايدة والتقوى حفظ النفس من ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها التعميم اي في اي مكان واي حال وقيل انها هنا ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه روي بحذفها ايضا والامر للوجوب او لكل من يتعلق عليه ليعم كل مامور باعتبار افراد الضمير كما في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله **واتبع السيئة الحسنة تمحها** هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما عدا الكباير وقالت المرجئة انه شامل للكباير والصغاير وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى انها تمحى من كتاب اعماله وتمحها

وهو العزل كما يشعر به قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الآية

[illegible]

مجزوم في جواب الامر وهذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال بعد بيان جهة
الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه
من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة وهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب الكفارات للسيد السمهودي رحمه الله وقوله
وخالق الناس بخلق حسن خالق امر من خالقه يخالقه بمعنى عاشرهم وخاطبهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به فليس
المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل وهو على صلة بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وبضم فسكون السجية
والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع
الناس اي عاملهم بطلاقة وجه وحلم وطرح وكف الاذى فان ذلك مؤدي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير
وملاك الامر **كما قلت** • ان رمت ان تحظى بعز وهنا • فاجتنب الناس وكن عنهم غني •
وان تخالطهم فكن ذا عفة • وخالق الناس بخلق حسن • **وخير الامور اوسطها** لما كانت الملكات
المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة
بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري
عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي ايهما فعل اصاب الغلو والتقصير
وروى ابو يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شيء طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل
الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى وتفريط
اليهود قال الشاعر عليك باوساط الامور فانها • نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا • وقال الحريري رحمه الله
• حب التناهي غلط • خير الامور الوسط • وقال • خير الامور عندنا الاوساط • ويكره التفريط والافراط •
وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها الا ترى المقولة اخو الدون الوسط
وقولهم ابقل من مغن وسط لا مضطرب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تخريج
بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة
الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا اسناد وذكره الديلمي بلا اسند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولفظه دوموا على اداء الفرايض تخير الامور اوسطها ويناسبه قوله **احبب حبيبك هونا ما عسى ان
يكون بغيضك يوما ما** وابغض بغيضك يوما ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون بفتح الهاء وسكون
الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد
صلى الله عليه وسلم المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين بينهما عداوة
لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فيكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينتقل
الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقبح تفاوت حالك وتغير اقوالك وافعالك فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم
الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا
والبغيض حبيبا فتندم ويستحي وبوخط هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملأن قلبك
بمحبة شيء ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب لاسمه يتقلب **وقال بعض العرب**
• واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازع • وابغض متى ما بغضت غير مباين • فانك لا تدري متى انت راجع
وبين علته ابن الرومي بقوله • احذر صديقك مرة • واحذر عدوك الف مرة • فلربما انقلب الصديق • فكان اعرف بالمضرة
فان قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا ان ما تدل على التقليل سوا قلنا انها زايدة او اسما على ما فصله
المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضة فما فوقها وهي هنا مشددة لقلب النون ميما وادغامها فيها **قلت** لان الوسط
قليل بالنسبة للاعلى وقيل انما تفيد تقليل التوسط والحب اذا كان وجد التوسط في القليل كان قليلا ولكن غير خارج
ابن الحنبلي
عن مراتب التوسط الوسطى ومن الجايز ان يكون له مراتب متفاوتة قربا من الطرفين وبعدا منهما وعدم قرب وبعد
منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ويعني به التوسط التام كما يعني بالتوسط القليل التوسط
الناقص والحق انه لا تقليل فيها وانما المراد اي هون كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيده
تنكير هونا انتهى وفيه نظر وفي الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه وقال التجاني الاكثر على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر مسندا عن
علي كرم الله وجهه يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف عن علي وذكر
الترمذي ايضا انه ورد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واراه رفعه وهو غريب لا نعرفه

بهذا

١٤٧

بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه القضاعي في الشهاب ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين
والدنيا وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس **والظلم ظلمات يوم القيمة** الظلم وضع الشيء في غير موقعه
وقد يكون بمعنى النقص قال ولم تظلم منه شيئا اي لا تنقص منه شيئا وارض مظلومة اي لا تمطر فكانها نقصت عن غيرها
والمراد به تعدي الحدود سواء كانت في حق او في غيره او تعريفه يراد به العموم وافراد الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى
لاستغراقه فيكون كمقابلة الجمع بالجمع او اشارة الى ان الظلم الواحد يعقب ذلك تعديه ومبارزة ربه بمخالفته فلذا
تعدد جزاؤه وتلك الظلمة اما حقيقة حسية كما ان المؤمن المطيع له نور يوم القيمة قال الله تعالى يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم الاية ومنهم من حمل الظلمة على الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالى قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدايدهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح
اخرجه البخاري وترجم له واسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما رواه المص رحمه الله الظلم ظلمات يوم
القيمة ورواه مسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان
سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المص حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظه او وقع على رواية
فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لانه سببها مبالغة **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم **في دعايه**
اي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع العلماء ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها رأى فيها من هذا النمط
امورا عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله
دبجى
عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته **اللهم اني اسألك رحمة من عندك** وفي رواية عن المص رحمه الله بدون
قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي وعند اذا اضيفت الى الله لها معان منها العلوم كقوله تعالى وكان
عند ربه مرضيا وتكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيما وبمعنى التفضل والانعام من غير مقابلة عمل
نحو قالت هو من عند الله عظيما وبهذا فسر الرهان اي اطلب منك احسانا بمجرد فضلك لا في مقابلة عمل وقيل
بل معناها قرب المنزلة اي اسألك رحمة تقربني اليك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب عليه شيء فقوله
عرضى
من عندك اي ليس معناه في مقابلة طاعة لاشعاره بان ما كان في مقابلتها ليس بمحض التفضل فذلك نسبة تشريف
وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لان في مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى حكمه السابق وهو
توصله
تفضل مخصوص منه ايضا وقيل معنى العندية عموم نفعها وجدواها بدون وسايط كونه وهو تكلف لا يساعده
اللفظ والرحمة بمعنى الانعام او ارادته كما حقق في محله **تهدي بها قلبي** اي تدله وتوصله الى ما يقربني من
حضرة قدسك لاشاهد نفحات انسك **وتجمع بها امري** اي تنتظم بها اموري وشاني حتى لا يكون لها تشتيت
وتلم بها شعثي اي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من امري وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهري
الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك انتهى واصله انتشار الغبار في الهواء **وتصلح بها غايبي** بالغين
المعجمة والباء الموحدة فسره بباطني اي ما خفي من اموري عني وعن غيري وقيل المراد قلبي وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص
والصدقة والتوكل والتوحيد **وترفع بها شاهدي** اي ظاهري من الشهود وهو الحضور والمعاينة بالاعمال الصالحة
والصفات الحسنة وهو مقابل لقوله غايبي وبينهما صفة الطباق وقيل المراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اي جعلها
عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة وقيل المراد بظاهره جسده ورفعته سلامته من الافات وعصمته
من البليات وقدم اصلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله **وتزكي بها عملي** اي برحمة وتفضل منك تجعل عملي كله مباركا مقبولا سالما مما ينقصه كالريا
او هو من تزكية الشهود اي تجعله ممدوحا وهما متقاربان **وتلهمني بها رشدي** الالهام ايقاع الخير في القلب
عرضى
والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد في اسماء الله هو الذي يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم **وترد
بها الفتي** بضم الهمزة وكسرها وسكون اللام وفتح الفاء يليها تاء تانيث وياء متكلم مصدر بمعنى المفعول اي ما كنت
الفه كالاليف ما تحبه وتريد اجتماعه ورده عوده الى ما كانت عليه والمراد عشيرته واقرباوه واهل جلدته وقد عاد الله
ان يؤلفهم ويهديهم للاسلام كما يقال رد الله عليه ضالته اي جمع الله بينه وبينها وقيل المراد حالة التي كان عليها
في عالم الذر والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد **وتعصمني بها من كل سوء**
اصل معنى العصمة المنع والحماية اي تصونني وتحفظني مما يسوؤني والباء في المواضع كلها سببية وزاد التجاني هنا **اللهم
اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة** **اللهم اني اسألك الفوز في القضاء**
وروي في العطاء والفوز النجاة والظفر والقضاء والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق بينهما بجعل

القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك المقدر وخروجه من العدم الى حد الفعل وهو الصحيح لانه قد جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشى حتى جاوزه فقيل له اتفر من قضاء الله فقال افر من قضائه الى قدره ففرق بين القضاء والقدر وبين ان الامتنان يجب عليه ان يتوقى ما يضره قاله البطليوسى فالمعنى انه سال الله النجاة من كل سوء قضاه على غيره او عليه معلقا على امر وقوله **ونزل الشهداء** النزل بضم النون والزاى وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة اراد ما لارواحهم فى البرزخ ولهم فى الجنات من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رات ولا اذن سمعت **وعيش السعداء** اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا فى الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شئ يتمناه او فى الاخرة بان يحييه حياة مخلدة منعما فيها بما يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش اصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقى وبعده فى الدعاء وموافقة الانبياء **والنصر على الاعداء** اى الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وتمامه اللهم انزلت بك حاجتى يا قاضى الامور ويا شافى الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايى وضعف عنه عملى ولم تبلغه نيتى وامنيتى من خير وعدته احدا من عبادك وخير انت معطيه احدا من خلقك فانى ارغب اليك فيه واسالك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادى بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بك اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفون بالعهود فانك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تفرد بالعز وقال به سبحان الذى لبس المجد وتكرم به سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى الفضل والنعم سبحان ذى القدرة والكرم سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم اعط لى نورا واجعل لى نورا انتهى وقوله اعط لى باللام لمشاكلة اجعل لى فلا وجه لما قيل لعطنى لانه لا يتعدى باللام ان صحت الرواية وما وقع فى هذا الدعاء من السجع لا ينافى ما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما فاما ما جاء من غير تكلف فلا باس به وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهو براء منه فمجيئه منه كمجيئه بالنظم المنزه عنه اما صدوره منه احيانا وان التزم كما هنا فغير مكروه كما ورد فى القران ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الى ان ما ذكر قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر **الى ما روته الكافة عن الكافة** اى مما رواه كثير من الناس لا يحصون فكافة وان كان بمعنى جميعا لانه اسم فاعل ومصدر كالعافية والفاتحة فى قولهم كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكانه ذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية كعامة وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره انها لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك فى كلام الله ولا كلام العرب وهو ممن استعملها على خلاف ذلك كابن نباتة فى خطبه وصاحب الكشاف فى كشافه وفى قوله فى خطبة المفصل محيط بكافة الابواب لاخراجها عن النصب والتنكير واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهرى الكافة الجميع من الناس فغلط وهم فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرة وتبعه بعض الشراح فانه ليس مما نحن فيه **قوله** هذا وان اتفقوا عليه وجه رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا فى معنى ووضعته له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى الى التضييق على الناس فى استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لحنا كما قاله الحريرى لا وجه له واما الثانى فلانه روى عن عمر رضى الله عنه انه استعملها فى كتابه لبنى كاكلة المروى عنه رواية ثابتة وعن على كرم الله عنه فى ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت تفصيله فانظره فى شرحنا لدرة الغواص وقوله **من مقاماته ومحاضراته** بيان لما فى ما روته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة مفتوحها وهى اسم لمكان القيام وتوسعوا فيها فاستعملوها لمطلق المكان كقوله •

• وكالمسك ترب مقاماتهم • وترب قبورهم اطيب • ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم مجلسا فى قوله •

الانتصار

تلمسانی

عرضی وابن الحنبلی

واستب

• واستب بعدك يا كليب المجلس • وزاد فى التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامة كمقامات البديع والحريرى ومثله من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه فى مجالسه وخطاباته صلى الله عليه وسلم فى حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قائما لذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابة يغتفر فيه الاسهاب ولما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما روته والمحاضرات جمع محاضرة لا محضرة كما توهم بضم الميم وحاء مهملة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها كما قاله الجوهرى حاضرته اذا جاثيته اى جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة وحاضرته حضارا عدوت معه انتهى يعنى انها مفاعلة من الحضور عنده او من الحضر بالضم فمعناها مجاراة الجليس جليسه فى الكلام بان يتكلم بما عندك فيما يخطر على بالك ويتكلم هو فى ذلك معك فالمراد مصاحبة النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سلفت ونحوها مباسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب **وخطبه** جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام فى امر مهم سواء كان على منبر والكلام مسجع ام لا وهى معروفة **وادعيته** جمع دعاء كدعاء وادعية وهى سؤال الله والتوجه اليه فيما يهمه **ومخاطباته** اى توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق **وعهوده** اى كلامه اذا اخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما فى كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه **مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره** انه بتقدير فى انه لاطراد حذف الجار قبل ان وان كما ذكره النحاة والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ولما وذلك اشارة الى البلاغة والفصاحة لسبقهما او للعلم بهما من سياق كلامه ونزل منزلته ومرتبة اى حل محلا عاليا ووصل الى حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل فى الشرف فالتاء للنقل وفى بعض النسخ مرقبة بالقاف اى محلا عاليا من شانه ان يرقب فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الخ اى لا يساويه غيره وضميرها للمرتبة وضمير غيره للنبى صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدى بالباء وعلى يقاس قاسه بغيره وعليه كما فى القاموس والاساس وفى حواشى العضد للابهرى القياس تقدير شئ باخر وعدى بعلى لتضمنه معنى البناء وهو مخالف لما فى القاموس مع ان تعدى البناء بعلى فيه كلام فى حواشى تهذيب المنطق واما تعديه بالى فى قول المتنبى •

• بمن اضرب الامثال ام من اقيسه • اليك واهل الدهر دونك والدهر •

فلتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدى **وحاز فيها سبقا** حاز بالحاء المهملة والزاى المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة مصدر سبق واما السبق بفتحها فما يجعل من المال للمراهنة فى المسابقة اى ما توعد باعطائه لمن سبق غيره وهو اولى هنا فكانه قال المحقق سبقه اخذ وفاز بما يعد للسابقين واحمله السبوق فى قول صدر الشريعة حفظته سبقا وسبقا فى المورد المعين لحفظ الاطفال وهو ماخوذ من هذا **لا يقدر** بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبنى للمجهول **قدره** بسكون الدال اى مقداره اى سبق كثيرا لا يلحقه فيه احد ولا يعرف حقيقته كما فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره **وقد جمعت من كلامه صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها** ضبطه الدلجى وتبعه الشارح الجديد بالبناء للمفعول وسكون تاء التانيث والجار والمجرور نايب الفاعل ومن للتبعيض اى جميع الرواة بعض كلمات لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله عليه وسلم او من زايدة وكلماته نايب الفاعل الا انه فيه زيادة من فى الاثبات ومدخولها معرفة او نايب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف حملهم عليه لانه ورد كذا والفعل المجهول لا يونث اذا كان نايب فاعله جارا ومجرورا ومونثا فلا يقال اخذت من هند وعد وامثاله خطا لكن ابن جنى رحمه الله قال فى اعراب الحماسة انه سمع نادرا وبه قرئ فى الشواذ فى قوله تعالى ان تعف عن طايفة فمن خطا صاحب التلخيص فى قوله صوحبت معها لم يصب وسياتى وجه اخر اظهر من هذا وهو ان نايب الفاعل ما الموصولة فى قوله ما يدركه الناظر ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول لجاز **ولا قدر احد يفرغ فى قالبه عليها** قدر بالتخفيف من القدرة ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صب المايعات فى ظرف وقالب بفتح اللام اسم الة كعالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه عجمى والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ ففيه استعارة مكنية تخييلية لجعله الكلام بمنزلة الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها بتقدير على هيئتها وان تحاكى وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب الالفاظ لانها قوالب المعانى قال الجاحظ استعمل النبى صلى الله عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم يات الا بكلام حق وسدد بالتاييد جمع الرقة والجزالة فدخل الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه **كقوله حمى الوطيس**

تلمسانی

عرضی

هذا حديث مروي عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه اول ما قاله باوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لمبالغة واشعار اي اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنور وشيء يشبهه ومن فسره بضراب الحرب اراد المعنى المجازي وقيل هو الوطء الشديد الذي يطمس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد ان يطأها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حمي اي اتقد وقد حماه اذا سخنه وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورماهم بحصى فانهزموا فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة **ومات حتف انفه** اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي تخرج مجاهدا في سبيل الله ان لسعته دابة او اصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال ابن عتيك فوالله ما سمعت قوله حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى المص رحمه الله كلامه وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموال

• وما مات منا سيد حتف انفه • ولا طل منا حيث كان قتيل •

واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قايلها فقيل هو السموال وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي ما مات منا فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبدعاته صلى الله عليه وسلم كقول عتبة بن عمر التابعي مما مات من السمك حتف انفه فلا تاكله اي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر بموته اوانه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله **ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين** هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر ففي بعضها من جحر واحد وفي بعضها تقديم المؤمن وهو من الامثال النبوية وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بجاودان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من امثالهم لا يرمى العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا دخل يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قيل من لسعته الحية يخاف يعني ان المؤمن الفطن لا ينخدع مرة بعد مرة ولا يؤتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ولا يلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة وبالدال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهملة حفرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احد فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا • فانك حق والمليك حميد •
• وانك امرء تدعو الى الله والهدى • عليك من الله العظيم شهيد •
وانت امرء بوئت فينا مباءة • لها درجات سهلة وصعود •
فانك من حاربته لمحارب • شقي ومن سالمته لسعيد •

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فسال له صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار لقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على الاول لانه انسب بالجرم فكان محاربا شقيا كما قال في شعره والفال موكل بالمنطق ولما فيه من تسليل الحلم جرد من نفسه مؤمنا لفظا منتقما لا ينخدع لغادر متمرد فانتقم صلى الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله ياتي الحلم كما قيل

• ولا خير في علم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •

وان كان صلى الله عليه وسلم يغضي عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما قال ابو فراس

• ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي •

قال التجاني وما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم التصريح برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصده خداعه **والسعيد من وعظ بغيره** المراد بالسعيد المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب اي من نصحته الحوادث النازلة بغيره فتذكر به عواقب الامور من خير وشر فاتعظ لها فعلها فهو سعيد ومن يوعظ بغيره فهو شقي وابلغ من

وان

وان كان معناه اخر كما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

• لا تنتهي الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

• الزهد في الدنيا وترك الهوى • عن كل امر ضاير حافظ •
ومن يرد خيرا به ربه • كان له من نفسه واعظ •

وما ذكره المص رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه فيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله **في اخواتها** جمع اخت اي في الكلمات المشابهة لها في البلاغة يقال هذا اخو هذا لمشابهته مواخاة لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل كقوله تعالى ادخلوا في امم وعلى صلتها كان واخواتها لكثرتها محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المراة الحسناء في المنبت السوء وغيره مما لا يحصى وقد افرد بالتاليف وذكر الشارح الجديد منها جانبا فيه وفي شرحه وهو بمعزل عن شرح الكتاب ولذا اضربنا عنه صفحا **ما يدرك الناظر العجب في مضمنها** قيل ما نايب فاعل جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وانث رعاية لمعناه لانه بمعنى الكتاب المجموعة وجملة يدرك بمعنى يدرك يلحق والعجب فاعله او الناظر فاعل والعجب مفعوله ويدرك من الادراك بمعنى التصور ومضمن بضم الميم وفتح الضاد المعجمة اسم مفعول اي ما تضمنته من المعاني البديعة والتراكيب الصحيحة اي يتعجب في ذلك كل من راها وفي نسخة مضمونها **ويذهب به الفكر في اداني حكمها** اي يذهب بالناظر فكره في اقلها واقل ما تضمنته من الحكم فالضمير في به للناظر واداني جمع ادنى بمعنى اقل عددا او كلا فما بالك بالاكثر ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب فمعنى الذهاب به انه متحير فيها فهو على حد قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية او كناية **وقد قال له اصحابه** صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم **ما راينا الذي هو افصح منك** هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكره القالي في اماليه وشرحه وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة فقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون قواعدها الى اخره وستراه قريبا ومثله ما رواه ابو نعيم في الدلائل قال لما خاطب عنده صلى الله عليه وسلم بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وانت بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات في بني سعد بن بكر والحاصل ان الصحابة رضي الله عنهم اكثروا من مخالطة فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفهمون احيانا كلامهم حتى يفسره صلى الله عليه وسلم لهم ايضا وقد ورد ايضا كما ياتي ان لغة اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم ادم الاسماء **قال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين** ما يمنعني من ان اكون افصح الناس ومن ان لا تروا افصح مني والكتاب الذي نزل علي بافصح اللغات وفي اعلى طبقات البلاغة هذا من تتمة الحديث السابق في وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه التجاني في سنده عن عباد ابن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا مع اصحابه اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك فقال لهم وما يمنعني من ذلك وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السحابة اسافلها واحدتها قاعدة واما القواعد من النساء فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ما علا منها وارتفع وكل شيء علا فقد بسق وقال ابن الاثير ما استطال من فروعها والوميض اللمع الخفي يقال ومض يومض ومضا وومضا بعينه غمزه والخفق بزنة الضرب وبالاعجام البرق الضعيف كما قاله القالي قال التجاني القادر انه وميضا او اذا خفي لقول الجوهري خفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق الغيم فاستطال فهو العقيقة وجونها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والعناية بوصف السحاب مشهور بين فصحاء العرب وقال صلى الله عليه وسلم **مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد** قال السيوطي هذا الحديث اورده

اصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشات
في بني سعد فاني ياتيني اللحن وتلك قطلوبغا في تخريجه اخرجه ابو عبيد بلاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب
ولدتني قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سنده مقال واما ما اشتهر من انا افصح من نطق بالضاد
بيد اني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول وبيد فيها لغتان اخريان ميد بالميم وبايد كما
ورد في الحديث قال في النهاية ولم اقف عليه ولعله بايدي بقوة فحرف وفسر بغير الاستثنائية ومن اجل التعليلية
وبعلى ان كما يقال هو كثير المال الا انه بخيل وتلزم الاضافة الى ان المشددة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثناء
ههنا منقطع على حد قوله • ولا عيب فيه ان نزيله • يعاب بنسيان الاحبة والوطن • واستدل ابو عبيدة على مجيئه
بمعنى من اجل بقوله • عمدا فعلت ذاك بيد اني • اخاف ان هلكت ان ترني • وقولهم ما راينا الذي هو افصح منك
عنوا ولا ايسا ويكا مر تحقيقه وجوابه بقوله بيد الخ ان فسر بغير فظاهر لافادته صلى الله عليه وسلم افصح من جميع
العرب واما تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش وهو افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال
اورده بعض الشراح على انه من بنات افكاره ومر انه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك
مبسوطا اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض للحكم بوجود علته في غيره وورد عليه ان كثيرا من
الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط لا يقدح في علية العلة
مطلقا سواء كانت منصوصة ام لا والتقدير هنا مع كونه نبيا فالتعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العضد
وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه خزبرة لان الحديث بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية
وانزل القرآن بلسان عربي مبين والمجموع هو العلة ولا توجد في غيره اي انه من قبيلتين هما افصح العرب وقد
نشات بالحاضرة والبادية فجمع لي حسن الرقة والجزالة مما لم يجتمع لغيري والمعنى انما نزل على القرآن على اسلوب لا يوجد
في غيره او المعنى اني الجامع لزبدة جميع اللغات فاثر في سلامة طبعي وانتقش في صحف ذهني ما لا يتصور
لغيري واما النبوة فلا دخل لها هنا ونقول كونه افصح من قريش معلوم لان الشمائل له صلى الله عليه وسلم منهم وهو
بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله واما كونه نشا في بني سعيد واسترضع فلان حليمة السعدية رضي الله عنها
ارضعته بعد ثويبة جارية ابي لهب وحليمة بنت ابي ذويب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من اكرم
العرب وافصحهم وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يوثر في الطباع
ووقع عند باشلي صدر الشريف وسياتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجاني قال اختلف المتكلمون في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه
دون اعجاز القرآن وذهب الباقون الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبلغ الرتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج
الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشتبه عليه كون المعوذتين من القرآن وعد بعض الصحابة رضي الله عنهم
القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره او متاول
بانه لم ينكر كونهما من القرآن ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو
محجوج بقراءة الصحابة رضي الله عنهم بهما في الصلاة وسياتي لذلك بيان في اخر الكتاب **فان قلت** ما مر من تكلم
النبي صلى الله عليه وسلم بالوحشي الغريب مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم **قلت** لا لما مر من ان الوحشي من اهله
وممن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير غريب لثبوته في كتب اللغة من غير احتياج لتنقير وتفحص والى ما ذكرناه
اشار المصنف رحمه الله بقوله **فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية** جمع مبني للمجهول واصله جمع الله له
فحذف للعلم به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشاته في بني سعد وانما نشا صلى الله عليه وسلم فيهم على عادة قريش
في دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية ليتفرغ النساء لشانهن ولان هواها اصح وليكون مع اولاد الاعراب
فينتدرب لترك الترفه وكذا كان عادة ملوك بني امية والعارضة التجلد والقدرة على الكلام ويقال بعير عارضة
للسفر اي قوي عليه واضافة القوى لها بيانية والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار والمراد
بالبادية اهلها وهو بتقدير مضاف **وجزالتها** بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة كلامها
يقال كلام جزل اي قوي شديد ومنه الحطب الجزل الغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول
التركيب فتكثير السواد به هنا غير مناسب **ونصاعة الفاظ الحاضرة** النصاعة كالفصاحة مصدر بمعنى
الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملات من نصع الشيء اذا ميز جيد

ابن الحنبلي

عرضي

من رتبه

السادس عشر

تلمساني

ابن كمال باشا

من رتبه والحاضرة خلاف البادية سكان القرى والامصار **ورونق كلامها** الرونق البهاء رقيق
لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك الى التاييد **الالهي الذي مدده الوحي**
ومدده بمعنى ممده لا بمعنى زيادته والتاييد التقوية من الايد وهو القوة وامده بايجابه وانزاله عليه كلامه المعجز
ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان
اهل الجنة فيها الفارسية الدرية في معنى ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم مالك
افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاء بها جبريل
فحفظتها **الذي لا يحيط بعلمه بشر** اي لسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتاييد الالهي **وقالت**
ام معبد هي كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة احدى نساء بني كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك وهب
وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه صحابي له رواية وكانت تنزل بين مكة وحبالها
فنزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه لما هاجر اقراها فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته
في حديث ذكره اهل السير افرده الحافظ العلائي بالشرح **ووصفها له** مصدر مضاف لفاعله وضمير له للنبي
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اولى **حلو المنطق** الحلو في المطعومات مستلذ فاستعير لما
يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقا وكلامه الخ **فصل** مصدر بزنة ضرب بفاء وصاد مهملة ولام اي فاصل
بين الحق والباطل وبين ظاهر قطع للشك لا لبس فيه او بيضم قوله **لا نزر ولا هذر** كما قاله العلائي رحمه الله وذو فصل
بين اجزائه لقول عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه
فيحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قليل لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة المفتوحتين
يليهما راء مهملة كذا ضبطه العلائي وهو او ثقة وتبعه بعض ارباب الحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال المصدر هذر
يهذر في كلامه والاسم الهذر وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما مر في الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر لي
الحديث اختصارا لان المنفي الايجاز المقبول **كان منطقه** اي ما ينطق به **خرزات نظمن** اي متناسبة لها رونق
كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو
المثقب **وكان جهير الصوت حسن النغمة** العرب تتمدح بعلو الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسعة الفم وذموا بصغره
كما قاله الجاحظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم في حديث ابن ابي هالة انه كان يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه كما قال الجعبري • جهير ومعتدل العنان مناقل • بصير بعورات الكلام خبير •
• لو ان الصخور الصم يسمعن صوته • لرحن وفي اعراضهن فطور • والجهير والجهوري العالي الصوت فليس فيه خفاء ولا
تكسر ككلام النساء **اقول** هذا لا ينافي ما مر من ذم التقعر والتشدق في الكلام فان ذلك اذا افرط او كان تصنعا
ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه
الخلقة لا استماع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن تبعهم من المتاخرين لتضييق الفم فانه مقصد فاسد
كما قاله ابن سناء الملك • له فم ضيق فلم يستطع • ان يخرج اللفظ بتقويم • ولفظه سكران من ريقه •
• فهو لهذا غير مفهوم • **وقال ايضا** • بمهجتي فديه من • فصيح لفظه معجم • لا يستطيع اللفظ ان •
• يخرج من ضيق فمه • وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا بالليل وخطب يسمع صوته واما حسن نغمته فلما ورد في الحديث
عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود عليه الصلاة والسلام اذا قرا الزبور
لم تبق دابة الا انصتت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة الالحان والموسيقى فانه غير ممدوح
وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن الكلام فيه مشهور وغريبة ذكرها التلمساني هنا قال قال ابو سعيد الحسن كان شيخنا
ابو زكريا يحدث عن شيخه منصور بن علي البجاني عن ابيه وغيره من شيوخه يقول انما كانت المصادفة فيهم بركة لانه وفد منهم
رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من
ابون اسران واسير بلغتهم النبي صلى الله عليه وسلم والرسول اي يكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اشكد ارا ومعنا اشكد تعالوا واقبل وهلم وهو بهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة
مشددة واورد معناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف
لقومه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدومه ولغته وقال ابو زكريا كان منصور يحدث بهذا الحديث في
هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المعلم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الآن انتهى **فصل واما**
شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشا

فلما دخل المسجد الحرام
بعث
حين
النبي
لم يعرفوه

معناه هنا او الينا

محل شاهده وترتقى فيما لا يحتاج اليه اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفى منه المراد انه لا خفا فيه
ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بنى هاشم النخبة
بضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى وسلالة قريش وصميمها السلالة
بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص واشرف العرب واعزهم نفرًا اى قومًا والنفر رهط الانسان وعشيرته
وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرمانى انه يقع على الواحد كما ذكرناه فى شرح
الدرة من قبل ابيه وامه كما هو مبين فى السير ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله لتشريفها وجعلها قبلة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج وعلى عباده اذ لم تزل الناس تعظمها فى الجاهلية والاسلام وقال التجانى وتبعه
بعض الشراح هنا بعدما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الى الله الذى قاله صلى الله عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرًا اجمعوا
على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فذهب المالكية تفضيل المدينة والشافعى وابو حنيفة
والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل بتغليظ الذنب ودية القتل فيها وانه
لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التى ليست لحرم المدينة والصلاة بها ثوابها زيادة على غيرها وهذا فى غير
البقعة التى وضع فيها النبى صلى الله عليه وسلم وسياتى ان المص رحمه الله فضل على مكة المدينة فجعلها اشرف واكرم
فكلامه هنا غير مناف لمذهبه ولكلامه الآتى ولهذا اعترضوا وفيه خلاف عند المالكية ايضًا كما سياتى فلا حاجة
لما قيل من ان كلام التجانى يكفى دليلًا على فضل مكة فى مذهب مالك وقال الطبرى بيت خديجة يلى المسجد الحرام
فى الفضيلة بانه غير مناقض لما سياتى لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد بل من اكرم البلاد ومن
فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشى بعض الاشرف لا يقتضى انه اشرف فان البلاد الثلاثة التى تشد الرحال
لها شريفة وهذا منها ولو قال الاشرف فهالم يشكل ايضًا لان الكلام فى منشايه ومولده وهى فى زمن
ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرمًا مكرمًا بعد هجرته تكريمًا له
صلى الله عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبى صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشيه
فيناسب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع فى نسخ بعض الشراح اكرم بدون من فلعل كلامهم مبنى على
هذه النسخة حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى نسبة الى الصدف وهو اسم قرية من قرى
القيروان ووقع للفقهاء اختلاف جواز اطلاق قاضى القضاة فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه
وسلطان السلاطين فانه هو الله والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة
فى ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيًا فى تخت الملك ويوذن له فى تولية قضاة
الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضى العسكر ولكن قوى بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه فى الحديث
والصدفى هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد هو الامام الحافظ
ابو ذر الهروى وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة قال حدثنا ابو موسى السرخسى نسبة الى سرخس بفتح
السين المهملة وفتح الراء بلدة عظيمة بخراسان وهذا هو المعروف واما قول التلمسانى نقلا عن ابن مرزوق
انه بكسر السين وفتح الراء وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه وابو اسحق المستملى واسمه ابراهيم بن احمد بن
داود المستملى الامام الثقة وابو الهيثم محمد بن يوسف هو محمد بن المكى بن زراع الكشميهنى بضم الكاف وسكون
الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء وكسر النون ويا النسبة نسبة لقرية من قرى قديمة
خرج منها جماعة قال ابن الاثير قال التلمسانى ويقال الكشماهنى وياتى الكلام عليه ايضا بابسط من هذا قالوا
حدثنا محمد بن يوسف هو الفربرى وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو حافظ الاسلام البخارى
وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا قتيبة بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الله القارى منسوب للقارة قبيلة المدنى نزيل الاسكندرية وهو يروى عن زيد بن اسلم وسهيل بن ابى صالح
وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن ابى بكر توفى سنة احدى وثمانين ومائة واخرج له اصحاب السنن ووثقه ابن
معين عن عمرو بن عمرو ويقال ابن ابى عمرو مولى المطلب روى عن انس وعكرمة وطايفة وروى عنه مالك والدراوردى
ووثقه وقال النساءى انه ليس بالقوى وقال احمد ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الايمة الستة
وتوفى فى اول خلافة المنصور وله ترجمة فى الميزان عن ابى سعيد المقبرى بتثليث الباء نسبة لسكونه بقرب
المقابر كذا وقع فى بعض النسخ قال البرهان وضرب المص رحمه الله على ابى وهو الصواب فانه سعيد بن ابى سعيد
المقبرى واسم ابى سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعيد وفيه نظر وهو يروى عن ابيه وابى هريرة وعايشة

وغيرهما

وغيرهما وروى عن الليث ومالك وخلق وثقه النساءى وابو زرعة وغيرهما وقال احمد ليس به باس
توفى سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن ابى هريرة رضى الله عنه
تقدمت ترجمته والكلام فى اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم هذا حديث
صحيح انفرد البخارى باخراجه وعنه روى المص رحمه الله وفى القرن عشرة اقوال الغاية مقدار من الزمان ويطلق على
اهله فقيل عشرة وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبى قال وابتدا قرنه عليه الصلاة والسلام من
بعثته او من حين فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبى او كبارة فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمسانى
وقال التجانى القرن فى اللغة كل طبقة من الناس مقترنين فى وقت واحد وربما سمى الوقت قرنا لانه يقرن
ناسًا بناس واحتج القايلون بانه مائة سنة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش
مائة سنة كما ذكره الهروى والمختار ما قيل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر
ان المراد بالقرن فى الحديث طايفة وجيل من الناس فى عصر واحد وزمان متقارب اشتركوا فى امر من الامور
المقصودة وقوله من خير الخ من فيه لابتداء الغاية او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذى بعث فيه خير
القرون لا انه بعث فى بعض القرن بدليل ما روى فى الحديث الصحيح خير القرون قرنى والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم
وعصر صحابته رضى الله عنهم لانهم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله عليه وسلم وكثيرًا اختلف فيها قيل وهذا
الحديث يدل على ان اصحابه صلى الله عليه وسلم افضل هذه الامة وساير الامم غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وان كان لكل واحد منهم لا لمجموعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شى ولا يساويهم
فى الفضل وان اتفقا وتوافيه بتقدم الصحبة ونحوه خلافًا لابن عبد البر رحمه الله حيث جوز ان يكون بعد الصحابة
من هو افضل من بعضهم الا من قاتل معه صلى الله عليه وسلم وانفق ماله فى سبيله فانه لا يعدله غيره بالانفاق
واستدل بحديث امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره وهو صحيح واجاب النووى رحمه الله بان المراد
باخره من ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما فى زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام
واضمحلال الكفر وهو متى فاخره من لم يدركه فى صدر الاسلام غير الصحابة وسياتى الكلام عليه مفصلًا
قرنا فقرنا هذا كقوله قرات النحو بابًا بابًا وهو حال بتاويل مرتبًا ولم يذكره النحاة معطوفا وكانه الحامل لبعض الشراح
على جعله معمولًا لحال مقدرة والفا للترتيب فى الوجود اى الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات
زجرًا وهذا قريب من قول ابن الرومى ● وكم من اب قد علا بابن ذوى شرف ● كما علت برسول الله عدنان ●
حتى كنت من القرن الذى كنت منه قيل حتى غاية لبعثته واراد به تقلبه فى اصلاب ابائه من ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ايد
هذا بحديث رواه البيهقى مسندًا فى دلايله والترمذى وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اى المخلوقات كلها من انس وملك وجن فجعلنى
من خيرهم اى اوجدنى وصيرنى من خير جنس وهم الانس فهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم
وقرن اصحابه فلذا بدل منه قوله من خير فرقهم بدل بعض من كل ثم تخير القبايل اى اختار من قرنه خيارهم اى اشرفهم
فجعلنى من خير قبيلة من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبايل الجماعة من اب واحد والقبيل بغيرها بنوا ابا
مختلفة وهو اعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوى على جماعات عن ابآء متشتتة للاب الاول وتسمى بيوتا وبطونا
لانهم من بطن واحدة وتجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذى يبيتون فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة
فيهم ولذا قال ثم تخير البيوت بضم الباء ويجوز كسرها فجعلنى من خير بيوتهم يعنى به بنى هاشم وقيل المراد
بالبيت هنا الشرف اى تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار له العلاه والاشرف والاول هو
الموافق للغة ثم البيت يختص بمنزله شرف فانا خيرهم اى جميع من ذكر نفسًا اى روحًا وذاتا وخيرهم بيتا اى حسبا
وشرفا واصلا وفيما ذكر اشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تنقسم الناس لشعب وقبيلة
وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون
هو خيرا لمشاركة اهل البيت له فى شرفه والجواب ان المراد خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى كل واحد
من اهل بيته ليس بشئ لانه لو كان كذلك لم يصح تعريفه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم فلان من العلما
وهو امدح من قولهم عالم كما قرره اهل المعانى لسوق فضله وخيريته مساق المعلوم وبيان عراقته واصالته
فى ذلك كقوله تعالى وكانت من القانتين كما مر وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه فى التذكرة فى رجال الكتب

عرض

بلغ

عرض

ابن الحنبلي

العشرة لابي المحاسن العلوي وائلة بمثلثة ولام ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة
الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل الصفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وام مرثد
وام سلمة رضي الله عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين
وقال البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر لنسبه مخالفا لما ذكرناه فقال ابن
عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع
بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله**
اصطفى اي اختار وارتضى **من ولد ابراهيم اسمعيل عليهما الصلاة والسلام** لكونه افضل اولاده وكان له
غير اسمعيل واسحق ستة اولاد من قطورا **واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة** قال السهيلي ولاسمعيل بنون
ذكر اسماهم ابن اسحق وهم اثنى عشر رجلا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن
الاصمعي ان رجلا وقف مع اخيه اسد يسالان جزورا لهما فقال الرجل ماجلا الكاشطين فقال له خابية المصانع
وهصار الاقران فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزوريكما فاطعماه فكنى له الرجل عن كنانة بخابية المصانع
يعني السهام لانها تصرع عما اصابته وروى المصادع بالدال بدل الراء جمع مصدع والهصر من صفات الاسد وجلا
بكسر الشين والجيم والمد اي ما اسمهما الذي يكشف اللبس عنهما والكشط بمعنى السلخ والولد صفة مشبهة جرى
مجرى الاسماء يشمل الواحد وغيره **واصطفى من بني كنانة قريشا** ولد كنانة لصلبه وله اربعة اولاد ومن ذريته
قريش واوله قريش في الاصح فهو ابن مالك بن النضر وقيل قريش النضر اول قريش واختلف هل قريش اسمه او لقبه
واسمه فهر وبه جزم العراقي في الفية السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال
تميم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله النضر بن كنانة هو قريش
وانما سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوائجهم والتقريش التفتيش وقيل التقريش التجمع
فسموا به لتجمعهم فيكون اسما للقبيلة ولذا جاز منع صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة
لانه ياكل السمك ويقهرها فسمي به القبيلة او ابوها لشدتهم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر •
• وقريش هي التي تسكن البحر • وبها سميت قريش قريشا • **واصطفى من قريش بني هاشم** واسمه عمرو وهو علم
منقول من معان منه العمر بالضم وواحد عمور الاسنان وهو اللحم اللطيف بينها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به
لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة قال • عمرو العلا هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •
او كان يهشم للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن الزبعري
في قوله • يا ايها الرجل المحول رحله • الا نزلت بال عبد مناف • الخالطين غنيهم بفقيرهم • والقائلين
هلم للاضياف • عمرو العلا هشم الثريد لقومه • قوم بمكة مسنتين عجاف • وغلط الرواة في الشعرين فزعموا
انهما قول واحد وليس كذلك **واصطفاني من بني هاشم** هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وكما قاله المص رحمه الله هو بلفظه
في الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش
بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء
في باب النكاح في احكام الكفاءة وقد تبرع به بعضهم هنا ولا داعي له **وقال الترمذي هذا حديث صحيح** ونقل
المزي عنه انه قال حديث صحيح غريب **وفي حديث عن ابن عمر** رضي الله عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسند صحيح و
رواه الطبري هو الامام الفرد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة
من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي الشوارب والسكوني واسحق بن اسرائيل
وغيرهم واخذ القراآت عن جماعة وروى عنه كثير توفي ودفن بداره وولد سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته
مشهورة **انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه** اي اراد ان يخلق خلقه ويوجدهم
فلما اوجدهم تخيرهم **فاختار منهم بني ادم** وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف وايصال
وقوله فاختار الخ بيان له وكذا قوله **ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب** وهم الجيل المعروف كما تقدم
وقيل معناه ميز بني ادم من بينهم من غيرهم ثم اصطفى بني ادم على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بني ادم
على اصطفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال معنى الدوام نحو يا ايها الذين امنوا امنوا والا فلا معنى
لاصطفائه بهم واختاره بهم مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول صحيح
لشهرته لا حاجة لذكره **ثم اختار العرب** اي بطن من خيارهم ليزيده لطفا **فاختار منهم قريشا ثم اختار**

دلجى

ابن الحنبلي

عرمني

قريشا

قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار اي لم ازل من اصل
مبارك واصولي انتقالي الي ابن خيار من خيار وشريفا من شريف **الا** حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق
لما بعده **من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم** الظاهر ان الباء للسببية اي محبتهم
ليست محبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم والمحبة فان من احب احدا يحب لاجله قومه واصوله وكذا البغض وهو عدم
المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من شتمهم وجب قتله
قيل وهذا ينبغي ان يتقيد بالحيثية فانه ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من
حيث انهم عرب لا من ابغضهم وذمهم لامر اخر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احب العرب
لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله
كتابا في هذا سماه نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم
ادلة على مقالتهم بينوها وما عليها واوردوا الاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضى تكلم
بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها
موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف
كتابا في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه **فان قلت** ان تقديم المتعلق يعني بحبي وببغضي يقتضي الحصر ومحبتهم
لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا تتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم **قلت** ان كانت الباء
للالة الادعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم
بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت السببية فالمراد انه بسبب محبتي يحبهم لا للعصبية
وامور الجاهلية فتدبر **قلت** وهذا الحديث رواه ايضا البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرت امراة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان ان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت
المراة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني
ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب
وقوله **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده **ان قريشا**
بفتح همزة ان المشددة والمصدر مبتدا خبره الجار والمجرور قبله **كانت نورا بين يدي الله تعالى** هو مستعار
مما بين الجبهتين المسامتتين لثدي الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تحبيا لشانهم وحثا
على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة
هنا مقدرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح **قبل ان يخلق**
السموات والارض وادم عليه الصلاة والسلام بالفي عام هو حقيقة والمراد طول المدة اي قبل ان
يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله **يسبح ذلك النور ويسبح ذلك الملائكة** اقتداء
بتسبيحه اي بتقديسه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نورا او روحها او ان الله مثلها بهذا المثال
وابرزوها في الملا الاعلى بهيئة ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم سبحوا قبل
ما سبحتم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مدرجا
اذ ذاك في اصول من قريش وغيرهم بجملة اصلابه المسبحة وان لم يشعروا به وان من شيء الا يسبح بحمده **فلما خلق الله**
ذات وجسم **ادم عليه الصلاة والسلام القى ذلك النور في صلبه** والصلب والصالب عمود الظهر ويقال بضم
الصاد وبفتحها اي اودعه فيه كما سياتي تحقيقه ثم فصله بقوله **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني**
الله في صلب ادم اي انزل نوري الذي في صلبه الى الارض **وجعلني في صلب نوح** اي نقل نوري من صلب ادم عليه الصلاة
والسلام الى صلب نوح صلى الله عليه وسلم وقال **ثم قذف بي في صلب ابراهيم** عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما
بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعيد واصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين
حاذف وقاذف والحذف رمي العصا **ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة** يعني اصلاب اجداده عليه الصلاة
والسلام **والارحام الطاهرة** من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكريمة والارحام الطاهرة في غاية الحسن

مطلوقاهم

ابن عبس

عرضي

لانها مقر الطمث والدم والنطفة والارحام جمع رحم وهو وعاء الولد ويطلق على القرابة **حتى اخرجني من بطن ابوي** اي ابي وامي على التغليب المشهور واخراجه من بينهما تولده منهما وخلقه من نطفتهما **لم يلتقيا على سفاح قط** جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الماء ونحوه من المايعات اذا اراقه اي لم يجتمعا على زنا ولم تلق نطفة احد من ابويه وآبائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقط مر انها لتعميم الازمنة الماضية يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وبفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون **ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس** رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل على معناه **في مدح النبي صلى الله عليه وسلم** وهو الشعر المشهور الذي اوله • من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق • الابيات وستاتي بتمامها والكلام عليها وقد قيل لحسان رضي الله عنه والصحيح الاول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الى الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه شاهدا بصحته متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو غير مفتقر له لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب لرحم عقلي ايضا وفيه نظر **فصل وانما تدعوا ضرورة الحياة اليه مما فصلناه** فيما تقدم اول الباب وتدعوا بمعنى تقتضيه وتلزم حتى كانه تطلبه منه فهو استعارة في الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر الحي اليه **فعلى ثلاثة ضروب** جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاث ضرب وفي بعضها اضرب بجمع القلة وهو انسب بالثلاثة والاولى الجمعين يقام كل منهما مقام الاخر كثيرا كقوله ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هذا محله **ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه** وافرد لكل منها فصلا كما سياتي **فاما ما التمدح** اي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحلم **والكمال بقلته اتفاقا** شرعا وعادة كما بينه بقوله **وعلى كل حال عادة وشريعة** والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدي اليه العقل ذا خلق ونفسه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما تضمنه الوضع الالهي السابق لذوي العقول باختيارهم الى الامر المحمود **كالغذاء والنوم** الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل ماكول ومشروب به قوام البدن مطلقا وانما بفتح المعجمة او دال مهملة ما يوكل من اول النهار والنوم المعروف **ولم تزل الحكماء والعرب** اراد بالحكماء حكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم والسهر بما لا مزيد عليه قال فهياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى البدنية ومشاغلها وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتخلص احيانا الى عالم القدس ويتلقى منه المغيبات **تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما** تتمادح كتتفاخر لفظا والمقصود الكرم لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها وهم حرص عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم لاعتنائهم بالرياضة وقلة التنعم في ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء اذهانهم واعتنائهم بمهمات امورهم وعباداتهم وهو ظاهر وورد في الحديث ابغضكم الى الله كل نؤوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام **لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم** بفتح النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشره مثلث الشين **والحرص والشره** اي الحرص على الاكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء زيادة الحرص ففيه ترق **وغلبة الشهوة** اي المراد غلبة شهوته للطعام على تحمله وصبره وعقله فيما فيه صلاحه فليس فيه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص والشره داء عضال والحريص اسير شهوته وعبد بطنه والحرص قوام الجسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وانما يمدح قلة الغذاء والنوم اذا لم يفرط حتى تؤدي لضرورة كما قال • واخش الدسايس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم • ثم انه ترك من ابتلي بذلك اذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج كما في منظومة ابن سينا • وكل عادة تضر اهلها • فاقطع بتدريج الزمان اصلها • وقوله **مسبب لمضار الدنيا والاخرة** خبر بعد خبر لان وهو بكسر المشددة اسم فاعل وعدم يقل سبب مع انه اخف واظهر لانه امر مباح لا ضرر فيه دنيوي ولا اخروي بل ربما يترتب عليه نفعهما كراحة البدن والقيام بعده للعبادة كمن لم ينم اول الليل لم يدرك صلاة الصبح بحيث انه ترتب عليه نفع تارة وضرر اخروي علم انه ليس سببا بل قد ينشا عنه سبب الضرر الاخروي

ابن اقبرس

والاكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للشرة والشرب والثقل بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى التسبب هنا المفضي الى المسبب بالفتح والفضل للمتقدم فمعنى مسبب موجد للاسباب في هذه الشهوة والحرص عليها يودي الى جلب المال وكذا احب المال وكذا احب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر • وانك ان اعطيت بطنك همه • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا • ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعه على انه مبتدا وخبر وليس بشيء لان غلبة الشهوة ليس سببا للمضار وانما سببه الاكل والشرب كما قاله الانطاكي ثم اشار المص الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال **جالب للادواء** جمع داء **الجسد** اي امراضه واسقامه كما هو مشاهد وقال • فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب • فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بهما تمتلي المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرققها وهذا داء والماء الحار يرخيها وهذا داء قالوا فما هو قال ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك منه وانت تشتهيه وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة نحو صوموا تصحوا **وخثارة النفس** بفتح الخاء المعجمة والمثلثة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الخاء عند البرهان الحلبي والاول هو الظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لا سيما بالنهار لموافقته القياس كالكفالة والضلالة قال ابن الاثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لا سيما بالنهار ضعف البدن ووقع في بعض النسخ خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور معطوف على الادواء وكذا قوله **وامتلاء الدماغ** بابخرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخو اعصاب الدماغ وتضعفه وتذهب صفاء الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا وما قبله للجميع لكن يا باه ما بعده من قوله **وقلته دليل على القناعة** بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء الا ان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فتفرغ وتخلى للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله **وملك النفس** بكسر الميم كذا في ابن اقبرس والشارح لم يتعرض لذلك فاقتضى صنيعه انها مثلثة وهو كذلك معطوف على القناعة اي ملكه نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله ما شبعت الا همت بمعصية والجوع يقمع الشهوات **وقمع الشهوة** معطوف على القناعة والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدا مقدر **مسبب** بكسر الباء كما تقدم **للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن** الخاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاؤه من الكدورة تخلصه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه يصل للمعارف الربانية وتلتذ بالمناجاة والاذكار في العبادة وقال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كبعثه **كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة** بضم الفاء والسين المهملة واللام وهي الرذالة وعدم الهمة في امور الدنيا والاخرة • فيا نايم الليل هنيته • فقبل الممات سكنت القبورا • لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح اعجامه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجيء مصدره على فعولة **والضعف** اي ضعف القوى والادراك **وعدم الذكاء والفطنة** هما متقاربان او الفطنة الفهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم في الترقي فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدا وخبره مسبب كما في الاصول والاظهر جره عطفا على ما قبله فمسبب خبر بعد خبر كما مر **مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع** اما كثرة النوم سبب للتواني عن فعل المهم فلتعطل الحواس عنه وارتخائها بعده فاذا الف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال • اليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري • فمثله لا يعد عمرا لانه ما عمر الانسان احد اربعه • اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق من غير واجب • **وقساوة القلب وغفلته وموته** لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته بما عما يهمه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة كالموت واليه اشار بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فالنوم اخو الموت **والشاهد على هذا** اي الدليل عليه وانهما يورثان ما ذكر **ما يعلم ضرورة** اي يعلمه كل احد علما بديهيا ضروريا **ويوجد مشاهدة** منه ومن امثاله **او ينقل متواترا** اي نقلا متواترا بحسب المعنى **من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين** المتقدمين على ملة الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان

وغيرهم كقول الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل الدواء الازم اى قلة الاكل وقال لداود اياك وكثرة النوم فانه
يفقرك اذا احتاج الناس لاعمالهم **واشعار العرب واخبارها** كقوله ٭ فارب فديتك ان اكلت ٭
٭ وان شربت وان عشيتنا ٭ وانا الكفيل لك الحياة ٭ وان تعافا ماحييتنا ٭ وقال قيصر لقس بن ساعدة
ما افضل الاكل قال تركه لاكثار **وصحيح الحديث** النبوى مثل ابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب وغيره **وآثار من سلف**
وخلف الاثر ما اثر اى نقلته عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من
تقدم من عصر النبى صلى الله عليه وسلم وبمن خلف ما عداهم كالصحابة رضى الله عنهم والتابعين **مما لا يحتاج الى الاستشهاد**
عليه اى طلب شاهد ودليل عليه وبين ترك الاستشهاد بقوله **اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به** الغنى
عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية الحذف لدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون
للحديث طرف فيكتفى باحدها والمراد هنا تقدم عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر **فكان النبى صلى الله**
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اى النوعين وهما الاكل والنوم **بالاقل** عداه بالباء وان كان متعديا بنفسه
لتضمنه معنى التمسك والاتصاف اى لازم صلى الله عليه وسلم اقل قليل منهما لما فيه من الكمالات الملكية المرضية واتى باسم
الاشارة القريب تحقيرا لها نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيدا لها عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما
قيل من انه كان ينبغى للمص رحمه الله ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فان معه لا يحتاج الى غيره من شعر وحكمة
ليس بشىء فان مراده صلى الله عليه وسلم مما اتفق العقلاء وجميع الامم على كونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم
زبدة حكم الامم وان لم يعلم ولم يقرا كتبهم وكفاك قصص القرآن نظير الصنيع **هذا** اى ما ذكر من قلة اكله صلى الله
عليه وسلم ونومه **ما لا يدفع** اى لا ينكر ولا ينازع فيه **من سيرته** اى من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع
اى لشهرته وتواتره لا ينازع فيه احدا **وهو الذى امر به** امته دون ضده لهذا او للاقل **وحض عليه** بحاء مهملة وضاد
معجمة اى حث الناس ورغبهم فى التخلق به لما علم من شرفه وكماله **لا سيما بارتباط احدهما بالاخر** لا سيما بمعنى لا مثل
والكلام عليه مفصل فى العربية ويذكر بعده ما هو اولى بالحكم نحو اكرم الناس لا سيما العلماء الا ان فى كونها هنا
كذلك خفاء لم يتعرضوا له غير ان بعضهم قال المعنى لا سيما الامر بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر لانه
اذا شبع شبعا كثيرا نام كثيرا ففاته خير كثير يعقبه ندم كثير وهو لا يجدى نفعا والبيان الشافى ان كل واحد منهما
مذموم مع انفراده ينبغى الحث على تركه فكيف اذا اجتمعا وهما كذلك غالبا للزوم احدهما للاخر فان النوم يلزم
الاكل والنايم بمعنى مع فما قيل ان لا سيما هنا ليست على وفق استعمالها ليس بشىء وهو توطئة للحديث الاتى
المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المص استعمل لا سيما على خلاف ما جاء فى قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل وقد قال
ثعلب من استعملها على خلافه اى على خلاف ما جاء عليه فهو مخطئ وحذف الواو والمستثنى منها وتقديمه ولا سيما حض
بارتباط الخ **حدثنا ابو على الصدفى** هو الحافظ بن سكرة تقدم بيانه **بقراءتى عليه** بين طريق روايته عنه بانه
قرأ وشيخه يسمع لان قراءة الشيخ والسماع منه على رتبة فى الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا قيل
انها ارفع وقيل انهما سواء **قال حدثنا ابو الفضل الاصفهانى** بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء وهى بلدة عظيمة
قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكرى قال واهل المشرق يقولون
اصفهان بالفاء واهل المغرب بالباء وهو احمد بن خيرون وقد تقدم ومعنى اصبهان مقر الفرسان لان
اصب بمعنى فرس قيل وهى لا تخلوا غالبا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم وكان نمرود حمل منهم ثلاثين رجلا
لحرب الخليل عليه الصلاة والسلام فلما راوه امنوا به فدعا لهم بذلك اى بان يجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته **قال حدثنا**
ابو نعيم بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى
سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلثماية وتوفى فى المحرم سنة ثلاثين واربعماية
وعمره اربع وتسعون سنة وسمع من كثير وسمع منه الحفاظ وله ترجمة فى الميزان وتصانيفه مشهورة **قال حدثنا**
سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشيبانى الامام الجليل ولد بعكا فى صفر سنة ستين ومايتين واعتنى به ابوه ورحل
به فى حداثته وسمع فى سنة ثلاث وسبعين وتعدد بمدائن الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان
والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند ابى هريرة فانه افرده بمصنف
والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روحى والمعجم الصغير ومصنفات اخر جليلة وتوفى لليلتين
من ذى القعدة من سنة ستين وثلثماية وله ماية سنة وعشرة اشهر وهو ثقة وترجمته فى الميزان **قال حدثنا ابو بكر بن سهل** ابو محمد
مولى بنى هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطى روى عنه الطحاوى والطبرانى وغيرهما توفى سنة تسع وثمانين ومايتين عن نيف

عرض
دلجى
عرض

وتسعين

وتسعين سنة وهو مقارب الحال وقيل ضعيف كما فى الميزان **قال حدثنا عبد الله بن صالح** هو ابو صالح الجهنى مولاهم
كاتب الليث روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على وغيرهما وروى له البخارى واصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث
توفى سنة مايتين وثلاث وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة فى الميزان **قال حدثنا معاوية بن**
ابى صالح الحضرمى قاضى الاندلس وهو امام صدوق توفى سنة ثمان وخمسماية وله ترجمة فى الميزان **عن يحيى بن جابر رحمه الله**
عن المقدام بن معدى كرب هو يحيى بن خالد الطائى قاضى حمص مات سنة ماية وستة وعشرين واخرج له اصحاب السنن
والمقدام بن معدى كرب بن عمرو الكندى صحابى نزل حمص وترجمته مشهورة توفى سنة سبع وثمانين واخرج له اصحاب السنن
واحمد قال السهيلى معنى معدى كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان يا معدى كرب ولو فى النصب مع فتح باء كرب بلا تنوين
لتاثير واعرابه بالاضافة مع الصرف وعدمه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه**
وهذا حديث رواه الترمذى والنسائى وابن حبان واخرجه المص رحمه الله عن الطبرانى ولم يروه عن الترمذى لان
سنده لمعجم الطبرانى اعلى من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية فى رواية الطبرانى وبينه وبينه فى رواية
الترمذى من احد طريقيه احدى عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح وفى الروايات اختلاف يسير ففى الترمذى
بدل ابن ادم ادمى وبلفظ بطن بلا اضافة وبحسب لا باللام والباء الجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء
اشر منه ولا يساويه فى الشر فجعل بطنه كاوعية البيت تحقيرا له ثم جعله شر الاوعية زيادة فى تحقيره لان امتلاءه
يورث البلادة ويحرك شهوته فيرتكب المعاصى ويحصل له من الامراض ما يضره ويؤدى الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا فحسبه
منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور دنياه فلذا قال **حسب ابن ادم** وفى رواية المسلم بدون ابن ادم **اكلات**
يقمن صلبه حسب بسكون السين اسم بمعنى كاف كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اى اعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدا خبره اكلات بضم
الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يوكل ويقمن بمعنى
يقوين من اقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عمود وفيه النخاع الذى يمد العصب
الممسك فاذا افرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفى القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز فى اكلة الفتح والضم
واقتصر فى جمعه على فتح ثانيه كصرد وقال البرهان اكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهى اللقمة **فان كان لا محالة**
بفتح الميم والحاء المهملة واللام بمعنى لا بد ولا حيلة كما فى قوله ٭ وكل نعيم لا محالة زايل ٭ اى ان لم يكن صبر على الاقتصار
على اللقيمات **فثلث من بطنه لطعامه وثلث منه لشرابه وثلث منه لنفسه** بفتحتين وهو الهواء الخارج من الجوف
وروى لذلك طعامك وشرابك ونفسك بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناء بشان من ارشده فيما
ارشده اليه وانه لا ينبغى تجاوزه وفى الاول الحث على الاقلية وفيما بعده تجويز لما فوقه من غير افراط والشراب هنا
بمعنى الماء **وكان لكثرة النوم من كثرة الاكل والشرب** هذا من كلام المص رحمه الله لا من الحديث الا ان الشراح لم يبينوا
وجه ارتباطه بما قبله ولا على م عطف والظاهر انه عطف على قوله بارتباط احدهما بالاخر لان التشبع كالعلة فى معنى
واحصل المراد بارتباطهما ان احدهما يستدعى الاخر فان الاكل يقتضى الترتيب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة
النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم المستدعى للكسل وذهاب الفطنة
وفوات العبادة وفى ذلك ما لا يخفى من الضرر **قال سفيان الثورى** بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن
مسروق ابو عبد الله والثورى نسبة لثور بن عبد مناة وقيل من ثور همدان وقيل قبيلتان الكوفى عالم عصره الزاهد المحدث
توفى سنة احدى وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو من اقران مالك رحمه الله **بقلة الاكل يملك سهر الليل** يملك
بضم الياء وفتح اللام مبنى للمفعول وسهر مرفوع نايب فاعله اى يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فشدة فتوته
يملكه له فهو استعارة لان النفس تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة **وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا**
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا زاد الغزالى فى الاحياء فتخسروا كثيرا وزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه
اكل زاده فضيعه فى غير وقته **وقد روى عنه** اى عن النبى صلى الله عليه وسلم **انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف**
اى كثرة الايدى لما فيه من السخاء بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطى رحمه الله رواه ابو يعلى
عن انس وجابر رضى الله عنهما بسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم فى تخريجه انه لم يجمع له غداء وعشاء وخبز ولحم
على ضفف وسنده جيد واخرج ابو عبيد فى الغريب انه صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف واخرج
الترمذى فى الشمايل عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا على ضفف
قال مالك سالت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال تناول مع الناس واخرج الطبرانى عن جابر بن عبد الله عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى انتهى والضفف بفتح الضاد المعجمة والفايين

ادب صح

اولاهما مفتوحة فسره المص رحمه الله بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير ما تقدم كما سمعته آنفا وهو من قولهم بئر ضفوف اذا
كثر الناس وقول ليحيى بن احمد الضفف ان تكون الاكلة اكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقداره وقيل الضفف
الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم محبا للترفه في ماكله ولا متنطعا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طعام الا على ضفف **وروي** على شظف اي ضيق وشدة كما علمته والضفف والشظف
رويا بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضاقت معيشته
والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية
وهو حديث صحيح وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الآكلين ويقال ضف بالادغام وقال
ابن السكيت الضف الاكل باليد ففيه لغتان وله معان **وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف**
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروى عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض
للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله فلا
تعارض بينهما بالطريق الاولى ويقال الامتلاء شبعا صفة زايدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله
عليه وسلم احيانا واما الامتلاء من الشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتقوي على صوم الغد او لمؤانسة الضيف
حتى لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه
مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المص هنا ذكره في الاحيا ايضا عن عائشة رضي الله عنها
وتمامه وربما بكيت رحمة له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت
من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الي
من اللحوق باخواني وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المص صدره فقط وقال العراقي
في تخريج احاديث الاحيا لم اجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبعا تمييزا او مفعول له او مفعول له وشينه مفتوحة
وتكسر وتفتح البا وتسكن وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون البا كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة
انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع ال محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم
فان الغالب منزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه
انه قال صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري * وراودته الجبال الشم من ذهب *
* عن نفسه فاراها ايما شمم * فجوعه صلى الله عليه وسلم كان قصدا ولكن يظهر انه عن احتياج تطييبا
لقلوب الفقراء وتنزها من الرياء وتبريا من رياضة اهل الكتاب والحكما كما قال صلى الله عليه وسلم لا رهبانية
في الدين وهذا مما ينبغي التنبيه له ويجب اعتقاده والتاسي به فيه فافهم **وانه** معطوف على ما قبله من قوله انه
كان احب الخ وقوله **كان في اهله** اي اهل بيته وعايلته وهو حال يسال او خبر وجملة **لا يسالهم طعاما** حال منه
وعدم سؤاله صلى الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه **ولا يتشهاه** مضارع تشهى
تفعل من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة لا تحد والفرق
بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه والارادة
قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت
متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة
ايضا بانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية
بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قولك احب الي واشتهى الي فجعلوا الي في الاول للتبيين وفي الثاني بمعنى عند
وفيه كلام لنا في نكت المغني من باب الهمزة وان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله **ان اطعموه اكل وما اطعموه**
قبل وما سقوه شرب يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدمه له اهله ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان
يعيبه وكذا كل ما قدم له من الماء يشربه وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على
خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

يا عائشة هل عندكم شيء فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء فقال اني صائم الحديث وسقوه بمعنى اعطوه ما شرب
وزاد الدلجي قط بعد قوله لا يسالهم **ولا يعترض** ببناء المجهول **على هذا بحديث بريرة رضي الله عنها** اي على هذا المذكور
من عدم سؤاله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية من البر بمعنى
مبرورة او بارة هي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عائشة رضي الله عنها اشترتها من عتبة بن ابي لهب
وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها اخرجه مالك في الموطا عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها
ورواه وهو قالت عائشة كان في بريرة ثلاث سنن وكانت احدى السنن انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقربوا
له خبزا وادما من ادام البيت فقال لم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة
وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله عليه وسلم
ان هذا اللحم باهدائها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به عليه نفسه وجعل
محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشيء ان يبيعه من غني
فقد سالهم صلى الله عليه وسلم الطعام واجاب عنه المص بقوله الاتي فاراد بيان سنته وقال سؤاله لمقتض والمنفي السؤال
بغير مقتض **وقوله لم ار البرمة** بضم الموحدة وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر صنعت من الحجارة وقيل اعم
من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرهما **فيها لحم** الضمير للبرمة لانها مونث كالقدر لا انه تانيث سماعي واللحم بسكون
الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والنخل والنحل وانكره
البصريون **اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم** اي اعتقاد عائشة المخاطبة وغيرها من الناس
فذكره تغليبا **انه** اي اللحم بسبب انه صدقة في الاصل **لا يحل له** صلى الله عليه وسلم كالصدقة بالذات **فاراد بيان**
سنته اي طريقته المشروعة له وهي جواز اكل الصدقة وان كان متصدقة على مهديها **اذ راهم لم يقدموه** اي اللحم
اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به اي لا يختصون انفسهم ويقدمونها للنبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الطعام
وغيره **فصدق** بتخفيف داله ويجوز تشديدها **عليهم ظنه** بالنصب اي صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه
او على الحذف والايصال كما في صدق وعده او بالرفع على انه فاعل اي تحقق ظنه او وجده صادقا فجعله صادقا مجازا لكن
وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وهذا جواب مستحسن فان الرجل اذا راى طعاما اهدي له
فسال عنه وسال ان يوتى به لا يذم وانما يسال عما يجهله من طعامه ويبحث عنه واتى بلعل التي للترجي لانه لم يجزم به
وتقدم جواب اخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه
حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وقيل لا تحرم عليه الصدقة
العامة كماء السبيل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على ساير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ام خاص به صلى الله عليه وسلم
فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله جواز الصدقة على
اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم
وكذا ابنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضي الله عنهن **وفي حكمة لقمان** بن عنقا بن سيرون واسم ابيه
تاران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل
والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان
هذا هو المذكور في القرآن وكانت الحكم تجري على لسانه لما آتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند
الاكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالراء وقيل نجادا بالدال او خياطا او راعيا وقيل نوبي
وقيل انه تلميذ لالف نبي وهو غريب وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اسلم وقيل ماثان وقيل انه ابن اخت ايوب
او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام
والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان بن عاد **يا بني** بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر **اذا امتلات المعدة نامت الفكرة** المعدة بفتح الميم وكسر العين او بكسر
الميم مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهايم والحوصلة للطير والفكرة قوة مدركة في الدماغ
عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها
الامور الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها وشبهت بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية
والتخييلية وكذا على الثاني والمراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد كل غلبة الغفلة والذهول

على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
كالزرع يميت اذا كثر عليه الماء فيد برعاية همة العلم النافع والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل •
• لا يعجبن الجهول بزته • فذاك ميت وثوبه كفن • **وخرست الحكمة** هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها
اي خرس اللسان التي تجري عليه الحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملكات التامة
والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها **وقعدت الاعضاء عن العبادة** اي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله
بان يعطل بدنه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشبه تركها بالقعود واستعمله في لازمه ونحوه
مما مر فقسه على ما قبله **وقال سحنون** الفقيه المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي افريقية وكنيته
ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم رجحه بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث
قال سحنون ان صح الفتح فعلون كحمدون وهو مختص بالعلم لندور فعلون بالنون وهو في الكثر نز في الاعلام كعبدون
وزيتون وزيدون وخصوصا بالمغرب وهو اسم طير كثير الحركة في الاصل وقيل هو البلبل وادرك مالكا ولم يقرا عليه
وقرا على ابن القاسم واشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره
وولد في رمضان اول سنة ستين ومائتين ومات لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون عرض
فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة وهو مصروف ان كان فعلولا
وقال التلمساني وقع في نسخة العز فيها ذو النون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل
الفيض بن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون احدهما روى عن الاخر لانهما في عصر واحد **لم يصح العلم لمن ياكل حتى**
يشبع المضارع يفيد الاستمرار التجددي اي من يكون دابه كثرة الشبع يكثر نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل
العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ماكله وكسبه لا تحصيله فيفوته
العلم وكل خير **وفي صحيح الحديث** الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المص بصحيح الحديث كتاب البخاري
لان الصحيح غلب عليه **اما انا فلا اكل متكيا** هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها ما ذكره
المص ومنها ان لا اكل متكيا ومنها لا اكل وانا متكي قال الكرماني هذا ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل عرض
المراد انه اكثر مبالغة لا بلاغة ووجهه انه متكي اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاسند الاتكاء اليه مع اسناده معه الى انا
فهو ابلغ في اثبات الاتكاء لتكرار اسناده ولم يكن متكي مع فاعله جملة بخلاف لا اكل متكيا فانه لم يتكرر فيه الاسناد
فهو في النفي ابلغ وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهى **اقول** هذا الكلام لا محصل له مع عدم استقامته
والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي يقتضيه
مفهومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاول ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضي نفيهما
والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فانه يقتضي انهم بعده كما مر ويقتضي هذا انه
ياكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن ماجه بسند
حسن وهو ان اعرابيا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه ياكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة
فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا **والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد** التقعد تفعل
من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه لم يوجد من هذه المادة تفعل والمص ثقة ما يقوله
بمنزلة ما يرويه وللجلوس انواع بينها الثعالبي في فقه اللغة **في الجلوس له** اي لاجل التمكن **كالتربع وشبهه من تمكن**
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول في الربيع وجعل
الشيء رباعيا ونوع من الجلوس ماخوذ من الاخير لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامها على هيئة
معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء
كما في الصحاح وهذا اشارة الى ما ارتضاه في تفسير الاتكاء فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه
الميل الى احد جانبيه مع اعتماده على شيء كالمخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المص رحمه الله
الى انه الاعتماد على ما تحته من غير ميل كما بينته هنا وسياتي تحقيقه ثم اشار الى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال
الاكل لم كان غير محمود فقال **والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل** اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله
ويستكثر منه اي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه كاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة
جوانبيته **والنبي صلى الله عليه وسلم** لاعراضه عن مثله وتناوله منه مقدارا ضروريا بسرعة **انما كان جلوسه للاكل جلوس**
المستوفز مقعيا المستوفز الذي لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على اوفاز اي على سفر كما قلت في الفصول

القصاد • من كان في الدنيا على اوفاز • استراح لتهنيه بعيشة اوفاز • والاقعاء بقاف وعين مهملة والف
ممدودة له تفاسير والمعروف منها اثنان احدهما ان يلصق اليته بالارض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما
بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الارض مع اقعنساس يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني ان ينصب قدميه
واضعا على عقبيه اليتيه ضاما ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه على الارض وهذا استحبه الشافعي في الصلاة اذا
رفع راسه من السجود الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية انه عليه العبادلة وكرهه الحنفية واما الاول فمكروه
بلا خلاف في الصلاة واما اقعاؤه صلى الله عليه وسلم للاكل فتفسيره بالصاق مقعده بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتفاز
والاستيفاز وقول التجاني ان قول المص رحمه الله ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم لاكله مستوفزا مقعيا ظاهره
انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم
اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله المص هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله عنه مرة لا تصلح سندا
للنفي في غير تلك المرة وانما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في اكله من الكبر والترفه الذي نزهه طبعه عن الميل
له ولانه يضر اذا مال وهو مستدع لكثرة الاكل اذا تربع وهل كان الاكل متكيا مكروه في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر
الامة او حرام عليه وان ذلك من خصائصه وذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله
عليه وسلم غيره دائما لا يدل على حرمته **ويقول انما انا عبد** لله لا ملك لاختياره العبودية التي هي اشرف الصفات
وهذا من حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انما انا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار
الابوصيري رحمه الله • دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شئت فضلا فيه واحتكم • وهذا من تاكيد المدح
بنفسه **اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد** في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلسائه
تكرما وتعظيما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعبا بترفع ذوي الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى
خلفاؤه رضي الله عنهم لان الله تعالى رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسياتي الكلام ايضا على هذا
الحديث عند ذكر المص له في قوله فصل واما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامراء وهيا له محلا ينام فيه
فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما اتاه رب المنزل راه قائما فقال له مه
عظم الله عظمه فلم يمض زمنا حتى صار سلطانا واستمر الملك في عقبه الى الان فلما طغوا وتكبروا حتى طلب بعضهم
سجود الناس له قصمه الله وصار ملكهم على شرف الزوال والملك لله يؤتيه من يشاء **وليس معنى الحديث في الاتكاء**
المذكور سابقا **الميل على شق عند المحققين** من اهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو احد قولين لهم واعلم ان الصغاني
قال في المجمع رجل تكاه مثل تؤدة كثير الاتكاء واصله وكاة والتكاة ايضا لما يتكا عليه وهو المتكا قال تعالى
واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكاه اي القاه على هيئة المتكي واوكات فلانا
نصبت له متكا وفي نوادر ابي عبيد اوكات عليها اي توكات عليه انتهى وكذا قال غيره فحصوا وروي من الوكاء وال
معناه الشد والمعتمد على شيء يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارض وغيرها متكي والمائل على
احد شقيه المستند الى الارض او الوسادة متكي ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل
لكل منهما ومن فسره بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفهين او المشهور في الاستعمال الحث طابق الوضع
كان اظهر فرد المص رحمه الله لم يصادف محزه واكثرهم على خلافه الا الخطابي والحق احق بالاتباع فالحاصل ان
حقيقته انما هي الاعتماد الحسي فالتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه فلا خطا في كلا التفسيرين لمن له
معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المص رحمه الله من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه حالة العبد
لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا وانما يكون والمعنى اني لست مخلوقا
للدنيا وترفهها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما بيننا ولها بلغة مقدارا
يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وثمة نكتة اخرى تدرك بالذوق اي انه مهتم بذلك لا بالاكل والشرب
كالبهائم **وكذلك** اي كقلة اكله وشربه وعدم ترفهه فيها **نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا** بيان لوجه الشبه
شهدت بذلك اي بقلة نومه صلى الله عليه وسلم ودلت عليه **الاثار الصحيحة** اي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث
التي غنيت شهرتها عن ذكرها كما مر وهذا كان اكثر حاله لانه صلى الله عليه وسلم ربما خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما يؤذن
بان نومه زاد على يقظته او ساواها كحديث النسائي عن انس رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه نائما الا رايناه **ومع ذلك** اي مع قلة نومه غالبا **فقد قال صلى الله عليه وسلم**

ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه صلى الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم له اصلاً بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دائماً مدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله عليه وسلم قسماً من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة للامة وهذا ايضاً باعتبار غالب حاله صلى الله عليه وسلم نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وادركهم حر الشمس وقد اجيب عنه ايضاً بان القلب وان كان يقظاناً لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحدث والالم ولذا ذهب بعض الفقهاء الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبان شغله الله تعالى قلبه الشريف بمشاهدة ملكوته مع نوم عينيه فلم تدرك خروج الوقت للتشريع للامة **وكان نومه** صلى الله عليه وسلم **على جانبه الايمن استظهاراً على قلة النوم** اي استعانة فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمساكه بظهره فكان صلى الله عليه وسلم من عادته انه اذا نام ينام على شقه الايمن وحكمته ما يأتي ان القلب مائل الى جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه فاذا نام على يمينه تعلق القلب ولم يسترح فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالباً ولموافقته لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم من التيامن في اموره لما فيه من اليمن لفظاً ومعنى وما قيل من انه حال امتنان لا تكاثر على الجانب الذي ينام عليه لا وجه له فان في النوم راحة تعين على العبادة فلا تكاثر عليه كما لا تكاثر على اعضاء السجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة قلبه غالبة لنومه ويقظة قلبه غالبة لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتعليم والتشريع فان القوي اذا تقوى كان شديد القوة والنوم امر طبيعي في جميع الخلق غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه كانت هي الحالة العالية فالتقوي احتراز مما يعرض له دائماً **لانه** اي النوم **على الجانب الايسر اهنأ** افعل تفضيل بهمز الآخر من الهنيء اي اسهل والذ والهنيء ما اتاك من غير مشقة فالنوم على الايسر ايسر وفعله هنؤ بالضم ويكسر هناه قيل وانما جعل لطائف البيت على يسار المتوجه قبلة لئلا يبدءوه واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فجعل جانب القلب محاذياً له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب السيئات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضمنه وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من ثنية كدا من ناحية باب بني شيبة فيبقى ركن البيت على يساره وهو يمين البيت لانك اذا قابلت شخصاً فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب لان باب كل بيت وجهه والادب ان يؤتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بثنية كدا والاصل في القربة التيمن فلو ابتدأ بالحجر وجعل البيت على يساره فكانه قد ابتدأ الوجه واليمين معاً فيجمع بين فاضلين ولو ابتدأ بالحجر وجعل البيت على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي تركز الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن مرزوق وقوله **لهدو القلب** تعليل لكونه اهنأ اي لراحته واستراحته لسكونه والهدو بزنة العلو السكون وهو بهمز الاخر وتبدل الهمزة واواً وتدغم وتسهل ايضاً وهو قريب من الهنو ولامهما همزة في الاصل **وما يتعلق به** اي بالهدو ومعلاقه الذي يعلق به ونياطه وكلاهما **من الاعضاء الباطنة** اي الموجودة في داخل الانسان **حينئذ** اي حين نومه على جانبه الايسر **فيستدعي ذلك** اي يقتضي ذلك الهدو ويستلزم بحسب الطبع **الاستثقال فيه** اي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا او مسبب عما قبله **والطول** اي طول نومه وطول زمان بطالته **واذا نام النائم على جانبه الايمن تعلق القلب وقلق** اي لم يستقر ويطمئن **فاسرع الافاقة** اي التيقظ من نومه **ولم يغمره** بفتح الياء وسكون الغين المعجمة وضم الميم وجزم الراء المهملة **الاستغراق** وهو الانقطاع احساسه انقطاعاً تاماً طويلاً وغمره له بتغطيته وشدة استيلائه عليه من غمره الماء اذا علاه فهو استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مائل بطرفه الاسفل الى اليسار لتتوفر الحرارة منه اليه فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها في الايمن لكون الكبد فيه **فصل والضرب الثاني** مما تدعو ضرورة الحياة اليه والفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يمتدح بقلته وبضدها تتميز الاشياء وهو **ما يتفق التمدح بكثرته** يتفق اما من قولهم اتفق كذا ووقع اتفاقاً اي وقع من غير قصد لصاحبه من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرته اي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بسببه وان كان قد يقصد ذلك **والفخر بوفوره** اي الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود في كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى والاوفر **كالنكاح** اي الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول **والجاه** وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة

عرض

واصله

واصله وجه فقلب واعل **واما النكاح فمتفق فيه** اي في مدحه وشانه اتفق العلماء واصحاب البصيرة والتمييز **شرعاً** كما سيأتي بيانه **وعادة** فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعاً وما بعده على التمييز والمصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال **فانه** اي النكاح **دليل الكمال** في الخلقة والجسم بقوته واعتداله **وصحة الذكورة** الظاهر انها مصدر كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويطلق ارادته ايضاً الالة الاولى وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والآفة **ولم يزل التفاخر بكثرته عادة** للناس **معروفة** بينهم لا تنكر **والتمادح به سيرة** اي طريقة **ماضية** اي قديمة ونافذة مقررة من مضى الامر اذا قضي وقدر **واما الشرع فسنة مأثورة** اي هو في الشرع امر مسنون منقول في آثار السلف والاحاديث الصحيحة اي المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبي طريقته التي كان يتحراها **وقد قال ابن عباس** رضي الله عنهما وهو حديث صحيح رواه البخاري **افضل هذه الامة** اي امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا عبر باسم الاشارة **اكثرها نساء مشيراً اليه صلى الله عليه وسلم** يعني ان المراد بالافضل في كلامه هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابيح له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية على تعينه لهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة وهي من خصائصه دون امته صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية فانها تطلق على مقابل الصريح وهو وان كان افضل من امته اجل واعلى من ان يقال انه افضل منهم مع انه لا فائدة فيه ببادي الرأي لانه صلى الله عليه وسلم قصد الحض على النكاح والاكثار منه ولذا كان مفيداً وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي الله عنه لما سأله [illegible] فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء وهو في صحيح البخاري كما مر ولا بد من جعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلاً في الامة على ما يأتي لان افعل التفضيل في الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان جاز يوسف احسن اخوته على ما ارتضاه بعض النحاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له صلى الله عليه وسلم بعد التزويج بمن شاء ان يجمع في وقت واحد عنده عدة لا تجوز لا بمجرد الدخول والعقد فانه ثابت لغيره ايضاً وكان اللاتي تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بهن باجماع اهل السير اثنتي عشرة امرأة ستة من قريش واربع من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت حيي وسيأتي لذلك مزيد بيان واما التي اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يقع عليها العقد فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبع فالجميع ثمان عشرة امرأة غير السراري ويمكن ان يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بها لما فيه من الفوائد كالتوالد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما لا يشغل عن القيام باوامر الله مع امتثال امر الله كقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وايصال القرابة ولان فيه تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الا النساء مما فيه من معجزته صلى الله عليه وسلم لقوة قدرته على الجماع مع قلة اكله وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقيده باموره بها والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عده من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منها احياناً وهو من اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه للقادر عليه مكروه الان بحرجه لكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب محظور كما في آخر الزمان ولذا ورد خيركم الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم نساء وفيه تأمل **وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة** ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها بان يراد لينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراري اذ المراد بالتفاعل لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا اصله تتناسلوا بتائين فاول المضارع وحذفت على القياس في كل تائين في اوله وهو امر بدل مما قبله او بتقدير العاطف والاول اولى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج الى تاويله باطلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيم والآيسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت ثيباً او يكون الظاهر ذلك منها لشبابها ففيه نهي عن نكاح العجائز من غير داع واشارة الى انه ينبغي ان يكون المقصود من النكاح مع قمع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة وهي على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او بجعل مسرته بهم ورؤية غيرهم لهم كالمفاخرة ويؤيده ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان في يوم القيمة تمثل النسل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما جامع محمد اكثر مما جامع الامم والانبياء وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الناس امة لعموم بعثته وبقائها وكثرة اتباعه وجنده المؤيدين لدين الله ففيه فخر

عظيم وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة متابعته لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة **ونهى** صلى الله عليه وسلم **عن التبتل** كما رواه الشيخان عن سعد بن ابي وقاص والحديث صحيح قال غيره رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن لنا لاختصينا فهذا هو النهي الذي كان استاذنه في التبتل فرده ونهاه عنه **وروى** انه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فيهم علي كرم الله وجهه لما راوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا انلزم الصوم والعبادة ونترك نساءنا ونطلقهن وننقطع للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصا الشق على الانثيين وانتزاعهما وهو التبتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول واما فاطمة الزهراء رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها للعبادة الله او لانقطاعها عن نساء زماننا فضلا ودينا وحسبا واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعنى اخر اي انقطع في الليل لعبادة الله والتهجد واخلص له واقرء القران وورد النهي عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز الاختصا ان كان على حقيقته فانه قد يستعمل بمعنى اخر كما سمي الصوم وجا وهو جائز في البهائم في صغرها لغرض كتسمين الماكول وهو في الادميين حرام لانه مثلة ويكره استخدام الخصي ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال البجاني المتاخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم مباحا التفاتا للمصلحة وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذي ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضاء المصلحة وقد انكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب اصحاب مالك القول به انتهى **مع ما فيه** اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما سياتي **من قمع الشهوة** اي قهرها والغلبة واصله ضرب الراس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء **وغض البصر** اي خفض البصر وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتشوف لامر يغض عنه عينيه فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية **الذين نبه عليهما** صفة لقمع الشهوة وغض البصر **بقوله صلى الله عليه وسلم** في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظ المصنف بدون فانه الخ **من كان ذا طول** بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الى مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا لا تنكح المراة لمالها فلعل مالها ان يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذوات الدين فانهن في النساء مثل الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا نهي ارشاد لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان اردت تقيمه كسرته وقد نظمه القائل حيث قال

• هي الضلع العوجا لست تقيمها • الا ان تقويم الضلوع انكسارها • تجمع ضعفا واقتدارا على الفتى •
• اليس عجيبا ضعفها واقتدارها • **ومنه اخذ المنصور قوله** • اذا نقمت عرسي وانت تحبها •
• فدع بحرا زهوها ولا تثر الموجا • ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها • فقد خلقت في الاصل من ضلع عوجا

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي فان التزوج اكثر حملا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اي حفظا للفرج عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من التزوج دفعه بقوله **حتى لم يره** اي التزوج والنكاح **العلما** بالدين والشرع **مما يقدح في الزهد** القدح والطعن في الشيء ذكر عيوبه اي ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس به فاسناد القدح اليه مبالغة وقوله في الزهد اي ترك الدنيا ولذا قال لان ما ذكر من جملة التلذذات القصد به التعفف والنسل وهذا مروي عن عمر رضي الله عنه فانه قال ليس في النساء ولا في تركهن عبادة وزهد كما في تحفة العروس للتجاني **قال سهل بن عبد الله التستري** التستري وقد تقدمت ترجمته **قد حبين** بالبناء للمجهول والتشديد **الى سيد المرسلين** اي خلق الله فيه محبتهن وسياتي بيانه والضمير للنساء **فكيف يزهد فيهن** اي اذا كان الله جعل حبهن مركوزا في جبلة من هو ازهد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد ان تركهن زهد وفي سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان

مطلب يحرم الاختصا
في الادميين وبجوز ويكره
استخدام الخصي
على النساء
ابن فرس

هذه

قلت هذه الاية تدل على فضل التزوج على العزوبية لبقاء الذرية ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته ويدل على انه افضل في حق من يقتدي به الناس **ونحوه** اي مثل المروي عن التستري **عن ابن عيينة** علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي احد الائمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار وروى احمد والزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا **وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح** كثيري بياءين اصله كثيرين بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني انهم كانوا يكثرون من النساء حرائر واماء وانهم كانوا يطلقون كثيرا فتكثر زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله البجاني وكان عند علي كرم الله وجهه اربع نسوة وتسع عشرة وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حين ماتت وولد له منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من اشد الناس حبا للنساء وكان مطلاقا قيل انه ارخى ستره على مائتي حرة والسراري بتشديد الياء وتخفيفها جمع سرية قبل الوطء حتى ان من جعل بيد زوجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطاها زوجها وهي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفاء لانه كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل احدى رائيها ياء كما قالوا تظنيت وتقضيت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم صدر السرية والتسري سنة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام وقد تسرى الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم **وحكي** بالبناء للمجهول **في ذلك** المذكور من التزوج والتسري وكثرته **عن علي** كرم الله وجهه **والحسن** ابنه كما مر لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه لا الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله **وابن عمر وغيرهم** من الصحابة **غير شيء** هنا هو نائب فاعل حكي عنهم اشيا كثيرة في ذلك كاشيا واحدا وابهمه لكثرته كما في قوله **وقد كره غير واحد** من السلف الصالحين **ان يلقى الله** اي يموت كان لقا الله يكنى به عن الموت كما جاء في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيمة وعن المصير اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم واللقاء الملاقاة واصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما **عزبا** بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة هو الذي لا امراة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه فقد حكي عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج لئلا القى الله عزبا وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو مطعونا ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا اي بعيدا عن النساء وقال في الدرة العربية يقال للذكر والانثى ويقال للمراة عزبة ولا يقال للرجل اعزب بالهمزة او هي لغة قليلة وفي التقريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا بالالف وهي لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب بسكون الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة **فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا** جعلهما لشهرتهما وشهرة اتصافهما بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد ويحيى وزكريا بلغات اعجمي وقيل انه عربي مشتق من الحياة لا كالمفازة بل كان الله احيا قلبه بانوار النبوة الذاتية والمقتبسة من زكريا لانه اول من امن به واوتي النبوة المكتسبة سنة فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيا الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسم الحي اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت امه تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك كما سياتي ويحيى اكبر من عيسى وفي عمره اختلاف فقيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين سنة وقيل اثنين وسبعين واما زكريا فمن ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان اخر من بعث من بني اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما اراد بنو اسرائيل قتله فر منهم فانفلقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان هدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها واما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امراة اراد ملكهم تزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امراتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان يفور حتى قتل منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا قصاص الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك خمسة وثلاثين الفا كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل ان الموت بعد استقرار اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة

لعله
جيرها نوا

يوتى به بصورة كبش املح فيذبحه يحيى وقيل الذى يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثانى مروى فى بعض التفاسير
واما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية **قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا** فى قوله تعالى
وسيدا وحصورا والسيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير ستاتى واما الحصور فمن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر
تفسيره بمن انحصر عن النساء بحيث لا ياتيهن واخرج ابن جرير عن ابن عمرو بن العاصى رضى الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله عز وجل يقول وسيدا وحصورا
قال وانما ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانملته وبه فسر ابن عباس رضى الله عنهما واورد شاهدا له من كلام العرب
وعلى هذا بنى المصنف السوال كما فى الشرح الجديد **اقول** هذا الحديث لم يثبت وسئل النووى رحمه الله فى فتاويه
عن حديث ما منا الا من عصى الله الا يحيى بن زكريا فاجاب انه حديث ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى فى مسنده عن
زهير بن عفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال ما احد من ولد ادم الا وقد اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا واسناده ضعيف
لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف فى جرحه **فكيف يثنى الله عليه فى القرآن بالعجز عما يعد فضيلة**
وهو النكاح وكثرته **وهذا عيسى بن مريم** عليه الصلاة والسلام **تبتل عن النساء** اى انقطع عنهن بالكلية
ولم يتزوج **ولو كان كما قررتم** ان النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة **لنكح** اى لتزوج ليحوز هذه الفضيلة فاجاب
بقوله **فاعلم ان ثناء الله على يحيى** عليه الصلاة والسلام **بانه كان حصورا ليس معناه كما قال بعضهم** كما مر **انه**
كان هيوبا اصل الهيوب الجبان من الهيبة وهى المخافة والتقية وياتى بمعنى من يخافه الناس وليس بمراد هنا بل
المراد انه كان جبانا عن النكاح **اولا ذكر له** الذكر بفتحتين معروف لم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدا او لا حركة
له اصلا كما ورد فى بعض الاحاديث الضعيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال كان ذكره مثل
هذه وفى اخرى مثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق الحصور على المجبوب الذكر والانثيين كما فى
حديث القبطى الذى امر النبى صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الريح ثوبه فاذا هو حصور **بل قد**
انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر فى علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو
الذى يميز جيد النقدين من رديهما واصل معناه الوزن وخلاف النسية ولم يذكر الاول فى القاموس وهو المراد
هنا **وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء** عليهم الصلاة والسلام اى لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق
الدواة يليقها اذا اصلحها **وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب** والعصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم
ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسياتى الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام **اى لا ياتيها**
كانه حصر عنها اى منع عنها فحصور بمعنى محصور قال التجانى هذا الجواب ضعيف لما ورد فى حديث بشر بن عطية قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصر فى الاسلام وقال لا حصور الا يحيى بن زكريا كما اخرجه الباوردى وغيره وفيه
نظر سياتى **وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء** يعنى ان له قدرة على الجماع ولكنه لا تتوق
نفسه له ولا يريده فانهم عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان
الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهى كارادة شرب الدوا والاشتها ميل طبيعى غير مقدور ولذا لا يعاقب
بارادة المعاصى عند بعض باشتهائها فالمعنى ان الله تعالى عصمه بان لا تخلق فيه ميلا للمشتهيات ولو لم يفسر بها ذكر
لما صح تعقيبه بقوله **فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجودة**
ثم قمعها وهذا معنى ما قاله البسيلى فى تفسيره ان الظاهر ان كونه حصورا كان عن اختيار منه لان خلافه نقص
فى الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم فى الملل والنحل من ذمه مما يتمشى فيما
اذا كان لمجرد الشهوة اما اذا كان لتكثير النسل فى الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربى قول من قال الحصور هو الذى
يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثنى به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلى الثانى ان حصورا
فعولا من صيغ المبالغة وهو انما يكون فى الافعال الاختيارية فهو كف عن قدرة وهو فى شرعه مطلوب بخلاف شرع
نبينا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة له فى النساء لا وجه لذكره هنا لانه فى مقام
الجواب عما اوردوه وهذا اسقط للايراد لا جواب عنه وما ذكر فى هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك **فان قلت**
فما تقول فيما ورد فى الحديث على فرض صحته من انه عنين او ماله كقذاة او نواة او هدب ثوب **قلت** فيما ورد فى
الحديث على فرض صحته من انه عنين او ماله اجيب عنه لانه لغلبة خوف الله عليه وشدة الرياضة التى كانت مشروعة
له ذابت اعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر لا انه لنقص فى خلقته فهو على فرض التشبيه والتمثيل

عرضي

معنى صح

اما

اما بمجاهدة متعلق بقمع والمراد بذلك ان الله تعالى خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام على احسن تقويم
فلهم القدرة على الجماع زايدة وعلى غيرهم الا ان منهم من قهر شهوته وغلبها حتى اضعفها وذلك اما بمجاهدة
كافراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من الشهوات
وهو الجهاد الاكبر **كعيسى عليه الصلاة والسلام** ويقهرها بعد مطاوعتها على ما تريده لان الله تعالى خلقه وجعل فيه ملكة
على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله **او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلاة والسلام** فان الله تعالى صرفه
عن شهوة الجماع قيل واللايق ان يكون له قدرة قمعها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسره البسيطى بمبالغ
فى حبس نفسه عن الشهوات والملاهى والتبتل فى حق المعصوم اخر مطلوب وفى غيره منهى عنه وكانه مشروعا فى دينهم كما مر
فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله
حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين **فضيلة زايدة** مرفوع خبر
للمبتدا او قمعها اى ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة على فضيلة محمودة وصفة حميدة زايدة فى الخلقة على اصلها
لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات اى لكون الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفى نسخة
مشغلة قال التلمسانى مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى
قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان الاشغال لغة ردية ولذا لما وقع الصاحب على رقعة فيها الاشغال
قال من قال اشغالى لا يصلح لاشغالى كما مر وهو لم يقع فى النسخ المتداولة **حاطة الى الدنيا** اسم فاعل من الحط
عن التحلى بها وتمنعه عن اشتغاله بطلبها اى الشهوة فى الجماع لا الفضيلة الزايدة وهو الانزال من علو
الى سفل وهو منصوب خبر بعد خبر لكون اى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه الله عن التحلى
بها وتمنعه عن اشتغاله بطلبها **ثم هى** اى الشهوة فى الجماع لا الفضيلة الزايدة عليها كما توهم **فى حق من قدر عليها**
بالبناء للمجهول اى من اقدره الله على شهوته فلم تغلبه **وملكها** اى تصرف فيها بما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل
او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول كما قال التلمسانى وهو اولى ليكون على نسق اقدر والحق هنا بمعنى الشان والحال
كما يقال الغنى فى حق الكريم حسن **وقام بالواجب فيها** معطوف على ملكها اى ملك شهوته ولم تمنعه عن القيام بما يجب عليه من مهمات
دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغى تركه وفيها متعلق بقام اى قام بما يجب عليه وهو متلبس بها **ولم تشغله عن ربه**
شغل يشغل كسال يسال وقوله **درجة عليا** مرفوع خبر هى اى مرتبة رفيعة عند الله وعليا بضم العين والمد وهى فى الاصل
كل مكان مشرف اى مرتفع واريد به علو المنزلة **وهى درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم** اى هذه الدرجة العليا عند الله
التى وصل اليها فى الدنيا مع انها غير شاغلة له عن التقرب الى الله بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق **الذى لم يشغله**
صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم مبينة لما قلناه **كثرتهن** اى النسا **عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة** على عبادته المعروفة
من الصلاة والصوم وقيام الليل **لتحصينهن** اى جعلهن محصنات متعففات بنكاحه صلى الله عليه وسلم لهن **وقيامه بحقوقهن**
من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا **واكتسابه لهن** فان الكسب الحلال للعيال عبادة وارشاد للخلق
وان كان لو سال الله تبارك وتعالى ذلك وصله له من غير كسب لكنه صلى الله عليه وسلم ملتزم لقيام العبودية **وهدايته**
اياهن بتعليمه الدين بعد خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة اعلى من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست
ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما يوهمه ذلك فقال **بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه**
جمع حظ وهو النصيب المقدر مما يسر به ويقال حنظ بالنون وهى لغة يمانية **وان كانت من حظوظ دنيا غيره** من الناس
فانهم يسرون بها ويعدونها لذة عظيمة واضافة الدنيا ومحبتها فان قلبا امتلا بمحبة الله لا يدخله محبة غيره كما قيل
٭ تملك بعض حبك كل قلبى ٭ فان ترد الزيادة هات قلبا ٭ ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث **فقال حبب الى**
بالبناء للمجهول **من دنياكم** ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة قال السيوطى رحمه الله هذا الحديث
رواه الحاكم والنسائى عن انس رضى الله عنه بدون لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة رضى الله عنها ولفظه كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا النسا والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب
النسا والطيب واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق اخرى يقوى بعضها بعضا فهو صحيح
الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقى وابن حجر وانها مدرجة فى الحديث ومن رواها
فيه فقد وهم وخالفهم فى ذلك ابن فورك فقال انها مروية فى الحديث والف فى ذلك جزءا مستقلا صحح فيه روايتها ولم
اقف عليه وتبعه فى اثباتها الزمخشرى فى سورة ال عمران والراغب وابن عربى فى النصوص وغيرهم ومن وهمهم قال الصلاة
ليست من امور الدنيا فلا يصح عدها منها فجعلوه وهما لفظا ومعنى ومن اثبتها افترقوا فرقتين فرقة قالت ان المراد

رجعي

الدين اما وقع في دار الدنيا لذة كان او عبادة من امورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للمونث على المذكر عكس القاعدة
المشهورة لنكتة وغير الاسلوب فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه
على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله • واعطف على اسم شبه فعل فعلا • وعكسا استعمل تجده سهلا • فليس زيادة مخلة
بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك
بعضا فالثالث مطوي ذكره في الحديث لنكتة كابهامه على السامع لعدم ارادته وتوقف السامع عليه لنكتة فان هناك
الطعام كما ورد النص به في رواية احمد كما مر فطيه لخسته عنده واستشهد واله بقوله • ان الخامرة الثلاثة اهلكت
مالي وكنت بهن قدما مولعا • الخمر والما القراح واطلي • بالزعفران فلا ازال مولعا • وقوله
• كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها • وفيه النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير
المعنى وقد يقال لا شاهد فيما ذكر اما الاول فالثالث وهو قوله واطلي الخ على نمط ما تقدم في الحديث واما الثاني
فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعلها اثلاثا عبيد وموالي وضلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا
وقال حبب بالبناء للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الى ان محبته صلى الله عليه وسلم
لذلك ليست باختيار لشهوات نفسه بل بفعل الله فحبه انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه له لانه صلى الله عليه وسلم
بشري الظاهر ملكوتي لا ينجلي باحوال البشر الا اذا امره الله بها للتاسي به امته وتتشرف بما رضيه له فحاله صلى الله
عليه وسلم من البشر كحال الياقوت من الاحجار وكان اذا اشتغل بالصلاة ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين
يدي خالقه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نوره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لعوده
الى من عنده من معراجه ولذا كان الناس يصافح من عندهم فافهم **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس
مع اصحابه الاربعة رضي الله عنهم فقال حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله وانا حبب الي من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك والانفاق مالي عليك وقال
عمر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان
رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقرا الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف
ثم جبريل عليه الصلاة لتسليمهم او افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي كرم الله وجهه
وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقرا الضيف والضرب بين يديك بالسيف والصوم بالصيف والضرب بين
بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين
وتبليغ الرسالة للمرسلين واداء الامانة واذا الندا من قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاثة
بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر فالخطاب على هذا للخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ويجوز ان يكون لجميع الناس
فدل ذلك على ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب اللذين من دنيا غيره اي ما دل لما ذكر من انه حبب
للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم واستعماله لذلك بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله لذلك
مباشرته للجماع وتطيبه وتضمخه بالطيب ليس لدنياه والتلذذ بها بل لآخرته اي استعماله لهما لانه العبادة
التي هي من امور الآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج من تحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه وهدايته
لهن وللقاء الملائكة في الطيب اي استعماله لاجل محبة الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا ترى اصحاب
العزايم واهل الهياكل يلازمون البخور لمحبة الروحانية له ولانه اي الطيب ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه اي مما
يحرك داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به ويحرك اسبابه اي تهيج مقدماته كالشهوة والقبلة والمراد التي يكنى عنها
تادبا واحتشاما وهو تعبير حسن وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين الجماع والطيب لاجل غيره اي الزوجات
والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقمع شهوته لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك
كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح
خفيف المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل ذي رايحة طيبة وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته لا لامر اخر عرض يرجع بالآخرة الى الدين والثواب جبروت مولاه ومناجاته الجبروت فعلوت كالرهبوت
والملكوت والمراد عظمة الله سيده ومولاه والمناجاة المسارة بتلقي وحيه ودعايه وقراءة القرآن وقال الدواني
في شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم العقول اي الملائكة ويسمى ايضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل انها
بالجبروت لانها مجبورة على كمالاتها الفطرية او لانه جبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهى ولذلك ميز
وفرق وفصل بين الحبين اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله وفصل بين الحالين اي حال

التاسع عشر

المجتبين بتغيير العبارة والاسلوب كما مر فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فاوردها جملة فعلية معطوفة
على اسم قبلها كما مر تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها مجبولة لذاتها فليست معطوفة على حب عطف الفعلية
على الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث مطويا عما عرفته وقرة العين ما يسر من ينظر من قر يقر بالفتح اذا برد
لانه كما قيل دمعة السرور باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب او بنومها لان الحزين يسهر وقد قيل
عيني تقر بكم ولو لم يغير الاسلوب قال والصلاة التي بها قرة عيني او وقرة عيني في الصلاة فلا يحصل التمييز بين
ما حبه ذاتي وحقيقي وبهذا العدول يعلم انها ليست من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمص
رحمه الله ممن لا يقول بصحته كما سياتي في فصل والمراد بالصلاة الصلاة المفروضة لما يشاهد فيها كما مر
وقيل المراد صلاة الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول الاول اظهر فقد ساوى يحيى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام في كفاية فتنتهن يعني ان يحيى وعيسى صلى الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج
مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهي تمكن حبهن في القلب والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة
عالم الملكوت وهن لم يشغلنه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه عنها في حال من الاحوال فساواهما في عدم الاشتغال حتى
كان الوحي ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو في زوجاته واعانته خديجة رضي الله عنها في اول امره فلا يقال انه صلى الله
عليه وسلم في حال مضاجعتهن مشغول عن عبادته الا ان يعد جماعه عبادة وزاد فضيلة عليهما اي يحيى وعيسى بالقيام بهن
اي انه صلى الله عليه وسلم فضيلة زايدة على من ذكر بقيامه على زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته صلى الله عليه وسلم طرفة
عين عن الله وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة بالبناء للمجهول اي قدره الله على القوة فيه اي من النكاح مع القيام

ابن اقبرس

بحقه وحق الله وليس في هذا دلالة على ان غيره صلى الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له
صلى الله عليه وسلم من الحراير جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى فعيلة فجمع جمع فعيلة كما قال النابغة
• حذارا على ان لا تنال مقادتي • ولا نسوتي حتى يمتن حرايرا • ما لم يبح لغيره من جمع فوق الاربعة وهو من
خصايصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لامته فابيح له ان ينكح من النساء في اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد
على ما في عصمته من ازواجه فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك قاله البخاري وقال مغلطاي له صلى الله عليه وسلم خصايص جملتها اباحة تسعة نسوة والصحيح
ان له الزيادة وقال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع وهو خطاء بالاجماع لانه ليس معنى الاية وليست الاية في حقه صلى الله عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزيادة
على الاربعة لهم ممنوعة بالاجماع الدال عليه معه الحديث غيلان ولم يخالفه مستدلا بهذه الاية الا بعض الروافض والزنادقة
كما فصله ابن حزم في كتاب المحلى وقد روينا عن انس رضي الله عنه قال السيوطي هذا الحديث عزاه المص رحمه الله للنسائي
وهو عند البخاري وروينا بفتح الراء والواو المخففة وما قاله الشمني نقلا عن المزي من انه بضم الراء وكسر الواو
المشددة لا وجه له انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه اي يجامعهن من دار على كذا او طاف به اذا مشى
حوله فجعله كناية كما ذكر في الساعة من الليل والنهار اي في مقدار ساعة منهما فقدرته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان

ابن اقبرس

عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم قيل والتبتل في حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام تشبيها
بالملائكة كان افضل في زمانهما ودوره صلى الله عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافي القسم وهن احدى عشرة اي
نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتي دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه
وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة بانهن احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى
في البخاري انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية سعيد وسريتاه
مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها زوجة وروى ابو عبيدة انه كان مع ريحانة
فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا لا
لان جمع نسايه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع
احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة امراة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى
ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بان مع التسع
فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة فقصد الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة وايضا
قيل التسع محمول على الحقيقة والاخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ
النساء وهو حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضف للازواج الا كما في

وقوله تعالى والذين يظهرون من نسآيهم فان اضيف لهم لم يتناول الاما حقيقة ولذا احتج علمآؤنا بهذه الاية
على عدم صحة الاما خلافا لمالك وقد تبعه التجاني اذ اجمع بين روايتي انس بانهن تسع حراير واحدى عشر منكوحة
وسريتان لدخول السّراري في النسآء كالامة والنسآ والنسوة والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم في جمع
المرء وقد علم ان طوافه صلى الله عليه وسلم على نسآيه في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم نقل
من خصآيصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي من ايمتنا وبعض المحدثين فقسمه
صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه وتعليما لامته ولذا كان يقرع بينهن اذا اراد سفرا
مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر او نقول هذا برضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم لمسآواتهن فيه والاختيار
في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن
قيل لها صفية بنت حيي رضي الله عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجي من تشآء منهن وتؤوي اليك
من تشآء وقال المنذري كان ممن يؤوي عآيشة وام سلمة وزينب وحفصة رضي الله عنهن ومن ارجاه
سودة وجويرية وام حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن واستدل القايل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله
عليه وسلم كان يقسم بين نسآيه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يقال هذا كان
قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه ولعدله عن الافضل في حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على ازواجه رضي الله عنهن مفصل في السير
وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله • توفي رسول الله عن تسع نسوة • اليهن تعزى المكرمات وتنسب •
فعآيشة ميمونة وصفية • وحفصة تتلوهن هند وزينب • جويرية مع رملة ثم سودة •
ثلاث وست نظمهن مهذب • والليل والنهار بالواو وفي قوله من الليل والنهار بمعنى او **وقال انس رضي الله عنه وكنا**
نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع وهذا تتمة الحديث الذي قبله **خرجه** اي رواه مسندا
النسآيي وقد تقدم ان البخاري رواه ايضا **وروي** بالبنآء للفاعل والمفعول **نحوه عن ابي رافع** اي هذا الحديث مروي
عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسآيه في يوم وليلة واحدة وكان
يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع هذا مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي
واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقيل قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية
الاسمعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة
وفي الترمذي ان قوة رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال
انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسآيي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن
احمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك واحمد وحماد بن زيد وانتهى اليه
علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة ويشبه انه سنة خمسة عشرة ومايتين ولم يبق من اصحاب
الكتب الستة بعد الثمانية غيره فعلى قوته صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللخمي عن المص
رحمه الله **وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا** وتقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام
عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من ابنآء الفرس وقيل ابن النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس
لانه كان طاوس القرآء وروى عن عآيشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وروى عنه الزهري والتيمي
وابنه وغيرهم **وعن صفوان بن سليم** بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته
من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه اصحاب السنن وسليم بفتح السين بلا خلاف وغلط
من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمة وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم
وهي زوج ابي رافع داية فاطمة الزهرآء رضي الله عنها وروى عنها ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله
السيوطي **طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسآيه التسع وتطهر من كل واحدة** اي من جماع كل واحدة منهن **قبل ان ياتي**
الاخرى وقال هذا اي الغسل من كل جماع **اطهر واطيب** وروي ازكى واطيب واطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه
اطيب فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل اطيب للباطن واطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لانه سلمى رواه عن زوجها
ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه يجب لكل جماع وقيل انه لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة
وروي عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسآيه بغسل واحد لبيان الجواز وحمل بعضهم
الوضوء في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضا على الوضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا بنآء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله
ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث **وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن**

الليلة

الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة
كلهن ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شآء الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن بولد الا واحدة
جآءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شآء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية على ستين
امراة وفي رواية على سبعين وتسعة وتسعين وسياق الزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل
لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم ان جمعه للنسآء ان كانت اماء او بعضها حراير وبعضها اماء فلا اشكال وان كن حراير فلان
الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما صار شرعا لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشيء واطاف به اذا
دار حوله وقد قال هنا كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين جآءت روايتان لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز
القسم والتعليق بالمشية واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المص رحمه الله في اول
القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم ياثم ويخطي لانه فعله وليس المقسم عليه لو لم لانه ليس في قدرته ومثله
لا يخفى عليه والدرك بفتح الرآء بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري له كان ارجى لحاجته وسليمان نبي الله صلى الله
عليه وسلم امره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ **قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة**
والسلام مآء مائة رجل المراد بالمآء المني ومنبعه من الرجال اصلابهم كما ذكره في قوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترآيب والمراد انه له قوة مائة رجل في الجماع **وكان له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش** رحمه الله
تقدمت ترجمته **وغيره انه كان له سبعمائة امراة وثلثمائة سرية** وروي انه كان له الف امراة وتسعمائة سرية وهذا
يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما اجابوا به عنه الا ان بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على
الحراير والسراري ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد
وتنقص بهذا الاعتبار لكان اظهر وفي تفسير النسفي عكس ما حكى المص رحمه الله عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة
والسلام ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب **وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام**
على زهده واكله من عمل يده لان الله تعالى الان له الحديد فكان يصنع منها الدرع ويبيعها وياكل هو واهله من ثمنها
مع ما اتاه الله من الملك فانه افضل ما يتفق المرء ماكان من كسبه كالصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل
منها وفضلوه بما لا مزيد عليه ولا حاجة لنا به هنا **تسع وتسعون امراة** كما ذكره القشيري في تفسيره **وتمت**
بزوج اوريا مائة بالرفع والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب
على الحال منها اي وتمت العدة في حال كونها مائة ويقال لكل قرينين من ذكر وانثى زوج وزوجة لغة ردية واوريا علم
لرجل من بني اسرائيل عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وراء مهملة ومثناة تحتية
فقيل ممدودة وقيل مقصورة وهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة وياء مفتوحة بعدها الف وقيل
همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب النسآء هو اوريا السعدي وزوجته هي ام
سليمان النبي عليه الصلاة والسلام وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وقصته ستاتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنا نوردها هنا تبعا لما في بعض الشروح وذلك ان داود
عليه الصلاة والسلام كان في ملإ من بني اسرآيل فاعجب بعمله وانه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للملكين الحافظين له
اني لا اقع في مكروه غبتما او حضرتما فانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طاير حسن الهيئة يقال انه ابليس فمد
يده لياخذه فزال من موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فراى امراة جميلة تغتسل فاعجبته
فلما شعرت به ارسلت شعرها ذوايبها لسترها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فانصرف وسال عنها فقالوا انها امراة رجل
من جنده يسمى اوريا وكان مع جيش له بعثوا للقتال فارسل لاميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معترك الحرب
واشده فقدمه فاستشهد فلما جآء خبر الشهيد اكان كلما اخبر برجل منهم ترحم فلما اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس
وخطب امراته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله له خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله ظلم وحاشاه
عليه فتسورا حايطة ودخلا عليه ففزع منهما لخوفه انهما من اهل مملكته بغاة لان التسور في العادة لذلك لانه كان ليلا بلا
استيذان ففهما منه الخوف وقالا لا تخف وقصا امرهما وقالا له احكم ولا تجر كما قصه الله وقد دل كلامهما على لسان
اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي وكفل بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المراة وقوله عزني اي غلبني لغلبته
علي وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا
للسمآء فشعر بما اراد وقيل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما قالاه تمثيل له فخر ساجدا لله فغفر الله له فقال يارب ما صنع

اذا طالبني بدمه فقال الشتر عليه فستر بذلك وقالوا هذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روى عن علي
كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حد قذف الانبيا عليهم الصلاة والسلام
عنده والمعتمد ان داود عليه الصلاة والسلام راى امراة فاعجبته فسال زوجها تطليقها فطلقها بطيب خاطره
فتزوجها ومثله في شرعهم جايز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياتي بقية الكلام على
هذا **وقد نبه الله على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية** حكاية
عن الخصمين اللذين نزلا نفسهما منزلة اوريا ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال •
• صحبة يوم نسب قريب • وذمة يعرفها اللبيب • تشديدا لظلمه والعرب تكني عن المراة بالنعجة وهي في الاصل
انثى الضان وتاوها لتاكيد التانيث لانه مذكرها لفظا مخصوص هو حرف وتطلق على البقرة الوحشية فاستعيرت
للمراة كما استعير لها الشاة في قوله • ما شاة ما قنص لمن حلت له • حرمت علي وليتها لم تحرم • وفي مصحف ابن مسعود
نعجة انثى لمزيد تاكيد التانيث او لبيان المراد كحديث فلاولى رجل ذكر وقيل انثى بمعنى امراة مونثة ليستانس بها زوجها
وضدها امراة مذكرة وهي التي لا تلين لزوجها ولا يانس بها ووصفها بواحدة تشنيع على ظلم صاحبه بانه مع كثرة
نعاجه جنسه مع قلة ما عنده **وفي حديث انس عنه عليه الصلاة والسلام** كما رواه الدارقطني في الاوسط بسند جيد
كما قاله السيوطي رحمه الله انه قال **فضلت** بالتشديد والبناء للمجهول **على الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع**
وقوة البطش البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه ماء
الحياة يصب في الارحام ونور العين ومخ العظم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من اياته وسياتي
معنى السخاء والشجاعة **واما الجاه** وهو كونه وجيها عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث يقدر
على استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها حتى يستعبدهم كما يستعبد الارقا
فمحمود عند العقلاء عادة منصوب على الظرفية او الحالية اي جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا
وعند متعلق بمحمود ظرف لغو وقيل انه حال وكونه محمود عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته واصله وان كان
قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال لان المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى
على المال **و بقدر جاهه** اي الانسان ذي الجاه يعظم في القلوب بمقدار عظمة جاهه وقيل المراد جاه النبي صلى الله عليه وسلم
في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلواء الحمد يكون **عظمه** بكسر العين وفتح الظا المشالة وفي اخرها الضمير كما قال البرهان
الحلبي **في القلوب** لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال او القدرة وكلما ازداد اعتقاده زادت عظمة شانه
في قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهابا معظما حتى عند اعدايه ثم ايكونه محمودا بقوله **وقد قال الله في صفة**
عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها في الدنيا والاخرة اي عظيما ذا جاه عند الله في الدارين وفيه دليل على ان الجاه من
الوجاهة فقلب وكان اصله وجه فوزنه عفل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه
نوجاهته صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بعلو رتبته كما مر ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم من انه
مذموم لما فيه من الغلو فقال **لكن افاته كثيرة** جمع افة وهي العاهة والمفسدة اي يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما
فهو مضر لبعض الناس باعتبار ما يعرض له **لعقبى الاخرة** باعتبار ما يعقب ويترتب عليه في الاخرة فاللام لتقييد
التاقيت والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان تكون تعليلية **فلذلك** اي لضرورة في العاقبة **ذمه من ذمه**
ومدح ضده وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اي انما ذمه من ذمه لهذا الا انه في نفسه امر مذموم كما ورد
في الحديث الصحيح ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وقد فصله في الاحيا
فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه
ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه في الاخرة جايز ممدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزاين الارض
اني حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلى الله عليه وسلم حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير اليه بالاصابع في دينه
ودنياه رواه البيهقي **وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض** معطوف على قوله ذمه وهذا كما في الحديث
ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وان كان العلو في الاية مقيد بصفة زايدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم
الخا المعجمة وفتحها خطا ضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا ينافي مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين
لم يرضوه والخلفا الراشدين والايمة العلما لان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من
العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته ولذا قال الله تعالى لا يريدون

دجى

علوا

علوا في الارض ولا فسادا دون يعلون ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالخمول في حقه احسن كما ورد واشار اليه في الاحيا
واليه الاشارة في حديث المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما البقل ولذا قال الشاعر •
من اراد العز والراحة في الدهر الطويل • فليكن فردا من الناس ويرضى بالخمول • ويرى ان قليلا كان فيها غير قليل •
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اراد بالحشمة المهابة والعظمة في اعين الناس ولذا عطف عليه
والمكانة وهي المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتبع في هذا الاستعمال المشهور لانها وردت في كلام
الناس بمعنى الاستحيا فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما في شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها
الناس موضع الاستحيا وعليه قول المتنبي صاحب البرده • ضيف الم براسي غير محتشم • وليس كذلك انما هي الغضب يقال
هذا مما يحشمه اي يغضبه وهذا قول الاصمعي وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحيا وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لطاعم حشمه وقال الطرماح • وترايت الشريف في اعين الناس • وضيعا وقل منه احتشامي •
انتهى **في القلوب والعظمة** معطوف على الحشمة **قبل النبوة عند الجاهلية** اي عند الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين
المولد والبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه جزم النووي في شرح مسلم
فان اضيف للشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد بها ما قبل فتح مكة **وبعدها** اي بعد النبوة **وهم يكذبونه ويوذون**
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها كما قاله البرهان لانهم لهابته صلى الله عليه وسلم عندهم
وعظمته في قلوبهم لا يواجهونه بما يوذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكور او مقدر او حال **حتى اذا واجههم**
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وهذا بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال
كما روى عن ابي جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خير ابله بثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة
لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع
الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل مخزي ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اياك ان تعود
لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد فقال
ان الذي رايتم مني لما رايت منه لقد رايت رجالا بيمينه ويساره يشرعون رماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي اهلكوني
في وقايع اخرى مثلها وهذا لا ينافي انهم في بعض الاحيان قد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرة كوضعهم الجزور على ظهره الشريف
وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسرا وقول ابي جهل لابي طالب عند موته لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب وحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا لذلك لحكمة تظهر بها غيرة الله وامره بمقابلتهم **وقد كان يبهت** ثلاثي
مبني للفاعل او المفعول بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر **لرويته** بالبناء للفاعل من راى
علم اي يخاف **ومن لم يره** فاعله **كما روى عن قيلة** بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وها وفي الصحابيات
من يقال له قيلة ثلاث قيلة ام بني انمار ويقال اخت بني انمار وقيلة الخزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة
العنبرية وقيل العنزية نسبة لعنزة بنون وزاي معجمتين مفتوحتين وقيلة الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون
كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها مذكور في شمايل الترمذي وفي سنن ابي داود واخرجه ابن سعد تماما
كما قاله السيوطي وهو انها رات النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايته متخشعا في الجلسة
ارعدت من الفرق وهنا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال التجاني هي ابنة مخرمة الغنوية او العنزية ويقال
بل التميمية ولا تنافي بين الاخير وغيره لان العنبرية والعنبر ابو حي من تميم كما ان العنزة حي من ربيعة من نزار ومثل
هذه القصة وقعت لعمر رضي الله عنه وكان مهيبا **انها لما راته** صلى الله عليه وسلم **ارعدت** بضم الهمزة وسكون الراء وكسر العين
وفتح الدال المهملات مبني للمجهول اي لحقتها رعدة من الخوف وقوله **من الفرق** بفتحتين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت
فقال صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة وصفها بالمسكنة ترحما لها والسكينة ثبت في النسخ المعتمدة
بالرفع على انه مبتدا وخبر والجملة خبرية يراد بها الامر اي اسكني وبالنصب بمعنى الزمي السكينة للاغرا وعليك اسم فعل بمعنى الزمي
ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكينة بكسر الميم على الافصح
وتفتح وجمع مسكينة ان لا تلحقها الها لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التا الساكنة حمل على فقيرة وسكينة
بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وتشدد وهو قليل جدا **وفي حديث ابن مسعود** رضي الله عنه البدري كما
في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله انه لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر فهو لم
يشهد بدرا وانما سكنها فهو بدري دارا لا حضورا وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ايضا احمد واصحاب
السنن ومات سنة اربعين او احدى واثنين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولا

فليكن

وعن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه **ان رجلا قام بين يديه فارعد** بضم الهمزة وكسر العين
المهملة اي اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فكلمه فجعلت ترعد فرايصه بالفاء والصاد
المهملة كالفرايض بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخائف **فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث**
وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة امر من الهون وهو الامر الهين
السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال • فهون عليك فان الامور • بكف الاله مقاديرها •
ولا وجه لتفسيره باقتصد في المحبة ولا تبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني
لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه من الله وخيره بان يكون ملكا نبيا او عبدا
نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة واول من ملك في الاسلام معاوية
رضي الله عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافي انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الا نفي انه ملك
كسائر الملوك عند المخاطب انتهى وهذا الرجل لم يسمه احد من شراح الحديث **فاما عظيم قدره بالنبوة** وصف قدر
نبوته بالعظيم لان النبوة مقربة له من الله وفيه من التعظيم ما لا يخفى **وشريف منزلته بالرسالة** جعل منزلة رسالته شريفة
لانها واسطة بين الله وخلقه وفي تاهيله لذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه
عن اتصاله بالملاء الاعلى **وانافة رتبته بالاصطفاء** الانافة بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على ما تحته والمراد
بالاصطفاء ولايته وهي اقرب مقاماته من الله لتمحيصها للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتوب وهو العلو والمرتبة
كالمرقبة اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن لتعبيره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا بالمرتبة ومصادفته ذلك لمحزه وفي
نسخة بدل انافة انابة بالنون والموحدة **والكرامة في الدنيا** خصها لانها محل ظهور امره صلى الله عليه وسلم واما فذلك
في الاخرة مما لا شبهة فيه كما سنذكره **فامر هو مبلغ النهاية** اي ليس فوقه مرتبة اخرى تكون لغاية اي هو نهاية
النهاية **ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم** عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من حديث البخاري
وهو انا سيد ولد ادم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر
الاولى لانه هنا كذا من كلام المص رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد
انا اشرف هذا النوع ادم وولده لما ورد ادم ومن دونه تحت لوائي ومر في معنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار
ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا بنعمة الله او المراد اني لا افتخر بهذا فان لي ما اعظم منه من المنزلة عند
ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكنتم خير امة لانه يلزم من تفضيلهم على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم
لان اجر اعمالهم له **وعلى معنى هذا الفصل** المشتمل على اوصاف يتمدح بكثرتها ويتميز باستيثاره بها
نظمنا هذا القسم الاول من الكتاب اي جعلناه موضوعا لبيانه وهو المقصود منه بالذات فجعل ما فيه كالعقد
المحتوي على اللالي والفرايد كناية واثبت له النظم تخييلا كما قيل ويمكن ان تقول المراد بالفصل المشار اليه ما تضمنه
قوله فاما عظيم قدره الخ **باسره** اي جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربط به ويطلق على ما يربط به فاذا قيل اخذ الاسير
برباطه فالمراد اخذه بجميع ما له ثم تجوز به عن معنى الجميع

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات جمع حالة والحالة تذكر وتونث والغالب عليها التانيث **في التمدح به** هو تفعل للكثرة او بمعنى المجرد
لا للتكلف **والتفاخر بسببه** بين الناس **والتفضيل** من الناس لصاحبه **لاجله** غاير بين العبارة تفننا وهربا من التكرار في
مقام اسهاب الخطاب **ككثرة المال** ثم بين اختلاف الناس فيه فقال **فصاحبه على الجملة** هذا كما يقال في الجملة والمثال اي انه
احيانا لا في كل حال **معظم عند العامة** اي عوام الناس واكثر الناس الناظرين للدنيا ووجه تعظيمه **لاعتقاده**
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه مجرور معطوف على حاجاته **بسببه** اي المال **والا** اي وان لم يكن كذلك وان لم يعتقد
فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يعظمه احد واقيم سببه مقامه وهو قوله **فليس له فضيلة في نفسه** ثم ما اجمله فقال
فمتى كان المال بهذه الصورة اي مقصورا على هذه المصارف **وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من**
اعتراه بمهملتين بينهما مثناة فوقية اي من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من
اعتراه اذا غشيه ودخل عليه كما قيل • يا لهف نفسي على مال اجود به • على المقلين ارباب المروات • **وامله** اي
رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو قرئ امه بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام له ينال ما امله
وتصريفه في مواضعه تصريفه مرفوع معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي تصريفه واقع موقعه
ويصح عطفه على قوله صاحبه وهما سواء معنى ويجوز جره عطفا على مهمات وكذا ضبطه بالقلم في بعض النسخ اي ان صاحبه
منفقا له في مهماته ومنفقا له في تصريفه وتصريفه مضاف للفاعل اي ضمير صاحبه وللمفعول اي ضمير ماله والاول اولى لقوله

دلجى

مشتريا به المعالي والثناء الذكر الجميل **الحسن** فانه حال منه اي حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالي الامور وثناء
الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاة وهي المجد والرتب العالية والثناء الذكر الجميل كالعلم وذلك مما يكون بصرفه واعطائه
لطالبه فجعل تحصيل ذلك بخرجه بمنزلة اشتراء امر نفيس كما في قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه
الاستعارة شايع في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفة موكدة **والمنزلة من القلوب** اي كونه له بها بر وعظمة في قلوب
الناس لانها جبلت على حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالي مفعول الحال **كان فضيلة في صاحبه عند اهل**
الدنيا جواب من المسبب عنه وقيده بقوله عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان اعطوا منه رضوا وان لم يعطوا منه اذا هم
يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا **واذا صرفه في وجوه**
البر اي اذا صرف المال في انواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة
تصريحية او مكنية **وانفقه في سبيل الخير** اي في طريقه كالحج والجهاد وصلة الرحم **وقصد بذلك** المذكور من الصرف والانفاق
او المصروف والمنفق **الله والدار الاخرة** اي قصد ان يكون ذلك لله تعالى وثواب الاخرة **كان فضلة** اي امرا فاضلا محمودا
عند الكل اي كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومر ان ادخال ال على كل وبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من
العرب الا ان القياس لا ياباه **بكل حال** اي سواء اكتسب به المعالي والثناء ام لا **ومتى كان صاحبه ممسكا له** اي لا يصرفه
في مصارفه بل يخزنه لشحه به ومحبته له **غير موجهه وجوهه** اي غير صارف له في مصارفه من مهماته ووجوه الخير **حريصا على جمعه**
عاد اي رجع او صار **كثره كالعدم** الكثر كالكثير معنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث
ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ما له قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل لذا عدل عنه وان كانت
القلة تكون بمعنى العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمة يستعجل الفقر الذي
هرب منه ويفوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش الفقراء ويحاسب عليه حساب الاغنياء كما قيل وقد مر
• يفني البخيل بجمع المال مدته • وللحوادث والوراث ما يدع • كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
وكان منقصة في صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا **ولم يقف على جدد السلامة**
اي لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بفتح الجيم ودالين مهملتين والاولى مفتوحة وهي الارض الصلبة
وفي المثل من سلك الجدد امن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا مضبوط في النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله فمن
قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفي بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح
الدال على انه جمع جدة كمدة ومدد اي طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اي طرق وهو صحيح ايضا ومنه ركب فلان
جده في الامر اي رايه فيه رايا ظاهرا اي لم يقف في امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمعه في مصارفه فعدل عن
طريق السلامة فهلك كما اشار اليه بقوله **بل اوقعه** ماله الذي جمعه وبخل به **في هوة** بضم الهاء وتشديد الواو وهي
الاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف لقوله **رذيلة البخل** اي اوقعه في وهدة دناءته وخسته التي حفرها لنفسه وفيه
استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله فتجنبه السماحة بطريق يسلم سالكها ويامن من كل كثرة وتشبه ضده بحفرة يقع فيها
من اتاها **ومذمة النذالة** هي بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف على رذيلة ففيها التسالفة او على
هوة وهذه من افات المال المقابلة لمحاسنه السالفة الدالة على انه في نفسه ليس بممدوح وانما يمدح بما يكتسب به
كما بينه بقوله **فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله** اي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الضاد
المعجمة المشددة وفتحها **ليست لنفسه** من حيث هي **وانما هو** اي التمدح به **بالتوصل به الى غيره** من الثناء الجميل والاجر
الجزيل وهو ان يكون ببذله **وتصريفه في متصرفاته** وفي الحديث يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له وقد كـ ابو العتاهية
• اذا المرء لم يعتق من المال نفسه • تملكه المال الذي هو مالكه • الا انما مالي الذي هو منفق • وليس لي المال الذي انا تاركه •
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه بصرفه في مهماته ومهمات من امله **ولا وجهه وجوهه** من انواع البر وسبل الخير ويحتمل
التعميم في كل منهما **غير ملي** اي غير غني يقال للحلو ملاءة بالمد اذا استغنى **بالحقيقة** اي في نفس الامر لان الغنا هو المغني
لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله ولغيره في اكتسابه وقد قال الحكماء الغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى شيء **ولا**
غني بالمعنى المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب المحمدات فكانه فقير **ولا متمدح به** بفتح الدال **عند احد من**
العقلاء بالجر معطوف على ملي اي من كمل عقله لا يمدح بمثله **بل فقير ابدا غير واصل لغرض من اغراضه** ثم
• ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر • وكونه لم يصل الى غرضه لعدم انفاقه وكسبه به
ما يريد كما اشار اليه بقوله **اذ ما بيده** اي في ملكه وتصرفه **من المال الموصل لها** بكسر الصاد مخففة ومشددة

ابن قيس

عرضي

اى اغراضه لم يسلط عليها للتشديد والبناء للمجهول اى لم يرزقه الله ويقدر له الانفاق منه فى اعراضه **فاشبه خازن مال غيره** فى حراسته المال وعدم قدرته على الانفاق منه **ولا مال له** جملة حالية من خازن **فكانه** اى صاحب المال **ليس فى يده شىء منه** كما قيل • اذا كنت جامعا لمالك ممسكا • فانت عليه خازن وامين • تؤديه مذموما الى غير حامد • فياكله عفوا وانت دفين • **ولمحمود الوراق** • تمتع بمالك قبل الممات • والا فلا مال ان انت متا • شقيت به ثم خلفته • لغيرك بعدا وسحقا ومقتا • فجادوا عليك بزور البكا • وجدت عليهم بما قد جمعتا • وارهنتهم كلما فى يديك • وخلوك رهنا بما قد كسبتا **والمنفق ملى غنى بتحصيله فوايد المال وان لم يكن فى يده من المال شىء** فالممسك كانه فقير بالقوة فكذا المنفق غنى بالقوة لان له خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل • وانى لارجو الله حتى كاننى • ارى بجميل الظن ما الله صانع • وكله توطية لبيان امر النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا كما قال **فانظر سير نبينا** صلى الله عليه وسلم اى طريقته وهديه **وخلقه** بضمتين او ضم فسكون **فى المال** اى فى شان المال عدما له بالنسبة اليه **تجده قد اوتى خزاين الارض ومفاتيح البلاد** اى اتاه الله ذلك كما ورد فى الحديث الصحيح بينا انا نايم اوتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت فى يدى فى كتاب الوفا عن جابر رضى الله عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار الصرصرى رحمه الله بقوله • بعثت مقاليد الكنوز جميعها • لتهدى اليه على سراة حصان • جللت عليه قطيفة من سندس • فلا استقام الزهد عن امكان • ومثله ثابت من طرق عديدة وهذا يدل على ان الله تعالى اعطاه ذلك حقيقة وخزاين الارض فاينها ومعادنها بان يطلعه الله عليها ويجعل الملايكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزاين فكذلك وان كانت جمع مفتح بمعنى آلة الفتح فاعطاوها ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد على امته وجباية اموالهم والمفاتح روى فى الصحيح بدون يا جمع مفتح وروى بياء فى كلام المص رحمه الله جمع مفتاح والاول افصح كما قيل **واحلت له الغنايم ولم تحل لنبى قبله** الغنيمة ما يوخذ من الكفار وكذا الفىء وفرق الفقهاء بينهما بان الفىء ما يحصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قبله او بعده وقد يستعمل كل منهما لما يعم الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك كلما يحصل من اهل الحرب كالقربان من الذبايح تنزل نار من السماء فتحرقه ان قبل **فان قلت** كيف هذا وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سرارى ولا شك انها تحصل من اهل الحرب غنيمة حتى تملك **قلت** قالوا ان الذى كانت تاكله النار سهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وقرابتهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبى كداود عليه الصلاة والسلام من امته شيا منها كان له ذكره ابن الجوزى رحمه الله فى الوفا **وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز** الحجاز بمعنى الحاجز وسميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامة او بين اليمن والشام وهى مكة والمدينة واليمامة وقراها وخيبر وطرقها الممتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل نصفها حجازى ونصفها تهامى **واليمن** وهو معروف وسمى به لانه عن يمين الكعبة او ليمنه او لانه عن يمين الشمس **وجميع جزيرة العرب** الجزيرة فعيلة من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند الاصمعى ومن حفر ابى موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة عند ابى عبيدة وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم مع اقوال اخر وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت به **وما دانى ذلك** اى قرب منه فتذكيره باعتبار المكان ونحوه **من الشام الى العراق** اما الشام فبهمزة وتبدل الفا وقد تمد همزته فيقال الشآم وبعضهم ابى هذه ويذكر ويونث كغيره من اسماء البلدان وينسب اليه شامى بهمزة والف وشآمى بالتخفيف والتشديد كيمانى فيقال امراة شآمة وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة او لانه يشام فيها قوم او باسم من جاءها وهو سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بابدال السين شينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم ينزلها سام قط وانما سميت بها لان فى ارضها شامات حمر وسود وبيض وحده من العريش الى الفرات او الى نابلس طولا وعرضه من جبل احاد سلمى الى بحر الروم ومما يسامته وقد دخله النبى صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهو قرية ولذا قيل فى المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حده جانبها الايمن للعراق واليسار لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربى وقيل انه

مطلب القرابين التى
كانت تاكلها النار
سهام الانبيا دون
سهام الامة والله اعلم

معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها على رضى الله عنه فى سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقدم اهلها على النبى صلى الله عليه وسلم على ما فصل فى السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت فى زمن ابى بكر رضى الله عنه لكن النبى صلى الله عليه وسلم اوتى مفاتيحها ووعد بفتحها **وجلبت اليه** بالبناء للمفعول نايب فاعله ما لا يحسن الا وانثه باعتبار المعنى وهو الاموال **من اخماسها** اى غنايمها لان الغنايم يجعل خمسه اخر خمس للامام واربعة اخماس للجند والمراد نفس الخمس لانه الذى يختص به **وجزيتها** بكسر فسكون وهو ما يوخذ من الكفار من الخراج على الرءوس سميت بها اما لانها تجزى ومن المجازاة او من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل لفظها معرب كزيت واحكامها تفصيلا فى كتب الفقه **وصدقاتها** المراد ما كان يوخذ من الزكاة لبيت المال لانه يسمى صدقة **ما لا يجبى** اى تجمع يقال جباه اذا جمعه **الملوك بعضه وهادته** اى اهدت اليه صلى الله عليه وسلم وليس المراد المفاعلة **ملوك الاقاليم** المتقدمون قسموا الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا فاخذ كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل فى كتب الهيئة والمساحة قيل المرا ارادوا بالاقليم النواحى والبلدان وان كانت من اقليم واحد او اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال السبكى الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال لعقار هدية فهى اخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وممن هاداه صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضا وهى دلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامى عامل قيصر بعدما تبرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضا تسمى فضة وفرسا واثوابا وقباء من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك اطلقك واعيد لك ملكك فابى وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ضننت بملكك فقال صدق والانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما فى البخارى والنجاشى وانما هدايا غير الملوك التى كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى له رهبان ايضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجرانى ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اى عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استيلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد غيره او ذاك خاص بالمشركين ومن قبل منه من اهل الكتاب فتقبل هديته كما توكل طعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الارجح ثم ان قبول النبى صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصايصه لانتفاء التهمة فى حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم رد ما اهدى له خاصة دون ما اهدى للصحابة **فما استاثر بشىء منه** اى ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون اصحابه لرويته انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استفعال من الاثرة وهى المكرمة والخصوصية كما قال تعالى ويوثرون على انفسهم **وامسك منه درهما** اى ولم يبق لنفسه منه شيا ولم يجعله عنده او فى بيته **بل صرفه فى مصارفه** باعطايه لمن يستحقه وفى وجوه الخيرات **واغنى به غيره** من الجند والمولفة قلوبهم فكان صلى الله عليه وسلم يعطى عطا من لا يخاف الفقر **فقوى به المسلمين** بصرفه فى مهماتهم وفيما ينصرهم على اعدايهم **وقال** اى النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابى هريرة رضى الله عنه **ما يسرنى** اى يجعلنى فى سرور وفرح **ان لى احدا ذهبا** اى مثل احد او نفس احد بان يكون مملوكا لى وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبا تمييز اى من ذهب واحد بضمتين وقد تسكن حاوه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمى به لتوحده وانقطاعه عما هناك من الجبال وقال صلى الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه **يبيت عندى منه دينارا ارصده لدينى** وقد روى هذا بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففى الحديث ياتى على ثالثة وعندى منه دينار او امسى ثالث وعندى منه دينار وروى تحول ذهبا ويصير ذهبا والا دينارا روى بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لدينى بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غايب او لانه لم يحل اجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغى ان يكون المرء مستغرقا فى الدين حتى لا يجد له وفا وبقية الحديث فى الصحيحين وشروحهما فان اردته فانظره وفى بعض النسخ زيادة من الحاق المصنف وهى **واتته صلى الله عليه وسلم دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت** انتهى وقوله دفعها روى دفعها بالراء قال السيوطى رحمه الله هذا الحديث رواه ابن سعد عن عايشة رضى الله عنها بهذا اللفظ وفى الشرح الجديد هذا الحديث لم اقف عليه الا ان له نظايرا وردها وكانت هذه الدنانير جاءت من الصدقة وانما لم ياخذه صلى الله عليه وسلم النوم خوفا من ان يجاه الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه

عرضى

غفر له صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعد ما عصمه الله مع اشقيا هذا الزمان وصرفهم بيت
المال في هوى انفسهم قاتلهم الله انى يؤفكون **ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله**
جمع عيل وهو من تلزمه مؤنته والدرع مؤنثة وهي الزردية وكان له صلى الله عليه وسلم ادرع ادراع ذات الفضول
سميت بها لطولها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان
اصابهما من بني قينقاع السغدية وقضة ويقال ان السغدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها
لقتال جالوت والبتر والخريف فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله في مادة س ب ع درع البتر ذات السبوغ لتمامها
وسعتها فيحتمل واحدة مما ذكرا وغيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله عليه وسلم هي ذات الفضول
ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض تسميته بابي شحمة والمعروف الاول
والسغدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسغد
وهي جبال معروفة بها وقال مغلطاي انها بعين مهملة وفي مغرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين
معها حرف استعلا وقال شقيق الاسدي وخافت من جبال السغد نفسي وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم
كان له مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اشترى
من يهودي طعاما نسيئة فاعطاه درعا رهنا وفي رواية فرهنه صلى الله عليه وسلم درعا له من حديد ورواه البخاري
ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو من خبث وجواز الرهن
على الثمن المؤجل وادخار القوت خلافا لزفر وقال المص رحمه الله في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد واجمعوا
على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في الات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح
والكراع من اهل الحرب وتجهيزه اليهم قبل الموادعة وبعدها واما رهنه فان خشي لتقوى به علينا فهو كالبيع
فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي لم يكن من اهل الحرب او لانه بين اظهر المسلمين فلا يخشى تقويه
به وفي رواية ان تلك الدرع رهنت في عشرين صاعا وفي اخرى اربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة
فحل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل انه افتكه قبل موته لخبر نفس المومن معلق بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله
عليه وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه كما اقتضاه كلام المص ولقول ابن عباس توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي والخبر محمول على غير الانبيا وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا
وقد نفسره لانفاقه جميع ما عنده ولم يعلم احد بذلك ولو اسوه صلى الله عليه وسلم بجميع اموالهم كما كانوا يواسونه بارواحهم
ولكنه تكتمه وتصبر تلذذا بالرضى بما قسم وفي قوله في نفقة عياله التعليل **واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعو ضرورته اليه وزهد** بصيغة الماضي معطوف على اقتصر **فيما سواه** اي ما سوى مقدار الضرورة
ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا على ضرورته او مجرورا بالعطف على
مجرور الى من غير عادة الجار والنسخة الاولى اوضح **وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده** حاضرا عنده
من غير تكلف **فيلبس في الغالب الشملة** هو كسا يشتمل به وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد هو كسا يوتزر به
وهي البردة واما تسمية العوام ما يلف على الراس شملة فلا اصل له **والكسا الخشن** اي الكسوة الملبوسة والكسا قريب
من البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والرقيق **والبرد الغليظ** البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم
اشار الى ان هذا ليس من عجزه صلى الله عليه وسلم عن فخر الالبسة بل لعدم ميله لها فقال **ويقسم** مما عنده من الغنايم
والهدايا **على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب** الاقبية جمع قبا وهو المخيط من اللباس والديباج
نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بالدال المهملة فيهما بكسر داله وقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الواو
يليها صاد مهملة وتا اي منسوجة باعلام من ذهب كالخوص وفعلها في التشبيه كثير فلا وجه لانكارهم سرح بمعنى كالسراج
في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب او المطوق او المزرور به اما نفقته صلى الله عليه وسلم في ماكله فكان التمر
والما وصح فكان يمضي عليه الشهر لا يوقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا او كفافا وملبسه في الاكثر
الاكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا حسبما اتفق له وكان صلى الله عليه وسلم يلبس
حلة حمرا وبردا احمر يلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين
فوق الكعبين مساو كمه لاطراف اصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كما بيناه في الشمايل في صفة العمامة وكان له صلى الله
عليه وسلم قلنسوة وقسمه صلى الله عليه وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب او كان
يقسمه ليباع او يعطى ذلك للنساء والصغار **ويرفع لمن لم يحضره** اي يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة

وهو

وهو اشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخرمة قال قال لي ابي يا مسور بلغني انه صلى الله عليه وسلم
جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله
عليه وسلم فخرج ومعه قبا من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا فجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم
اعطاه له فنظر اليه فرضي وكان فيه شدة واستيثار **والمباهاة** اي اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين واصل
معناها المباهاة المفاخرة فنزل ذلك منزلتها **في الملابس** جمع ملبس وهو واللباس بمعنى **والتزين بها** اي اظهار الزينة
بالملابس **ليست من خصال الشرف والجلالة** اي المغالاة في ذلك واظهاره ليس مما يعد شرفا ولا مما يقصده الاشراف
وقال الفقهاء رضي الله عنهم لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع
الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوي به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من
يجتمع لملاقاته وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعله وقلت في ذلك نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس كل ما اشتهيت
والبس ما تشتهيه الناس **وانما هي من صفات النساء** اي المباهاة والتزين انما يقصده النساء ومن في حكمهم
كالاطفال واكثر ما رايناه ذلك في محدث النعمة ومن لا قدر له **والمحمود منها** اي مما يحمد منها عند الله وعند الناس من صفات
الملابس **نقاوة الثوب** بفتح النون وضمها اي كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويهمز فيقال النقاة بمعنى
نقا وفي البستان يستحب للرجل الذي له مروة وعلم ان تكون ثيابه نقية من غير كبر وراى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا وسخة ثيابه فقال ما وجد هذا شيا ينقي ثيابه به وقال ايضا ما على الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوى
ثوبي مهنته وفي المثل المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاة بضم النون الخيار والظاهر هنا
فتحها وهي النظافة كالنقا بوزن السخا **والتوسط في جنسه** اي المحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون
نفيسا جدا ولا خسيسا **وكونه لبس مثله** بضم اللام بمعنى اللام اي كونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغي
ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين في اللباس
المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال ابن المبارك الموصلي اكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم ان يلبس كل احد
على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزيا العالم بزي الجاهل ولا الجاهل
بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزي بالزي حتى يشبه القلب بالقلب ولما ذكرناه اشار بقوله **غير مسقط
لمروة جنسه** اي مما يعد سقطا لمروة امثاله **مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين** اي غاية التعظيم وغاية
الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر
لما لم يعهد قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وهذا
ورد في الحديث فلبس المرقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد للطلب كما تراه اليوم
وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه واما توسيع الاكمام كما يفعله الفقهاء فمخالف للسنة كتكبير
العمايم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالا
اذا كان شعارا للعلماء يندب ليعرفوا فيسألوا او يطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروة وقال
السبكي انه استنبط من الاية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يوذين ومثله لباس الخضرة للاشراف فاختار علماء الشافعية انها سنة وليس من الشهرة المنهي عنها
لاهله ولبس ثياب الفقرا مع القدرة على غيرها ليروج حاله عند الظلمة ويجعله مكسبا له منهي عنه وفي الحديث من لبس ثوب
شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة **وقد ذم الشرع ذلك** كما عرفته وذلك اشارة الى المباهاة في الملابس
والتزين بها **وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال** يعني ان كثرة المال
والملابس عند العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون بكثرتها
وتعددها حتى رأينا بعض الحمقا يلبس في المجلس الواحد الوانا من الثياب والغاية النهاية واصلها غيية بيائين
اولاهما تحصن لثانية بتاء التانيث وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله
وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره او بمعنى القوة **وكذا التباهي** اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر
بجودة المسكن اي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن ارسلان وهو كذلك
في القاموس **وسعة المنزل** لانه مما يتمدح اهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما يسافر فيه النظر وقد قالوا الدار
الضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال **وتكثير الالات** جمع اله والالة ما يصنع به الاعمال كالقدوم
للنجار والابرة للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفراش والانية **وخدمه** جمع خادم سمع منها الفاظ معدودة

ومركوباته كالخيول والبغال وغيرها واضافتها للمنزل لادنى ملابسة او لانها فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الا ذوى العقول السخيفة ومن له حرص على حطام الدنيا **تنبيه** لا يكره البنا للحاجة وان طال والاخبار الدالة على منع ما زاد على سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للخيلا والتفاخر على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اى من حيث القدر وفى معناه على ما هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتا من نحو العنبر والعود والدر **فان قلت** يشكل ذلك بان الظاهر انه لا كراهة فى تناول النفيس لا طعمة والملابس على ما تقدم **قلت** يفرق بين النفيس منهما قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان ما زاد منه على ما يدفع نحو الحر والبرد لا ما مصلحة فيه للبدن وهل تختص كراهة ما زاد على الحاجة بالبنا حتى لا يكره شرا ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظرا للمعنى نبه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين ان النبى صلى الله عليه وسلم حايز للفضيلة المالية ايضا وواصل منها ما لم يصل لغيره ولذا قالوا لا يجوز ان يقال فى حق النبى صلى الله عليه وسلم انه فقير على ما ياتى اخر الكتاب **ومن ملك الارض** بتمليك الله اياه له فلو اراد ملكها من المشرق للمغرب يسره الله له فى طرفة عين وقد خيره الله بين الملك والعبودية فاختار العبودية كما مر **وجبى اليه ما فيها** اى جمع له ما فيها من الغنايم وجزيتها وصدقاتها مما فتح فى زمانه **فترك ذلك** اى المال المجبى **زهدا وتنزها** اى لاجل الزهد والتنزه عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى الاخرة ولا يتصور ممن لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت حجة على وهو من اعلى المقامات وفى الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ويقال الزهد فيه وعنه وقوله **فهو حايز** جواب من او خبرها وحايز بالحاء المهملة والزاى المعجمة اى جامع ومحصل **لفضيلة المالية** اى من كان كذلك حاز فضيلة المال التى يفتخر بها اهل الدنيا وقادر على التنعم والتلذذ بها الا انه لا يريد ذلك **ومالك للفخر بهذه الخصلة** المالية الا انه لا يفعله لاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذى يلتيم مع قوله **ان كانت فضيلة زايد عليها فى الفخر** فان بفتح الهمزة مفسرة بمعنى اى كما قاله التلمسانى وهو تحقيق واثبات للفضيلة التى حازها من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زايدة على هذا منصوب صفة وقيل ان صح نصبه فهو حال من فاعل حايز وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبنى على ان ان شرطية مكسورة الهمزة وهو مبنى على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفى الشرح الجديد ما ذكر من نصب زايدا على الحالية ان صحت رواية فان بعض النسخ مرفوع ومعرق لانه مرفوع فى جميع النسخ وعندى ان نصب زايدا على انه حال من فاعل مالك لا حايز اى هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زايدا على ساير ملاكها باعراضه عنها فزايد وصف له صلى الله عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اى مالكا لها ملكا زايدا على هذه الفضيلة باعراضه عنها انتهى وهذا محصل ما فى جميع الشروح وقوله فى الفخر متعلق بقوله زايد **واقول** لا يخفى ان هذا كله كلام مظلم لم يقربه كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدا حايز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية كانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة او للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زايد خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها فى الخبر والفضيلة لان الاول امر دنيوى لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف فى وجوه الخيرات من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه لكونه ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيتردد اى انه لا فضيلة له اصلا فان نظر لما يترتب عليه فله فضيلة لكنها لكونها غير ذاتية كانها غير محققة اى هو زايد على تلك الفضيلة المالية اى فخره بالامور الدنيوية او ارادها ما الزيادة ما يايثر لو بقى على ما عنده غيره او لكونه مكتسبه طيبا ومصرفه فى محله وفيه من الفوايد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنا وفضل المال الذى يفتخر به وان لم يعبا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما سياتى من ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطى عطا من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غنى غيره بفوايد لا تتيسر لغيره ويجوز نصب زايدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشىء فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافيه كما لا يخفى **ومعرق** بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الرا المهملة وكسر الرا المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من اعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اصل فى الكرم والحسب قال ٭ امحمد يا خير طير كريمة ٭ فى قومها والفحل فحل المعرق ٭

دلجى
ابن الحنبلى
ابن اقبرس
عرض

وقد

وقد يقال فى اللوم تهكما وعرق الثرى دم قال امرؤ القيس ٭ الى عرق الثرى وشجت عروقى ٭ وهو مرفوع معطوف على قوله زايد فان نصب يعنى ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زايد عليهم فى ذلك واصيل فى المدح بذلك لانها لا تقية لها كما اشار اليه بقوله **باضرابه عنها** اى بسبب اعراضه عن الجهة المالية **وزهده فى فايتها** بالفاء ومثناة تحتية ثم فوقية اى بزهده فيما هو فايت منها اى ذاهب كما قال تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وفى بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف **وبذلها** بموحدة وذال معجمة اى اعطايها **فى مضانها** من الضنة بالضاد المعجمة والنون اى يجود صلى الله عليه وسلم فى محال تبخل فيها الناس كذا ضبطه وفسره التلمسانى وهو فى غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبى بالظا المشالة وعليه الرواية فى اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهو الموضع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها فى محله الذى يرجى فيه كمال البر والصدقة

فصل واما الخصال المكتسبة اى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولا طبيعية **من الاخلاق الحميدة** من هنا تبعيضية او بيانية **والاداب الشريفة** جمع ادب وهو الافعال المستحسنة فى معاملة الناس ومخالطتهم **التى تتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها** اى من قامت به واتصف بها **بالخلق الواحد منها** اى يمدح بكل واحد منها منفردا **فضلا عما فوقه** اى عما زاد على الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة فى بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة الا انهم قالوا انها تلازم الوقوع بعد نفى صريح او مؤول كقوله ٭ قلما يبقى على هذا القلق ٭ صخرة صما فضلا عن رمق ٭ لان قل ورد بمعنى النفى لان القلة اخت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمص استعملها هنا فى الاثبات لان معنى الواحد الذى لا يتعدد فلا اشكال فى كلامه **واثنى الشرع على جميعها وامر بها** فدل الثنا عليها على حسنها والامر بها على انها مكتسبة والا لم يكن للامر بها فايدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها وقوله والطبع فى الانسان لا يتغير مؤول او اكثرى **ووعد السعادة الدايمة** منصوب بنزع الخافض اى وعد بالسعادة او هو مضمن معنى اعطى **للمتخلق بها** اى الذى اتخذه خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله تعالى وليس المراد المتكلف المتصنع باظهارها ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل ٭ يا ايها المتحلى غير شيمته ٭ ان التخلق ياتى دونه الخلق ٭ **ووصف بعضها بانه من اجزا النبوة** كما ورد فى الحديث السمت الحسن والتودة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزا من النبوة وورد فى حديث اخر ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزا من النبوة وهذا هو الذى اشار اليه المص رحمه الله اى هذه الخصال من شمايل الانبيا عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزى وتكتسب بجميع هذه الخصال لانها كرامة يختص الله بها من يشاء من عباده **وهى المسماة بحسن الخلق** قيل اطلق عليها خلقا لكونها ناشية عنه والا فحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفته والهيئة الحاصلة للنفس على صدوره لكونها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلفا او ريا ونحوه ولا عن الثانى لان تعلق القدرة بالشر والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وقيل ان المص جعل الخصال الحميدة حسن الخلق وجعلها مكتسبة فالاخلاق كسبية فى اول امرها ثم تصير سجية وطبيعة وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم اطال بما لا طايل تحته والثمرة تدل على الشجرة فكن على بصيرة **وهو** اى حسن الخلق **الاعتدال فى قوى النفس واوصافها** قوى جمع قوة وليست الشرعية هنا الضعف كما توهم بل الامور المذكورة فى الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من ساير القوى النفسية واعتدال القوى ان لا تخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط تسمى مكرا وخداعا وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحمقا وكذا اذا اعتدلت قوة الغضب شجاعة فان افرطت فهى تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبنا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله **والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها** منحرف بكسر الرا من اضافة الصفة الى موصوفها اى اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المايل والمراد بالاطراف ما بيناه ويجوز فتح رايه على انه مصدر ميمى بمعنى الانحراف والاول اولى **بجميعها** اى جميع الخصال الحميدة **قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم** انث ضمير جميع لاكتسابه التانيث من المضاف اليه **على الانتهاء فى كمالها** حال من ضمير كانت اى مستقرة تلك الاخلاق الحسنة على انتهاء الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر فى قوله على هدى من ربهم

وقضايا لهم
ابن الحنبلى

عرض
اندلسى

والاعتدال الى غاياتها معطوف على كمالها اى وصلت الى غاية الاعتدال والسداد **حتى** غاية للغاية **اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم** اى مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه لحسن مداراته وتحمل اذى قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه** اى كان صلى الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط بكل ما يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردى قدس الله روحه فى عوارف المعارف فى كلام الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما سر غامض وذلك ان النفوس البشرية مجبولة على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاول اشار بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار فى الفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عنايته نزع حظ الشيطان منه كما ورد فى حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية ميقات وفيها امهات تلك الصفات الا انها فى غيره ممتزجة بظلمة الطبايع لتفاوت حاله عن حالهم فتنزل الآيات لقمعها تاديبا من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات كما قال لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فثبت فؤاده بها عند ظهور بعض الصفات لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل آية لمصالح سنية كما وقع فى احد شج صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عليه ليس لك من الامر شىء فلبس قلبه لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الآيات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن وفى بقاء امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال فى كلامها رضى الله عنها رمز وايماء خفى الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور علمها وكمال ادبها انتهى ولا يخفى ان خلقه فى كلامها اسم كان والقرآن خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانهما معرفتان لا وجه له فان خلقه صلى الله عليه وسلم معلوم والذى قصد اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعانى فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقى فى دلايل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى وقد يقابل الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه بنى الخلاف فى رضى الله بالكفر وعدمه كما فصلناه فى حواشى البيضاوى وفى قوله **عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار عن ابى هريرة رضى الله عنه بهذا اللفظ ورواه مالك فى الموطا وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسيما فى العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفى متممه فهذا على حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق فم الركية كما لا يخفى **قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا** وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمى وصف خلق النبى صلى الله عليه وسلم بانه عظيم فى الآية والغالب وصفه بالحسن كما فى هذا الحديث لان حسن الخلق فكرمه يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا بل كان رحيما رؤوفا بالمؤمنين عايدا على الكفار مهيبا فى صدورهم فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا اردفه المص بحديث انس خادم النبى صلى الله عليه وسلم وفى مسلم عنه خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى اف قط **وعن على بن ابى طالب مثله** اى مروى عن على كرم الله وجهه مثل ما قال انس رضى الله عنه كما ذكره ابو عبيد فى الغريب **وكان** صلى الله عليه وسلم **فيما ذكره المحققون مجبولا** اى مخلوقا مطبوعا **عليها** اى على مكارم الاخلاق **فى اصل خلقته واول فطرته** التى فطره الله عليها اى من غير تكلف ولا تعلم **لم تحصل باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية** بفتح الخاء وضمها **ربانية** منسوبة للرب على خلاف القياس **وهكذا** اى مثل هذا من جميع مكارم الاخلاق فطرة ثبت **لسائر الانبياء** عليهم الصلاة والسلام اى لباقيهم او لجميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب وانما الخلاف فى الاخلاق هل هى جبلة او كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلى وبعضها مكتسب والجبلى لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفى قوله فيما ذكره المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا فى ذلك وخلط بعض الشراح هنا فادخل بفضل النبوة فى كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكماء فى ان

ابن الحنبلى

تمانى

ابن قبرس

النبوة

النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف فى مطلق الاخلاق والفضايل النفسية كما ذكره فى كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر **ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك** اى كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحى لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله له ذلك باخبار رسله عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلى حينئذ اما قبله فامره ظاهر لا يشتبه **كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام** قيل انما خص هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياحة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان او لذكره اخبار هؤلاء فى الطفولية وهذا الثانى هو الحق فان هؤلاء وقع منهم امور فى طفوليتهم جبلية من غير شبهة كما اشار اليه بقوله **بل غرزت فيهم الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة** غرزت بالبناء للمجهول واصل معنى الغرز ادخال الشىء فى شىء فكان الطبيعة ادخلت فيهم ومنه الغريزة وهى الطبيعة وقال البرهان غرزت خلقت والفطرة الخلقة وفاطر السموات والارض بمعنى خالقها واودعوا مجهول ايضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب فى النسخ عندنا ما خالفه سياق من المص ما بيناه ما قلناه **قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا** الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتحتين سمى به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغى واختلف فى تفسيرها هنا **قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله** يعنى التوراة **فى حال صباه** اشارة الى ان قوله صبيا فى الآية حال وهذا احد التفاسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما تكلم بالقرآن قبل ان يحتلم فقد اوتى الحكم صبيا وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد انه لظهور اثارها كانه اوتيها فهو مجاز بناء على ان الله لم ينبئ صبيا قط وكذا قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا قيل الحكم العمل مع العلم **وقال معمر كان** اى يحيى عليه الصلاة والسلام **ابن سنتين او ثلاث** وفى بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد ابو عروة الازدى مولاهم عالم اليمن روى عن الزهرى وغيره وروى عنه كثير واخرج له الايمة الستة وهو ثقة الا ان له اوهاما تحتمل فى جنب سعة علمه توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وله ترجمة فى الميزان وقوله ابن سنتين او ثلاث قيل هذا غريب فى الرواية والاصح انه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق والغريب ما انفرد به راويه فكيف يكون غريبا **فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال الم للعب خلقت** قال السيوطى رواه الديلمى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ولم يسنده والحاكم فى التاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا وسنده واه واخرجه احمد فى الزهد وابن ابى حاتم فى تفسيره عن معمر قال بلغنى فذكره والاستفهام انكارى فى معنى النفى ولذا روى لم اخلق للعب والمشهور انه لم يبعث الله تعالى نبيا طفلا بل روى انه لم يبعث نبيا قبل الاربعين فقيل هو المطرد وهذا نادر لا يراد نقضا ومن الغريب ما قيل ان الله تعالى خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغا عاقلا وان كان فى صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه الهم التوراة فى بطن امه وروى عن الحسن ولا حاجة لتاويل ما ورد فيه بالتاويل المشهور **وقيل فى قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليه الصلاة والسلام** هذا بناء على ان المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه وجد بدون اب فشابه ما ابدع من عالم الامر كما قاله البيضاوى ولكونه وجد بكلمة كن اولاهتداء الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمى النبى صلى الله عليه وسلم ذكرا ورسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القونوى فى نفحاته لصورة كل شىء فى عرصة العلم الالهى الازلى مرتبة الحرفية فاذا اصبغه الحق بنور الوجودى الذاتى وذلك حركة معقولة معنوية يقتضيها شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى صورة ومعلومية الشىء المراد بكونيته وبهذا الاعتبار سمى الله الموجودات كلمات وسمى عيسى كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب اى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودى فافهم ولا حاجة لجعل من زائدة على هذا كما قيل **وهو** اى يحيى عليه الصلاة والسلام **ابن ثلاث سنين يشهد له انه كلمة الله وروحه** قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا خالة كما مر ويحيى اكبر سنا منه واطلاق روح الله عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ فى درع امه فيكون من نفخته فاضافته الى الله اضافة ملك وتشريف ولانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع النصارى فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله تعالى خلق ارواح بنى آدم قبل اجسادهم لما اخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسل الروح الى مريم فلذا كان روحانيا وقيل الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى [illegible] لانه روح الله تطلق

ابن قبرس

فيه تجوز اى
ابن خالة امه

على النعمة وفي صحيح البخاري مسندًا عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق ادخله الله الجنة **وقيل صدق** يحيى عليه الصلاة والسلام **وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني احد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له** منصوب مفعول له اي سجود له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود منا يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة من حديث صحيح الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدته في ساعة نفخ الروح **وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني** وهذا احد من تكلم في المهد وفي عدتهم خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه فمر عليه راكب فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه اصبري فانك على الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وانه كان صغيرًا لم يبلغ حد التكلم ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة اشهر فلعله صلى الله عليه وسلم انما اطلع اولا على ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما يعلم وقالوا تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروي ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكي عن الكواقدي شاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروي انه ايضا تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك اليمامة الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الدلائل فهم احد عشر كما فصله البرهان الحلبي رحمه الله ونظمهم القائل في قوله • اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم •

فمنهم رسول الله احمد والمجد • خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من • دعت لابنها فوز الكذي شاره فرد •
فقال الا لا تجعلني مثله • ورد عليها قولها افصح الرد • كذاك الذي قد قال ان جريجنا •
بري فلا ترموه بعد بما يردي • ومنهم نجيب كان يدعى مباركا • وقال رسول الله قد جا بالرشد •
كذا شاهد في شان يوسف منهم • فدونك جمعا زايد الحسن في الرد •

وقوله بقوله الخ يعني انها ما حملت بلا زوج وكانت فرت وهي حامل بمكان بعيد خوفا من اهلها فلما وضعته قال لها لا تحزني **على قراءة من قرا من تحتها** بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها بنصب التاء ظرف صلته وقد ورد على المص هنا امران الاول ان تخصيص دلالة الاية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بنص القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سوا في احتمال ان يكون المنادي عيسى وجبريل عليه الصلاة والسلام او بعض الملايكة وكيف لا ومعنى النظم على القراءتين واحد فان المعنى ناداها مناد من تحتها قايلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان قوله من تحتها لاتيانه من الافق قيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان منها مكان القابلة وقيل انها كانت على اكمة هو تحتها واذا كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المص في حسن الاخلاق والخاجلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيمة وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكره والجواب ان ما ذكره تحسن ظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله هنا انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في القراءة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة في حال الوضع ترتفع عن الارض فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري واما السؤال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما ياتي بعده من جنسه امر جبلي وقراءة الكسر بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواتر في السبعة **وعلى قول ان المنادي** بكسر الدال **عيسى** عليه الصلاة والسلام لا الملك **ونص على كلامه في المهد** المهد كالمهاد بمعنى الفراش الممهد للنوم كما مر ثم خص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه **فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا** فلما تكلم عليه الصلاة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتى بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصارى انه ابن الله

لان

وقد نظمهم الجلال على كل حال فقال

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم •
وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •
وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

وزاد بعضهم نوحا وموسى [illegible]

لان الولد لا يكون عبدًا ولو ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التوراة لعلمه صلى الله عليه وسلم بها اولا وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدره الله له او جعله بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه نبئ في صغره حقيقة كما روي عن الحسن **وقال تعالى ففهمناها سليمان** اي القصة الآتية **سليمان** عليه الصلاة والسلام **وكلا** اي من سليمان وابيه داود **آتينا حكما وعلما** اشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ اوتي الحكم صبيًا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته ليلا والنفش الرعي بالليل بلا راع فان كان بالنهار فهو همل وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه في باب آخر فتخاصم رجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللآخر غنم دخلت حرثه فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على ان يبقى الحرث بيده وقيل يدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام راى على القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني ترى انها تقاوم الحرث والغلة معًا فلما خرجا على سليمان عليه الصلاة والسلام سالهما عما حكم لهما به فرجع لابيه وقال اني رايت ما هو ارفق بالجميع وهو ان ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود لما كان عليه وياخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها ودرها فاذا عاد الحرث لحاله صرفا ملكه لصاحبه له فقال اصبت وحكم بما قاله العلامة ابن القيم في كتابه معالم التقويم حكم داود عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضيع عليهم شيئًا من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى اصحاب البستان الماشية لياخذوا من نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء الغنم بقدر ما فاتهم من نماء حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدهما سوا فهذا علم خصه الله تعالى به واثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلما في ضمان النفش وفي المثل وهو الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقته في ضمان النفش دون التضمين بالمثل دون النفش كما اذا ارعاها صاحبه باختياره دون ما اذا انفلتت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفش لا يوجب الضمان بحاله وما وجب من ضمان الرعي بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام اقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها فحكم ضمان النفش وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثنا على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيم هذا الحكم فصح انه الصواب انتهى وقال النجاري اختلف في حكمها في هذه القضية هل كان بوحي فالثاني ناسخ للاول او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه قيل برده فتيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه يا باه قوله اذ يحكمان وكنا لحكمهم قيل ويؤيد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام اني رايت ما هو ارفق للجميع وهو مبني على جواز خطا الانبيا عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وان لم يقروا عليه وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه اثر الضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته آنفا وقول ابي السعود ان راي سليمان استحسان وراي داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في المجتهد والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا او هو العدول عن قياس الى قياس اقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهادا داود هو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جايز ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الى المجني كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على نفس فيسلمه سيده بدفعه او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كما لو غصب عبدًا فابق في يده فانه قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر ترد له وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع اليه **وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه** كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه واول امره فهذا واشباهه مما يدل على انها امور جبلية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه التلمساني ان امراة كانت بارعة الجمال وهي من اهل الدين والصلاح فرفعت امرها لاحد قضاة بني اسرائيل فلما راها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت للثاني والثالث والرابع فكل راودها عن نفسه

فتح

ابن الحنبلي

فاتت لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام تحجب عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود ان لها كلبا تمكنه من نفسها ويزني بها ففعلوا فامر برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة والسلام يوما في علية له مشرفا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كامرأة ذات حسن واربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القصة بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمرأى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة المرجومة ففرقهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه فذكر لونا ودعى كلا بانفراده فذكر كل لونا مخالفا للاخر فامر الصبيان فضربوهم فقال داود لعل القصة هكذا فبعث للقضاة وسألهم عن لون الكلب على الانفراد فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ثم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي اريد رجمها لان داود هم برجمها ثم لما رأى صنيع سليمان درأ عنها الحد فسماها المص رحمه الله مرجومة باعتبار ما يؤول ولانه اريد رجمها تبع فيه غيره ولا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه لكلامه ولا لمن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في شريعتهم ان المرأة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة المحمدية ان حكمها التعزير **وقصة** الصبي هي ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذيب ابن احدهما فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه الصلاة والسلام فقال ايتوني بسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها فلا تشقه فقضى به لها لشفقتها عليه ورضى الاخرى بشقه ليتشاركا في المصيبة قال النجاري وهذا مما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات على غير رواية ابن عساكر وان داود لم يرجمها وانما امرهم برجمها فمروا بها على سليمان فاوقفها واحضر الشهود وفرق بينهم كما مر ورجع سليمان عن حكمه وعلى هذا يبنى ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عمن اريد رجمها وفيه فوائد منها اذا التجوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لشبه بينهما وانه كان في شريعته يجوز الالحاق بالشبه او لكونه في يدها والترجيح باليد شريعة لنبينا صلى الله عليه وسلم واما سليمان عليه الصلاة فتوصل بلطف المعرفة بباطن القضية فاوهمها ارادة شقه يسوي بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام فيقضون بامور لو جرت لم يقض لها شرعا ولعل الكبرى اقرت بانه ليس ولدها فرده باقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا نقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه او ان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في مزيل الخفا ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا يرحمك الله جملة مستانفة دعائية لكنها موهمة للدعاء عليه وفي الكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام يريد ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هكذا وقل يرحمك الله وروى بعضهم لا ويرحمك الله **اقول** يعني ان الواو تزاد لدفع الايهام كما تحذف له في نحو قوله • وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا • اراها في الضلال تهيم • فانه لو قال واراها توهم انه معطوف على ابغي وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلا عن شيء فقال لا وايد الله الخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح وهذه الواو اما زائدة او اعتراضية او لعطف الانشا على الخبر **وكذلك قصة موسى** عليه الصلاة والسلام **مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل** فرعون لقب لكل من ملك القبط كما مر وهو مصعب بن الوليد بن ريان كان من القبط العمالقة عمر اكثر من اربعمائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين اخذ بلحيته ابن ثمانين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فرأى في منامه واخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فرأى اهل مملكته ان في ذلك ضررا عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المؤنة فعزموا على قتلهم عاما بعد عام فقيل وهو بعيد لاحتمال ان يولد في عام استحيائهم واتفاق العقلاء على مثله غير ظاهر فلعلهم راوا عاما ولادة ذوي الجرام فردا وغيره وولد هارون في عام الاستحياء وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتلهم فخافت امه عليه فاوحى الله تعالى اليها ما ياتي على لسان ملك ورأت ذلك في منامها والقول الاول اما لان من لا يكون نبيا قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال النجاري وقد ذهب علما قرطبة الى صحة نبوة المرأة ومنهم ابن السيد ونسبه ابن الهمام لبعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه ان تتخذ تابوتا تضعه فيه وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل عليه التابوت بغتة فاخذه آل فرعون ففتحته آسية امرأة فرعون رضي الله عنها فلما رأت موسى رحمته وسألت من فرعون ان يتخذه ابنا فاجابها لذلك فكانت

دلجى

مطلب عمر فرعون اكثر من اربعمائة سنة

بين ولادة هارون وموسى اربع سنين

تدخل

انظر ما تكلم حرف الثاء دون اليد

تدخل عليه فاحبته وحمله يوما في حجره فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدو لي وامر بذبحه فناشدته الله وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت جربه تجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ التمرة او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما مد يده للتمرة ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه ومنه انه كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي ازالها الله بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان من موسى وقصصه ونسبه مذكورة في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال **فائدة** قيل كل مولود ذكرا وانثى يزيد كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه وكل احد طوله اربعة اذرع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والقوة تزيد الى الاربعين وتقف الى الستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه اسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب امهلت فرعون مع كفره فقال انه سهل الحجاب وكافاته على ذلك في الدنيا **وقوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قال مجاهد وغيره** هذا احد التفاسير في الرشد وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشدا وبهما قرئ قال في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل آتيناه رشدا له فاذ ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده انا آتيناه رشدا معلوما من حاله لا يقادر وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا رشد غيره **وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابتداء خلقه** اي اختاره رسولا وخليلا في علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين اراد خلقه في بطن امه امر الملائكة ان تكتب اصطفاءه وخلته تنويها به وتعظيما لقدره بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم الخ وفي نسخة قبل بدا خلقه وقيل لما كان من قبل على هذا بمعنى قبل خلقه ولا معنى لهدايته قبل خلقه اوله باصطفائه اللازم له لصحة اصطفاء المعدوم **وقال بعضهم لما ولد ابراهيم** عليه الصلاة والسلام **بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده** يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل من فيكون المعنى آتيناه رشده قبل امره فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه امر جبلي مجبول عليه وامر عرفه به في عالم الذر وما للارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا او المراد انه عبر بالماضي لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه فمعنى من قبل على هذا من قبل امره لا من قبل بلوغه كما قيل **وقيل ان القاء ابراهيم في النار محنته** التي وقعت له مع النمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له انه يولد في هذه السنة مولود يفسد آلهة الارض ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك اهل بيتك على يديه فعزل الناس عن رجالهم الا آزر فدخل فوقع على زوجته فحملت فقال له الكهان ان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذ ام ابراهيم المخاض خرجت هاربة فوضعته في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في حلفا واخبرت به اباه فاتاه فحفر سربا له وستر عليه بصخرة فكانت تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك فقالت ابوك قال فمن رب ابي فقالت له اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله **كان وهو ابن ست عشرة سنة** كذا في الكشاف قال التجاني المعروف انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب الصلاب شهرا حتى كان من مرض ينذر جمع الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذا مرت فيها الطير احترقت لشدتها ثم وضعوه في منجنيق مقيدا مغلولا ورموه فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فما احترق غير وثاقه فقال له حين القي الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل كان منها بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة ومعه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فقرب اربعة آلاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجملة ومفصلة في التفسير **واعلم** ان نمرود كما قاله السهيلي بضم النون ودال مهملة وقد تعجم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما ارادوا رميه في النار لم يقدروا على القرب منه فعلمهم قيل لما ارادوا رميه في النار لم يقدر على القرب منه فامرهم ابليس ان يحضروا نساء مكشوفة الفرج فصعدت الملائكة للسماء **وابتلاء** لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم ابليس ان يحضروا نساء مكشوفة الفرج **ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين** وقيل ثلاثة عشر سنة ومحمد ابن طاهر الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة وهو الجمهور وهو مذهب الجمهور ان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الذي فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا تلد فلما وهاجر جارية تخدمها فولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها

ابا الحبس

ابن الحنبلي

مطلب البلد الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالعراق

مطلب فضل الصبر بلا ابراهيم عليه السلام جبرئيل

مطلب الذبيح اسمعيل عليه الصلاة والسلام

معها فنقلها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة باسحق فقالت أألد وانا عجوز الآية فلو
كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام لناقض لاخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح ان يؤمر بذبحه بعدما ولد يعقوب
للاجماع على انه في صغره كما مر ولقوله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره باسحق بعد قصة الذبح
وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه زعم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم انهم كانوا يحسدونكم معشر
العرب ان تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سالت ابا عمرو عن الذبيح فقال اعزب عنك عقلك الم تر الموضع الذي
ضحي فيه الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحق باطل باكثر من عشرين
وجها واطال فيها ابن القيم في الهدى وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له
حديث انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابنه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا
منهم تقربا الى الله فلما تكملوا اتى بهم الى البيت وضرب عليهم القداح فخرج قدح عبد الله ففداه كما هو مشهور والقول
بان المراد بالذبيحين عبد الله وهابيل بناء على ان الذبيح اسحق كما نقله مغلطاي مع غرابته لا يعلم لوجه لانه يتيم
انه من ولده هابيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف **وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا** ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية افلة وكل افل فهو متغير حادث
ولا شيء من الحادث بصانع فلا شيء من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلا شيء منها بصانع بل هي
دونها فيثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعالم من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من
قضايا تستلزم لذاته قولا اخر هو النتيجة والدليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه
الى العلم بمطلوب خبري كالعلم المستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اخفته
امه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة اعوام واربعة اشهر كما في عيون المعاني وخمسة عشر شهرا كما حكاه المص
فلما عقل سال امه من ربه وفي رواية فقال من ربي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فرأى النجم فقال
هذا ربي الى اخر ما قصه الله والاول بناء على ان هذا قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله
نبيا وعمره اكثر مما ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لابيه اتتخذ اصناما الهة الخ ثم عقبه بقوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربطه بقوله فلما جن عليه الليل الخ فدلت الفاء على كونه بعد هذا كله
وقوله وتلك حجتنا الخ يدل على مناظرته مع قومه ليرشدهم للايمان بالصانع لا لنفسه ويبينه قوله يا قوم اني بريء مما
تشركون ولو كان في الغار ناظرا لنفسه قال اني بريء من الاشراك فاذا ثبت هذا وانه موحد جازم بعدم ربوبية الكواكب
فقوله هذا ربي اما انه اتى في المناظرة بما قالوه ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عندهم وقوله هذا ربي على تقدير الاستفهام
والاستفهام انكاري وهو على تقدير اي يقولون هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو في
القرآن كثير وانه عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به ابتداء فاتى بما يستدرجهم الى استماع حجته بان اسمعهم ما هو اهم
وانفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما في هذا من الابهام وعدم اظهار الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق
بهذا وقول المص استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصد به دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون و
لا يصدر عنهم الشك في الله ووحدانيته فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز
وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون على فطرة سليمة
موحدون فالاولى ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته وان
سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي في تفسيره وقيل انه قاله في طفوليته من غير اعتقاد
ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخرى
لانه قصد النظر لنفسه والفاء ليست لتعقيب كلامه هذا ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعاريض تعريضا بجهل عبدة الاصنام
وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف اي هذا مخلوق ربي لا يخفى بعده **وقيل اوحى الله الى يوسف عليه الصلاة
والسلام وهو صبي** هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله اليه وهو طفل لئلا يقال انه لم يبعث
نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روى المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا منام وقد
ذهب الى كل من هذه الاقوال طائفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك عمره سبع عشرة سنة وهو
مخالف لما قاله المص رحمه الله من انه كان صبيا **عندما همت اخوته** بكسر الهمزة وضمها جمع اخ **بالقائه في الجب** بضم الجيم
والتشديد للباء وهو البئر غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب وهو القطع والجب ببيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة

لعله
واجب مو

فراسخ

فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائه بالجب مشهورة غنية عن البيان وسياتي ذكر اخوته وقصصهم
بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب **واوحينا اليه لتنبئنهم** اي لتخبرنهم يا يوسف بحال اخوتك
بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا
كما قال المص رحمه الله وقيل بل كان ابن اثنتي عشرة سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نبئ واوحي اليه في صباه كيحيى وعيسى
فالوحي في الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص وقوله همت هو معنى قوله تعالى واجمعوا الخ اي اجمعوا امره لان معنى اجمع عزم
وهمه كانه جعل امره جمعا بعدما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع له حين هموا بالقائه وفي الاية ما يقتضي انه وقع بعد
القائه قال القاضي انهم اتوا بيوسف عليه الصلاة والسلام الى البئر ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه
ليلطخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه
وفيها ماء فاوى الى صخرة بها وقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما قال الله تعالى لتنبئنهم وهذا يقتضي ان
الوحي بعد الالقاء تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مذلل وهم لا يشعرون ان الله اراحه بما بشره به من نصره فلعل من
ضمير اوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي لتحدثنهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك فهو
اشارة لما وقع لهم لما اتوه ممتارين ليعلم ان المحنة تنقلب منحة **الاية** اي ذكر الاية التي ذكر فيها ما مثلها **او غير ذلك من
اخبارهم** اي اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدالة على انهم مجبولون على الكمال من ابتداء امرهم في صغرهم **وقد حكى
اهل السير** مما يدل على ذلك **ان امنة بنت وهب** ام النبي صلى الله عليه وسلم **اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد** اي خرج من بطنها حين اراد الله اخراجه منها فلا لغوية فيه وقيل حين ظرف متعلق بباسطا الاتي وهو حال من الضمير
المستكن في ولد الا ان المؤكد لدفع ان الحال المقدرة **باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء** رواه ابن الجوزي في الوفا
عن ابي الحسين بن اسيد مرسلا قال قالت امنة ولدته صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض
واهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرته وكنت قد وضعت عليه اناء فوجدته قد انفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا انتهى
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وله نظائر
ذكرها ابن حجر في كتاب المولد ولا منافاة بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه ولد واضعا
يديه في الارض رافعا بصره كانه مسبحا **اقول** اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث واما عدم المنافاة فانه لما في سيرة ابن
اسحق فمسلم لكنه مناف لما ذكره المص رحمه الله الا بتاويل بعيد ويؤيده قول الابوصيري في قوله
• رافعا طرفه الى السماء • وفي الرفع الى كل سؤدد ايماء **وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات** اي صرت شابا وهذا
الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس **بغضت الي الاوثان** بالبناء للمجهول اي بغضها الله الي وهو جمع وثن وهي
حجارة كانت تعبد من وثنته اذا اجزلت عطيته واوثنت كذا اكثرت منه قال الراغب وقيل الوثن ما له جثة مما
يعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق على الصليب وكل ما يشغل عن الله **وبغض الي الشعر** اي استماعه
والتلفظ به **ولم اهم بما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد** وكونه صلى الله عليه وسلم بغض
اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحمد كالحكم والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وهجاء الكفار كما قال تعالى
وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد استمعه صلى الله عليه وسلم واجاز قائله وقال مرة لقائله
لا يفضض الله فاك لان الامر المذموم قد يحمل لعارض ويقال تعريف الشعر للعهد وقوله اهم بفتح الهمزة وضم الهاء كما
قاله البرهان الحلبي وفسر بمعنى لم ارد واقصد وهذا اشارة الى حديث صحيح رواه البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه
ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشيء حتى
اكرمني الله تعالى برسالته ورواه في المستدرك بلفظ اخر **قلت** ليلة لفتى من قريش كان باعلا مكة يرعى غنما ابصر لي
غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا
فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال
لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى والله ما هممت بغيرهما مما تفعله الجاهلية **وروى** ان الله تعالى القى عليه النوم
في المرتين صيانة له وليس في هذا ارتكاب محرم لانه قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف في العرس غير ممنوع وانما النهي عن سهر
الليل فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك مع انه شرعا قد يكون افضل من النوم كمذاكرة العلم وانما يحرم او يكره
لعارض كما ذكره الفقهاء وقوله فعصمني الله اي حفظني من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان في
كلامه اشارة الى انه كان لقريش صنم يسمى بوانة يجتمع عنده في كل عام فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب
ثم عاد مرعوبا لرؤيته رجل طويل حال بينه وبينها فغير مناسب هنا مع ان في روايته كلاما للسهيلي ليس هذا محله والمراد بالجاهلية

ماكان قبل البعثة في زمن الفترة كما تقدم **ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم** الضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف على عزت فيهم الاخلاق الخ وعطفه بثم لبعد رتبته وزمانه باعتبار الابتدا والانتهاء ويتمكن بمعنى يقر ويثبت لا بمعنى يزلها دلانه تفعل من المكان والمراد بالامر ما اودع فيهم من كمال العلوم وتترادف تفاعل من الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فياتي بعضها عقب بعض ونفحات بفتحتين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رائحة تاتي مع هبة من النسيم طيبة وهي هنا بمعنى الهبة والعطية قال ٭ لما اتيتك ارجو فضل نائلكم ٭ نفحتني نفحة طابت لها العرب ٭ والمراد هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجازا كقوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم لنفحات الا فتعرضوا لها **وتشرق انوار المعارف في قلوبهم** تشرق بمعنى تضئ يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والعلوم الربانية **حتى يصلوا الغاية** اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله **ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم** اي جعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنبوة متعلق بيبلغوا او باصطفاء **في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية** التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة **دون ممارسة** اي من غير تكرار عمل ومزاولة **ولا رياضة** اي تمرين على العمل باعتباره من رضت الدابة اروضها اذا عودتها السير والجري **قال الله تعالى ولما بلغ اشده** اي موسى عليه الصلاة والسلام بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو من ثلاثين الى اربعين او ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده شد او شد بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين قيل هذا لا ينافي ما مر لما ذكر الفقها من ان رشد البالغ ببلوغ هذا السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضي الله عنه **واستوى** ذكر الاستوى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكره في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قال التلمساني لان الاستوى كمال العقل ووقت الرسالة وموسى عليه السلام ارسل في ذلك الوقت ويوسف عليه السلام لم يرسل حينئذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوفى خمسين سنة فقد بلغ ابتدا الكهولة وهو مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستوى او منتهى الكمال انتهى **اتيناه حكما** اي نبوة **وعلما** بالدين وسياسة الامة **وكذلك نجزي المحسنين** علق وجود الجزا بالاحسان للتنبيه على انه انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين الله في افعالهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد المص رحمه الله بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بكمالهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة **وقد يجد غيرهم** اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام **يطبع** اي يخلق مجبولا **على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها** وفي نسخة دون بعضها **ويولد عليها** موجودة فيه وجودا متاصلا وهذا كالتفسير لما قبله **فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله عز وجل** بنزع الخافض اي بعناية الله ولطفه اذ جبله على اصولها **كما يشاهد في خلقة** بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وقاف وها تانيث او بفتحها مضافا للضمير لله والاول اولى وعليه اقتصر ابن رسلان **بعض الصبيان على حسن السمت** السمت الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اي هديه وسيرته وقد ورد في الحديث بهذا المعنى **او الشهامة** اي او خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والها والميم اي حدة الفواد والذكا والجلادة والنفاذ في الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا في اكتساب المعالي وعدم الالتفات للملاحاة والخصومة وفي الحديث من لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما نهاني عن عبادة الاوثان **او صدق اللسان او السماحة** كان الظاهر عطفها بالواو ولكنه لما اتى بها تنبيها لبعضها راى او الفاصلة انسب **وكما نجد بعضهم على ضدها** اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وعبر بعلى لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه كما في قوله على هدى **فبالاكتساب يكمل ناقصها** **فان قلت** لم اعتبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تفنن في التعبير او بينهما فرق **قلت** قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه وقال ابن ابي الاصبع في كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع غريبا كان او غيره الا انه تام الخلق ليس في اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وصفه بمعنى زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا هو المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم واتممت عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المص يمشي على الاخير حيث جعل ما في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام تماما واما في حق غيرهم كمالا ولو عكسه كان احسن **وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها** بالجيم والبناء للمجهول اي تكتسب وتحصل لمن لم يطبع على شيء منها وطبع على ضدها وان لم يكن كالتطبع وهذا قسم اخر غير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها والثاني على بعضها

ابن الحنبلي

ولكونه

ابن قبرس

ولكونه ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون كمالها الى الكمال لبعض الخلقي لا انه بعينه استجلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض **ويعدل منحرفها** المراد بمنحرفها المائل عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق فمن فرط او افرط فقد مال عنه وهذا بناء على القول الاصح ان الطباع يمكن تغييرها ولولا ذلك لضاعت المواعظ والنصائح وكان الانسان دون البهائم التي برياضتها قد تتعلم ما ليس في طباعها وقد قال الله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر ٭ تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى ٭ ٭ اخا كرم الا بان يتكرما ٭ كما فصل في علم الاخلاق **وباختلاف هذين الحالين الجبلي والكسبي يتفاوت الناس فيها** اي الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا **وكل ميسر لما خلق له** هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح واوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقا والتوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان لان خلق قدرة المعصية قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **ومع هذا** التفاوت فيها **ما قد اختلف السلف فيها** ما في اكثر النسخ وهي موصول اسمي او حرفي او زايدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلماء **هل هذا الخلق** الحسن الذي يحمد به الناس **جبلة او مكتسبة** الجبلة والغريزة والطليقة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها **فحكى** الامام المفسر محمد بن جرير **الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن** الذي يجمع بين اكثر الطبايع المحمودة **جبلة وغريزة** خلقها الله **في العبد** وتعبيره بالعبد ايما الى ان المطلوب منه تخلقه باخلاق سيده **وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والحسن البصري وبه قال هو** اي ابن جرير وصرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له **والصواب ما اصلناه** اي قدمناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعظيم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه **وقد روى سعد** اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الخلال** بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخا وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة **يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب** وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة رضي الله عنه ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت عن سعد وابي امامة رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطني في العلل الموقوف اشبه وعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المومن على كل شيء الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهي تشمل الموقوفة كالسرقة وانكار الوديعة وخيانته غيره بالنظر لزوجته ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان هذين لا يكونان طبيعة مخلوقة في المومن مطلقا لان المومن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في غاية القبح فلا يحتاج الى اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفره او المراد المومن الكامل **وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه** قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في سننه وابن جرير وابن ابي حاتم **في حديثه والجراة** بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للراء وتحذف وهي الشجاعة او اعم منها ومقابلها ما اشار اليه بقوله **والجبن** بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن الباء كثيرا وهو عدم الاقدام للخوف وهذه الشجاعة واما الجبن الماكول فبتثقيل الباء والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا تلمح القايل ٭ يقول لي هلا اجترات لدى الوغى ٭ وكنت شديد الباس في الضرب والطعن ٭ ٭ فقلت دعوني قاتل الله بسلامتي ٭ فاني ممن ياكل الخبز بالجبن ٭ **غرايز يضعها الله حيث يشا** وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الجبانة والجراة غريزتين مطبوعتين فدلا على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي **وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة** لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا **ولكنا نذكر اصولها** التي تتضمن باقيها اجمالا **ونشير الى جميعها** اشارة لا تصريحا **وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى** فانه المقصود من ذكرها **فصل** **ان اصل فروعها** هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها وضمير فروعها الاخلاق المذكورة قبله **وعنصر** هو بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثاني افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والما والهوا والنار تركب جميع الاجساد منها والينابيع في قوله **ينابيعها** جمع ينبوع وهو ما ينبع الما منه كالعين وكل ما يتفجر منه الما **ونقطة دايرتها** والنقطة جزء من الخط والسطح مركب من خطوط له سطح فاذا كان السطح مستديرا يكون في حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الى الخط المستدير الذي يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى دايرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبه العقل الذي مبنى الاخلاق عليه بشجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمرتها ما ينتظم منها

وينتفع به غيره ثم تشبه بعين تلك الاخلاق كانها الفايض منها ثم تشبه بنقطة في الوسط المعتدل تساوى جميع جوانبها
والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال **في العقل** وهو مشتق اى ماخوذ من عقله اذا شده فمنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه
مما لا يليق او من العقل وهو الملجأ لالتجاء صاحبه اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوى المتهيئة لقبول العلم ويطلق على
العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى
وقال بعض الحكما هو جوهر وقال الاخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية هي منشاء الادراك
وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله **الذي انبعث منه** اى
ينشاء ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله **العلم والمعرفة** العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى ادراك
الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوى انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم
يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اى الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة
لا يطلق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحا
ولا لغة اجماعا وخطاه فيه الحافظ العراقى رحمه الله في نكته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به
واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فاى اجماع مخالف لهذا ومثله
عجيب من الشريف **ويتفرع** اى ينشا ويظهر ناظر لكونه اصلا **عن هذا** عداه بعن لتضمين يتفرع معنى ينشو والمعروف تعديته
بعلى وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل **ثقوب الراى** اى نفاذ رايه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب
ثاقب اى مضئ فقوله **وجودة الفطنة** وهى الحذق وسرعة الانتقال **والاصابة** اى موافقة الصواب فيه تفسير لثقوب
الراى **وصدق الظن** اى موافقته للواقع كاليقين كما قال الالمعى الذي يظن بك الظن كان قد راى وان سمعا **والنظر
للعواقب** اى كانه ينظر الى عواقب الامور ويشاهدها كما قال • وانى لارجوا الله حتى كانما ارى بجميل الظن ما الله صانع
ومصالح النفس مجرور معطوف على العواقب او مرفوع معطوف على ثقوب الراى اى ما فيه صلاحها وخيرها **ومجاهدة الشهوة** اى
مدافعتها وممانعتها عما تريده فانه جهاد اكبر واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك **وحسن السياسة** لغيره
بامره من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربى لقوله • وكنا نسوس الناس والامر امرنا • وليس معربا كما توهمه ابن كمال
في رسالته التعريب كما مر بيانه **والتدبير** النظر في ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا **واقتناء
الفضايل** اى اكتسابها والتحلى بها **وتجنب الرذايل** اى ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة **وقد اشرنا**
اى ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا
لنكتة **الى مكانته منه عليه الصلاة والسلام** الضمير الاول له صلى الله عليه وسلم والثانى للعقل والمكان المرتبة المعنوية
في الفضايل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حايز له ومالك
لامره على طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له **وبلوغه منه ومن العلم الغاية
التى لا يبلغها بشر سواه** كما سنبينه **واذ جلالة محله من ذلك** قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول
الاتى في اخر الفصل اى حارت العقول وقت طوله الخ او اذ تعليلية اى حارت العقول لاجل الخ وقيل انه علة
للاشارة الى مكانته منه وبلوغه غايته اى من اجل ان جلالة محله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من اجل ان جلالة محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد التحقق
ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لى انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الى مكانه منه لم يبلغه
غيره علو ظاهر فيه فكانه قال اذ علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلالة محله امر متحقق بالدليل القاطع
فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول وقال ناظر الجيش
في شرح التسهيل في قوله • اجدك لن ترى بثعيليات • ولا بيداء ناجية ذمولا • ولا متدارك والليل طفل
• ببعض نواشغ الوادى حمولا • متدارك بالجر لان المعنى لست براء ولا متدارك وجعله ابو حيان من العطف
على التوهم كقوله • مشاميم ليسوا مصلحين عشيرة • ولا ناعب الا ببين غرابها • والاولى انه من العطف على
المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت المغنى وقوله من ذلك اشارة للاصل ولو سلمت
صحة تعلقه بقوله حارت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له **وما يتفرع منه** من الاخلاق الشريفة وثمراتها **متحقق**
لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى **عند من تتبع** اى علم فعبر بالتتبع عن مسببه كما قالوه في تتبع خواص التراكيب **مجارى
احواله** جمع مجرى ومجرى بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت به عادته في احواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله

اولا

دلجى

مطلب اطلاق المعرفة على الله تعالى

دلجى

عرنى

دلجى

ابن فرس

اولا ينابيعها فانه جار مجاريها ومنحدر اليها **واطراد سيره** الاطراد افتعال من الطرد وهو الجرى خلف شيء
من صيد او غيره ومنه المطاردة الفرسان في الميدان ومناسبة للسير وان كان المراد بها مطلق الصفات لانها
تختص بالغزوات وقيل المراد محال الطراد ها ليوافق قوله مجارى احواله اى محال جريانها والاطراد مصدر اطرد
الشيء تبع بعضه بعضا فجرى والانهار تطرد اى تجرى ومنه الاطراد البديعى لسرد اسماء الممدوح وابانة
مرتبته والمعنى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما فيه من
البعد **وجوامع كلامه** اى جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف او كلماته الجامعة للحكم التى تتحير فيها
عقول البلغاء والحكماء **وحسن شمايله** بالجر معطوف على كلامه وهى جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال
• فما اللوم من اخرى من شمايلنا • اى من خلقى وعادتى **وبدايع سيره** اى سيره البديعة وينبغى ان يراد بها كتب السير
حتى لا يكون مكررا مع ما مر **وحكم حديثه** بكسر الحاء وفتح الكاف وهى القول المصيب غرض الحق والحديث معروف
وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة بالتشديد والتخفيف على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كالزبور والصحف اى علمه بذلك والتوراة اجل الكتب المنزلة قبل القرآن واصلها وورية ابدلت الواو تاء
ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجل وهذا امر تقديرى
ليجرى احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجرى في غير كلام العرب **وحكم الحكماء** جمع حكمة اى ما لهم من الحكم في
كلامهم فانه لم اعتنا بذلك وقد جمعها ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جاودان برد وقد طالعته فرايت اكثره وارد
في الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا من الثرى فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته **وسير الامم
الخالية** اى ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بنى اسرائيل وما كان من عجايبهم **وايامها**
اى وقايعها في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعاث وهو اطلاق مجازى حلا
شايع صار حقيقة فيه **ومما قلته مشيرا لهذا** • تمنيت من دهرى زمانا مساعدا • زمان بر طيف السرور
فجاء بايام على اثر ما مضى • ولكن حروف قد تسمت بايامى • **وضرب الامثال** الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه
بمورده الذي وقع فيه اولا مستعار من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعانى والتفسير وهو مما يعتنى به البلغاء لكشف
المعنى الممثل له وابرازه في صورة المشاهد المحسوس وغير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف **وسياسات الانام** السياسة
ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير احوالهم وليس المراد حسن المداراة كما قال التلمسانى والانام الخلق وقيل
الانام عبارة عما يعتريه النوم والانس والجن او ما على وجه الارض الخلق يختلف بحسب ما يضاف اليه **وتقرير الشرايع**
اى بيان ما يتعلق باحكام الشرع في المعاملات وغيرها **وتاصيل الاداب النفيسة** اى بيان اصول الاداب التى يتادب بها
الناس مع مجالسيهم ومجاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز قوم ونهيه عن الملاحاة والمجادلة وقوله تهادوا
تحابوا وسماها نفيسة لانها يتنافس بها المتنافسون **والشيم الحميدة** جمع شيمة وهى العادة قالوا الانصاف من
شيم الاشراف اى عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مضموما ما ذكر **الى فنون العلم** التى كانت في الامم السالفة كالطب وغيره
مما لم يذمه الشرع عند **التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة** اى اقتدوا به فيها واستدلوا به عليها
واشاراته في شانه كلامه **حجة** دليلا عليها **كالعبارة** بفتح العين بخط القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قال البرهان
الحلبى وذكره الازهرى والجوهرى الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرويا وهو على قسمين
في الرويا الصحيحة لانها على ثلاثة اقسام رويا باطلة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كمن غلبت
عليه الحرارة فراى نارا توقد عنده او البرودة فراى ماء وبحرا او اكل ماكل غليظة سوداوية كالباذنجان
فراى سوادا ويسمى اضغاث احلام ولا تاويل لها وكذا من غلب فكره في شيء فراه كما قال المعرى
• الى الله اشكو اننى كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر واهمى • فان كان شرا فهو لا بد واقع • ورويا من الله
يريها له ملك الرويا عند اهل الشرع او تدركها الروح اذا انقطعت عنها علايق البدن واتصلت بالملاء
الاعلى فتلقيها الى القوة المتخيلة فترسم في الحافظة وتبقى شاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية
والقوى قوية وقع ما راته بعينه ولم يحتج للتاويل وهو الاكثر في رويا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان
على سنتهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يوول روياه بالفداء حتى امره الله به والا فتاول
بما بينا سببه معنى او لفظا ومحاكية صورة وفيها عبر بالتخفيف يعبر بالضم عبارة كعلاقة وظلامة او عبارة
كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا قال في الكشاف في سورة يوسف رايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير
والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو • رايت رويا ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا •

ابن الحنبلى

مى

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيرهم وقال في عمدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام العبور الهوا من لسان المتكلم الى سمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واسا فيما جابه ثم جاء من بعد فضاربه مضاربة العميا نخفا انه كلام ضعيف مردود فلم يقف على المراد ولم يات بما يدفع الايراد فاخطا في المعنى والعبارة واما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محله ولعل النوبة تفضي اليه في بحث النبوة وقد افردنا له تعليقة **والطب** وهو مثلث الطا الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوايل وللعرب به اعتنا وقد افرد الطب النبوي بالتاليف **والحساب** بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة **والفرايض** ذكرها بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة لان الله تعالى فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر **والنسب** بمعرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو اعلم الناس به بعد النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه وهو من نسب الرجل اذا عزونه لابيه ومناسبته للفرايض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لا سيما الفرايض والانساب فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كما نقله التلمساني **وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله تعالى** وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك **دون تعلم** من احد من البشر والظرف متعلق بقوله علم السابق **ولا مدارسة** من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه اي لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشيء من العلوم عن غيره **ومطالعة كتب** يقال طالعت الكتاب اذا اطلعت عليه اي لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها وسماعها لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرأ ولا نعلم ممن قرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوي **من تقدم** كتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحكما **ولا الجلوس الى علمايهم** اي لم يعرف احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لمن تقدم باعتبار المعنى فكل ذلك الذي حصل له صلى الله عليه وسلم مما هو علم لدني غير مكتسب من احد من البشر واما قوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو في المبسوط في التفسير **بل هو صلى الله عليه وسلم نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك** التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة اي منبئ عن الله او منبأ لا عن مخلوق والامي منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى وامة العرب لان القراءة والكتابة عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرأ الكتب وقيل هو الذي لا يكتب وقد شرحناه وعلمت مناسبته ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينافي ما مر من علمه صلى الله عليه وسلم بالحساب **حتى شرح الله صدره** اي وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهداه لكل خفي من العلوم **وابان امره** اي اظهر امره في العلم للناس باياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامة الحجج المتواترة **وعلمه** من لدنه العلوم المعهودة وغيرها **واقراه** اي قدره الله على القراءة بما القاه او بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازي والتجوز في الظرف كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى **يعلم** بالبناء للمجهول **ذلك** اي ما بلغه صلى الله عليه وسلم من الفضل والعلم من غير تعلم **بالمطالعة** اي بالاطلاع على سيره صلى الله عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث **والبحث عن حاله** وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره **ضرورة** منصوب بنزع الخافض متعلق بيعلم اي من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات الذهن الذي من غير احتياج الى دليل **وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم نظرا** اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على نبوته لمن نظر فيها فقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا تمييز والنظر اصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل في التامل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا اي من نظر في دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم علم بقوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية لها **فلا نطول بسرد الاقاصيص** السرد تعداد امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد حلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قال التلمساني يقال قص واقتص بمعنى اخبر والقصص اسم مصدر وقيل يحتمل ان يكون جمع اقصاص جمع قصص كانعام واناعيم في جمع جمع نعم الا انهم تركوا استعمال اقاصص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا يخفى **واحاد القضايا** احاد بمد الهمزة جمع احد بمعنى مفرداتها

ابن حنبلي

واعلم الناس به صح

ابن حنبلي

وفي

١٧٢

وفي العباب سئل ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو محتمل كشاهد واشهاد وليس للواحد جمع ولكن من جعلها جمع الواحد ولا تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب كالخبر فهي اخص من الكلام والجملة ووزنها فعالى عند الكوفيين وفعايل عند البصريين **اذ جموعها** اي جميع قصصه وقضاياه **مما لا ياخذه حصر** اي ضبط اصل معنى الاخذ حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم كما مر وهنا هو المراد منه وجعلها مجازا وكناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله **لا يحيط به حفظ جامع** اي لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب الشيء واريد به ما ذكر **وبحسب عقله** قال البرهان في الاصل بسكون السين وينبغي ان يفتح اي بقدر عقله وادراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس هذا بحسب ذا اي بعدده وقد تسكن ولم يخصه بالضرورة **كانت معارفه صلى الله عليه وسلم** جمع معرفة اي علومه **الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان** اي مضمومة الى جميع او باقي ما اطلعه الله عليه مما تقدم وفي الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرايعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي ستاتي ولما كانت جلالة قدرته بواسطة علمه بما يكون اقوى منها بواسطة علمه بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه اهتماما بشانه ومقتضي الترتيب العكس **وعجايب قدرته وعظيم ملكوته** مجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه في الاسرا من خلق الملايكة والسموات واقداره على ذلك في برهة من الزمن وقد مر ان الملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك **قال الله تعالى** وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** اي علمك ما لم يكن من شانك وفي قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا اي لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا اختتم الاية بهذه المتقدمة دون قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الاية الثانية بانه اي فايدة في هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير العالم **وقال** في عروس الافراح بعدما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتمعا في قوله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفايدة ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عنها فانه اوضح في الامتنان انتهى وفي حاشية السيرامي على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فايدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفايه على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالى ورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يحمل ذكره على افادة العموم لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم للتاكيد فتذكر لكن قوله من البيان يا باه ويحتمل انه ذكر للتشبيه انتهى **اقول** هذا كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال ما انا بقارئ سواء اريد النفي او الاستفهام قال له كيف لا تقرأ وربك الاكرم تفضل على عباده بنعم من اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتداء امره فعلمه الكتابة وقراءتها بالهامه فكيف لا يعلمك وانت اعلمهم واقواهم بصيرة فاي فايدة اتم من هذه وكل فعل متعد يدل على فاعله ومفعوله التزاما ولذا لم يصرح به صاحب وضرب المضروب فاريد عموم او خصوص فادوهنا علم انه لو قال لما لم تكن تعلم وعقبه بما عقب به تلك الاية لم يصادف محزه وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الاية وذكره ثمه لانه ورد في مقام خال عن اعتبار التفوق والاحتجاج فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويؤيده قول الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لان معناه كما في الكشاف ما صح ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه ارداف قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاولى من المبالغة والتاكيد انتهى قد علمت ما فيه مما تقدم وقوله **حارت العقول في تقدير فضله عليه** المذكور في هذه الاية لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصف بانه عظيم ونكره وما يكون عنده تعالى عظيما كيف يعلمه سواه **وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك** الفضل وما يدريك كيف يوصف وفي قوله خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال **وينتهي اليه** اي كيف يحيط بما لم يصل اليه **فصل واما الحلم** اي حلمه صلى الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم

سيرامي

ابن حنبلي

اطهان والاحتمال هو افتعال من الحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله
تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر على المكاره وعدم التاثير منها كما في الماء لا يحمل الخبث وهو المراد هنا والعفو
عدم المواخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق تقدم مع القدرة وفي نسخة المقدرة بفتح الدال
وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة اي الغضب والحمية والصبر
على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذا بمرتبة لا تدرك وبين هذه الالقاب اي مسميات هذه الالقاب فرق
يتميز بها عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة ما لا ما اصطلح عليه النحاة
وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام فان الحلم حال التوقر بفتح
المثناة وضم القاف المشددة اي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو وقور ووقار ومتوقر اي ساكن غير مضطرب
وثبات عند الاسباب المحركات كالغضب قيل ولا بد من اعتبار كون هذا بسهولة حتى يخرج التحلم وان كان
بعد الاعتياد يصير كذلك والاحتمال حبس النفس عند ورود ما يعترضها من الالام بمد الهمزة جمع الم وهو ما يولم
في اي عضو كان والموذيات بالهمزة والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذى كل ما يتاذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى
تخضع لسلطان العقل وتطمين لما يامرها به وفي نسخة العزفي رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء والدال المهملتين
من الردى بمعنى الهلاك ونحوها قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حال ولو قال
ومثله كان احسن واسلم من التكلف الصبر فانه معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال وهذا
دلجى
ابن الحنبلى
يويد ارجاع الضمير للاحتمال ومعانيها متقاربة قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل
او الشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمايه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس
النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نايبة تضجر سمي رحب
الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل انتهى ومنه تعلم ان له معنيان خاص وعام فلو حمله
المص على العام غاير اخويه وهو الاولى وعلى ما العفو فهو ترك المواخذة بالهمزة وبالواو وغير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل
غيره قيل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لم يقدر عادم لا تارك فتقييده به اولا للتاكيد كنظر
ابن الحنبلى
بعينه كقوله * وان في الحلم ذلا انت عارفه * والحلم في قدرة فضل من الكرم * لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما
احسن ما قال ابن زيدون * اري الدهر ان يبطش فانت يمينه * وان تبتسم الدنيا فانت لها ثغر * عطاء ولا من وحكم ولا هوى
* وحلم ولا عجز وعز ولا كبر * وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم اي اداب ومحاسن علمها الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وارشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لهما كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احد الحكم
في كونه صلى الله عليه وسلم نشا يتيما يعني ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية
وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مواخذتهم وفي عدوله
عن الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له المام بالادب كما في قوله تعالى وامر بالمعروف دون اعمل اشارة الى انه متصف به
مركوز في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوايد لا تحصى ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المواخذة والبحث
ابن الحنبلى
عن مذام الاخلاق فامره باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب ما يشق واعرض عليه بانه غير
مناسب كقوله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه الاية وهذا الحديث كما قال السيوطي رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه
والشيخ قاسم عن البخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الخ انه قال لما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس
واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن معانيهم ولا تمارهم فان كان شاملا للمداراة الكفار فهو منسوخ قيل ويعين
عرضى
هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصين استاذن له الحر بن قيس من عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه
وقال له يا ابن الخطاب اما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المومنين
ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند
كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها غير الكفار لا ان
هذا هو معناها فقط سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عن تاويلها اي تفسيرها
وبيان المراد منها فانه احد صيغتي التاويل فقال له حتى اسال العالم يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من
اسماء الله ويوصف بهما غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر واما في حق غيره فكقوله
* فان تسالوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب * والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل

في العلم

في العلم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب فيختص به فانه منسا ولهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع
والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم على الله
نص وكاف في ثبوته اقول هنا عجب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى اما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي
فافتراء عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور
في القران كقوله عالم الغيب والشهادة فمما يقضى منه العجب واما قوله جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم
دون اسال الله فكانه تادب منه لا يهام انه لا يسال الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة اي من هو عالم بالتفسير
وفيه ارشاد لمن سال عن شيء على سيما القران فينبغي ان يتثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل وجبريل بالفتح
وجبريل بالفتح مهموزا مشددا اللام وجبرايل بالهمزة بعد الالف وجبرييل ممدودا بهمزة بلا الف وياء وجبريل
وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهري والازهري وكثير من المفسرين في جبريل
وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وايل الاسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطا لان ايل لم يذكر احد انه
من اسماء الله ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم اخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب
ولا يخفى ما فيه فان الذاكرة اسما الله فهو سرياني فلا باس بمعرفة العرب له ولذا رجوع لاوزانهم والعرف هو
ابن فارس
الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم فاتاه الفاء فصيحة اي تفصل عنه وفارقه ثم اتاه فقال يا محمد ان الله
يامرك ان تصل من قطعك الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل
الجميل وقوله كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعليم التخليق وترك التهاجر
المنهي عنه كما في قوله وتعطي من حرمك يقال احرمه واحرمه بمعنى احسن الى من يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله
عليه وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه وتعفو عمن ظلمك هذا معنى قوله خذ العفو وما قبله
يعني وامر بالعرف ولم يتعرض لقوله واعرض عن الجاهلين اما لظهوره او للاشارة الى انه في معرض النسخ او لان
المراد بالجاهلين من قطع وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واحبها الى الله فتدبر وقال الله واصبر
على ما اصابك الاية وهذه الاية وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه
عن المنكر كما قصه الله في كتابه الكريم وكل ما قصه الله من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته فكانه مما امر به ابتدا فلا يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرت بمعروف
ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر له وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال العز
ابن عبد السلام اولوا العزم اولوا الجد والجهد والصبر وهم المامورون بالجهاد والرسل من العرب وقيل من لم
تصبه فتنة من الرسل وقيل من اصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابراهيم
وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده الا يونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عن محمد صلى الله عليه وسلم لقوله كما صبر وهم منهم من
الرسل وقد اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب الشرايع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولوا
العزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولوا العزم الا يونس لتخليه والفاء في قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن
في من الرسل بيانية او تبعيضية والخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد والجهاد
وقال وليعفوا وليصفحوا الاية الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المواخذة بالذنب والصفح
الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض عن شيء ولاه صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت في الافك وفي حق ابي بكر رضي الله عنه
اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه فلما خاض في الافك حلف الصديق رضي الله عنه ان لا ينفق عليه فانزل الله تعالى ولا
ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله اني
لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم داخل في عمومها كما في ساير الخطابات
فلا يرد على المص ان هذه الاية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطية للقسم ان قلنا ان من شرطية او لام
ابتدا ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الاية مع ما قبلها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وقد شتمه
بعض الانصار واستشهد بها المص رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم كان اخذا بذلك معتمدا عليه ولا خفا بما
يوثر من حلمه واحتماله الخ بمعنى في ويوثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شايع غير خفي على احد

بيان بمعنى زلة وسقط

وان كل حليم اى ولا خفا ان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم **قد عرفت منه زلة** بفتح الزاى المعجمة وهى الخطيئة
والسقطة قال الشاعر • فتى لا ترى له زلة ليس بعدها • عفو وزلات النسا كثير • **وحفظت عنه هفوة**
بفتح الها وسكون الفا وهى قريبة من الزلة معنى وقال التلمسانى هى بالفاء وهو اكثر وبالقاف وهى السقطة وهو
غريب منه وهى من هفا بمعنى سقط او تحرك كما شرع **وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى**
اسراف الجاهل الا حلما جملة حالية اى مع انه لا بد من الزلة والهفوة فى الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع
ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضدا للعلم وان كان اشهر معنييه بل هو السيئ الخلق المجازف فى اموره قال
الشاعر • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد
يترك تعديته كقول الحماسى • وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان • وقال بعض الحكما لا يحملنك حب الجهول لك
وجراة السفيه عليك على الاجابة له وفزيه عليه فالحلم يغنى صبرك خير من سفه يشفى صدرك وهو مما يدل على مغايرة
الحلم للصبر وان كان مقارنا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب فى الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد
حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى وغيره هو محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بزنة
عشليين التغلبى بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب ثم قبيلة سميت باسم ابيهم كتميم
ولامه مكسورة تفتح فى النسب استيحاشا من توالى الكسرتين وبا ولد سنة تسع وثلاثين واربعماية ومات يوم الخميس
لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسماية ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضا فى ايام
المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيرة وبقى فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس واخذ عنه المص
فى رحلته لقرطبة **قال حدثنا محمد بن عتاب** بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وبا موحدة وهو
ابن محسن الجذامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثا لعشر بقين من صفر سنة اثنين واربعماية قال **حدثنا**
ابو بكر بن واقد وغيره هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالقاف والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم
قال ابن سهل فى احكامه كان ابن واقد مقدما فى اصحاب ابن زرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده
المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماما بجامع الزهراء ثم وقعت له امور اقتضت موته فى الحبس ودفن بمقبرة
الربض سنة خمسين واربعماية وانتقم الله من قاتله بعد ايام وفى بعض الحواشى انه وقع هنا فى اصل السماع وافد
بالفاء وفيما سياتى فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذى
صححه البرهان الحلبى والتلمسانى قال **حدثنا ابو عيسى** هو الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى روى عن
ابيه عبيد الله بن يحيى توفى لعشر مضين من رمضان عن ثلاث وثلاثين ومايتين قال **حدثنا يحيى بن يحيى** قال
البرهان الحلبى هو يحيى بن كثير الليثى مولاهم البربرى المصمودى القرطبى الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له
فى الكتب الستة شئ والموطا مشهور به موطاؤه اصح نسخ الموطا وقد سمعته بحلب واقرانه بالاسكندرية
اما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمى
ابو زكريا النيسابورى احد الاعلام قال **حدثنا مالك** بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام دار الهجرة
ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى او تبع التابعين ولد سنة ثلاث وتسعين
وتوفى فى ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين واختلف فى جده ابى عامر هل له
صحبة ام لا **عن ابن شهاب** هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى توفى سنة اربع وعشرين ومائة
وقيل غير ذلك **عن عروة** بن الزبير بن العوام اخو عبد الله بن الزبير احد فقها المدينة السبعة روى عن
ابويه الزبير واسما بنت ابى بكر وخالته عائشة رضى الله عنهم وغيرهم وتوفى سنة اربع او خمس وتسعين
بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح فى الصحيحين والموطا واختار المص رحمه الله طريق
الموطاء فقال **عن عائشة** ام المومنين فريدة الصدق ويتيمة الدهر رضى الله عنها **قالت ما خير صلى الله**
عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال البرهان هذا ما اخرجه المص من موطا مالك عن يحيى بن
يحيى وقد اخرجه البخارى ومسلم واصحاب السنن ولم يورده المص من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل
الغرب اعتنا به ونص صحيحه على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق اعلى من سنده فى غيره
لان بينه وبين مالك فى هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه فى رواية الصحيحين سبعة وفى ابى داود
ستة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها لما لها من الشان عنده وفى هذا الحديث
الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووى عن المص رحمه الله انه يحتمل ان يكون

تخييره

تخييره هنا من الله تعالى فيخيره بما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية
وفى حق امته من المجاهدة فى العبادة والاقتصاد فيها فيختار الايسر واما قوله **ما لم يكن اثما** فيتصور
اذا خيره الكفار او المنافقون اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون الاستثنا منقطعا انتهى
قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن الخ اى موجبا ثم من حرام او مكروه ما يفهم من الاستثناء
فسماه استثنا وجعله منقطعا لاستحالة ان يخيره الله او خلص المومنين بين امرين احدهما اثم وهو مبنى
على ان ما فى المعنى الاستثنا له حكم الاستثنا الا ترى لقول النحاة ان قولك لالزمنك او تقضينى حقى بمعنى الا ان
تقضينى حقى فكانه قال هنا الا ان يكون اثما **فان قلت** هذا مناف لما ورد ان افضل العبادة احمزها
اى اشقها على البدن فكيف يختار غير الافضل **قلت** انما كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت
قدماه ويؤيده مع ما فى نفس الامر قوله فى عجز الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعنى ان التخيير بين الاثم
وغيره من العبادات يتصور اما من الله تعالى فلا فاذا ولما يوجب الاثم او يفضى اليه فى حق غيره صح او المراد بالاثم
ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض وبين الكفاف ويدل على انه فى حقه قوله
فان كان اثما كان ابعد الناس منه **اقول** قال العز بن عبد السلام وتبعه الزركشى فى قواعده ان قولهم
الاجر على قدر المشقة وما ورد فى حديث عائشة رضى الله عنها اجرك الله على قدر نصبك كما فى مسلم ليس على اطلاقه لانه
اذا اتحد العملان فى الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل فى الصيف
والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته والمختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح
الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيام الليل وانقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيام الليل وصلاة
النافلة انتهى وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه فلا حاجة لما اطالوا به من غير طائل **وما انتقم رسول الله صلى الله**
عليه وسلم لنفسه اى لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه فى حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف امر الله فيما فعله لانه برى من
الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية **الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها** اى بسبب حرمة الله
وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه او جعله محترما ممنوعا وانتهاكه التعدى والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته
حتى اخلقته ويقال نهكته الحمى اذا اضعفته وامسته فانتهاكها تناولها بما لا يحل وانتهك فلان محارم الله اى فعل ما حرم الله
فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغة فى تبيان ما حرم الله كما توهم حتى ورد انه
لا يغضب بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ فى الجراة على الرب
العظيم او يقال انه كان يغضب عند فعل الصغاير ويغضب اذا فعلت الكباير فان هذا مما لا ينبغى فانه كيف يخطر
بالبال انه صلى الله عليه وسلم يغضى الى الصغاير من غير عذر لفاعلها ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمال فانه
صلى الله عليه وسلم اقتص ممن نال من عرضه كما امر بقتل ابن ابى معيط وابن الاخطل واى حرمة لله اعظم من حرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابى
الذى امسك بردايه وجذبه حتى اثر فى جيده وقول بعضهم له كما ياتى اعدل فى القسمة فانك لن تعطى من مال ابيك
ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم مما لا يفضى الى ارتكاب محرم فمن ارتكب شيئا من محارم الله بحضرته
صلى الله عليه وسلم التى من جملتها احترامه انتصر وعاقبه لله لا لحق نفسه وان تعلق بها انتقاما لدين الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم **وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته** رباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية
والناب من اليمين واخرى من اليسار ويقابلها مثلها من فوق فالرباعيات اربع **وشج وجهه يوم احد** الشجة جراحة فى
الوجه او الراس **شق ذلك** الكسر والشج **على اصحابه شديدا** اى حصل من ذلك فى نفوسهم مشقة وامرا شديدا عظيما **وقالوا**
له صلى الله عليه وسلم **لو دعوت عليهم** اى على الكفار بان يهلكهم الله ويستاصلهم باشد العذاب **فقال انى لم ابعث** بالبناء
للمجهول اى لم يبعثنى الله **لعانا** اى داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله **ولكن بعثت داعيا** للناس الى الله **ورحمة**
للناس اجمعين باخراجهم من الكفر الى الايمان وبتاخير العذاب عمن كفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا
لهم **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** دعا لهم ان يهديهم الله للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق والمعرفة بقدر نبيه
صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفى سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابى وقاص
رماه صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته اليمنى السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى وجهه الشريف وان ابن قمية
جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فى وجنته وفى الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت
رباعيته برمية عبد الله بن قمية وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجنته ودخلت فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته

الشفلي وصحح ابن قمية ان محمدا قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب اسلم واما ابن قمية فنطحه تيس فتردى من شاهق فهلك ولكل شيء افة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا ابخر اهتم فسرى خزيه لعقبه فبخروا ولاده لا يفي بفسائه جدهم وقد قالوا ان رباعيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر من اصلها وانما شظيت وذهبت عنها فلقة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يصب الماء عليها بالمجن فلما رات فاطمة رضي الله عنها ان الماء يزيد الدم كثرة اخذت قطعة من حصير واحرقتها وذرتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على راسه الشريف **وقال** الامام الخيضري في خصايصه ان هذا كله قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لا من مطلق الاذية كما مر بيان ذلك **وما احسن** قول ابن الفارض رحمه الله في الاشارة لذلك • عيني جرحت وجنته بالنظر • من رقتها فانظر لحسن الاثر • لم اجن وقد جنيت ورد الخفر • الا ترى كيف انشقاق القمر • **وزاد بعضهم فقال** • وما شق وجنته عابثا • ولكنه اية للبشر • جلاها الله كما ترى • بها كيف انشقاق القمر • وبقية قصة احد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا نكثر السواد به كما في الشرح الجديد **تنبيه** قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملحد لعنهم الله وقالوا ان اخبر ان الكفار قتلوا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات ومن كان الله ناصره فهو منصور ابدا فما لهم قتلوا فهو تناقض **واجيب** بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذين اخبر الله تعالى بنصرهم وانما ثبت قتل الانبيا لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لاظهار الدين الحق ودعوة الخلق فكان عصمتهم عن القتل من اياتهم الحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبيا اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصر بالحجج لا بالعصمة انتهى **وعن عمر** رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب فانه لم يقف على اصل ايضا وتقدم ما فيه **انه قال في بعض كلامه** اي كلام له قاله لما راى ما اصابه صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد **بابي انت وامي يا رسول الله** هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك وتسمى هذه الباء باء التعدية ومعناه اني اجعل ابوي فدا دونك وابذلهما في حمايتك يقول الرجل لمن هو اعز عليه من نفسه واهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والفدا بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكاك الاسير يقال فداه يفديه فدا وفدى وفاداه اذا بذل فداه وفداه بالتشديد اذا قال له جعلت فداك وهو كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبذول الفدى به وقد يعكس كما في قوله • فديت بنفسه نفسي ومالي • وما الوك الا ما اطيق • وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه في هذا على ما تداوله العرب والا فهو صلى الله عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاباء والامهات ولذا قال الاخر • نفسي لفدا القبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم • فانظر قصة علي كرم الله وجهه ان فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كما مر ومقامه دون عمر رضي الله عنه كما هو معلوم **ولقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** وانما قال عمر رضي الله عنه هذا لان مشربه مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذر تترك وديارا بمعنى احد وهو مختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودوري اي احد واصله ديوار فاعل على السيد وميت وادغم والفا عاطفة للمفصل على المجمل **ولو دعوت علينا** اي على الناس كلهم **مثلها** اي مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام **لهلكنا من عند اخرنا** هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من اولنا الى اخرنا اي جميعنا ولشراح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من اولنا الى اخرنا كما ذكر وعنده مقحمة وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف في اول سورة البقرة **فقد وطي ظهرك** الوطي الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على ظهر محمد وهو ساجد فانبعث اشقاهم وهو عقبة بن ابي معيط فاتى به فالقاه عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

عرض

عرض

عرض

اللهم

اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا ابو جهل وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف وعمارة بن الوليد هم المستهزون فاهلكهم الله جميعا فاما ان يكون سمي هذا وطيا لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمي القرب وطيا او وقع هذا في قصة لم نقف عليها **وادمي وجهك** اي جرح في وقعة احد يقال ادميته اذا جرحته فسال دمه والذي فعل به صلى الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابي وقاص اخو سعد كما مر وفيه يقول حسان رضي الله عنه • اذا الله جازى معشرا بفعالهم • ونصرهم الرحمن رب المشارق • واخزاك ربي يا عتبة بن مالك • ولقاك قبل الموت احدى الصواعق • بسطت يمينا للنبي تعمدا • وادميت فاه قطعت بالبوارق • **وشج وجهك** وقع في نسخة التلمساني زيادة هذا هنا وقد شج وجنته وجبهته بادخال حلقتي الدرع فدخل في وجنته صلى الله عليه وسلم حلقتا الدرع فنزعهما بفيه ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه ابن قمية فقيل نطحه تيس وتردى من شاهق فمات كما مر وقيل انه عتبة بن ابي وقاص فادركه حاطب فقتله كما مر وجاء بفرسه **وكسرت رباعيتك** تقدم بيانه وما فيه وما عليه **فابيت ان تقول الا خيرا** اي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله **فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون** الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مقوية للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهي الهداية والتقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا المذكور صدر منه صلى الله عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يشا لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جايزة عند عقلا بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فاوجه وقوعه في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الاية من سورة النسا وهي مدنية بجملتها او هذه الاية بخصوصها فيجوز ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها وقبل علمه بمنع الدعا لهم بالمغفرة لجوازه سوا قلنا المدني ما انزل بالمدينة او بعد الهجرة او المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن نبي من الانبيا ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم الى الله فلما ايس منهم دعا عليهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسلية له وللمومنين وقوله لقومي ذكر نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجا لرحمة الله بهدايتهم واضافتهم اليه موافقة لما في نفس الامر وان قيل انه ليس من اهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي او بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلاة واجبة عليك والجهل وان لم يكن مع مشاهدة الايات الباهرة عذرا شرعا فليس بمانع من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مومنين او من ذريتهم وقد حقق الله تعالى رجاه لا انه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شيء كما توهمه بعضهم **قال القاضي ابو الفضل** اي الامام عياض رحمه الله **انظر ما في هذا القول** المذكور في كلام عمر رضي الله عنه في الحديث الذي قبله **من جماع الفضل** الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل امر كالخمر جماع الاثم ومظنته **ودرجات الاحسان** بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله **وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم** فيه ما يدل على نهاية هذه الصفات **اذ لم يقتصر على السكوت عنهم** مع ما نعلمه معه صلى الله عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا وخرج ذوي القربى شد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند **حتى عفا عنهم** مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال الاني لم ابعث لعانا **ثم اشفق عليهم** اي بدت شفقته ورحمته لهم **ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد** كما مر بيانه مفصلا **ثم اظهر سبب الشفقة بقوله لقومي** فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنو على الاهل والاقارب باي حال كانوا **ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم قوم لا يعلمون** وقد تقدم بيانه ونسبهم اليه ليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم لاجله فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وانما كان جهلهم لا يعتد به بعد اتضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر لان اعتذاره بما هو عذر سعيا في تسخير قلوبهم والا فهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر

الحنبلي ابن
وعرض

عرض

تفسير **ولما قال له الرجل** هو ذو الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير راس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان كما في تجريد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي قال في المقتفي ولعلهما قالاه والصواب ان والده هو القايل والنهروان بفتح النون والهآ اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح ٭ قتل في شوا نهروان اغتماضي ٭ ودعاني هوى العيون المراضي ٭ **وحكى الجواليقي** انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومعقول القول **اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله** اي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنايم خيبر او تبرا ارسله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي الفاظه اختلاف والمآل واحد **لم يزد** النبي صلى الله عليه وسلم **في جوابه ان بين له ما جهله** اي لم يزده على ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم اعدل **ووعظ نفسه وذكرها** التذكير والوعظ بمعنى فعدل عن وعظ القايل الى وعظ نفسه وهو غاية الحلم منه صلى الله عليه وسلم **لما قال ويحك** ويح كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتترك اضافتها فترحم له لما خالف رضى الله او تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في رواية ويلك **من يعدل ان لم اعدل** وفي مسلم اولست احق اهل الارض ان اطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه **ونهى من اراد من اصحابه قتله** وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري **خبت وخسرت ان لم اعدل** روي بفتح التاء فيهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ايها القايل ان لم اعدل انا لانك تابع ومقتد بي بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشمني رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح اشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لاني اقتلك لنفاقك ونطقك بما ينافي الاسلام لكني عدلت نظرا لظاهر اسلامك وان ما وقع من سوء ادبك جهلا منك غير مخل بمقامي **ونهى من اراد من اصحابه قتله** وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم ان القايل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلا منهما قال ذلك وقد صرح به في مسلم وان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد فهذا نص على ان كلا منهما قال ذلك وقال المص في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وهذا الرجل لم يقتل **قال الماوردي** يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه لترك العدل بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عند هذا القايل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان المخبر له واحد ومثله لا تراق به الدما وهذا تاويل باطل فان المروي يا محمد اتق الله بخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتى استاذن في قتله صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين استبقا لانقيادهم وتاليفا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا فاختار اهون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا **ولما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث** تصدى بالتاء المفتوحة والصاد المهملة والدال المشددة والف اي اتاه وتعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثاء مثلثة وقال بعضهم بجواز اهمال عينه كما نقله البرهان قال وعند بعضهم مصغر يعني غويرث كفويرك وزبيرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه تصغير العرب غويرث وقال التلمساني انه غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثورا وانه اسلم لكن قيل انهما روايتان **ليفتك به** الفتك مثلث التاء المثناة فوق ساكن الفاء وهو ان ياتي رجل اخر وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر والضم وهذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة **ورسوله صلى الله عليه وسلم منتبذ** بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية معتزل وحده بقرب من الناس **تحت شجرة وحده** ليستريح بظلها وتلك شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دابه صلى الله عليه وسلم في سفره **قايلا** حال اي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم **والناس قايلون** اي كل منهم في قيلولته منفردا عن اصحابه **في غزاة** وهي غزوة ذات الرقاع والاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو **فلم ينتبه** اي لم ينتبه لمجيئه ولم ينتبه من نومه **الا وهو** استثناء من اعم الاحوال وضمير هو لغورث **قايم والسيف صلتا** بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من غمده ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدا ونصبه

على انه

على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال **في يده فقال** غورث له صلى الله عليه وسلم **من يمنعك مني** لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قايم عليه بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات **فقال الله** اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس كافة **فسقط السيف من يده** لما رعبه قوله الله وفي رواية ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشام سيفه اي غمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس تواعد ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاخذ سيفا من سيوفه واقبل حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم **فاخذه** اي السيف الذي سقط منه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال من يمنعك مني** اي من ان اقتلك والسيف بيدي **فقال كن خير آخذ** بالمد فاعل اي خير رجل اخذ خصمه وتمكن منه فتكرم **فتركه وعفا عنه** مع القدرة عليه وقيل الاخذ الامر والاخذ الاسير كما في النهاية وهو غير بعيد ايضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل لغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادركتنا القايلة في واد كثير العضاة فتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه فنمنا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا ولما راى كرمه صلى الله عليه وسلم اسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية **وجآ غورث قومه** وفي نسخة فجا قومه **وقال جيتكم من عند خير الناس** حلما وكرما **ومن عظيم خبره** صلى الله عليه وسلم في العفو **عفوه عن المراة اليهودية** وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امراة سلام بن مشكم اخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه **التي سمته** اي جعلت له صلى الله عليه وسلم السم **في الشاة** المشوية من الغنم بوضع السم له صلى الله عليه وسلم في الشاة **بعد اعترافها على الصحيح من الرواية** متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الرواية فيه ولذا قيل كان الاحسن ان يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها اهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية لم تحرز فقال لها ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله عليه وسلم لا ياكل منها فاكل هو واصحابه ثم قال صلى الله عليه وسلم امسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك بهذا قال هذا العظم لساق بيده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل لا **وروى** ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بانه صلى الله عليه وسلم صفح عنها لحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البرا من اكله منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا الى الحول حتى مات وقيل انه مات في الحال **وروى** معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البرا قالت له صلى الله عليه وسلم في مرض موته اني لا اتهم بشر تعني ابنها الا الاكلة بخيبر فقال وانا لا اتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله له صلى الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية اختلاف ففي ما مر ان الذي اكله صلى الله عليه وسلم ساق وفي اخرى انه كتف او ذراع لانها سالت عن احب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه السم وانه لاك منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتاثيره فيه لكن يؤيده ما في المواهب ما ورد في الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى قطعت ابهري فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه **واعلم** ان في هذه المسئلة اختلافا للفقهاء فيمن وضع طعاما مسموما لغيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع المتسبب والمباشرة ايهما يقدم فالاكثر على تقديم المباشرة وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا ان يكون برضا بعض صلى الله عليه وسلم وفيه نظر **وانه صلى الله عليه وسلم لم يواخذ لبيد بن الاعصم** اعصم بزنة احمر بمهملات ويقال له عصم بدون الف ولام وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الاسلام فلما جا الاسلام تبرؤا منهم واختلف في لبيد هذا ففي الصحيح انه يهودي وهو المشهور وقيل انه منافق كان محالفا لليهود ويباتي

مراتب

عرقا اذا قطع اعقب الموت

عن الم رحمه الله انه حكم باسلامه وقال البرهان لا اعلم احداً عدّه من المنافقين فلعل المراد بالمنافق معناه العرفي
كما ورد في الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد يطلق النفاق على الكفر
ايضاً **اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد علم به واوحى اليه بشرح امره** اي ببيانه مفصلا في سحره وما فعله **ولا عتب**
عليه مفضلاً عن معاقبته تقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياماً فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك
عقد لك عقداً في بئر كذا فابعث فاستخرجها فجاءه بها فحلها فقام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهودي حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك قال التلمساني فهو من افعال النساء في الاكثر ولذا
قال تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاءت اليهود الى لبيد بن الاعصم وقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له
سحرا او نجعل لك جعلا فصنع ما سياتي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر يخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله عنها ان الله افتاني فيما استفتيته اتاني رجلان فقعد
احدهما عند راسي والآخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع بعض اصحابه وماؤها كنقاعة الحناء ونخلها كانه رؤوس الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير
وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماءها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من راسه واسنان مشطه ووتر عقد فيه
احدى عشرة عقدة قيل وتمثال من شمع مغروز فيه احدى عشرة ابرة فنزل عليه المعوذتان فكان كلما قرأ اية انحلت عقدة
واخرجت ابرة حتى نزل الله والرجلان اللذان رآهما في منامه جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان
يخيل له صلى الله عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من امور الدنيا وجماع زوجاته لا مما يتعلق بالنبوة والوحي فانه
معصوم فيه **واعلم** انهم اختلفوا في السحر كما ياتي هل هو امر حقيقي بفعل الله بواسطة فان كان بمجرد
توجه النفس فهو سحر وان كان باستعانة بخواص سفلية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها
فدعوة الكواكب وان كان باستخراج القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فان اعتقد تاثيرها بالذات فكفر
والا فحرام وفاعله لاضرار الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره ليس محله **وكذلكم يواخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن**
ابي هو عبد الله بن ابي ابن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج كان قبل هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة راس الانصار مرشحا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ظاهرا
فكان كالعادم وفيه عجمية الجاهلية وغلبة حب الرياسة فكان بسبب ذلك راس المنافقين يصدر عنه
امور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيعرض عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان يداري المؤلفة
قلوبهم بامر من الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان ابنه من كبار الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله
عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم لام ابي ممنوع من الصرف وابي منون وابن بعده يرسم بالالف لانه لم يقع بين علمين
وعلم اب على الاصح وهو راس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم من تبوك
مرض عشرين ليلة في شوال وهلك في ذي القعدة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه قبل نزول النهي
عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله عنه **واشباههم** جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يواخذه ولم يواخذ من يشبهه
من المنافقين بعظيم ما نقل بالبناء للمجهول **في جهته** اي في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق ام المؤمنين **قولا وفعلا**
كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس
وشرحه البخاري في تفسير سورة المنافقين **بل قد قال** صلى الله عليه وسلم **لمن اشار بقتل بعضهم** وهو عمر رضي الله عنه
لما هزم بنو المصطلق فبلغه قول ابن ابي وقد لطم حليفا له يقال له جهجاه من فقراء المهاجرين مساعدة لاجير
لعمر رضي الله عنه ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاية ثم قال لقومه والله لئن امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فقال له زيد بن ارقم رضي الله عنه انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز
من الرحمن وقوة من المسلمين ثم لحضر بذلك فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم **لا** اذن لك في ذلك لئلا **يتحدث الناس** من قبائل العرب **ان محمدا يقتل اصحابه** فهو علة لتركه

امر محض تخييل لا اصل له
والصحيح انه حقيقي

ع
الخزرج
الفقهاء

لعله عجمية اصح

رعاية

رعاية للظاهر من اسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبنيا للمفعول ولا هنا ليست لنفي التحدث
اذ هو مستانف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه وروى الطبراني
ان ابنه رضي الله عنه لما بلغه مقالة ابيه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اقتله واتيك براسه فقال لا تقتل
اباك وفي الكشاف فان قلت كيف جاز له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة
له على صنيع له لان عمه العباس لما اسر يوم بدر لم يجدوا له قميصا يشترى به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان
جاريا على عادة العرب في المكافاة وروي ان ابنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابوه اسالك ان تكفنه ببعض
قمصانك وان تقوم على قبره ولا تشمت به الاعداء ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني
عنه من الله شيئا واني ارجو ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل انه اسلم الف من الخزرج بسبب ذلك **وعن**
انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الآتي
من مال الله الذي عندك قال فضحك وامر له بعطاء واخرجه بلفظ المص البيهقي في الادب من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ولفظ مسلم كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي
فجبذه جبذة شديدة الخ **وعليه برد غليظ الحاشية** البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب
الثوب وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنفة بفتح الصاد المهملة وكسر النون والفاء وهو طرف الثوب ايضا **فجبذه اعرابي**
جبذ في لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى **بردائه جبذة شديدة** وهذا يقتضي انه كان عليه بردا ورداء فوقه
وان الجذب وقع بهما **حتى اثرت** بتشديد الثاء المثلثة مبني للفاعل اي ظهرت علامته واثره **حاشية البرد في**
صفحة عاتقه الصفحة الجانب والعرض والعاتق ما بين العنق والكتف او موضع الرداء من المنكب وهو يؤنث ويذكر

عرضي

وفي رواية ان البرد انشق **ثم قال الاعرابي يا محمد** قيل مشافهته صلى الله عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما والسياق
يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه اي غيرته اي باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول الخ
او ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفا فهو معذور وطلبه عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم واخذه
من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان
يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال الله تعالى لا تجعلوا الخ وقال تعالى ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان قيل ثبت عن انس رضي الله عنه ان رجلا من اهل البادية
جاء فقال يا محمد الخ اجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه فلو ناداه بالكنية
هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى **اقول** الظاهر ان هذا في ندائه مواجهة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر
بتعظيم فلا يرد انه وقع كثيرا في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله عنه ●
● هجوت محمدا فاجبت عنه ● وعند الله في ذاك الجزاء ● فان ابي ووالده وعرضي ● لعرض محمد منكم وقاء ● ولا حاجة الى
ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل هنا ايضا ان الرسول يا رسول بدون اضافة لله
كانه حتى اعترض على قول ابن مالك في الغنية ● مصليا على الرسول المصطفى ● ولا وجه لما مر **احمل لي** قال التلمساني
همزته همزة قطع رباعي اي اعني على الحمل ويجوز احمل لي اي اعطني ما احمل والاول في الوجود المحمول انتهى وتبعه بعض
المحشين فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما رجح به الاول نظر **على بعيري** بالتثنية مضافا لياء المتكلم **هذين من مال**
الله الذي عندك فانك لا تحمل لي بضم التاء وفتحها على ما مر وروي لا تحملني اي لا تعطيني **من مالك ولا من مال ابيك** وقيل انه
اسند الحمل اليه لانه سبب امر به فهو مجاز عقلي فعلى همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من احمل
احمالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد اسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشيء لان ما ذكره معنى آخر حقيقي صرح به الجوهري

عرضي

وكانت الرواية عليه **فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده** اتصرف باذنه واعطي من امرني
باعطائه فرد عليه صلى الله عليه وسلم باللطف ردا **ثم قال ويقاد منك** بالبناء للمجهول بتقدير همزة الاستفهام او يقاد منك من
القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي تجازى على تركك اذ بك ولم يقل قيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر
بانتصاره صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو مستفهما وقيل انما بناه للمجهول للتعميم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين
وقوله **يا اعرابي** اشارة الى انه معذور لما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية **ما فعلت بي** من جذب بردي بانه يفعل به مثله
او يعزر بما يليق به وسياتي تحقيقه في القصاص باللطمة **قال لا قال لم** لا يقاد منك **قال لانك لا تكافي** بهمزة من المكافاة
وهي المجازاة او بالياء اصلية او مبدلة منها **بالسيئة السيئة** فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيئة او استعارة لانها مثلها
بحسب الصورة **فضحك النبي صلى الله عليه وسلم** سرورا بما رآه من حسن ظنه به وان لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه

وتطمينا للقلب اذ ابدى المسرة بمقالته **ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى اخر تمر** وفيه من حلمه صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر بما لا يخفى وهو ارشاد لامته لا سيما من يتولى امور المسلمين ثم اتى بما يدل على ما في الحديث من خلقه العظيم فقال **قالت عائشة رضي الله عنها** في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمائل مع مخالفة يسيرة في لفظه **ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم** راى بصرية او علمية **منتصرا** منتقما وناصرا لنفسه على غيره **من مظلمة** اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقريب على الاول **ظلما** مبني للمفعول وهي مؤكدا ودفع لتوهم كون الظلم لغيره **قط** لاستغراق ما مضى كما مر **ما لم يكن حرمة من محارم الله** اي ما لم تكن المظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقينتان اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه كفر كاذيته بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكمه حقيقة كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **وما ضرب بيده شيئا قط** من دابة وانسان وغيره **الا ان يجاهد في سبيل الله** كما في ضربته ابي بن خلف باخذ حربة تناولها من بعض اصحابه اما الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم ايلم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لوضعه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء اشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما يؤذون بالطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله قالوا واحترز بسبيل الله عمن قتله صلى الله عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا اقتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما ياتي بيانه **وما ضرب خادما له ولا امراة** من نسائه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امراته وضربها ولو ذلك لم يصح به صلى الله عليه وسلم **وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل** هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل **فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع** اي لا تخف مني وكرره ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا اي لا خوف عليك مني ولا من غيري **ولو اردت هذا لم تسلط علي** لان الله تعالى عصمني فلن ينالني ما اردته انت ولا غيرك **فان قلت** قوله لو اردت يقتضي انه لم يرده مع انه اراد ذلك لقولهم اراد قتلك **قلت** المراد بالارادة تسببه وهي مباشرة ما هم به اي لو مددت يدك الي لم تصل الي **وجاءه صلى الله عليه وسلم زيد بن سعنة** بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل ثانيها مضمومة وهو غريب وهو حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا وعلما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر فيه وعليه اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه مع واما اسيد بن سعية فالتحتية فيه اصح واسيد بفتح الهمزة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام وسنده صحيح كما قاله السيوطي **قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه** اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا كان عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسي

لحى الله دهرا شره قبل خيره ۰ تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا ۰

قال الشراح اي طالبنا ومثله كثير في كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسي في الرمز التقاضي معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقبضته بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن زيد المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم ليطابق ما في التوراة من حلمه فخرج يوما ومعه علي فجاءه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله قرية بني فلان اسلموا واعلمتهم انهم ان اسلموا اتاهم ارزاقهم رغدا واصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام قال ارايت ان ترسل اليهم بشيء يغنيهم فقال له زيد بن سعنة انا ابتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الى الرجل قال اعجل اليهم بها واغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او يومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة في نفر من اصحابه فلقيه وتقاضاه **فجذ ثوبه عن منكبيه واخذ بجامع ثيابه** ضمنه بمعنى ازاله فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والجامع جمع مجمع وهو اطرافه وحواشيه وقيل هو التلبيب اي اخذ بطرفه وما تحت لبته ونحره وهذا هو الصحيح المعروف لما قيل

انه

عرض

انه ما بين الكتفين من الثياب كلها كالرداء والقميص يجتمع هناك **واغلظ له** اي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبيس وتجهم وجه **ثم قال يا بني عبد المطلب** منتقل من المطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد وفي راسه شيبة ظاهرة [illegible] **مطل** بضم الميم والطاء جمع مطل والمطل التطويل في تاخير الحق وخلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة والدين **فانتهره عمر** رضي الله عنه بالراء المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهرهم وانتهرهم بمعنى وقال ابن فورك لانه اراد الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهي عن الشيء بغلاظة **وشدد له في القول** فقال له عمر اي عدو الله اتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع ما ارى وتقول ما اسمع فوالذي بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته لسبقني راسك **والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم** من مقالته لشدة حلمه ولعله كشفا بمراد ابن سعنة وان عمر رضي الله عنه لو كشف له العظام يعصب عليه ذلك **فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو** اي ابن سعنة صاحب الحق **كنا الى غير هذا المقال** الذي قلته **احوج منك يا عمر** اي اكثر حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف الزوائد شذوذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو طرفانا وما عطف عليه ثم بين الغير الذي هما احوج اليه من هذا التشديد بقوله **تامرني بحسن القضا** اي وفاء ما له علي **وتامره بحسن التقاضي** والطلب بلطف **ثم قال** صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يتوهم انه وقع مطل وتاخير منه **لقد بقي من اجله** اي من تاجيل دينه **ثلاث** اي ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعد وزيادة كما اشار اليه بقوله **وامر عمر يقضيه ماله ويزيده** على حقه **عشرين صاعا** من تمر **لما روعه** ما مصدرية اي لاجل ترويع عمر له اذ هم بقتله وقال له ما مر **وكان** فعل النبي صلى الله عليه وسلم **سبب اسلامه** لانه كان عالما بالتوراة وراى فيما ذكر صلى الله عليه وسلم وعلاماته تحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حلمه فلما راهما تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه واراد الله سعادته **وذلك انه كان يقول لم يبق** عندي من اليهود **ما بقي من علامات النبوة** اي علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشيء بمعنى العلامة **الا علامتين اثنتين لم اخبرهما** اي لم اعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته اخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الثنتين اللتين لم يعرفهما بقوله **يسبق حلمه جهله** تقدم ان الجهل في كلام العرب قديما بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالايقاع بمن يغضبه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله ۰ الا لا يجهلن احد علينا ۰ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۰ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي غضبي او السبق على ظاهره فمن قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل كقوله فتبارك الله احسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي غضبي والجهل هنا وفيما بعد مصدر جهل عليه لا به انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض **ولا تزيده شدة الجهل الا حلما** هذه هي العلامة الثانية اي جهل غيره بمعنى سفاهته واذيته كلما ازدادت واشتدت عليه زاد حلمه وصبره صلى الله عليه وسلم وصبره ما لم ينتهك حدود الله وترتكب حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعنة ولذا قال زيد لعمر رضي الله عنه لما قضاه وزاده اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وما حملني على ما رايتني صنعت يا عمر الا اني كنت رايت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة والى هذا اشار المص بقوله **فاختبره هذا فوجده كما وصف والاحاديث** اي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عداه بعن فقال **عن حلمه وصبره وعفوه عند القدرة** قيده به لانه المحمود كما مر **اكثر من ان ناتي عليه** يقال اتى على الكتاب قراه او المال انفاقا اذا استوعبه كله وهذا التركيب كقولهم اكثر من ان يحصى والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاه **وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة** اي يكفيك كما تقدم مما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفي هذا منضما **الى ما بلغ** لك وعندك **متواترا** تواترا معنويا من مجموعه **مبلغ اليقين** اي وصل الى التواتر مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ الضروري كان اولى والعقول بانه اراد ما لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله **من صبره على مقاساة قريش** المقاساة معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلى الله عليه وسلم كما يعرف من طالع السير **واذى الكفار الجاهلية** اي تحمل اذى الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار **ومصابرته الشدائد الصعبة معهم** في الحروب الواقعة بينه وبينهم وهم وان كانت سجالا الا انه صب عليهم العذاب فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدائد الحرب

وهم صناديد كان لهم صبر على اصطلا نارها لكنه صلى الله عليه وسلم غلبهم وصابرهم وزاد عليهم حتى ظفر وانتصر **الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم** اى جعله الله قاهرا غالبا لهم وهم فى قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو ان شاء **وهم لا يشكون فى استيصال شافتهم** الاستيصال قطع الشئ من اصله وازالته بالكلية وشافته بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفا يليها ها تانيث وتبدل الهمزة الفا وهى قرحة تخرج فى اصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به والمراد ازالهم الله من اصله لا يبقى له عين ولا اثر ولا اصل ولا فرع وفيه اشارة الى خبثهم وانهم كقرح فى البدن خبيثة مهلكة لصاحبه فشبه هلاكهم اجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى **وابادة خضرائهم** الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذى قبله والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم فمعنى ازالة سوادهم وخضرائهم هلاكهم قال فى النهاية ابيدت خضراء قريش اى دهماؤهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض اهل اللغة الى ان صوابه غضراؤهم بالغين معجمة وهى عصارتهم وخيرهم وخصبهم او طينتهم التى خلقوا منها والمراد على كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ظفر بهم فحالهم تيقنوا هلاكهم باسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية **فما زال** صلى الله عليه وسلم **الى ان عفا وصفح** اى مع شدة اذاهم نصره عليهم بحيث صاروا فى قبضة تصرفه وقد احاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد ما كان عليه من حاله الا العفو والصفح لا شفاء النفس بالانتقام وفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح متقاربان بان عدم المواخذة بالذنب **وقال صلى الله عليه وسلم** تلويحا للطفه بهم مستدرا انهم مما فى ضمائرهم مفوضا ذلك اليهم تكرما منه صلى الله عليه وسلم **ما تقولون** ما استفهامية والقول بعدها بمعنى الظن كما صرح به النحاة فقوله **انى فاعل بكم** بفتح الهمزة ان وهى وما بعدها سادة مسد مفعوليه وهذا متعين وحمل القول على اصله بناء على انه سالهم عما قالوا فى انفسهم او فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح **قالوا خيرا** منصوب بمقدر يدل عليه فاعله قبله اى تفعل خيرا وانت فاعل خيرا **اخ كريم** اى انت اخ كريم وهى جملة مستانفة لبيان انه يفعل الخير **وابن اخ كريم** هذا على عادة العرب فى تسمية القريب اخا قال تعالى والى عاد اخاهم هودا والكريم الجامع للخير والفضائل كما فى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف الخ **فقال اقول كما قال اخى يوسف** فيه بلاغة وطى بديع ابلغ من قوله ٠

٠ فهذى من الحى عمارا لو حويته ٠ لهنيت الدنيا بانك خالد ٠

لما فيه من الايماء الى شقهم عصا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع رحمه مع ماله صلى الله عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيهم كان سببا لعلو مقامه وتمكنه لنواصيهم وذلتهم له معترفون بقصورهم **لا تثريب عليكم** اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين التثريب التعيير والتوبيخ اى لا اوبخكم واعيركم بما تجاهلكم ويحتمل ان المراد لا عتب عليكم لعدم مبالاتى بكم من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضرب مثلا للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القران ولو مع تغيير ما فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم اى لا تعيير لكم اليوم لان القدرة تذهب الحفيظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تثريب فى زمان فيه مثل هذا الخير وبهذا الوقف قرا اليغفر جملة دعائية او خبرية مبشرة لهم بذلك **اذهبوا فانتم الطلقا** بالمد جمع طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقيف يقال لهم العتقا تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة وطمن الناس جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش انى فاعل الخ فخرجوا كانما نشروا من القبور **وقال انس رضى الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح** منصوب على الظرفية اى وقت صلاة الصبح **ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم** الهبوط النزول من علو الى سفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضى الله عنه ٠ ثم هبطت البلاد لا بشر ٠ وباؤه مفتوحة فى الماضى مكسورة فى المضارع وضمها لغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير فى غير المتعدى وغيره يعنى بحركة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادى هو نعمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امراة تذكره ٠ ايا جبلى نعمان بالله خليا ٠ نسيم الصبا يخلص الى نسيمها ٠ وهو على اربعة اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة **فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله** فى هذه القصة **وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية** وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم اى اظهركم ونصركم عليهم مخرجهم حتى ادخلهم بطنها وحديث انس رضى الله عنه المذكور رواه مسلم والترمذى وابو داود والمراد ببطن مكة

الحديبية

الربع عشر

عرضى

الحديبية وضمير الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو فى اصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وفى لفظ ابن هشام رحمه الله سبعون وثمانون فاخذوا واسروا والسفراء يمشون فى الصلح فاطلقهم وهم العتقا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر ان عكرمة بن ابى جهل خرج اليه فى خمسماية فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد هذا ابن عمك خرج فى خمسماية فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيف الله وبذلك سمى يومئذ فقام اليه فى خيل فهزمه الى حوايط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية على انها فتحت عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف بينا سبب الصلح وهو بصيغة الماضى والاية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابى السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة بن ابى جهل فى خمسماية فارس الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية كانت سنة ست فى ذى القعدة وفتح مكة فى رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح **اقول** من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح وحمل على ان الماضى عبر به للتحقيق بمعنى المضارع وعد العبيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى الحديبية فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما فى البخارى ولا حاجة لنا ولا لكلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية لانها سميت فى القران فتحا مع انه تابع فى هذا الغلط لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس ما نقله ايضا مطابقا لما قاله فى تفسيره وفى فتح مكة خلاف فى كتب الفقه وفى الكشاف ايديهم قضى بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهى نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضى رحمه الله **وقال صلى الله عليه وسلم لابى سفيان** صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف **وقد سيق اليه** جملة حالية اى قال له القول الاتى وقد سبق مبنى للمجهول سائق اتى به وقاده والسائق هو العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشار النبى صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء واوقد عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر رضى الله عنه واراد دخولها قهرا لقتال الكفار رقت نفس العباس رضى الله عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبى صلى الله عليه وسلم حتى اتى الاراك فقال لعلى اجد ذا حاجة ياتى مكة فيخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمعت صوت ابى سفيان يقول لبديل ما رايت كالليلة نيرانا ولا عسكرا فقلت يا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابى وامى قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباح قريش قال فما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفه فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضى الله عنه قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى مكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعنى اضرب عنقه فقلت انى قد اجرته وجئت فلما اكثر عمر رضى الله عنه فى شانه قال مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبح فاتنى به فغدوت به صباحا فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه جا ليسلم منقادا **فعفا عنه** ما سبق منه فى كفره لان الاسلام يجب ما قبله **ولاطفه فى القول** اذ خاطبه بقوله **ويحك يا ابا سفيان** اى تعجب لك مع عقلك وذهابك وظهور حقية الاسلام وعبر بفاعل لان لطف كل منهما فى مقالة واللطف الرفق والبر ويكون بمعنى الدقة والصغر **الم يان لك** اى الم يدن وقت علمك يقال انى يانى اذا حان وقته وجا زمانه **ان تعلم ان لا اله الا الله** اى توحد الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا **فقال ابو سفيان بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك** لرحمك اذ خاطبتنى بلطف وهديتنى الى الحق مع ما قاسيته منى ثم اجابه مصدقا فقال لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى شيئا بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى وامى انت اما هذه ففى النفس منها شئ فقال له العباس ويحك واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم والحديث مذكور بتمامه فى السير وام ابى سفيان رضى الله عنه مشهور وفى بعض النسخ بدل ما احلمك ما اجملك من الجمال ويحتمل انه من التجمل وهى صيغ تعجب وكل هنا جايز وفى تاريخ قزوين للامام القزوينى حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادى حدثنا الاصمعى حدثنا مالك بن مغول عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فشكت الى ابيها فقال لها ايتى ابا سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابى جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابى سفيان قال ابن عباس رضى الله عنهما ما شككت ان كان اسلامه الا بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم انتهى نقله السيوطى فى كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت **بعد ان جلبت اليه الاحزاب** جلبت بالجيم والموحدة بمعنى سيق وجمع واصله من الجلبة وهى اصوات المحاربين والاحزاب

جمع حزب وهى الناس المجتمعة من قبايل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التى كانت فى سنة
خمس واسنادها للاحزاب ليه لانه كان قايد جيشهم وصاحب رايهم والانسب للتحزيب انما كان جماعة من اليهود
دعوا القبايل وحركوا قريشا لذلك كما فصل فى السير **وقتل عمه** حمزة سيد الشهدا رضى الله عنه **واصحابه** اى اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم وعود الضمير لعدو وان صح بعيد **ومثل بهم** بالتشديد اى شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق
البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال
مثل بالتخفيف ايضا ونسب قتل حمزة رضى الله عنه وقتل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان مع ان قاتل حمزة
وحشى بن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له ولكون قتل
حمزة رضى الله عنه مشهورا انه باحد لا يقال ان عبارة المص رحمه الله توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد
وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجه هند لان فعل اهل الرجل كفعله لاسيما النسا وقد مثل بجماعة
غيره ايضا كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله بهم فممن مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل فى السير **وكان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى لان غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة بخلاف رضاه
فانه يرضى باقل شى سريعا لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم وياتى فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة
من الله ورحمته قد سبقت غضبه وفى الحديث المومن بطى الغضب سريع الرضى وهذا فى غير حقوق الله وفى غير ما يودى الى عدم
الحمية والمروة فلا ينافى هذا قول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فهو شيطان **فصل واما**
الجود والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله الاتى فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى الخ وما بينهما جمل معترضة
ومعانيها متقاربة بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة **وقد فرق بعضهم بينها بفروق**
واهل اللغة يعرفون الفرق فى امثاله بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ولابن هلال كتاب له
فى الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الرا وتشديدها بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر فى التفريق استعماله
فى الاجسام والفرق فى المعانى وهذا لا ينكر استعمال احدهما مكان الاخر فهو كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار
تنوعه بين كل واحد وغيره والا فهو فى الحقيقة فرق وبدا المصنف رحمه الله بالجود اولا وفى التفريق اخره لانه عنده
بمعنى السخا ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخا وتاخيره **فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم**
عظم يعظم بضم الظاء فيهما جل مقداره **وخطره** بفتحتين وقد تسكن الطا قدره ووقعه **ونفعه** لمن يعطى له وذلك انما
يكون بكثرته وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ وكان هنا معنى الكرم فى عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف
والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال **ويسمونه ايضا حرية** بضم الحا وكسر الرا المهملة المشددة يليها يا تسمى يا
المصدرية وهى اذا الحقت الاسما الجامدة والصفات تصيرها مصدرا ولا بد فى اخرها من ها تانيث ولم تفصل
النحاة حال هذه الاسما الا انها شايعة فى الاستعمال وما وقع فى بعض النسخ هنا من انه جراة بجيم مضمومة وراء
ساكنة تليها همزة وها كما فى حواشى ابن رسلان فهو من تحريف الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجراة
والكرم اخوان لا يفترقان لاسيما فى زمان فيه غاض الكرام وفاض اللئام وانما تسمية الكرم حرية فلان الحر
خلاف العبد فالحرية الخلاص من منن الناس فاذا طوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان
وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخا لانه بذل ماله اليه حاجة وهو
نهاية السخا واعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شى من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا
والاخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هواه ولا حظ يتمناه وقال القرطبى فى كتاب المنتقى من كلام اهل
التقى فى التصوف الحرية المحضة الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة هى طاعة
الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسو العادة وايثار اللذة وكل من خدم فى زمن الحداثة الشهوة والغضب شق
عليه فى زمن الشيخوخة لما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم فيه الراى والادب شق عليه ذلك فى الحداثة
وكان فى زمن الشيخوخة مستريحا انتهى **وهو ضد النذالة** بفتح النون والذال المعجمة واللام وهى الخسة والحقارة
وهى من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة **والسماحة** والسماح **التجافى** تفاعل من
الجفا وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا تباعد عنه كما قال عز وجل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع اى لا يكثرون النوم اى العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس **وهو ضد الشكاسة**
بشين معجمة مفتوحة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهى كما قال التلمسانى سوء الخلق وفى القاموس انها البخل والاول انسب
والثانى انسب بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية **والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد**

ابن اقبرس

من الصنايع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يسئل **وهو الجود** وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور فى الممتع السخا
ماخوذ من الارض السخاوية وهى الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخى لانه اوسع فى معنى العطا وادخل فى
صفة العلا انتهى وقد تقدم ذلك فلعل هذا هو اخص منه وقال ابن مالك فى الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق
لما قاله المص وقال سقراط الجواد هو الذى يعطى بلا مسالة صيانة للاخذ من ذل السوال وقال الشاعر
° وما الجواد من يعطى اذا سالته ° ولكن من يعطى بغير سواله **وهو ضد التقتير** المعروف فى اللغة ان الجود ضد
البخل والتقتير التضييق فى الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما صاحب الكشف فى سورة
الاسرا يقال اقترت الشى واقترته اى ضيقت الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كل منهما ضد للسخا واعلم ان كلام المص هنا
غير موافق للغة ولا للعرف ولا ادرى من اين اخذه ولكن الامر فى مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وسنذكره مرة اخرى
فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى بالهمز مبنى للمفعول اى لا يساوى ولا يقابل يقال فلان يازى فلانا اى يحاذيه ويساويه
وقال الكرمانى موافقا للجوهرى يقال ازيته اى حاذيته ولا يقال وازيته والذى عندنا فى النسخ يوازيه بالواو المبدلة
من الهمزة وقد اجازه بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جون وجزم البرهان الحلبى بانه فى
كلام المص بالواو ويحتمل انه فى كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم فى مثله اى هو صلى الله عليه وسلم لا يساويه
احد **فى هذه الاخلاق الكريمة** والاوصاف الحسنة من الجود والسخا والكرم والسماحة فاق النبيين فى خلق وفى
خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم **ولا يبارى** بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والرا المهملة ومعناه معارض والمعارضة ان تفعل
مثل ما يفعل وهما متقاربان **بهذا وصفه كل من عرفه** بالمشاهدة او بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة
حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى هو الحافظ ابو على بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح
الدال وهى قرية بقرب القيروان قال **ثنا القاضى ابو الوليد الباجى** تقدمت ترجمته قال **ثنا ابو ذر الهروى**
تقدم ايضا قال **ثنا ابو الهيثم الكشميهنى** قال البرهان الحلبى هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون
المثناة التحتية وفتح الها بعدها نون كما فى باب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادى فى طبقاته بفتح
الكاف وكذا صحح فى نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خربت
انتهى وفى اخره يا نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فما فى بعض الشروح من انه لا يا فى اخره وان النسبة فيه
على خلاف القياس مما يقضى منه العجب **وابو محمد السرخسى** نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته
وابو اسحق البلخى ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود المستملى الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ
بلدة عظيمة فيما ورا النهر **قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربرى** تقدمت ترجمته وفربر بزنة سبحل بلدة ببخارى
قال **ثنا البخارى** تقدم وشهرته تغنى عن ذكره قال **ثنا محمد بن كثير** بلفظ كثير ضد القليل العبدى
البصرى الحافظ روى عنه اصحاب الستة توفى سنة اثنين وعشرين ومايتين وله ترجمة فى الميزان فيها كلام لابن معين
وقال الذهبى انما هو فى ابن كثير المصرى وفيه تعقب لكلام المزى لانه قال العبدى قال **ثنا سفيان** هو ابن سعيد الثورى
كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر واخرجه مسلم والبخارى والترمذى
فى الشمايل وهو حديث صحيح **عن ابن المنكدر** وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمى المدنى الحافظ عن ابيه وعن عايشة
وابى هريرة رضى الله عنهما واخرج له اصحاب الكتب الستة **قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول ما سيل**
النبى صلى الله عليه وسلم شيا فقال لا وقد علمت ان هذا الحديث اخرجه الترمذى فى الشمايل وغيره وفى معناه قول
حسان رضى الله عنه ° ما قال لا قط الا فى تشهده ° لولا التشهد لم يسمع له لا ° ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
مستحق يطلب عطاه لا يخيبه ويقول لا قط بدليل وله حتى اذا لم يجد شيا اقترض وقال ايتنى غدا ونحوه وهذا
هو الذى عناه حسان وهو باعتبار الطالب فان النادر كالعدم فهو مبالغة معروفة مالوفة ولم يرد انه صلى الله
عليه وسلم لم يتلفظ بلا اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا نحو لا يلدغ المومن من جحر مرتين كثيرة لا تحصى
كثرة كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة له ثم قال واما قوله فى البردة ° نبينا الامر الناهى فلا احد ° ابر فى قول لا منه ولا نعم
فهو انما يقتضى صدور لا عنه مطلقا وذا لا ينافى انها لم تكن لتصدر عنه اذا سيل عن شى من متاع الدنيا لجواز صدورها
منه فى غير تلك الحال **اقول** قد عرفت ما فيه ولا يتوهم هنا فى البيت اشكال يجول فى القدر قدما وهو ان الامر
والنهى انشا لا يجاب بلا ونعم فالتفريع بلا لا يصادف محله هنا ولم يحم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لى
ولله الحمد وجه فمعناه نبينا الامر الناهى لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال فى امر لا او نعم وهو لا يقول الا سواه

ابن الحنبلى

موافقا لرضى الله تخييز لا مخالفا الا بقسر قاسر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به و يرد احكامه فهو اصدق
القايلين فيما يقوله **وعن انس وسهل بن سعد مثله** اي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين وحديث انس هذا في مسلم
وذكره في الوفا ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييا لا يسأل شيئا الا اعطاه والاحاديث في معناه كثيرة
وسعد هو الساعدي الانصاري الصحابي رضي الله عنه **وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم**
اجود الناس بالخير اي بما فيه نفع الناس **واجود ما كان في شهر رمضان** رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر
رمضان وكون العلم المضاف اوهما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره ان يقال رمضان وما روي من حديث لا تقولوا
رمضان فان رمضان من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله
شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروي اجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هنا واجود الثاني يجوز رفعه
مبتدا ونصبه عطفا على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النحاة في نحو اخطب ما يكون قايما والكلام عليه
طويل الذيل فليس هذا محله وما مصدرية وكان تامة ولنقتصر من القلادة على ما احاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله
عليه وسلم في رمضان لحاجة الصايمين ولانه موسم الخيرات الذي تفضل فيه الله تعالى على خلقه بما لم يتفضل في غيره فاتبع
سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه **وكان** صلى الله عليه وسلم **اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة** لانه عليه الصلاة
والسلام يسر بملاقاته وامداده له بالبشرى والكرامة فيحسن كما احسن الله اليه فكان يكثر مجيئه له في رمضان
ليدارسه القرآن ويعارضه بقراءة كل منهما على صاحبه بالتجويد ووجوه القراآت اجود بالخير من الريح المرسلة قال
الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه مما يقرب اليه وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل
بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات عرفا انها رياح المرسلة
بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقي فجعله اجود الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان
وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العظيمة قيل وفي قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز
وفيه بحث يعلم من كلام اهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه احلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به وللدلالة
على تقدير مثله فيما بعده واشتراكهما فيه لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته
ومبادرته له وقد علم ان المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لا مطلقا لانها في القرآن مخصوصة بما **فان قلت**
ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذا جمعت فهي للنفع والخير **قلت** هذا قيل انه
مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ابي
حاتم عن ابي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما
رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما هبت ريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقيا في القرآن
لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القرآن ولا تجعلها من ريحه اي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل
فيما ذكر قيل الا ترى الى قوله تعالى ارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا الرياح لواقح
وارسلنا الرياح مبشرات وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفرده في ذلك فكانه اغلبي واما تاويل ريحا
في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب
ونزل المطر غالبا وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة لا تهب بعدها ريح اخرى وطول عمرنا
حتى تهب علينا رياح كثيرة **وعن انس رضي الله عنه** كما رواه مسندا مسلم في صحيحه **ان رجلا** هو صفوان بن امية الاتي بيانه كما في
سيرة ابن سيد الناس وغيرها **ساله** صلى الله عليه وسلم **فاعطاه غنما** كثيرة كانت **بين جبلين** اي مالية واديا بين جبلين
كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال للغنم الشاردة بينهما قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل سؤاله فهو ظاهر
وقوله **فرجع الى قومه** وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى بلده **وقال اسلموا** لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فلما انه كان في
صدر الاسلام يجوز اعطا المولفة قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول النصراني ؛
• واتاه اعرابي يلتمس الندى اعطاه شيئا ضمنها جبلان • لعله قصة اخرى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش وتقدم
قوله **فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف فاقة** فان قريشا كانوا يعلمون كرمه وجزيل عطاياه صلى الله عليه وسلم
فانه لا يخشى فاقة ولما ادعى احدا في الجود الافاقة والفاقة الفقر والشح وهكذا اولياء امته ففي الحديث دعا بهم
امتي عصايب اليمن وان يعوز رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه اخرا اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة
صلاة ولا صيام ولكن بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين **واعطى غيره واحدا مائة من الابل**

عرضي

ابن الحنبلي

الابل

الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذين اعطاهم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث
وهشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المولفة قلوبهم وكذلك ذكر الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب
واعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وصفوان بن امية هو ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قرشي له صحبة وكنيته
ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطايف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ما ذكر قال اشهد
بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم وروى له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين
بمكة وعلى هذا فاعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما سبق وعطاؤه له السابق كان من غنايم حنين
وهذا الحديث رواه مسلم **وهذه** اي الخصلة والسجية والكرم والعطا **كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث**
نبيا او يرسل **وقد قال له ورقة بن نوفل** ورقة بواو وراء مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
كان من عقلاء اهل زمانه واعلمهم شاعر بليغ متاله وكان يقرأ ويكتب الكتب بالعربية والعبرانية ويتاله ويتعبد ولذا سمي
القس وتهود في اول امره ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المومنين رضي الله عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد وللترهب لم
يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين يعني بذلك ما ورد من طريق اخر انه صلى الله عليه وسلم
رآه في منامه وعليه حلة خضراء او بيضاء ونحوه كثياب من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتداء الوحي الى ان تنبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمن به كما في اول البخاري وقال لئن ادركت زمانك لانصرنك
نصرا موزرا وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته صلى الله عليه وسلم وقبل رسالته
ولذا قالوا انه اول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو ثاني بالنسبة لخديجة رضي الله عنها وصحابي ولذا عرفوا
الصحابي بانه من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغي التنبه له وفي نظم السيرة للعراقي
• فهو الذي من بعد ثانيا • وكان برا صادقا مواتيا • والصادق المصدوق قال انه • راى له تخطط في الجنة • وهذا المذكور
من انه صحابي هو الصحيح وقيل انه ليس بصحابي لانه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يومن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون
وقول المص رحمه الله وقد قال الخ ان كان نصحا الا من الضمير في قوله قبل ان يبعث يكون على القول الثاني وهو مومن على كل حال ولذا
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة والاكثر على انه صحابي **انك تحمل الكل** هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن
قال السيوطي في تخريجه القايل له هذا انما هو خديجة رضي الله عنها في قصة مكالمتها لورقة في شان النبي صلى الله عليه وسلم
لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام في اول امره وخاف على نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم في تخريجه فقال لا اعلم هذا
من قول ورقة رضي الله عنه والذي في صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله عنها وما قيل من ان القاضي جليل القدر
لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة ايضا لا يجدي نفعا مع نقل المحدثين خلافه وليس مثله محل بحث ولكل صارم
نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء وفسر بالثقل فقيل انه لازم ومعناه
وهو المناسب للحمل لانه لا يقال يحمل الاعيا والذي في البخاري قبل هذا من قولها ايضا حين قال لها صلى الله عليه وسلم لما
راى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشيت على نفسي وهو فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وتصدق الحديث وتودي الامانة والحديث في اول البخاري
والكلام عليه مفصل في شروحه وحمل الكل هو كقول العرب في المدح هو حمال اي تحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال
واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطايهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر
وهو استعارة شاع في هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة في اكثر الروايات وبضمها في
اي تكسب لنفسك تحصيل ما يهم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جا لازما ومتعديا وانكر الفرا وغيره اكسبه
المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد • فاكسبني مالا واكسبته حمدا • فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى
لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كالكسب والمعدوم الشيء الذي لا وجود له واما الفقير فيقال له معدم كمكرم قال
الشاعر • قالت بنات العم يا سلمى وان • كان فقيرا معدما قالت وان • قيل ويطلق عليه معدوم وايضا
لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف فان بني للمعلوم ومذكور ان بني للمجهول والمراد على الوجهين انك
تعطي الناس الفقراء مالا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله صوابه المعدم بلا واو يريد انك
تعطي العايل الفقير الذي لا يجد شيئا خطا لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله عليه وسلم
على نفسه وجوه واصحها انه خشي الهلاك من شدة الرعب وتعييرهم اياه فارادت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيه
بقولها المذكور اي لا تخف فانك لا تصيبك مكروه لما فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهو صحيح رواه البخاري
وغيره فقال **ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف** نفس من النساء والذرية غير الاموال التي من غنايمهم

ابن الحنبلي

لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن ابن فارس انه قوم ما وهب لهوازن فكان خمسماية الف الف وقيل الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم وكان يسكن حنينا وهو كما يأتي موضع سمي بحنين بن نابة بن مهلائيل وغزوته صلى الله عليه وسلم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال ورمضان وامرها معروف مفصل في السير ولما غزاهم وحاز غنائمهم جاء وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرفة وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسألوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأل الناس بيساله منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة اما ما لنا فلا فاخذه صلى الله عليه وسلم منهم قرضا على ان يعوضهم عنه من اول مال يجيء فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وليس للامام ان يمن بعده لتعلق الغير به والسبايا جمع سبية بمعنى مسبية قال التلمساني ولا يكون السبي الا في النساء **واعطى ايضا العباس** بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس تعليقا **من الذهب ما لم يطق حمله** وقد اتي بمال من البحرين وكان اكثر مال اتي فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله عنه وقال اعطني فاني فاديت نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه فقال لا فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم حتى فرقه ولم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا كما فصلوه **وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون** بتقديم المثناة الفوقية **الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها** رواه ابو الحسن ابن الضحاك في شمائله مرسلا الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في الوفا وقال سبعون الفا كما قاله الشيخ قاسم في تخريج احاديث الشفا والسيوطي في تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الصرصري في مدحه ٭ سبعون الفا فضها في مجلس ٭ لم يبق عنده منها فلسا له ٭ وقوله حتى فرغ غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فما رد سائلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا **وجاءه رجل فسأله** عطاء شيء يختص به له **فقال ما عندي شيء** ولم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال للسائل لا قط لان المراد انه لم يمنعه ما سال من متاع الدنيا وانما مراده اخباره بعذره في عدم التعجيل له بدليل قوله **ولكن ابتع علي** بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر بثمن يكون ذلك الثمن علي وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدلجي انه بتقديم المثناة على الموحدة اي اشتر واستلف ما تختار انتهى وليس هذا ضمان بل وعد منه الا ان وعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزم الوفاء لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له **فاذا جاءنا شيء** مما من الله به من الغنائم او غيرها وفي قوله جاءنا يعني معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا لي وحدي **قضيناه** اي اديناه ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته قضاء انا اهل التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله علي فتامل والقضاء يشعر بانه لزم ذمته كالدين **فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم ذلك** كما بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولان مثله لا يعد تكليفا بما لا يقدر الا ان الله له لما عوده الله من فيض نعمه عليه **فقال رجل من الانصار** كان حاضرا لما راى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك **يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا** قال البرهان الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة اخرى المامور فيها بالانفاق بلال والانصار وهو ما رواه الطبراني والبزار مسندا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبأتها لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراده هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث انفق بلالا ووجه بتوجيهات منها ان اصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدل الياء الفا كيا غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل اي انفاق رطبا بتلك

لعله قسمها

قلب كله وقيل انه تردد لاصله من النصب واطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا ومعنى اقلالا ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وقوله ولا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمتان اي بغير لا وبابه رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها المص ولا تخف دون لا تخش كما مر وقول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين **فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه** بانبساطه وتهلل اساريره **وقال بهذا امرت** اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادئ الضحك وقد استشكل هذا بان الله امره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا كما في الكشاف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضي ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فهم المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله عنه لما راعى ظاهر الحال والامر بصيانته لما رأى شفقة على النبي صلى الله عليه وسلم لعله بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سر بكلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به ومن يمشي على قدمه وقوله **ذكره الترمذي** اشارة الى من روى هذا الحديث **وذكر عن معوذ بن عفراء** ذكره باسناد مجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحتية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي رواية عن معوذ الا ان معوذا لا علم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه وكذا ضبطناه عن الصدفي ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال مهملة مع الفتح والكسر والاول اولى وعفراء بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة وهمزة ممدودة اسم امه وهي عفراء بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم ابيه الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو جهل وقيل انه هو الذي قتل ابا جهل وفيه كلام في السير **قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع** بقاف مكسورة ونون مفتوحة والف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله **من رطب تريد طبقا** انه مفرد وكذا قوله في حديث اخر اهدي لنا القناع فيه كعب حيث افرده **واجر زغب** بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجري فسقطت ياؤه كادل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القثاء وزعم ابن قرقول ان جروا جمعه اجراء على افعال وهو جمع جرو وزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين وموحدة جمع ازغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغير وقوله **يريد قثاء** بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمد وهي معروفة وهي ضرب من الخيار والفه للتانيث وللالحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر بالجمع ولا حاجة للتقدير من جنسه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدينار الصغير كما توهم وهو تفسير لقوله اجر وروى الهروي اجن بالنون بدل اجر وهو جمع جنا وهو الغض الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء **فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا** بالواو العاطفة وفي الترمذي وقال ذهبا مما كان عنده مما جاء من البحرين وهذا مما يدل على الوهم في رواية معوذ لانه قتل ببدر ومال البحرين انما اتاه صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والا فيجوز قراءته بالوجهين **وقال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد** اخرجه الترمذي وشيء اعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لاغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه تعليما وتطييبا لقلوب اهله وهو لا ينافي التوكل كما لا يخفى **والخبر بجوده** اي في بيان جوده **وكرمه كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم** هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره **يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي اقترض والسلف والقرض بمعنى **نصف وسق** بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند اهل الحجاز ثلاثمائة وعشرون رطلا واربعمائة وثمانون رطلا عند اهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله والوسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشيء **فجاء الرجل** الذي اقترض منه **يتقاضاه** اي يطلب منه كما مر **فاعطاه وسقا** **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له نصفه قضاء** لما اخذ منك **ونصفه نائل** اي عطاء وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من اكثر النسخ وهي قوله **قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير** وعلمائهم **المجاهدين وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على**

ابن قيس

ابن حنبل

رايهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في القيمة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله عليه وسلم امتي امتي انتهى بازيد من هذا واثبتها محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني وشرحها فلنتمم الكلام ببعض فوايدها وبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو ابو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في اول امره على القفال وغيره ثم انقطع حتى صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحدهم صوفي ويقال تصوف اذا انقطع الى الله كما يقال تقيس اذا انتسب لقيس وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الثالث فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته الى ربه وهم مقتدون باهل الصفة رضي الله عنهم وهي سقيفة اتخذها فقرا الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل انهم تجمعوا كما تجمع الصوف وقيل لانهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض وهم منسوبون للصوف للينهم وسهولة اخلاقهم وللبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والاصل صفي فابدل احد حرفي التضعيف لينا وقيل انه من الصفا ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي •

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا • جهلا فظنوه مشتقا من الصوف •
ولست انحل هذا الاسم غير فتى • صافى فصوفي حتى سمي الصوفي •

ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعرا وقد بين المص رحمه الله معنى الفتوة ».

فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل هذا معنى ما قاله الحكما في علم الاخلاق ان الله ركب في الانسان قوة هي مبدأ الاقدام على الاهوال والمهالك ليتصور ان من خاطر بالنفس بما يهلك النفس وانه لا يغني حذر من قدر وهي القوة الغضبية السبعية والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة ليكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا محمودا وافراطها التهور وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجراة اعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم والنجدة بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كما في النهاية وهي شدة الباس يقال هم انجاد امجاد اي اشدا شجعان والواحد نجد ككتف واكتاف وقيل انه جمع الجمع جمع نجد على نجاد ونجاد على انجاد وفسر اهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيده ما في الحديث الآتي عن ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة **ثقة النفس** في بعض الشروح وثق الشي بالضم وثاقة صلب واشتد ومنه الوثاق ووثقت بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه وائتمنته كما في التعريب والمص رحمه الله استعمل الثقة موضع الوثاقة ولم اظفر به **قلت** هذا عجيب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربها واعتماده على نفسه **عند استرسالها** اي انطلاقها واخذها فيما يؤدي **الى الموت** واستيناسها وطمانينتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايما مسلم استرسل الى مسلم فغبنه وحديث غبن المسترسل ربا **حيث يحمد فعلها دون خوف** قيل ومنشاوه قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة ففسر الشدة بما ينشأ عنها انتهى وكلامه ماش على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراة واقدام يخوض به المهالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت عليه حتى يقضي الله له باحدى الحسنيين الظفر والشهادة فيحيى سعيدا ويموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نتيجتها ولذا اخرها المص في الذكر **وكان صلى الله عليه وسلم منهما** اي من الشجاعة والنجدة **بالمكان الذي لا يجهل** اي كان متصفا بهما على اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنايه كالجبل والقصر فكنى بذلك عن علو قدره صلى الله عليه وسلم وشهرته على حد قوله • ان الشجاعة والسماحة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • **قد حضر المواقف الصعبة** اي مواضع القتال الشديدة ومصافها فجعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها **وفر الكماة والابطال عنه غير مرة** الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل وهو جمع كام بمعنى كمي وان لم يسمع وهو من تكمى اذا تستر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالمستتر فان قيل انه سمي به لانه يستر شجاعته ووقايعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه من الفوايد **وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح** اي لا يفارق مكانه كقوله فلن ابرح الارض اي لا افارقها **ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح** اي لا يزول عن مقره وقوله تعالى فمن زحزح عن النار وهذه الحالتان تدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم اي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد باقباله مجرد توجهه بوجهه وبعدم ادباره التفاته لغيرها فهما حال واحدة واصل معنى التزحزح التباعد والتنحي

عن

لعله صنعفا

ابن الحنبلي

٨٤

عن المكان قال الزبيدي زاحه اذا دفعه وكذا زحزحه وقيل من زاحه يزيحه او من الزوح وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فتزحزح وانزاح اذا تباعد ومنه المزاح والضمير الاول له وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثر وزاد على ضعف عسكره وبانتما فيه واما الآن فان زاد العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا بالتحيز او التحرف الى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقها والمفسرون **وما شجاع الا وقد احصيت له فرة** احصيت بالبناء للمجهول من الاحصاء وهو العد والحفظ والفرة المرة من الفرار وهي الهزيمة والفار الهارب **وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم** الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرة من الجولان في المكان وقيل الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرة وفي النهاية جال واجتال اذا ذهب وجا ومنه الجولان في الحرب والجايل الزايل عن مكانه وقول الصديق رضي الله عنه للباطل نزوة وللحق جولة يريد به غلبة من جال على قرنه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ثم يضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب للتعود والتردد في المكان ويصح ارادة كل منها هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال **حدثنا القاضي ابو علي الجياني فيما كتب لي** هو الامام الحافظ ابو علي الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد المثناة التحتية ثم الف ونون وياء النسبة لبلدة منها ابن مالك وابو حيان وغيرهما من الايمة وقوله كتب لي دون الي يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغايب والحاضر وتتضمن الاجازة وابن الصلاح رحمه الله لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب الي فلان وهو معمول به عندهم معدود في المسند الموصول وفيه اشعار قوي بمعنى الاجازة وان لم يقترن بها وعند السمعاني وامام الحرمين انه اقوى من الاجازة المجردة فقال **حدثنا القاضي سراج** بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين من جمادى سنة ثمان وخمسماية والذي روى عنه الجياني هو جده سراج بن عبد الملك كما قاله التلمساني قال **حدثنا ابو محمد الاصيلي** هو ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيلي بالزاي والسين ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن قرقول وقال الصاغاني في الذيل والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس قال **انبانا ابو زيد الفقيه** هو ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا محمد بن يوسف** هو الفربري وقد تقدمت ترجمته ايضا قال **حدثنا ابن بشار** الامام الحافظ ابو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة التحتية وتشديد الشين المعجمة والف وراء مهملة المعروف ببندار روى عنه اصحاب الكتب الستة عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين وماتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة في الميزان قال **حدثنا غندر** بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم وراء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين وماية وترجمته في الميزان ايضا قال **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث اخذ عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عنه خلق كثير وله نحو ثلاثماية شيخ وهو يشبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين وماية وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان **سمع البرا** بن عازب الصحابي المشهور **وقد سال رجل** وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير **افررتم** معاشر الصحابة **يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم** وحنين بن نابت بن مهلاييل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف انه في شوال وما ذكره المص ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البرا رضي الله عنه من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البرا لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتاتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السايل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجئ انه صلى الله عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله عنهما اخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو كما ياتي وقد صرح به البرا في حديثه

حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري وقد تقدمت ترجمته

ابن الحنبلى

عينى

كذا قال البرهان وقيل عليه ان يأتى الجواب على ما رواه المص ايضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه تجمد فرارهم فكان ثابتا فى ملواه البراء فى الجواب الذى تقديره فر من فر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى دفعه بقوله **لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر** لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام
السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه
نحو لنا عن وجه العدو وجعلنا جولة ثم عدنا وكيف ندع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعز من انفسنا وهو
من الاسلوب الحكيم فكانه لما سأله عن فرارهم قال له هذا الايهام شأنه وانما الذى ينبغى ان نعتقد انه صلى الله
عليه وسلم لم يفر تكلف ليس فى الكلام ما يدل عليه **ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء** الشهباء يقال لها فضة اهداها
له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة
الجذامى بضم الجيم وبالذال المعجمة وفى رواية ابن اسحق ابن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم
ركب صلى الله عليه وسلم فى حنين بغلته تسمى دلدل وكذا قال النووى فى شرح مسلم والمعروف الاول ودلدل اهداها له
المقوقس وكبرت وبقيت الى زمان معاوية رضى الله عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه وكان
له صلى الله عليه وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا من اهداها له **وابو سفيان** بن الحارث بن عبد المطلب
ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه كنيته وكان اخاه من الرضاع وآلف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه
صلى الله عليه وسلم ايضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبى صلى الله عليه وسلم واجابه
حسان رضى الله عنه بما هو مذكور فى السير ثم اسلم وحسن اسلامه وابلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفى سنة عشرين
وصلى عليه عمر رضى الله عنه وهو احد من ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب السير **آخذ بلجامها** اى
ممسك عنان بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس رضى الله عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابى سفيان وقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فغدا كانى عامى فقال نعم اخى ناولنى حصا من الارض
فناولته ورمى به فاصاب اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسكا باللجام لئلا يسرع للاتصال بالعدو ولما راه من
اقدامه صلى الله عليه وسلم ومسارعته فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله عليه وسلم
وحمايته الله **والنبى صلى الله عليه وسلم يقول انا النبى لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب** هذه الرواية
المشهورة بسكون الباء للوقف ويروى بتحريكها فيهما وروى بلا كذب وعليها تبين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية
المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزونا من بحر الرجز والنبى صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغى له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم هذا ونحوه كقوله هل انت الا اصبع دميت
وفى سبيل الله ما لقيت ووقع مثله فى كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا
بهذا او بان العرب تسمى قائله راجزا لا شاعرا او بان المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله عليه وسلم ان يكون ينظم انواعه
فيكون سجية وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلانى فى كتاب الاعجاز ان القرآن يقع فيه
ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام وبمثله لا يكون القرآن شعرا كالبيت او المصراع اذا وقع فى اثناء
رسالة او خطبة والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع فى الحديث
كهذا وفى القرآن كقوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا فى
الحديث صحيح واما فى القرآن فلا لانا اذا سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن ان يقع شئ
فى الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخى ثم رايته فى بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه فى كتابنا طراز
المجالس وكان ابن قدامة فى كتاب النحلة لحظ هذا فذهب الى انه ليس فى القرآن موزون لانا لا نجوز ان يقرأه على هذه الطريقة
بل يقصد الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك
يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لانه مصون عنه مطلقا ومعناه
لا كذب فى الظفر والنصر وما وعدنى الله او لا كذب فى دعوى النبوة لظهور اياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود
تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله وزاد غيره ان كان الضمير راجعا للبخارى فمقتضى صنيعه ان هذه الزيادة لم ترد فى
البخارى مع انها فيه فى محلين من كتاب الجهاد فكان ينبغى له اسقاط قوله وزاد غيره وان رجع لغيره ممن سمع البراء
فالامر واضح وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب انا ابن فلان اشارة لشجاعته وصولته وانما انتسب صلى الله
عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان اباه مات شابا فى حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له
ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد اهل مكة او خصه بالذكر وقد انهزموا عنه تثبيتا لنبوته صلى الله عليه وسلم

مطلب ابو سفيان بن الحارث
كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم
اسلم وحسن اسلامه

وازالة

وازالة للشك فيها لما عرف من رواية المبشرة بذلك كما انبأ بذلك الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك
الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب رأى فى منامه ان سلسلة
من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة
على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق
والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له لم سميته بهذا الاسم وليس لاحد من آبائك ولا قومك
مثله فقال لرجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه
محمدا وقد علمت ان قوله انا النبى الخ ليس من الافتخار المنهى عنه لانه جائز فى الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله عليه وسلم ينصر
بالرعب كما مر وهذا جار على عادتهم كقوله ٭ انا الليث والرمح يا طمثنه ٭ تامل حقا فاننى انا ذاكا ٭ **قيل فما رئى يومئذ
احد كان اشد منه** صلى الله عليه وسلم اى لم ير فى حرب هوازن اقوى واشجع من النبى صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر
عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا برزوا للقتال فى كتايب من
المسلمين مثلها عدة وعدة وحملوا حملة واحدة وكانوا ارمى الناس بالسهام فرموهم باتفاق فانهزم الناس والنبى صلى الله عليه وسلم
ثابت يلتفت يمنة ويسرة لمن فر منهم وهو يقول انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربته امام
الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المص رحمه الله قيل لان هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح واما كونه
صلى الله عليه وسلم اشد من حضر تلك الوقعة واشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن احد انكاره **وقال غيره** اى غير البخارى الذى
الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها
وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم حتى امتلأت عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان
النزول فى وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى وتسمية العرب نزالا **فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمين
مدبرين** هذه حال مؤكدة وهى قد تكون موافقة لعاملها معنى كهذه الاية وولى مدبرا وقد تكون موافقة له لفظا
كقوله ٭ اصبح فصيحا لمن ابدى نصيحته ٭ والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفى قوله ولى المسلمون
ان اريد جميعهم مجاز بجعل الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا يجوز خلافا لمن ظنه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف فى عددهم
كما مر وفصل فى السير وكتب الحديث **وذكر مسلم** فى صحيحه رواية **عن العباس** رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم **قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم** اى جعل وشرع فى فعل ذلك **يركض بغلته نحو
الكفار** اى يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء لمركوبه نحو ركضت الفرس ومتى
نسب الى الماشى فهو وطء الارض نحو قوله اركض برجلك وهو منصوب على الظرفية اى فى جهتهم **وانا آخذ بلجامها** اى امسكه
اكفها اى امنعها من السرعة **ارادة ان لا تسرع** اى لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو تقتحم به **وابو سفيان** بن
الحارث بن عمه **آخذ بركابه** هذه رواية وفى اخرى ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلى الله عليه وسلم آخذا بلجامها
من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات **ثم نادى** اى العباس رضى الله عنه
وكان جهورى الصوت **يا للمسلمين** بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله
للمسلمين وكان نداؤه رضى الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد اصحاب السمرة فناداهم
فعطفوا وقاتلوا فناداهم فعطفوا وقاتلوا حتى هزم اعداء الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن حمى
الوطيس وهذا الحديث نقله المص رحمه الله عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله عنه بذلك لانه
كان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال واصحاب السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوا تحتها
بايعوا على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفى خصايص الخيضرى كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو
وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردى
ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وان لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير
جائز لان الله تعالى عصمه انتهى **وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا
لله لم يقم لغضبه شئ** اى لهابة كل احد له صلى الله عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك احد عنده وقال الشيخ دون احد مبالغة
فان العاقل وغيره سواء فى ذلك ففى هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا وكان ذلك
غيرة على حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام
وهو من نمطها وهذا من حديث صحيح فى شمائل الترمذى **وقال ابن عمر رضى الله عنهما** من حديث صحيح رواه

نزل عن بغلته فانه فى رواية
مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه
قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عرضي

الدارمي بسنده ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف
تفسيري كما توهم ونفي الافضل هنا يفيد نفي المساوي بطريق الكناية كما تقول ما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه
ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اكثر رضى منه لانه صلى الله عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس
ومأكول وغيرهما ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب اي كان اكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط
ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك ينبني اختلاف الاشاعرة والماتريدية
في رضا الله للكفر في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث
رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي قيل عطف اجود على انجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر
والشجاع لا يخاف الموت كقوله ٭ ان الذي جمع السماحة والنجدة ٭ والبر والتقى جمعا ٭ ولان الاول بذل النفس
والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقال علي رضي الله عنه كنا اذا حمي الباس بالموحدة وبهمزة او الف
وهو الشدة والمراد به الخوف او الحرب وحمي بزنة علم او قد ففيه استعارة مصرحة او مكنية اي اشتد القتال وهذا
معنى ما وقع في الرواية الاخرى حمي الوطيس فان الوطيس التنور كما مر وذلك ابلغ مع نكتة لانه صلى الله عليه وسلم قاله
في غزوة اوطاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه ويروى اذا اشتد الباس وهذه الرواية مفسرة للاولى
واحمرت الحدق جمع حدقة وهي ما يجمع الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم تهيج فيه وفي الحديث الغضب
جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما ترى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا
وان كان حدق غضبان على عدوه ولذا فسره بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت
واوقدت ومن قرب من النار ولازمها تحمر عيناه فالمعنى اشتد القتال ودام منه اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
اي جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب
الى العدو منه ولذا امسكوا ببغلته صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك
وقت القتال حيث ان العثمانية يقعدون فرسا ولقد رايتني بضم التاء وهذا من خصايص افعال القلوب وما
الحق بها من راى البصرية والحلمية ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشيء واحد وراى هذه بصرية
كما في قوله ٭ ولقد راني للرماح دريئة ٭ من عن يميني تارة وامامي ٭ وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في
كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رايتنا فكانه عدل عنه
اشارة الى ان كل احد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجئ اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا وهو اقربنا الى العدو مثال لشدة شجاعته صلى الله عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار وكان
صلى الله عليه وسلم من اشد الناس يومئذ باسا اي نكاية في العدو كقوله تعالى والله اشد باسا واشد تنكيلا
كما قاله الراغب وهذا الحديث احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلائل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه من
حديث البراء بن عازب رضي الله عنه كما قاله السيوطي في مناهل الصفا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو اي قرب من المسلمين وقت المقاتلة لقربها اي النبي صلى الله عليه وسلم منه اي
العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قيل ليس في محله
لايهامه ضعفه وعن انس رضي الله عنه هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان كان احسن الناس النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس كلهم خلقا وخلقا واجود الناس اي اكثرهم عطاء واحسانا واشجع الناس افعل تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب
ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله عليه وسلم فقال لقد فزع اهل المدينة اللام في جواب قسم مقدر والمدينة مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع انقباض ونفار يعتري المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال
خفت الله ولا يقال فزعت من الله كما قال الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اي من دخول النار ويكون الفزع بمعنى
الاستغاثة تقول كنا اذا ما اتانا صارخ فزع ليلة منصوب على الظرفية اي في ليلة فانطلق ناس اي خرجوا من
المدينة قبل بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف اي نحوه يقال ذهب قبل السوق قال تعالى فما للذين
كفروا قبلك مهطعين ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها الصوت الذي سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره ولظنهم انه عدو غار عليهم من هناك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج قبلهم ووصل لذلك فعرف ذلك ورجع فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب
الصوت منه قد سبقهم الى الصوت اي المكان الذي سمع الصوت من جهته وقد استبرأ الخبر بمهملة ومثناة فوقية

وموحدة

١٨٦

وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقته وفي الاساس استبرأت الشيء طلبت اخره لقطع
الشبهة عني واستبرأ الارض قطعها استبراء لكونه راكبا على فرس لابي طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي
وكان ذلك الفرس تسمى المندوب اي المطلوب او لانه كان فيه ندب اي اثر جرح عري بضم العين وسكون الراء المهملتين
مجرور صفة فرس ويقال في الادمي عريانا اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الراء وتشديد
المثناة التحتية بمعنى عري وليس في اللغة ما يساعده اي ليس على ظهره شيء من سرج او غيره قال في المغرب فرس عري لا سرج
عليه ولا لبد وجمعها اعراء لا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عري واعرورى الدابة ركبها عريانا ومنه كان عليه الصلاة والسلام
يركب الحمار معروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معرورى والسيف في عنقه اي حمايله معلقة
في عنقه الشريف متقلدا به صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لا شده في وسطه كما هو
المعروف الان وهو يقول لمن لقيه من اهل الفزع لن تراعوا لن هنا بمعنى لم ونفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه اي
ليس هنا شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح في الصحيحين وقال عمران بن
حصين بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين بمهملتين تصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة
وفضلائهم رضي الله عنه ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوق وبالمثناة التحتية
وبالموحدة هي المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف الا كان اول
من يضرب بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه الشيخ في الاخلاق وفيه
راو مجهول ولما راه ابي بن خلف يوم احد ابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته في وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما ياتي فهلك عدو الله
وقول المزي في تهذيبه انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يقتل ابي بن خلف فخدشه يوم بدر او احد فمات ذكره بالترديد بين
بدر واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرؤيته وهو يقول حال من ابي اين محمد سؤال عن المكان **فان قلت** كيف
يسال عن مكانه وهو قال انه راه **قلت** يحتمل ان السؤال ليس على حقيقته بل مجاز عن تمكنه منه وطعنه به او التقدير
اين يذهب محمد والظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتاخر لا نجوت ان نجا دعا على نفسه
بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد اجاب الله دعاه فاهلكه ونجا رسوله صلى الله عليه وسلم
والبلا موكل بالمنطق وقد كان ابي يقول حين افتدى يوم بدر قبل يوم بدر بدل من حين وافتدى مبني للفاعل ومفعوله
محذوف اي افتدى اسيره او اسيرا له وهو ابنه عبد الله والافتداء اعطاء الفدية لافتكاك الاسير فالمراد بحين الافتداء
يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده له صلى الله عليه وسلم
الا في الاقبال ان يفتدي لا حين الافتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف بدل افتدى اي افتدى اسيره يوم بدر فهو
متعلق باسيره اي اسره يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتداء وقع بعد وقعة بدر بالمدينة
واني قال انما قال حين افتدى لا بعده ومن قال ان ذلك وقع قبله يفتدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلون
المدينة بالامان فالاسر وقع ببدر والافتداء بالمدينة فلا تنافي البدلية فتامل عندي فرس اعلفها الفرس يقع على
الذكر والانثى وانثها هنا لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتانيثها بحسب المراد والقراين وقال التلمساني
اعلفها هو الصواب وفي الشيرا علفه بضمير المذكر واصل الفرس للانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في
الصحاح انه يقع على الذكر والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة لم يقل الا فريسة بالهاء عن ابي بكر بن
السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلف ماكول الحيوان كل
يوم فرقا بفتح الفاء وضم الراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وبتحريكه وتسكينه بمعنى
وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا من ذرة بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة
المخففة وهي نوع من الحبوب معروف وتقدم ان غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا
الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى اقتلك عليها صفة بعد صفة او هي جملة مستانفة
في جواب سؤال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة فقال له صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك ان شاء الله فحقق ما اوعد وكان انما علف فرسه لتعوقه هلاكه سريعا كالحافر بظلفه على حتفه
ولكل باغ مصرع فلما راه اي راى ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الزمان والمراد به
الوقعة على حد قولهم ايام العرب شد ابي بن خلف الشقي اي عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا
اسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل معنى الشد القوة على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم

بلغ

عرضي

الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى متعلق واحد لانه قيد الشد والعدو بانه على فرسه لا على رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول لتغاير المتعلق معنى لان الاول يقيده وهو مطلق والثاني تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا او الاول مستقر حال اي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب لما الثانية دالا على جواب الاولى **فاعترضه رجال من المسلمين** اي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه او قصدوا نحوه وجهته **فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا** اي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال السهيلي فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا اي على هذه الحالة او يقدر له عامل التقدير ارجعوا هكذا لا يستغني عنه وقام هكذا مقامه واصله مركب من ها التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة والى كونه انسلخ عن معناه اشار بقوله **اي خلوا طريقه** اي اجعلوها خالية من حائل بيني وبينه **وتناول** اي اخذ صلى الله عليه وسلم بيده **الحربة** بوزن الضربة وهي واحدة الحراب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب وقيل ان هذه الحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولذا اشترى من ابي بكر رضي الله عنه راحلته التي هاجر بها والاظهر انها كانت للحارث وربما استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله **من الحارث بن الصمة** بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء تانيث ومعناه المصمم في اموره ثم نقل علما وهو الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببئر معونة وذكر ابن الاثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فتناولها له الاخر وان احدهما وهو الذي معه الحربة كان بعيدا منه فتناولها الاخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتين صحيحتان والقصة واحدة **فانتفض انتفاضة** اصل معنى النفض بالنون والفاء والضاد المعجمة ازالة الغبار ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذويب * تنفض مهده وتذود عنه * وما تغني التمايم والكفوف * ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا اثر لونه في غيره وذكر نصيب عن نابت انه قال * نفضت عليهن لوني * وقلت في اول قصيدة * نفضت على صباغها ايام * نفض البياض بها قليل قيام * وهو هنا استعارة اي قام بها قومة سريعة وضمير بها للحربة وما قيل انه مستعار من انتفاض الطاير قال * كما تنتفض العصفور بلله القطر * غير مناسب هنا الا ان يقال الباء للتعدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بانهم كالذباب الموذي الواقع المتهافت فيفيد هجومهم عليه وتشبيه نهوضه بتحمل هز ليزيل ذبابا وقع عليه لقوله **تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض** وتطايروا بمعنى تفرقوا فارين بسرعة كالطيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذباب لها ابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين الا انه لم يثبت وقال القتبي الشعراء جمع شعرة وهي ذباب صغار حمر تؤذي الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاير الشعارير وهي جمع بمعنى الشعراء وقياس واحده شعرور وقيل هي ذباب صغير له لدغ وفي المثل تجتمع على دبرة البعير وفي الروض الانف الشعراء ذباب صغير له لدغ وفي المثل قيل للذيب ما تقول في غنيمة تحرسها جويرية قال شحيم في ظفر قيل فما تقول في غنيمة تحرسها غليم قال الشعراء في بطن اخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرمي وروى فرجل بالحربة اي رمى بها انتهى قيل رواية الشعراء انسب لان الواحد لا يتطاير **اقول** هذا زبدة القيل والقال ومما انكر من فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قاله بعض النحاة والشعر ليس بمفرد بل اسم جمع كالطرفا فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر لانها ترى فيقولون في بحر وشعر بحر وشعر وقول بعضهم الشعراء جمع شعر كما انه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا للكفار الذين كانوا هجموا معه اي وقيل انه للصحابة رضي الله عنهم وتطايرهم عنه صلى الله عليه وسلم باذنه ليكشفوا الرعب اي ولا يخفى انه لا يناسب هذا بوجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايرهم كما لا يخفى **ثم استقبله** اي قام النبي صلى الله عليه وسلم ومشى اليه بالحربة **فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا** بمثناة فوقية ودالين مهملتين وهمزتين اي تدحرج وسقط وقيل حال وضمير منها للطعنة ومثله تدهده وقيل بدل من الهمزة وفي رواية تردى اي وقع **وقيل لم يطعنه صلى الله عليه وسلم في عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه** بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان وما نقص منه تام في النساء وهو الذي خلقت منه حوا ولذا روي عن ابي حنيفة في الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه انثى بتمام اضلاعه وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه اقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين

فقال

ابن الحنبلي

عرض

ابن الحنبلي

دلجى

مطلب الخنثى انثى ان تمت اضلاعه عند ابي حنيفة ١٨

٨٧

وهو حسن **فرجع الى قريش يقول قتلني محمد** جملة يقول حالية اي قايلا وعبر بالماضي لتحققه بالموت **وهم يقولون لا باس بك** الباس بهمزة ساكنة وتبدل الفا كما مر وهو اسم مبني على الفتح والباس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا باس عليك ولا باس بك للتسلية او الدعاء له بان لا يصيبه شيء من الباس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى **فقال لو كان ما بي من الالم** والشدة التي اجدها في نفسي موزعا وحالا **بجميع الناس لقتلهم** فكيف اتحمل انا وحدي هذا واسلم منه **اليس قد قال** صلى الله عليه وسلم حين توعده **انا اقتلك** قيل اصله اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر اي انا لا غيري اقتلك وحدي لا يشاركني احد ولا يساعدني في قتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت نزلت فيه فالقصر قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه اي انا اقتلك لا انت تقتلني فتدبر **والله لو بصق علي لقتلني** البصق بمعنى التفل ويقال بالصاد والسين والزاي وانما قال ذلك لتحقق صدقه فيما قاله **فمات من تلك الطعنة بسرف** بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل * اختبروا الارض باسمائها * واختبروا الصاحب بالصاحب * **في قفولهم الى مكة** اي مات وقد رجعوا من احد الى مكة والقفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة قافلة تفاؤلا برجوعها كما يسمى الملدوغ سليما فانكار الحريري وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلايل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما خلص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول انه مات ببطن رابغ وان اسيرا من المسلمين مر وهو اسير برابغ فراى بعد هدو من الليل نارا فهابها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش ومعه رجل يقول لا تسقه فانه ابي بن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سحقا له **فصل واما الحيا والاغضا** الحيا ممدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيا يستحيي بيائين وتحذف احداهما تخفيفا والاغضا اصل معناه ارخا الجفون قريبا من الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق * يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم * **فالحيا رقة** الرقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالدقة لكن الدقة تقال باعتبار جوانب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة **تعتري** اي تعترض وتحدث **وجه الانسان** فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته **عند فعل ما يتوقع كراهته** لم يقل ما يكره لان من يراه قد لا يكره فالمراد ما من شانه ان يكره وان لم يكره **او ما يكون تركه خير من فعله** وقال الراغب الحيا انقباض النفس عن القبايح وتركها وفي الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به انقباض النفس لتنزهه سبحانه عنه وانما المراد به تركه تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل وترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البيضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره **والاغضا** في عرف اللغة **التغافل** اي اظهار الغفلة عمن ليست فيه والمراد التجاوز **عما يكرهه الانسان بطبيعته** وان لم يكره شرعا **وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات** جمع عورة وهي كل ما يقبح اظهاره ولذا كني عن سوءة الانسان وعن المراة بالعورة وهي ماخوذة من العار **اغضاء** اي سكوتا وتجاوزا والاغضاء بالاكثرية لان الحيا كيفية نفسانية تنشا عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والاغضا فعل من الافعال يكثر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل لان الاغضا نوع احتمال وحلم وعفو عمن وقع في مكروه وهو متسبب عن الحيا والتسبب اقوى باعتبار انه منشا للمسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلى الله عليه وسلم فقال **قال الله سبحانه ان ذلكم** اي مكثكم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم مستانسين بحديث بعضهم لبعض **كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية** والله لا يستحيي من الحق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بزينب بنت جحش واولم بشاة وتمر وسويق وامر انسا يدعو الصحابة لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون وياكلون ويخرجون ويجيء اخرون الى ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان شديد الحيا فنزلت الاية في حقهم اي ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لضيق منزله فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو بدعوة ان يظهر القيام للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندك وقد قال السلف رحمهم الله من زار وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلاء قران فقال نعم فاذا طعمتم فانتشروا وللسيوطي تاليف لطيف في هذا **حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه** تقدمت ترجمته وفيه رواية عنه بقراءته عليه وهو يسمع وهو العرض

وهو الصحيح صحة ذلك لا انه اختلف في كونها دون قراءة الشيخ او مثلها او فوقها على ثلاثة اقوال وتفصيل في ابن
الصلاح **قال ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد** بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم
غير مكروهة لاختصاصه بحياته ولانه انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما سياتي قال **ثنا**
ابو الحسن القابسي بن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وتقدمت ترجمته قال **ثنا ابو زيد**
المروزي بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبته قال **ثنا محمد بن يوسف**
هو الفربري وقد تقدم قال **ثنا محمد بن اسمعيل** هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله عليه وسلم
وكذا اخرجه مسلم في فضايله قال **ثنا عبدان** بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والدال المهملة والف ونون
وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي في سنة احدى وعشرين
ومائتين وخرج له اصحاب الكتب الستة قال **انبانا عبد الله** بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان
ومسندها له مناقب مشهورة روى عنه اصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي في سنة احدى وثمانين ومائة وولد سنة ثمانية
عشر ومائة وقبره بهيت يزار قال **اخبرنا شعبة** تقدمت ترجمته **عن قتادة** تقدم ايضا **قال سمعت عبد الله**
مولى انس هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي
عن انس وعايشة رضي الله عنهما وروى عنه كثير واخرج له اصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة **عن**
ابي سعيد الخدري بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري بدال مهملة **كان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجة
والمصنف اخرجه من طريق البخاري وحياء ممدود تقدم معناه وبالقصر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل
والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة وذال المعجمة وراء مهملة ومد البكر الباقية بعذرتها وهي جلدة يلتحم بها
الفرج فاذا جومعت زالت فيقال افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذرة وابو عذرتي
والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وكسر الراء المهملتين هو الستر او ستر في جانب البيت او قبة تضرب بها **فان قلت**
البكر في خبائها بين اهلها وابويها وهي لا تحتجب عنهم ولا تستحيي منهم كما تستحيي من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذراء
في غير خدرها لما فيه من المبالغة **قلت** المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج بسبب تزوج ونحوه لانها اذا خرجت
بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد التعميم وان العذراء في خدرها اشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر
ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ
على ما قاله الحنفي مما سمعته ولا **وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه** اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح في
وجهه الشريف كتغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله وحقوقه فلا يواخذ احدا بما يكره
كما قاله الصرصري فاق العذارى في الخدور حياء ۞ لا يجد فيه لصاحب او شان ۞ **وكان صلى الله عليه وسلم**
لطيف البشرة تقدم معنى اللطف والبشرة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هو ظاهر جلد البشرة
الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه
صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيه ذلك وكذا قوله **رقيق الظاهر** اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة
اثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحيي كما قاله التلمساني **لا يشافه احدا** اي لا يكلم صلى الله عليه وسلم
احدا ولا يواجهه **بما يكرهه حياء وكرم نفس** منصوب مفعول له اي بترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه وسلم لا خوفا ولا
مداراة **وعن عايشة رضي الله عنها** هذا الحديث رواه ابو داود في سننه مسندا **كان رسول الله صلى الله**
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا البال هو الحال والشان وما استفهامية
مبتدا وخبر عن بال وجملة يقول حال او مفسرة للبال **ولكن ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا** اشارة وكناية
عما يكره فلا يعين الصانع والقايل وفلان وفلانة كناية عن اسماء الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسماء
غيرهم **ولا يسمي فاعله** بصريح اسمه بل يكني عنه ونهيه عما انكر ماخوذ من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله
ما بال فلان يقال تدليس في الكلام نهي **وروى عن انس رضي الله عنه** هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي
قالوا **انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل عليه اثر صفرة** الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس
والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل **فلم يقل له شيئا** من نهيه عن
ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله **وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره** اي لا يخاطبه شفاها
ويقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قاله احيانا في غيبته **فلما خرج** ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم **قال لو قلتم**

ما قالوه

له

ابن اقبرس

له يغسل هذا اي اثر الصفرة والخضاب **او ينزعها** بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كسأله يسأله اذا ازاله
والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره
اصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا وخطابه هذا الرجل ان كان في لحيته دل على منع خضاب اللحية
بالحناء ونحوه ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا انما كان شيء في صدغيه اي شيء قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهي عنه شرعا بل
لعدم الحاجة اليه وكذا ما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روي عن
انس رضي الله عنه انه راى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي فاختلفت
فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه
يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وقد امر صلى الله عليه وسلم
بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه
بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب للنساء وارهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء فما في هذا الحديث محمول على غير خضاب
اللحية بان يخضب يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي
انه من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم
المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم نحمله على هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له
قالت عايشة في الصحيح اي في الحديث الصحيح المروي عنها كما اخرجه الترمذي وصححه **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم**
فاحشا ولا متفحشا الفحش كل ما قبح او شديد القبح قولا او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من
يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاءة اللسان هنا ويؤيده قوله **ولا صخابا بالاسواق** صخاب
بفتح فتشديد بصيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بمبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان
معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محله واما في المنزل ونحوه فلا
حاجة اليه **ولا يجزي بالسيئة السيئة** لانه احق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه فمن عفا واصلح فاجره
على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اتى بالاستدراك في قوله **ولكن يعفو ويصفح** يعني انه
صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عن
المسيء بحيث لا يخجله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق اخر عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما عن عطاء بن يسار انه قال اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فساقه
في حديث طويل واليه اشار بقوله **وقد حكي** بالبناء للمجهول **مثل هذا الكلام** الذي قالته عايشة رضي الله عنها
عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام بفتحتين مخفف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه **وعبد الله**
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان قرشيا لكنه قرا الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سالوه عن
صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عباراتها بنقص
وزيادة او انه انما كان بجحودها وبتاويلها وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع وان كان كذلك
على وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤونها لانهم تعلموها
قبل اسلامهم وهو لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك قصدا للرد عليهم **وروي عنه**
اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا
قال السيوطي رحمه الله **انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد** ثبات البصر بمعنى اطالة
النظر من غير تخلل اغماض بجفن ونحوه حتى كان بصره صار رقا في الموق كما قال المتنبي ؛؛
وخصر تثبت الابصار فيه ۞ كان عليه من حدق نطاقا ۞ فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بنى عليه جعله كالنطاق
وان كان فيه للادباء كلام **وانه صلى الله عليه وسلم كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره** اي يورد المعنى القبيح
عادة بطريق الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كقوله حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك كناية عن الجماع وذكره
للمراة يستحيى منه ومثله في الحديث كثير **وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط**
مع انه يجوز رؤية كل واحد من الزوجين فرج الاخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج يورث
الطمس اي العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف

عنه اصلا كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع على عورتي احد فما ذكر منطبق على ما سيق له الكلام فان
عائشة رضي الله عنها زوجته صلى الله عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم
تر ذلك منه صلى الله عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما
كنت عن ذلك ولم تصفه تادبا منها فلله درها فهذا كقولهم لا اربتك هذا فلا ترفع الثياب الا وقد الصقها
فتكون سترة له حينئذ وهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيتها
لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله عليه وسلم لانه لا ينكشف عندها فافهم **فصل وما احسن**
عشرته بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم **وادبه** بالرفع
معطوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان
منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب
استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس **وبسط خلقه**
تقدم معنى الخلق بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة
وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة
البسط صدف والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى وليس بمتعين
كما توهم وانما كان بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها
وقوله **مع اصناف الخلق** متنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله **فبحيث انتشرت** اي كثرت
واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا مقدر اي فهو بحيث اي بمحل معلوم لكل احد **به الاخبار الصحيحة**
قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمايله
كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة صدره تحمله صلى الله عليه وسلم لما يعرج الاخلاق الحميدة اقصاها
وغايتها وقوله مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق **واصدق الناس**
لهجة في الصحاح اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع
فيه الظاهر مقام الضمير لان كلا منهما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر لان المراد
تفضيله رضي الله عنه على امثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق يطابق كذب
فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد وانواع
محصورة اما لو اريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر **والينهم عريكة** اي اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم
دايما سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة لا تهور فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة كما مر
واكرمهم عشرة اي يعامل الناس في معاشرته ومخالطته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع
من دونهم **حدثنا ابو الحسن علي بن مشرق** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة وقاف اسمه
علي وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام **الانماطي** جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج
والنسبة الى الجمع على راي او لانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس
فيما اجازنيه وقراته على غيره فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فالحزم الظن فيه وهذا الحديث رواه
ابو داود والنسائي **قال حدثنا ابو اسحاق الحبال** بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة والف ولام وهو الامام
الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم بن سعد بن عبد الله النعمان التجيبي الفرا الوراق المصري ولد سنة احدى
وتسعين وثلثماية وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنين وثمانين واربعماية
وله احدى وستون سنة وترجمته مشهورة **قال حدثنا ابو محمد بن النحاس** بحاء مهملة مشددة وهو الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق المصري البزار سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري
وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا **قال حدثنا ابن الاعرابي** هو الامام ابو سعيد الذي يروي سنن ابي داود عنه **قال**
حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة **قال حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى** هشام بن خالد
ابن يزيد ويزيد بن مروان الازرق الدمشقي الثقة المثبت توفي سنة تسع واربعين وماتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى
ابو موسى العنزي الحافظ توفي سنة اثنين وخمسين وماتين **قالا حدثنا الوليد بن مسلم** الحافظ احد الاعلام اخرج له الجماعة
الا انه رمي بالتدليس **قال حدثنا الاوزاعي** هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسبة للاوزاع وهي قبيلة من حمير او اسم قرية وهو
عالم فقيه زاهد روى عن عطا ومكحول وروى عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة **سمعت يحيى بن**

عرض

وانه هو

عرض

ابي كثير

١٧٩

العدوي

ابي كثير بزنة كثير ضد القليل وهو من العباد وايمة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب
الستة وترجمته في الميزان **قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة** بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد والي المدينة وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اربع وعشرين ومائة **عن قيس بن سعد** بن عبادة دليم الخزرجي
سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الستة واحمد وكان من الدهاة ذوي الراي طويل القامة
جميلا جوادا توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه **قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** على عادته في
تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فاشواه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوده **وذكر قصة** هي ما وقع له مع عبد الله بن ابي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشي المجلس
غبار دابته صلى الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه بردايه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى
رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواثبوا فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد اتفق اهل هذه
البحيرة على ان يعصبوه فلما رد الله ذلك بالحق الذي جيت به شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي اخره** اي اخر
القصة **فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه ووطا عليه بقطيفة** هي كساء له وبر وخمل وضعه على ظهر الحمار وطاة
له ليركب عليه ووطا بتشديد الطاء المهملة وهمزة **فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما جا على حمار مردف خلفه اسامة بن
زيد فسعد رضي الله عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جا به ووهب سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك
الحمار **قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب** معي على الحمار **فابيت** الركوب معه تادبا وفوزا بالمشي في
خدمته **فقال اما ان تركب واما ان تنصرف** اي ترجع ولا تمشي معي **فانصرفت** امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم **وفي رواية**
اخرى اركب امامي فصاحب الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل
على جواز الارداف ولو صاروا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقال صاحب الدابة
باعتبار ما كان او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلفهم** اي يؤلف المسلمين
بايناسهم ومداراتهم ليزدادوا ايمانا من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بجبر خاطره والتودد اليه **ولا**
ينفرهم اي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم **ويكرم كريم كل قوم** برعايته
بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير **ويوليه عليهم** اي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا
من عنده صلى الله عليه وسلم لديارهم كما ولى على وفد همدان مالك بن نمط **ويحذر الناس ويحترس منهم** لانه من الحزم ان لا يركن
لكل احد حتى يجربه **من غير ان يطوي عن احد منهم بشره** اي مع احتراسه منهم يلقاه ببشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم
فيشم بشره ويناسبه ببساط ممهد لهم ولا يطوي عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر • انما مجلس الندامى بساط •
• فاذا ما مضى طوينا بساطه • **ولا خلقه** المعهود منه صلى الله عليه وسلم **يتفقد اصحابه** اي من فقده من اصحابه رضي الله عنهم
يسال عنه ويزوره او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب التفقد اخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد
لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم وكان صلى الله عليه وسلم **يعطي كل جلسايه نصيبه**
اي يعطي كل منهم ما يليق به وما يسره **لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه** اي لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه اكثر من غيره **من جالسه** جلس عنده في ناديه **او قاربه لحاجة** اي كان يجمعه حال مشيه وسيره
صابره اي صبر على سؤاله وذكر جوابه **حتى يكون هو المنصرف عنه** اي الراجع عن مقاربته او مجالسته **ومن**
ساله لم يرده الا بها اي باعطايه حاجته التي سالها منه صلى الله عليه وسلم **او بميسور من القول** كوعد او تسلية
او لمنع الخلوق قال تعالى فقل لهم قولا ميسورا **قد وسع الناس بسطه وخلقه** بسطه مصدر بزنة ضرب مضاف للضمير
عايد له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة
فجعل بسطه بمعنى توسعته على الناس وبمعنى بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالمكان الذي يتمكنون
فيه **فصار لهم ابا** اي صار صلى الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي ثم الابوة الحقيقية الا ان بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز ان يقال له
صلى الله عليه وسلم اب المومنين كما يقال لامهات نسايه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية وانما
يقال انه كالاب ونص الشافعي رضي الله عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اب لامته
ذكورا واناثا وكونه صلى الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما معناه في الاية ردا على من انكر تزوجه صلى الله عليه

بامراة زيد الذي بناه **وصاروا عنده في الحق سوا** لان الله تعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من الاغراض لنفسه الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا وصفه به صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المص بقوله **نصدا وصفه ابن ابي هالة** بن خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل نباس بن زرارة وقيل مالك بن الباس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هندا وهندا ولد يسمى هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابو هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل **قال** الغ ابن ابي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث **وكان دائم البشر** بكسر البا وسكون المعجمة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد **سهل الخلق** لا صعبا ولا حزنا **لين الجانب** استعارة مصرحة شبه وصوله لكل احد له صلى الله عليه وسلم ولما يريده بشي لين فاضد منه من يجانبه ما يطلبه وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزن **ليس بفظ ولا غليظ** الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظا اي ما الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قال الراغب والغلظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم **ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب** اي لا ينطق بالفحشاء كالشتم ولا يعيب احدا اي لا يذكر عيوبه **ولا مداح** لاحد بما يؤدي الى الطرب ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار ولبان او المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به اصل الفعل وقول انس لعمر رضي الله عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل والمراد اثبات ذلك على المشركين كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله بخلاف ما اذا كان كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين على احد الوجوه فيه **يتغافل عما لا يشتهي** غفلته اي اذا راى صلى الله عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم **ولا يويس منه** مبني للمفعول وضميره منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يتغافل فلا ييأس احد منه وروي مبنيا للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يويس احدا منه اي يجعله ذا يأس بحيث لا يرجو فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب الحواشي **وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ما زائدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية اي باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني لثبوت الف ما وقال ان ما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا عنك اي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك تلين جانبك لهم وشفقتك عليهم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما جبله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه **وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية** التي هي احسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييده بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر ادفع بهذا لا بغيره **وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه** لطعامه او لمنزله جبرا للخاطر وتعليما وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم سواء كان المدعو له وليمة عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا او كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضيل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية ايضا ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الاسم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص ولا يجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة التسري كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لاخبار فيه **ويقبل الهدية** لا الصدقة **ولو كانت كراعا** لانه مقتضى للتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهو ما تحت الركبة الى الخف والحافر والظلف ولو وصلية هنا تفيد التقليل كما في اتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شي طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك فقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراع على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صايما دعا بالبركة وقوله **ويكافي عليها** بالهمزة اي يجازي على الهدية بشي مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون

تتكافا

تتكافا دماؤهم اي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجوا الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه **وقال انس رضي الله عنه** وهو خادم النبي صلى الله عليه وسلم **خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين** وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر للكسر وجعلها سنة وتارة الغاها وكان عند حمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كيس فليخدمك **فما قال اف قط** هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهو اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفا المشددة وللسيوطي في نظم لغاتها ابيات مشهورة قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراهما ويقال لكل مستقذر يستخف به وانف لكذا اذا قلت له اف وهمزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر **ومن لطايف** السراج الوراق رحمه الله في مدح ابنه رحمه الله

• بني اقتدى بالكتاب العزيز • فزدت سرورا وزدت ابتهاجا •
• وما قال اف في عمره • لكوني ابا ولكوني سراجا •

اي لم يتضجر من امر غير مرضي وقع مني وفيه دليل على زيادة حلمه صلى الله عليه وسلم **وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته** وهذا الحديث رواه الشيخان **وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم** ثم بينت بعض ذلك بانه **ما دعاه احد** اي ما ناداه فقال يا رسول الله **من اصحابه ولا اهل بيته** خصهم لان العادة جارية بالتكلم معهم **الا قال لبيك** قال السيوطي رواه ابو نعيم في دلايل النبوة بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي ممن دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يفارقه فكانه يقول انا ثابت على اجابتك ولا يستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتقلب اضافته لغير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتنى باجابته وتعظيمه ولذا يقوله الحاج ففيه اجابة لرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان صلى الله عليه وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هاني **وقال جرير بن عبد الله** بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلى الله عليه وسلم لذي الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخربه وقتل من عنده **ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط** اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال او المراد ما منعني شيئا سالته واسلامه رضي الله عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر **ولا راني الا تبسم** وفي رواية الا تبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك وان كان بصوت فهو قهقهة وضحكه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان لزمه استهزا باحد وسخرية به فحرام **وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه** الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدي الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولكن بينهما فرق سياتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يوري في كلامه كما قال لبعض العجايز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القايل

• افد طبعك المكدود بالهم راحة • بانس وعلله بشي من المزح •
• ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطى الطعام من الملح •

والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

• فلا يك اياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والرجل النذل •
• ويذهب ماء الوجه من كل سيد • ويورثه من بعد عزته ذلا •

والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول ويشهد له وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل الناس في سجن ما لم يتمازحوا وورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا **ويخالطهم ويحادثهم** تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم **ويداعب صبيانهم** يداعب بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضي الله عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين **ويجلسهم في حجره** كما فعل صلى الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله وحجر بفتح الحا المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثوبه على فخذيه وهو جالس **ويجيب دعوة** بفتح الدال المهملة **العبد والحر والامة والمسكين** قال السيوطي اجابته صلى الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله عنه

عرض

والترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه فلا وجه لما قيل انه لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دبا فجعل يتتبعه وكان صلى الله عليه وسلم يعلم طيب نفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل مما في يد العبد وهو ما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا والمراد بالعبد من مسه الرق ولو قليل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر واخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يعود المرضى** ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك **في اقصى المدينة** اي في ابعد مكان منها وعيادة المريض سنة موكدة لاسيما ممن يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل يجوز اذا كان يرجى اسلامه او تضمن مصلحة **ويقبل عذر المعتذر** المعتذر كل من ابدا عذرا سوا كان له حقيقة ام لا وسوا كان من شانه ان يقبل ام لا ولذا لم يقل المعذور لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول الاعتذار عقوبة جنايته وعدم مواخذته بها لانه من تمام المروة وهذا كما قبل صلى الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل سرايرهم الى الله وكقبوله عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله عليه وسلم لغزو مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى كذبهم الله **وقال انس** رضي الله عنه قال السيوطي هذا الى قوله بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلايل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم **ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه وقال الشمني اي ما صدته احد عند اذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقته وانه فعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله عنه في التقام خاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومنافاة لغرضه فانه اذا ادخل اذنه في فيه لم تمكنه ادارة لسانه وما جانه وفي النهاية في الحديث ان رجلا التقم عينه خصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله المعين كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله لاتين النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملاء فساررته فغضب حتى احمر وجهه وقال المقدر رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلى الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم الهمزة وضم الذال المعجمة وقد تسكن **فينحي راسه** اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه **حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه** اي حين يفارقه وينفصل منه قليلا **وما اخذ احد بيده** اي امسكها **فيرسل يده** اي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية انه معنى حقيقي لان كانت اليد الثانية يد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير فهو منه وقوله **ولم ير صلى الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له** من جملة حديث انس رضي الله عنه ففي المصابيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه وهو رواية اخرى وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم ير مقدما الخ انه يخفض ركبتيه تعظيما لجلسايه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي من حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه كما سياتي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يساوي جلسته ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجيء فلا يعرفه ويسال عنه **وكان صلى الله عليه وسلم يبدو** اي يبتدي **من لقيه بالسلام** من تنبيه العموم اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام ايضا **ويبدو اصحابه بالمصافحة** مفاعلة من الصفح اي بجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة ايضا للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر فيكره **وقال النووي** انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا فمكروه وقال فقهاونا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في الحديث ايضا تصافحوا وقيل انه من الصفح والعفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كانهم كانوا في الصلاة غايبين عمن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه **ولم ير صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد** هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس سوا اما اذا كان

وصرح

وصرح او في قليل من خواصه وكان صلى الله عليه وسلم قد يتكي وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث **يكرم من يدخل عليه** بالقيام له ويلاطفه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء والصلحاء فمستحب كما ياتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله وقال قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان هو مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان كذلك لم يامر جميع الناس بالقيام له ولذا استدل النووي به وفيه نظر **وربما بسط له** اي لمن يدخل عليه **ثوبه** تعظيما له كما جعل ذلك لعدي بن حاتم ولاخته من الرضاعة لما اتياه كما سياتي **ويوثره بالوسادة** الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمزة ووساد بدون ها وقضية قوله **التي تحته** كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا فقذفها وقال اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر الى هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة فراش لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط **ويعزم عليه في الجلوس** اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهو ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامر وقوله **عليها** اي على الوسادة **ان ابى** اي امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويكني اصحابه** اي يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تكريما **ويدعوهم** اي يناديهم **باحب اسمايهم تكرمة لهم** اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم تلطفا بهم وتاديبا معهم فان نداء المرء بكنيته تعظيم وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكني من لا كنية له كما قال للطفل الذي كان معه طاير يسمى نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب تفاولا بانه يعمر ويرزق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب **واخرج** الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم باعبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح **وعن** بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف وقال النووي يجوز تكنيته اي نداؤه بكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابي طالب والثاني كابي حباب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر اخر كابي لهب فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه **ولا يقطع على احد حديثه** اي من يحدث عنده يصغي اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام اخر او قيامه او نهيه عن الكلام فان مثله يوذي المتكلم **حتى يتجوز** بياء وتاء مفتوحتين وواو مشددة وزاي معجمة غاية لتركه قطع حديثه اي حتى يكثر فيتجاوز الحد ويخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز والجواز **فيقطعه بنهي** عن الكلام **او قيام** من مجلسه اعراضا عنه وهو مقيد لنهيه عنه **ويروى بانتهاء او قيام** فالنهي بمعنى الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث لنفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شيء او القيام عن المجلس والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطق بها غير حقيق كان يتكلم بما لا يليق **وروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد** اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم **وهو يصلي الا خفف صلاته** اي اسرع فيها فقطعها والتخفيف ضد التطويل **وساله عن حاجته فاذا فرغ** صلى الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته **عاد** صلى الله عليه وسلم **الى صلاته** التي كان فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحياء في اداب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد له اصلا انتهى ولذا قيل لو ورد حديث الصحيحين اني لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الاحياء **وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما** تقدم معنى التبسم وما يتعلق به **واطيبهم نفسا** اي لم يكن مغضبا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه احمد والترمذي بسند ضعيف حسن **ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب** قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رايت اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه او الزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث

عهده بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اخرجه احمد وابو يعلى في حديث الزبير رضي الله عنه من غير شك وعن جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم واذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سيء الحفظ **وعن علي** والزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى في حديث الزبير من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي وتادبه معه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتخويف **قال عبد الله بن الحارث** بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب ابن غنم الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله عنه بها سنة خمس وسبع وثمانين وهو اخر من مات بها ببلدة تسمى سفط قرية من سمنود بالغربية وقيل مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا ولابن حجر فيه كلام **ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم** لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة **وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة** خدم بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل جمع فاعل من الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير جمع كما علم والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح **ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت الغداة** اي الصبح **بانيتهم فيها الماء** والانية جمع اناء ككساء واكسية وهو ما يوضع فيه الشيء والاواني جمع الجمع وكثير من الناس يطلق الانية مفردا وظاهر قوله **فما يوتى بانية الا غمس يده فيها** يوهم ذكوره بما كان ذلك اي اتيانهم بالاواني وغمس يده فيها **في الغداة الباردة** والغدوة والغداة اول النهار وقوله في القرآن بالغدو والاصال او الغداة بالعشي ووصفها بالباردة اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم ومما مستند به الشريفة وقوله **يريدون التبرك به** يحتمل انه من كلام المص فان البغوي رحمه الله رواه في مصابيحه بدون هذه الزيادة وفيه اشارة للتبرك باثار العلماء والصلحاء **فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق** والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والرافة التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال القيس لرقيات • ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت يرى ولا كبرياء • فمقابلتها بالجبروت صريحة فيه وليست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت لهذا المعنى كما مر تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **فقد قال الله تعالى عنه** اي في حقه وصفته **عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم** عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب عليه مشقتكم وما يولمكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله بالمومنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر على قوله وما ارسلناك **وقال سبحانه الا رحمة للعالمين** وقد اشار المص رحمه الله لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة بالمومنين لا تنافي العموم فكانه يشق عليه العموم رحمته صلى الله عليه وسلم كلما يقع لهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الاية كما يعلم من كلامه هناك وتقدم ما ذكر لاية اسم وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة في القران فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لزيادة على المقصود ولو نبه على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لمن سبره **قال بعضهم من فضله عليه** الصلاة والسلام **ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمومنين رؤف رحيم** تقدم الكلام على هذا واعادة هنا لمعنى اخر فلا تكرار فيه

فائدة قال السيوطي رحمه الله ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر لي ان مراده المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهى **وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك** تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربعمائة **قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه** وهو عبد الله بن ابي بكر بن ابي جعفر بن محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة ونون نسبة لخشينة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بقراتي عليه **قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري** هو الامام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين ابن علي شيخ الحسين ومحترم بمكة والطبري منسوب لطبرستان او لطبرية والاول اصح **قال حدثنا عبد الغافر الفارسي** الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي

ابن قيس

ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان وسبعون سنة **قال حدثنا ابو احمد الجلودي** تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم ير الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا كحفيده لكنهما اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسين الشكي فحينئذ بينه بين هذا وبين الجلودي اثنان وهذا مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبه له **قال حدثنا ابراهيم بن سفيان** تقدم ايضا وسين سفيان مثلثة **قال حدثنا مسلم بن الحجاج** الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو الطاهر** احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح بمهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا باس به وكان فقيها صالحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين **قال اخبرنا ابن وهب** ابو محمد عبد الله الفهري احد الاعلام روى عنه الستة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة **اخبرنا يونس** بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وياء النسبة احد الاثبات روى له اصحاب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة **عن ابن شهاب** الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم **قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا** تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسانيد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا **قال** ابن شهاب **حدثنا** سعيد بن المسيب ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وقد جعله كالرواية بالمعنى حقا **قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية** بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جمح وكان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه اذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساءته بالاحسان الزائد اليه **مائة من النعم ثم مائة ثم مائة** والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الهروي هو الابل والبقر والغنم **قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله فقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي** بعد ما كان اشد الناس عداوة لقتل ابيه يوم بدر وهو كافر ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان ينظر الى شعب ملئ نعما وشاء وادام النظر اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله فاقرها النبي صلى الله عليه وسلم بنكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق وفي خلافة عمر رضي الله عنهما **فان قلت** ما مناسبة الحديث لما نحن فيه **قلت** لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا منه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى تحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك **وروي ان اعرابيا جاءه يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاعطاه** هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا الاعرابي **ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت** الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله • ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب • ومثله كثير مقيس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما عدلت في الاخذ والعطا وما اكثرت وهذا اولى انتهى واللغة لا تساعده وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفيه غلظة وسوء ادب **فغضب المسلمون** من كلامه وجراته عليه صلى الله عليه وسلم **وقاموا اليه** ليضربوه ويجازوه بما يستحقه **فاشار اليهم ان كفوا** اي اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم ما ارادوه وان تفسيرية او مصدرية على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا ليحسن اسلامه **ثم قام من مجلسه ودخل منزله وارسل اليه عطية وزاده** اي زاده على ما اعطاه اولا **ثم قال احسنت اليك** فيه مقدر

ابن الحنبلي
عرض

وهو خرج وقال لله ذلك قال نعم احسنت اليّ فجزاك الله على احسانك ولطفك في من اهل وعشيرة خيرا مفعول جزاك وما
بينهما اعتراض والفاء تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر وعاطفة على مقدر اي احسنت
واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم فالمعنى بدلا
من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا اليّ وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما لفعله فعل
العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا ولما تقدم من ان له صلى الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن اما
تعليلية كقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما لكونه للفصل والتمييز كما في قوله تعالى أتأتون
الذكران من العالمين اي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم اشار المص الى انه صلى الله عليه وسلم
زاد لطفه وارشاده بقوله **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت** في جوابك وردك علي **وفي نفس اصحابي**
من ذلك شيء تنكيره اما للتحقير اي شيء حقير لا يعتد به عندي او للتعظيم اي امر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى الله عليه وسلم
ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس ولاستحضاره للتذكير بما وقع منه من الامر العجيب **فان احببت**
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي علق قوله على محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم
ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثله لهم وليس المراد البينية
الحقيقية بل المقابلة مع القرب وقد يعبر عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم **حتى يذهب ما في**
صدورهم عليك اي الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته اولا **قال نعم** اي اقول لهم ما قلت لك **فلما كان الغد**
والعشي المراد بالغد صبيحة النهار الذي بعد اليوم الذي تكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال
الى الغروب والعشي من الراوي جاء اي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لاصحابه الحاضرين
عنده **ان هذا الاعرابي قال ما قال** اولا اذا اساء ادبه لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب **فزدناه**
على عطائه الاول **فزعم انه رضي** بجملة ما اعطيناه له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر
٭ هلكت ولكن ان هلكت فانما ٭ على الله ارزاق العباد كما زعم ٭ ويكون بمعنى القول الباطل كقوله بهذا لله بزعمهم
ولذا قالوا زعم مطية الكذب وفي التعبير به ايماء الى ما في نفسه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي وقال له
اكذلك فالاستفهام متوجه منه صلى الله عليه وسلم للاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه
رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبر مقدم اي الامر كذلك **قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا** تقدم ما فيه **فقال**
النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل يكون بمعنى القصة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون
استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون ذلك لزيادة
التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب وهو في الكلام
الالهي والاحاديث النبوية كثير **مثل رجل له ناقة شردت عليه** اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة
والانسان اذا نفر وجرى جريا شديدا لا يلحق شرودا وشرادا واصل الشراد الفراق خوفا قال تعالى فشرد بهم
من خلفهم قال ابن عرفة اي فعل بهم فعلا يخيف من وراءهم فيشردهم **فاتبعها الناس** فتعال من الاتباع اي مضوا
وجروا خلفها ليمسكوها **فلم يزيدوها الا نفورا** اي لم يحصل باتباع الناس لها الا نفورا زيادة هربها ونفورها خوفا منهم **فناداهم**
صاحبها اي الناقة **خلوا بيني وبين ناقتي** اي قال لهم خلوا الخ فهو مفعول لنادى لتضمينه معنى القول او نقول بقول مقدر
كما عرف في امثاله اي لا تتبعوها واتركوها واتركوا حتى الى مساكها **فاني** وفي نسخة فانا **ارفق بها منكم واعلم** اي انا اشفق
عليها واعلم بحالها منكم **فتوجه لها بين يديها** اي جاءها من امامها **فاخذ لها من قمام الارض** القمام جمع قمامة ككناسة لفظا
ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهه بها لخسته ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك **فردها حتى جاءت**
فيه مقدر اي قدمته منه لتاكل ما بيده من الحشيش فامسكها وردها حتى اتى بها محله **واستناخت** اي بركت ومكنت
عنده من ناخ الجمل وتوجه اذا بركه **وشد عليها رحلها** الرحل للابل كالسرج للفرس وهو معروف **واستوى عليها**
اي على ظهرها اي ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها **واني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال** اي لم اكفكم
وامنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة **فقتلتموه دخل النار** عقوبة له باساءته على النبي صلى الله عليه وسلم وشبه المال
لخسة الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا وقاموا له
بالناس المتابعين لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني ارفق بها منكم
بيان لانه اعظمهم رفقا واقواهم شفقة على خلق الله وهو تشبيه في اعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة
قيل ويحتمل ان الرجل انما قال ما قال ليطلع على حلمه صلى الله عليه وسلم لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلى الله

عليه وسلم

عرض
ابن الحنبلي

عليه وسلم علم بذلك وقيل انه جزم بدخوله النار لكفره بما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتى امن ونجا
من النار رفقا تمثيل وهذا الحديث رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن حبان في
صحيحه وابن الجوزي في الوفا **وروي عنه** بالبناء للمجهول والضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والراوي له ابو داود والترمذي
عن ابن مسعود وفي نسخة وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال **لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا** هذا
نهي عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول او فعل او ترك **فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر**
سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضب ومثله صلى الله عليه وسلم يقال له سليم القلب قال الله
تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي بريء من الكفر والنفاق وهذا معنى اخر وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود
قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتمعر وجهه وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري
والمراد سلامة صدره للمنقول عنه والناقل كما قيل سبك من بلغك والاولى ابقاؤه على اطلاقه ليشملهما وغيرهما والنميمة
والغيبة حرام الا في اماكن استثناها الفقهاء وقد نظمها الجوهري من فقهاء الشافعية في قوله ٭
٭ لست غيبة جازت لتعدادها ٭ منظمة كامثال الجواهر تنظم ٭ تظلم واستفت واستعن حذره ٭ وعرف واذكر فسق المجاهر
وسيأتي لذلك مزيد بيان ايضا **ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه** عنهم التكاليف الشاقة التي
كانت في الامم وجاه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعد ما كانت خمسين **وتسهيله** في امورهم
كقوله صلى الله عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق لمن اراد قيام الليل كله **وكراهته اشياء مخافة ان تفرض**
عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والمكره ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول
له ثم بين ذلك بقوله **كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي** اي لولا مخافة المشقة عليهم **لامرتهم بالسواك**
اي امر ايجاب والا فامر الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا وحتى تمسك بهذا الحديث
بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيته فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا
من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء وقيل مطلقا كما اختاره الزيلعي رحمه الله والسواك مصدر
بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف اي استعماله وهو مذكر وذكر بعض اهل
اللغة تانيثه **مع كل وضوء** وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الفاء مصدر
وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور واجاز بعضهم في المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح ايضا **وقال** ابو شامة
في كتاب السواك السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اذا اضطربت من الهزال لما قلت من الضعف لما فيه من الحركة
وقوله مع كل وضوء روي مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا ونفلا والصلوات الخمس
ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل
الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكره له بعد الزوال وفي رواية الموطا مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنيين لامرتهم بالسواك
مصاحبا للوضوء او لامرتهم به كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله **وخير صلاة الليل** هو ما قال الشيخ قاسم بن
قطلوبغا في تخريجه لاحاديث الشفا ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجرة بخصفة او حصير في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فتتبع رجال وجاءوا يصلون بصلاته قال ثم جاءوا
فحضروا فابطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال
بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان
وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله واليه اشار السيوطي ايضا في مناهل الصفا
في تخريج احاديث الشفا لما قيل انه اراد به حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل على ان الافضل في النفل ليلا ان
يكون ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه الله الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لاح له والا ولا هو المناسب هنا ودينا بسببه
ما روي خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني
في حواشيه ايضا **فان قلت** كيف يخشى صلى الله عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله تعالى ما يبدل
القول لدي **قلت** يحتمل ان الله تعالى اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة بجماعة افترضها عليهم او انه وقع في
نفسه صلى الله عليه وسلم ذلك والمعنى اني خشيت ان تظنوها فرضا اذا داومت عليها ولا يخفى بعده وان قيل ان ما في
الاسراء هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم خشي ان
يسوي به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على شيء من اعمال البر واقتدى الناس به

ابن الحنبلي

يفترض وفيه انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشيا كثيرة ولم يفترض كرواتب الفرايض والسنن المؤكدة وقيل المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله ما يبدل القول لدي معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر واحتمال انهم لرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فيشق على من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال **ونهيهم** مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم **عن الوصال وكراهته** لهم والوصال في الصوم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما ونهيه عن الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحريمية او تنزيهية او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر وليس هذا حاصلا له كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطق لاشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علما الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرد عليه انه كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف على هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف وتحريف ممن رواه وانما هو الحجز بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزة وهي من سعة الحزام وقال ما يغني شد الحجر ولم يدر انه ينقله ويرده بجمع الامعا ويردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة ياباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا **وكراهته دخول الكعبة** اي من شفقته على امته صلى الله عليه وسلم على امته كراهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححا سنده وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب حزين فسالته عن ذلك فقال خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عايشة رضي الله عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في احدهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه **قال ابن عمر** رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوا كنت اول من ولج فسالت بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين وكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا ولم يصل لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان قدم مكة بعد الهجرة مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب فقال عبد الله بن عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلالا على اثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقاء وجهه ونسيت ان اساله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجه لئلا يجعلها الناس في المناسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونها من المناسك والصحيح انها ليست منها تمسكا بهذا الحديث **لئلا تتعنت امته** بتاءين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تتفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب قال التلمساني وامته فاعل عليهما وروي يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون صوب اعنته بمعنى عنته وامته منصوب مفعول وبالتحتية والنشر بها ايضا ونصب امته ففيه وجوه مروية **ورغبته** اي طلبه صلى الله عليه وسلم **ان يجعل سبه لهم** اي لامته اي لاحد منهم **رحمة بهم** والسب والشتم بمعنى واصله من السبه وهو مخرج البعر ثم نقل لما ذكر وسياتي بيانه هذا **وانه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكا الصبي** وهو في صلاته **فيتجوز في صلاته** التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز ذنبه اذا لم يواخذ به كتجاوز وهو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن التين

مطلب انكار الحكيم الترمذي شد الحجر على بطنه الشريفة

امته

ولعنته لهم

في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكايه ولا دليل فيه على جواز دخول الصبي والنسا في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى **ومن شفقته صلى الله عليه وسلم** على امته ورحمته لهم **ان دعا ربه وعاهده** هذا مفترع لما مر ولو اقتصر على هنا كان اخصر واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعا كالنذور كما قاله الراغب اي دعا بذلك ونذر نفصله ما ذكر **فقال ايما رجل سببته او لعنته** تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله **فاجعل ذلك** السب واللعن **زكاة** اي تطهيرا له مما ارتكبه مما اقتضاه **وصلاة ورحمة وطهورا** اي مطهرا له من ذنوبه **وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة** كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وروي هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين او من المومنين وروي او جلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راى احدا من المومنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المومن اذا راى غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليه حصل له خوف شديد يفتت كبد قلبه فيكون شدة خوفه جزاء عمله وزجر النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اما لان المنفي هنا كال المبالغة والكثرة او لم تقل المبالغة في النفي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه للتاديب نادرا واما حمل ما صدر منه صلى الله عليه وسلم على ما قبل البعثة فينافيه قوله من المومنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته ياباه او انه لما رجا من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذيته نعمة لا نقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم نقمة عاجلة على اممهم وفي المصابيح ان الله اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وسياتي تتمة هذا في القسم الثالث فصار دعاوه عليهم دعا لهم على حد قولهم قاتلهم الله وتربت يداه وفي هذا نهاية الشفقة واول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفه فايما رجل الخ وهذا لما مر لا ينافي دعاه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم شفقته صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله **ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال امرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا** هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة فعمد الى نفر من روسايهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سفهاهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويضحكون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى حايط استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا بقرب الحايط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما راهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به له لياكله فلما وضعه قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى فقال ما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبياء الله تعالى فاكب يقبل راسه ورجليه فلما رجع قالا له ما لك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا امر اشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي ما اجابوك به وما ردوا قولك وظاهر القوم اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي اضمهما واجمعهما حتى تهلكوا

له

تحتهما وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والاخشبين تثنية اخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس وقيقعان بالتصغير ويسميان الجبحان وهما تحت العقبة التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقيقعان هو الجبل المشرف الاحمر وهم قيقعان اخر بالبصرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتهما وخشونتهما واصلاب جمع صلب لظهر والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاه صلى الله عليه وسلم **وعن ابن المنكدر** وفي نسخة وروي ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المدني توفي سنة ثلاثين واحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عايشة رضي الله عنها وهو اي انه مقبول الرواية تابعي وقد تقدم قوله **ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم** باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اذا قال لقول لا مجال للاجتهاد فيه فيكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله اذ مرسل اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي مقبول دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة ابي اسحاق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول لو مثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرناه في حواشي التحفة **ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك** المراد بالطاعة السما له صلى الله عليه وسلم انه ان اراد ان تخرص واعنها على من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض ان اراد خسفا بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير تطيعك مع عوده على شيئين معطوفين بالواو لجعلهما كشيء واحد لتناو يلهما بالعالم والدنيا وكان الظاهر يطيعاك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة الى التاويل لان الجمع يجوز عود الضمير المونث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اي بان تطيعك في كل ما تريد **فقال** صلى الله عليه وسلم **اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم** رجا انهم يتوبون عن مخالفتي ويوفقهم الله للايمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك ويكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع عن الغضب والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر **قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما** تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اي اسهلهما واهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم الحديث ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه **وقال ابن مسعود رضي الله عنه** في حديث رواه الشيخان **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة** بفتح المثناة التحتية وفتح التا الفوقية والخا المعجمة واللام والضمير للصحابة اي يتعهدنا يقال فلان خايل مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتحولنا بالحاء المهملة اي يطلب الحال التي ينشط فيها لاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها **مخافة السامة علينا** اي لئلا نكل ونسام وقيل يتخوننا بنونين اي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون وكان فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى الخوف والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة بتضمين المشقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السامة وهو الارجح او صفة لانه في معنى النكرة كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي فائدة كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول **وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة** اي شرة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا اوقفه واذا سيره **فجعلت ترددة** اي تمشيه وترجعه واصل التردد عدم البقا على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها **فقال** صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها **عليك بالرفق** اي استمسكي بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت ففيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالباء كما ذكر النحاة والبعير بفتح اوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل

ابن الحنبلي

عرض

ابن اقبرس

والناقة

والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه عن المقدام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالفذلكة لهذا الفصل

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا هو ضد الغدر ونقض الذمة **وحسن العهد** اي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله **وصلة الرحم** هو الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق بهم والعفو زلاتهم وتفقدهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعدا الله كابي لهب وابي جهل والرحم اصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة او قريبة بواسطة او دونها **حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن ~~محمد~~ بن اسمعيل** بن ابراهيم الامام المحدث الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة **بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد** تقدم **قال حدثنا ابو اسحق الحبال** بفتح الحا المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم **قال حدثنا ابو محمد بن النحاس** تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابن الاعرابي** تقدم ايضا **قال حدثنا ابو داود** صاحب السنن المشهورة وقد تقدم **قال حدثنا محمد بن يحيى** بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم **قال حدثنا محمد بن سنان** بكسر السين ونونين بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو وسكونها وبالقاف نسبة للعوق بطن من عبد القيس غير مشهور **قال حدثنا ابراهيم بن طهمان** بفتح الطا المهملة وسكون الها وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وترجمته مبسوطة في الميزان **عن بديل** بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون اليا المثناة التحتية وهو ابن ميسرة الفضل **عن عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق** العقيلي الامام الثقة **عن ابيه** عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج **عن عبد الله ابن ابي الحمسا** بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري الصحابي وفي المقتفي انه غير الخ الجدعا وسياتي حديثه في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود وليس هو عند غيره وذكر كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكره زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود ولفظه كذا او هو من زوايده ورواه عثمان بن خرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم بن طهمان الا اخطا في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمسا ورواه ابو عون الزيادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري كذا رواه عن عبد الكريم بن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال ولا يعلم انه روى عبد الله بن ابي الحمسا الا هذا الحديث ووقع في الشفا نسختان احدهما الخنسا بمعجمة ونون والاخرى وعن ابي الحمسا باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطا لان ابا الحمسا لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحمسا انتهى **قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع** اي باع مبيعا للنبي صلى الله عليه وسلم **قبل ان يبعث وبقيت له** اي لذلك المبيع **بقية** لم تسلم له **فوعدته ان اتيه بها في مكانه** اي في مكان وقع فيه البيع **فنسيته** الوعد الذي جرى بيننا **ثم ذكرت بعد ثلاث** اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود **فجئت فاذا هو في مكانه** اي مستقر صلى الله عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرايطي في مكارم الاخلاق **وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية** مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية **قال اذهبوا بها الى بيت فلانة** لم يسمها الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها **فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها** وفي رواية **انها كانت تحب خديجة** وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد **وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على احد** وفي نسخة امراة اي من نسايه صلى الله عليه وسلم **ما غرت على خديجة** يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها له واراد تخالص محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه وانما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها **لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها** تعليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو شددت لما وجعلت حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى اصلها وقيل انها بمعنى لا كما في قوله اركب على اسم الله وقال

مطلب في غيرة النسا

عرض

مطلب الامام مالك اسقط حد قذف المراة لزوجها غيرة منها

اى المص فى الاكمال لمغاضبة عايشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التى عفى عنها للنساء حتى ذهب مالك رضى الله عنه الى اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولولا هذا لكان على عايشة رضى الله عنها فى مغاضبتها النبى صلى الله عليه وسلم اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرح بانها معفوة عند الله وفى الشرع **وان** بكسر الهمزة وسكون النون وهى مخففة عن الثقيلة **كان ليذبح الشاة** ليس المراد انه يذبحها بنفسه **فيهديها** بضم الياء الاولى والمراد انه يهدى منها او يهديها بتمامها والظاهر الاول لانه فى الحديث فيهدى ما يشبعهن او تشبعهن **الى خلايلها** بالخاء المعجمة جمع خليلة بمعنى الصاحبة والصديقة **واستاذنت عليه** اى طلبت الاذن فى الدخول له **اختها** اى اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد وهى ام ابن العاص بن الربيع الصحابية المشهورة رضى الله عنها **فارتاح اليها** اى حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت واظهر البشر والمسرة برؤيتها وهذا الحديث فى البخارى وفى رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها واعجبه مجيئها مجازا **ودخلت عليه امراة فهش لها** اى تبسم قليلا واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقايهم ومن يحبونهم يقال هش وبش به اذا فعل ذلك استيناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق المحيا غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون **واحسن السوال عنها** فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وال فى السوال للعهد او بدل عن المضاف اى احسن اليها بسوال عن حالها وما هى عليه كما تقول لمن يزورك ما لك وما انت عليه تلطفا به واعتناء لشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا **فلما خرجت** من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبت من مجلسه **قال** بيانا لسبب معاملته معها وهى امراة اجنبية **انها كانت ايام خديجة** اى انها كانت فى حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقايها **وان حسن العهد** اى رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك ويحب من يحبك **من الايمان** اى من حب الايمان ومقتضاته لانه من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا لما عقد له الفصل ظاهرة **ووصف بعضهم** اى وصف بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم فقال **كان يصل ذوى رحمه** اى من صفته التى كانت منه دايما وكان يدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم تكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقرى الضيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل فى الاصول اى يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس عنه فقال **من غير ان يوثرهم** اى يخصهم ويقدمهم **على من هو افضل منهم** من سائر الناس وهذا ايضا من حسن العهد **وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء** الآل بمعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التى للعقلاء والمراد به هنا كما مر ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوى لا من كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن ابى العاص وكان منافقا فى اول امره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله عنه وما ذكر كذا هو فى نسخة البرهان الحلبى **قال** ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان آل ابى فلان بالكناية عمن ذكر وفى بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى امره اى لا اتولاهم ولا احسبهم من اوليائى لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ولى لهم ولا ناصر **غير ان لهم رحما** اى قرابة **سابلها ببلالها** لان ابا العاص احد بنى امية وهم قريبون منافقون وولد امية العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وهم الاعياص وحرب وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن امية وهو غير ابى معاوية رضى الله عنه وقوله سابلها اى ساصل رحمها بصلتها اللايقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروى بفتح الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكلما يبل الحلق من المايعات كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والمسح وفى الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لتاليفها القلوب وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الود فى قلوب الرجال ففيه استعارة مصرحة او مكنية وتخييلية **وقد قام صلى الله عليه وسلم** اى دخل فى الصلاة **بامامة** بضم الهمزة وميمين علم **ابنة ابنته زينب** اكبر بناته توفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص ابن الربيع لا ابن ربيعة كما فى البخارى فانه غلط مشهور وولدت منها امامة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضى الله عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبى ليس لزينب

صلى

مطلب زينب اكبر بناته صلى الله عليه وسلم

بنت

١٩٦

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة رضى الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة وهى سيدة نساء اهل الجنة الا مريم وقال السهيلى فضلت على اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفة وام ريحانتيه ولانها اصيبت برزية لا يساويها رزية وهو موت ابيها صلى الله عليه وسلم فى حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها الهدى وهذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه كغيره وفيه كما ياتى انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الاتى وقد اشكل هذا على الفقهاء لان هذه اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها لمحبتها له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها يا باه وقيل انه كان فى النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان فى صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب فى محبتهم البنات **يحملها على عاتقه** اى كتفه وعلى متعلق بيحمل لا حال من امامة او من ضميره **فاذا سجد وضعها** على الارض **واذا قام حملها** بيانا للجواز وقال الخطابى اسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت تالفه فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه **وعن ابى قتادة** الصحابى الانصارى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسمه فقيل الحارث بن ربعى بكسر الراء بن عمرو وقيل النعمان توفى بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له اصحاب السنن **وقد وفد للنجاشى** وفد بمعنى قدم ويختص بقدوم الرسول والوفد بسكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشى بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الصاد المهملتين وقيل مصحمة بتقديم الميم وقيل خاء معجمة وقيل اسمه مكحول بن صصة وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان رضى الله عنه ممن اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبى صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضى الله عنها وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابى طالب سنة ست وكان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فلما كان فى رجب سنة تسع نعاه النبى صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدل الشافعى رضى الله عنه على الصلاة على الغايب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفى خلفه نجاشى اخر دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فابى ومات كافرا **فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه** تواضعا منه وارشادا لغيره **فقال له** اى للنبى صلى الله عليه وسلم **اصحابه نكفيك** اى نحن نخدمهم ونكفيك من تعاطى خدمتهم فابى صلى الله عليه وسلم **وقال انهم كانوا لاصحابنا** الذين هاجروا لارضهم **مكرمين وانى احب ان اكافيهم** اى اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقى فى دلايله مسندا **ولما جئ** مبنى للمفعول وكسرها اى جاء الصحابة رضى الله عنهم **باخته من الرضاعة** بفتح الراء وكسرها يعنى الرضاع **الشيما** بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشما بتشديد الميم من غير يا كما قاله المحب الطبرى ويحتمل ان يكون الشيما اصلها شما وابدلت احدى الميمين كما قيل فى اما ما فيكون صفة بمعنى ذات شيم ثم نقل وجعل علما لها وهى بنت حليمة السعدية ارضعت النبى صلى الله عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث ابن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما ياتى واسمها جدامة بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحاء مهملة وذال معجمة وفا وقيل خذافة بمعجمتين واختلف فى زوجها ابو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكر يونس بن بكير فى روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن ابيه عن بعض بنى سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حار ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اى بنى ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى ان شاء الله حتى يدخلنى الجنة انتهى **فى سبايا هوازن** السبايا جمع سبية بمعنى مسبية اى ماسورة وهو اسم قبيلة من بنى سعد بن بكر باسم الاب الاعلى كتميم وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا **وتعرفت له** يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه وشانه فى علمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال له صلى الله عليه وسلم

دلجى

مطلب النجاشى الثانى مات كافرا

انها اخته رضاعًا فقال له صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضيتها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها **بسط رداه** اي فرشه لها لتجلس عليه اكرامًا لها **وقال لها** بعد ما جلست عنده **ان احببت اقمت عندي** مفعول احببت مقدر تقديره احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم **مكرمة محببة** بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف رايه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به ما يحبه من احسان قولا وفعلا وكذا محببة فانه اسم مفعول من احبه ويقال حبه واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول انه يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب ويقل محب لكنه هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقول عنترة ٠ واذا نزلت فلا تظني غيره ٠ مني بمنزلة المحب المكرم ٠ وقولها ٠ جارية حدبة مكرمة محببة ٠ وجوز ذلك فصحاء اسم الفاعل من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا حاب **او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها** ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيما بنت الحارث بن عبد العزى عرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها وارضاها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبدًا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها اسلمت فاعطاها عبدًا وجارية ونعمًا وشاة وهذا منه صلى الله عليه وسلم صلة لرحم لان الرضاع له حكم النسب والقرابة واللبن كماء الابوين **وقال ابو الطفيل** بضم الطاء المهملة وفتح الفاء فهو من مصغر الطفل جعل علمًا لعامر بن واثلة بالثاء المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي **رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام** الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعًا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول **اذ اقبلت امراة حتى دنت منه** اي قربت من مكانه لجالس فيه وفي بعض النسخ تاخير قوله وانا غلام عن قوله اذ اقبلت الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحمًا بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجزور اذ اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا لرايت اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون للمفاجاة بتقدير بينا اي رايته يقسم لحمًا وبينا هو كذلك اذ اقبلت الخ او هي بمعنى قد والراجح هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها له صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين **وقال** الحافظ الدمياطي رحمه الله وزوجها لا نعرف له صحبة ولا اسلامًا وما قاله ابن عبد البر من انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما التي جاءته هي بنتها الشيما واما حليمة فانما جاءته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمان النبوة في زمان خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة وجملًا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيئها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن ومجيء وفدهم وليس كذلك انما هي بنتها وجوز الذهبي رحمه الله ان تكون المراة التي جاءت ثويبة مولاة ابي لهب الاتي ذكرها ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها مسروحًا فاخبره بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكر ابن الجوزي في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي جزءًا في اسلامها سماه النعمة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علماء عصره وممن انكره ابو حيان **وعن عمرو بن السايب** عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذف الواو كما قاله الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من جملة التابعين وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يومًا** قيل ظاهره ان عمرًا شاهد هذه القصة وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكر المص كما قاله ابو داود كان اولى **فاقبل ابوه من الرضاعة** وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى ابًا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفحل محرم وان لم يكن له

مطلب النعمة الجسيمة في اثبات اسلام حليمه

حكم

حكم النسب من كل وجه وله ذهب كافة الفقهاء غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع **فوضع له** صلى الله عليه وسلم **بعض ثوبه** وفرشه له في الارض ليجلس عليه **فقعد عليه ثم اقبلت امه** وهي حليمة كما مر **فوضع لها ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه** يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكرامًا لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم لئلا يفضله في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيمًا لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة ابي لهب وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو احد القولين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب **وكان يبعث الى ثويبة** علم منقول من تصغير الثوب وهي **مولاة ابي لهب** اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكني بذلك لتوقد لونه وذكر هذه الكنية في القران للاشارة الى انه جهنمي كما مر **بصلة** اي عطية تحسن حالها وكسوة بضم الكاف وكسرها اي ثياب تلبسها **فلما مات** بمكة بعد هجرته **سال من بقي من قرابتها** اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض وتقديره وقال لمن بقي فهي اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقرب كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذ انكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر ٠ يبكي عليه غريب ليس يعرفه ٠ وذو قرابته في الحي مسرور ٠ **فقيل لا احد** اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق احد ومرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او منسوخ اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفا وصلة الرحم وفيه من مكارم الاخلاق وحسن عهده صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثويبة له صلى الله عليه وسلم فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ورئي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني به وفي السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في السير وفي المواهب اللدنية ما يخالفه والذي راه في المنام بشر حيبة بفتح الحاء المهملة وكسرها وياء مثناة تحتية وباء موحدة وقيل انه بخاء معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف اي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت ياء لانكسار ما قبلها او على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورًا لانه بعد الحشر او لانه لما لم ينجهم من النار فكانه لم يفدهم اصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي **وفي حديث خديجة رضي الله عنها** الذي رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها بسند صحيح **انها قالت له** صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له به رعب شديد **بشر** امر بفتح الهمزة وهي همزة قطع يقال ابشر وبشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو انشا اريد به الخبر اي انت مبشر لكن البشرى الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرة وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم **فوالله لا يخزيك الله ابدًا** ومر ان في يخزيك روايتين ضم الياء واعجام الخاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روى لفظ المص هنا كما ذكره البرهان الحلبي واهمال الحاء من حزن واحزن وهي دون الاولى فلذا تركها المص وروى لا يخزيك الله ابدًا عن الزهري بزيادة ابدًا **انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق** وقد مر ذلك مبينًا **فصل**

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد اظهار انه وضيع وهو اشرف الناس فالصيغة للتكلف في الاصل **على علو منصبه** قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول ابي تمام ومنصب نماه ووالد سماه وان استعماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي ٠ نصب المنصب اوهى جلدي ٠ وعناي من مداراة السفل ٠ قوله لم يسمع من العرب وكذا عطف عليه قوله **ورفعة رتبته** فهو كالتفسير له والرتبة كالمنزلة رفعة القدر **فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعًا** منصوب على التمييز **واقلهم كبرًا** وفي نسخة واعدمهم كبرًا افعل تفضيل من العدم وهذه النسخة انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لان اللايق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذا البرهان بان القلة بمعنى النفي وقال ابو حيان في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ان القليل يرد بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي

مطلب المرضعات له صلى الله عليه وسلم في الرضاع ست

مطلب جواهر الدرر في مناقب الشيخ ابن حجر للسخاوي

في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر رحمه الله سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المص
فيها ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله
ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يلغو
اصلا لانه قيل يستعمل في النفي كما في الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر
اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه قد تخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ومثله فظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اي كما مر وقال المص في شرح مسلم يصح حمله على المفاضلة وان القدر الذي فيه
منه اغلاظ على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يغلظ
عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهى فقوله اقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة او يحمل على شدته على
الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله عليه وسلم ورأفته كانت بالمؤمنين لقوله تعالى بالمؤمنين
رؤف رحيم وقوله ليس بفظ ولا غليظ اي بالمومنين ونظيره اشداء على الكفار رحماء بينهم بمعنى اذلة
على المومنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين منكرين عليهم يعادونهم فلا معنى لمحو النسخ واتلافها انتهى
واستدل عليه عز الدين الحنبلي بان تأويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظه
على نحو هؤلاء كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهى اقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله
عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله ومنها المتكبر فاتصف صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة في محلها مدح ولذا
قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى ذاتي
دائم لا ينازعه احد رداءه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون واما
تاويل التفضيل بالنفي وخلع المفاضلة منه فمجاز وضعت على بابه واما اعتراض الحنبلي فلا وجه له ولبعض
الشراح والمحشيين هنا كلام ركيك تركه خير منه وحسبك اي يكفيك في اثبات ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم خير
بين نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا وخير مبني للمجهول اي خيره الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور
اونبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا لتخييره الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شونه كالملوك في اتخاذ
الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في
مهنة اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وزهدا في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته
كقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وهذا في حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له اسرافيل عند ذلك اي حين اختار العبودية على الملك فان الله قد اعطاك
هذه الفاء فصيحة على مقدر اي صبت وجزاك الله خيرا مما تركته بما تواضعت الباء سببية وما مصدرية
اي بسبب تواضعك له انك سيد ولد ادم بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره
في الشرف وهو يطلق على الله وعلى غيره في اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه بقوله يوم القيمة لانه لا على
من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم فيه على الرسل وساير البشر وفيه نكتة لتبيين اضمحلال
كل ملك لغايره حيث يقول الله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار في ملكه لساير مخلوقاته فتدبر واول
من تنشق عنه الارض معطوف على سيد خبر ان والانشقاق الارض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا
يتقدمه صلى الله عليه وسلم احد حينئذ واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت يوم القيمة
فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش بجانب العرش فلا ادري اكان
ممن صعق او كان ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قال التوربشتي
صعقة فزع بعد البعثة ويؤيده قوله يوم القيمة واول شافع اي يوم القيمة او في الجنة لرفع درجات الناس
لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله اول اشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك
واعلم ان سفير الوحي بين الله وبين نبينا صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان
اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان ياتيه صلى الله عليه وسلم بالوحي في اول بعثته وتراءى له ثلاث سنين وياتيه
بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه صلى الله
عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان يعلمه
الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل بدل
اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهورات الذي ابتداه بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدي

كون

كون غير جبرائيل وكل به وقال السيوطي في كتاب الحبائك لم اقف على ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث
متعارضة ثم ذكر فيها ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم باية ذكرها حدثنا الفقيه ابو الوليد بن
العواد بفتح العين المهملة وتشديد الواو والف ودال وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته
بقرائتي عليه بقرطبة سنة سبع وخمسماية وفي هذه السنة توفي رحمه الله قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني
وقد تقدم والحافظ اذا اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المومن ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن عبد المومن كما تقدم قال حدثنا ابن داسة ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدال وسين
مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله
ابن محمد بن ابي شيبة العبسي احفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج له الائمة الستة قال النووي ابو بكر
ابن ابي شيبة منسوب الى الجد هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة
ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاد ابنه النسبة اليه وهم
ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فامامان حافظان من احفظ اهل
عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم واما القاسم فليس كهما بل ترك التحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان
الحافظان وابوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كصغير النمر الهمداني
ابو هشام بن هشام بن عروة الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة
عن مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر
حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمى بالمصحف لاتقانه وحفظه وممن روى له الستة
وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث عن ابي العنبس بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة
وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكره في الميزان ولم يذكر
فيه شيئا الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة
المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والكمال الا ان ابا الخليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم
منه وانما هو منبع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي واسمه كنيته وله
ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب الراسبي واسمه حزور
وقيل سعيد بن حزور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه
عن ابي امامة الباهلي او السهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى وست وثمانين واخرج له الستة
وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجة مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوكيا بكاف مشددة وهمزة اي معتمدا اعتمادا وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس
التوكي على العصى من سنن الانبياء وكان له صلى الله عليه وسلم عصي منها قضيب ومخصرة وقصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب
[illegible]
وكانت عند الخلفاء وقال الزهري رحمه الله كما مر وعصاة لما مسها بيمينه فضلت عصا صارت
فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه الجملة بدل مما
قبلها او مستانفة استينافا بيانيا والاعاجم جمع اعجم او اعجمي او عجم على خلاف القياس وجمع اعجام جمع عجم وهم
من عدا العرب وقد تختص بفارس وقد اختلف العلما في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه ام لا فقيل مكروه
استدلالا بهذا الحديث وبحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم
الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح وللحكام العدول
بل قد يجب اذا خشي من تركه ضررا كالجبابرة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا
بهم ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا لسيدكم والنهي عنه
انما هو ما كان على سبيل الرياء والتكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم راكبا فامرهم صلى الله
عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر رده وقد فعله صلى الله عليه وسلم
وكان يقوم لفاطمة رضي الله عنها اذا جاءته وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة وقال
صلى الله عليه وسلم انما انا عبد الحصر فيه اضافي اي لست بسلطان ثم انه ان اريد بالعبد معناه
العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه

في بيته فانه صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله **آكل كما ياكل العبد** **واجلس كما يجلس العبد** بيان لوجه التشبيه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سوا في ذلك فالمراد انه متميز بهذه العبودية لا يشوبها لشيء من امور الدنيا ولا تخلق بشيء من اخلاق اهلها في لباسهم وماكلهم ومشربهم وفراشهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا **وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار** وكثير من الاغنيا يانف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفير واخر يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهو لون التراب لشبه لونه له وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفور اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل القى نفسه في بير ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس الحمير لم يركبه الا نبي وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله للرجل فياتي بابه ويقرعه براسه فيعلم انه يطلبه **ويردف خلفه** غيره ويردف بضم المثناة التحتية بمعنى يجعله رديفا له اي راكبا خلفه على دابته التي يركبها ويقال له ردف ورداف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المص من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكور والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنه مرجعه من عرفة والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه راجعا من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم في نزوله من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على عفير وابو ذر رضي الله عنه على حمار ويزيد بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن الضحاك رضي الله عنه والشريد بن سويد رضي الله عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضا رضي الله عنه وعلي بن بنت زينب رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنه وصفية بنت حيي رضي الله عنها مقدمه من خيبر وابو الدردا رضي الله عنه وامية بنت ابي الصلت وابو اياس وابو هريرة رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وخوات بن جبير رضي الله عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسرا وام جبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رحمه الله غير هولاء ونظمهم ابو ذر موفق الدين فقال

• وارد فهم جم غفير فمنهم • علي وعثمان شريد وجبريل • واولاده ذو الرشد والتقى • اسامة والدوسي وهو نبيل
• معاوية قيس بن سعد صفية • وسبطاه معاذا عنهم ساقول • معاذ ابو الدردا سويد وعقبة • امية ان قام ثم دليل
• كذلك خوات طريف وسبطه • علي ووجه النقل فيه جميل • اسامة والصديق ثم ابن جعفر • وزيد وعبد الله ثم سهيل
• كذاك يزيد جابر ثم ثابت • فعن جمعهم والله لست اجول • ثلاثة وزاد معهم ابا • انا ثم حسبي الله فهو وكيل

ويعود المساكين ويجالس الفقرا الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مبحث الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الاخر من غير فرق في العرف والعادة سنة للغني والفقير انما خصهما هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من السكون ويكون بمعنى المذل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة **ويجيب دعوة العبد** اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه **ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم** فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتى كان الغريب اذا اتى ناديه لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وسالوه ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس جنبه **حيثما انتهى به المجلس جلس** حيثما تفيد العموم اي اي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدرا وغير صدر وكل هذا للتواضع صلى الله عليه وسلم وارشاد امته **وفي حديث عمر** عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري **لا تطروني** مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

• لا يلحق الواصف المطري مدايحه • وان يكن محسنا في كل ما وصفا •

اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي كما طريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في المجمل اطريته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطرا مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو ماخوذ من الطراوة يقال طري وطراة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب في كل حد والنهي عما هو عما لا يليق به ولذا قال **كما اطرت النصارى** جمع نصران منسوب لناصرة او نصرة او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في اول امره **ابن مريم** فانهم قالوا فيه

انه

مطلب فيمن اردفهم عليه الصلاة والسلام نيف واربعون

[illegible]

[illegible]

ثاني عشرين
من شرح الشفا
ابن الحنبلي
عرض

من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر **وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط** قال التلمساني فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول قيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فمسلم واما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلا منه مجازي كامتلا غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اولى برواية كان يشبع ولكنه لا يمتلي جوفه بتمامه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم ملء ثلث بطنه فان ثلثا للزاد وثلثا للما وثلثا للنفس فان زاد فنقصها وما زاد على ذلك حرص وبطنة غير ممدوحة وقد يحرم ان وصل للضرر والتخمة قصدا كما ان اول مراتبه واجبة **ولم يبث شكوى الى احد** بفتح اليا التحتية وضم البا الموحدة وتشديد المثلثة بمعنى يذكر ويظهر يقال بث الخبر وابثه اذا نشره ويقال ايضا نثه بالنون وبه روي قول قيس اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الحديث قمين والشكوى مذمومة والذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما لهم لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسر بكل ما ياتيه من الله ولا يعده مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله **وكانت الفاقة** وهي الحاجة والفقر **احب اليه صلى الله عليه وسلم من الغنا** قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضول قد يكون في مقام له مزية تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فانه لم يذم الغنا بل ما قد ترتب عليه وكذا كون حساب الفقير اخف والمختلف فيه هل الغني الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلما بالحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم من ايام القيمة وهو خمسماية عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين **وقال** الغزالي رحمه الله قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوي فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعا المساكين وقضا حوايجهم كغنى بعض الصحابة وحين يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه والممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقتصار على مقدار الحاجة وقد طلبه صلى الله عليه وسلم له ولاله **وان كان ليظل جايعا** ان مخففة من ان المكسورة مع الهمزة المنقلبة والجملة حالية ويظل بفتح اليا المثناة من اخوات كان واصل معنى ظل فعل نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل فيه لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد **يلتوي طول ليله في الجوع** بتقديم اللام على التا الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي نسخة يلتوي بيا مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام وواو مشددة مفتوحة كذلك يليها الف ومعناه ينقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب لاخر قال تعالى لووا رؤسهم وهذا الزهد منه صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها ويرشد امته لذلك كما بينه بعده قوله **فلا يمنعه ذلك** اوجوعه **صيام يومه** بالنصب بيمنع او بنزع الخافض اي عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشي فامتنع وقوله **ولو شا** صلى الله عليه وسلم الغنى او الشبع وشا كثيرا ما يحذف مفعولها بعد لو لدلالة جوابها عليه **سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها** ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا على جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه يقال فيه رغيد ورغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يعيش به واصل معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا اي سعة وخصبا ونحوه **ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به** وفي نسخة لما ارى به اي شاهده به او مما اعلمه به **وامسح بيدي على بطنه** كانه تمسحه يستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا للشفقة **مما به من الجوع** او من الم ثم تبين ان ذلك للشفقة بقولها **واقول نفسي لك الفدا** تقدم ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه ليجعله عوضا عنه ويقال له فديته بنفسي وبامي وابي وما لي وقد يقال بنفسي من غير ذكر الفدا والبا للتعدية وهذا جايز بل مستحب لصدوره منه صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزة الاخوان قصدا للتوقير والاستعطاف ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى الله عليه وسلم ولنهى عنه من قاله وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه فديناك باباينا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد ارم فداك ابي وامي ومنعه قوم لحديث مالك بن فضيلة ان الزبير رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله

فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زالت على العرا بيتك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة لوروده في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال للمريض بل يتوجع له ويقال لا باس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال ولان القايل له كان ابواه مشركين ولانه من خصوصياته لان من قابليه من ليس كذلك والاصل عدم الخصوصية **لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك** التبلغ تفعل من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك البلاغ ماخوذ من الزاد الذي يبلغ فيه المسافر منزله وضمنه هنا بمعنى اكتفت منها بالكفاية من القوت من غير ضرورة ومخمصة ولو للتمني **فيقول** صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها **ما لي وللدنيا** قيل ما نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او استفهامية اي اي الفة ورغبة ومحبة لي في الدنيا وهذا من اثاره صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغنى القلب ومحبة تركها ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فجرى على طريقتهم فقال **اخواني من اولي العزم من الرسل** تقدم انهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك **صبروا على ما هو اشد من هذا** كالحبس والعرض على القتل وغير ذلك كما علم من التفاسير **مضوا على حالهم** اي استمروا عليه راضين بقضاء الله لهم الى ان ماتوا **فقدموا على ربهم** اي لاقوا وشهدوا ما انكشف لهم من الاحوال الاخروية في البرزخ **فاكرم مآبهم** اي اكرمهم الله في مرجعهم اليه يقال اب يؤوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي **واجزل ثوابهم** اي كثر لهم العطا والجزا في دار المقامة **فاجدني استحي** من الله عند لقايه **ان ترفهت في معيشتي** اي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خيره صلى الله عليه وسلم قبل موته بين الخلد في الدنيا ولقايه فاختار لقاه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها اي للترفه ووقع في نسخة في معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاول **ان يقصر بي غدا** يقصر مبني للمجهول مع التشديد اي يقع التقصير والمقصر بالكسر حالي وعملي **دونهم** اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزل مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجمعه معايش بلا همز وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها بمنزلة غدا استعارة **وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي** بالمد مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان الانبيا عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم **والرفيق الاعلى** وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو من اسماء الله كالاعلى واللحوق بهم بمعنى كونه معهم **قالت** عايشة رضي الله عنها **فما اقام بعد** بالبناء على الضم اي بعد مقالته هذه **الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم** اي انتقل للاخرة واستوفى ايام عمره

فصل واما خوفه ربه لما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجا عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز كان صلى الله عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعد كان من عتابه ولومه في الدنيا كما قيل له لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه منه فاضمره بانه لا يخاف عقابه خلافا للقدرية والرافضة حيث زعموا انه هو وساير المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء امنهم ام لا دليلنا ان الخوف من شيء لا يجوز الا مع تجويز نزوله به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف منه عند من قل عقله فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكا في خبره وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسيل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبيا والملايكة

عليهم

عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله بعد اخبار الله تعالى لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا باطل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يامنه احد الا ان كان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجا والخوف متلازمان واشتراط الرجا والخوف بما هو مشكوك فيه لا تاييد فيه لانهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف فالكل على يقين من اصل الخوف فالكل على يقين من اصل الكمال وقد يعتريهم استشعار قدرة الله واستغنايه عن خلقه وانه لا يسئل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما اخبرهم به مما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من سلب اصل الكمال الثاني ان الشافعي صرح بان الملايكة داخلون في قوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا نامن مكرك الا الخ الثالث ما في الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يخافون المكر لما روي ان النبي وجبريل صلى الله عليهما وسلم بكيا فقال الله لهما لم تبكيا وقد امنتكما فقالا لا نخشى ان يكون تامينك مكرا ابدا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم **فان قلت** يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الاية خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا لك فتحا مبينا اجتهد صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال ان ذلك في الدنيا اما في الاخرة فمعاذ الله لانه اخبر بانه في الجنة فالمعنى ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه **قلت** المراد خوفه صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيصال امته فامنه الله منه واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك وقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات وليس هذا تشريعا للامة ان يقولوه لانه لم يقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف الفقها في الامن من مكر الله واليأس من رحمته فقال الشافعية انهما من الكباير وقال الحنفية انهما كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وتمسك الشافعية بعدهما من الكباير بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه من عدهما منها **وقال** ابن ابي شريف ان اريد باليأس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه لا مكر فهو كفر وفاقا لانه رد للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو استبعادا يدخل في حد اليأس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فللتغليظ او ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسايله وعلى ما مر عن الاشعري يخص الامن بغير من مر وعلى غيره وهو باق على عمومه هذا جملة ما قاله الفقها والاصوليون في هذه المسئلة **وههنا بحث** فيما قالوه وهو ان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى امنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا صدر منهم لانه وان كان له ان يعذب كل احد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا عقليا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنايه عن جميع مخلوقاته خافه وخشيه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل احد واما خوف العقاب بدون هذا ما دام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو ليس بسديد وليس محلا للخلاف **ثم اقول** الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبيا خصوصا نبينا صلى الله عليه وسلم بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تاخر لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان لم نجوزه نحن وفي قوله تعالى

لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ايما لذلك فيتق وما قاله ابن حجر لا دليل فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا او منسوخة كما في الكشاف ولكان تقول انه لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله في اجوبة الاسئلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه ساعة الدعا او ذلك اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للامة انتهى ثم رايت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مزال الاقدام فعليك باعادة النظر فانه مورده لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه اخر الكتاب ان شاء الله تعالى **وطاعته له وشدة عبادته** قرنهما مع الخوف لتلازمهما معه **فعلى قدر علمه بربه** قال القشيري رحمه الله والمعرفة عند العلما بمعنى وعند القوم معرفة الحق باسمايه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى من ردى اخلاقه وافاته ومن امارات المعرفة حصول الهيبة والهيبة الخوف مع الجلال والى ذلك اشار المص رحمه الله فان من قدر الهيبة حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت الرغوة اللبن الصريح **فلذلك قال حدثنا** وفي نسخة حدثني **ابو بكر بن عتاب قراءة مني عليه** تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو القاسم الطرابلسي** حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي تقدم عن البرهان فالنسبة اليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها اترابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح ايضا لانه اعجمي عرب بابدال التاء طاء تلك حكاية اصله والنطق بمعربه قال **حدثنا ابو الحسن القابسي** علي بن محمد بن خالد المعافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال **حدثنا ابو زيد المروزي** تقدم ايضا قال **حدثنا ابو عبد الله الفربري** تقدم ضبطه وترجمته قال **حدثنا محمد بن اسمعيل** الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال **حدثنا يحيى بن بكير** المخزومي الحافظ ابو زكريا المقري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثماية **عن الليث** بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير الامام مالك وكان اسخى الناس فقيل انه كان دخله في كل يوم الف دينار ولم تجب عليه زكاة توفي في يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس واربعين وماية **عن ابن شهاب** وقيل غير ذلك ادرك ناسا من التابعين **عن عقيل** مصغر وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الايمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى واربعين وماية **عن ابن شهاب** تقدم انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري **عن سعيد بن المسيب** تقدم ضبطه والكلام عليه **ان ابا هريرة رضي الله عنه** تقدم ايضا **كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم** من عظمة الله تعالى وجلاله وكبريايه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال الاخرة واهوالها وما سيلقاه الانسان **لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** ياتي بيانه وفي الحديث طباقان او ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبره وهذا الحديث رواه المص عن صحيح البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله **زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه** بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول زاد **الى ابي ذر رضي الله عنه** يعني ان رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المص في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابة وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عازيا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم وسياتي تتمته **اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون** المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وامور في الملا الاعلى اطلعه الله عليها وغيره لا يراها كرؤية الملايكة والجنة وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولاطيط السما المشار اليه بقوله **اطت السما** اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا ضغط ثقل ما عليه ونحو ذلك اي كان للسما لكثرة ما عليها من الملايكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم **وحق لها ان تئط** ان تصوت ويسمع لها صرير كما يسمع من الحان متناسبة مطربة منها اخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح

مصدر مرفوع او هو [illegible] خبر مقدم

لسامعه

لسامعه لتذكرها معاهدها وقيل انه انين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايذان بكثرة ما في السماء من الملايكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد تقدير عظمة الله ثم استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين اطيطها فقال **ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله** اي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملايكة اكثر المخلوقات **والله لو تعلمون ما اعلم** من احوال الدنيا والاخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته **لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتم برجا عفو الله ونظرتم ما انعم به عليكم وبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التفكه والتنعم بلذايذ الدنيا **وما تلذذتم بالنساء على الفرش** بضمتين جمع فراش وكنى بذلك عن مضاجعة النسا ومجامعتهن **ولخرجتم الى الصعدات** بضم الصاد والعين المهملات جمع مونث سالم لصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فنا الدار **تجارون الى الله** اي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اي تستغيثون الله وتتركون اهليكم ومساكنكم **لوددت اني شجرة تعضد** اي تقطع من اصلها يقال عضدت الخشبة والنبات اذا قطعته واللام في جواب قسم مقدر وودت بزنة علمت بمعنى تمنيت والعرب تقول وددت ويود كذا تمنيت قال البحتري • ويودي لو استطعت لخففت • بصبري عن سيدي حين ملاه • وهو مستعار من المودة المعروفة **قال الراغب** الود محبة الشيء وتمني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان المتمني يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد تمنيه ان يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسال وعضد الشجر موته واخر العهد به **وروى هذا الكلام** يعني قوله **وددت اني شجرة تعضد** فهو بدل من الكلام مبين له **من قول ابي ذر نفسه** لا من الحديث وكلام النبي صلى الله عليه وسلم **وهو** اي كونه من قول ابي ذر **اصح** وفي نسخة بالضاد المعجمة والصحيح اصح اي من كونه من الحديث مرفوعا له صلى الله عليه وسلم وهو اليق بحاله وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المصنف بقوله سابقا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر واذا كان من كلام ابي ذر فهو مدرج في الحديث اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلبي عليه بانه كان ينبغي له ان يقول انه مدرج لا وجه له نعم في عبارته السابقة كدر لا يخفى قيل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل لانه مقطوع له بالزلفى امن من كل سوء موفق بالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال وهيبة لا خوفا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتني طاير وليتني لم اخلق بشرا وليتني كبشا يذبح ويوكل لحمه ليس بعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الا خوفا من مخالفة امره فانهم يحبونه ويخافون من مخالفته وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية **وفي حديث المغيرة رضي الله عنه المتفق** عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله وتكسر اتباعا اي ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب **صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي صلاة التطوع والتهجد لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما تاتي فيها **حتى انتفخت قدماه** اي ورمت من طول القيام **وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم** بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة لقدميه من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض النسخ ترم بتشديد الميم اي تصير رميما وهي غير صحيحة رواية ودراية **قدماه** وفي رواية ساقاه وروي تورمت وتزلعت بزاي وعين مهملة اي تشققت **فقيل له اتكلف هذا** بهمزة استفهام وفتح التا الفوقية واصله اتتكلف فحذفت احدى التايين تخفيفا اي تتحمل مشقته وكلفته **وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر** جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسياتي ما في اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغاير والكباير على الاصح بان المراد لو صدر منك او ما يعد من الذنوب بالنسبة لغيرك لتنزهك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في محله **قال افلا اكون عبدا شكورا** لما انعم الله علي من جلايل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته لي ومغفرته لذنبي قبل وقوعه والاستفهام انكاري والفا سببية اي اترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لان الانعام جليلة تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم بتقريبه ونسبته لسيده وكلمة شكورا تقتضي اجل الشكر وهو العبادة **ونحوه عن ابي سلمة** رحمه الله واسمه عبد الله او اسمعيل واسم كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقها السبعة المشهورين رواية عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف الا صحابيان اخر واخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة **وابي هريرة رضي الله عنه** قال البرهان هكذا في النسخ قال المحشي فانا اخشى ان يكون هذا غلطا فالصواب فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه وقع هكذا في الشمايل في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عرض

بعد ان ذكر حديث المغيرة التي ذكره المصنف هنا فقال بعده حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه كان يصلي الخ الا ان يكون المصنف وقف على حديث اخر لابي سلمة الصحابي
ولم نره **قلت** ويحتمل ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولكنه عطف احدهما على الاخر وهو بعيد
ايضا وقالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
بكسر الدال وسكون الياء المنقلبة عن واو لانه من الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم في سكون
وهدو وفي الحديث احب الاعمال ما دوم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد فعله كالاعراض بعد الاقبال ولذا
وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه وايكم يطيق ما كان يطيق اي ايكم يقدر ان يعبد الله كما عبد صلى الله
عليه وسلم كما وكيفا وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم روي نقول بالنون والتاء الفوقية وبرفع يقول وبنصبه كما قرئ بهما في قوله تعالى
وزلزلوا حتى يقول الرسول يعني انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الازمنة يوالي الصوم حتى يتوهم انه صايم
الدهر وتارة يكثر الفطر حتى نظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر
واوسطه واخره حتى يتوهم من صادف ايام صومه انه دايم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد
وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله عليه وسلم ديمة بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة
لغيره ولك ان تقول الاول في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده لفظ العمل لكن يا باه قوله ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث الثلاثة رواها هؤلاء
بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض
الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لايرادها هنا كما في الشرح الجديد وقالت عائشة كنت لا تشاء ان تراه صلى الله
عليه وسلم من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن
الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث
رواه ابو داود والنسائي وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام فصلى فقمت معه اي تهجدوا اقتدي به وفيه دليل على صحة الاقتدا في صلاة النافلة
من غير نزاع واليه ذهب الشافعي وبعض الحنفية وبدا الصلاة وفي نسخة فابتدا بالفاء اي شرع في الصلاة
فاستفتح البقرة اي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في
احاديث الصحيحين واسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة السورة
التي يذكر فيها التين وهكذا لما روى الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران
ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع
والاحاديث العارضة له صحيحة فهي ارجح وعليها العمل ويقولان هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان المشركين
كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف ايديهم والسنتهم
قيل ذلك من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم باية رحمة الا وقف فسال الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا
وقف وتعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرا القرآن
ان يتدبر ويتفكر في معانيه وان الدعا بما يناسب مستحب ومستجاب فيدعوا بما يناسبه واذا ذكر الايمان
بالله يستحب ان يقول امنت بالله ونحوه ونحو هذا ما ورد انه من قرا سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بماء معين
فليقل الله رب العالمين واذا قرا سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
واذا قرا سورة لا اقسم بيوم القيمة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرا والمرسلات
وبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله واذا قرا سبح اسم ربك الاعلى فليقل امنا بالله
سبحان ربي الاعلى واذا قرا سورة الرحمن فليقل عند كل فباي الاء ربكما تكذبان ولا بشيء من نعمك نكذب
وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل العوام زايد على ما ورد
كالدعا بين الجلالتين في سورة الانعام وقد قال ابو البقا على انه بدعة لم يرد في اثر ولا حديث ثم ركع فمكث
بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة فيه ومعناه انتظر وتوقف بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة هذه الصيغة مرانها صيغة مبالغة كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي
مصادر في الاكثر ووردت في الاسماء ايضا كطالوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والملكوت

الملك

الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالدليل عليها ولانها اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة
حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران اي السورة التي ذكر فيها قصة
آل عمران وقد تقدم جوازه وما فيه ثم سورة سورة اي ثم قرا في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما
منصوبان على الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات النحو بابا بابا وجعلهما التلمساني منصوبا مفعولا لقرا القدر
فيه وفيه نظر والسورة مهموزة من السؤر وهو بعض الما الباقي في الاناء وتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام
ما قبلها وقيل ان واوه اصلية على انه من السور لاحاطتها بالايات او من السوار او من التسور لرفعتها والسورة
مقدار من القرآن مشتمل على ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه اية الكرسي لذكر الاية يفعل مثل ذلك المذكور من
القراءة والتسبيح وعن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله
اي مثل الحديث السابق وقال حذيفة رضي الله عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اصل معنى
النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله او قريب منه **فان قلت** ذكر الفقهاء ان الجلوس بين
السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل
للصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر **قلت** قالوا انه انما يضر
اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغيره كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي
تبعا لامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هنا ولا يكون بمقدار اكمل التشهد وقال حذيفة رضي الله عنه حتى
قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة اي قراها في ركعة بسبعة من هذه السور وعن عائشة رضي الله عنها
في حديث صحيح اخرجه احمد والنسائي عن ابي ذر والاية التي ذكرت في قولها قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم باية من القرآن اي رددها طول ليله ويكررها في كل ركعة هي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك
الاية في سورة المائدة وانما اكثر ترددها للتدبر والتفكر فيها فان القرآن له بطون سبعة ففي كل قراءة
يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى يتجلى لخلص عباده في كلامه ولكن لا يبصرونه كما روي عن
جعفر الصادق رضي الله عنه ففي كل قراءة يتجلى له الله في مراة كلامه ومثل هذا لا تفي العبارة اللهم نور
مشكاة قلوبنا حتى تنطبع فيها صور الحقايق وعن عبد الله بن الشخير بكسر الشين والخاء المعجمتين
المشددة ثم مثناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك
الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل جوف كل شيء باطنه والمراد به
ما تحت صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزايين معجمتين بينهما مثناة تحتية ساكنة وهو صوت
الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة
قلبه اذا دق صدره وقيل صوت الجنين مع البكا والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر
مطلقا وقيل من نحاس قال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان اي حزينا حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة وهذا يقتضي الدوام
وكذا فسره بقوله دايم الفكرة اي تفكره دايما في امره وامر امته ومن كان هكذا ليست له راحة
لاستغراق اوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن
نيط به امور جميع الخلايق كيف يفضي من الهم فان الامور بقدر الهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله
عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم وحكمه بينهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود
وعرض الناس عليه امورهم وفي عشرة اهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس او في خلوته بنفسه ومشيه
وتعبده اما في غير ذلك فكان طلق المحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه فاقسم لكل زمان
ما يليق به فان للزند حليا ليس للعنق فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم
دايم البشر وهذا منافي له وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى
عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال ولا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق
بينهما ان الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مغير للعزم مضعف للقلب غير معدود
من مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم

بيان
[illegible]
تعذبهم

مايصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطاياه يدل على انه مصيبة يوجر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره لم ار من رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم انه لم يثبت وفي مسنده من لا يعرف ولا علم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة واذا ابغضه جعل في قلبه مزمارا **قال** ابن القيم اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السايرين الى الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمومن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخيصا اوجب تمحيصا فهو بلا ومحنة كالمرض لا يقام كما قاله الجيلي وحزنه صلى الله عليه وسلم لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسيره بدوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجاب بان المنهي عنه غير الكمل كما قيل **وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين** هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة او ذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الكباير والصغاير مطلقا على الصحيح المراد به انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه قصورا انزله منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن الشهود او هو تشريع لامته او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى لمرتبة راى ما دونها نقصا فاستغفر منه وسياتي تتمته **وعن علي كرم الله وجهه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته** اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع واثار الوضع لايحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية **فقال المعرفة راس مالي** راس المال هو المال المعد للتجارة وما يكتسب به هو الفايدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما لم يكن يعلمه وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزئيات ولذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله عارف الا انها جاءت بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل • اذا كان راس المال عمرك فاحترز • عليه من الانفاق في غير واجب • **والعقل اصل ديني** المراد ان العقل قوة غريزية في الانسان يستعد بها لادراك العلوم اي دينه وشرعه اي ما تعبد به وتدين قبل البعثة او قبلها وبعدها مبني على ما اودع الله فيه من كمال عقله الذي هداه الى النظر في مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته فانه هو الحقيق وفي الحديث ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عايشة هل يعمل الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على ان ما اعطى الناس من بدء الدنيا الى اخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها **والحب اساسي** اي محبة الله بعد معرفته لان من لا يعرف لا يحب اي اساسي يبنى عليه اموري في اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس له كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه واهله وماله وجميع هذه الامور في الشيء واحد لان راس المال والاساس والاصل واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين الخطاب **والشوق مركبي** اي شوقي الى المطالب العالية والى لقاء الله هو الذي حركني حتى وصلت لمرادي كما قيل • وقال اذا اتيت لم سريعا • محمد في سبيل التلاقي • ركبت على البراق فقلت كلا • ولكني ركبت على اشتياقي • والشوق اعلى من المحبة لانه ينشا عنها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقاء من تشتاقه **وذكر الله انيسي** وفي نسخة انسي يعني انه يانس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره صار نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس به واستوحش مما عداه ومن كان له ورد في الصباح والمسا كان من الذاكرين وانظر في قوله اذكروني اذكركم وقال تمنون حقيقة الذكر انه ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات فيه • لا لاني انساك اكثر ذكرك • ولكني بذاك يجري لساني • **والثقة** بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله ومما يطلب منه **كنزي** الكنز المال المكنوز اي المدفون وفيه بلاغة ونكتة بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما ترجوه من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة

كاقيل

كما قيل • واني لارجو الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الله صانع • وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وطلب المفقود **والحزن رفيقي** اي لا يفارقني وذكره مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا بمعنى ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه **والعلم سلاحي** اي علمي بالله وبما علمني من لدنه واوحاه الي ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح والات الحرب **والصبر** في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور **ردائي** اي الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء الذي يتجمل به ودفعه ضرر البرد فما قيل من انه لو شبهه بالدرع والمجن صح كما قيل • تدرعت صبري والتحفت صروفه • وقلت لنفسي الصبر اولى فاهلكي ليس يبقى • **والرضا** بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد **غنيمتي** جعله غنيمة لانه يقهر به عدو نفسه اللوامة وياسره اذ الرضى بما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى القلب والراحة كما قيل • هل هي الا مدة وتنقضي • ما يغلب الايام الا من رضي • ولا شك ان الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد اختلف العلما في الرضا هل هو واجب او مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثنا على المتصف به والى هذا ذهب محققو العلما مما لا ينبغي ذكره **والفقر فخري** وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اي اظهار انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل بمعنى اخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل • اذا ما التواني انكح العجز بنته • فساق اليها حين اصدقها مهرا • فراشا وطا ثم قال لها اتكي • فصار اهما لا شك ان تلد الفقرا • **قال** ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشكوة وريبة لازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه ليس بعاجز عما ذكره وانما تركه واعرض عنه باختياره كما مر فالاوجه ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل علي الا العجزة الناس اي ضعفاؤهم وفي اخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي حديث اخر قل ضعفا الناس اتباع الرسول وفي حديث الانبياء امثالهم ضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر **وقال** الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث لحديث تحفة المومن في الدنيا الفقر وقد روي بسند لا باس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر له لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة اي انما يخشاهم لو كان يخشى غيره وان كان المشهور ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغني هو الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد **والزهد حرفتي** الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا **وقال** الجنيد رحمه الله خلو الايدي والقلوب من الشيء وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد للوضع وبما قلته في مشايخ زماننا • قد قام في سوق الريا تاجرا • وباع للسوقة ارشاده • حرفته الزهد وكانه • يبيع فيه الكذب سجاده • **واليقين قوتي** اليقين الاعتقاد الجازم وهو للقلب من قام به لا طمانينة وعدم خوفه من غير الله وهو شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام **والصدق شفيعي** الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفا لله عز وجل بكل ما عهد اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعه انه سبب مصالحه عند الله او المراد تعليم امته **والطاعة حسبي** بفتحتين هو ما يعده المرء من مفاخر ابائه اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به واعده ماثرة لا بما يفتخر الناس به او هو بسكون السين اي الطاعة تكفيني **والجهاد** في سبيل الله او مجاهدة النفس بمخالفتها **خلقي** اي طبعت على محبته **وقرة** بضم القاف وتشديد الراء المهملة **عيني** الباصرة اي مسرتها وفرحها في الصلاة لما اشاهده فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه **وفي حديث** الحلم بذكره المخرجون لاحاديث هذا الكتاب **وثمرة فؤادي في ذكره** الفواد القلب وداخله وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه **وغمي لاجل امتي** لرقتي عليهم في الدنيا والاخرة **وشوقي الى ربي** ومناجاته

عن

ابن الحنبلي

والتوجه اليه **فصل** اعلم وفقنا الله واياك تقدم الكلام عليه ان صفات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام هي من عطف الخاص على العام اعتنا بشانهم وبيانا لشرفهم وسياتي تفصيله من كمال الخلق وحسن الصورة والخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضايه والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضايه ومقاديرها ولون بشرته وشرف النسب اي شرف ابايه وامهاته واجداده وجداته الى ان ينتهي الى ادم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع وحسن الخلق بضمتين وضم فسكون وقد تقدم بيانه وجميع المحاسن في هذه الصفة كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح هي بالضمير بدل في الجارة قال القسطلاني هذه الصفة جران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيدا هو المطلق لا غيره واتي بها على لفظ الافراد لتغاير بين المبتدا والخبر فان الاتحاد غير جايز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان الالف المراد استغراقها ذكر من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة صفات جامعة لجميع المحاسن وهي صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانية مبينة لصفات جميع الانبيا والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من القلاقة وان قوله هذه الصفات بهذه الصفة ركيك جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبران ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدا وفي هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ناشية من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن لانها صفات الكمال اي هذه الصفات لها كل البشر والكمال والتمام البشري تقدم الفرق بين الكمال والتمام والفضل الجميع مبتدا وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبره اي ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ مرتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات فيه اشارة الى تفضيلهم على الملايكة كما سياتي ولكن فضل الله بعضهم على بعض استدراك لدفع ما عسى يتوهم من يساق بهم رتبة ثم اشار على طريق اللف والنشر المنقوش الى الدليل على عدم من تساويهم بقوله قال الله تعالى تلك الرسل المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي وجميع الرسل الذي يعلمهم فهو استغراقي فضلنا بعضهم على بعض بمواهب سنية ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الى فضلهم من عداهم بقوله وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم بيانا لاحوالهم على العالمين وهذا من المص مبني على ان الضمير للانبيا مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم الاعلى ما اختاره ومن ان لبني اسرايل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبيا فيهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اول زمرة اي طايفة وجماعة يدخلون الجنة على صورة القمر اي وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغيرها ولذا قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر وهو اضوا ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلايه بالنور ولمبادرته مغيب الشفق بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ويسمى بدرا اذا تم .

ان الهلال اذا رايت نموه . يقينك ان سيعود بدرا كاملا .

والقمر يطلق عليه دايما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السماء والمراد بهذه الزمرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاوليا والعلما الراسخون وقيل المراد بهم الانبيا والاوليا وبالذين يلونهم بقية المومنين الاتقيا وقوله انيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لها بقرينة جعل مشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون اكتفا اي من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون هولا من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بيض الوجوه تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبيا بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس وانهم خلقا

والستون

والستون ذراعا اما بذراع نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرضه عليه الصلاة والسلام سبعة اذرع والحديث يدل على تبدل الوانهم فمن كان اسود او اصفر صار ابيض بياضا معتدلا وقوله في السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كان ابتداء خلقه وصورته اذ كان في السماء او المراد جهة العلو اي طوله ذلك اذا كان منتصبا قايما

فائدة استنبط بعضهم من اثر ان مقعد الحور ميل ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع بذراع الشرع الذي هو شبران لان مقعد الحور اميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون كل ذراع من الستين مايتي ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الشيخان ايضا رايت موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرا عيانا لا مناما لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا لا تبلى اجسادهم فاذا رجل ضرب اذ مفاجاتية اي فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من بني ادم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلي بسكون الراء وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا على ما يوافق روايته لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد البعيدة رجل بفتح المهملة وكسر الجيم وحا فتحها في لغة قليلة اي شعره منكسر قليلا ليس بسيط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا اقنى بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال رجل اقنى وامراة قنوا وقيل القنا احديداب في الانف فهو محدودب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه واما كعب رضي الله عنه قنوا في حربتها للبصير بها .

. عتق مبين وفي خده تسهيل .

فمعنى اخر لا حاجة لنا به كانه من رجال شنوة بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وهاء على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوة واسد شنوة وهي باليمن مشهورة وهي من الشنا وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنوة اذا كان طاهر النسب ذا مروة سميت بذلك لعلو نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهو نوع من السودان او الهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه التشبيه اي انه طويل غير جسيم ورايت عيسى عليه الصلاة والسلام يقظة في الاسرا كما سياتي فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء المهملة وسكون البا الموحدة وفتحها اي بين الطول والقصر معتدل القامة كثير خيلان الوجه بكسر الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السودا المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروي انه ادم اي اسمر وروى احمر كانما خرج من ديماس بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن والمطلة السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه فرواية ادم بمعنى شديد الحمرة لا تنافي هذه وفي حديث اخر لم تعرف روايته مبطن بالتشديد والطا المهملة اي ضامر البطن كما يفسره قوله مثل السيف اي مثل استوايه ودقته وقد تعددت الرواية برويته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم احيا وصنف البيهقي في هذا جزءا مستقلا قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به في حليته صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه كاحسن ما انت راء من ادم الرجال ما موصولة والعايد محذوف اي الذي انت رايه وادم من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في الابل بمعنى البياض وفي الظبا سمرة وبياض بطونها وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع آدم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل انها البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء اي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه ويحتمل انها تخالف لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن جرير من طرق واخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فبعثه الله الى اهل قرية يقال لها سدوم وليست من بلاده وليست موطنه

لقومه وبما بعده من الانبياء لم ينبا **الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اى كثرة** والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة اعلى كل شئ اى بين قوم له ذوى جرة وسعة وشرف لا غربا ولا من قوم ليسوا كذلك واشار بهذا الحديث الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد تختص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال **ومنعة** بفتح الحروف اى بميم ونون وعين مفتوحة وها جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونها وهو اسم مصدر في الاصل كصفة اى قوم يمنعونه ويحمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد اشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه **فان قلت** كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما مناسبة ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية **قلت** قد توهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف المحتد والاصالة تدل على المحاسن الذاتية لاستلزامها لها وكونهم كثيرون لا ينافي عداوتهم واما المنعة فباعتبار من اتبعه منهم ولذا ورد رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد الملائكة وما امده الله به **وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه** تقدم ترجمة الترمذي وقتادة والدارقطني منسوب لدار القطن محلة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقراآت وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الشمايل وغيره مرسلا **ما بعث الله نبيا الا** وقد خلقه **حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم** من ابتدا وجوده وخلقته **احسنهم** اى الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وجها واحسنهم صوتا** لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل ٭ يدل على معروفه حسن وجهه ٭ وما زال حسن الوجه اهدى الدلايل وقوله ٭ يدل على قبح الطوية ما ترى ٭ بصاحبها من قبح بعض ملامحه ٭ وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدركه بالذوق ولا يلزم كونه على رسم الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته تسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف عليه السلام فاذا انا برجل احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اى نصفه اى ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضايه وصفا لونه وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف اعطي من جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجميع الخلق وزع بينهم ما بعد النصف الاخر فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الانساب من ان الجلال المحلي رحمه الله سئل عن حديث اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون للواحد جميعه في شئ ونصفه في اخر فما لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تاملت قوله في البردة البوصيرية ٭ منزه عن شريك في محاسنه ٭ فجوهر الحسن فيه غير منقسم ٭ فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن ساير الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة لا تحتمل الفرك ومنشاؤه عدم الفرق بين تقسيم شئ بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر **وفي حديث هرقل** من تبنيطه والاضافة لادنى ملابسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لرواية الصحابي او التابعي او من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسل الى هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحوله عظماء الروم فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما سالهم عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الخ فقال له **وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب** اى نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس في امهاته سفاح ولا شئ من نكاح الجاهلية كما مر وتنقله في الاصلاب الطاهرة من الانبيا وقبيلته اشرف القبايل وبيته اشرف بيوتهم **وكذلك الرسل** عليهم الصلاة والسلام **تبعث في انساب قومها** ان كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختار له عصرا مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فشبه اتصاله بها باتصال الظرف بمظروفه **وقال تعالى**

ابن اقبرس

مطلب انقسام الحسن

في

في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقرى موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن **انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب** كثير الرجوع لربه لمراجعة دعايه وامتثاله لاوامره ونواهيه واستشهد بهذه الاية على حسن خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثنى الله عليه بقوله نعم العبد الخ ووصفه بالعبودية لمناسبته للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام مذكورة في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلايه ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف **وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين** واستشهد المص بما ذكر على محاسن الانبيا واخلاقهم اذ تلقي يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة او غيرها بالقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد اتاه الله الحكم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة وكان تقيا برا بوالديه مطهرا من النقايص وانه سلمه الله من يوم ولد الى مماته **وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين** استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فآل ابراهيم اسحق واسمعيل واولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض على سنن واحد **وقال في نوح انه كان عبدا شكورا** لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والحمد لله **وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية** استشهد بهذه الاية لما لعيسى عليه الصلاة والسلام من النعوت السنية والمحاسن الجليلة التي وصفه الله بها من انه وجيه الشريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد وغيره والكهل الشاب وقيل من وخطه الشيب وقيل من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا آخر منها انه بلغ المائة وزاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله **وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ما دمت حيا** قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية ردا لما اعتقد فيه النصارى وكان نطقه تبرئة لامه عليها الصلاة والسلام **وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره حياء من الله بان في بدنه برصا او به ادرة فبراه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المص الاية وقال **قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا** بحاء مهملة ويايين ثانيهما مشددة بزنة صبي اى كثير الحيا **ستيرا** بكسر السين المهملة وكسر التاء المثناة المشددة بزنة سكين اى شديد التستر لبدنه وقد اشار لتفسيره بقوله **ما يرى من جسده شئ استحيا** وهذا يدل على عفته وحيايه صلى الله عليه وسلم وهو خلق حميد وقال البرهان انه بفتح السين وكسر التاء المخففة فعيل بمعنى فاعل والذي حفظه انه بكسرها وتشديد التاء الفوقية كسكيت وسكير وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحيي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حيا من كشف غيره **الحديث** بالنصب اى اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او تذكره وتتمته انه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثر التستر ويغتسل وحده قالوا انه انما يفعل هذا لبرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر فجرى خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فراوه اكمل الناس واصحهم بدنا فبرى مما سمعوه واذوه به **وقال تعالى عنه** ضمنه معنى حكى فعداه بعن اى عن موسى عليه الصلاة والسلام **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الاية** اى علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكلمه الله كما هو مشهور **وقال في وصف جماعة منهم** اى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام **اني لكم رسول امين** وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرضى والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه **وقال موسى لشعيب** عليهما الصلاة والسلام **ان خير من استاجرت القوي الامين** وقصته معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومر بابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام جالستان ينتظران فراغ الناس ليسقيا غنمهما فقال لهما لم تاخرتما فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء فقال ما عندكم بير غير هذه فقالتا عندنا بير مطبق عليها حجر لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا فارينها فرفعه وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب معنا ليجزيك ابانا على ما فعلت

مطلب ان عيسى عليه السلام جاوز المائة

فقال رشدا فى المطر يقع لمشيا خلفى لانى رجل من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لى فاخبرتا اباهما بقصته وقوته فى رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر لهما فاستاجره على ما قصه الله لو عى عنه تولك البيضا وكالجملة معللة لما قبلها وللمبالغة جعل خبرا واسم ان معرفتين يعنى لم يقل من استاجرته قوى امين بل اتى بجملة معرفة الطرفين لحصر الخبرية فيه فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فوصفهم بالصبر وهو من حسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم فى الشدايد وقد اختلف فى اولى العزم كما مر وقال ذووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع فى هذه الاية بحث ذكره الطوفى فى تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله امره بالاقتداء بهداهم جميعا مع ما خص به كان افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة فى الاية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه فى هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره **وانا اقول** انا برئ من نسبته مثله للعز والقايل بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال واعطى اربعة منهم دينارا دينارا واعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا فى غير هذا المحل والها فى اقتده ساكنة وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا ووصلها ابن ذكوان تشبيها لها بهاء الضمير وقد قيل لا يصح وانما هو ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقران يدرسه فوصفهم باوصاف جمة اى كثيرة من الصلاح ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور فى قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق فى شروح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهى ابلغ من غيرها كما فصله السبكى فى فتاويه والهدى والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اى الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وهو اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكى كذا فى النسخ والذى فى القران فبشرناه بغلام حليم وبشرناه بغلام عليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها النار فشبه امرهم باتباعه بمعاملة المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلا العرب بنبينا صلى الله عليه وسلم فوصفهم الله تعالى فى هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما وقال حكاية عن الذبيح ستجدنى ان شا الله من الصابرين على الذبح مسلما لله ولذا اسلمه الله وفداه وقال فى اسمعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد الايتين صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله فى حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل اسمعيل بن حزقيل وهو نبى بعثه الله تعالى لقومه فسلخوا راسه فخيره الله تعالى بين تعذيبهم وغيره فاختار العفو والرضى بثوابه والجمهور على انه اسمعيل الذبيح بن ابراهيم وهو رسول نبى وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر على الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لا اشرف على قوله وقال فى موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا فى طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه وقال فى شان سليمان نعم العبد انه اواب اى مسبح او رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او كثير الصلاة وقال واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب وهو اسرائيل ابو انبيا بنى اسرائيل اولى الايدى والابصار الايدى جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما فى عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة واطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر وسعين وعندنا للقرب والاخيار جمع خيرا وخير المشدد بعد التخفيف وقال فى داود عليه الصلاة والسلام انه اواب تقدم تفسيره ثم قال فى حقه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اى قويناه لان بنى اسرائيل لم تجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف مستلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزاين الارض انى حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفى الاية دليل على جواز طلب الحكم لمن وثق بنفسه وتوليته من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام

اشهر

اشهر من ان تذكر وقال فى موسى عليه الصلاة والسلام ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليهما الصلاة والسلام المشهورة وقال عن شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدنى ان شا الله من الصالحين وقال ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الى مدين والايكة وهما امتان وقيل امة واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما ولوط بن ابراهيم والحكمة والحكم بمعنى هنا وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الاية اى شانهم المبادرة الى فعل انواع الخير وسؤال الله فى الرغبة والرهبة وقال سفيان الثورى او ابن عيينة فى تفسير هذه الاية هو الحزن الدايم قيل ضمير هو راجع الى الخشوع فى قوله تعالى وكانوا لنا خاشعين وفى الشرح الجديد ان ما ذكر فى الاية من الخيرات هو الحزن الدايم الذى ينشا عنه خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى مقاصده ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول فى اى جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتدا كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله اى ما ذكر من الايات مندرج فى ايات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكره حديثا مما فيه بل هو بعض منه وجا من ذلك اى من وصفه كمالهم عليهم الصلاة والسلام فى غير القران فى الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبى ابن نبى ابن نبى ابن نبى هذا الحديث فى البخارى بدون انما وقوله نبى ابن نبى الخ والكريم ليس بمعنى السخى فانه استعمال المال وانما هو بمعنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خصه بيوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبيا مع الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لا يجتمع لغيره وفيه التكرار المعدود من المحسنات البديعة كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت مبالغة فى الاستعطاف اليه والاطراد كقوله واتبعت ملة اباءى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والسجع وهو المحسنات احيانا وانما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس فى محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل التكرار لان كريما ليس معناه واحد فى الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشى لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما اتحدت قافيته وفى حديث انس رضى الله عنه الذى رواه البخارى وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فنوم من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومر ان الخصايص تنقسم الى اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجاته فوق الاربع وان جاز لغيره فى الشرايع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيائهم كالتيمم **فان قلت** كيف هذا وقد نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل ما يمتنع تشريعا للتشريع وان لزم ذلك من غير قصد له **قلت** اجيب عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهى الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثانى انه يغيب عنه فى نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثانى ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحى فى اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قاله ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا لما مر وفى هذا الحديث اشارة الى يقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروى رواه الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغارا لنفسه لا لان الله فى جهة وحيز كما يتوهم وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالى فى الاحيا حيا من الله تعالى اى حيا من ملايكة الله تعالى لتصور عمله عن اعمالهم اى لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافى هنا قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام اخر وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة وياكل

ابن حلي

خبز الشعير جمع لذيذة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من الماكولات **واوحى الله اليه يا راس العابدين** اى اعلاهم ورئيسهم **وابن محجة الزاهدين** اصل المحجة الطريق المسلوك فاستعير لمجمعهم ومقصدهم او مقتداهم الذين يانسون بسننه ومسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله عليه وسلم لا ينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزاهد انما تتم بذلك **وكانت العجوز** خصها لحقارتها **معترضة** اى تجئ له صلى الله عليه وسلم وتقف مقابلته **وهو راكب على الريح في جنوده** وعزة سلطانه **فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي** لمقصده **وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت على خزاين الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسى الجايع** المراد بخزاين الارض المخزون من الاموال والارزاق **وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم** رواه البخاري عنه ان الله **خفف على داود القران** هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرو وقيل ان اطلاقه هنا مع انه علم لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يطلق على المعنى القايم بذاته تعالى اشتراكا او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير **فكان يامر بدوابه فتسرج** وروى بدابته والمراد الجنس المختص به **فيقرا القران قبل ان تسرج** قالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرا اربع ختمات بالليل واربع بالنهار **ولا ياكل الا من عمل يده** مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزاين الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسى عليه الصلاة والسلام راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي في توكل الخواص ثم بين عمله بقوله **قال الله تعالى والنا له الحديد** فكان اذا مسه يلين لان كالشمع من غير نار وضرب **ان اعمل سابغات** اى دروعا طويلة تامة من السبغ وهو السعة **وقدر في السرد** سرده نسجه اى عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل تقديره تتوب طرفي الحلق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة تتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لالتيامها للينه وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير الجار قيل كان سبب تكسبه انه اختفى ودار يسال الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فساله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا ياكل الا من بيت المال واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الى التوكل لانها صنعة وفوق ذلك الجهاد والكسب لاشتغال عن البطالة **وكان داود** عليه الصلاة والسلام **سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله** وسببه ما مر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكسبه ليلا ياكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة فلا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم **وقال عليه الصلاة والسلام** في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يفطر يوما وما بعده سياتي من نقله **احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود** وبين ذلك بقوله **كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه** وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سايل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل صلاة الصبح بنشاط لاشتراطه وهل ينبغي للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السالفة ولا الصلاة صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله نقل في الخصايص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا **وكان يصوم يوما ويفطر يوما** وفي هذا اشارة الى ان صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان من اعتاد شيئا صار طبيعة لا تضره وهذا اخر الحديث وقوله **وكان** داود عليه الصلاة والسلام **يلبس الصوف ويفترش الشعر** اى ما نسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه لمانع له عن ورده وهذا شعار الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلحا **وياكل خبز الشعير بالملح والرماد** الملح ادام بخلاف الرماد فكانه كان يا تدم به على خلاف المعتاد او يضعه في ادامه ليلا يلتذ به **ويمزج شرابه بالدموع** لكثرة بكايه وعدم خلوه منه **ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة** وهي تزوجه بامراة اوريا بعدما سال ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فجاءه ملكان في صورة رجلين يدعيان نعاجا على ما قصه الله وليست هذه خطيئة ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا اعوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله تعالى مدحه وعصمته بما لا مزيد عليه **ولا شاخصا** رافعا وفاتحا **بصره نحو السما** اى جهة العلو **حيا من ربه** سبحانه وتعالى كعادة من اذنب فانه يطاطي بصره **ولم يزل باكيا حياته** منصوب على الظرفية اى مدة حياته صلى الله عليه وسلم

مطلب افضل المكاسب التجارة والزراعة

مطلب صلاته قبل الاسرا كانت بغير ركوع وكذا الامم السالفة

وقيل

وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا **وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا** وهو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لتاثير الدموع في مجاريها اثرا يعلم وبين الخد والاخدود تجنيس اشتقاق **وقيل كان يخرج** من منزله **مستنكرا** اى مستخفيا من معرفة الناس **لتعرف سيرته** جملة مستانفة لبيان سبب تنكره **فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا لله** لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا لمن يزداد بمدح الناس له غرورا **وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام** كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت **لو اتخذت حمارا** لتركبه لتستريح من المشي **فقال ان اكرم على الله ان يشغلني بها** وهذا من زهده وستر حاله ايضا اذ لم يقل انا اتواضع بالمشي وشغله يشغله كساله يساله واشغله لغة رديئة **وكان يلبس الشعر** اى ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف لمن يتخذه شعارا له اظهارا فان اخفاءه افضل لما فيه من الريا **وياكل الشجر** اى ورقه او المراد به مطلق النبات تجوزا **ولم يكن له بيت** يملكه او يختص به **اينما ادركه النوم** اى وقت **نام** اى ينام في اى مكان يجن عليه الليل فيه **وكان احب الاسما اليه** وفي نسخة الاسامي اى الالفاظ التي ينادى بها **ان يقال له يا مسكين** رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل علينا نحن مامورون بتعظيم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وان لا تناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا كما سياتي بيانه في محله وهذا مما اشترك فيه ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على امة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فر من العجب قيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يخشاه واجيب بحمل هذا على انه صدر ممن لم يومن به فكانوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما المومنون به فيجب عليهم تعظيمه او ذلك ممن امن به اذا سالهم سايل عنه اهو ذو مال ام فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال ابو العتاهية ° اذا اردت شريف القوم كلهم ° فانظر الى ملك في زي مسكين ° والكلام على الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر **اقول** لا وجه للسوال ولا للجواب اما الاول فلان عيسى عليه الصلاة والسلام غلب على امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مومنيهم وخواص حوارييهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم او مومنيهم في غيبته لا يصح اظهار محبته وقوله يقال بحرف الندا ينادي على خلافه وصريح في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روى مما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام احب اليه الخ **وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين** لهذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم ان وروده عليه الصلاة والسلام لماء مدين كان لما فر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمان مراحل واكثر في قصته السالفة المذكورة في القران وكان عليه الصلاة والسلام حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاوه **وكانت ترى خضرة البقل** الذي كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس بشجر من النبات التي لا تبقى ارومته واصوله بعد اخذه وهو معروف **في بطنه من الهزال** بضم الها وزاي معجمة وهو ضعف مذهب للحم **وقال عليه الصلاة والسلام** رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وصححه **ولقد كان الانبيا قبلي يبتلى** بالبنا للمفعول ونايبه **احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلاء احب اليهم من العطا اليكم** ليتيقنهم بما اعد الله لهم في مقابلته وهوان نعيم الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المص وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس بلا قال الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العبا يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا

عرض

وقيل وهو يدل على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يشق عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يوذيه صلى الله عليه وسلم تكريما له ونقل ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك وابن فضالة عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الفقراء المجالسين له وكذا سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان ضمير يبتلي في حديث الحاكم للصالحين كان اقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم في النظر للاخرة **وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخنزير لقيه** المراد به الحيوان المعروف وتجويز ان يراد به الكافر والعدو والجاهل ان كان صحيحا غير مناسب هنا **اذهب بسلام** اي اذهب مصحوبا بالسلامة **فقيل له في ذلك** وشانه القول الذي قاله فانه لا ينبغي **فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء** عملا بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به **وقال مجاهد** كما رواه احمد وابن ابي حاتم **كان طعام يحيى عليه السلام العشب** وهو النبت الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة **وكان يبكي من خشية الله عز وجل** والخشية خوف مع تعظيم **حتى اتخذ الدمع مجرى في خده** اي صار محل جريانه منخفضا متميزا عن غيره لتاثره بدوام جريانه فيه اي تحدره **وكان ياكل مع الوحش** اي كان يحيى عليه الصلاة والسلام ياكل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش ويالفهم فيها ويكون معهم **لئلا يخالط الناس** اي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله ومما ذكره رواه احمد في الزهد عن الخولاني **وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش** هو كل ما يستظل به خيمة كان او خشبا او بناء **وياكل في نقرة حجر** بوزن حفرة فلا ياكل في آنية ويضع طعامه في الارض **ويكرع فيها** اي يضع ما يشربه في نقرة يكب فيها ويشرب منها بفيه **اذا اراد ان يشرب** واصل معنى الكرع شرب الدابة بفمها مما في الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **كما تكرع الدابة** اي تشرب بفمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب راسه ليشرب **تواضعا لله بما اكرمه من كلامه** اذ كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما **واخبارهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **في هذا كله** من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها **مسطورة** في كتب الحديث والتفسير المعول عليها **وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق** كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع **وحسن الصور والشمايل** جمع شمال وهي الخلق والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمايل ما ينشا عنها من الاثار **معروفة مشهورة** وعبر في الاولى بانها مسطورة وفي هذا بانها مشهورة تفننا في العبارة او لان الاولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لائقة بهم تدرك بالعقل وكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم **فلا نطول بحكايتها** مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امورا متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لائقة بهم حذرهم منها فقال **ولا تلتفت** اي تعتبر وتعتقد واصل الالتفات لي العنق والانعطاف بالجانب لتنظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات البديعي **الى ما تجده** وتقف عليه **في كتب بعض جملة المؤرخين** جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل واوا وهو المهتم في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي اصله من الارخ مستعار للحادث من ولد البقرة او هو معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول من حدث في زمن عمر رضي الله عنه **وفي كتب بعض المفسرين مما يخالف** امثال هذا **المذكور**

فصل قد اتيناك اكرمك الله جملة اعتراضية والخطاب لمن ساله تصنيف هذا الكتاب كما مر ولكل من يقف على كتاب وليس فيه تجريد المخاطب من نفسه كما قيل ومفعول اتيناك مقدر اي جماع معرفته وسمعته او مما فيه مقنع بقرينة ما سياتي **من ذكر الاخلاق الحميدة** اي المحمودة الممدوحة وهو بيان لمقدر او لما الاتية بناء على جواز تقدمه **والفضايل المجيدة** اي الكريمة الشريفة **وخصال الكمال العديدة** اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول **واريناك** اي اعلمناك واوضحنا لك **صحتها له صلى الله عليه وسلم** اي كونها صحيحة في نفسه لائقة **وجلينا** بجيم ولام مفتوحتين ومثناة تحتية ساكنة اي اوضحنا وبينا وفي نسخة جلبنا بباء موحدة اي روينا ونقلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد **من الاثار** جمع اثر وهو ما يبقى من علامات

الشي

عرض

الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا **ما فيه مقنع** بفتح الميم والنون وقاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان اي مرضي ويكتفى بشهادته وقد قال ابن الحاجب تفعلا يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب الا انه نادر وعلى هذا فما ذكر هو المقنع نفسه فعدل عنه للمبالغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي والباء وما قيل من ان المراد به الدليل وهذه الايات والاخبار تتضمن الدليل ضمن اللفظ تكلف مذهب لرونق الكلام **فالامر اوسع** جملة حالية اي شانه صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرناه واكثر فات محاسنه لا تطيق العبارات حصرها ۞ وعلى تفنن واصفيه بحسنه ۞ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ۞ **فمجال هذا الباب** بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف ودار اي محل تجول فيه الافكار وجول الفوته وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله عليه وسلم **في حقه صلى الله عليه وسلم** اي ما يقال في امره وشانه الذي يحق له **ممتد** اي واسع فكنى عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها كما يقال المجلس والمقام العالي عبارة عمن هو فيه ثم بين سعته بقوله **ينقطع دون نفاده الادلا** جمع دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع مسالك الطريق اي يعجز ويفنى دون بلوغ غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلما الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبه من يستفيدون منهما وتهديهم في الطريق وعجزهم عن الوقوف عن كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا تهتدي لسبيله والادلا جمع دليل لا بمعنى الحجة بل بمعنى هادي السابلة كانبيا جمع نبي واصله دللاء وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه وكمالاته صلى الله عليه وسلم لو اريد غايتها بالادلة كالايات والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن الا ان يراد بيان المقصود منه ونفاد بالدال المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال الله تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ولا وجه لتفسيره بفراغه **وبحر علم خصايصه** من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الما وقد يعكس لكنه قليل **لا تكدره الدلا** جمع دلو وهو ما يوخذ به الما من الاديم وعدم تكديره عبارة عن بلوغ اخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيتكدر ماوه وهو ترشيح للتشبيه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصفو وفيه اشارة لصحته وكثرته **فلنا اتينا فيه بالمعروف** المشهور الذي يعرفه الناس **مما اكثره في الصحيح** اي الكتب الصحيحة فالكتب الستة فاشار بقوله اكثر الى ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين لها وورودها لما فيها من الفضايل كما اشار اليه بقوله **والمشهور من المصنفات** التي لم يلتزم فيها الصحيح **واقتصرنا في ذلك** الذي اتينا به واريناه اي اكتفينا **بقل من كل** وفي نسخة من كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل وبمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا او دون الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به **وغيض من فيض** الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة مصدر غاض الما اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بفاء وياء ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق وافتنان **ورابنا** هو من الراي لا من الروية اي خطر له خاطر **ان نختم هذه الفصول** اي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب **بذكر حديث الحسن** رضي الله عنه ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمايله واخرجه ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه المص عن هشام **عن ابن ابي هالة** وهو هند بن ابي هالة الصحابي رضي الله عنه من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها وقد مسك الختام تقدم الكلام عليه وترجمته **لجمعه** الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله **من شمايله واوصافه** عطف تفسير **كثيرا** مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله **وادماجه** اي اشتماله من ادمج الشيء اذا لفه وستره وقيل المراد الاحكام واتقانه وانه اولى **جملة كافية من سيره وفضايله** مفعول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهري دمج دموجا اذا دخل واستحكم **وقصده بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله** اي نبين في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه **حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمسماية** هو الامام الحافظ بن علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته **قال حدثنا الامام ابو القاسم** التكنية بهذه الكنية جايز وما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على

الجمع بينهما على ما ياتي فوذلك من الخلاف **عبد الله بن طاهر التميمي** بطاء مهملة تقدمت ترجمته منسوب
لبني تميم قبيلة مشهورة **قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر بن محمد بن الحسن النيسابوري** الاديب هو
العارف بعلوم الادب الاثني عشر المشهورة **والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المهدوي** منسوب
للمهدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى اخر بنواحي مصر وبغداد واليمامة **والقاضي ابو علي الحسن بن**
علي بن جعفر الوحشي بواو مفتوحة وحاء وشين معجمتين نسبة لوحش قرية من اعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح
الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه
الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم
بالقدر توفي في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة **قالوا احدثنا**
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم الخاء نسبة لخزاعة قبيلة معروفة بما وراء النهر **قال**
انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة
ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة **قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ** الامام الترمذي صاحب
السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم **قال حدثنا سفيان بن وكيع بن**
الجراح ابو محمد يروي عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع واربعين ومائتين **قال حدثنا جميع**
بزنة ضبيع مصغر جمع ضد المفرد **ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي** الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة
وسكون الجيم **املا من كتابه** الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما
روي من منع الرواية من كتابه الصحيح خلافه كما فصلوه **قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة**
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اخرج عنه الترمذي في شمايله **عن ابن لابي هالة** قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا
الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر وهي دارته **عن الحسن بن**
علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة اخو فاطمة الزهراء رضي الله عنها لامها **قال القاضي ابو علي**
ابن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين **وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن احمد بن خداذ الكرجي**
الباقلاني وخداذ بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة والف ودال مهملة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو
وهو معرب خداد بدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطا الله دسية والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب
للكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وبضم فسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بتشديد اللام
قال الجوهري الباقلا اذا شددت لامها قصرت وان خففت مددت وفتحت **قال ابو علي فاجاز لنا الشيخ**
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته **قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن**
احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة والف ونون معرب ومعناه
بالفارسية السرور **ابن حرب** كضد السلم **ابن مهران** بكسر الميم **الفارسي** منسوب لفارس ديار العجم **قراءة عليه فاقر به**
هو شرط لقبول الرواية عمن قرا عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني به فلذا قيد المص بهذا
قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا وروى حديث علي وذريته محجوبين
الى يوم القيمة وبهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لترحم الناس عليه لانه معمر توفي
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة **قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن**
ابي طالب قال حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي هذا هو ابن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه
واخيه موسى روى عنه الترمذي دون اصحاب السنن الا انهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي **عن**
اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة **عن جعفر بن محمد** هو الصادق وقد
تقدم **عن ابيه محمد** هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر **عن علي بن الحسين** هو زين العابدين الامام المشهور
قال قال الحسن بن علي رضي الله عنهما **واللفظ لهذا السند** يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق
الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه احد مع الحسن هو
ابن علي كما في المقتفى وهذا اسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة

حتى

[illegible] الشفا
ثالث عشرين

حتى نقل التلمساني رحمه الله انه اذا قرئ على مصاب فاق ورجال سنده كلهم معروفون **سالت خالي هند**
ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان اي مما يرى من وجهه
الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام **وكان وصافا** اي كان فصيحا له جرءة بوصف الناس لحذقه
او كان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم **وانا ارجو** جملة حالية اي راجيا **ان يصف لي منها** اي من حلية النبي
صلى الله عليه وسلم **شيئا** اي مقدارا منها لان جميعها لا يحصى وبعضها لا تفي العبارة به **اتعلق به** اي احفظه واتمسك به
تبركا **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما** بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة والمفخم بوزن المكرم والمعظم
بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر
فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة واسعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان
واسع الصدر وعينه نجلا اي واسعة الشق ووجهه الشريف ممتلي باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة
والمراد بكونه مفخما انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وان يراد بكونه
مفخما ان له صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور مع الجلال **يتلألأ وجهه** اي يضيء ويشرق
وهو ماخوذ من اللؤلؤ لصفايه ولمعانه **تلألؤ القمر ليلة البدر** اي فيه نور زايد كنور القمر في ليلة البدر
وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره **اطول من المربوع** وهو الذي بين الطويل والقصير كالربعة وقال
التلمساني المراد به هنا القصير الذي تحت الربعة ليلا يناقض ما ورد من صفاته صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل
المربوع الحبل المفتول على ربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى **اقول** لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره
لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي وربعة امر تقريبي فلا
منافاة بينهما ولذا قال **واقصر من المشذب** بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة
وهو المفرط في الطول كالباين وهو مستعار من النخلة المشذبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب
قطع كالتقليم **عظيم الهامة** بالهاء وتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل
كبيرة لا صغيرة وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس وقيل مخه ولها
معان اخر غير مناسبة هنا **رجل الشعر** بكسر الجيم على وزن منذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها
والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال الضد قطط وهو الشديد الجعودة
والسبط المسترسل **ان انفرقت عقيقته انفرق** صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر على
راس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع ضمير به شعر النبي ولحى
صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل
ومعنى فرق ابقاه متفرقا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق البياض الواقع بين
شعر الراس وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته **والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه**
وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذا نظر بعينيه وهكذا في كل عضو كان
كذلك كما هو مقرر في العربية وشحمة الاذن ما لان منها حيث يطلق على القرط وتقدم في هذا الحديث
ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة
الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اي ما يلم بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من الوفرة
وهي ما سقطت على المنكبين فالوفرة ابلغ منها واللمة والجمة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف
الفرق السدل من قدام او خلف ومعنى قوله والا وان لم يفرق فعلم منه انه اذا فرق تجاوز الشحمة
ووصل المنكب فاحوال مختلفة في الطول ولذا قيل لمة وجمة **اذا هو وفره** وفي بعضها وفره بدون
ضمير والمعروف رواية الاول كما قاله المزي وفاؤه مخففة ومشددة وقد قيل بعض الخلق وغيره
كما عرفته وهذا اولى من جملة اختلاف الروايات على التقريب **ازهر اللون** سياتي معنى الازهر
ومعناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم ولهذا علم ما روي انه
كان اسمر ولذا اراده عقب سفر ونحوه او لم يحققه لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم لا يحقق النظر في
وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا
سمي خديجة الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان عنقه كابريق فضة وكان
ساقه جمارة وكشف ظهره كانه سبيكة فضة وقيل انه سمرته حمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات

اى كان يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره **واسع الجبين** فى القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى القصاص لشعر **ازج الحواجب** ازج فعل كاحمر والزجج تقوس فى الحاجب مع طول فى طرفه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان او لاطلاقه على اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر وحده وسمى به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العين **سوابغ** بالسين والصاد جمع سابغ لانه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه اى طوال كاملة **من غير قرن** بفتحتين اى من غير اقتران واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع فى حديث ام معبد من وصفه بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر وعلاه غبار السفر ظن قرنا وما قيل انه بطريق الراى وانه لاختلاف الرؤية قربا وبعدا وانه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا بل لا وجه له **بينهما** اى بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع فى الحواجب بمعنى المثنى هنا **عرق يدره الغضب** بضم اليا مضارع الادرار من ادر الضرع والسحاب اذا كثر دره وهو لبنه وماؤه غلب والمراد انه يظهر لغليانه الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لا انه يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافى ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله صلى الله عليه وسلم ولانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوى ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمه وفى ضربه للاعدا كما قال الصرصرى رحمه الله

• بجبينه عرق يدر اذا سطا • غضبا على الاقران يوم طعان •

والغضب تهيج الحرارة الغريزية فيغلى الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنتفخ العروق **اقنى العرنين** القنا فى الانف طوله ودقة ارنبته اى طرفه مع ارتفاع يسير فى وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما صلب منه او ما تحت الحاجبين وهو اول حيث يكون الشم والجمع عرانين ويكنى به عن الاشراف لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه قال

• ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى للئام الناس حسادا •

له نور يعلوه الضمير له صلى الله عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعرنين لانه وان كان وجهه كله له نور لكنه اولى ما يتعلق به ولذا سمى انفا ايضا **يحسبه من لم يتامله اشم** الشمم فى الانف ارتفاع وسط قصبته مع استوا اعلاه واشراف ارنبته قليلا يعنى ان وسطه فيه استوا مع اعلاه واسفله ولكنه لتلالوه يظن ان فيه ارتفاعا وان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما والشمم قد يعبر به عن عزة النفس وعدم الستر للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب رضى الله عنه

• شم العرانين ابطال لبوسهم • من نسج داود فى الهيجا سرابيل •

والتامل اعادة النظر وتكراره ليتثبت فيه ويقف على كنهه وهو فى الاصل تفعل من الامل والرجا لان الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لما فيه امل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول الاصح واشهر **كث اللحية** بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث كثير اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحييه مثنى لحى وان معناه كثرة تحريكهما بذكر الله المراد عدم طولها **ادعج** اى سواد عينيه شديد مع بياضهما ويقال رجل ادعج اى اسود وليس بمراد وسياتى فيه كلام **سهل الخدين** اى غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق منبسط **ضليع الفم** بضاد معجمة مفتوحة اى طويل انشقاق الفم واسعه وهو مما يتمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان كما قاله المتحسان وشعرا المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطا منهم وبمعنى اخر لا يلتفت اليه **اشنب** بنون بين شين معجمة وبا موحدة اى ذو شنب وهو كما فى النهاية بياض وبريق وصفا وتحديد فى الاسنان وقيل هو ذو بنتها وماوها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزيز فيها وسئل روبة عن قول ذى الرمة

• لميا فى شفتيها حوة لعس • وفى اللثات وفى انيابها شنب •

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب او انه صفا وما فيها هذا ومن امثال المولدين فاتك الشنب لمن اراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل

• يا بارقا باعلى الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب •

مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب وفى حديث على كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان الا ان المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام وليشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقى كقوله • مالى به مع قرب دار ملتقى • فهاد رايت ثغرة الخيلاد • **دقيق المسربة** بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة ورا مهملة مضمومة وموحدة مفتوحة يليها ها وهو شعر كالخيط سايل من الصدر الى السرة ووصفه

عظم

بالدقة

بالدقة لانه غير بخيل ولا مستكاثف طويل **كان عنقه جيد دمية** الجيد العنق الا ان السهيلى قال ان العنق يستعمل فى غير المدح والجيد يستعمل فى مقام المدح بخلافه وان قوله فى جيدها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا وانما هنا على اصل اللغة لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهى الصورة من رخام او عاج والمراد شدة بياضه وطوله ويويده ما روى من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة ويشير اليه قوله هنا **فى صفا الفضة** اى بياضها الخالص وهذا يويد ما مر من انه ليس باسم وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ فى تحسينها ولهذا ضرب بها المثل **معتدل الخلق** بفتح فسكون اى متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضا مستقيم فى احسن تقويم **بادنا** اى ضخم البدن غير دقيق الاعضا صغيرها واردفه بقوله **متماسكا** اى كان اعضاه تمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه به ومناسبته له وهو منصوب صفة بادنا وروى بالرفع خبر مبتدا مقدر **سوا البطن والصدر** اى متساويهما لم يرتفع احدهما على الاخر **مشيح الصدر** بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية وحا مهملة بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه **بعيد ما بين المنكبين** تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما واخره با موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد ببعدهما سعتهما وهو اقوى لليدين والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد وما موصولة **ضخم الكراديس** وهو راس العظام وملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس **انور المتجرد** اسم مفعول بمعنى ما خفى من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهوا والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة من بدنه كالمسربة والذراعين والساقين وقال الشريف الغرناطى فى شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساق النبى صلى الله عليه وسلم فى غرز الركاب كانه جمارة يعنى فى بياض اللون والطراوة **فان قلت** الوارد فى صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اى مشرب بحمرة وبياض الجمار خالص **قلت** يمكن الجمع بان ما تحت الثياب فما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى **موصول ما بين اللبة** بفتح اللام وتشديد البا الموحدة وهى النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لا زائدة **والسرة** وهى موضع ما يقطع من المولود المقطوع سره **بشعر** متعلق بموصول **يجرى كالخط** وهو المسربة السابقة وجريانه امتداده كما زو الخط الطريقة المستطيلة وفى الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخرى والشعر الرقيق بينهما خطا **عارى الثديين** تثنية ثدى بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتونث وروى الثندوتين ثا مثلثة ونون وهما بمعنى قال الجوهرى الثدى يكون للرجل والمراة ووافقه الصاغانى وفى درة الغواص الثدى يكون خاصا بالمراة والذى للرجل ثندوة وهو غير مهموز كترقوة على فعلوة وهو مغرز الثدى وراسه فان فتحت همزته وهو فعولة ففيه تفصيل بيناه فى شرح الدرة وعلى ما قاله الحريرى تبعا لبعض اهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غيره خطا لعدم ثبوته فى اللغة وما قيل من انه صح عن الاشاعرة غير صحيح ومعنى عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سياتى من ان الشعر الخ وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان على ثدييه شعرا كما سمعته قريبا **ما سوى ذلك** اى ما سوى الشعر الذى بين المسربة واللبة وهو بدل من الثديين وفيه نظر وروى ما سوى ذين وهو اظهر **اشعر** اى كثير الشعر **فى الذراعين** بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع **والمنكبين** تقدم بيانهما **واعالى الصدر طويل الزندين** تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلى الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلى الخنصر وهما العظمان اللذان فى ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول **رحب الراحة** اى واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع **شثن** بفتح الشين المعجمة وسكون الثا المثلثة والنون وهو الضخم الممتلى لحما ويويده انه ورد فى رواية انه ضخم **الكفين والقدمين** وما فى النهاية فى تفسيره من انهما يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى فى انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود فى الرجال دون النسا لانه اشد للقبض والبطش **وقال ابن بطال** كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلية لحما وهى مع ضخامتها لينة وفى حديث انس رضى الله عنه ما مسست حريرا الين من كفه صلى الله عليه وسلم وقول الاصمعى الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتاويله بانه لامر عارض من استعارة وجهادة واستعمال يديه فى مهنة بيته فانه مناف لعدة من الحلية وهى الصفات الخلقية

فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله **سائل الاطراف** و بسط الكفين او سبط الكفين
كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغربهما فليست داخلة في معناها ومعنى سايل باللام
طويل فكانه شبهها بعين سايلة من بركة لطولها وصفايها وبياضها وليونها لان راحته صلى الله عليه وسلم
تنبع منها الخيرات والمياه **كما قلت** في قصيدتي الهمزية ۞ نبع الماء من اصابع كف ۞ باياد ما غاض فيها الماء ۞
لا تغشها على اصابع نيل ۞ كم لكسر من جبرهن وفاء ۞ **او قال سائن الاطراف** شك من الراوي فيقول ابن الا
كاله انه سائن بنون مبدلة من اللام كما قالوا اجريل وجبرين واسمعيل واسمعين **وسائر الاطراف** بالراء
المهملة مكان اللام ومعناه باقي وجميع وليس الثاني خطأ كما قاله الحريري وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه
في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس شكه لتقارب الحروف
الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضبب في النسخ على قوله سائن بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة
لما سيأتي في تفسيرها كما قاله في المقتفي وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك **سبط العصب** سبط
بسكون الباء الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس بمتعقد ووثيق كما في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان بعين
وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد
بالقصب ساعداه او ساقاه وفي الغريبين كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان
العرب تتمدح به كما قال ۞ فجاءت به سبط العظام كانما ۞ عمامته بين الرجال لواء ۞ يدل على قوة البدن والشجاعة
والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل
المراد هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايات وهو بعيد جدا **خمصان**
الاخمصين خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا
وبه انضبط لفظ الشفاء ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض اي المرتفع والاخمصين مثنى
اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمي به
لضموره ودخوله ولما كان اخمص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان مضافا اليه
ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا
التجافي في هذا فجعله كليل ليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خميص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو
اسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال
وقال البرهان وسيأتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين **قال البارزي** في كتاب توثيق عرى
الايمان خمصان الاخمصين متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء قال المصنف فيما يأتي اي ملسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلافه فانه اذا وطئ بقدميه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد
قالوا اسمي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معنى مسيح لا لحم عليهما وهو مخالف
لقوله شثن القدمين انتهى وتبعه صاحب المقتفي وفي الشرح الجديد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما
ملساوتان لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الماء سال ومر سريعا من جانب الكف القبلي
وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة الصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخمصان
بل ظاهرهما لملاستهما فلا تعارض بين العبارتين **اقول** هذا كله خلط منهما وليت شعري ما يقول
في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمصة
فيه قليلة جدا ومعنى ينبو يرتفع والمراد به مفارقة الماء وانصبابه مجاز وانشد واهنا لبعضهم ۞

يا رب بالقدم التي اوطأتها ۞ من قاب قوسين المحل الاعظما ۞ وبحرمة القدم التي جعلت لها ۞
كتف المؤيد بالرسالة سلما ۞ ثبت على متن الصراط تكرما ۞ قدمي وكن لي منقذا ومسلما ۞
واجعلهما ذخري لمن كانا له ۞ ذخرا فليس يخاف قط جهنما ۞

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم
اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح
الميم وكسر السين المهملة ثم ياء وحاء مهملة وفي بعض النسخ مشيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسروه وكانه
تحريف من النساخ ومعناه خفيف المشي **اذا زال زال تقلعا** وروي ذا زال مشى تقلعا اي رفع رجليه رفعا

توبا ليتثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله
الآتي كانما ينحط من صبب وروي ذا زال زال تقلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا
ويخطو تكفيا اذا مد خطاه يميل الى قدامه كمن يتكفى ويتكفو ان همز صحت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم
تقدما لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت ياء كسر ما قبلها فقيل تكفيا كتسمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الاخر
ويمشي هونا بفتح الهاء اي اذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما ياتي لانه ممدوح قال تعالى يمشون على الارض هونا
ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطوة اي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي
مشية المشي السريع او يفوقه **كانما ينحط من صبب** اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع تثبت
وانما قال كانما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة **واذا التفت التفت جميعا** اي اذا اراد
ان يدير لما خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر فانه
خفة وطيش **خافض الطرف** مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسره هذا بقوله
نظره في الارض اطول من نظره الى السماء يعني ان نظره لجانب السفل اكثر من نظره في جانب العلو لخشوعه
وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيهما ولا ينافي قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به قد **جل نظره الملاحظة** جل بضم الجيم بمعنى المعظم والملاحظة النظر
باللحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الانف موق وماق اي ينظر بطرف عينيه تادبا وحياء **يسوق اصحابه**
اي يمشي خلفهم وفي ساقهم ولا يدع احدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اظهروا ظهري للملايكة
وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك لهم فما قيل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا
ليس على وفق السنة **ويبدؤ من لقيه بالسلام** لانه من السنة ان يسلم الاكبر على الاصغر والسلام دعاء وتحية وهو تحية
اهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجوز ارادته هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك
وابتداؤه سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا على كل احد لان السلام معناه
الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب
لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث **قلت** لخالي هند بن ابي هالة رضي الله عنه
صف لي منطقه مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان
عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر ۞ لقد نطق اليوم الحمام لطربا ۞ فلتنزيله منزلته لفهم سليمان
عليه الصلاة والسلام منه معنى ولادعاء الشاعر اشوقه وطربه كما قاله الحريري **قال كان صلى الله عليه وسلم متواصل**
الاحزان هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله لا يتكلم في غير حاجة وكانه قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل
معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطر بل بحزن واسف **وقال** ابن قيم الجوزية قول ابن ابي هالة متواصل
الحزن لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله تعالى لا تحزن
وغفر له ما تقدم وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والاخرة فمن اين ياتيه الحزن وقد ورد وصفه
صلى الله عليه وسلم بانه كان دايم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن
ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دايم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب
او حصول مكروه فانه لم يكن من حاله صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين الغم
والفكر انتهى قيل ولم ينه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهي عن تعاطي اسبابه كما قيل ۞ ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ۞
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا ۞ انتهى **وقال** ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائرين ليس الحزن من منازل
السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن يسر
الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية وهو من المصايب واما
خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت **اقول** هذا تطويل بغير طايل وانكار ورود الحديث مردود لانه
ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره فاما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله
عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه قوله **دايم الفكر ليس له**
راحة وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في
حال الخروج وهو مخاطبته للناس والنظر في امورهم **ولا يتكلم في غير حاجة** له صلى الله عليه وسلم ولامته كما قال من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **طويل السكوت** كما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله عليه وسلم ودوام اذكاره

بفتح الكلام ويختمه باشداقه جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جوانب الفم
وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما تتمدح به العرب كما يأتي واما قوله
صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله المتشدقون فمعناه مما يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط
ما قيل انه من صفة الغم ولا مدخل له في الجواب **ويتكلم بجوامع الكلم** وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم
النافعة السايرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القران **فصلا** بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي
كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل **لا فضول فيه** اي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل
انه جمع فضل خص بما ذكر ونقل لمعنى اخر ونسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب **ولا تقصير** فيما يريده بتقليل يخل بالفهم
دمثا ليس بالجافي اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا ولم يكن يجفو اصحابه **ولا المهين** روي بضم الميم وفتحها
فالاول من الاهانة والميم زايدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة
والميم اصلية اي لم يكن صلى الله عليه وسلم مبتذلا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله
عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه **يعظم النعمة وان دقت** اي يعد كل ما انعم الله به عليه عظيما وان لم يكن كذلك
ومعنى دقت صغرت وقلت **لا يذم شيئا** اي يستحق الذم **لم يكن يذم ذواقا** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة
والف وقاف فعال مصدر صار بمعنى ما يذاق من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه
ان اعجبه اكل منه والا كف يده عنه ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه **ولا يمدحه ولا يقام لغضبه** من قام اذا ثبت اي
لا يثبت له احد او من قام بمعنى دام اي لا يدوم احد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه
دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك **اذا تعرض للحق فبني** بضم التاء
الفوقية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة اي اذا اعترض احد للحق بما يبطله او يقتضي خلافه
ويشير بالباء الجارة واللام وعاملهما ما يقام او تعرض **حتى ينتصر له** اي للحق فيؤيده ويبطل خلافه **ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها** اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي مسكه
بردايه ولببه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة وككلام بعض المنافقين كابي بن سلول راس المنافقين
ومما كان يصدر منه **اذا اشار اشار بكفه كلها** اي اذا اشار لشيء خارج الصلاة اشار برفع يده واما في
الصلاة اذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين وله صلى الله عليه وسلم
اشارات اخر نبه عليها بقوله **واذا تعجب قلبها** اي قلب كفه وجعل باطنها نحو السما وظاهرها للارض وتانيث
الكف لانها مونث سماعي وهو اشارة الى انقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لامره وهذا
مما يدل على سكونه صلى الله عليه وسلم وعدم خفته وهو امر ممدوح **واذا تحدث اتصل بها** في شرح الدلجي
بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير للكف اي وجه كفه فصل علينا اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب
قاصدا لها اي بكفه ولم يبينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل بها بمثناة فوقية بدل الفاء وفي حاشية التلمساني
والحديث يتصل بها اي لا زال يحركها وذلك ثبت لانه قوله فعل انتهى وهذا يدل على ان اتصل بها رواية
ففي العبارة ثلاثة وجوه افصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم فصل حديثه باشارته بيده لجهة
من يخاطبه كعادة من تعجم بكلامه في امرهم **اقول** هذا الكلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه مما ذكره
الدلجي من انه افصل بهمزة وفاء فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل
ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل احدى يديه بالاخرى ثم رايته في كتاب النعمة في الصلاة
والسلام على شفيع الامة ذكر هذا الحديث وانه اتصل فتعالى من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له
اشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد وبجميع كفه لغيره فرقا بينهما وانه كان اذا احدث وصل حديثه بالاشارة
بيده توكيدا له والظاهر ان الفاء في قوله فضرب تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم
يبينوا معناه والظاهر ان المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه يتعارف
كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه وانه
فاعرفه وقوله **فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى** كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب براحته اليمنى باطن
ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويونث وجمعه اباهيم واباهم قالوا وهذا عادتهم اذا تحدثوا **واذا غضب
اعرض** عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم **واشاح** بشين معجمة وحاء مهملة بينهما الف
قيل معناه صرف وجهه فهو تاكيد لما قبله وقيل معناه تنحى وجهه وراءه من غير لوم وعقاب وهذا من حلمه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فلا يقال ادرج هذا في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم للسايل
لان المقام يا باه وسياق من المص تفسيره مما يقارب هذا وقيل ان في النهاية ان المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل
عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيح اي جاد مسرع فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اي
حذر من يوجب غضبه او حذر في الامر ليشعر باعراضه عن موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب
عليه ولا يخفى انه تكلف مخالف لما اختاره المص مما هو ظاهر هنا **واذا فرح** لرؤية ما يسره او سماعه **غض طرفه** اي ارخاه
واطرق تباعدا من الاشر والمرح **جل ضحكه التبسم** اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا
حتى تبدو نواجذه والتبسم مبادي الضحك **ويفتر** بفتح اليا وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة
من قولهم افتر ضاحكا اذا ابدى اسنانه قال بعضهم • يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب
وهو من فررت الدابة اذا كشفت فمها لتعرف سنها من سينها وذلك هو الغرار بالضم **عن مثل حب الغمام** متعلق
بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وحبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبته لا يسمى
حبا لان الحب الجامد دون السايل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم به لصفايه ولمعانه ورطوبته دون جريه
حتى يقال انه نوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر **قال الحسن** بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما **فكتمتها** اي الحديث في
صفاته صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة **الحسين** مفعول ان لكتم **زمانا** مدة من الزمان **ثم حدثته**
بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم **فوجدته قد سبقني اليه** اي الى الحديث المعلوم من قوله حدثته اي حفظه قبلي الا
انه رواه عن ابيه علي رضي الله عنهما **فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه** وفي نسخة
وملبسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر ميمية فظاهر والا بان اسم زمان او مكان فالمراد سأله عن حاله في
مخرجه ومدخله والمراد خروجه صلى الله عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه عندهم كما سياتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة
جلوسه وان ما ذكر استغرق جميع احواله يعني الحسن انه سمع بهذه الصفات من ابن ابي هالة خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه
والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثته بها وجدت عنده علما منها من طريق وهي روايته عن امير المؤمنين ابيه مع زيادة وانما
كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك لدخل في حديث من كتم علما
الجمه الله بلجام من نار او انه انما كتم عنه كلام ابن ابي هالة لانه لوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك ولست
والحديث لهم **وشكله** بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى الهدي والسمت قاله التلمساني **فلم يدع منه
شيئا** اي لم يترك شيئا من الاحوال الا بينه لي **قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه** اي دخوله منزله ليجتمع باهله لمصالحه وقضاء ماربه وقيلولته **ماذونا له في ذلك**
اذنا عاما بحيث يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت من غير استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه لا يجب عليه
القسم وقيل المراد دخوله بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله **فكان اذا اوى** لا مح قصره ويجوز مده **الى منزله
جزا دخوله** اي قسم زمن دخوله لبيته **ثلاثة اجزا جزا لله** اي لعبادته والتفكر في ملكوته **وجزا لاهله** يدبر فيه امورهم
ويصلحها ويتلطف بهم **وجزا لنفسه** من ماكل ومشرب وراحة وغيره مما يليق به لقوله **ثم جزا جزءه بينه وبين الناس**
اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في نفسه وجزا اخر للناس وسائر الامة وهو
في منزله ولا يلاقيه فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين يوذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه ثمة فلذا قال **فيرد
ذلك على العامة بالخاصة** يرد بمعنى يوصل ويعطي كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم ثم رده اليهم وقيل معناه
يستعين لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم
من السياق وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته منه
صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن ينبغي كتمه عنهم والبا في بالخاصة للسببية وكونها للبدل كقوله •
• فليت لي بهم قوما اذا ركبوا • بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلا منه وعلى
ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى بدل يرد يبذل بالمعجمة والمهملة مع ضم اليا المثناة التحتية وفتحها فيهما **ولا
يدخر عنهم شيئا** اي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمال
واصله يدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتاء افتعال من الذخر قلبت تاؤه دالا وادغم الذال وفعل به
ما علم من كتب الصرف وكذا امثاله من اذكر ويجوز يذخر بذال معجمة مشددة **وكان من سيرته في جزء الامة**
وهو الجزء الذي جعله للناس وافرده مما كان لنفسه اي كان دابه وعادته في هذا الجزء **ايثار اهل الفضل
باذنه** الايثار تقديمهم ما يوثره على غيره والمراد باذنه لهم في الدخول في خلوته في بيته كما مر وما قيل من ان المراد باهل الفضل

اغنياء الصحابة والفضلاء بزيادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يأذن لهم ان يؤثروا بصدقاتهم اقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله عنه في بيرحا تكلف او قعه فيه قوله **وقسمه على قدر فضلهم في الدين** فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وانما معناه قسمة جزئية في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتنبه وتوهم عصام بذلك الا بالشيء المال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تاء ثم بين سبب تفاوتهم بقوله **فمنهم ذو الحاجة** الواحدة **ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج** الثلاثة فاكثر **فيتشاغل بهم** اي بقضاء حوائجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم **ويشغلهم** بفتح الياء المثناة التحتية مضارع شغل واما اشغل فلغة رديئة كما مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما امرهم به **فيما اصلحهم** وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه صلاحهم **والامة** بالنصب اي واصلح الامة لتبليغهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم بحالهم **من مسألته عنهم** وهو بيان لما اي سؤاله عن احوالهم وروى مسألتهم اي الخاصة ذوي الفضل **واخبارهم** اي اخبار ذوي الفضل **بالذي ينبغي لهم** اي يليق ويناسب حال المسئول عنهم من الامة وهو مطاوع بغى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الابتهال نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه وقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له **ويقول** لمن حضر عنده **ليبلغ الشاهد** امر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله **الغائب** وهو من لم يكن حاضرا وموجودا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم او هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضر والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هو تاويلا وتعميم لمفهوم فتامل **وابلغوا في حاجة من لا يستطيع ابلاغي** اي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب على الحث وبيان لسبب الامر **فانه** اي الامر والشان **من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها** قيل يريد ان من ابلغ سلطانا جوزي بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو اجل من ان يكون ملكا وسلطانا وقد قال لست بملك **قلت** فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه في حكم بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور في القواعد للسبكي وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض الفاظه اختلاف **ثبت الله قدميه يوم القيامة** على الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن ابي الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة اخيه فهو جزاء من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من اهوال الموقف **ولا يذكر عنده** اي لا يذكر عنده في مجلسه صلى الله عليه وسلم **الا ذلك** الاشارة لجميع ما تقدم من ذكر مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه **ولا يقبل** بالبناء للفاعل والمفعول **غيره** اي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل **وقال** اي علي رضي الله عنه في روايته **في حديث سفيان بن وكيع** بن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع واربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمهما الله **يدخلون** اي اصحابه رضي الله عنهم **روادا** بضم الراء المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة جمع رائد واصله من يتقدم القوم المسافرين ليبحث لهم عن المنزل والماء والكلاء هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يتحينون وقت الوصول اليه وفي حديث علي كرم الله وجهه يدخلون روادا ويخرجون ادلة اي هداة مرشدين للناس وسياتي مثله وقال التلمساني انه روادا بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر ميمي ويروى لواذا بلام وذال المعجمة اي ملتجئين لائذين **ولا يتفرقون** من مجلسه صلى الله عليه وسلم **الا عن ذواق** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو الماكول لغة استعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم كان عادته ان يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس اي يتفرقون الا عن علم وادب هو غذاء الارواحهم وسبب لبقائهم **ويخرجون** من عنده صلى الله عليه وسلم **ادلة يعني فقهاء** عالمين بامور الدين يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هاد وبمعناه المشهور كما يقال فلان حجة الاسلام والصحابة حجة الاسلام رضي الله عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام **قلت** قائله الحسين لابيه رضي الله عنهما **فاخبرني عن مخرجه** اي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله **كيف كان يصنع فيه** بعد خروجه منه **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم** من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره **يخزن لسانه** بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون اي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يحب

كثرة

كثرة الكلام قال ° اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ° فليس على شيء سواه بخزان ° ولما فيه من المنع عداه بمن فقال **الا مما يعنيه** وفي نسخة الا فيما ويعني بفتح المثناة التحتية اي يهمه وينفعهم من جواهر كلمه وزواجر حكمه **ويؤلفهم ولا ينفرهم** اي يجعلهم مؤتلفين به غير متفرقين عنه لمداراتهم ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الفة لحثهم على التحابب والمواخاة بينهم **يكرم كريم كل قوم** كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس **ويوليه عليهم** اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا لاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام **ويحذر الناس ويحترس منهم** لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التعوذ والحذر الخوف **من غير ان يطوي** اي يخفي ويمنع استعارة من طي الثياب **عن احد بشره** اي طلاقة وجهه وانبساطه معه تانيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا لخوف مهابته **وخلقه** اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه **ويتفقد اصحابه** اي يسال عمن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته ونطلبه **ويسال الناس عما في الناس** من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس والغيبة المنهي عنه بل من سؤال الطبيب ليشفي المريض فاذا اخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك **ويحسن الحسن ويصوبه** اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه **ويقبح القبيح ويوهيه** بضم اوله وتشديد ثانيها والنون والياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا نافعا والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق **معتدل الامر** اي اموره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره **غير مختلف** اي على سنن واحد في جميع اوقاته **لا يغفل** عن شيء من احوال الناس **مخافة ان يغفلوا** عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما **او يملوا** اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امرهم اذا لم ينبههم عليه ولو ارجع هذا القول لمعتدل الامر لم يبعد ويجمع بهذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **لكل حال** من احوال الناس **عنده عتاد** بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد وقيل اصل العتاد عداد لانه من العدة فابدلت داله تاء هربا من التكرار **ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره** فاذا رآه عمله واذا رأى منكرا ازاله من غير تاخير **الذين يلونه من الناس** اي يقربون منه في مجلسه ونحوه **خيارهم** اي افضلهم واشرفهم **وافضلهم عنده اعمهم نصيحة** اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر منصوحا بان ينصح في كل امر كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهو كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له **واعظمهم عنده منزلة** اي رتبة وشرفا **احسنهم مواساة** لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد او بذل له يقال اساه وواساه بواو مبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له **ومؤازرة** اي اعانة لمن التجأ اليه يقال ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لانه قوة البدن او من الوزر وهو الملجأ ومنه الوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا يدل على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال حسين رضي الله عنه **فسألته** يعني عليا والده رضي الله عنهما **عن مجلسه** اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا اردفه بقوله **ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم** من مجلسه **الا على ذكر** الله بجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه وكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله وان كان عاما وقال التلمساني وقد يهمل الدال قليلا فقيل انها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مدكر فانه مغالطة **ولا يوطن** بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء المهملة مخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر من اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا **الاماكن** جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل هي اصلية او زائدة **وينهى عن ايطانها** اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص في غير بيته مما ليس بملكه كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لانه لكل احد حق فيه والنهي لو

صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن الف مكانا
للافتاء والتدريس فله ايطانه واقامة غيره منه اذ كان من لا يعرفه ياتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله ايطانها
يوبد اذ يوطن مخفف ولا بعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من بابه ويذكر له مصدرا واسم فاعل ومفعول واسم
مكان وغيره من باب اخر نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله ٭ وداع دعا يا من يجيب الى الندا ٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب
ويجوز في اجراه مجرى ضم الميم وفتحها وقد تكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا اما ينبغي التنبيه له **واذا انتهى**
مشيه قاصدا **الى القوم** اي في اي مكان خال منه من غير تصدر على اصحابه رضي الله عنهم وينتهي من الزيادة لانه غاية
محل الجالسين فيه **ويامر اصحابه بذلك** تشريعا وتاديبا فعلم ان تحري الصدر منكر ولا شرعا لما فيه من الكبر والترفع على
اصحابه لاسيما اذا لم تطب نفسهم بذلك فيتاذون به فانه قد يحرم كما يفعله علماء السو في زماننا **ويعطي كل احد من**
جلسائه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة سواله وبشره صلى الله عليه وسلم له **حتى لا يحسب**
اي يظن **جليسه ان احدا اكرم عليه منه** انه اكرم الناس واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد
اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك لا لاعطا **من جالسه او فاوضه** اي من حادثه او قام معه قيامه لغرض حاجته
او لغير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام **صابره** اي صبر عليه او ضمير مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو
كل ذلك لاشتمالهم وتطييب قلوبهم فلا يملهم حتى يملوا **حتى يكون هو المنصرف عنه** والحصر بتعريف الطرفين في
محزه هنا **من سأله حاجة لم يرده الا بها** اي برده صلى الله عليه وسلم مقضي الحاجة غير خايب **او بميسور**
من القول اي ورده بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعد وقد تقدم بيانه **قد وسع الناس** بالنصب مفعول
وسع **بسطه وخلقه** باضافته لضميره ورفعه على الفاعلية له اي عمهم بسطه اي بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته
اي بشره وطلاقة وجهه دابدا سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان متسع رحب واثبت له السعة والبسط لهذا المعنى
مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة مني
يبسطني ما يبسطها **فصار لهم ابا** اي بمنزلة الاب في البر والصلة وقصد الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال
انه صلى الله عليه وسلم ابو المومنين كما يقال لازواجه رضي الله عنهن امهات المومنين ولا ينافيه قوله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز **وصاروا عنده في الحق سوا متقاربين**
اي يقرب بعضهم من بعض اذ كانوا على الحق او في ادا حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله **متفاضلين فيه**
بالتقوى اي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم
انزلوا الناس منازلهم وسياتي في الرواية الاخرى فصاروا في الحق سوا فلا ينافيه هذه الرواية ولان بينهم
تفاوتا تاما وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا او صاروا كاسنان المشط ليس فيهم
فضلا وتنافسوا في الفضايل فانكروا فضل بعضهم على بعض ٭ وما عبر الانسان عن فضل نفسه ٭ بمثل اعتراف الفضل
في كل فاضل **وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا** كما بيناه **مجلسه مجلس حلم وحيا** اي يظهر فيه حلمه عليهم
وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم مظهرون للحيا لا يرفعون روسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا
وفعلا قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السوال عن مجلسه كان احسن **قلت** ما بالعهد من قدم **وصبر وامانة لا ترفع**
فيه الاصوات احتراما له صلى الله عليه وسلم ولوقارهم وادبهم **ولا تؤبن فيه الحرم** كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد
النسا المحرمة النظر لهن ونحوه اي لا تذكر بسوء من ابنه وابنته اذا ذكرته بما يكره ماخوذ من الابنة والابن وهي
عقد في القسي تعاب بها اي لا تذكر فيه النسا لانه رفث من القول ولا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسياتي تفسيره
ولا تنثى فلتاته بتاء مثناة مضمومة ونون ومثلثة مقصورة من النثا وهو ذكر القبيح ضد الثنا بتقديم
المثلثة وهذا هو الموافق لما سياتي وروي ولا يثنى بتقديم المثلثة على النون اي لا تعاد والفلتات بفتحات
جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات وضم لام فلتات وضم فا فلتة كما قاله التلمساني وهي الزلة
اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر في مجلس اخر فيعاد ذكرها فنفى الشي بذكر لازمه لانها
لو وقعت ذكرت بقوله ولا ترى الضب بها ينجحر **وهذه الكلمة** اي قوله لا تنثى فلتاته **من غير الروايتين**
رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان الفلتة اذا وقعت
لا تذكر بل تستر **يتعاطفون بالتقوى** اي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله
لا لريا وسمعة ولا خوفا واتقا شره فالبا سببية كقوله رحماء بينهم **متواضعين** اي يتواضع بعضهم
لبعض لا يتكبر احد على احد فيخدمه ويخفض جناحه له **يوقرون له** اي في المجلس **الكبير** سنا **ويرحمون الصغير**

جلس حيث ينتهي
به المجلس صح

شفقة

شفقة عليه ورافة وهو بفتح الضاد ويكسر في لغة ردية **ويرفدون** بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون
ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى **ذا الحاجة** اي كل من كانت له حاجة ومسالة لهم او له صلى الله
عليه وسلم اعانوه بقضايها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج **ويرحمون الغريب** اي يشفقون
عليه ويعطفون تانيسا له وازالة لوحشة غربته قال الحسين **فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسايه**
فقال كان صلى الله عليه وسلم دايم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور في مجالسه العامة وهذا
لا ينافي ما مر من قوله دايم الاحزان كما مر فتذكره **سهل الخلق** اي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في اقواله
وافعاله وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة **لين الجانب** بتشديد اليا وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفا
منه للامة تواضعا **ليس بفظ** اي بسيء الخلق **ولا غليظ** اي شديد متوعد لاحد متمسك عنه للطفه ورفقه **ولا صخاب**
بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها **ولا فحاش** لا يتكلم بقبيح الشتم **ولا عياب** اي ذاكر العيوب الناس
ونقايصهم **ولا مداح** اي لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكرهن
بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب فالمدح انما يذم
اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزمه محذور فامر حسن الا ترى الى قوله
صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاي
مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناس عن بصيرة ولا يورثهم ذلك عجبا ولا فتورا وما من شي الا وهو ممدوح من وجه
مذموم من اخر **يتغافل عما لا يشتهي** اي يتغافل عما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا
عادة او طبعا شرعا نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو فراس
ليس الغبي بسيد في قومه ٭ لكن سيد قومه المتغابي ٭ **ولا يويس منه** قال في المنتقى يويس بضم اوله
وسكون الواو وهمزة مكسورة وهي ترسم يا ويجوز فتحها على انه مبني للفاعل والمفعول وهو من الياس ضد
الرجا يعني اذا سئل صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السايل حتى ييأس ويبين له انه سال
ما لا يليق فيخجل سايله **وقد ترك نفسه من ثلاث** اي نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اي ترك ثلاثا من نفسه
الريا والاكثار وما لا يعنيه بفتح المثناة التحتية اي يهمه وهو بدل من ثلاث مبينة لها والريا اظهار ما فيه
من الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمدوه بها ويشنع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه
عنه بلا شبهة **فان قلت** كونه غير ثابت له امر ظاهر لانتفايه عنه فما الحاجة لذكره **قلت** كان ذكره في
الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير ان يقنط راجيه يعني انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا لم اجبك عنه حتى
يتوهم انه سيفعله لما فيه من الريا ولذا قال **وترك الناس من ثلاث** اي بعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث
تضمنها قوله **كان لا يذم احدا** من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله **ولا يعيره** بعين مهملة يقال عيره
كذا او بكذا اي ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله انه اخص منه وليس
عينه حتى لا يكون الناس مورا للمتروكة اربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله **ولا يطلب عورته**
اي لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان يفعل مع المولفة قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب
ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا
تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عير ابتلي
وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه وقوله **ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه** صفة اخرى
مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ **اذا تكلم اطرق**
جلساوه اي خفضوا روسهم تادبا وانصاتا **كانما على رووسهم الطير** اي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان
الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور **فاذا سكت تكلموا** فلا يقطعون حديثه بحديثهم تادبا معه صلى الله عليه وسلم
وتوجها لفهم مقاله لحرصهم على حفظه مراعاة لعظيم قدره **لا يتنازعون عنده الحديث** اي اذا كانوا في مجلسه صلى الله
عليه وسلم لا يديرون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن
فسره بالتخاصم لاغتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخاصموا الحديث
الا بتاويل اي تخاصموا في الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس ٭ فلما تنازعنا الحديث واسمحت ٭ هصرت بغصن ذي
شماريخ ميال قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولنا فحدثتني مرة وحدثتها اخرى
وههنا بحث وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز

ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلنا تلفظ بالعين في فاعلية كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجيء بفاعلت على غير
هذا كتفاضيته انتهى فلم يجز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذى
كان في فاعل الا ترى انك تقول ضاربني زيد وتاتى بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل
ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا
لم يكن بد من ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح ادب الكاتب اقول
وكلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا
لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغى وقد نقل ابن السيد هذا
في محل اخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهد وقال ابن درستويه انما انكره
لان فاعل وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلوا وتعاملا
وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس • تجاوزت احراسا واهوال معشر
• على حراص لو يسرون مقتلى • وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد
والتعهد الاحتفاظ بالشيء واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع
هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرا خلفه ما لى انازع القران من تكلم عنده اى في مجلسه صلى الله
عليه وسلم من الصحابة وغيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلامه وانصت يكون لازما بمعنى
سكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته حديثهم حديث اولهم مبتدا وخبر او حديثهم فاعل يفرغ لجمع الضمير وهو من
رعاية للمعنى وحديث اولهم بدل منه اى لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر ولا يتخاصم لهذا في معنى لا يتنازعون
وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اى حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله
يعنى انه لا حديث له معه بقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفى هذا على بعض الشراح فعلقوه
فانصتوا يضحك صلى الله عليه وسلم مما يضحكون منه اى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ويتعجب مما يتعجبون
وفي نسخة مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يسره ما يسرهم ويرضيه ما يرضيهم وهم على نهج واحد وطبايعهم سليمة
فلا يضحكون ويتعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه امر طبيعى وعدا في احيان
قليلة فلا ينافى قوله السابق كان على رؤسهم الطير ويصبر للغريب على الجفوة اى الغلظة وتكلمه بما يولم في المنطق
اى في تكلمه مع النبى صلى الله عليه وسلم كتحليف الاعرابى له صلى الله عليه وسلم وقوله له الله ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب
لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملته كل احد بما يليق به ويقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة وقطعها من رفده وارفده اذا اعانه واعطاه لان رفده
الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا ولا يطلب الثناء بمعنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل واستعمال
والثناء الذكر الحسن الجميل الا من مكافى بالهمزة اختلف في تفسيره اى من اثنى جزاء على نعمه واحسانه تقدم له منه
وقد صرح به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ما من احد الا وله
عنده يد فالصواب تفسيره بمسلم اى غير متجاوز في المدح مفرط لان القرينة قايمة على ان المراد نعمة حادثة
خاصة ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه اى يخففه يقال تجوز في الصلاة اذا شرع وخفف فيقطعه
بانتهاء اى باتمام حديثه وبه ينقطع الكلام او قيام من المجلس لانه انقطع كلامه فمضى لشانه هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع السابق ذكره وزاد الاخر اى صاحب الرواية الاخرى قلت القايل احد الشيخين رضى الله عنهما
كما مر كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوم وقد تقدم لم يفسره وقال فاما تقديره اى بم ينظر مقداره
اذا صدر منه او من غيره ممن يقتدى به ففى تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية
والاخروية والاستمتاع اى استمتاع الناس به صلى الله عليه وسلم وباموره فيما بينهم ومعنى الاستمتاع
الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية وهو جعلهم متساوين وليس المراد تساويهم حقيقة بل ان يكون
لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما يبقى ويفنى اى في امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية المخلدة
فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مضمر في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه احد الا الله **قلت** هذا
بطريق الاستدلال العقلى والفراسة الصادقة الشاهد لها ما يظهر من اثاره ويتعلق به اذا تكلم فان الظاهر
عنوان الباطن وجمع بالبناء للمفعول اى جمع الله له وكذا ما سياتى بعده الحلم باللام اى جمع له ساير جزئيات الحلم

واحدات على

المنخفض كل حليم ببعضه منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه في الصبر اى مع الصبر على امور الناس
والامة فكان مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شىء مما يتعلق به في نفسه وان كان قد
يغضب لله يستفزه بكسر الفاء وتشديد الزاى المعجمة اى يستخفه بحيث يبدو منه خفة وقلق لامور الدنيا والاعدا
وجمع له في الحذر اى في حال حذره واحترازه من النايبات ومع ذلك اربع نايب الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه
قوله اربع مرفوع نايب الفاعل ومنصوب مفعول لاجله اى تمسكه بكل امر مستحسن مشروع ليقتدى به ويتبعه الناس
وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولى لينتهى عنه علة للترك اى لينتهى الناس عنه واجتهاد الراى اى اجتهاده صلى الله عليه وسلم
فيما يراه رايا بما اصلح امته اى فيما يصلحهم او بسببه والقيام لهم اى الامة بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة في
المعاش والمعاد ونعنى بالقيام التعهد والاهتمام والاجتهاد بذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه
المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الابى في شرح مسلم
نقلا عن المص لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى راى غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل
واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والصواب ان له
ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به **فصل في تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله** المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء لان لا يكون جاريا على قوانين
اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل المشذب بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الذال المعجمة
المفتوحة وبالباء الموحدة اى البائن اى الظاهر احترازا عما فوق الربعة بتقليل الطول في خلقه هى قلة اللحم وضده الضخامة
وقيل الطويل مطلقا وهو في مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد
وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل من نمغط النهار اذا امتد ويقال
بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول
في نحافة او الطول الذى ليس بفايق فليس بذم والشعر الرجل بفتح الراء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح
الشعر وتمشيطه والمرجل الذى سرح بمشط والرجل الذى تحاكيه خلقة كما في الاكمال واليه اشار بقوله الذى كانه
مشط بالتخفيف والتشديد فتكسر قليلا اى التكسر المشى كانه كسر ليس بسبط بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذى فيه
تبين كما قاله ابن عبد البر ولا جعد بفتح فسكون اى كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل
ورجل بفتح وكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل كانه نشط والعقيقة
وهى كما تقدم في الاصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعق اى يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذى
يصنع عنده والشاة التى تذبح له شعر الراس واصله شعر المولود ثم اطلق على غيره اراد اى ابن ابى هالة في وصفه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات نفسها وذات مقحمة تاكيد النفس اى ان
وقع تفرقها من غير صنع فرقها بالتخفيف اى تركها متفرقة غير ملتفة والا تركها معقوصة اى ان لم تتفرق بنفسها
والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضفر الشعر على الراس وليه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم
ارسالها وعقص شعره عقده في قفاه ويروى عقيصته بدل عقيقته وهى الشعر المعقوص اى المضفور من العقص
وهو اللى وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المغنى والمشهور عقيقته لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص
شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشىء وكانوا يسدلون
شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووى المختار جوازهما
والفرق افضل وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اى زينتها من ازهر
السراج اذا نوره **ومما قلته** كما تقدم ذكره • من حرصكم بالغناء كم تشتغل والعمر مضى فما يفيد الامل
• ما زهرة هذه الحياة الدنيا • للفكر ما تمل المنى تحتمل وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اى الخالص البياض والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة
وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال امهق بتقديم الهاء ايضا وهو من القلب والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف
والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه شرب واكثر ما يقال في الحمرة اى فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده البلج تقدم ما فيه ولا حاجة لذكره

التلمسانى في البلج صباحة الوجه فلا ينافى ما في حديث ام معبد من وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن الذى اشار اليه
بقوله ووضع في حديث ام معبد وصفه بالقرن ورواية مثله عن ابى عبيدة فان المشهور خلافه ويويده
ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد الحدقة في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره
وهو لا ينافى قوله في الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين بسين مهملة وجيم وهو الذى في بياضها
حمرة اى اللون الذى في بياض العين وحمرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة او الذى صفة لمقدر
وحمرة خبر اخر وهو ممدوح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر
في الفصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرقة في بياض مستدلا بقوله • يارب ان العيون السود قد فتكت •
• فينا وصالت باسياف من الدعج • اذ السيوف زرق اى مخلوقة من الدعج كقوله انه مما تفعل خلق الانسان
من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمتين على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيها بالسيوف
في فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض كما يقال للرماح والزرق انما هي السهام قال امرؤ القيس
• اتقتلنى والمشرفى مضاجعى • ومسنونة زرق كانياب اغوال • والضليع الواسع والشنب رونق
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
الخ تقدم ما فيه وما وصفاه وهما كما يقال لما اجمل العالم ما يستعار لمعان فصلها الثعالبى في المضاف
والمنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد تحزيزها بمهملتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها
ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك اى لا سمين فانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح في المقتفى هو اشارة لدفع احتمال
السمين وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم اى فاحش السمن
منتفخ الوجه ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر
اى مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر ان صحت هذه اللفظة في صفته
صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صلته وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر
والمراد انه لم يكن في صدره قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين بعد قاف وهو نتو من فيه اى في
الصدر وقيل ان هنا مخالف لقول الجوهرى القعس خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان النتو من
الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية • والميل من ارنبة الانف خنس • وعرض انف
مع نتو من فطس • وفي الروض الانف الحدب انحنا في الظهر وقد يكون مستعملا في معنى المخالفة
اذا قرن بالقعس كقوله • فان حدبوا فاقعس فان هم تقاعسوا • لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب
قلت وكذا فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوى
البطن والصدر وقد صرح به المصنف في قوله وبه يتضح قوله سوا البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح
تفسيره بغير ما ذكر ومفاض بضم الميم وفتح الفا واخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مسترخى اللحم
وقيل عظيم البطن وعظيمها مسترخى اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض
كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم والمشاش بضم الجيم وشينين معجمتين واحده
مشاشة وهى رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفي الصحاح رؤس العظام اللينة التى
يمكن مضغها ويقال لمشمشها والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسره المصنف بانه
مجمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين جيمها والزندان عظما الذراع وسايل الاطراف
اى طويل الاصابع وسايل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانبارى محمد بن قاسم بن بشار اللغوى
نسبة للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم انبارى اخر منها راو للحديث وهو محمد بن سليمان
والانبار معربة معناها مخزن القمح انه روى سايل الاطراف او قال ساين بالنون وهما بمعنى واحد
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وساير الاطراف فاشارة
الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية
عن سعة العطا والجود وخمصا الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله

الارض

الارض من وسط القدمين اى املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابى هريرة
رضى الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطى بقدمه وطى بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم اى انه لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر بلحيمهما واما اذا فسر
بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة ان ششنهما بمعنى غلظهما مع قصرهما
قال في المطالع وقد جاء في هذا وهو سايل الاطراف يشير الى رد ما قال وليس الشثن بعيب في
الرجال بخلاف النسا ردا لمن زعم انه معيب والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده
والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من
صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تمدح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فوصل عند العامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين
اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى في
الغالب والاكثر في المعتاد المعدة والشيم الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى يتخذ
للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره
اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرون بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم
يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا
الا من مكافى قيل مقتصد في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على يد سبقت من النبى صلى الله
عليه وسلم اى نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها لصدورها عنها الا انه
خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد وفي النعمة ايادى ويدى بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة
وتشديد اليا وانعام كقوله فان له عندى يديا وانعاما والاصح انهما في الجمع سوا كما اثبتنا اهل اللغة بشواهدهم فلا
حاجة للاطالة بذكره ويستفز يستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها
بسين مهملة ومعجمة اى قليل لحم العقبين وقيل بالمعجمة معناه ناتى العقبين وفيهما قاله ابن قرقول برمته
واول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما
يخالفه لانه اعتبر فيه التنويع قلة اللحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كما في الصحاح واهدب بدال مهملة
الاشفار بشين معجمة وفا وراء مهملة وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر المسمى بالهدب واحدها
شفر بضم فسكون كهدب ويكون منطلق الطرف اى طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل
في مصطلح الحديث والخبر يراد به الحديث وقد يراد به الحديث والخبر يراد به الحديث معناه الاعم
الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه اللغوى وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها ليس
من عطف الخاص على العام ومن قال كانه اراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين المحدثين او ارجع
الضمير لصحيح الاخبار وانثه رعاية لمعناه او لاكتسابه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطئته فيه
بعظيم قدره عند ربه متعلق بورد والبا للتعدية او الالصاق ومنزلته عطف تفسير والقدر والمنزلة
والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة غلب اطلاقه عليهما من كرامته صلى الله
عليه وسلم بيان لما وكرامته جلالته وعزته وضمير خصه له او لما وكذا به والبا داخلة على المقصور والمقصور
عليه وكل منهما جايز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته لا اختلاف اى لا احد من المسلمين بل العقلا
لانعقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر والنوع الانسانى وتقديمه

بتقا

في انه وحذف الجار في مثله مقيس مطرد **وسيد ولد ادم** السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال
وفي اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما والصفات السيد
اسم الله لم يرد في القران وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض قولكم
ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس انما هو راسهم الذي
يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوله يستهدون الخ فهذا دليل على اطلاقه على الله
ودليل اطلاقه على غيره سوا كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث او غيره والفيا سيدها لدا الباب
فهذا ايد لعلى اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه على الله ويطلق
على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف
واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا اطلق على الله المحتاج اليه في جميع الامور
واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس الذي يتبعه قومه كما فصلناه في شرح اسما الله الحسنى وقد ورد في الحديث
النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة
بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله على سيدنا او على محمد ولابن حجر
كلام فيه في الفتاوى سياتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد ادم وولده ولذا عقبه
بقوله **وافضل الناس منزلة عند الله** واذا كان افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان
يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى اعوذ برب الناس
وقالوا ان قوله من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الى انه يطلق
على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير
الثاني وهو كلام حسن **واعلاهم درجة** الدرجة واحدة الدرج وهي مواطي السلم لما يعلو وذكرها بعد المنزلة
فيه لطف لان علو المراقي يقتضي زيادة علو المنازل **واقربهم زلفى** اي قربى وهو كجد جدا وقيل هو اسم
اقيم مقام المصدر الموكد فهو في معنى اقربهم تقريبا وليس تمييزا كمنزلة ودرجة **واعلم ان الاحاديث**
جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشرور ورد بانها
تستعمل في الخير ايضا كقوله ٥ من الخفرات البيض ود جليسها ٥ اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها ٥
وقول القاضي في سورة المومنين في قوله تعالى وجعلناهم احاديث اذ احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا
فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع ولا يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات يدفع بما
في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى اخر وهو ما كان على خلاف القياس كما يقال في ليال انه اسم جمع
والحديث ما يضاف للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته وسائر احواله
في منامه ويقظته **كثيرة جدا** بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا
لجريه مجرى الامثال وهو موكد لما قبله اي متناهية في الكثرة واصله من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد
انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها **وقد اقتصرنا منها** اي من تلك الاحاديث الكثيرة **على صحيحها** الصالح
للاعتماد عليه والاحتجاج به **ومنتشرها** اي مشهورها **وحصرنا** من حصر الكل في اجزايه لا الكلي في
جزئياته **معانيها ورددنها في اثني عشر فصلا** فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة
للمعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول والثاني **الفصل الاول فيما ورد عن ذكر**
مكانته عند ربه المكانة كالمنزلة علو قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة
وتمكن من السلطان اي قرب **والاصطفا** اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه **والتفضيل**
وعبادة ولد ادم كما مر **وما خصه الله به في الدنيا والاخرة من مزايا الرتب** جمع مزية وهي الفضيلة
التي تقدم بها على غيره وفي شرح المفتاح انها فعيلة ويخالفه ما في الاساس من انه يقال لمزيت عليه
كما مر وفسرها الشريف بالتمام والكمال **بركة اسمه الطيب** اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد
ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث
كل امر لا يبدا فيه بالحمد لله والصلاة علي فهو ابتر اي ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح الالفية
الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر في الفضايل **اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل**

لقب

لقب به وهو امام حافظ تميمي توفي سنة احدى وخمسماية **اذنا بلفظه** اراد بالاذن الاجازة بروايته
عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو بقراءة كما مر وهذا جايز قال **حدثنا ابو الحسين الفرغاني**
بالفاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بما وراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله الفرغاني ووقع في
بعض النسخ والاصح الاول قال **حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها** قال **حدثنا حاتم** وهو ابن
عقيل بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهدي بن المرازي اللولوي المشهور **عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني**
بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء النسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو
ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال **حدثنا قيس** بن الربيع ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا
فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع وثمانين ومائة وترجمته في الميزان **عن الاعمش**
سليمان بن مهران تقدمت ترجمته **عن عباية الربعي** بفتح العين واخره ياء ويقال عباءة بالهمزة علم منقول من اسم
الكسا والربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء النسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان
وفي نسخة ابن ربعي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلايل **قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله وقيل حقيقية
كما بينه في قوله **فجعلني من خيرهم قسما** منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين المشار
اليهم في قوله **فذلك** المنقسم لما تضمنه **قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال** لا العرب كما توهم بقوله **فانا من اليمين** من
تبعيضية او ابتدائية **وانا خير اصحاب اليمين** اي اكرمهم وافضلهم **ثم جعل القسمين اثلاثا** اي مجموع القسمين
ثلاثة اقسام لا كل قسم منها كما يتبادر الى الذهن **فجعلني في خيرها ثلثا** وقيل اصحاب اليمين هم الذين يوخذ بهم ذات
اليمين الى الجنة واصحاب الشمال الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وهم الذين كانوا عن يمين ادم والذين كانوا
عن شماله في عالم الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم
في الاسرا عن يمين ادم عليه الصلاة والسلام وشماله **وذلك** اي التقسيم الثلاثي ما بينه **قوله اصحاب الميمنة ما اصحاب**
الميمنة اي اليمين او اليمن على انه مصدر ميمي وهم بعض السعدا غير السابقين لئلا تتداخل الاقسام **واصحاب المشامة**
ما اصحاب المشامة هي الميسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول لليد الشمال الشومى ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة في
قوله والشامة **والسابقون** وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير في الاية ولا بد من تغايرهما ليفيد الحمل
فهو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي الذين عرفوا بكمال السبق والاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة
والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوه بذلوه
ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام **فانا**
من السابقين وانا خير السابقين فهو من اهل الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا
القسم الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم **ثم جعل الاثلاث قبايل**
اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيلة بدون ها الجماعة مطلقا ثلاثة
فصاعدا **فجعلني من خيرها قبيلة وذلك كقوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية** والشعوب جمع شعب بالكسر
وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل
الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست
طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين
المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير
والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن
كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا ولما لم
يكن في الاية ما يوذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة لا بالفصيلة ولكن شرف الاصل
يستلزمه غالبا قال **فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر** جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا
ومباهاة وتعظما وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم اعتقاده توقيرا واحتراما وانما
نلته بتكريم ربي وفضله وكل مومن تقي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة
والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه
بمعنى اعز المتعدي بعلى حملا له على نظيره **ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا** بضم الباء الموحدة

ابو قبس

وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيت هنا المجد والفضيلة لا البطن
كما قيل والبيت يطلق مجازا على المجد والشرف كما في قوله • وقد احسن واجاد •
• ان الذي سمك السما بنى لنا • بيتا دعايمه اعز واطول • وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو
بيت علم اى من قوم علما وفي اضافته للكنانة اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح
كما قرر في كتب المعاني **وذلك** اى كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرفه مما دل عليه **قوله تعالى انما**
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا يدل على ما فسرنا به البيت والرجس
النجس هو المستقذر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل
البيت والال الاقربا وقول الشيعة انهم علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله عنهم وادعاوهم
عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالا بهذه الاية ينافيه السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير
اعراضهم من دنس المعاصي وهو اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح
والتعبير بالاذهاب والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب اهل البيت
على المدح والندا وتعريف البيت العهدي والتعبير بالتطهير الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسياق تتمة
لهذا **وعن ابي سلمة** هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقها السبعة كما تقدم **عن ابي هريرة** رضي الله عنه
عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن
غريب **قال قالوا** اى بعض الصحابة **متى وجبت لك النبوة** اى في اى زمان ثبتت لك اذ لا يجب على الله شي **قال**
وادم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية
اى ثبتت لي في هذا الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها اني عند الله لخاتم النبيين وان
ادم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية بين الما والطين وقال ابن
تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين لا اصل لهما يعني
بهذا اللفظ **قلت** ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جايزة لانه بمعنى الحديث السابق
ومعنى منجدل ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله
خلق روحه قبل ساير الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما للملا الاعلى به وان كانت النبوة صفة
لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضره انقطاع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه وانكار ذلك
جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان
يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح
الملايكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم مرسل للملايكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته
صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة ادم وغيره وان الملايكة لم تعرف نبيا قبله وانه
صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلفاوه والشرايع شريعته ظهرت على لسان
كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم اول الانبيا واخرهم ولا يمكن ان تجري على شريعته
قلم نسخ ولا يكتب على نسخة رسالته حواشي زيادة كما قيل بدا احاديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه
صلى الله عليه وسلم سابق على ساير الانبيا روحا لما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت
قبل ساير المواد لما روى ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم
امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالطينة البيضا فهبط جبريل في ملايكة الفردوس فقبض قبضة من موضع قبره
بيضا نيرة فعجنت بما التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها
الملايكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفتها الملايكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام
اى عرفت روحه وعنصره والتنبيه في هذا الحديث الظاهر ان المراد به عدم الطرفين الروح والجسد اى لا روح ولا
جسد كما صرح به في رواية لا ادم ولا ما ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما
فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال اللون بين الما والطين انه لم يكن ماء صرفا
ولا طينا صرفا فالتبو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه ولله الحمد **وعن واثلة بن**
الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة

خمس

خمس وست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وفضايله لا تحصى نفعنا الله تعالى ببركاته ورزقنا بزيارته
وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل**
اى اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده اى من اولاده اسمعيل عليه الصلاة
والسلام فهو افضل من اسحق **واصطفى** اى اختار **من ولد اسمعيل بني كنانة** وهم اربعة النضر وعبد مناف ومالك
وملكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعبتها كما قال الشاعر صاح في العاشقين يا لكنانه • رشا في الجفون
منه كنانه • **واصطفى من قريش بني هاشم** بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنو مصطفون من قريش **واصطفاني من بني**
هاشم بن عبد المطلب **ومن حديث انس رضي الله عنه** ابن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه
والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده
اخرجهما الترمذي **انا اكرم ولد ادم** اى اعزهم واشرفهم والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره **على ربي ولا فخر** قال قيل
فيما مر في حديث انس من حديث انس ومن حديث انس وهنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث
طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر **وعن عايشة رضي الله عنها** كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل
مسندا **عنه عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل** لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله **فقال قلبت** بتشديد اللام بمعنى
فتشت وليس المراد به قلبها ظهرا لبطن لم يذكر فيه انه اوحى اليه بهذا **مشارق الارض ومغاربها** جمع مشرق
وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان مشرقا وشرقي بعده
من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افرد فباعتبار الجهة واذا ثني فباعتبار الشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في
القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع
اهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كمالا ونقصا **فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم** الظاهر
ان راى علمية ونفي الافضلية يدل على نفي المساواة ايضا كما بيناه سابقا **ولم ار بني اب افضل من بني هاشم** الذين هم
عشيرته وبيته فهو خيار من خيار **وعن انس رضي الله عنه** في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم **ان النبي**
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اى اتاه جبريل عليه السلام به ليركبه للاسرا وقد مر ان البراق بالضم على شكل
دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به للمعانه وبريقه او لسرعته كالبرق الخاطف **ليلة اسري به** ظرف اتي وهي ليلة
سبع عشرة من رمضان او سبع عشري رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او خمسة عشر شهرا
كما سياتي فيه **فاستصعب عليه** اى لم يقف له وامتنع منه لبعد عهده بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول
الفترة او بسبب اخر لقول جبريل له صلى الله عليه وسلم لعلك مسست الصفر اى الذهب وصنم اصفر فقال انما مررت
عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله **فقال له** اى للبراق **جبريل عليه الصلاة والسلام امحمد تفعل هذا**
الاستصعاب وقدم متعلق الفعل اى تفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله **فما ركبك احد اكرم**
على الله منه فارفض عرقا اى سال عرقه كما مر بيانه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** رواه ابن الجوزي في الوفا وابو
نعيم في الدلايل وقال السيوطي رواه ابن عمر والعدني في مسنده **عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني**
في صلبه الى الارض يعني ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم وهو الطف شي فاودعه
في صلب ادم واهبطه فيه كما مر ثم نقله منه بوسايط **وجعلني في صلب نوح في السفينة** فكان ذلك ببركته
صلى الله عليه وسلم وباسم الله مجريها ومرسيها **وقذف بي في النار في صلب ابراهيم** فكانت بردا وسلاما ببركته
صلى الله عليه وسلم وفي المكرر هنا اما لان الاول بدل منه او لانه مطلق ومقيد كما قرر في قوله تعالى كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا فينزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحرف جر بمعنى **ولم يزل ينقلني**
في الاصلاب الكريمة الشريفة **الى الارحام الطاهرة** من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم **حتى**
اخرجني الى الدنيا الدنية اذ خلقني **من بين ابوي** يعني عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف
واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حامل به وقيل في المهد وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين و
عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا او اثني عشرة على اختلاف فيه **لم يلتقيا على سفاح**
قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علمه صلى الله عليه وسلم بالوحي ولعله باخبار
الجاهلية لا بالالهام كما توهم **والى هذا** المذكور في الحديث بجملته **اشار عمه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب**
بقوله فيه يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان
العباس اتى اليه صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فمدح هذه الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله

فاكرا ولا يفضي الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك **من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق** اي من قبل هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم امر ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية بطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه السلام قبل ان يهبط وليس المراد به المتعارف الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والقرار وهو كما قال في قولهم انا في ظل فلان اي في حمايته ومستودع بفتح الدال المهملة وضم الميم يعني به مكان آدم وحوى من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيما بعد الى اخراجه منه للارض واراد به الرحم وكان ابو عبيدة يقول في قوله تعالى فمستقر ومستودع المستقر في الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه المخصاف ويروى حيث يستتر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به آدم صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند تغنت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحى الله تعالى اليه صنعة النسيج واتخاذ الثياب للستر **ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق** اي هبطت في صلب آدم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهقرا وهو معتد قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لتاويله بالدخول كما قال والبلاد وان اختصت بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان هبطه صلى الله عليه وسلم هبط نوع قال لا بشر وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم منجمد من المني **بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق** النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الفم وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس ونسر طاير معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء الغرق وهو على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عمه الماء فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر **تنقل من صالب الى رحم اذا بدا عالم بدا طبق في ابيات اخر** الصالب والصلب والصلب بفتحتين وبضمتين فسكون وفتحتين ففيه لغات اقلها صالب كما قال ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم ويروى هنا بيت هو **وردت نار الخليل مكتنفا تجول فيها ولست تحترق** ومعنى مكتنفا محفوظا في كنف وتحيط بك نارها ولست تحترق وروى مكتتما اي مستترا **حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق** احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف كما مر والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفاء اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها اي دونها والمعنى واحد والنطق بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب للجبال واسعة فوق بعض وينكفا على احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال احدها انه على قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد العفاف من نطاق المراة الذي تحصنها اي تحتها العفاف والحسب والثالث ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب في العرب فهو دون ملسان قومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق يا برد نار الخليل يا سببا لعصمة النار وهي تحترق ومعنى نخترق بالخاء المعجمة نقطعها ونتجاوزها وقد يكون لازما ومتعديا والافق الناحية وانت هنا لنا وبلد نهاية **قال العارف بالله** ابن الاعرابي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا لاح له منزل فيقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راحلا فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين ابويك وامك اذا اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشأت نشاة اخرى واخرجت الى الدنيا فنقلت من اطوارك من الطفولية والصبا والشباب

الى

رابع عشر من شرح الشفا

الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له **وروي عنه صلى الله عليه وسلم** وهذا الحديث مشهور رواه ابو داود واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كلا منها على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله **ابو ذر وابن عمر وابن العباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله** ابن عمرو بن حزم الانصاري روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله عليه وسلم **انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها** اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد رواته ودراياتها **ستا** اي ست خصال وخصايص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود **لم يعطهن نبي قبلي** ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروي احد قبلي اي لم يعط واحد منهن احد **نصرت بالرعب مسيرة شهر** اي نصرني الله على اعدايه الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي له وانما خص مسافة شهر وان خاف من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فما ذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصايصه حتى لو سار وحده من غير عسكر ارعب اعداه وقد وقع هذا لبعض خلفايه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن احد ونقول ان ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه كفعله **وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل ادركته الصلاة فليصل** قال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع تيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته **وقال** القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى **اقول** حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبياء السالفة واممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما وجعل جميع الارض مسجدا حتى ينتفي نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة في بعض التفاسير وقوله فايما رجل الخ معناه على ظاهره وما لم يتيقن نجاسته ولكن نقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقضاء الصلاة ويؤيد جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقهاء وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى ومعنى ادركته الصلاة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميع الامكنة وما حولها ولا ما اراد به مسجدا ومحل الصلاة وقوله فايما الخ لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم **واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي** تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وروي بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له غنايم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السماء فتحرق ما تقبل منه على ما مر في بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم فقط ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه العلماء والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفيء ما حصل منهم بدون ذلك **وبعثت** بالبناء للمجهول بمعنى ارسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله **الى الناس كافة** المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي

ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة كلام سياتى وعموم البعثة به صلى الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن فى اصل بعثته وانما اتفق بحادث اقتضى انحصار الخلق فى الموجودين على ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه ولم يات ما يدل على عموم رسالته واما دعاؤه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره فى مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن الا انه لم ينقل انه نبئ فى زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته الى يوم القيمة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية فى سورة هود وانه لم يكن فى عصره غير قومه واولاده كآدم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا على هذه الخصوصية كما ذكر **واعطيت الشفاعة** اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى فى فصل القضاء لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة سائر الانبيا واظهارهم العجز فياتونه صلى الله عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى وهى للاستغراق كما نعت الرجل اى الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه فى بعضها الانبيا كشفاعته فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته فى قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفى بعض اهل النار فيخرجون منها وفى تخفيف عذاب بعض اهل النار كابى طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لأوائها وشفاعته لمن يصلى عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد فى الاحاديث الصحيحة **وفى رواية بدل هذه الكلمة** اراد بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لغوية وهى تطلق على الجمل وفى نسخة الكلمات **وقيل لى سل تعطه** اى قال الله او حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم يلتزمها احد من الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال الله له ارفع راسك يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له فى السؤال وامر به وهذا فى القيمة ويحتمل انه اشارة لما فى الاسرا كما فى حديث ابى هريرة وابن وهب واصل سل اسال خفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفى حذف المفعول لعموم كرم اى سل كلما تريد تعطه اكثر مما تسال وتعطه مجزوم فى جواب الامر والهاء للسكت او ضمير عائد على مقدر **وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع** اى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحى تفصيل احوالهم وذواتهم وصفاتهم وساير تصرفاتهم فى زمنهم او انه ابرزهم له حقيقة فوجا فوجا متلبسين باعمالهم على وجه لا يقف على حقيقته وذكر العراقى فى شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسماء كلها **وروى** الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيمة كما انا انظر الى كفى هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها يطول ذكره قال العراقى قال فيه ما ترك فيه شيئا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيمة ومنه اخذ الجفر والجامعة الذى رواه جعفر الصادق عن على كرم الله وجهه وان توقف بعضهم فى صحته كما ذكره ابن خلدون فى اول تاريخه **وفى حديث اخر بعثت الى الاحمر والاسود** اى الى جميع الناس وجميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المصنف رحمه الله الى معناه بقوله **قيل السود** جمع اسود وفى نسخة الاسود **العرب** وهذا مذكور فى الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود وبين علته فقال **لان الغالب على الوانهم** اى العرب **الادمة** بضم الهمزة وسكون المهملة وهى فى الادميين السمرة وفى الطعام بياض يشوبه سمرة **فهم السود** اى فهم المقصودون من قوله الاسود الذى بمعنى السود كما عرفته **والحمر** جمع احمر عبر الاحمر بالحمر لما مر **من العجم** اى المراد بهم فى الحديث العجم والمراد بهم من عدا العرب وقد تخص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اى لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة اخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها **وقيل البيض** جمع ابيض يعنى قيل المراد بالحمر البيض اى بالاحمر الابيض لان العرب تقول امراة حمرا بمعنى بيضا **وقال** ثعلب لم يرد الابيض لانه لا تقول الابيض من بياض اللون فاذا ارادوه قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقى من العيوب قال ابن الاثير

مطلب اخذ الجفر والجامعة

وفيه

وفيه

نظر نظر فانهم قد استعملوا الابيض فى الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل فى محل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب لا يجدى نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة **وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن** وهذا مبنى على ما فى مخيلتهم من انهم سود **وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة** الذى رواه البخارى ومسلم واورده لما فيه من الزيادة على قوله **نصرت بالرعب** قوله **واوتيت جوامع الكلم** جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع فى لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعى للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقران لما فيه جمعه من المعانى فى الفاظه الموجزة وقيل المراد كلماته الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفى نسخة **وخواتمه** فقيل هى بمعنى الجوامع وقيل التى ختم بها الكلام فلا ياتى بعدها ما يقرب لعدم الحاجة له **وبينا انا نائم** اصله بين فاشبعت فتحتها حتى صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيدة ويجى بعدها اذ و **اذ جى** بالبناء للمجهول اى جاءنى ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها وبغيبته بعدها كقوله ٭ استقدر الله خيرا وارضين به ٭ فبينما العسر اذ دارت مياسير ٭ وقد تخلو عنها كقولك بينا انا جالس دخل على عمرو وهى مضافة لجملة انا نائم وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما فصله اهل العربية **بمفاتيح خزاين الارض فوضعت فى يدى** بتشديد اليا مثنى مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح بها الاقفال المعروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهى ما يدخر فيه المال والامور النفيسة لتحفظها والمراد ما فى الارض من الكنوز والاموال اما ان يكون راى فى رؤيا نومه تلك الرؤيا وضع فى يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحى يقع بعينه تارة وتعبيره بما يحكيها اخرى وهذا تعبيره ان امته تملك الارض وتجبى لهم اموالها **وفى المواهب** اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهى لا يعطيه الا محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده مفاتيح الغيب التى لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله تعالى خصه بتمكين امته من الارض ويحتمل ان الملك احضره وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد العناصر وما يتولد منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله اباء عنه خاصية له بل قبله فان عطاء الكريم لا يليق رده ولكنه ادخره لامته **وفى رواية لمسلم عن** اى عن ابى هريرة رضى الله عنه **وختم بى النبيون** اى جعلنى خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومجيئه اخر الزمان لانه يجى على انه من امته ايضا واما الخضر فعلى تقدير ثبوته معناه فلم ينبا بعده وفى هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث امته فى الثرى واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج الى ملة اخرى تتممه وما روى من قوله لا نبوة بعدى الا ما شاء الله الاستثنا لا يقتضى وقوع مشيئته على فرض صحته والمنفى النبوة لا النبى ويحتمل ان الذى تحت المشيئة الرؤيا الصالحة لانها جزء من اجزاء النبوة **وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه** وهو ابو اسد او ابو حماد او ابو عمرو الجهنى الصحابى الفصيح السيد الجليل توفى بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنساءى **قال** عقبة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض** الفرط بفتحتين والفارط الذى يتقدم القوم ليهيئ لهم منازل الاسفار الماء والكلاء ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفى الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطا اى اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله عليه وسلم الذى يسقى منه عطاش امته يوم القيمة وعلى متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه اوان كالنجوم وفى الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته صلى الله عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هى سبب لدخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين وشبه نفسه بمن يتقدمهم ليسقيهم والفرط من يسبق للماء فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل فحم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظماء بعدها **وانا شهيد عليكم** شهيد بمعنى شاهد فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اى يوم القيمة فان الله تعالى يسال الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله شهدا على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم ويزكيهم على ما مر فى بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداه بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن **وانى والله لانظر الى حوضى الان** اى اشاهده الان لان الجنة والنار موجودتان الان وتاكيده بان والقسم يقتضى انه رؤية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء عن بصره الحايل عن رؤيته وليس بطريق الكشف

ونحو وفي هذا بيانه لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه والآن مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام وانى قد اعطيت خزائن الارض تقدم قريبا بيانه واني والله ما اخاف عليكم الصحابة او معاشر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي فمن تعذيه لانها تحذف قياسا مطردا الا ان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اي اخاف من رغبتكم في نفايس الدنيا وانهماككم حتى يوديكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله وهذا تنبيه لهم على انه لا تلهيهم الخزاين عن المعاد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كما رواه عنه احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لامه لانه كان على حالة يوم ولدته امه او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لا يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولا تلقى اصالة لشغله بذلك **تنبيه** كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه الابوصيري رحمه الله في قوله • كفاك بالعلم في الامي معجزة • وهذا كان اول الامر ثم الآن بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهي معجزة اخرى لان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي **وقال** ابن عربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرأ البخاري وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محى الكتاب وكتب بيده الا ترى انه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى الخ فانتدب رجل مغربي فصاح في المجلس انه زنديق الا ان الامير كان متعنتا فدعا الفقهاء وسالهم فشنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال ان هولاء جهلة فاكتب الى علماء الافاق فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة بتصديق الباجي الى آخر ما فصله ورايت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه طول السنات وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله لا نبي بعدي تقدم بيانه اوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع كونه اميا اوتي ما لم يوت احد ممن فتح عليه في القراءة والكتابة وعلمت خزنة النار جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها وحملة العرش جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم الا ترى ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان هيئاتهم مما كان لراي عين وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية كما نطق به القرآن العظيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اي القيمة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان **وقال** الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيمة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها انه قريب منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث بعثت انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى بقاء دينه صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص ومن رواية ابن وهب من تبعيضية اي لها اشارة الى انه بعض من حديث الاسرا الطويل الذي رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجرور خبر مقدم لقوله انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل عليه سياق الحديث سل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والآخر للعلم به فانه لا مسؤول سواه ولدلالة قوله فقلت ما اسأل يا رب عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسألك

مطلب قراءته وكتابته عليه السلام بعد ذلك وهو معجزة أخرى وذكر قصة الباجي وما وقع له

تادبا

تادبا يعني ان جميع الكمالات استودعت الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما اجمله فقال اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وكرامتها وسياتي تحقيقها واتخذت موسى كليما اي اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبلي فلا يرد انه كلمه ايضا واصطفيت نوحا اي فضلته على غيره بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا ابو البشر واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة البسطة ايا من عظمته فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذلك كله وهو مبتدأ وخبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك كما تقدم وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك كما قال ينادى به في جوف السماء اي تنادي به الملائكة عليهم السلام ويصلى عليه لامر الله لهم بذلك ولما راوا من منزلته صلى الله عليه وسلم وقربه من ربه وكتابة اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالامكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها **وما احسن قول ابن رشيق القيرواني**

سالت الارض لم كانت مصلى • ولم كانت لنا طهرا وطيبا •
فقالت غير ناطقة لاني • حويت لكل انسان حبيبا •

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم والمراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشريفا وتطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد به حصره بالانبياء كما قيل وجعلت قلوب امتك مصاحفها اي مننت عليك بان جعلت في امتك حفاظا لم يكن في غيرهم من الامم السابقة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر وحفظة القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القرآن وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ والادراك القلوب واضافته للصدور لانها محله والحكماء يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها في محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها وخبات بخاء معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اي اخفيتها وادخرتها الى يوم القيمة شفاعتك المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم ولم اخباها لنبي غيرك وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه وفي حديث اخرجه حذيفة بن اليمان العبسي الصحابي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني يعني ربه ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله حتى توارت بالحجاب اول من يدخل الجنة مبتدأ ومن موصول وجملة يدخل صلته ومعي ظرف متعلق به ومن امتي حال من عايد الصلة المستتر تحت يدخل سبعون الفا خبره مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب صفة سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يومر بادخالهم الجنة تكريما وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم ودرجتهم وقوله ليس الخ صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى **وفي البخاري** انه صلى الله عليه وسلم دخل بيته فخاض الصحابة في هولاء فقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام وقيل لعلهم الذين صحبوه ولم يشركوا الخ فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال لهم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث ايضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني

بيان صحيح فقيل لعلهم الذين ولدوا وقيل لعلهم الذين في الاسلام بيان

وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعمائة الف الف وسبعمائة الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في
حادي الارواح واعطاني ان لا تجوع امتي اي لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم ويستاصلوا جميعهم
فلا ينافيه ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يتم ولم يستمر ولا تغلب بضم المثناة الفوقية
اي الامة جميعها وتستمر مغلوبيتها وهذا مشروط باطاعتنا فاذا بدلوا وغيروا وخرجوا عن اضافة التشريف بقوله
وقد شاهدناه في بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم واعطاني النصر اي على من يعاديني
ولو مع قلة العدد في بدء الامر والعز اي الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا قيل شهرا مفعول
مطلق لا ظرف اي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم
وخواص امته وحصر هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعدائه الموجودة في زمانه كما مر ولهذا اعلم ان قوله في
المواهب في حديث نصرت بالرعب وكون هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته بمنزلة عن هذا الحديث وفي قوله تشبيه
الرعب بما قبله بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة ٭ ولم تهزم عداه جيوش جنده ٭
٭ وجيش الرعب قد هزم القلوبا ٭ ولو ثبتوا لفر الهام منهم ٭ وارواح وما عرفوا الهروبا ٭ وطيب
بالتشديد والبنا للمجهول اي احل لقوله تعالى حلالا طيبا لي ولامتي الغنائم هي شاملة للفيء هنا وقد مر شرحه
واحل لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض
محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطاء الى غير ذلك مما ذكروه وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل
ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ايهامه
للحل الذي هو ضد الشد ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله عليه وسلم
ولامته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء زاد من وبينه بقوله
من الانبياء للتعميم الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر اي كل نبي جعل له الله معجزة اظهرها
على يديه اطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور مما كان
مناسب لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها
ما لا يفنى وهو القرآن كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الي وما نافية ومن صلة
لتاكيد النفي وهي مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور
صفة بين وقوله الا وقد اعطي خبره والواو مزيد فيه لتاكيد الاتصال واللصوق والضمير المستتر في اعطي مفعول
الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله ايضا مبتدا والجملة بعده خبر له وامن مضمن معنى غلب ولذا
عداه بعلى وهي بمعنى البا والضمير المجرور بعلى عايد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اي مغلوبا
عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اي اوتيته والحصر فيما ادعائي او باعتبار الاعظم
او المعظم ووحيا بمعنى كلام يوحى به او قصر افرادي اي وتبينه انا لا غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس
حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا اعطيتها وزاد عليها بما هو مخلد
في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله فارجو ان اكون اكثرهم اي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام تابعا يوم القيمة وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها كل من وقف
عليها من الناس لزم اكثرية من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن بغيره من الرسل وصدق
بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت الادراك وصارت خبرا الغيره من الاجانب
اذ لم يات احد منهم بمعجزة يدركها بعده انجازها فاما التوراة وساير الكتب السماوية فليست
بمعجزة نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتي الكلام على الاعجاز
مفصلا وقد حقق الله رجاءه والى هذا اشار بقوله ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقا معجزته
المذكورة ما بقيت الدنيا اي مدة بقايها وكون القرآن يرفع في اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة اليماني
الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية ويبقى ناس
يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة
ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار لا ينافيه اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاف

بيان
والحصر في انما

في

في نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم وساير معجزات الانبيا اي جميعها ذهبت للحين
المراد بالحين عدم وقوعها وانقراض عصره او المراد ذهبت بذهابه ولم يبق بعده وبينه بقوله ولم يشاهدها
الا الحاضر لها بخلاف من اتى بعدهم ومعجزة القرآن اي القرآن المعجز او المعجزة التي هي القرآن فالاضافة بيانية يقف عليها
اي يعلمها ويحيط بها مجاز لان من وقف على شيء اطلع عليه كما في الاساس قرن فاعل يقف بعد قرن اي يطلع عليها جميع
القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها عيانا بكسر العين كما ترى مشاهدة لا خبرا اي لا باخبار غيرهم لهم
الى يوم القيمة اي الى اخر الزمان وقيام الناس للحشر وهي كناية عن التابيد والبقا في الدنيا وفيه اي في هذا الحديث ومعناه
العلاء كلام يطول هذا النخبة بضم النون وسكون الخا المعجمة والبا الموحدة اي مختارة وزبدة قال في الاساس نخبة الشيء
وانتخبه اذا نزعه ومنه الانتخاب الاختيار كانك تنتزعه من بين الاشيا وهولاء نخبة قومهم لخيارهم انتهى وقد بسطنا اي
فصلنا من بسط يده اذا مدها القول في هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا الحريا بالمعجزات وعن علي رضي الله عنه في حديث
رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله
لا يقال بالراي ووصله في رواية ابي نعيم له مرفوعا كل نبي من الانبياء اعطي سبعة نجبا جمع نجيب وهو الكريم الحسيب ويكون
بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا اي رفيقا كاملا
شريفا وجعلهم ضعف ما لكل نبي مرتين تكريما له واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة في وزرايه والمراد بهولاء ما رواه
ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة رفقا نجبا
وزرا واني قد اعطيت اربعة عشر هم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن
مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال انتهى وقد وقع في تعيينهم اختلاف اقول
وبعد عصره صلى الله عليه وسلم خليفته القطب ووزراه النجبا والنقبا والبدلا ومن فسر الاربعة عشر هنا بهولاء لم يصب
رواية ودراية وقد ورد التصريح بهولاء في احاديث جمعها السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه
بين اهل الشرع والحكما قال صاحب حكمة الاشراق في كتابه لا بد من خليفة في ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا
فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفاء الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز وقد
انكره بعض الجهلا في زماننا قال ذو النون النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة
والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي عمن لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فقال الله تعالى لها على ظهرك
من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبيا لا اخليك منهم فقالت لهم كم هم قال ثلاثمائة وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا
واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل
واحد من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين
ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن ساير الخلق الى الثلثمائة هكذا الى ان ينفخ في الصور منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقد بيناه لك ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو حديث مشهور رواه الشيخان
عن ابي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية
القتل بقاف وتا فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم
يقل سلطني اشارة الى انه مامور لا حظ له في ذلك من نفسه لتنزهه عن الحظوظ والاغراض النفسانية والمومنين
من امته وجنده وانها اي مكة لا تحل لاحد بعدي وفي نسخة من امتي وفي نسخة لم تحل لاحد وفي اخرى لن وفيه اشارة
الى ان تحريمها سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرمها وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهارا
لما سبق في علمه وحكمه وانما احلت لي ساعة من نهار اي انما اعلمني الله بحلها لي وكان حل القتال لي فيها في ساعة من يوم
الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقليلا لزمانه لا انه ساعة حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام الخ والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت
حراما الى يوم القيمة وروي بمعناه من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل
من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته فيكون نسخا استمر
فيكون رخصة انها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال الضحاك انها منسوخة بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص
وبه قال الشافعي رحمه الله وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه في حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال انه

بلغ

صحيح الاسناد والعرباض بكسر العين وسكون الرا المهملتين وموحدة واخره ضاد معجمة معناه الغوى نقل للعلمية وهو
من كبار الصحابة اهل الصفة رضى الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة خمس وسبعين **سمعت رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يقول جملة حالية او مفعول ثان على الخلاف فى سميع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من
شجر فى العربية وقد مر بيانه **انى عند الله** وفى رواية انى عبد الله مكتوب **خاتم النبيين** قدم على هذه الكلمات وصفه
صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انه اشرف عنده مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترازا عما
ممن يطريه ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى فى عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله
اتانى الكتاب الاية وخاتم بكسر التا وفتحها اخرهم ومن بركاتهم **وان آدم لمنجدل فى طينته** اى مختلط فى تربته
او ساقط فيها كما تقدم وفى طينته خبر ثان لان او لمنجدل ثم اخبر صلى الله عليه وسلم باول امره بانه **دعوة ابراهيم**
بكسر العين وتخفيف الدال مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفى نسخة دعوة ابى ابراهيم وهى اشهر لانه اشارة الى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولثقته بالله انه لا يخيبه جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة
باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره
مرسلا فان الانبيا من ذريته كداود وسليمان ليسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم
وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله عنه بقوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وجعله نفس البشارة
مبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالبشرى وبضمها ما يعطى البشير واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون فى الخير والشر
اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول هى حقيقة مطلقا
او اذا قيدت وسميت بشارة لتاثيرها فى بشرة الوجه ما يسمى وردا لكسر وروى فى شرح الجامع الصغير الفرعى ان
البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخبر لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهى فى اللغة خبر يغير بشرة
الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما فى الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال من
اراد ان يقرا القرآن غضا طريا كما انزل فليقرا بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق ابو بكر
رضى الله عنه فكان يقول بشرنى ابو بكر واخبرنى عمر **قال** العلامة ابن كمال **فان قلت** الخبر الكاذب
يغير البشرة ايضا وليس من شرط الحنث بقا المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم
خرجت حنث **قلت** فى الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس ثوبين فلبس احدهما ولم يذكر
الصدق فى الهداية وفيه قصور ومن ثمة قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرنى بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه
الذى ظهر السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب اليم تهكم **ومن هنا** علم ان البشارة مشروطة بجهل
المخبر اذ البشرة لا تتغير بما علمه قال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا
باتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فقوله فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا
من سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله عنه دعى ابنى اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام وقال لقد علمتما انه تعالى قال فى التورية
انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فيه انه صريح فى
بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القران والحديث الصحيح لا يقال انهم
حرفوا التورية فزال الحكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول لما كان هذا بعد عيسى لقوله مصدقا لما
بين يدى من التورية فنسبة البشارة قبله والا لقال بشارة اخى موسى وكذا قولهم فى الخطب المنبرية فى التورية
والزبور والانجيل انتهى **اقول** هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين **الاول** ان كونه مبشرا به قبل الانجيل
فى الكتب السماوية كلها اوضح مما لا شبهة فيه وقد صنف فى هذا كتابا مستقلا سماه بشر البشر بخير البشر
الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة اوردت ما فيه هنا **الثانى** انه مخالف للقران والحديث كلام ناش من
عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق وان كل بشارة على ما ورد خبر بلا عكس والبشارة
خبر سار بما نفع المخبر فى زمن ما بعيدا او قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل وامم
لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته ومومنوهم ادركوا نبينا صلى الله عليه وسلم
كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثهم على اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف
النص الا ابن اخت خالته فاعرفه **وعن ابن عباس رضى الله عنهما** فى حديث رواه البيهقى والدارمى وابن ابى حاتم
قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء يعنى ملائكة السما وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه
تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمى من الشافعية القائلين

بتفضيلهم

بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يختلفوا فى تفضيلهم على ملائكة الارض كما سياتى وعلى الانبيا فردا
فردا او على المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره **قالوا فما فضله على اهل السماء** اى ما سببه ودليله عرضى
قال ان الله قال ومن يقل منهم اى من اهل السماء **انى اله من دونه** اى من يثبت منكم الهية غيره **فذلك** القايل
نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتفظيعا لامر الشرك وتعظيما للتوحيد **وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم** ابن اقبرس
انا فتحنا لك الاية فجعله مغفورا له غير مواخذ بما صدر وما يصدر وورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى
لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطب بمثله فى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولكنا
نقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل الفرض مع القطع بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدد بمثله وهذا يدل
على انحطاط رتبتهم عنده برتبته فتامله **قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول**
الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اى ان هذه الاية تدل على عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اى رسالة كافة
اى عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضى الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل
بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق الا بلسان قومه ان لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى
غيره الا بدليل قائم على خلافه كما مر **وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى** هذا الحديث رواه من طرق كما اشار
اليه المص فما عن ابن معدان رواه ابن اسحق معضلا والدارمى واحمد موصولا عن خالد بن عبد الرحمن السلمى
عن عتبة بن عبد السلمى بطوله ومعدان حمصى تابعى من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفى
سنة اربع ومائة **ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك**
اى عن حالك وشانك من ابتداء امرك **وقد روى نحوه** اى نحو ما رواه خالد **عن ابى ذر** الغفارى الصحابى
رضى الله عنه اخرجه الدارمى **وشداد بن اوس** بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخى حسان بن ثابت صحابى
نزل بيت المقدس وتوفى بالشام سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم فى الدلايل **وانس بن مالك**
اخرجه ابو نعيم ايضا **فقال** صلى الله عليه وسلم لمن ساله عن نفسه **نعم** جواب لسوالهم اى اخبركم بذلك **انا دعوة**
ابى ابراهيم بدل من ابى او عطف بيان اى اثر دعوته او عينها مبالغة ونعته بانه اب لاطلاقه على الجد
ولبيان انه من ذريته الذين دعا لهم **يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم** فهو المراد بالرسول فى
دعوته المجابة **وبشر بى عيسى** تقدم بيانه **ورات امى** اراد رؤيا امى فغير الاسلوب لانه نوع مغاير لما
قبله فهو على نهج قوله قرة عينى فى الصلاة كما تقدم **حين حملت بى** وفى رواية حين وضعتنى فالرؤيا
وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية يقظة والمرئى محذوف دل عليه قوله **انه خرج منها نور** نالسانى
اضاءت له قصور بصرى بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهى ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد
بقرب عكبرا كما فى معجم ياقوت وهى مدينة حوران وقيل لها قيسارية او خوارزم وهو غير صحيح لان قوله **من ارض**
الشام يا باه فهو غفلة من قايله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهى اول بلاد الشام فتوحا فتحت
سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بهمزة ويجوز ابدالها الفا كراس وفيه لغة اخرى شام بالمد قال
ابن قرقول اباها اكثرهم وحده طولا من العريش الى الفرات وقيل نابلس وعرضا من جبل احا وسلمى الى بحر الروم وما شامته
ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابى طالب لما راه بحيرا ومرة فى تجارته
لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين اسرى به ومرة فى غزوة تبوك **قال** ابن عساكر ورؤية امنة النور حقيقة
حين وضعته واما رؤيتها له حين حملت فكانت فى المنام كما قاله الواقدى ثم حقق الله لها ذلك وضعته لانها
كما ورد فى الحديث اتيت وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وايته ذلك ان يخرج معه نور يملا قصور بصرى
فحقق الله لها ما راته اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح فى الاراضى المقدسة **واسترضعت**
بالبناء للمجهول اى طلبت امى ان اكون رضيعا **فى بنى سعد بن بكر** ارضعته منهم حليمة بنت ابى ذويب زوجة
الحارث بن رفاعة بعدما ارضعته ثويبة مولاة ابى لهب وله اخوة من الرضاع مذكورون فى قصة ارضاعه
فى كتب السير **فبينا انا مع اخ لى** من الرضاع لا من النسب وبينا ظرف والفه للاشباع او كافة كبينما والكلام
عليهما فى كتب العربية **خلف بيوتنا** اضاف البيوت له باعتبار السكنى او التغليب لان المراد بيوت بنى سعد
نرعى بهما الرعى كل الحيوانات النبات والذهاب بها للرعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان
مع الرعاة لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح البا الموحدة وسكون الها وميم وهى جمع بهمة اسم لاولاد الضان

بهما . والاولاد للمعز سخال ويطلق على ما يعمهما قال . صغيرين نرعى البهم بالبيت اننا . الى اليوم لم نكبر
ولم نكبرا البهم لنا اضافها لمعهم لاختلاطه باصحابها لادخ ملابسته اذ جاءنى رجلان اى ملكان فى صورة
رجلين فهو مجاز عليهما ثياب بيض وفى حديث اخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم السلام كما
اشار اليه بقوله وفى رواية اخرى ثلاثة رجال وجمع بينهما بانه جاءه اثنان اولا بشق صدره الشريف والثالث
اتى بعد مباشرته بطست من ذهب مملوة ثلجا وفى رواية كوكبان كانهما انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة
رجلين والطست بفتح الطا وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين
وطسينها وفى طايه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو اناء معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما
اذ ذاك لا سيما وهو من الجنة لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية
الات الطاعة به كالمصحف والسيف مع ما فيه وفى رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة
واما كون الطست بشين معجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوة بالتانيث لان الطست يذكر ويونث او هو
لتاويله بانية وهى مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه نقى بالثلج وبمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر
ام لا لان هذه امور لا يطلع عليها **وروى** انه غسل بماء الجنة وبماء زمزم وهذا كان فى حال الطفولية
ووقع فى رواية انه كان بعد هذه البعثة لما اسرى به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذا وقال
السهيلى لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى لتقديسه فيقوى على
العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما يتوهم وروى ان الطست مملوء حكمة وايمانا
وان الثلج لبرد اليقين فهو اما ثابتا ويلدا وبتجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمسانى
بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوة حكمة وايمانا فاخذانى اى امسكاه صلى الله
عليه وسلم واضجعاه فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى المنحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم
وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زايدة ثم استخرجا منه ما يدل على الجوف المعلوم
من السياق او للبطن لتاويله به قلبى مفعول استخرجا فشقاه اى القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا اجمعوا
على ان القلب لا يحتمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق واستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها اى
رمياها لانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها الحسد والحقد ووسوسة الشيطان على الحرص والشهوة المذمومة والعلقة
دم متجمد كالعلقة المعروفة فى دود الماء **قال** السبكى فى طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة
التى اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فواده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك
العلقة خلقت فى قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نقاه الملك
منه امر فى الجبلة البشرية فازيل القابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الالقاء فى القلب وانما خلقت على هذا لانها
من اجزاء البدن المكملة لخلقه فلا بد منه ثم نزعت بامرته افطرا بعده وقريب منه قول الاستاذ محمد البكرى
فى رسالته النافعة نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك هذا حظ الشيطان اى لو تعلق الشيطان
بمحل منه كان هذا محل تعلقه ابتداء تكملة لاصل الخلقة وتسوية للنشأة الانسانية مع زيادة اظهار ياس
الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس الشرع وتنزهه اعلاه واشرفه وقدره لا يدانيه احد فيه **اقول**
حاصله ان الله تعالى خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن
الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما كان القلب رئيس
الاعضاء بقوته تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جزء سوداء وبه يكون القلب
قوى البنية زاهى الثمرة وعليه ينبغى كونه كحب العنب والفواكه فبعد نضج ثمرته ينزع عجمه ويرمى ولكنه سوداوى
ردى الاخلاط كان محلا لاقذاء الاوهام والخيال الذى هو لريحان الفكر كالحشيش النابت بينه بقلعه يقوى
فاندفع انه لم يخلقه الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يا لم يشق وقلع وظهر ان معنى
كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان لكنه لم يكن وانما اطلت هنا لانه سر من اسرار الله تعالى ولله در
ابن قرناص الحموى فى قوله . اما والله لو شقت قلوب . ليعلم ما بها من فرط حب . لارضاك الذى لك فى فوادى .
وارضانى رضاك بشق قلبى . ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى نقياه ولما كان ارضه صلى الله عليه وسلم
لا تلحقها غسل ذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور
الاول وفى هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام والنقايص وكيف يتصور بعد هذا

ان يصدر

ان يصدر منه زلة او امر لا يرضى الا سهوا ومثله لا يواخذ به قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر ثم تناول
احدهما اى اخذ من ملك غيره او اخرجه من بيته واصل المناولة الاخذ من غيره شيا فاذا الخاتم فى يده من نور اى
يتلالأ ويضيء اضاءة زايدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة فى اشراقه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفى رواية
انه خيط بمخيط وكان يرى فى صدره الشريف اثر الخياطة يحار الناظر دونه اى فيما هو دونه اى قبل منه تحار اى نورا
ونفاسته والناظر بمعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول انه
يتحير من نوره وحسنه فى معرفته وعلى الثانى النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه او معناه يبهت ولا يطرق اجفانه
وفيه وفى قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به فختم به قلبى كما يختم الكيس والخزانة فيها الجواهر وكل
نفيس وختمه لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة ولئلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء وليس
هذا ولا اثره خاتم النبوة المذكورة فى الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان حدوثه حين نبئ ولا
فى هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج مما احرزته بغير علمه فلا يرد
ما قاله السهيلى انه ينافى انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره
على العالم فامتلا ايمانا وحكمة فى تفسير اقوال والذى صفا منها ان العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع البصيرة
وتحقيق الحق والعمل به وفى التفريع هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدمه على الختم ولا يرتبه عليه فيقول ملاه فامتلاء
ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شى الا ان يؤول بانه تبين فى انه امتلاء الهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ملاه
بما ذكر ومرتبة العلم والحكمة معنى لا يملأ حيزه فاما ان يقال انه تجسم او جعل بمنزلته ثم اعاده مكانه اى اعاد
الخاتم فى مكانه الذى كان من يده او يد غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى انه يشعر بانه كان من اصل خلقته وامر
بتشديد الراء المهملة اخره اى مسحه والصق يده مارة الاخر اى الملك الاخر يده على مفرق صدرى بفتح الميم والراء
وكسرها اى محل الشق والافتراق الذى كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا بوسط الراس او هو
مصدر ميمى فالتام بهمزة بعد المثناة الفوقية اى انضم واجتمع حتى لم يبق فرض من الشق وفى رواية اخرى ان
جبريل عليه الصلاة والسلام قال بعدما مر قلب وكيع اى شديد وفى كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا
ما ذكره المص ومنه نقل العلم فيه اى فى قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران واذنان سميعتان لا ينبغى ان حمله
على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصره ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك
المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفى التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثانى بالاسم الدال على الثبوت
تفنن وايما الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه كالمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثانى واسنادهما اليه مجازى
وهذا كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اى الملكين لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى فوزنتهم الوزن معروف ورجحانه زيادة
ما فى الكفتين فينزل الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم وامن به وهم امة الاجابة
او من وجد فى عهده وهم امة الدعوة فمن فسره بالاول ليعلم الثانى منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم
ويجوز ارادة الثانى وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم
بحسب النظر العقلى ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله
لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم ارواحهم وان الله تعالى اطلعهم على ذلك وانما ذكروه ليطلع
على ذلك وتعلم به امته ثم انه وقع فى هذا الحديث اختلاف فى رواية ابى ذر رضى الله عنه ان الوزن قبل
الشق وانه ابتداء فى الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المص هذه الرواية لان الرجحان بما اودعه
الله فيه بعد اماطة ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه **وقال**
شيخ والدى ابن حجر الهيتمى انه وقع فى بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم ولد بخاتم النبوة فان كان
روى بسند حسن عن عايشة رضى الله عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد فى هذه الليلة يعنى ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم نبى هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة
لكن جاء بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا صدره ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بينهما بانهما
ضما ذلك الثانى عند الوضع بعد ختمه ولا اشارة الى زيادة الاعتناء والتشريف ثم رايت من جمع
بينهما بانه كان فى موضعين على الكتف وبين كتفيه **وروى** بسند ضعيف انه رفع بعد موته
صلى الله عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل فى ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم

ابن اقبرس

ابن اقبرس

عض

بل كان لسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام لما روي انه كان في تابوت السكينة الطشت الذي غسلت فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها** اي لغلبهم في الوزن لعادلهم وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفطنة لما اودع في قلبه صلى الله عليه وسلم مما لم ينله غيره **قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم** اي عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم **وقبلوا راسي وما بين عيني** بتشديد اليا للتثنية وفيه استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارا لذلك **ثم قالوا يا حبيب** بالبناء على الضم واصله يا حبيب الله **لم ترع** بضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة وعين مهملة اي لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول اي حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شي والمراد تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق ثم استانف بجملة موبدة لما قبلها فقال **انك لو تدري ما يراد بك من الخير** اي ما يريد الله لك من الكمال الدنيوي والاخروي **لقرت عيناك** اي لسررت سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شي يطمح له عينه وينظر **وفي بقية هذا الحديث من قولهم** اي من قول هولا الملايكة وهذا موافق لكونهم ثلاثة كما مر **ما اكرمك على الله** تعجب من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه **ان الله معك وملايكته** بعنايته وفضله وليس في قلوبهم ما يقتضي انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل **قال في حديث ابي ذر** المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي **فما هو** اي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولكم لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة **الا ان وليا** اي رجعا وانصرفا عني بعد فعلهما ومقالتهم السابقة **فكانما ارى الامر معاينة** المراد بالامر هنا ما اكرمه الله تعالى به وما سيكرمه به من مقدمات النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي ببصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتى بخبط وخلط في تفسيره لا طايل تحته **وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما** تقدم ترجمتهما والكلام عليهما **ان ادم عليه الصلاة والسلام عند معصيته** اي اكله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله **قال** وقوله **اللهم بحق محمد** اي بما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبيا ونحوه خلافا لمن افتى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبيا ونحوه مثله لانه ليس لاحد ان يقوله اذ ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر **اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة** راى هنا بصرية **مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله** نايب فاعل اسم المفعول **ويروى محمد عبدي ورسولي** بدل رسول الله **فعلمت** بما رايته من كتابته واقتران اسمه باسمه **انه اكرم خلقك** اي مخلوقاتك **عليك فتاب الله عليه وغفر له** ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك **وهذا** اي الحديث المذكور **عند قايله** اي عند من رواه واعتمده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول ادم عليه الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل **تاويل قوله تعالى** اي تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه **فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه** وهذا فيه خفا لان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قايله الى ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم نسقطها قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل عليه وفيه دلالة على ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال الله له من اين الخ ليس استفهاما على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم عقبه **وفي الرواية الاخرى قال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله** وفيه خبر تقدم ومكتوب مبتدا موخر صفة شي مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا ومكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة وياء نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن

ابن اقبرس

عرض

عرض

الحسين

ابن اقبرس

الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين وثلثماية وفي نسخة وفي رواية اخرى **فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك** ملازما للمقارنة قيل في الرواية الاولى ظاهر انها في كل موضع واما هنا فهو في موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركها ليلا تتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة اليه لما فهم من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل العظيم يكفي فيما قاله **قلت** ومن هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسما الله ونحوها في سقوف المساجد وغيرها غير مكروهة كما توهم **فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك** فروحه صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو ابوهم معنوي لهم وكلهم اتباع في الوجود قيل قوله فاوحى الله تعالى اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي لمخاطبته به وانه خاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي **قال وكان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر** كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه والثاني اشهر **تنبيه** قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويليها ضمير مجرور كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله واجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نايب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضماير المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري **وروي عن سريج بن يونس** بضم السين وفتح الرا المهملتين وياء تحتية وجيم وصحفه بعضهم بشين معجمة وحا مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين وماتين وروى له مسلم والبخاري **انه قال** ان كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي **ان لله ملايكة سياحين** من السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير قصد معين للنظر في مصنوعات الله تعالى ونحو ذلك **عبادتها** اي الملايكة واشار منظرا لظاهر لفظه اولا وتاويله بطايفة وعبادتها بيا موحدة ففيه مضاف مقدر اي حفظ **كل دار فيها** من اسمه **احمد او محمد** او دخول كل دار ونحوه وضبط ايضا بيا مثناة من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم احمد لانه سمي به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملايكة او للترقي **اكراما منهم** اي زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم لئلا يتوهم انهم اتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا فهو حشو ويا في ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل اسم يسمى باسم من اسمايه صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر **وروى ابن قانع القاضي** بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلثماية قال البرهان كان على المصنف ان يذكر تقدم السند من ابن قانع الى قوله **عن ابي الحمرا** حتى يعرفه ويعرف ابا الحمرا واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفاء وهو فقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمرا بحاء مهملة وميم ورا مهملة ممدودة قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان ابا الحمرا الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث وابن ظفر اخرج له ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمرا مولى آل عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمرا ولا فيمن بعده **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا** هي فجائية اي صادفت فجاة **على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله** العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او باخبار جبريل عليه الصلاة والسلام له او غيره من الملايكة قالوا هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك **ايدته بعلي**

كرم الله وجهه في حياته لما له من الصحبة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد لتقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا ان تاييده له اعظم ولعل التخصيص هنا وجه لا يقف عليه الا الانفس المقدسة **وفي التفسير** اي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها **عن ابن عباس رضي الله عنهما** رواه الخطيب عنه كذلك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب **في** تفسير **قوله تعالى وكان تحته** اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام **كنز لهما** لليتيمين **قال** اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المدفون **لوح من ذهب مكتوب عجبا** منصوب بفعل محذوف وجوبا اي عجب عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة **لمن ايقن بالقدر** اي يتيقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدره وما قدره لا بد ان يكون فلتضمينه معنى امن عداه بالباء واليقين الاعتقاد الجازم **كيف ينصب** بفتح اوله وثالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب لاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف مقدار ذرة ولحظة وللقاضي ناصح الدين الارجاني • يا قلب تخل من هموم وشجون • بادر عرض الزمان من قبل يكون • لا تاس فان حملك هم جنون • ما قدر ان يكون لا بد ان يكون • **عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك** اي من تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من زلة يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو ام سعيد والموت اقرب اليه من حبل الوريد **عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها** اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال تعالى ويأخذهم في تقلبهم فالباء بمعنى في ومع اي تصرفها في اهلها او تغيرها وتغير اهلها **كيف يطمئن** قلبه ويركن **اليها** بعد ما راى فيها وشاهد **انا الله لا اله الا انا** فله الحكم والامر وبيده كل شيء في قبضته تصرفه **محمد عبدي ورسولي** ارسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله تعالى لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن امن بالموت كيف يفرح عجب لمن امن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك **وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكتوب على باب الجنة انني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله من قالها** اي من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا **لا اعذبه** ولو ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة **وذكر انه وجد** بالبناء للمفعول فيهما ولم يذكرا علما لعدم وقوفه عليه ولا ينافي هذا انه ذكر هنا ما صح واشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل **على الحجارة القديمة** اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب **محمد تقي** اي ممتثل لامر الله مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم **مصلح** لجميع الناس بهدايته لكل خير وسعادة وللدنيا بعدله **وسيد امين** على الوحي وغيره مما تقدم **وذكر السمنطاري** بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها الف وراء مهملة وياء النسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزائر المغرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل المغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرقيق في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق لمثله ومنه نقل لهم هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجلة وله تاليف في فنون العلم ممن قال لم ار له ترجمة ونحن في غنية عما نقل عنه من الغريب فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع **انه شاهد في بعض بلاد خراسان** هو اقليم معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف الفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس **مولودا ولد** اي حين ولادته وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو **وعلى احد جنبيه** اي شق بدنه وصفحته **مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون** المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خاص بهذه الطائفة نسب للجمع لمشابهته العلم كالانصار

عمامضى

ابن الفرس

وانصاري

وانصاري ولولا هذا رد في النسب لمفرده كسائر الجموع المنسوب اليها **انه ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله** اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له وهو هذا • كتب المشيب بابيض في اسود • بغضا لعين الحاسد المجرد • وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين راوا مثله في السمك **واعلم ان** ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه السلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق **وعن** انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر والورد كما قال ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل للاحمر الحوجم وللابيضة الوتير وفي شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحمرة يقال اسد ورد وعنبر ورد ودم ورد اي احمر والورد المشهور ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر وردا انتهى **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد في الموقف الا من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتي ويأتي شرحه فيما بعد وفي رواية يقول الله له عبدي لم تستح مني اذ عصيتني واسمك محمد انا استحيي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار في البردة بقوله • فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا • وهو اوفى الخلق بالذمم • **وروى عن جعفر بن محمد** هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد تقدم ايضا **عن ابيه** ابو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **اذا كان** هي تامة بمعنى وجد **يوم القيمة نادى مناد** من الملائكة امره الله بالنداء بقوله **الا ليقم من اسمه محمد** الا حرف استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كان من قام عند قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امرا تسخير للاموات قبل احيائهم ليقوموا من قبورهم او لمن قعدوا في ارض المحشر لما عرض لهم من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق ويأباه قوله **فيدخل الجنة** لانه مؤمن شرفه الله تعالى بهذا الاسم اذ لم يعهد تسمية احد من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم **لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام** وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي التفاتا وتجريدا او هو مدرج من كلام جعفر رضي الله عنه وعلى الاول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه وقد تقدم تتمة قريبا **وروى ابن القاسم** فقيه مصر عبد الرحمن بن خالد بن جنادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقاة توفي سنة احدى وتسعين ومائة **في سماعه** كتابا له في مسموعاته عن شيوخه **وابن وهب** ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان اسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين **في جامعه** وهو اسم كتاب له الفه على الابواب بخلاف ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد **عن مالك** محيي السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله تعالى **قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد** اي مسمى باسمه والمراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه **الا نمى** اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزاد معه البركة فيه **ورزقوا** اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الا وقد وقوا من الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافة بيانية اي اسم جميع اسمائه وفي نسخة **ورزق جيرانهم** جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا الى اربعين دارا ويحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا **وعنه صلى الله عليه وسلم** في حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر مسنده **ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة** فاعل في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان يكون مجرورا بحرف مقدر اي اي شيء حصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لان ان يكون فاعله فتبقى الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن تركه

عمامضى

الصلاة وهذا فيه بحث عظيم حتى لا يتركه الا لمانع وضرر والاشتمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في تعدد المسمى باسم واشتقاق ما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ **وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة** بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اي من امر ينشأ وفيه **معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم** رواه جماعة منهم **ابن عتاب** لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقى الرأي السديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك **وعن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا فله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين **ان الله نظر الى قلوب العباد** وما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها **فاختار منها قلب محمد** اي اصطفاه وارتضاه **فاصطفاه لنفسه** اي جعله صفيا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظماء الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيرا محترزا لاسرارهم والمراد روحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له ولذا اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف فقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان حقيقة الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة **وحكى النقاش** ابو بكر محمد بن الحسن المفسر وقد تقدمت ترجمته **ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت** اية **وما كان لكم** اي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز **ان تؤذوا رسول الله** باي اذية كانت **ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا** اي بعد موته لان حرمتهن مؤبدة وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة رضي الله عنها وما قيل ان القائل طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة وحمل على عشرة افراس في سبيل الله كفارة لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل من هو دونه بطبقات كثيرة **قام خطيبا** على عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به **فقال** في خطبته **يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا** عظيما تفضيلا به على الامة **وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث** لانهن افضل من جميع نساء اهل عصرهن وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله واشار به صلى الله عليه وسلم الى عدم كفاءة احدهن وان كان الله تعالى خصه بانه لا يجوز نكاح زوجاته لما مر

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء

اي ما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الصلاة والسلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من فضله ولكن نقول المراد به ظاهره لانه امر لا يطلع على غيره وما هو كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المص عنه بالكرامة والباء للتعدية والسببية والاسراء مصدر اسرى ويقال سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلة اذا سار جميعها ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في اوله قيل ادلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسطه واسرى متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى وانهما متغايران معنى كما مر ولفظا لان سرى من السرى واسرى من السراة وهي الظهر بمعنى اسرى ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هنا دون السرى واتفاقهم على القراءة به فصار معناه سيره الى بيت المقدس والاسراء غير المعراج كما سياتي ثم بين ما تضمنه بقوله **من المناجاة** وهي الكلام سرا لان الشريف لا يناجى وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم **والرؤية** اي رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعين بصره او رؤيته ما في الملأ الاعلى من العجائب ورأى اذا كانت بصرية مصدرها رؤية واذا كانت حلمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها رأي وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي ورؤياك احلى في العيون من الغمض

فلا يرد عليه شيء كما توهم ومما يقوله صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما يرويه **وامامة الانبياء** اي صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء اماما لهم فانه يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم وهذا اشد دلالة على تقديم ابي بكر رضي الله عنه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة في مرض موته وقالوا الا نرضى لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا **والعروج به الى سدرة المنتهى** العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وفي الحديث عرج بي بفتحتين وقال المص انه بضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعرج بكسر الميم وهو السلم والدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسماء معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو الذي يشخص اليه بصر المحتضر لما يرى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتمالك روحه ان تخرج وبه تصعد الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله تعالى ذي المعارج فالاسراء سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمي واسم للسلم اطلق عليه او فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فقيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهي شجرة النبق وقيل التي في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة واقتصر عليه المص فيما ياتي وجمع بينهما بان اصلها في السادسة واعلاها في السابعة ويأتي ان نبقها كقلال هجر وان اوراقها كاذان الفيلة وان يغشاها نور من الله وفراش من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويخرج من اصلها انهار منها النيل والفرات وانها انما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل لانه ينتهي اليها علم الخلائق فلا يعلم او منتهى الملائكة فلا يتجاوزها وقيل لان من وصل اليها انتهى لاقصى الكرامة الى غير ذلك من الاقوال **وما رأى من ايات ربه الكبرى** ما موصولة عائدها مقدر اي رآه او مصدرية والكبرى مفعوله اي ومن اياته بيان مقدم عليه او هو صفة لاياته ومن تبعيضية او زائدة وايات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته او جبريل على صورته الاصلية او ما يغشى السدرة من الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السماء والرفرف ما يسمى بالفارسية سيامليان وقيل انه بساط **ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم** اي ما خصه الله به من دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التي تساوي معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فصل في محله **قصة الاسراء وما انطوت عليه** اي احتوت عليه وتضمنته **من درجات الرفعة** اي العلو في الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمراقي الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة **مما نبه عليه في كتابه العزيز** في سورة الاسراء وسورة النجم **وشرحته** اي كشفته وبينته **صحاح الاخبار** وفي بعض النسخ صحائح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس يقال صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحائح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث **قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية** قد مر الكلام على لفظ الاسراء وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس لمعين كفجار وغدوة فاذا اضيف قصد تنكيره فان علم الجنس منكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بناء على انه غير معين فلا يتصور تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فاذا نكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطأ من قال به كما ذكره ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدأ السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسراء او الرؤية ربما توهم ان الله في جهة فنزهه عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على التعجب ولما كذبوه في الاسراء نزهه الله عن الكذب وعجب عباده من نسبته لمثله ومما انعم عليه من النعم التي خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي سبحوه تسبيحا وقال ليلا اي في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان السرى يختص به وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف الصفات واضافه له تشريفا وايماء الى انه مجرد لدخول سرادق العز والمسجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا واسري به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نائم به وروي انه كان في بيت ام هانئ وجمع بينهما بان جبريل عليه السلام اتاه في بيت ام هانئ فايقظه وذهب به الى الحرم ثم تباطأ لمجيئه فنام في الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن المسجد الحرام وضمير انه هو لله اي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي هو السميع لكلام ربه الشاهد لاياته **وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى** الواو للقسم والنجم عام لكل نجم والمراد به الثريا لغلبته عليها او المراد به نجوم القرآن لمنزلته عليه وهوى بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى ان يقسم بما شاء

والتقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير اذا علمت ماذكره من النقل **فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام** بحسب النقل الشاهد له العقل والمسلمون مجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه يقظة او مناما كما سياتي **اذ هو نص القرآن** تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يجحده مسلم **وجاءت بتفصيله** بعدما اجمله النص **وشرح عجايبه** الواقعة فيه **وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه** اي ماخصه الله به في الاسرا **احاديث كثيرة منتشرة** وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها مفرقة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة **راينا** من الراي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعدما راينا جمعها يطول ويعسر **ان تقدم اكملها** اي الحديث الذي هو اكملها اي اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد بتقديمها اختياره كما في قوله

• فقلت له حاجتك عمرانها • ولا تبتئس ان المهم المقدم •

وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على راي المغاربة من انه اصح من البخاري **ونشير الى زيادة من غيره** اي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة **يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي** هو الحافظ بن سكرة وقد تقدمت ترجمته **والفقيه ابو بكر** ابن العاص الامام المشهور **بسماعي عليهما** اي بسماعي ممن يقرا عليهما فان حدثنا مختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المص هذا لدفع توهم غيره **والقاضي ابو علي التميمي** وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المولف الذي تفقه عليه واليه اشار بقوله **وغير واحد من شيوخنا** والشيخ في الاصل معناه الكبير سنا ثم صار في العرف اسما لمن يقراء عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيخا الاسلام كما ذكره السخاوي **قالوا حدثنا ابو العباس العذري** بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة والراء المهملة نسبة لبني عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ **قالوا حدثنا ابو العباس الرازي** تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو احمد الجلودي** تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها **قال حدثنا ابو سفيان** تقدمت ترجمته **قال حدثنا مسلم بن الحجاج** صاحب الصحيح الامام المشهور **قال حدثنا شيبان** بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة **ابن فروخ** بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصير انه بدون واو والذي يعرف في لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فلعله تغيير بعد التعريب ومعناه السعيد طالعه وهو في علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط في بعض النسخ بالتنوين خطاء لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر وقول صاحب العين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد الحبطي الايلي روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وترجمته في الميزان **قال حدثنا حماد بن سلمة** بن دينار احد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان **قال حدثنا ثابت البناني** بضم الباء الموحدة نسبة لحي يقال لهم بنانة ونون مخففة وهو ابن اسلم راس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ست وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان **عن انس بن مالك** صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق** بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة بريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر **وهو دابة** اي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا كل ما يدب اي يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو يذكر ويونث **ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل** نعت او خبر بعد خبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه عون في مد خطوه وليس المراد طول قوايمه وقيل انه بادي البشرة خده كخد الانسان وعرفه كالفرس وقوايمه كالابل واظلافه وصدره ياقوت لا يشبه الدواب **قال** ابن المنير في المقتفي انما اتي له صلى الله عليه وسلم بالبراق تانيسا له بجريه على العادة والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شيء واظهارا لكرامته فان عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه بعثوا له بمركوب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لا حرب واظهارا للاية في اسراعه العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين اظهارا لثباته وشجاعته وتساوي الحرب والسلم وبغلته بيضا كالبراق **قال ابن المنير** اي شهبا والاشهب المايل الى البياض والنشاة البرق هي ابيضا ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة

يضع

حافر حضور

عرض

يضع حافره عند منتهى طرفه الحافر مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا ظلف كما للبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزم ان يصل الى السماء بخطوة كما توهم **قال** صلى الله عليه وسلم **فركبته حتى اتيت بيت المقدس** بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المهملة المشددة وانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلاة والسلام معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض طرق هذا الحديث فما زلت على ظهره انا وجبريل وسياتي التصريح به عن حذيفة وحينيذ فيحتمل انه كان خلفه ويويده ما تقدم في عد ممن اردفهم ويحتمل انه كان قدامه **قال ابن المنير** والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميري ان الله انزله بدونه اظهارا لقدرته وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفاء بذكر العروج **فربطته** اي البراق **بالحلقة** بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطاء وقال الليثي بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة **التي تربط بها الانبياء** وروي به في مسلم وفي الشفا التي وبه الحلقة بشيء ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين اين كانت الحلقة فقيل كانت بباب المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله عمن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح فان ركبه جميعهم فهو ظاهر والا فيراد بالانبياء الجنس واثبت للجميع لفعل البعض وهو جايز واحتمال ان المعنى تربط دوابهم بعيد وكون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بجذبه فلا فايدة في الربط لا يضر لانه مسخر لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا اعقلها وتوكل **ثم دخلت المسجد** الاقصى وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقي **فصليت فيه ركعتين** تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسرا وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسرا من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا مجموعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحي من الله **ثم خرجت** من المسجد **فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن** وخيرني في شرب ايهما اردت **فاخترت اللبن** باخذه وشربه **فقال جبريل اخترت الفطرة** وروي اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة اي ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التي خلق الناس عليها وللطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النما ولذا كان غذا للاطفال دون غيره وفي حديث اخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغويت امتك وفي طريق اخر هداك الله بك واصاب بك وروي ان الانية كانت ثلاثا وانا فيه ماء وفي رواية اربع هي وانا فيه عسل والاصح ما رواه المص **وقال** ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين كجالس الحسن او ابن سيرين اما بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سوا اريد اباحتهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل فما معنى تخييره حتى يختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي ثبتت الخلقة عليه وبه نبت اللحم ونشز العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيما سيستقر عليه الامر والذي يدفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق به الصواب بنا على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شيء وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السماء وليست دار تكليف او هي من جملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها نهي امته كما ترتبت القبايح على بعض المباحات **وقال ابن المنير** واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه اشارة الى انه لما ملئ قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان يقظة الا انه ربما وقع في اليقظة اشارات الى الحكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب

عرض

الفال الحسن وجا في الحديث انه قدم له الاناآن قبل العروج وجا في حديث اخر انه بعده ويجمع بينهما
بان تقديمهما له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويب فعله تاكيدا للتحذير مما سواه **ثم عرج**
بنا الى السماء بفتح العين والراء اي عرج جبريل وصعد وضمير بنا له صلى الله عليه وسلم والبراق اوله
وجبريل وفي نسخة بي وفا على عرج البراق والبا للتعدية او المصاحبة وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر
الراء والسما هي السما الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره **فاستفتح** يكتب بعد قوله فاستفتح اي طلب فتحها من الملائكة
الموكلين بها **فقال** الموكل بها **من انت** ايها المستفتح هو اما يقرع لها او بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته
فقال المستفتح **انا جبريل** فهو خبر لمبتدا مقدر هكذا او المستفتح وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي
نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان السما لها ابواب تفتح خلافا للحكماء المانعين والالتيام عليها **قيل ومن معك** عطف
على مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح
وقيل انما استفتح تكريما وتانيسا وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله
عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك **قال محمد قيل وقد بعث اليه** اراد الاستفهام فحذف الهمزة
للعلم بها واصله او قد بعث اليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على انه اذا لم يكن قرينة على الحذف والا
فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفي ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم
وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل بعثته بالنبوة والابواب لم يطلع
عليها لاشتغاله بشانه لا وجه له لان المراد بسواله بيان سبب موجب لفتح السما له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية
الا انه يحتمل كونه تعجبا مما انعم الله به واستبشارا بعروجه وهذا مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة
على ان من اذن في شي يقتضي رفع الموانع عما اذن له فيه فمن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا
اذن له في شي اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن في الفتح ولذا قال جبريل **قد بعث اليه ففتح لنا** بالبنا للفاعل
والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجي جا قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك
اذا فهموا منه اكرام وافد ان يبشروه وان لم يوذن لهم فيه وليس هذا من افشا السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاه
انما هو لاكرامه فعجل له بالبشرى ثم افاد فايدة هنا جليلة منقسمة الى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه
كالاحرام بلفظ التكبير والتلبية والتشهد والى هذا امال ابن حجر في لفظه فيقوم مقامه كلما ادى معناه كدعا الجنازة
والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جهة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو
تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يودي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا كان بعض
المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف على التسمح فيه
وهذا الحديث دليل لهم فان حياه بمرحبا ونعم المجي وكذا من لقيه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذلك
النبي صلى الله عليه وسلم **فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير** اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله مكانك رحبا
واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره واداه النجاشية وبدا بادم عليه الصلاة والسلام لانه اسبقهم وجودا
قال ابن المنير في المقتفي اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسرا في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم
في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة
لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هولا فمنهم من قال انما اختص من اختص من الانبيا بلقايه صلى الله عليه وسلم
على عرف الناس اذا تلقوا الغايب مبتدرين للقايه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم
من لم يصادفه وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري **وذهب** بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك
تنبيه على الحالات خاصة بهولاء الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما سيتفق له صلى الله عليه وسلم مما
اتفق لهم مما قصه الله في كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راى في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله
فادم عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وجبلته لخروجه صلى الله عليه وسلم
من مكة باذية قومه له وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم
من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ داروا حوله قتله وسموم في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف عليه الصلاة
والسلام دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه
العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفى عن قريش ما طلق الطلقا اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب

خامس والعشرون شرح الشفا

عليكم اليوم الخ كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام وهرون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بعضهم
محبة كما كان هرون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل حتى اثروه على موسى عليه الصلاة والسلام
وادريس دليل على كتبه الى الافاق لانه اول من خط بالقلم مع رفعته وعروجه وموسى دليل لغزوه مكة وقهره
المستهزئين كما فعل موسى بالجبابرة وابرهيم في اسناد ظهره للبيت المعمور حاله في حجه في اخر عمره ولذا لقيه في
اخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب في منازلهم ولقياهم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به المشايخ
في ذلك كلام اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال كالمنام من الفال ونحوه تعتبر كما تعبر
الرويا ولعمر رضي الله عنه في ذلك امور كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال
ممن قال من الحرقة اسم قبيلة فقال اين مسكنك قال الحرة فقال باين انت منها قال من ذات لظى فقال ادرك قومك فقد
احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راى رجلا في سما الدنيا عن يمينه اسودة وعن شماله
اسودة اذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر ليساره بكى يعني ادم وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالى
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين
واسفل سافلين واجيب بان المراد بذلك ارواح العصاة وما في الاية والحديث ارواح الكفار الجاحدين وهو
لا يرحمهم وقد نهي ابرهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابيه والموعدة التي وعدها وجعله في صورة ضبع يذبح
حين القاه في النار رحمة لحزن عليه **واجيب ايضا** بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقيا والسعدا وبراهم
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مثلوا له وان لم يكونوا هناك كما ذكر انه صلى الله عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب
عن الاشكال وهو كيف يرى ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم لم يموتوا واما كون المراد بالاسودة النطف
فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان ادم عليه الصلاة والسلام انما كان في اول السموات
لانه اول الانبيا وليكون اقرب لاولاده فينظر لاسودتهم **ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل**
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي بعض الروايات
او قد ارسل اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخالة لان مريم ابنة عمران اختها ايشاع ام يحيى على ما قاله السهيلي وهو
الموافق للحديث وارتضى غيره ان مريم بنت حنه بنت فاقود وام يحيى ام ابيه زكريا فاقود ايضا فاتحدا
في الجدة فيكونا ابنا خالة لان اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا لما اراد كفالة مريم عندي
خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في كونهما ابنا خالة تجوز سهل وقال الازهري يقال
هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لان من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه
ايضا ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخال وابن العم وانما كانا في السماء
الثانية لانه رفع الى السماء وسينزل منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه لده وبينهما من القرابة
والمحبة ما لا يوصف ولذا جعلا في سما واحدة ولم يكن في سما اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما كان
عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كان معني ليحيى وحده **ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول**
ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن تقدم معناه وان الشطر النصف **فرحب**
بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعا والقول بانه قوله مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعا ولما كان لقاوه
له صلى الله عليه وسلم دليلا على مفارقته اهله ووطنه على وجه يول للعزة ونصره وهو بعد البعثة والدعوة
فهو الثالث من اطواره راه في الثالثة وقد تقدم بسطه **ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله**
فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ولما ترادف
الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واطمأن المومنون شعائر الاسلام وهو طوره الرابع راى ادريس في
الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة الاية ايما لهذا وادريس
اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم
وخط ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى
شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل كونه اخا مع انه جد على حتى قال بعضهم ان ادريس الذي
لقيه غير ادريس هذا وهو الياس وروي هذا عن ابن مسعود وعلى هذا لا اشكال وقيل المراد اخوة التبليغ
والاسلام واختلف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما يرفع ساير الانبيا او في حياته كعيسى ففي

قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت
حتى يهون عليه فاذاقه ثم احيى ثم ساله ان يريه النار ليزداد رهبة فاورده ثم خرج منها فساله ان يدخله الجنة
ليزداد رغبة فيها فادخلها فقيل له اخرج قال يارب انى ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها
ان لا يخرج منها فاوحى الله تعالى لخازنها دعه فانى فعلت فبقى فى الجنة فى السماء الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه
كونه فى الرابعة على الاصح وقيل انه فى الثانية وقيل فى السادسة **ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا**
بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب بى ودعا لى بخير جعل فى الخامسة لانه كان وزيرا لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه
فلذا كان فى جواره **ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام فرحب بى ودعا لى**
بخير لما كان اجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القران وجاهد فى سبيل الله وظفر بما لم يظفر به
غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفى فى حظيرة القدس تحت منزلة الخليل فكان فى السادسة **ثم عرج بنا الى السماء السابعة**
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء قبل نبينا صلى الله
عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفعهم منزلة وما ذكرنا فى وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر لظاهر نظرا لمناسبة لحال
نبينا صلى الله عليه وسلم وما اشتد له عليه ولعل هناك مناسبة اخرى بين كل اهل سماء ومن فيها من الرسل وهذا مما
لا نعرفه **مسندا ظهره الى البيت المعمور** وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى
الضراح بضم الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمسانى قيل فيه دلالة على ان الافضل
فى غير الصلاة استناد الظهر للقبلة وقيل الافضل استقبالها فعلى هذا لعله اسند ظهره ليتوجه للنبى صلى الله عليه وسلم ويخاطبه
عامة وانما اسند ظهره للبيت لانه الذى اول من بنى الكعبة من الناس ولا **واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف لا يعودون**
اليه لان مجيه مرة كفرض الحج علينا او لاشتغال غيرهم وكونه فى السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل انه فى الرابعة
فذهب بى الى سدرة المنتهى لم يقل عرج لانها فى السماء السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى **واذا ورقها**
كاذان الفيلة بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية فيلة جمع فيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كبيرة بارض
الحبش وهم كثيرا ما ياتونها للتجارة ولانها كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والا فالتشبيه بما لا يعرف الغاز غير
مقبولة **وثمرها كالقلال** جمع قلة وهى الجرة وشبهها بها لعظمها ولطف ورقها صورة والفرق بعيد **فلما**
غشيها اى طرا عليها وغطاها **من امر الله** الظاهر ان المراد بامر الله وحيه وتجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم فانها بذلك
اشرق عليها نور الهى فزهت وحسنت حسنا لا ينعت ونورا لا يمكن ان يقابله الابصار لقوله بعد **ما غشى** اى امر عظيم
غشى فان الابهام بمثله يفيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وامثاله **تغيرت** اى عن حالها التى كانت عليه **فما احد**
من خلق الله تعالى يستطيع ويقدر **ان ينعتها من** اجل **حسنها** الذى طرا عليها لكونها من اشجار الجنة
المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه
قوله **فاوحى الله الى ما اوحى** وفى هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كانه مما لا يمكن
ان يدرك فينعت وفى هذا الموصول وتعريفه اشكال اجبنا عنه فى حواشى التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد
الذى فى الصلة فاذا كانت كذلك كيف يكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التى تغشاها فانه
شاهد على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها او جراد من ذلك وقال مجاهد رفرف
اخضر وقيل صور خضر وانما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قطع السدر لذلك **ففرض على وعلى امتى خمسين صلاة**
فى كل يوم وليلة وقيل ما اوحاه اليه مبهم لا يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو وعلى الامم حتى تدخلها امته وقال السيوطى رحمه الله فرضت الصلاة خمسين والغسل
من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضوء لكل صلاة **فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام** انما قال
نزلت لانه كان فى السادسة والوحى فى السابعة وتخطى ابراهيم ونزل لم يشاوره لانه يعلم ما فى شريعته من الاحكام
والصلوات وما يعرض لذلك اكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على امته ما فرض على امة موسى عليه الصلاة والسلام **فقال ما فرض**
ربك على امتك قال ولا فرض على وقال هنا على امتك لان ما فرض على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على امته ففيه احتباك
وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين بحذف من كل منهما ما ذكر فى الاخر فحذف من الاول وعلى امتى ومن الثانى على ووقع
فرض الصلاة فى السماء لانها اعظم العبادات ففرضت فى اجل المواضع وتولى الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك
اعتناء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعى الى انه يقتل كما سياتى **قلت** فرض **خمسين صلاة** منصوب لانه
تمييز **فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف** منها برفع بعضها وانما اشار عليه بذلك محبته له وجعله له ما يليق

بنفسه

بنفسه وقيل فى ذلك لانه سال الله تعالى ان يكون من امته لما راى فى التوراة ما لامته صلى الله عليه وسلم من الكمال فقال
يا رب من هولاء قال امة محمد فقال يا رب اجعلنى منهم فخشى ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها **وقال**
السراج البلقينى انما قصد موسى تكرار رؤية محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل لعلى ارى من راهم او ارى من راى من راهم وموسى عليه
الصلاة والسلام وان كان يرى الله فى الاخرة لكن رؤيته روحية وليست جسدية عينية ولا تتيسر فى كل حين
قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقينى الى ثبوت تجدد رؤيته فى كل مرة يعنى رؤية محمد لربه وقال مغلطاى الدين
اللارى ما قاله البلقينى لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكفى حصول اصلها **فان امتك لا يطيقون ذلك** خص الامة اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه
ومعنى لا يطيقونه انه يشق عليهم فيقصرون فيه لا انه محال حتى يقال انه مبنى على تكليف المحال وهو جائز وفايدة
الاخذ فى مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بضم اوله مضارع اطاقه **فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم** عطف
تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر اى خبرتهم مع قوة اجسادهم
وطول اعمارهم فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفى نسخة قبلك **فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف عن امتى**
مفعول محذوف للعلم به اى ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل عنى لما مر او حياء منه بسواله لنفسه **فحط عنى خمسا**
منها واصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به **فرجعت الى موسى**
فقلت له حط عنى خمسا منها **فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف** وفى نسخة
فاساله **قال** صلى الله عليه وسلم **فلم ازل ارجع بين ربى** تعالى **وبين موسى** اى بين موضع مناجاته تعالى وملاقاتى
لموسى عليه الصلاة والسلام **حتى قال** الله تعالى لما انتهى التخفيف الى الخمس **يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة**
استدل به الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور فى كتب الفروع الحنفية **لكل صلاة عشر فتلك خمسون**
فى الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتى تحقيقه **ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة**
لنيته عملها **فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة** الهم
القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلانى انه ياثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار
بعضهم المواخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا
لهم عذاب اليم والكاتب الملائكة فتكتب حتى ما فى القلب كما قاله الطحاوى وفى حديث مسلم القدسى كتبها
الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح فى ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف
على سبعمائة وقول القرطبى انها لا تتجاوزها مردود وكذا هذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كما فى الاحياء ان
اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امراة وراء ظهره بحيث لو التفت لراها والثانى هيجان الرغبة
الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا
ينبغى ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتتبع الخواطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية
ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدا ضعيف فاذا اصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى
تنجزم النية واذا انجزمت فقد يندم ويتركه وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عايق عنه فهى اربعة احوال وهو
حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ به ولانه غير اختيارى وكذا هيجان الشهوة والميل المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم عفى عن امتى ما حدثت به نفوسها فحديث النفس خاطر يهجس فى النفس لا يتبعه عزم والثالث
وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطرارى لا يواخذ به او اختيارى يواخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم
يعمل به وتركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه
وان عاقه عنه عايق غير خوف من الله كتبت سيئة لان همه فعل اختيارى له **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **فنزلت**
حتى انتهيت الى موسى اى انتهى سيرى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا
مراجعة بعده **فاخبرته** بما قال الله له **فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف** من الخمس **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
فيما قصه من حديث الاسرا **فقلت** لموسى عليه الصلاة والسلام **قد رجعت الى ربى** مرارا وراجعته فى سوال التخفيف
حتى استحييت منه ان اراجعه فى السوال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا فى جواز النسخ قبل التمكن من الفعل
والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا
بانه وقع كما فيما نحن فيه وبقصة الذبيح اذ امر بذبح ولده ثم نسخ قبل تحققه بالفداء ومنعه المعتزلة فمنهم من
قال لم يامر لانه منام ورد بان رويا هم وحى يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امر بمقدماته من الشق

مناقض صح

والمثل بنحو وردّ بان قوله انى اذبحك يرده والفدا يأباه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او قلب عنقه حديدًا
وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ **والجواب** بانه المامور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله
عليه وسلم ولامته لان الغرض عليه فرض عليهم ولذا قال موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ
قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جايز **واعلم** انهم يريدون بالمنسوخ خبر التكليف لا نفس الامر
لانه قد تم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال اسأله التخفيف فاني اعلم بالناس منك
فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال انا اعلم الناس وكيف يقوله للرسول صلى الله
عليه وسلم والمراد ان جوابه علم التجربة والرؤية لما راه ومثله لا يضر ومما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله
وقيل ان قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه كالنبي صلى الله عليه وسلم
فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد **قال القاضي** هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في اول السند السابق ولذا لم
يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي **جود** بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداءة
والحسن ضد القبيح **ثابت** البناني الراوي **هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء** اي احسن في روايته واتقنها
اتقانا محكما لان ما نكرة موصوفة اي تجويدًا شاءه اي بذل جهده وفعل كلما دخل تحت ادائه والمراد ان روايته
جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده اي اتى بها مجودة
تجويدًا كثيرًا **وقد خلط فيه غيره** خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم
ادخلوا في حديث الاسرا ما ليس منه ككشف الصدر كما سنبينه **لا سيما** اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمه الله
مخصوصا وقال الدماميني رحمه الله انه لا سند له فيه وسي منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها
النحاة من كلمات الاستثنا وفيه كلام طويل بيناه في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه **من رواية شريك بن ابي نمر**
بفتح النون وميم مكسورة تليها را مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه الله
لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة اربعين
ومائة وله ترجمة في الميزان **فقد ذكر في اوله** اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله عنه **مجيء الملك له** اللام
للتقوية لان جا متعد بنفسه **وشق صدره** عليه الصلاة والسلام **وغسله بماء زمزم** وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية
انه بماء الكوثر وقد انكروا عليه روايته عنه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشرة منها ما في سنده فان قتادة
رحمه الله رواه عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه
وشريك جعله عن انس رضي الله عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير
وقد نبه على ذلك مسلم في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقدح ابن حزم فيه الا ان الحافظ ابو الفضل بن طاهر
رحمه الله انتصر له في جزء مستقل الفه فيه قال تعليل حديثه بتفرده فيه ودعوى ابن حزم بان الآفة من شريك
اذ لم يسبق اليه لا يتقبل وان ائمة الجرح والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك رحمه الله
وغيره من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا باس به وقد روى عنه سليمان بن بلال رحمه الله وهو
ثقة وتفرد بقوله قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل
بهذا لزم رد كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا
الخطابي رحمه الله وقال النسائي رحمه الله انه امام ثقة والحاصل انه اختلف فيه فبعد ما انفرد به قول ليس بالقوي
وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وابو داود انه امام ثقة والحاصل انه اختلف فيه فبعد
ما انفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها امكنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكون
المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة والمشهور انها فيها او في السادسة وفي نهري
النيل والفرات وكون اصلهما في سماء الدنيا والمشهور انهما من تحت السدرة وكون شق الصدر عند الاسرا
وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلي الى الله وهو لجبريل عليه الصلاة والسلام
وكون مراجعته صلى الله عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله
عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفته في السند والمتن الذي قاله المصنف رحمه الله انه خلط فيها وقد
اجيب عن بعضها **وهذا** اي المذكور من الشق والغسل **انما كان وهو** صلى الله عليه وسلم **صبي** عند مرضعته
حليمة رضي الله عنها **وقبل الوحي** وانما اتى بانما رد القول شريك رحمه الله انه كان ليلة الاسرا واجيب عنه بان
الشق وقع مرارا مرة وهو صلى الله عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان منه كما مر ومرة

وهو

وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة لتثبيت قلبه للوحي وليلة الاسرا
ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الاربعة الاول
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة **وذكر قصة الاسرا**
فقال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسرا جاءه ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم
صلى الله عليه وسلم حتى اتوه ليلة اخرى الخ وقد اجيب بان قبل تتعلق بجاءه فيحتمل ان مجيئهم بعثة لكن بسنين لا بليالي فلا
خطا فيه **ولا خلاف انها** اي ليلة الاسرا **كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل**
هذا هذا اشارة الى الخلاف في سنة الاسرا وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال
هذا الاسرا كان مناما غير هذا الذي روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضا **قال ابن المنير**
في المقتفي رجح القاضي عياض رحمه الله انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله عنها كانت تصلي
معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا لان جنس الصلاة
غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله الاول لان قول غيره تقدير وقوله تحديد وهو قول الحربي
رحمه الله لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض خبران احدهما احاط بتفصيل القصة كان
اولى لانه يدل على ان روايته احفظ واوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة
الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول
ثاني عشره قبل الضحى وقيل عند استوا الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان اوله الخميس واول شهر الاسرا السبت او الاحد
او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة
من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعة او سادسة واعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثا
والاثنين يعقبه الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على اقل الاحتمالات
الاول ربيع الاول من سنة الاسرا الاثنين واول الاخر منه بالاربعا بفرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون
منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم
كيوم الجمعة لادم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل الى الارض فيه وتاب الله فيه ومات فيه وقيل انه كان
ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسرا قبل الهجرة
بسنة وقيل بسنة ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في
اول شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة
وقيل بعد ليلة سبع وعشرين او سبع عشرة او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدى النبوة ان ابن تيمية
رحمه الله سئل هل ليلة الاسرا افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القايل ان ليلة الاسرا افضل ان اراد انها ونظيرها
من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه صلى الله عليه وسلم حصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها
وما لم تحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان جميع ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القران وهو
يحتاج الى علم بحقايق تلك الامور انتهى **وقد روى ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن سلمة**
ايضا اي كما روى عنه قصة الاسرا **مجيء جبريل** بالنصب مفعول روى **الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع**
الغلمان عند ظئره بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة وبالراء المهملة والهاء وهي المرضعة التي ليست بام
وهي حليمة السعدية **وشقه** مصدر منصوب معطوف على مجيء **قلبه** مفعول للشق **تلك القصة** بدل من مجيء
بدل اشتمال وفي نسخة بتلك اي معها **منفردة من حديث الاسرا** وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال
كما رواه الناس غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين **فجود** هذا الراوي المميز بين القصتين كما اشار اليه
بقوله **في القصتين** اي قصة الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احداهما بالاخرى **وفي**
الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما في رواية شريك وغيره
من جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الى السماء معراجا اخر **فازاح** بزاي معجمة والف وحاء مهملة اي ازال
واذهب **كل اشكال** اي مشكل **او وهم** اي وقعة في ذهن السامع ووهمهم **غيره** اي غير ثابت كشريك
الذي وقع في روايته الوهم والتخليط السابق بيانه **وقد روى يونس** بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس
كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروي عن الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة

عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة
الزهري التابعي رحمه الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى بدفنه على قارعة الطريق ليدعوا
له المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فقيها فاضلا كاملا **عن انس بن مالك**
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته **قال كان ابو ذر** الصحابي الغفاري **يحدث ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم الفاء وكسر الراء شق ورفع جانب منه حتى
صار مكشوفا لينزل منه الملك المرسل ولم ياته من الباب وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها
قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المفاجاة وان استدعاءه للكرامة كان بدا من غير ميعاد
وقيل انه ليتيقن كونهم ملائكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم والتيامه من غير تالم لسبق
الشق كما تقدم قيل وكان خلفاء بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا جداره واخرجوه منه تنويها
بامره وان لم يكن يطلب منه والبيت لام هاني واضافه اليه لادنى ملابسة وروي انه كان بالحطيم وروي
ببطحاء مكة فان كان مرارا فظاهر والا فيحتاج للجمع **فنزل جبريل ففرج صدري** بفتح الفاء والراء وقد
تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه **ثم غسله** اي صدره **من ماء زمزم ثم جاء**
بطست من ذهب تقدم بيانه وما فيه **ممتلئ حكمة وايمانا** تقدم تفسيره وانه بناء على التجوز اي مملوءا
نورا ايشعر عندما ذكرنا وانه تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض كما قيل في وزن الاعمال وذكر الطست وان
كانت مؤنثة لتاويلها بالاناء فان كان قوله **فافرغها** ضميره للطست رعاية للفظه فتقديره افرغ
ما فيها يقال افرغت الاناء وفرغته تفريغا اذا صببت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان
فيها او لانه عطف تفسير **ثم اطبقه** اي الصدر اي اعاده محله اشارة الى ان شقه والتيامه بغير آلة
وقيل شق بمنقار الملك وخيط بمخيط لما ورد كنت ارى اثر المخيط في صدره **فائدة قال**
ابن الجوزي في كتاب الوفا لم يولد النبي صلى الله عليه وسلم مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج
قلبه **قلت** قال ابن عقيل لان الله سبحانه وتعالى خفي دون التطهيرين الذي جرت العادة ان
تفعله القابلة والطبيب وطهر اشرفها وهو القلب فاظهر اثار التخلي والعناية بالعصمة في طرقات الوحي واظهر
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة بتمامها واخذه بيده يحتمل انه على حقيقته وان يكون
كناية عن جعله شارعا في العروج **وروى قتادة** بن دعامة ابو الخطاب السدوسي الضرير اعلم الناس
بالفقه والقران والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وعمره ستة وخمسون بواسط ونسب للتدليس وليس
كذلك **الحديث** مفعول روى **بمثله** اي بمثل الرواية المذكورة **عن انس عن مالك بن صعصعة** الخزرجي
المازني روى له البخاري واصحاب السنن حديث الاسرا وقال روى خمسة احاديث **وفيها** في رواية قتادة
المفهوم من قوله روى **تقديم وتاخير وزيادة ونقص** عن غيره من الروايات **وخلاف في ترتيب الانبياء**
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود اي اكثر اتقانا وجودة من باقي الروايات ولذا اختاره
المسلم خلافا للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت **وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات** من الرواة في بعض طرقه
تذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا من تاليف هذا الكتاب وايراد حديث الاسرا والنكت بضم النون وفتح
الكاف وبالتاء المثناة جمع نكتة وهي ما ينكت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير
لكل معنى دقيق يحصل بالفكر انما لمخالفته لغيره او يكون الفكر يخط في الارض وشاع حتى صار حقيقة
عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا **منها** اي من النكت المفيدة **في حديث ابن شهاب** الزهري الذي
تقدم آنفا ومنها خبر مقدم وفي حديث الخ صفة مبتدا مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض
اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكت الخ ومثله جائز قياسا مطردا **وفيه** اي في حديث ابن شهاب
ولو حذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير في فيه راجع لحديث الاسرا **قول لكل نبي له**
عليه الصلاة والسلام **مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح**
فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عمود نسبه لكنه رجا منهم على سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان
الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدي وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال له
الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل له الاخ مع انه جد له صلى الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره

وكان

وكان الظاهر ان يقول النبي الكريم والنبي العظيم مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه مدح لانه بمعنى الجدير
لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به
الكبار لان الصلاحية لشيء لا يقتضي الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله اطلق على
كثير من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم وبين
احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لايهامه التعظيم والتجبر
وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يفهم هذا بعض المفسرين قال المراد به مدح الصفة لا الموصوف كما في
شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا في مقام ومن قائل وزماني غيره كصالح ومبارك **وفيه**
من طريق البخاري المسندة **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **ثم عرج بي حتى ظهرت** اي علوت وصعدت كما في قوله
والشمس في مجرتها لم تظهر اي لم يفل وبعدت كقوله وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وفي نسخة ثم انطلق بي
حتى ظهرت **لمستوى** بضم الميم وفتح الواو والباء بمعنى في وعلى وهو اسم مكان عال ووسط او واسع ينبسط
اسمع فيه اي في المستوى **صريف الاقلام** الصريف بصاد وراء مهملتين وفاء كالصرير وهو صوت حركة
الاجرام والمراد صوت القلم على الورق اي انتهى صلى الله عليه وسلم لمحل يسمع فيه صرير الاقلام الملائكة الكتبة
وهي تكتب ما تنقله من اللوح المحفوظ او ما يؤمر بكتابته من الوحي وغيره كما لا قلام على ظاهره ويحتمل ان الجمع
للتعظيم وفيه صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لمن تاوله ونحن نؤمن به على ظاهره وحقيقته ويجب
علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع من بعيد وروي لمستوى قال التوربشتي بمعنى انه بلغ من الرفعة
لمقام اطلع فيه على التكوين وما يراد ويؤمر به من تدبير الله وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطلق فيه غير صرير
الاقلام **وعن انس** رضي الله عنه فيما رواه الشيخان **ثم انطلق بي** بالبناء للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه السلام او بالبناء
للمجهول **حتى اتيت سدرة المنتهى** تقدم معناه **فغشيها الوان لا ادري ما هي** لكونها ليست مما يشبه الوان غيرها في الحسن
او لان شدة نورها يمنع تحققها **قال** صلى الله عليه وسلم **ثم ادخلت الجنة** وهذا يدل على انها موجودة الآن وانها في السماء
وهو الذي نعتقده بلا شبهة **وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته** اي فارقته وقد تقدم لما تم وفسر ضمير المفعول
بقوله **يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكى** لحزنه اذ لم ينل هو وامته ما ناله صلى الله عليه وسلم لا منافسة وحسد لتنزههم
عن مثله **فنودي** اي ناداه الله او الملك **فقال له ما يبكيك قال رب** هنا يدل على الاول بحسب الظاهر **هذا غلام** اطلاقه
هذا عليه وهو اذ ذاك كهل وشيخ لانه في نحو الخمسين اما انه اسن منه او لانه في الزمن الاول يعد مثله غلاما وقال
ابن قرقول معناه الفوي وهو غير قوي **بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي** لما علم عموم
دعوته صلى الله عليه وسلم وتاييد رسالته علم كثرة امته وقد ورد انه براهم في عرض المحشر اضعاف الامم وقد يجوز كون بلغ
بكايه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي محمودة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من اكثرية امته في الجنة فضيلته
على غيره لانه لازم بين واما كونه على قلة امته فليس بشيء **وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه** في الاسرا الذي رواه
البيهقي وغيره **وقد رايتني** بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بناء على الصحيح من ان الاسرا يقظة لا
انهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما حمل عليها كما مر **واجيب**
بانها لمشابهتها الرأي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجازوا فيها ذلك وقد سمع كقول عايشة
رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الماء والتمر وقول
الحماسي ولقد اراني للرماح درية من عن شمالي تارة وامامي **في جماعة من الانبياء** اي بينهم او معهم **فحانت** عرضي
الصلاة بالحاء المهملة اي دخل وقتها وجاء حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة
على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشاء لان الاسرا يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة
على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم مثلا او باجسادهم لانهم احياء
ثم هذا ان كان بعد الاسرا فهي الصلاة المفروضة لان المعراج تعدد كما سياتي تفصيله والا فهي تنفل وليس غساني
المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لان قوله **فاممتهم** اي صليت معهم جماعة وانا امام لهم يابا ظاهره **فقال قايل**
قيل هو جبريل عليه السلام **هذا مالك خازن النار** اي الموكل بها وباهلها **فسلم** مالك **عليه** اي على القايل وسلم
جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك **فالتفت** اي مالك **فبداني**
بالسلام علي والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو تعقبه وانما بداه بالسلام لانه قادم وليعظم وليعلمه
بامنه منه لانه امين الله له لان السلام امان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور مهولة

جدًا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملائكة الا ضاحكًا مستبشرًا غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رايت مالكًا راجعًا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه **واجيب** بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه السلام حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها لان الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكبًا فرسًا او حمارًا او بغلًا وقد ورد تسمية البراق فرسًا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتى بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون جبريل ركب فرسًا معه كما جاء في قصة مقابلة الملائكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال ابن العربي في شرح الموطأ انها من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صما في وسط المسجد الاقصى مثل جبل بين السماء والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا فمالت من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها ابعد الى الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدي ربط بالى لتضمينه معنى ضم او الى بمعنى الباء او عند كقوله اشهى الي من الرحيق السلسل فصلى اي جبريل عليه السلام وقيل النبي صلى الله عليه وسلم مع الملائكة لما وجدهم يصلون ثمة فلما قضيت الصلاة اي تمت وفرغوا منها وقضي مبني للمجهول نايب فاعل الصلاة وتاء ساكنة للتانيث وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل وضم تايه على انه التفات وهو خلاف الظاهر فان استند لرواية فيها ونعمت قالوا يا جبريل من هذا خبر بعد خبر او حال قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والرسل لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى اخرهم وقوله في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات ان صحت هذه الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لانه يتبع شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يتنبأ بعده كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة هي تحية ودعاء بالبقاء والسلامة فان حيي واحيي بمعنى ومن زايدة او مبينة للضمير وحله الملائكة والمراد اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلقي بغير واسطة وفاء للمبالغة **قال التلمساني** لا يقال للسلطان خليفة الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والا يقال له امير ثم لقوا ارواح الانبياء اي لقي الملائكة ارواح الانبياء ببيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج في مراتبهم في السماء وفي هذا دلالة على تشكل الارواح وتمثلها في الملاء الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة ومما تقدم ايضًا يحتمل هذا فاثنوا على ربهم اي اثنى الملائكة على ربهم اذ لاقوا ارواح الانبياء كما تقول اذا رايت احدًا من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقايك الا ان اخر الحديث يدل على انهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله الاتي كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي وذكر كلام كل واحد منهم اي من الانبياء وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدًا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة لما ذكر في اول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحدث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم وللكافرين بامنهم من الخسف والمسخ والاستيصال وكافة للناس بيان لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم فهو كما مر اما صفة مصدر اي رسالة كافة اي عامة تكفهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني واسم فاعل حال من اليا اي حال كوني كافا للناس فالتا للمبالغة وكونه حالًا من الناس مقدما على صاحبها المجرور قول ضعيف بشيرًا ونذيرًا اي مبشرًا بالخير لمن امن واتقى ومحذرًا من كفر وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة حمد اولا على ما انعم به عليه ثم ثنى بما له من المنافع والفوايد وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام مختص العرف بالغلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق والمفرق اياته او انزاله والتبيان بكسر التاء كتلقاء شاذ قياسه الفتح وهو جاء في غير القران وكونه مبينا لكل شيء فلما قال

بصورته

اخا لهم

ما فرطنا

ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجمالًا في بعض واحالة على الرسول عليه الصلاة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل امتي خير امة كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف الاية وجعل امتي وسطا اي عدولا خيارًا جامعين بين العلم والعمل وساير الصفات التي بين التفريط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب لما ذكر وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك لقال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا الحديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره لسبقهم للسعادة في الازل كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بانواره كما مر ووضع عني وزري اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني عن ان ارتكب ما لا يرضي الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما او خفف اعباء النبوة والتبليغ بافاضته اياديه علي فالجملتان في غاية التناسب ورفع ذكري اي جعلني مذكورًا في الملاء الاعلى وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا مع اسمه على كل لسان وعلى لسان كل قامة واذان كما قال حسان رضي الله عنه • وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذ قال في الخمس المؤذن اشهد • وجعلني فاتحا للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح ونباها قبل كل نبي فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل واحد منها لا بالاول فقط كما قيل فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطابا للانبياء لما سمع مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل فقوله عرج به مبني للفاعل والمفعول من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزئه وابو نعيم في الدلايل وانتهى اي جبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل نهاية عروجه او هو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وتقدم ان الاكثر على انها في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة الا انه قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها وورد انها في الجنة **قال ابن المنير** فان قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر متفرق ثم يجتمع وسياق كل مستقره ومجراه ويحتمل ان انصبابها في نواحي من الارض غايبة عنا شابيب غزيرة متصلة بمبادي هذه الانهار فان منها ما لم يقف على مباديه الى الآن **قلت** يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السماء والجنة في الارض وقوله ينتهي اليها ما يعرج به من الارض بالبناء للمفعول اي ما تعرج به الملائكة عليهم الصلاة والسلام من امور الارض للعرض على الله من امور عباده فيقبض منها بالبناء للمجهول والقاف والضاد المعجمة قبلها باء موحدة مفتوحة كذا صحح اي يقبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتداء والضمير للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملائكة المقربين فيقبض منها اي يوحى اليهم علمه ولو قيل ضمير منها للملائكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله ووحيه فكان عليه ان يبينه وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فقيل لي هذه سدرة المنتهى التي سمعت بها والظاهر ان القايل جبريل عليه السلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهى بتعريفهما بدون اضافة كالاتي الى السدرة التي هي المنتهى والمنتهى بدل منها ينتهي ويصل اليها كل احد من امتك خلا بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تعالى تلك امة قد خلت على سبيلك اي على طريقك وسنتك اي من مات من امتك مؤمنا بك عرج بروحه مع الملائكة اليها فيقال هذا عبدك فلان بن فلان فيوتى له بصك الامان وبهذا فسر قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها اي من عروقها الداخلة في الارض انهار من ماء غير اسن اي لا يتغير طعمه ولونه وريحه اصلا وان طال وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرًا من انهار الدنيا كذلك وهذا اسم عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا ملحا على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا مكث

ابن اقبرس

ديمي

بعشر بعض

وانهار من خمر لذة للشاربين اى لذة شايعة ليس كخمر الدنيا المرة المسكرة شربها حتى على من ابتلى بشربها
حتى قالوا التقل من القدح الاول وانهار من عسل مصفى من القذا والشمع وان لم تمسسه نار لانه ليس رجيع
النحل وقي الدباب وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق بضم
الميم وكسر الظا المشالة وتشديد اللام المكسورة من اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا ساير
الخلق اذ لا يصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذان الفيلة قلت اجيب
بان ذلك فى الشكل ومن قال فى التشبيه فى الكبر فيه ما فيه فغشيه نور من الانوار الالهية وغشيتها الملائكة وهم نور
مصور قابل للصور فقال الله تبارك وتعالى ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة
الخير الذى يمن منزوله الا تسند هذه الصيغة لغيره تعالى والتعالى العظمة والرفعة فى عظمة الربوبية لا المحسوس فانه
منزه عنه له اى لمحمد صلى الله عليه وسلم سل اصله اسال خفف وحذف المفعول للعموم اى سل كلما تريد فقال انك اتخذت
ابراهيم خليلا اى اصطفيته وخصصته بالخلة وسياتى تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما
قال ابن المنير الملك العظيم الذى اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه وذريته كيوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك
بنى اسرايل من ذريته كما قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس
والزهد غير مناسب هنا او المراد قهره صلى الله عليه وسلم لعظماء الملوك فى عصره كنمرود اذ القاهر اعظم من المقهور
وجاء فى التفسير ان الملك النبوة فان قلت كيف هذا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى خفف عليك
فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضى الله عنهما اذ اوقفه على كتايب الفتح فلم يمر بهما حتى مرت الكتيبة الخضرا
لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هانى وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وربما سموا السيف ثقلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم
ملكا فتنسب المنفى الملك العرفى المذكور فى قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ملكا وانما الملك
الحقيقى الدينى فليس بمنفى ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان مقام
النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم وفى اباءه من دلايل النبوة ولذا سال هرقل هل كان فى اباءه من ملك وخرجت
الخلافة عن اهل بيته لئلا يتوهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يتوهم ما يرد على الفقهاء فى تقسيم احكامه صلى الله عليه وسلم
الى فتيا وقضا وسلطنة وكلمت موسى تكليما اى خصصته بكلامك من غير واسطة حقيقة كما يشير التاكيد خلافا
لمن انكره من المعتزلة كما بين فى الاصول واعطيت داود ملكا عظيما اى ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة
العظمى حتى سخرت له الطير والجبال والنت له الحديد بحيث كان بيده كالعجين يتخذ منه الدروع وسخرت له الجبال
فكانت تسبح معه اذا سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكته الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس فكانت
الجن تخدمه صلى الله عليه وسلم فى بناءه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى كان يضئ فى
الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه
فى شئ والشياطين وهم مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدر له
والجواهر ويعملون له ما يريد والرياح فكانت تجرى بامره كما يشا وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا
ومسيرة شهر رواحا واعطيته ملكا لا ينبغى لاحد من بعده كما ساله من الله وهو ملك الانس والجن والرياح فملك
ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبدا لله وعلمت عيسى
عليه الصلاة والسلام وهو صغير التوراة والانجيل الذى نزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه
احكام وانما هو حكم وحقايق التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وفى نسخة وعلمت موسى عليه الصلاة
والسلام التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه الذى ولد اعمى بدعاءه صلى الله عليه وسلم باسمه وقال التلمسانى
هو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار قاله البخارى عن قتادة ولا يعلم هذا فى اللغة والمعروف ما تقدم
فالذاهب البصر بعدما لا ابصار اعمى والاكمه الذى سلب عقله والذى اعترته ظلمة فغشيت بصره انتهى وفى كلامه
تناقض فان المعنى الاخير هو عين ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس منهما بالمجازفة
فى تفسير القرآن لا سيما وقد تابعه البخارى ومتابعته تعتمد فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف باللغة والابرص
وهو علة مزمنة لا يتيسر علاجها للحكماء بها يبيض لون اليد ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا اجوز
الشافعى فسخ النكاح به واعذته اى حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم الرجم كناية عن اللعن والطرد
من الرحمة الله ولذا قال انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسياتى فى حديث مسلم ما من مولود يولد

الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا ولانه علم الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يشر الى السماء ناظرا
لربه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير القرين الذى مع كل احد حتى الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وفى هذا كلام فى الكشاف وشروحه سياتى بيانه مع الكلام فى الحديث فلم يكن له عليهما سبيل
ادخلهما وعصمهما منه فقال له ربه اى لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبقه بها السابقون
من الرسل عليهم الصلاة والسلام قد اتخذتك حبيبا هذا فى مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة كما سياتى ولم يذكر
ما يقابلها بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة
العظمى والقرآن اعظم من التوراة والانجيل وابرا الاكمه ونحوه قد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين قتادة
وبرء كثير من الامراض بمس يده الشريفة كما سياتى وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب فى التوراة
محمد حبيب الرحمن وهذا من كلام الراوى كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفى التشبيعات لابن الهمدانى قال ثبت فى الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلى فسمعت الندا من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك ليشرف السما
بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم ادن منى لست عندى كموسى فان موسى
كليمى وانت حبيبى انتهى وقد سئل الامام رضى الدين القزوينى عن وطء النبى صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب
جل جلاله لقد شرف العرش بنعليك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله عليه وسلم
الى ذروة العرش لم يثبت بخبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صح فى الاخبار انتهاؤه صلى الله عليه وسلم الى سدرة
المنتهى فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك فى اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها انتهى وتابعوه على ذلك
وقوله وارسلتك الى الناس كافة قد تقدم شرحه وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون والآخرون
لسبقهم فى دخول الجنة وتاخرهم وجودا والمنة هنا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم فى القبور وعدم
نسخ شرعهم وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة هى كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بامرهم وكان عادة العرب
اذا اجتمعوا فى ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا او تصالحوا او ارادوا وعظا ولقس فى سوق عكاظ خطب
مشهورة فجاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع فى امر مهم قام بينهم خطيبا فالخطبة
مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقى ذلك مشروعا فى الخطبة والعيدين والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس
ونحوه حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى اى لا يعتد بخطبهم الا اذا اتوا بكلمتى الشهادة لما ورد فى الحديث كل
خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضى ان التشهد فيها ركن قيل وهذا
لم يقل به احد من الفقهاء وابهمتهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصل ومنه الشهادة اى لا يصح
الا خطبة المسلم المصدق بك والامة امة الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعى وغيره اشترط فى
الخطبة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث
فالظاهر انه كان واجبا فنسخ وجوب الاقتصار على مقدار تهليلة وتسبيحة وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا بد
من ذكر طويل يسمى خطبة واقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثنى بها على الله ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قال الزيلعى رحمه الله والحديث شاهد
وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح ثم خلق الارواح وبناه
فهو اولهم خلقا ونبوة واخرهم بعثا وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا من المثانى لانه
خلق روحه صلى الله عليه وسلم اى الفاتحة لانها سبع ايات وهى تثنى وتكرر فى كل ركعة او السبع الطوال البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وعدها او مع الانفال بناء على انهما سورة واحدة
لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ والعبر فيها ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشى الكنز المال المدفون فشبه بدما فى اللوح المحفوظ مما لم يطلع خلقه
عليه فجعل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعد لمن قراها مما لعظيم اخرج من ذلك الكنز الذى هو
اللوح وفى الحديث من قراهما كفتاه اى عن قيام الليل ومن الشيطان وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم قال انزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم فيها سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفى عام من قراهما بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتى
المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الخ ونصره ولما قراهن صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت واوثر
الاعطا لمناسبة الكنز لم اعطها نبيا قبلك اى لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى الله عليه وسلم

عرض

وجعلتك فاتحا وخاتما اى فاتحا لكل خير وشريعة فهو اعم من قوله جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا فمن فسّره به فقد قصر وفي الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا من الفضائل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات الخمس اي لم تجتمع لغيره ولغير امته ولا لنبي قبله فان الانبيا قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في اخر الخصايص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من امته المقحمات بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالقا والمراد الكباير التي تلقي صاحبها في النار والهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال اى ابن مسعود رضي الله عنه في الحديث الذي رواه ما كذب الفؤاد ما راى الايتين هذا لفظ القران والمنقول عن رواية من الزيادة انما هو تفسير له بقوله راى جبريل في صورته الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح لا في صورة تمثله فان الله تعالى اعطى الملائكة قوة التشكل باي صورة ارادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل لجعفر رضي الله عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هو عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملائكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم ير طاير باكثر من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والاحاديث صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحين جعفر رضي الله عنه خفيفتين يؤيده كون ارواح الشهدا رضي الله عنهم في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلى الله عليه وسلم راى موسى في السابعة وهو مخالف لما مر انه في السادسة فان كان الاسرا متعددا فظاهر انه لا منافاة والا فيجمع بينهما بانه راه اولا في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم والراوي على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه بتفضيل كلام الله اي علو رتبته صلى الله عليه وسلم وصعوده السابعة لفضله على غيره وبكونه كليم الله تعالى فالبا سببية وهو مضاف للفاعل على لفظ شريك في الحديث ثم علا به اي برسوله صلى الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك الاشارة للسماء السابعة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل غايته وهو مبني لانه فوق والبا للاستعلا كما في قوله تامنه بقنطار وبمعنى الى كما في قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام ولذا عقبه بقوله فقال موسى اذ راى رفعته صلى الله عليه وسلم لم اظن ان يرفع علي احد ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعته على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللايق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك وقد روي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسرا الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر وعن انس رضي الله عنه كما رواه البزار والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام اصله بين فاشبعت فتحة الفا وهو ظرف مضاف للجملة متضمن معنى الشرط والعامل فيه اذ بمعنى المفاجاة اي وقت قعودي يوما فاجاني فيه فدخل فيه دخول جبريل ووقت دخوله وذات يوم توكيد دفعا لتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو تزاد كثيرا كقوله رجل من ذي يمن فوكز بين كتفي اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع عليه بايقاظه وقيل الوكز الضرب بجميع الكف وفي رواية بينا انا نايم وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح انه كان ببيت المقدس فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها وكري الطاير حشي وكر وهو للطاير كالبيت للانسان والجحر للحشرات والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة

اي

اي بيتين شبيهين بالعش وصفا وهيئة لا مقدارا لانه لا يسع الادمي ولو كان كعشي الطير كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل عليه السلام في واحدة وقعدت في الاخرى قيل انثه لانه كالعش يذكر ويونث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او هو لتاويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى لاناث الطيور غالبا لا وجه له فنمت بالنون والميم للشجرة اي ازدادت وارتفعت وروي فسمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى حتى سدت الخافقين هما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غيابهما وحركتهما واصل معنى الخفوق الاضطراب والحركة ولذا حسن قوله اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى من رهطك ملكت الخافقين فزدت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك ولو شيت لمسست السما بكسر السين وفتحها ويروى لمست بسين واحدة من اللمس وهي مخففة ونقل حركته وانا اقلب طرفي تقليب طرفه بمعنى نظره في جوانبها لثباته صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتاملا في ايات الله في الافاق ونظرت جبريل عليه السلام اذ قلبت طرفي فوقع عليه بحذائي كانه حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا رقيق يوضع تحت القتب والبرذعة ويبسط في البيت لاط اي لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشيته مهابته حتى خضع والتصق بالارض لخشيته الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه وسلم متثبت لم تعتره روعة كما غشي جبريل عليه السلام ويقال فلان حلس بيته لمن لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية قاضية ولاط بلام وطاء مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطيا بفتحتين ونصب لاطي وصح رواية ولم يفسره وجملة كانه حال من جبريل فعرفت فضل علمه بالله علي اي عرفت بما اعترى جبريل عليه السلام من الخشية انه اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه ورد بانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل والملايكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هذا ومنح لي باب السما ورايت النور قيل هو نور العرش والله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكما والمتكلمون جوزوه من غير تاويل خلافا للاشعري لانه كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصرح به ولط دوني الحجاب وفي نسخة واذا دوني الحجاب ولط بضم اللام وتشديد الطا المهملة مبني للمجهول يقال لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذا سترته يعني انه صلى الله عليه وسلم بعدما شاهد النور ارخي بينه وبين حجاب ستره عنه وسياتي الحجاب وتاويله عن قريب وفرجه بضم الفا وفتح الرا المهملة والجيم مضاف لضمير الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين الشيئين من خلا وبين اجزاء شتى مفتوحة اي فرج الحجاب المرخي وطاقاته التي تخرج منها نور الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومان ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي بالبناء للمفعول والمفعول وحديث انس هذا اسقط من بعض النسخ وذكر البزار بفتح الموحدة وتشديد الزاي والف وراء مهملة نسبة لعمل البزر وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط وبالذال المعجمة كل بذر يبذر للزراعة وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة سنة اثنتين وثمانين ومايتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزاز بزاي معجمة اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه براء مهملة اخره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان اي يعرفه الاذان الذي شرعه له للاعلام بدخول وقت الصلاة جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بدابة يقال لها البراق مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا معراج غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعيد فان الاذان كان بالمدينة وسياقه يقتضي ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي ما فيه فذهب يركبها اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضي يقول ذهب يقول كذا اي شرع في مقاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لها جبريل عليه الصلاة والسلام اسكني من السكون وهو القرار فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ

خلقت قبل ساعتى هذه تقدم شرحه فلا نكره وتانيثه البراق لغة او تاول بدابة وهذا الحديث رواه
بسند متصل بعلى رضى الله عنه وفى سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف وقال السهيلى
بصحة وذكر الحجاب وسياق بيانه **فقال الملك** الذى خرج من الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام **الله اكبر**
الله اكبر الى اخر الاذان واجابة المؤذن مايليق برب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف فى كتب
الفقه والسنة **فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله**
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكر الراوى **مثل هذا** الذى ذكر قولا وجوابا للمؤذن
فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح لانه لا يتصور فى حقه تعالى
معناه وان جوابه لا حول ولا قوة الا بالله اى لا يقدر على الصلاة والسعى لها واداء حقوقها الا من هو له وهذا
لا يليق الا بالمخلوق بخلاف ما قبله **وقال** اى الراوى **ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه** على من
كان بحضرته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى صار اماما لهم **فام اهل السماء** حالكونهم **فيهم ادم**
ونوح عليهما الصلاة والسلام خصهما بالذكر لانهما ابوا الانبياء الجسمانيين كما انه ابوهم الروحانى المتقدم
عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حى اقبل وهلم وهو اسم فعل فى الشفا للقاضى سند بن سعيد والعرب تريد بها حى
سريعا حيثا لا كما يقول الفقهاء مطيعا وفى حى لغات مذكورة فى كتب العربية واللغة واصلها حى علا ثم قد تفرد وقد
تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه
البقاء اقبلوا على البقاء فى الجنة **قال ابو جعفر محمد بن الحسين** بن على بن ابى طالب وهو ابو جعفر الامام المشهور فى آل
الرسول فاهل بيته **روايته** اى راوى هذا الحديث الذى دل له عن ابيه عن جده **اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم**
الشرف والعلو **على اهل السموات واهل الارض** اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف
الامم واما على اهل السماء فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من ساير الملائكة بدليل ائتمامهم وتقدمه عليهم كما تدل عليه
الاحاديث المذكورة **بقى هنا** ان ما يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلى بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما الصحيح المذكور
فى الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا فى ذلك يوما فقال بعضهم
اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضى الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادى
بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفى حديث ابن اسحق زيادة على ما ذكر فبينما هم
على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجى النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى
قد طاف بى الليلة طايف مر بى رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت يا عبد الله تبيع هذا الناقوس
فقال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر
الخ فلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها رؤيا حق فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى
صوتا منك فلما اذن بلال رضى الله عنه سمعه عمر رضى الله عنه وهو ببيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبى الله
والذى بعثك بالحق لقد رايت مثل الذى راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفى وسيط الغزالى انه
راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووى وابن الصلاح وقالا لم تثبت الا رؤيا زيد وعمر رضى الله عنهما
فهذا يدل على ان الاذان الثانى صحيح والاول ضعيف **وقال ابن حجر** رحمه الله قول القرطبى انه لا يلزم من
رؤيته فى الاسرا مشروعيته فى حقه فيه انه يا باه قوله فى الحديث لما اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان
وقول القرطبى يحمل الاذان فى الاسرا على معناه اللغوى يا باه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله
عليه وسلم راه فى الاسرا ولم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين واخره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما
راوا ذلك اظهره فيكون مدحه على لسان غيره فى غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة
اقول هذا كله كلام مضطرب والذى ظهر لى فى التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور فى
رواية البزار اسرا غير المعروف وانه بروحه او فى رؤياه لان الاسرا تعدد فيكون رأى فى منامه ذلك ورؤيا
الانبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الصحابة رؤياهم فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من
غيره وليسروا رؤياهم بموافقتهم رؤيهم وكون ذلك ماثورا عنهم والا فهو فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت
برؤيا غيرهم فيحتاج الى انه اجتهاد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله من بركاته ولمعان
مشكاته ثم ان المص رحمه الله استشعر اعتراضا فيما من ذكر فيه الحجاب وهو فى حقه تعالى محال لاستلزامه

يعنى

الجهة والتحيز وادراكه دفعه بقوله **قال القاضى** عياض مولف هذا الكتاب رضى الله عنه **ما فى هذا الحديث**
من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق الراى **لا فى حق الخالق** زاد الفا فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو
جايز وكذا ما ورد فى الحديث حجابه النور اذ الحجاب يمنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير
والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضى تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله
كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى ليس معه شئ **فهم** اى الخلق **المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما**
يحجبه لما سياتى ولذا اعلا على كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذى احتجب بسبعة اطباق وقال ويحك يا لكع
ان الله لا يحتجب ثم علل استحالة ذلك فى حقه فقال **اذ الحجب** بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدرا **انما**
تحيط بمقدر محسوس اى بذى مقدار له طول وعرض وعمق فى جهة تحس بتوجه الناظر فيقتضى الجهة وهو
منزه عن ذلك **ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم** جمع بصيرة وهى القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه
فلا تحيط به ابصارهم اى لا تدركه ادراك احاطة بذاته لاقتضائه الضد والتناهى ونحوه مما هو منزه عنه كما
فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوى ردا على من انكر الرؤية واستدل بهذه الاية ويأتى الكلام
عليها ولا تدركه بصايرهم والمراد بالادراك العلم اى لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما يقينيا **وادراكاتهم**
اى انواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور والا كنتاه فى غير اتاه **بما شاء وكيف شاء**
ومتى شاء متعلق بحجب اى منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر بل
بسبب ارادة وكيفية لا يدركها فى زمان ارادة وفيه ايماء الى ان رؤية الله تعالى فى الدنيا ممكنة وفى الاخرة واقعة وان
معرفة حقيقية ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن مسك فى بل حقيقتهم **كقوله** اى كقول الله
فى الكفار **كلا انهم عن ربهم** اى الكفار **يومئذ** اى يوم القيامة وفى الاخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه **لمحجوبون** وقال
كقوله بالكاف لان المدعى عام وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله **فان قلت**
الحجاب امر نسبى لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزمك ما فررت منه **قلت** نعم هو نسبى ولكن بين حاجب
ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وساير العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف
بانه محجوب عن رؤيته بالحضرة لا يرى من توقده وهو يشاهده ويشاهد حركاته والحجاب للمشهود لا للشاهد فعلى هذا يطلق
بالحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقا او مقيدا اذ ابهام ما سمع من الشارع لا يلتفت اليه كاليد والبصر وغيره
فاعرفه فانه امر مهم كثير فى القران والحديث **فقوله فى هذا الحديث الحجاب** بالجر على حكاية الحجاب او الرفع **وقوله**
اذ خرج ملك من الحجاب اراد ملك الاذان الذى سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل **يجب ان يقال** فى تفسير
معناه **انه حجاب حجب به الله من وراءه عن الاطلاع** بكسر الطاء المشددة اى رؤيتهم متعلق بحجب **على ما دونه** اى ما خلفه
وورآءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر **من سلطانه** الظاهر اثاره اذ به ما يقتضيه قدرته عند تصرفه
مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا **وعظمته وعجايب ملكوته** وما لا يدرك منه ذلك والمراد بالملكوت
عالم الغيب اى ما غيب عن الملائكة **وجبروته** وهو يطلق على القهر وعلى عظايم الملكوت وغرايبه مما احتجب عن غيره
وهو المراد وجبروته بغير همز قال الحلبى وهو مهموز فى بعض النسخ وهو لحن **ويدل عليه** اى يدل على ان الحجاب لغيره
لا لذاته **من الحديث قول جبريل** له صلى الله عليه وسلم **عن الملك الذى خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ**
خلقت قبل ساعتى هذه فانه صريح فى ان الحجاب انما يحجب الخلق فان جبريل عليه السلام قد حجبه الله عما فى سرادق
جلاله وخلف حيطة عظمته **فدل على ان هذا الحجاب** المذكور فى الحديث **لم يختص بالذات** اى لم يختص محجوبيته بذاته
تعالى اذ حجب بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وبما فسرناه به علمت انه لا يتوهم ان المصنف حقه ان يقول
يختص بغير الذات لان نفى الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى **ويدل عليه** اى على عدم اختصاص الحجاب بالذات
كما مر **قول كعب الاحبار فى تفسير سدرة المنتهى** اى فى بيان سبب تسميتها به **قال اليها ينتهى علم الملائكة**
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة
لغيره لا له وان المحجوب عنهم ذاته واوامره وملائكته المقربون وقوله يجدون معناه يقفون عليه ويعلمونه **واما**
قوله فى الحديث الذى يلى الرحمن لما كان ظاهره انه حايل بينه وبين غيره اشار الى تاويله بقوله **فيحمل** اى يفسر بانه
على حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش ولفظ امر **او امر ما** زيادة ما للعموم
او للتعظيم اى يلى امر الرحمن **من عظيم اياته** من بيانية لايضاح ما ابهم اولا وهو اوقع فى النفس لحصوله بعد التشوق
اليه **ومبادى حقايق معارفه** انما امرا يكون مبدا لما يتحقق به معرفة الله تعالى **مما هو** اى الله تعالى **اعلم به**

من رسله وملائكته عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى واسأل القرية التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى تقدير المضاف قرينة عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسأل وانما يسأل اهلها وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كبير فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي اي الملك القايل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن اي المكان الذي كان قاراً به كما يقر الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام ولكن من وراء حجاب حجبه عن رؤية الله تعالى وهو من وراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله عليه وسلم محجوباً عن رؤيته معاينة ثم فهو لا يراه ثم استدل على ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته اي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين اسرى به فيحتمل انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه عيانا في مقام اخر والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

فصل

في تحقيق الاسرا اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسرا هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا بل قيل انه مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة رحمه الله بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القرآن والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسرا والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس والثاني صعوده منه للملاء الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البدن على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لننبهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكما ثم اختلف السلف والعلما من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلما من بعدهم هل كان اسرا بروحه او جسده اسرا بالنصب خبر كان اي هل كان الاسرا اسرا الى اخره على ثلاث مقالات اي اختلاف واقع على ثلاثة اقوال للسلف والخلف ثم فسره ووصله بقوله فذهبت طايفة اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي الاسرا بالروح وانه رؤيا منام عطف تفسيري لا بدل كما توهمه الدلجي وفي تفسير القاضي اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده لف ونشر اي بروحه في المنام او بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سياتي قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني انا نقف بالاسرا ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدى النبوي وهو غريب مع اتفاقهم سلفا وخلفا على ان رويا الانبيا حق ووحي لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل لذبح اسمعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ويؤول والى هذا ذهب معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضي الله عنه صحابي بن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداوه وشي من شعره وظفره فكفن بردايه وازاره وحشي شعره وظفره بفيه ومنخره بوصية منه رضي الله تعالى عنه وحكي عن الحسن البصري رحمه الله وحكي مبني للمجهول والمشهور عنه اي عن الحسن خلافه اي له قولان اشهرهما انه كان يقظة واليه اي الى ما ذكر عن الحسن قولا اشار محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم اي دليل القايلين بانه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد بعض ممن اسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ هنا وقيل رآها عام الحديبية اسم بير مشهورة وياوها مخففة وروبت مشددة ايضا لانه صلى الله عليه وسلم راى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بها رؤيا بني امية تنزو على منبره صلى الله عليه وسلم ومما

احتجوا به ما حكي عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم تفقد مجهولا ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينيذ زوجته بل لم تتزوج انتهى مع ان له صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم من عدم فقدها فقد غيرها قيل ولا حجة فيه ايضا لاحتماله انه تعالى اراد ان يحجبه عنها حقيقة ذلك مع ان المنفي تقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية بينا انا نايم قال ابن المنير في المقتفي جنح هولاء الى قضايا ظنوها تحيل الاسرا يقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله عليه وسلم كان نايما فاستيقظ وقوله بين النايم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجي الملك اليه صلى الله عليه وسلم وهو بين وباقل من ذلك يستيقظ النايم المستغرق لا سيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام ربما ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية وبالجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على التعدد وتنزيله على سرايات بعضها يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وجا المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد او تقدم المنام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يرى النايم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى ما انتهى وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في الحديث الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام اي انتبهت من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه وذهب معظم السلف والمسلمين عطف العام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده الى انه اسرا بالجسد مع الروح في اليقظة المقابلة للنوم وهي بفتح اليا والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعرية كقول التهامي • فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال ساري • وبالتسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها لغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلا وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم ومالك بن صعصعة الصحابي المدني كما تقدم وابي حبة البدري بفتح الحاء المهملة بلا خلاف ثم باء موحدة مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم ها واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي حبة الانصاري وابي حبة البدري هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله بدري اي شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقيل اسمه كنيته وابن مسعود والضحاك وهو مزاحم البلخي المفسر المكنى بابي القاسم او ابي محمد يروي عن ابن عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعيد بن جبير المشهور الوالبي ابو محمد اخرج له اصحاب السنة المتقدم ترجمته وقتادة وابن المسيب بفتح اليا وكسرها كما تقدم في ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم وابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم ومسروق بن الاجدع ابو عايشة الهمداني احد الاعلام الذي لم تخرج همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفي سنة ثلاث او اثنتين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد ومجاهد بن جبير المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو اباضي وسياتي بيان الاباضية وروى له الشيخان وتوفي سنة خمس او ست او سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل قول عايشة ما فقدت جسده الدال على انه مناما لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكر في المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سياتي فهذا سهو منه بلا ريبة اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال لانه سقط منه شي واصله دليل على عدم صحة قول عايشة رضي الله

وانه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عايشة وقولا موافقا لما عليه اكثر الصحابة وانها قايلة بانه يقظة كالجمهور كما سياتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل من غلط المص وهو الانسب بقوله **وهو قول** محمد بن جرير **الطبري** المتقدم ترجمته **واحمد بن حنبل وجماعة عظيمة** اى كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه اوالمراد انهم ائمة مقدارهم جليل **من المسلمين وهذا هو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين** فعلم كثرة نقلته وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المؤمنين رضي الله عنها فيه **وقالت طايفة** هذا هو القول الثالث **كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس** فقط **ومنه الى السماء بالروح** يعني مناما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم نام ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله **واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس** وفي نسخة **الى المسجد الاقصى** وهي الموافقة للنظم الشريف وهي اصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالمنام وليس بمتعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما تفوح عليه الحكما واهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه **فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا** تفصيل وتفسير للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوزه الى السماء ببدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسرا مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة في عدم ذكره لها بيانه للمسترشدون الكتاب وهو ابلغ في المدح انتهى ليس بشيء ولو قيل انه هو الذي انكروه وانه اكتفى باقل ما تثبت به معجزته واقتصر على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتفى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الاقصى ان يسال قريش على سبيل الاستجهال عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى في السماء اذ لا علم لهم بذلك انتهى واقصى بمعنى ابعد لانه ابعد مسجد في الارض واخر محل عبدالله فيه بحق وقوله **الذي وقع التعجب فيه** ضمير فيه للاسراء اى وقع التعجب في شانه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا واستبعاده واشار الى المراد من تعجيب الله فقال **لتعظيم القدرة** منصوب لانه مفعول له اى لتعظيم قدرة الله تعالى الباهرة الموثرة على وفق الارادة **والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به** اى بالاسرا والجار متعلق بتشريف ويجوز رفعهما موقع اى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله **واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسرا اليه** اى الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتناء به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته **قال هؤلاء** الذاهبون الى ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم ارباب المذهب الثالث **ولو كان الاسرا بجسده الى** مكان ارفع **زايد على المسجد الاقصى لذكره** الله في القرآن حين قص قصة الاسرا **فيكون** ذكره فيه **ابلغ في المدح** من عدم ذكره **ثم اختلفت هذه الفرقة** الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم **هل صلى النبي** صلى الله عليه وسلم **ببيت المقدس** حين اسرى به **ام لا** فقيل صلى به وام معادلة لهل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكره بعض النحاة **ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته** صلى الله عليه وسلم بالانبياء **فيه** اى في بيت المقدس وستاتي رواية اخرى انه صلى بهم في السماء كما اشار اليها بقوله **وانكر ذلك** اى صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه **حذيفة بن اليمان وقال** كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله **والله ما زالا** اى جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وزال هنا تامة اى لم ينفصلا ولم ينزلا **عن ظهر البراق حتى رجعا** الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه

كان

كان مناما شيا **قال القاضي** عياض **رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح** رعاية **ان شاء الله** قيده بالمشية مع انه امر وقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة الى احتمال التعدد لكل رواية لا تنافي الاخرى فلا تنافي قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما يتوهم وهكذا كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون **انه اسرا بالجسد والروح** لا بالروح فقط مناما او يقظة **في القصة كلها** اى في قصة الاسرا الى المسجد الاقصى والسموات **وعليه تدل** اى مما يدل عليه نقلا نص القرآن وهو **الاية** الدالة على شطرها صريحا **وصحيح الاخبار** المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله عليه وسلم الى السماء والاحاديث الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش وطرف العالم كما سياتي وكذا ذلك بجسده يقظة **والاعتبار** بالرفع معطوف على ما قبله كما صحح البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف او دقيق الفكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل **ولا يعدل** بالبناء للمجهول من العدول اى لا يخالف احد ويرجع ويميل **عن الظاهر** الذي يقتضيه العقل والنقل **والحقيقة** المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل **الى التاويل** متعلق بيعدل اى لا يصرف عن ظاهره ويئول النصوص الواردة فيه **الا عند الاستحالة** اى الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس ما نحن فيه كذلك **وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة** يقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب الى انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوى لتعدد من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل لا تتعدد كما تقدم لم يكن معارضة ايضا فتدبر

تنبيه الاستحالة المذكورة اى عد الاسرا محالا صدر ممن كفار قريش ومن بعض ضعفا المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا خرق فيها ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس من مسافة ابعد من هذه في طرفة عين وغير ذلك مما هو ماثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة **وقال** البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى وقد ورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه **واعلم** ان كلامه مبني على ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند الى الله فهو مؤول وكذا صيغة التعجب وفي الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف قد ورد مثله في احاديث كثيرة والتعجب اصله ان يعجا لم يعلمه من فاجاه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب منه خلقه او المراد الرضى والقبول لان من اعجبه شيء رضيه وقبله فلا يعجب مما يكره غالبا فاذا زاد تعظيم شيء اخر عنه بما يستحق تعظيمه الى اخر ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك **اذ لو كان مناما** تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة **لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به** اى وقعوا في فتنة اى بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به مما هو خارق للعادة وهو قد اخبر به لانه معجزة تحداهم بها **اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر** تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب **فان قلت** هذا يقتضي ان رؤية الله تعالى في المنام جايزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيه **قلت**

هذا يقتضي ان مرويه قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به وان المرئي مثاله و فرق بين المثال
والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعها بل لم يكن منهم ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب
والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن شيء رآه بجسمه وحال يقظته اخذا مما
قاله لهم وانما كون رؤيا الانبياء وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق بخبره لما قيل من انه ممنوع
كان رؤياهم حق ولذا قال الخليل لابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام
كونها معجزة له وتتعلق الانكارات برؤياهم حتى كلام في غاية السقوط الى ما ذكر في الحديث المتقدم وذكر
مبني للمجهول ويصح بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم او للغاية بتقدير
من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام من ذكر صلاته بالانبياء بيان لما وبيت المقدس هو
ايليا ومعنى ايليا بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس من بيت الله في رواية
انس في السماء على ما روى غيره كما تقدم بيانه وذكر مجيء جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج
بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه واستفتاح السماء اي طلب
فتحها من جبريل فيقال له من انت اي تقول الملائكة السماء لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك
فيقول محمد ولقائه الضمير لمحمد الانبياء فيها اي السماء وخبرهم معه فيما وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به
اي قولهم له مرحبا بالاخ الصالح والابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه
السعة اي صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه وشانه في فرض الصلاة
خمسين عليه وعلى امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجيء والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك ومراجعته
موسى عليه الصلاة والسلام اي رجوعه له في المشاورة في ذلك كما مر وفي بعض هذه الاخبار والحديث الذي رواه
الشيخان عن انس فاخذ يعني جبريل بيدي اي مسكها ليصعد معه فعرج الى السماء اي صعد وانا معه الى قوله
ثم عرج بي بالبناء للفاعل والمفعول وعرج كقعد وعرجا ومعرجا ارتقى قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج او يثلث في غير
الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء في اعرج من رسالة قامت العصا بيده مقام رجله وقلت اعواد
الاغصان من اجله فعرج الى الارض لا الى السماء وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ولا نما وحمل العصا هو العذاب
الاليم وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم انتهى حتى ظهرت اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من
العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد من هو به لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى بضم اوله مقصورا اسم
مكان وقد تقدم الكلام عليه والتصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت
والمراد بالاقلام اقلام الملائكة التي تكتب ما قدره الله وهنا كما وقع فرض الصلاة او هو قلم واحد لله جمع
تعظيما ومكتوبة مكتوبة وهو القلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى ورأى ما غشيها
من الانوار وغيره كما تقدم وانه ادخل الجنة وراى فيها ما ذكر من جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك الى
اخر ما ذكر قال ابن عباس فيما صح عنه من رواية البخاري هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا
منام ولا يعارضه ما روي عن عائشة وغيرها كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص له كما مر
ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى وروى ابو اسحق وابن جرير مرسلا عن الحسن البصري بينا
انا نائم في الحجر بكسر الحاء المهملة والجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفي القاموس
انه لا يقال لمعناه وما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال عودا رحموده والانثى من الخيل وبالهاء لحن
اقول ما قاله من ان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالقزويني في مثلثته
واليه ذهب شيخنا في حواشيه والحجر المعروف بجنب البيت كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي
منه مقدار ستة اذرع او سبع كما افاده البرهان جاءني جبريل فهمزني بعقبه همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ
فهزني من تحريف النساخ اي دفعني بشدة لينبهني والهمز والضغط بمعنى وفي العين همزته غمزته والهمزة في
الحروف لانها تهمز فتهتز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها
لم تسمع وانما اسمها الفا وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له
بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل وليس فيه سوء ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت اي انتبهت
من منامي بدليل قوله فجلست والقيام لهذا المعنى كثير فلم ار شيئا فعدت لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه من
هيئة النائم فالمضجع مصدر ميمي او اسم مكان ذكر ذلك ثلاثا وذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات فقال في المرة

مر الجواب

عصمي

رد على ابن اقبرس

الثالثة

السادس والعشرون بلغ

ريحي

الثالثة فاخذ بعضدي بالاضافة الى ياء المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق فخرج بي الى باب المسجد اي
اخرجه اليه تادبا ان لم يدخل ما هو على صورة دابة للمنا بيت الله وقيل الله اعلم بحكمته هذا النزاهة جبريل عن ان
يفعل به صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر فاذا بدابة وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وهيئته ومره عنه وهذا
رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني وعن ام هانئ بهمزة في اخره ويبدل ياء واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل
عاتكة وقيل جمانة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب صحابية عظيمة المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت
اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها معيل
اي ذات اولاد ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر وغيره فان قيل
بتعدد الاسرا فلا اشكال تلك الليلة التي اسري به فيها من بيتها صلى العشاء الاخرة والعشاء الاولى المغرب ونام
بيننا اي بين اهل بيتها واولادها وفي رواية ونام شيا بشين معجمة اي نام قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير
قبل تصغير تقريب وتقليل اهبنا بالهمز اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال هب اذا استيقظ واهبه ايقظه
من منامه ونبهه منه فلما صلى الصبح اي صلاة الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رايت بكسر التاء اي كما شاهدت صلاتي بها بهذا الوادي اي بمكة وهي واد لاحاطة الجبال بها واتخذ
بنيانها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون صلت معه العشاء ولذا
اشار المص رحمه الله لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا المغرب لا يسمى عشاء لغة وشرعا وقولهم العشاءان
للمغرب والعشاء تغليبا وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا قبل طلوع الشمس وغروبها وان
المراد بقولها صلينا فيما ناله ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يجدي لانه في غاية الخفا وهو مدرج من كلام غيرها
نعم كون المغرب لا يسمى عشاء اولى غير مسلم لانه ورد في الحديث تسميتها عشاء اولى والمراد بالعشاء اول الليل وكون
ما ورد تغليبا غير مسلم اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرر
الاسرا مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان ببيت ام هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيه نوم
ثم استيقظ وعرج به وانما قول ام هانئ رضي الله عنها وصلينا فيدفع اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب وابو طالب
واله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين تصديقه ولم يظهر ذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا اسلم
علي كرم الله وجهه في صباه وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج
صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة والعشي
صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل الذي
لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز بليغ مشهور اي صلى معه بعض اناس وهو علي رضي الله عنه
فاندفاع الايراد الذي ظنوه غير مندفع ولا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعنى الدعاء ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وتشاهدون والغداة والغدو بمعنى وهو اول النهار
وهو منصوب بتقدير مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وهذا المذكور برهان ودليل بين بتشديد الياء المكسورة
اي ظاهر واضح في انه اي الاسرا بجسمه وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل مما البيتي فيه قوله ثم نام وفيه نظر وعن
شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر يعلى الانصاري الصحابي نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الائمة
الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه وتوفي سنة ثمان وخمسين ودفن
بفلسطين وهو ابن اخي حسان عن ابي بكر الصديق فضل الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر من رواية شداد
ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة
وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه المثل ما اشبه الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه المثل ما اشبه الليلة بالبارحة
فهو بتقدير بعد ليلة اسري به ومعنى طلبتك اي تفقدت جسدك في مضجعك فلم اجدك فيه وفيه تقديم وتاخير والمعنى
اي طلبتك البارحة ليلة اسري بك وهذا خلاف الظاهر ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
ان جبريل حملني وفي نسخة حمله الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الى اخره قيل
هذا يحتمل انه كان ببيت عائشة رضي الله عنها بدليل السياق لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله حملني
مخالف لكونه على البراق الا انه يقال لكونه سببا لكونه سببا له اسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة
بجسده ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الان بمسجد

تلمساني

عصمى

داود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر اى تحت فاذا بملك قائم لم يسمه معه آنية ثلاث
وذكر الحديث اى ساقه الى آخره واذا هنا فجائية اى فاجأنى بغتة لقاؤه والآنية بالمد جمع اناء كوعاء
وزنا ومعنى واوانى جمع الجمع وليس مفردا كما يتوهم العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة او بدل
منه وقيل خبر هى مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكانه اوله بكاس ونحوه يعنى
اناء من خمر واناء من لبن واناء من ماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر
غوت امتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليها انه محتمل لكونه مناما ولا مانع فى هذه الرواية
اصلا فقوله وهذه التصريحات ظاهرة فى انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى تقتضى استحالتها
التاويل بل تحمل على ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه وعن ابى ذر الصحابى الغفارى رضى الله عنه
فى حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبنى للمجهول بخفف الراء ونائبه فاعله سقف
بيتى وفى نسخة عن سقف بيتى والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حايل بينه
وبين السماء وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا انا بالحجر والحطيم وقول ام هانى السابق
ما اسرى به صلى الله عليه وسلم الا وهو ببيتى بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة
بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولام هانى لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن
المنير ان فرج السقف وعدم اتيان بيته من بابه انه مبالغة فى المفاجاة وتنبيه على ان دعوة النبى صلى الله
عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا عادة الخلفاء العباسيين قلت وليدل على ان هذا امر الهى
وكرامة شرعية ولا تضره ولو اتى من الباب لتوهم انه احد من اعدائه الذى هو بين اظهرهم فنزل جبريل
عليه السلام ففرج صدرى وفى رواية ففرج صدرى اى شقه وهو انسب بفرج البيت ثم غسله بماء زمزم
الى آخر القصة لانه افضل المياه حتى الكوثر فى قول ولانه صلى الله عليه وسلم الفه صغيرا او كبيرا وشرح
الصدر لا ينافى شق القلب لانه مقدم عليه فلا حاجة فى القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة
المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله عليه وسلم وهو صغير عند ظئره حليمة رضى الله عنها
فهذه مرة ثالثة فالاولى ليطهر من الكدورات البشرية ورشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى
على العروج ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا ففى مرة غسل بماء زمزم وفى اخرى بماء الثلج ليثلج
صدره ويبرده فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا للكليم عليه الصلاة
والسلام لم يطق فى الدنيا الروية ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وماء كما مر وانه
وضع عليه خاتم النبوة وسيذكره ثم اخذ بيدى فعرج بى بالبناء للفاعل والمفعول كما مر وشرح
صدره كان بعد نزوله عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عرفى نسبى فلا ينافى قوله وعن انس
رضى الله عنه اتيت بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم فانطلق بى مجهول ايضا وفى نسخة فانطلقوا بى
بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكان آخران معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما
يتوهم من لا بصيرة له الى زمزم فشرح صدرى اى شق صدره وقلبه ووضع فيه النور ليقوى على
العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عبد الرحمن بن
صخر عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتنى جواب قسم مقدر للتاكيد بالمثناة الفوقية المضمومة ورأى
علمية او بصرية فى الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به وقريش تسالنى عن مسراى جملة حالية والمسرى
مصدر ميمى او اسم مكان اى سالة كفار قريش عن علاماته بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه عن اشياء
من بيت المقدس وامارات لم اثبتها اى لم اكن اثبت صورتها فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو
اهم منها من معاينة ما ثمة من صلاته مع الانبياء وتهيئه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل
على انه كان مناما لان النائم اقل ضبطا لما يراه فى منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم
حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بضم الكاف فيهن من الماضى
المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض
وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم يثير النفس كاثارة ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من
قولهم الكلاب على البقر فى شئ فرفعه الله انظر اليه اى رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت
المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجملة انظر اليه حالية او مستانفة

ونحو

دلجى

٢٩

تلمسانى

دلجى

اسما بالرؤيا

ابن قبرس

ونحوه عن جابر رضى الله عنه وقد مر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الاسراء
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت من مسراى
الى خديجة ام المومنين رضى الله عنها وما تحولت اى والحال ان خديجة رضى الله عنها ما تحولت
وتحركت عن جانبها التى كانت عليه حين فارقها النبى صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى
بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت ام هانى رضى الله عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى اخرى فى
الحطيم وهو الحجر الذى يلى الميزاب الذى هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى
عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم

لا يقظة وان الاسراء لم يتكرر
مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتانيث ضمير انها لان الرؤيا مونث سماعى
لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا
فتنة للناس وهذا مبنى على ان رأى مشترك فيكون بمعنى ابصر يقظة ومصدرها رؤية ومناما
ومصدرها رؤيا ورأى بمعنى علم وحلم ومصدر الاخير الرأى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلى
فى الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب
وقد مر جميع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به
قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ويرده لانه لا يقال فى النوم اسرى اذ الاسراء هو
السير ليلا وهذا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله
عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان
يكون معناه انه راى فى منامه انه اسرى به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه فى قوة الخطابيات فما
قيل ان الاولى ان يقول تخدشه ما ذكر ليس بشئ يعول عليه وقوله فتنة للناس اى بلية ومحنة
جراتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم وردة بعضهم يويد انها رؤية عين باصرة يقظة واسراء
شخص اى سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل اذ ليس فى الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو
ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نومه يحلم حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كصرع قاله
الراغب فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة
فى اقطار متباينة اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيانه لذلك ولمثل انه
يرى فى مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلاء ثم اشار الى رد دليلهم بوجه
اخر فقال على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية التى استدلوا بها وعلى بمعنى مع والعلاوة
ضم امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا الرؤيا الاية فذهب
بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما سياتى
وروى قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحاء ودال مهملتين وياء تحتية ساكنة وباء موحدة
مكسورة وياء مخففة وهاء تانيث وتشديد يائه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهى صحيحة
رواية ودراية فلا وجه لمنعه وسميت بها لشجرة حدباء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما لبير بها
وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هى من الحل او من الحرم او بعضها من الحرم اقوال ذهب
الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه من غزوة بنى المصطلق
فى شوال وخرج فى ذى القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسماية وساق الهدى
معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ ذلك قريشا خرج منهم جمع صادين له صلى الله عليه وسلم عن
دخول مكة وان دان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضى الله عنه الى كراع الغميم فلما
وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا يدعونا
قريش لخطة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ماء فغرز سهما له فى بير ففار ماؤها حتى كفى
الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو العامرى
وقاضاه على ان ينصرف ويأتى فى العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة ايام يامن بعضهم بعضا

على ان من اتاه مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم النبي صلى الله عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح على ما ارادوه وهو اهون من قتل وليكن مع انه علامة في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا الاية والى هذا اشار بقوله **وما وقع في نفوس الناس من ذلك** اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه مرارا وقال ما قال لما ثارت خواطرهم وقال ابن الهمام لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا الى الرضا والوفاق **وقيل** في تفسير الاية وسبب نزولها **غير هذا** الذي تقدم من ان هذه الرؤية لم تكن في عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية **واما قوله انه قد سماه في الحديث مناما وفي حديث اخر بين النائم واليقظان** كالنعسان حالتئذ **وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت** وانا بالمسجد الحرام **فلا حجة فيه** للقول بانها رؤيا منام كما مر **اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو نائم** بدليل قوله في الحديث فهمزني بعقبه السابق مع ما يضاهيه **او اول حمله** على البراق **والاسراء به وهو نائم** ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام **وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام** فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظت من نوم اخر تكلف لا حاجة اليه وتاييده بانه لم يستغرق الليل باسره فيكون لسرعة مسيره ومشقته نام بعده للاستراحة ابعد منه فلذا عبر عنه بقوله **فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت** اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها **او استيقظت من نوم اخر** غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هانئ وغيرهما **بعد وصوله بيته** اي البيت الذي كان فيه فالاضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه **ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه** بدليل قوله تعالى في الاية كما ذكره المفسرون **وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام** وعبر بقد اشارة لضعفه ايضا **لما** بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية **كان غمره** اي لاجل الذي غمره اي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره **من عجائب ما طالع** اي شاهد وراى **من ملكوت السموات والارض** الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من الماء ويقطر منه ففيه استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه بليغ كقوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله **وخامر باطنه** بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لسريانها في بدن شاربها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية **من مشاهدة الملا الاعلى** وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله عنه حين دعاه الى الارض المقدسة يا ابن اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع على اي خصب يستر وجه الارض بمعنى ان وطنا ارفه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملا الاعلى السموات وما فيها والملائكة لان الملا الجماعة الاشراف **وما راى من ايات ربه الكبرى** العظيمة التي تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعتريه لذلك دهشة بمرتبة الذهول لعل ان كان قوله **فلم يستفق** يقال افاق واستفاق يعني تنبه واستيقظ من نومه **ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام** يوهمه اذ المراد به حالة اعترته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم فانه ينافي قوله **ووجه ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى ظاهر لفظه** وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام **ولكنه اسرى بجسده** وعيناه نائمتان **وقلبه حاضر واغمض بصره** كالنائم

بيان شكا وريبة

اصبحت

دلجي

ابن حجر

دلجي

ستا

ستا نحو منا واليقظان **ورؤيا الانبياء** عليهم الصلاة والسلام **حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم** وقد قيل عليه ان كون عينيه نائمة ينافي الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف المعتاد ولا يدفعه ما ذكره المصنف من الحكمة الاتية من انه لئلا يشغله المحسوسات عن الله ولا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لنريه من اياتنا يأباه وقد استدرك عليه بقوله الا انه لا يصح ان يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه ليشاهد الملائكة وتفيض عليهم بركاته لا يجديه نفعا **وقد قال بعض اصحاب الاشارات** يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياخذونه من الحقائق من النصوص القرانية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له **الى نحو من هذا** اي الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث **قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله** قال الزمخشري في شرح الفصيح قولهم حس حساس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات لان فعالا لا يبنى من فعل والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى احس ثم قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في شرح مسلم فعلى هذا لا لحن في هذه العبارات **ولا يصح ان يكون هذا** المذكور من الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نائم للتوفيق بين الروايات ان لم نقل بالتعدد **في وقت صلاته بالانبياء** عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلي ولا تتم صلاته وظاهره انه فيما عداه من امور الاسراء صحيح بلا تردد وانما يأباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام كذلك فكان ينبغي ان يقول في الامور الواقعة في حديث الاسراء انه في بعضها ان يكون مناما **فان قيل** يجوز ان يكون رآهم كذلك في المنام **قلنا** ولذا يجوز ان يكون كله في منامه صلى الله عليه وسلم انه صلى بهم ايضا الان يفرق **ولعله كان له** صلى الله عليه وسلم **في هذا الاسراء حالات** فكان في بعضها غاضا لبصره تادبا او لئلا يرى سوى ربه وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملفق من احاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه لمن كان احسن لما مر **ووجه رابع** لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه **وهو ان يعبر بالنوم ههنا** في هذه الرواية **عن هيئة النائم من الاضطجاع** بيان للهيئة والاضطجاع القاء بدنه ممتدا بالارض غير جالس ولا قائم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه للنوم غالبا فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ او وكثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس بلازم **ويقويه** اي يقوي هذا التاويل **قوله في رواية عبد بن حميد** الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشين او جيم **عن همام** بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال المعجمة وياء النسبة للعوذ بطن من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة **بينا انا نائم وربما قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **مضطجع** فتعبيره بهذا تارة وبهذا اخرى يشهد لانهما بمعنى **وفي رواية هدبة** بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية **عنه** اي عن همام **بينا انا في الحطيم وقال ربما قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **في الحجر** تقدم الكلام فيه والتوفيق والقائل هدبة فيكون شكا من الراوي وبه جزم بعضهم **وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان** يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع **فيكون سمى هيئته** اي هيئة النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم **بالنوم لما كانت** تلك الهيئة **هيئة النائم** حقيقة **غالبا** اي في الغالب ومما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا مما ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام يأباه واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمؤول ايضا بما مر فلا ينافي هذا فتامله **وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب** اي قربه من النبي صلى الله عليه وسلم **الواقعة في** رواية **هذا الحديث** اي حديث الاسراء **انما هي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه وهي منكرة من روايته** مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين وهو رواية المتعبر بسوء حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس بثبت **اذ شق البطن** اي بطنه وصدره صلى الله عليه وسلم **في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم** وهو عند مرضعته حليمة كما مر **وقبل النبوة** اي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتجبيته

دلجي

ابن حجر

للنبوة ومرة اخرى بعد مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية بمقتضى انها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا وليلة الاسرا ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم وكان اى شريك قال في هذا الحديث الذى رواه عن انس رضى الله عنه قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع من المحدثين كان بعد البعث مصدر ميمى بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن بتشديد الهاء اى يضعف وتخفيفها لانه يقال وهنه ووهنه فوهن اى ضعف ما في رواية انس هذه التى رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق اى من طرق متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة وابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابى اذا روى من طرق مقبول فهذا لا يضعفه وانه لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك من مسلم فلعل مستعار من الترجى بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج على انس رضى الله عنه وقد سمع بعضه عن مالك ابن صعصعة وبعضه من ابى ذر وبعضه من ابى هريرة وقال مرة كان ابو ذر يحدث اى ينقل حديث الاسرا السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول عايشة رضى الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحاق وجرير وتقدم ان فيه روايتين ما فقدت بالاسناد للضمير والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبنى للمجهول فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اى في وقت الاسرى في زمانه زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من ضبط بالمثناة الفوقية اى لم تكن بسنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تميزها لصغرها فهو مستثنا من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم والتمييز في الرواية عنها ليست مسلمة او هى حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير اى فلان وفلانة ما فقدت الى اخره وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبنا للمجهول بعد مبنى على الضم اى هذه القصة ووقوعها وهى ضد قبل ويستعمل في التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول او المراد زمان وقوعها وثمة التضاد وهو استعمال شايع وحينيذ لا ينبغى ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سياتى ولو حدثت به عن غيرها بانيا على سابقة على الخلاف في زمن الاسرى متى كان فان الاسرى كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة على قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وعايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اى وقت هو سنة خمس كما فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اى القول الاصح الاول والاحسن انه لخمس لان مثله يكون كثيرا لشبهه بخلاف التاريخ الغريب الذى لا نظير له والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا اى ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحجة بل الاكتفا بما صح من اوصافه عليه الصلاة والسلام او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتفى لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندى قول ابراهيم الحربى انه كان لليلة سبع وعشرين شهرا وقال ابن اسحاق من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا بوجه الا على القول بانه منام كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضى عياض القول الاول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه صلى الله عليه وسلم وهى ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الاسرا صلاة غير الخمس على خلاف والحجة لثانى ترجيحه ان كل قول خرج مخرج التقدير لا للتحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربى عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال لليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران احدهما احاط روايه بتفصيل في القضية زايد فالمفصل احضر ذهنا واوعى قلبا ممن اجمل وعليه لفظنا في كتاب التيها ذ اذا ارخت احدى السنين واليوم الذى اشهرت عنه لليلة الاسرا يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثانى عشر من الشهر يوم الاثنين

كان

كان اوله الخميس قطعا فاول ربيع اما السبت واما الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولن تكون الواقعة من كل سنة خامس يوم من الواقعة التى قبلها او اربعة او خمسة او ستة دستورا اعدل الا احتمال ان الخامس فالجمعة بعينها الثلاثا والاثنين بعينها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقصان الى حد ما ذكرنا وقد قدمناه فاذا لم تشاهد ذلك المذكور في زمن الاسرا عايشة رضى الله تعالى عنها دل عدم مشاهدتها على انها حدثت بذلك عن غيرها من الصحابة فحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون الا انه لم يوفق بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر ان يقول فيرجح خبرها على خبر غيرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته عنها كما سياتى وغيره يقول خلافه مما وقع نصا اى صريحا فان النص له معان منها هذا اى في حديث ام هانى وفي حديث ام هانى بيان لما وغيره كحديث ابى ذر ومالك بن صعصعة وابى هريرة وقد قيل عليه ان حديث ام هانى المذكور في الفصل الذى قبل هذا غير صريح بل اقرب بما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له ايضا منصوب على المصدرية متعرض مما يرجح على حديث عايشة اى قولها ما فقدت جسده بالثابت عنها عند المحدثين لما في سنده من العلة القادحة في سنده محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا عن غيرها اثبت اكثر ثبوتا واصح من حيثهما لسنا نعنى اى لا نريد انا وغيرى من المحدثين بقولنا اثبت حديث ام هانى وقولها ما اسرى به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتى نما اى وحديث عن غيرها كحديث عمر رضى الله تعالى عنه الذى ذكر فيه خديجة رضى الله عنها لانهما لم يرتبه الى الصحيح بل احاديث اخر منها ومنها غير هذين وايضا فقد روى في حديث عايشة ما فقدت بالاسناد الفعل المعلوم بضميرها كما روى ما فقد بالمجهول المسند لغيره كما مر ولم يدخل بها النبى عليه الصلاة والسلام الا بالمدينة والاسرا بمكة وهى صغيرة ليس عنده او لم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله بما علمت هذا وبكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا اى ذلك المذكور بسيانه والاخفا بما سبق وما تاخر توهنه بالتشديد والتخفيف اى يضعفه بل الذى يدل عليه اى الذى يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها اى ما صح عنها رضى الله عنها من رواية اخرى اسرا اى الاسرا بجسده الشريف لانكارها رؤياه صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا رؤيا عين فان هذا يدل على انه اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم يره عيانا ولو كانت الرؤيا في الاسرا عندها مناما لم تنكره لان الرؤيا المنام جايزة وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها فنقل اعمها في ذلك الا في بد لعلى ما ذكر وهذا يدل على انها قول اخر مروى عنها مخالفا لما اشتهر وهذا معنى قوله بما سبق دليل قولها تعد كره وليس وضعف توقف بانه يحتج بما نقل لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية اخرى لها وما قيل من انه يوجد من كونه مناما عندها ناش عن عدم التدبر فان قيل من رد كونه يقظة قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فجعل ما راه للقلب اى اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلمها به فيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب له معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل وبتقدير مسند للقلب وهذا الجعل والمذكور يدل على انه رؤيا نوم او وحى بالجبر عطفا على النوم لا مشاهدة عين وحس بصرى والعطف تفسيرى قلنا في الجواب عنه يقابله اى نعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وسياتى الاشارة الى انه لا تعارض ايضا ما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المتحققة الى ابتها ونيقنها فاضاف الامر اى امر الرؤية للبصر وتقابله ايضا ما نذكره لاهل التفسير في تاويله حتى لا تعارضه وما فيه في تفسير قوله ما كذب الفؤاد ما راى اى معناه لم يوهم القلب العين غير الحقيقة فهو مفعول القول القلب من نوع الفاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثان له لانه ينصب مفعولين وغير بعين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم او تاخر وتوقف في تخريجه التلمسانى وليس بمحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقا لم يخالف احدهما الاخر لوقوعهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا ثم تبين خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب اشباها فيشاهد خلافه والحاصل انما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب ولا تمر يوردها على البصر ليس مسلم بل صدق رؤيته وقيل في التوفيق بينهما ودفع الثانى ما انكرته صلى الله عليه وسلم ما راه عينه وهذا اقرب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يرجح في حجة ابطال كونه مناما وعطفه عليه واورده سوالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الروايتين سقط ما قيل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه

مسلم

ابن فارس

ذكى

لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزغة شيطان تشككه بما رآه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه **فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل** بعينه يقظة في الاسراء بجسده والرواية تختص بابن حبرة فكذا عبر هنا وان اطلقت على غيرها يكون خلاف المشهور عكس الرؤية كما تقدم **فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها** ذكر ضمير الرؤية لان تانيث المصادر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لها وقع في مسلم وغيره واشار اليه بقوله **حدثنا ابو الحسن سراج** بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة واخره جيم **بن عبد الملك** المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبد فلان حتى بعبد النبي وهو امام حافظ شيخ المص وجده وزير لغوي جليل القدر **الحافظ بقراءتي عليه** تقدم الكلام فيه **قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه** تقدمت ترجمته **قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث** بضم الميم وكسر الغين المعجمة بالمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة ويونس مثلث النون وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين وثلثمائة وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة لثمان خلت من جمادي الاولى **قال حدثنا ابو الفضل الصقلي** بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلد بالاندلس **قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده** ثابت بن المرحوم بن حزم العوفي السرقسطي وابو ابو محمد قاسم بن ثابت مولف كتاب الدلايل في غريب الحديث يروي عن ابيه عن جده وعمر حتى قراه عليه وكان ثابت وقاسم بارعين في التاليف والتنوخ والرحلة وولد ابوه سنة خمس وخمسين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلثمائة **قال حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن ادم** هو المروزي توفي سنة خمس وخمسين ومائتين **قال حدثنا وكيع** بن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة ست او سبع وسبعين ومائة **عن ابن ابي خالد** وهو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين ومائة واخرج له اصحاب السنة **عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة** رضي الله عنها يا ام المومنين هل راى محمد عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل ليلة الاسرى بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤية الاخرة ولا رؤية المنام فقالت مجيبة له **لقد قف شعري** القفيف في الشعر معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند القديم والخوف القوي **مما قلت** اي خفت من كلامك ان يهلكك الله من قاله واستمعه لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى قشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدرية او موصولة **ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب** مستدلة كما قالت **لا تدركه الابصار الاية** بناء على الادراك شامل للرؤية وانه حكم كلي فان قلت الادراك بمعنى الاحاطة اي لا تحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن في الاية دليل على ما ذكروه ياتي بيانه عن قريب وقد استدل بهذه الاية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروي في بعض النسخ من حدث بلا خلاف عن الفرق والثلاث الاول هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع لسند المص بعينه فهو بدل او موافقة كما فصله البرهان **وذكر مسروق الحديث** بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكيا فجلست وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله تعالى ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو جبريل على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم **وقال جماعة** من المحدثين والعلماء لا المتكلمين لان خلافهم ليس في الاسرا **بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله** اي مثل قول ابن مسعود وعايشة رضي الله عنهما **روي عن ابي هريرة** رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى لنا اي ابا هريرة بفتح الهمزة قال **انما راى جبريل**

عليه

كذب ثم قرأت صح

مراره

عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل كما قيل فاتى بصيغة انما للرد على من فسر الاية بما ذكر **واختلف** بالبنا للمفعول لما نقل **عنه** اي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي نسخة انكره **وقال بانكار هذا** القول المجوز لرؤيته ووقوعها **وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا** وجوازها في الاخرة **جماعة من المحدثين** انكروا صحة نقله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **والفقهاء** ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احدا قال رايت الله يعني في الدنيا هل يكفر ام لا **والمتكلمين** من علماء اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسيلة وادلتها مشهورة في كتبهم حتى انه افرد بالتاليف **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **انه راه بعينه وروي عطا عنه** اي عن ابن عباس **انه راه بقلبه** وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه المكي **وعن ابي العالية** وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل سهر فيروز **وعنه** اي عن ابن عباس **انه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق** صاحب المغازي عن ابي عبد الله بن ابي سلمة **ان ابن عمر رضي الله عنه ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه بعينه** وفي نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرؤية التي قبله وان كان ظاهره انه غيره لتخالفهما في العبارة **وروي ذلك عنه من طرق** اي باسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوي بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روي عنه انه راه بفواده فهو كقوله تعالى ما كذب الفواد ما راى ما زاغ البصر وما طغى كما مر **وقال** اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في ان الرؤية فيهما بصرية **ان الله تعالى اختص موسى بالكلام** بغير واسطة لقوله وكلم الله موسى تكليما **وابراهيم** عليه الصلاة والسلام **بالخلة** بضم الخا المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا **ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية** البصرية لا القلبية لعلم اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثابتان لنبينا صلى الله عليه وسلم فتفريق هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا عليه الصلاة والسلام كلمه الله في الاسرا في مقام اعلى والخلة ثبتت له مع الزيادة لمحبة محمد عليه الصلاة والسلام خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من ورا ورا وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولى ان المراد بالكلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة مع منزلة مخصوصة له مع الله تعالى في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه **وحجته** اي دليله على الرؤية **قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى** اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه ببصره في مشاهدته ربه فيتاه كذبا لاشتراكهما في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما رواه عليه الصلاة والسلام ببصره ليلة الاسرا لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عايشة رضي الله عنها لذلك فقدم ما فيه واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجيب عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤيته مطلقة بل الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان كقول اصحاب موسى انا لمدركون والزمان كما يقال ادرك فلان النبي عليه الصلاة والسلام والصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ وادركت الثمرة اذا انضجت ثم تقول الابصار الشيء المتناهي بحد وذي جهات لتوهم معنى اللحوق فيه كان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغ ووصل اليه في ابصار ما ليس في جهة لا تحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي المطلقة وهذا التحقيق ما في التفسير وكتب الكلام **افتمارونه على ما يرى** اي تجادلونه في رؤيته لما راه من مرية الضرع اذا مسحته للحلب فاستخرجه المجادلة كان كلا من المتجادلين استخرج ما عند صاحبه لطلبه له **ولقد راه نزلة اخرى** اي مرة اخرى قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة الى السماء اخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا امر ذكره هنا قال الماوردي الامام الجليل ابو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرها وتقدمت ترجمته وهذا انقله ابن سيد الناس في سيرته **قيل ان الله قسم** اي جعل **كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فراه محمد** صلى الله عليه وسلم **مرتين** حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى **وكلمه موسى** عليه الصلاة والسلام **مرتين** مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ومرجعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرات عديدة في مناجاته ولذا اخص عليه الصلاة والسلام بالكليم لانه

قال ثم والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه

ابن الفرس
عرضي

بتعويض

تقدم

عرضي

الفرس

لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا اثر نقص على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه إياه مع قربه منه في خطاب قدسه لكن لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع ما مر **وحكى ابو الفخر الرازي** ليس هو الفخر الرازي كما توهم **وابو الليث السمرقندي** الحنفي وقد قدمنا ترجمته والمحكي ما مر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله **الحكاية** التي ذكرها الماوردي **عن كعب** وليست ضعيفة وصيغة قيل ليست للتمريض فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تعرفهما وتعظيمهما قسمين وجعل قسما لهذا وقسما لهذا كقوله قسم الله الامرين عبادة في الغضب بنفسه والحلم بنبيه **وروى عبد الله بن الحارث** كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكنها الوالي بها مات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه عليه الصلاة والسلام ومات سنة اربع وثمانين وفي الرواية ايضا عبد الله بن الحارث بن الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم التميمي رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الاصح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا الراوي ابن عباس كما مر **قال اجتمع ابن عباس** رضي الله عنهما **وكعب** اي كعب الاحبار **فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين** خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع بل من نحن كما في النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما سوى العباس وظاهره ان ذلك الرأي او اجتهاد منهم وهذا الاثبات مما مر عن ابن عباس لان عنه روايتين فلا وجه للاعتراض على المص **فكبر كعب** الاحبار لسرور وسمعه الله الواقعة لما عنده **حتى جاوبته الجبال** اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال فجعله جوابا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا مما قاله واستعظاما له لقوله **وقال** اي كعب الاحبار **ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام فكلم موسى ورآه محمد بقلبه** فيكون منكر الرؤية بعين رأسه ونقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفرد موسى عليه الصلاة والسلام لكونه كليما لما مر من ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون نبينا كلمه ايضا بغير واسطة كما مر **وروى شريك** كما تقدم الكلام عليه **وعلى روايته عن ابي ذر في تفسير الاية** المذكورة فيما كذب الفؤاد ما رأى الاية **قال رأى محمد** وفي نسخة بدل النبي **صلى الله عليه وسلم ربه** هذا الكلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر **وحكى السمرقندي** الحنفي المتقدم **عن محمد بن كعب القرظي** بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم **وربيع بن انس** التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب **عن بعض الصحابة ان النبي عليه الصلاة والسلام هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني** وهذا يحتمل انه يكون في المرة الاولى فانه رأى عن ابن عباس وغيره مرتين فلا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد نفي مجرد الرؤية او نفي رؤيته كسائر الاشياء الرؤية تعسف لا ينبغي ذكره هنا **وروى مالك بن يخامر** بضم المثناة التحتية وخاء معجمة يليها الف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه جماعة **عن معاذ عن النبي عليه الصلاة والسلام قال رأيت ربي في حديث** رواه احمد بن حنبل وغيره وهذا حديث صحيح اوله قال معاذ رضي الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت انت اعلم فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الى اخرها ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قال المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وروي يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه الترمذي والبغوي في المصابيح وهو مثبت لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته وما افاض عليه من المعارف الكاشفة لعينه مع ثلج صدره بمزيد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح

انه رآه

ايضا

وشرح الاربعين للعبد الفقير ولذا ادرج بعض الشراح له هنا في المتن كما وقع في غير نسخة وذكر كلمة عائرة لما مر وهو سهو جمع لكلمة نعتا فالضمير لله او الحديث لا في ملابسة **فقال فيم يختصم الملأ الاعلى** اي فيما تتنازع الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعاء بنيل كمال هذه المراتب **الحديث** بالنصب اي اقرأ او اذكر **وحكى عبد الرزاق** هو همام بن نافع الحميري صاحب التصانيف الجليلة اخرج له ائمة السنة وتوفي سنة احدى عشر ومائتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته **كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم** ربه بعين بصره **وحكى ابو عمر الطلمنكي** بفتح الطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكسر الكاف نسبة لبلدة بالاندلس كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقري احمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام **عن عكرمة** مولى ابن عباس رضي الله عنهما **وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب** وهو رؤيته الله بعينه **عن ابن مسعود** رضي الله عنه وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته **ان مروان** بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه ومسبرة وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر واياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ سأل ابا هريرة رضي الله عنه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه **فقال نعم وحكى النقاش** محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ذكره وترجمته **عن احمد بن حنبل** رحمه الله **انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه** بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا به صوته حتى انقطع نفسه بفتحتين اي عجز عن التكلم واعيى فترك التكلم يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسر بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد انه لم يجترئ ادبا عن ان يقول برؤيته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها سمع بصره وتعبيره بالجبن يدل انها جائزة عقلا عنده وهو الحق **وقال سعيد بن جبير** التابعي المشهور رضي الله عنه **لا اقول رآه ولا لم يره** اي توقف في ذلك ولم يمل لاحد القولين وقد اختلف في تأويل الاية يعني قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى في النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية فالضمير في رآه لله والرؤية قلبية وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل فالضمير فيها لجبريل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة فرآه بالافق الاعلى وله ستمائة جناح ينتشر منها الدر والياقوت كما قال المهدوي وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه وهو كابيه امام في السنة والفقه اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن ابيه انه قال رآه اي بعينه لانه المتبادر منه وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس المقتضي لذلك وعن ابن عطاء في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي قوى قلبه واذهب رعبه حتى يستمر مع مشاهدة جلاله وعظمته وسماع كلامه **وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري** بن ابي بشر بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام والمعروف ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب وينسب الى اشعر وهو نابت بن ادد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين ومات سنة اربع وعشرين وثلثمائة وقيل اربع وثلثمائة في ذي الحجة وقيل اربع وثلاثين في ذي الحجة وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه تأكيد لكون الرؤيا بصرية واضافة العينين للرأس احترازا عن عين قلبه ونظره فانهما وردتا في الحديث وان لم يكن عينا حقيقة ~~ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة~~ وقال الاشعري رحمه الله كل اية ومعجزة اوتيها نبي اي اعطاها الله لنبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفى ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما مر قبل الحقيقة والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا [illegible] حقيقته لانه المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيض وتستمد ما فيها والى هذا اشار في البردة جهة بشريته هو لطيفة خفيفة واي معجزة كانت لنبي فهو له اولا وبالذات ثم كانت منه لغيره ولذا الحق ان يقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم بقوله وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

انتقال

عرضي

عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبيا ان يؤمنوا به واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني وصارت في ارواحهم قوة مستعدة لاظهار المعجزات كما لاولياء امته اذا ظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو الذي فصله الابوصيري رحمه الله فاعرفه **وخص من بينهم** اي اختص عليه الصلاة والسلام عن ساير الانبيا **بتفضيل الروية** اي بتفضيله بروية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها **وقد وقف بعض مشايخنا في هذا** اي توقف فيه فلم يعتقد بجوازه ولا نفيه والمشايخ جمع شيخة او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب **وقال ليس عليه** اي على ثبوته **دليل واضح** اي صحيح ظاهر **ولكنه جايز** بحسب العقل ان يكون اي يصح ويوجد في الدنيا قال القاضي ابو الفضل عياض المص رضي الله عنه **والحق الذي لا مرية فيه** اي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هي الشبهة **ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة عقلا** لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود يجوز رؤيته عيانا **وليس في العقل ما يحيلها** اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال **والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها** بقوله رب ارني انظر اليك وموسى من اولي العزم لا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما ساله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرا منه وكلامه في تحقيق الروية لا في وقوعها فقط لانه فان قيل انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقايلون بامتناعها لهم ادلة على منعها وان كانت مردودة والقايلون بالجواز العقلي ذاهبون للمنع الشرعي ولذا قال النسفي رؤيته اليه في الدنيا جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمص بصدد اثبات الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه فالاية خارج عن المطلوب لانا نقول انه استطراد ويخ انتهى ليس بشي لانه لم يثبت الجواز لا يبحث الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المص وان هذا نقليا وثبت نقله كيف يكون عقليا فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المص هو دليل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون بجوازه عنه بل يستكنا القايلين له ارنا الله جهرة ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بتنوين نبي للتكثير والتعميم اي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل انه للتعظيم اي نبي عظيم من اولي العزم وكبار الرسل ولاستحالته عادة مطردة وعقلا لانه بعث لتعليم شريعته والعقايد الحقة وهو معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان امر له بما لا يعلمه وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤاله حقيقيا اما لو كان لالزام غيره او تبكيته لمن سالها من قومه فلا وهذا امر دود لان [illegible] وتفصيله في علم الكلام بل لم يسال موسى من الله الا جايزا غير مستحيل لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سالها مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلي بالسمع وليطمين قلبه كما قال ابراهيم كيف تحيي الموتى ثم قال ليطمين قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم والخليل لم يسال كذلك وانما كان علم ان الله متخذا خليلا يحيي الموتى به عاينة فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا وبتسليمه فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافي الادب عنده بهذه الطريقة اذ له ان يقول رب بين لي امر ذلك جوازا او استحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اي ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كساير المغيبات الجايزة كالخمس وغيرها فالغيب بمعنى عن البشر الذي لا يعلمه الا من علمه الله باخباره به واطلاعه على حالته وقوعا وعدمه مطلقا او في بعض الاحوال **فلما اعلمه به فقال له الله لن تراني** اي الروية جايزة ولكنك لا تصل اليها في الدنيا اي لن تطيق اي تقدر ولا تحمل رويتي اي لا تقوى عليها في هذه الحالة وهذا كله مما يدل على الجواز ثم ضرب له مثالا اي اتى له بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلي الله عيانا لتكشف لامرها ويعلم حالته من حال غيره بما هو وفي بعض النسخ بما متعلقا بضرب اقوى من بنيته موسى واكثر ثبوت قوة واكثر ثباتا والبنية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقة والتركيب وهو الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى لما كان استقرار مكان الجبل ممكنا كان ما علق عليه ممكن ايضا فعلم منه جواز الروية والى ذلك اشار بقوله **وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا** اي يقتضي استحالتها فيها **بل فيه** ما يقتضي **جوازها على الجملة** كما سمعته انفا من ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص المعروف في كلامهم في الجملة والعين واحد لان المراد جوازا اقتضاه على طريق الاجمال وليس في الشرع **دليل قاطع على استحالتها ولا** دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على وقوعها مطلقا او في الدنيا **اذ كل موجود** جوهرا في الخارج كان او عرضا لا في العلم والذهن كما قيل لنصوص المتنفات وهو تعليل للجواز لان

اذ يأتي للتعليل كما حققه النحاة واهل المعاني والتعلق بالمشتق يقتضي علية مبدائه فالعلة للوجود لا للحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وساير الموجودات فكلها يجوز رويتها [illegible] الا انه قيل انه يقتضي صحة رؤية نحو الاصوات والروايح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز رويتها والكلام في الجواز لا الوقوع فرويته غير مستحيلة تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم **لمن استدل على منعها** او رده الروية **بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية** كما حققناه ذلك فلا يقتضي الامتناع **واذ ليس** معطوف على قوله كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس **يقتضي قول من قال بمنعها في الدنيا الاستحالة** مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الاية اعظم ادلتهم على نفي الروية في الدنيا والاخرة ثم بالغ في الرد عليهم بانه مما استدلوا به عليهم لا لهم **وقد استدل بعضهم بهذه الاية** اي قوله لا تدركه الى اخرها **نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة** كما يعلم من ذكره اختلاف التاويل وانما استدل بها لان نفي الشي عند البلغا يقتضي جوازه والامكان عينا فلا يقال للحائط انه لا علم له ولكن الله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتمدح بما ثبوته كمالي لما لعدم الصرف فكل نفي صرح به تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة الدايمة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كساير المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا تحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا اما هو للصحابة رضي الله عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بلا تحيط به الابصار كما ذكره المص وكذا ذكره غيره في نفي الاحاطة تفسير للروية بدونها او المراد العموم اي لا تراه جميع الابصار فان منها ما يحجب عنه فهي في قوة موجبة جزئية والى هذا اشار بقوله **وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه لا تحيط به** لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بان لاحظ الايجاب الكلي اولا ثم يرد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه والمنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية بمعنى لا تدركه الا بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدايمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دايمة ثم لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه **اقول** كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الايجاب للبعض فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل بمفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية **وقد قيل** في بعض التاويلات **لا تدركه الابصار** نفسها **وانما يدركه المبصرون** يعني ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التاويل وان كانت محدثة على قايله **وكل هذه التاويلات السابقة لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها** بل جوازها كما مر فلا حجة فيها **وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية** الذي استدل بها بعض المعتزلة وقالوا لن تفيد النفي المؤبد والمؤكد فاذا كان نفي عن موسى عليه السلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد ورد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما اثبته النحاة مما هو مشهور في كتبهم ونفي الروية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه **وقوله تبت اليك** من سؤال الروية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسياق جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لتاويل هذه الاية **ولانها** اي هذه الاية **ليست على العموم** بل مخصوصة بموسى في المستقبل والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة **ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل** فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القايل بين معنى الاية ولم يذكر انه تفسير ماثور ولا انه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه **وايضا ليس فيه نص الامتناع** اي صريح عموم امتناع الروية لكل واحد **وانما جاءت في حق موسى** لما قيل لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل على امتناع الروية مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته **وحيث تتطرق التاويلات** اي اذا امكن تاويلها استدلوا به

وتسليط الاحتمالات اى اذا امكن تاويله توجد احتمالات فى الدليل **فليس للقطع به سبيل** فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فشبه التاويل بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية وكذا فى التسلط لانه من السلاطة وهى القهر والغلبة قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى **تبت اليك** اى الذى استدلوا به على انه دال على امتناعه عقلا لعدهم سؤال الرؤية ذنبا لاستحالتها لا دلالة له على مدعاهم لان له تفسيرا **آخر اى من سؤالى ما لم تقدره لى فى الدنيا** فى ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتى صعق كما تقول من فعل امرا جايزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدى ٠ املها مولا لغير مقصوده فواخجلتى فالى المحبائب ٠ وتقدم ضبط المثناة وتشديد الدال وتخفيفها **وقد قال ابو بكر الهذلى** الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع **فى تفسير قوله تعالى لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق** اى يقدر ان **ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى** فيها **مات** قيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق النظر فى الدنيا لسبحات جلاله الا من اقدره الله واذا لم يطق ذلك مثل موسى فغيره يموت لغشاوة او لخوفه او لاحراق سبحات النور له وفى هذا دليل على جواز وقوعه فى الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك فى الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا **وقد رايت لبعض السلف** من المتقدمين **ولبعض المتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة** لمانع منها لا لذاتها من حيث هى لما مر من جوازها عقلا فامتناعها لعارض **لضعف تركيب اهل الدنيا** اى لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا **وقواهم** جمع قوة وهى امر اودعه الله فى البدن به الادراك والمراد به المعنى اللغوى **وكونها** اى التراكيب والقوى او هو راجع للقوى فقط **متغيرة** بالازدياد فى اول العمر ثم التنزل والنقص بعد وذلك يدل على ضعفها **عرضا للآفات** هو حال او خبر بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق فى مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذى ينصب لرمى السهام فشبه الجسد بالهدف وآفات الدهر ومصايبه كسهام لا يزال يرمى بها حتى يفنى كما قال ابو العتاهية ٠ ان الفتى لغرض الانام ٠ يرميه نبل الدهر والايام ٠ يصيبه رام ويخطى رامى ٠ وينبغى ان يكون بالعين المهملة اى معرضا لها ولكن الاول اصح رواية ودراية وقال التلمسانى روى معترضة بدل قوله متغيرة اى ذات اعراض وهى الآفات والامراض ومن العرضة اى متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اى منصوبا للآفات اى مقابلا لها كالهدف والآفة والعاهة كل ما يعرض لشئ فيفسده **والفنا** بفتح الفاء والمد وهو الزوال والعدم **فلم يكن لهم قوة على الرؤية** لضعف ابدانهم وقواهم فى الدنيا **فاذا كان فى الآخرة** اى اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء **وركبوا تراكيب اخر** غير تركيبهم الاول **ورزقوا قوى ثابتة** بمثلثة ونون ومثناة تحتية اى قوى غير القوى الاولى الدنيوية وفى بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله **باقية** تفسير له اى مخلدة لا تفنى لقوة تركيبها وتمام قواها **واتم انوار ابصارهم وقلوبهم** اى جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدى **قووا بها على الرؤية** جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التى منحها الله تعالى لهم فى الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية فى الآخرة وجوازها فى الدنيا لانه لو رزقهم ذلك فى الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهنا مما اوحى لايوب عليه السلام قال عطا اوحى الله تعالى لايوب انك لتنظر الى غدا فقال يا رب افبهاتين العينين فقال اجعل لك عينين باقيتين فتنظر الى الباقى بالبقاء **وروى نحو هذا لمالك بن انس قال لم يُرَ** بضم التحتية ونائب الفاعل عايد على الله تعالى **لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان** النظر او الناظر **فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية روى الباقى بالباقى** ظاهره ان البقاء الابدى علة لصحة الرؤية والفنا مانع ولا مدخل للبقاء فى الرؤية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له

في

فى المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشئ عند اهل السنة وكذا دار البقاء يلزمه قوة التركيب والقوة المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل انه مراده ان الرائى والمرئى لابد ان يكون بينهما مناسبة وابصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله تعالى صفة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم للمناسبة فى الجملة وان كان بقاؤه قديما ذاتيا وبقاؤها طارئا عرضيا وهو كلام اقناعى **وهذا كلام حسن مليح** عنده على ما فيه **وليس فيه دليل على الاستحالة** والامتناع عقلا على ما هو دال على الجواز اذ لا مانع فيه **الا من حيث ضعف القدرة** البشرية فى الدنيا **فاذا قوى الله من شاء من عباده** بان رزقه قوة تطيق ذلك **واقدره على حمل اعباء الرؤية** اى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعير للمعانى الشاقة **لم تمتنع الرؤية فى حقه** لتمكنه منها بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر وقوة بصر موسى فيها عليه الصلاة والسلام **ونفوذ ادراكها** بذال معجمة اى خرقه وبلوغه **بقوة الهيبة منحها** بضم اوله وبنيته للمجهول اى اعطيها **للادراك ما ادركه ورؤية ما اراه الله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضى ابو بكر** محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلانى بالنون نسبة الى الباقلا على خلاف القياس كالصنعانى توفى سنة ثلاث واربعمائة وقيل ثلاث وتسعين وثلثمائة قالوا وليس هو الامام ابو بكر محمد بن العربى الامام شيخ المصنف **فى اثناء اجوبته عن الآيتين** اى فى خلال كلامه فى الجواب عما استدل به المانعون من الآيتين لا تدركه الابصار ولن ترانى **ما معناه** ما موصولة اى موصوله مفعول لذكر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة **ان موسى صلى الله عليه وسلم رأى الله فلذلك خر صعقا** مغشيا عليه مع صحته لان وقوع مثل هذا لمجرد رؤية الجليل وكان بعيدا وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن ترانى وقوله انظر الى الجبل ولما نقل المصنف اولا من ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم **وان الجبل** ايضا **رأى ربه** اى خلق فيه ادراكا وحياة **فصار دكا** اى انهد حتى صار ترابا من هيبة الله تعالى **وذلك بادراك خلقه الله تعالى له** كما نقله الماتريدى عن الاشعرى وهذا مما يدل على جواز الرؤية لان الذى قدر الجماد على ذلك كيف لا يقدر كمل البشر **واستنبط** اى استخرج ذلك واصل الاستنباط استخراج الماء من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة لرؤية موسى ورؤية الجبل **والله تعالى اعلم** فيه اشارة الى انه لم يصرح به **من قوله ولكن انظر الى الجبل الى آخره ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** اى مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسر دكه فانه صار رملا وترابا وقيل غاص وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدى هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور **وخر موسى صعقا** اى سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما رآه من هذا الجبل **وتجليه للجبل ظهوره له حتى رآه** اى شاهد التجلى نوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو لم يخلق الله له حياة وادراكا ورؤية لم يخف خوفا هده وفتته **على هذا القول** اى قول الباقلانى ابو بكر السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا ابتناء على مذهب اهل السنة فى انه يجوز خلق العلم والنظر فى اى جرم اراد وليس من شرط البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير ظاهر لان التجلى لموسى لا للجبل وكون موسى خر انما هو لدكة الجبل وشدة وقوعه لا من تجلى الله له ورؤيته ويناسبه قوله **وقال جعفر** الصادق **بن محمد** المتقدم ترجمته **شغله الله تعالى بالجبل** واصوات دكه حين امره بالنظر اليه **حتى تجلى** اى ظهر ظهورا تاما لموسى فرآه **ولولا ذلك** اى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء **مات صعقا** بسكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثانى حال **بلا افاقة** من صعقته وغشيته **وقوله هذا** اى قول جعفر **يدل على ان موسى رآه** كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الآية انما هو للجبل لا لموسى غير متجه لان المصنف انما بنى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لا اعتراض عليه فان حاصله ان موسى لما سأل الرؤية فى مناجاته لربه امره بالنظر للجبل ليلهيه

حتى اذا تجلى له ابتداءً لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناءً على انه حين صعق لم يمت
وذهب كثير من المفسرين انه مات ثم احياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا
الى انه انما امر موسى بالنظر للجبل وذكه الا ليعلم انه لا طاقة له على رؤيته تعالى لانه ما لا تطيقه الجبال
كيف يطيقه بنية الانسان **وقد وقع لبعض المفسرين** انه قال **في الجبل انه راه** بحياة وادراك
خلقه الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وان
حمله على معنى اخر قال في الكشاف في تفسيره فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله
دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز
اخر حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشيء **وبرؤية الجبل له عز وجل استدل لمن قال برؤية**
نبينا له قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا
متوقفا على الرؤية ومشتملا على ما لها ولو كان كذلك لكان فان راى واستقر فانما ذكره ليعلم موسى
عدم طاقته ومشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله دليلا فيه ما فيه اللهم الا ان يقال معنى قوله **اذ جعله**
دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دليل على جوازها فاذا كان نفسه امرا جايزا
لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم راى ربه **ولا مرية** بكسر الميم وضمها معناها
الشك والتردد **في الجواز** اي جواز الرؤية **اذ ليس في الايات** التي استدل بها على عدمها كاية
لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها **نص في المنع** للرؤية صريح فيه اذ هي مؤولة بل مشيرة للجواز
كما مر **واما وجوبه لنبينا** صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسرا بعين
راسه واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصايصه
التي يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض تفضل
منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجايز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان
في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا تساعده
العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر ان تقول ان الوجوب هنا
بمعناه فانه لو ورد مصرحا في نص قطعي من القران او الحديث المتواتر او المشهور وجب
علينا اعتقاده ولا يسع احد من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في اخر الفصل بقوله وجب
المصير اليه الا ترى انه اسرى به من الحرم الى بيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناما او يقظة
او هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى
عرفي منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به ايمة اللغة والمصنف منهم
قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها
وقول الفقهاء الواجب الذي اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض له يجري مجرى قولك الانسان
اذا مشى برجلين انتهى والى هذا اشار فقهاؤها في الفرق بين الفرض والواجب فقوله **والقول بانه راه**
بعينه يشير اليه من طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا يقع في مقابلة الجايز في كلامه يا باه فان هذا كله انما
جا من توهم انه اريد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق براه او تاكيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي
حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف لا كما يقصده بعض شعرا مصر فانه قبيح وهذا كقوله •
• رايت من اهواه لما ان رنا • فقلت هذا قاتلي بعينه • **فليس فيه قاطع** اي دليل قطعي **ايضا** اي كما
ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي **ولا نص** اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة **اذ المعول فيه** اي المعتمد في
الاستدلال لهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم **على ايتي** اي على ايتين في سورة **النجم** ما كذب الفواد ما راى
وما زاغ البصر وما طغى ولقد راه نزلة اخرى الاية **والتنازع فيهما ماثور** اي النزاع في المراد منهما
منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية له بصورته الاصلية **والاحتمال**
لهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى **ولا اثر** اي حديث **قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك**
اي بكونه راه بعين راسه **وحديث ابن عباس** الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه راه بعينه **خبر عن**
اعتقاده اي اخبر به عما كان يعتقده بحسب ما ادى اليه علمه الجازم **ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم** اي لم
ينقله عنه ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر **فيجب العمل** اي القول به والجزم **باعتقاد مضمنه** بضم الميم الاولى

وفتح

الربع والعشرون من الشفا

وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته لربه بعينه فسماه عملا
لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص
قراني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان
الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف وان قيل انه ما الخلاف في شرح مسلم **ومثله**
مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية **حديث ابي ذر** الغفاري الذي رواه مسلم قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الى اخره **في تفسير الاية** يعني اية النجم **وحديث معاذ**
محتمل للتاويل بما مر **وهو مضطرب الاسناد** اي الطريق في روايته **والمتن** هو نفس الحديث وكلام
الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن فشبه به ما يقصد من الكلام
كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل الاضطراب
يستلزم انه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب
متنه لانه قال فيه رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه انه
صلى الغداة فقال صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخرى عنه قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد يوجب الاضطراب
وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو
احسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب مما ذكره المصنف من اضطرابه ليس ان اراد معناه وهي
اللغوي لاختلاف الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا تختلف معناه الاصطلاحي
وهو ما اختلف فيه راويان فاكثر فرووه بوجوه مختلفة لم ترجح احدها فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك
اوجب ضعفه وايمة الحديث صححوه كما سمعته انفا وفيه نظر **وحديث ابي ذر الاخر مختلف** الفاظه
المروية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي **محتمل** للرؤية العينية وغيرها
مشكل من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا **نور** منون مرفوع وروي منصوبا ايضا **اني** بفتح الهمزة
وتشديد النون والف بعدها مقصور بمعنى كيف اراه اي بمعنى وحجبني واظهر لي نورا ورايت
نورا غشيني فكيف ارى ذات الله وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الرؤية في جاري
العادة وروي نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل تصحيف والصواب الاول
وفي المقتفي للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق فان يكون معناه خالق النور المانع للرؤية
فهو من صفات وقال المصنف لم نر هذه الرواية ومن المستحيل ان تكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى
منزه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم
او ذو بهجة وجمال **وقال** العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما رايت لهذا الحديث منكرا وقال
ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء رواه احمد في حديث في حديث ابي ذر رجال اسناده رجال
الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها فالمتفق على روايته هو الاول وكيف
للانكار والتعجب اي كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلمه ممن لا يفهم مراده
لانه روى رايت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمايه تعالى **قال** كل هذا
كلام مدبج والذي ارتضاه الغزالي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر
بنفسه المظهر لغيره وان كان منزعا حكيما صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه
قال الله نور السموات ليس كالانوار وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور الخفي مفرط الظهور
فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم **وحكى** اي نقل **بعض مشايخنا انه** اي هذا الحديث
او هذا اللفظ **روى نوراني اراه** قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف في شرح مسلم من ان
هذه الرواية لم تثبت **وفي حديثه** اي حديث ابي ذر **الاخر** اي المروي من طريق اخر **سالته** اي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل رايت ربك **فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها**
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا هذا محتمل بان يكون اطلق عليه النور حقيقة كما مر وباعتبار
لازمه كما بر ايماءه النبي لا تليق حقيقتها باراده المراد انه لم يره لان حجابه النور والى هذا اشار
المصنف بقوله **فهو** اي النبي صلى الله عليه وسلم **قد اخبر انه لم يره وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤيته**

الله تعالى بناءً على ما فهمه ولم يرضه بعض الشراح **والى هذا المعنى** وان لم يبق يرجح **قوله نور انى اراه** فانه تعجب او انكار لرؤيته **اى كيف اراه** هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله **مع حجاب النور المغشى للبصر** اى التنازله والمانع عن الرؤية كالغشاوة **وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور** وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسى والبخارى عن ابى موسى الاشعرى وهو ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغى له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل الى عمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح **وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى مرتين وتلى ثم دنا فتدلى** اى نزل المقرب من عنده وهذا الحديث بناءً على ان الضمير فيهما لله لا لجبريل عم وتدلى من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال **والله قادر على خلق الادراك فى البصر فى القلب** بان يدركه بقلبه ما يدركه ببصره حتى يكون مشاهداً محسوساً له وافقا على ذاته لان فى القلب نوراً هو مبدأ الابصار فيقويه الله حتى يرى بلا واسطة للعين **او كيف شا** اى بكيفية اخرى غير خلق الادراك فى قلبه اراد به انه اراد ان يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه بعلم لا يعلمه الا هو **لا اله غيره فان ورد حديث نص** صريح فى ثبوت الرؤية له بحيث لا يحتمل التاويل **اعتقد** بالبناء للمجهول اى اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده **ووجب المصير اليه** اى وجب علينا ان نذهب لاعتقاده لا نعدل عنه **اذ لا استحالة فيه** اى فيما ذكر من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله ولا كما وعدناك به **ولا مانع قطعى يرده** فيمنع من اعتقاده ويوجب تاويله او التوقف فيه كسائر المتشابهات **والله تعالى الموفق للصواب** الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفى الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان تعارض احاديث الرؤية محتاج للتوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافى ان الاصح الراجح انه راى ربه تعالى بعينى راسه حين اسرى به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما وردو نقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعى فلا اعتراض عليه بانه ان اراد بالقطعى كلام الله تعالى وحديث متواتر فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به وهو ليس فى القرآن والحديث المتواتر فان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط واه تركه خير منه

فصل واما ما ورد فى هذه القصة اى قصة الاسرا **من مناجاته لله** اى مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بما يرضاه واصل معناها ان يخلو بمن خاطبه على نجوة اى مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع فى مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله **وكلامه معه** ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته ولله كضمير معه او كلامه معه الثابت بقوله **فاوحى الى عبده** المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول الكريم او جبريل عم وقد مر ان مقام العبودية اشرف المقام فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه **ما اوحى** اى ما يوحى امرا عظيما لا تحيط به العبارة ففى الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف لا يطلع على ما اطلعه الله عليه غيره ففى الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره **الى ما تضمنه الاحاديث** الآتية والى بمعنى مع اى غاية لابتداء مقدار الاكثر يقابله الكثير فلا يناسب مقابلته بالشان النادر منهم نحو العبارة جمهور المفسرين والامر فيه سهل **على ان الموحى** اسم فاعل وحى اى الفاعل للايحاء فى قوله فاوحى فى هذه الاية **الله الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم** اى الا جماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذوذا اما جمع شاذ مبالغة فى اتصافهم به حتى كانهم عينه فذكر مبنى للمفعول **عن جعفر بن محمد الصادق** صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه **قال اوحى اليه بلا واسطة** اى كلم الله محمدا بلا واسطة ملك وغيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ **ونحوه** اى مثل ما قاله جعفر نقل **عن الواسطى** وقد تقدمت ترجمته **والى هذا القول** المنقول عن جعفر والواسطى **ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسرا** بفتح همزة ان وهو وما معه بدل من هذا **وحكى** بالبناء للمجهول **عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره** اى انكر تكليم الله له بلا واسطة **قوم اخرون** وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يأباه **وذكر النقاش** السابق ذكره فى تفسيره المشهور نقله **عن ابن عباس فى قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام فى تفسير قوله فدنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقنى جبريل** اى تخلف عنه فى المعراج لان له مقاما لا يتعداه **فانقطعت الاصوات**

قبل النهار صح

عنى بعدما فارقنى وبعدت عنه **فسمعت كلام ربى وهو يقول لى** جملة حالية مقالية لى **ليهدأ روعك يا محمد** بلام الامر ويهدأ بفتح المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فان ابدلت الفا جاز حذفها كالمعتل الاخر والروع بفتح الراء الخوف والفزع ومعناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اى ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعنى **ادن ادن** امر من الدنو وهو القرب اى تقدم وادخل الى حظاير القدس وانما قال له تشريفا له واعلاء لمنزلته وتانيسا لاستيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره تاكيدا او ثانيا لزيادة قربه من الله وان كان اقرب اليه فى كل حال لتنزهه عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاخبار عنه بقوله دنا اشارة الى امتثاله الامر **وفى حديث انس فى الاسرا** السابق ذكره **نحو منه** اى ما يفيد مثله والحاصل ان قوله فاوحى الاية ان الضمير الاول فى اوحى وفى عبده لله والمراد به محمد وفى اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضميرا وحى الثانى يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحى والله اى اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير فى اوحى الاول لله وعبده محمد اى اوحى الله الى محمد ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل اى اوحى الله الى جبريل والضمير فى اوحى الثانى لله اى اوحى الله الى عبده محمد ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحى ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اى اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه فالايحاء اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل عم ضميرا وحى الثانى لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضميرا وحى الثانى له اى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى به جبريل لمحمد او لكل رسول امينا لا انه امين وحيه وما موصولة او مصدرية والذى اوحاه احكامه وامر الصلاة او اوحى اليه لا يدخل نبى ولا امة الجنة قبلك وقبل امتك او هو سر فى سر كما قيل

• بين المحبين سر ليس يعرفه • قول ولا قلم للخلق يحكيه •

وسياتى تفسير بقية الاية وتحقيقه **وقد احتجوا فى هذا** اى استدلوا على انه كلمه بلا واسطة **بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية** ووجه الاحتجاج بينه بقوله **فقالوا هى اى اقسام الكلام** المثبتة فى هذه الاية على وجه يفيد نفى ما عداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع **ثلاثة اقسام** محصورة فيها الاول منها **الكلام من وراء حجاب** يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شىء كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه الا الله **كتكليم موسى** اى كتكليمه لموسى فى الدنيا موسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته والقسم الثانى من الوحى **بارسال الملائكة** الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه ووحيه الذى اوحاه وهذه الحالة فى الوحى **كحال جميع الانبياء واكثر حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم** وموسى ايضا فى غير بدء من كلامهما بغير واسطة فى الدنيا قيل سواء راوا الملك ولم يروه فان الوحى على اقسام كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان هذا داخل فى قوله وحيا وفى قوله او ارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى ان اسرافيل وكل به ثلاث سنين فى اول الامر وقد قسموا الوحى الى نحو اربعين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام **الثالث** من اقسام الوحى وكلام رسول الله لرسله **قوله وحيا** اى القاء فى قلبه بالهام ونحوه قال الراغب فى مفرداته واصل الوحى الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل امر وحى وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وباشارة بعض الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى لانبيائه وحى وهو على اضرب حسبما دل عليه قوله وما كان لبشر الى اخره فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء فى الروع كما ذكر ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام او منام انتهى فالاخير هو المراد بالوحى وسيشير اليه المصنف **ولم يبق من تقسيم صورة الكلام الا المشافهة** اى كلام من غير واسطة وهو فى الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن جهة المخاطبة المكالمة **مع المشاهدة** اى معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فيخص الله بها من يشاء من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفى الرؤية لحصر تكليمه البشر فى الثلاثة فاذا لم يره من تكلم وقت الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره

غيره ايضًا اذ لا قايل بالمفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكلم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان تقع الروية حالة التكلم وحيًا اذ الوحي كلام بسرعة وهو لا ينافي الروية فلا دليل على ما ذكر اصلًا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد احدًا بامر اما بغير واسطة مشافهة بواسطة او بدونها والثاني اما مع مشاهدة او بدونها فانحصر في هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام الاماكنت مع مشاهدة الذي خص الله من اراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع مشاهدة المشاهدة ممنوع الان سنده غير صحيح ولم يعرج احد منهم على تحرير كلامه هنا **وقد قيل** القايل هو الراغب وغيره كما سمعته **الوحي هنا** في هذه الاية **ما يلقيه في قلب النبي** اي في قلب اي نبي كان من الانبياء الهامًا ونحوه **دون واسطة** اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني انكاره اصلًا لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبيا ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانًا وشفاهًا والنبي الذي تكون نبوته الهامًا او منامًا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه انتهى **وقد ذكر ابو بكر البزار** بموحدة وزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج زيته وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته **عن علي في حديث الاسرا** الذي رواه المص بتمامه في اول الباب **ما هو واضح في سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية** يعني قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لان الاية فيها احتمالات وحديث علي فيه اسماعه كلام الله تعالى من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا يأباه كون ضمير عبده جبريل في قول وان خالف فيه شاف وكذا كون الوحي في الاية مبهم وثمة معين ولا ينافيه اختصاص نبينا بالمشافهة مع الروية واختصاص موسى بالتكليم كما توهم **فذكر** اي البزار **فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب** اي قال الله لملك الاذان **صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك** الا قوله حي على الصلاة حي على الفلاح كما مر ولكونه معلومًا قريبًا لم ينبه عليه ووجهه ان المشروع لسماع الاذان ان يقول مثل ما يقوله المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقرار الا قوله حي على الصلاة الى اخره فانه يقول لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه **تنبيه** هنا امران الاول اختلف العلما في صفة الاذان على اربعة صفات مشهورة احدها تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختار من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثني الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعي وهو تربيع تكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان وبه قال ابو حنيفة والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح يبدا باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل على الفلاح ثم يعيد كذلك مرة ثانية وبه قال اعني الاربع كلمات نسقا ثم يعيد ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قاله ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرتين لما راه بعض الصحابة في منامه ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبي **واجيب** بانه ثبت بوحي لكنه صادفه ذلك المنام فاظهر العمل به تطمينًا لقلوبهم وجبر الخواطرهم والظاهر انه يقال انه ثبت بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه قبل الهجرة فاخر ذلك حتى استقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما **ويجي الكلام في مشكل الحديثين ثم** وسنذكر ما فيه ثمة **وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيايه** اختص وردا لازمًا ومتعديًا كما هنا بمعنى خصه **جايزة غير ممتنع عقلا** اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعًا كما مر فلا يضره نزاع

المعتزلة

المعتزلة فيه كما توهم **ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه** اي دليل قطعي يمنعه كما لم يرد دليل قطعي بثبوته ايضا **فان صح في ذلك** اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى **اعتمد عليه** في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول كما قاله البرهان **وكلامه تعالى لموسى** ورؤيه مكالمته لموسى **كاين حق مقطوع به** نص بالبناء للمجهول على الحذف والايصال كمشترك اي نص عليه **في الكتاب** العزيز والقران **واكده** الله **بالمصدر دلالة على الحقيقة** اي دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم هل هو الكلام اللفظي او النفسي كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القايلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه موسى منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظ حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا يعقل عندهم فمعنى متكلم عنده خالق الكلام وموجده قايما بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا ناش من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ما خذه له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التاكيدين اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل الاول ولذا اشار اليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ووقع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد والتاكيد انما هو للفعل في الكلام ووقع حقيقة ولكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط **واجاب** ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيانيون في قول هند زوجة روح بن زنباع تهجوه

بكى الخز من روح وانكر جلده ∘ وعجت عجيجًا من جذام المطارف

انه ترشيح للمجاز **اقول** هذا الكلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعترض اعتمد ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا موكد الفعل كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لا له وبهذا عرفت ورد عليهم لان العجيج مجاز وقد اكد فلا يمنع مجيء ما يرد على المص **ورفع مكانه** اي مكان موسى الكليم على **ما ورد في الحديث الصحيح** الذي فيه مقامات الانبيا الذين لقيهم النبي في السموات حين اسري به انه **في السماء السابعة** هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره انه في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المص موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذي في السابعة ابراهيم وهم من قايله وقوله **بسبب كلامه** متعلق برفع اي بسبب رفعته صلى الله عليه وسلم على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا **ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم** حين اسري به **فوق هذا كله** اي فوق هذه المقامات كلها في حياته بهيكله البشري **حتى بلغ مستوى سمع صريف الاقلام** تقدم شرحه **فكيف يستحيل** ويمتنع عقلا **في حق هذا ويبعد** بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه **سماع الكلام** من كلام الله بغير واسطة **سبحانه** تنزيه لله وتعظيم له حمدا له على ما انعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا **من اختص من شاء** من رسله وخلص عباده **بما شاء** من جزيل نعمه وكرمه **وجعل بعضهم** راجع لمن باعتبار معناه **فوق بعض درجات** كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضل على جميع الانبيا وخصه بنعم لم يصل اليها سواه سواه هذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه وسلم وابهمه تفخيما لشانه واشارة الى تعيينه كما قيل

واقول لبعض الناس عنك كناية ∘ خوف الوشاة وانت كل الناس ∘

وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ضم الفصل بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة المطلع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام

فصل

واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر **من قوله ثم دنا فتدلى** لدنو القرب ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الى سفل كما يلقى الدلو في البئر هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا ومعنى

فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى فدنا وليسا بمعنى لان العطف بالفاء يابى والتاسيس خير من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كتمطى اصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمهور اى دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورته الاصلية هاله فرده الله لصورته التى كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اى دنا من نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما تمناه باشراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان كما ياتى بيانه **فكان قاب قوسين او ادنى** القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر القوس معروفة وقيل هى هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعلى الاول قيل فيه قلب اى قابى قوس اى بينهما مسافة مقدار قاب قوسين اى بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحج هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير **وقال الرازى** هذا على عادتهم اذا تعاقد كبيران او تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع كفه بكفه والتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للرائى وقيل بمعنى بل والواو وادنى افعل تفضيل اى اقرب من قاب **فاكثر المفسرين** جواب اما **ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام** اى كل منهما ثبت لكل منهما لا لله اى دنا محمد من جبريل او دنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا لما رآه بصورته الاصلية **او مختص باحدهما من الاخر** اى مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنا وتدلى محمد من جبريل او دنا وتدلى جبريل من محمد **او من السدرة المنتهى** اى يختص الدنو والتدلى من السدرة لا من الاخر **قال الرازى** فخر الدين المشهور **وقال ابن عباس** رضى الله عنهما كما رواه ابن ابى حاتم عنه **هو** اى الذى دنا وتدلى فى الاية **محمد دنا فتدلى من ربه** ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته فى قدسه ما لم يتيسر لغيره **وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب** فهو ترق فى تقربه من ربه قربا معنويا لا حسيا **وقيل هما** اى دنا وتدلى **بمعنى واحد اى قرب** قربا معنويا بنيله انعامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد فى مثله ولذا ضعفه واخره والقول بانه للتاكيد وافادة انه قرب بليغ لا تساعده العبارة **وقد حكى مكى والماوردى عن ابن عباس** رضى الله عنهما فى رواية ابن جرير عنه **هو** اى من استند اليه الدنو **الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم** ليس المراد الدنو المكانى لتنزهه تعالى عنه ولا العلمى لانه لا يختص به حتى يذكر فى مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته **فتدلى اليه** اى نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الاخير اى يتجلى له وينظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سياتى بيانه فقوله **امره وحكمه** لم يرد به انه فاعل وتدلى كما قيل وانما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكروا واليه اشار القاضى رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل تحقيق اسماعه لما يوحى اليه بنفى البعد عنه **وحكى النقاش** فى تفسيره **عن الحسن** البصرى رحمه الله انه **قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم** دنو مرتبة وقرب معنوى **فتدلى** اى **فقرب منه** بعنايته واختصاصه والاولى فاراد قربه اليه كما مر **فاراه ما شاء ان يريه من اثار عظمته وقدرته** فارى بصرية تعدت لمفعولين او علمية مفعولها الثالث مقدر اى اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب **قال** اى النقاش والحسن **وقال ابن عباس** رضى الله عنهما **هو مقدم ومؤخر** فاصله تدلى فدنا اى **تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج** وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفى الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسر الخبا وجوانب الدرع وما تدلى منه واحده رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر بالزرابى والمرافق وقيل الثوب العريض وحواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة الطائر بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفى الحديث زرنا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فراينا وجهه ومنه رفرف الاولياء فى الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لاى جهة ارادوها بقدرة الله تعالى وورد فى المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويخفضه وجبريل

عرضي

دبجي

دبجي

رافعًا

رافعًا صوته بالتمجيد فهو مركب له صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله تعالى متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة واليه اشار بقوله **فجلس عليه ثم رفع** اى رفعه الله بقدرته وهو مبنى للمجهول **ودنا** الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم **من ربه** بالمعنى السابق **قال** صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف **فارقنى جبريل عليه الصلاة والسلام وانقطعت عنى الاصوات** اى اصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام **فسمعت كلام ربى** عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله فى بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظى لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستانى فى مقالته المشهورة ومن ينكره يقول الكلام النفسى يسمعه الله بقدرته والبحث بطوله مقرر فى علم الكلام **وعن انس فى الصحيح** اى ما روى فى صحيح البخارى **عرج جبريل** عليه الصلاة والسلام صاعدا **الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة** عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلى الاعلى من قولهم نخلة جبارة اى طويلة مرتفعة هنا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امر ونهى وان فسر به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبى وفيه نظر **فتدلى** تقدم تفسيره **حتى كان** رب العزة **منه** صلى الله عليه وسلم **قاب قوسين او ادنى فاوحى الله بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة** كما مر **وذكر حديث الاسراء** بتمامه كما تقدم **وعن محمد بن كعب** القرظى التابعى بيانه **هو** اى الموصوف بانه دنى كما سياتى بيانه **محمد** صلى الله عليه وسلم اى **دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين** **وقال جعفر بن محمد** المذكور **والدنو من الله لا حد له** اى الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوى **ومن العباد بالحدود** المكانية الحاضرة لهم لا الحد المنطقى المميز للماهية **وقال جعفر ايضا** كمقالته السابق **انقطعت الكيفية عن الدنو** من جانب الله اى دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوى غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا ينسب اليها ثم وضح ذلك بقوله **الا ترى** الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية ادعائية او علمية والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما فى بعض النسخ الا بصورة الاستثناء وانه سمع منه بعيد **كيف حجب** بالبناء للفاعل اى منع **جبريل** بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول ورفعه **عن دنوه** الى ربه **ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما** موصولة او موصوفة وفى نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف اى الا ترى كيف الخ وترك دنوه **اودع قلبه** صلة ما او صفة لها واودع مبنى للمجهول وقلبه نائب فاعله وفى بعض النسخ بالبناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان **من المعرفة** الالهية والمواهب الربانية **والايمان** فيما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان بما يقتضيه العقل كوجود البارى ووحدانيته ومعنى قوله **فتدلى** اى نزل عما كان عليه قبل هذا **بسكون قلبه الى ما ادناه** الى ربه لما اطمان قلبه **وزال عن قلبه الشك والارتياب** فى انه هل يصل الى حضرة القرب وينال الانافة بالاكرام والانعام ويترقى الى على مقام وانجح الله امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واثبتهم جاشا وايمانا واشدهم طمانينة وسكونا وبهذا سقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لامتلاء قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف خشى ان يكون ذلك الاخذ مؤديا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يؤول اليه امره فلما خاطبه الله وقال له ليهدا روعه علم ان الله انما اراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والا فظاهره لا يليق بمقامه **قال القاضى ابو الفضل** عياض المؤلف رضى الله عنه **اعلم انما وقع** بفتح الهمزة وتقدم معنى اعلم **من اضافة الدنو والقرب هنا** اى من اسناده **الى الله ومن الله** ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوى لا الاصطلاحى وقوله هنا اى فى هذه الاية **فليس دنو مكان** هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفاء لان اسمها موصول اى ليس فيه قربا محسوسا بل معنوى **ولا قرب مدى** بزنة

ابن جبير

عمرضي

فتى فسّر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان الممتد كما يقال لمدى البصر ومده ولا عبرة
بما قيل ان الثاني خطاء فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر
ابن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه
ابانة عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم معنى
المنزلة والرتبة واصلها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته
اى اظهار اثار معرفته الله عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه انكان من قبيل لجين الما ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته اى وقوفه على ما في عالم الملكوت مما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله باطلاعه
عليه ومن الله تعالى اى انما دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم تنزهه عن الحيز والقرب
الحسي معناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان وتانيس اى لطف به
يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب [illegible] وهو جبريل عليه الصلاة والسلام
اصل البسط معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق على
المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره
ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اى تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام تبجيله وتعظيمه
ويتاول فيه اى يؤول الدنو الوارد في الحديث ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله قريبون من الله ليس على
ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد يؤول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته على
التصرف فيهم وعليه قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم وافاضة مواهبه
عليهم وتاويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتاول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه
في تاويله من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضال بتفضيله وانعامه واجمال اى فعل جميل بهم على
عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم واحسانه بالجود والتكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف
من مجاز النقص اى ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه
واعتنائه بمن قربه كبير له مقام عال حتى انه قد نزل اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية
ابن اقبرس
او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه
دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح المثلثة
وتشديد الميم ويقال ثمة ايضا كما تكون بها مرسومة خطا ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك واصل
وضعها للاشارة الى المكان بعيدا او قريبا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه
بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة الى الاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول
وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة
المفازة من السوف وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه
الراغب ولا مسافة لاستحالتها عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه من الحق
اى الله تعالى تدلى نزل من علو الى سفل بعدا اى لبعده عما قصده فهو مفعول له او تمييز من نسبة
تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اى كلما حاول القرب تنزل لساحة البعد عن درك حقيقته
متعلق بمقدر يعني بعدا او بعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته
درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك
واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكى فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكاني
لاستحالتها عليه تعالى وما ورد مما يوهمه مؤول كما عرفته واما علم حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس
دلجى
هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب قوسين او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهو جواب

سوال

٢٥١

وقع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر
في قوله ثم دنا فتدلى عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا التاويل السابق آنفا كان الدنو المذكور
عبارة عن نهاية القرب اى معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل اللطف
عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اى هو عبارة عن دنو
معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وهبها من العلم اللدني
في حظائر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم اسراره واتضاح بالمثناة
الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر اوضح ايضاحا والاشراف
على الحقيقة اى الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه
من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اى كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا
صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اى اجابته لما هو له الذي هو غاية
مطلوبه ومرغوبه وقضاء المطالب اى اعطاه مطلبه الذي طلب منه ووعده به وفي القضاء اشارة
الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التحفي بحاء مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة
في البر وانافة المنزلة بالنون والفاء بمعنى اعلائها ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق
بما قبله اشارة الى انه كل فضل وموهبة منه تعالى ويتاول فيه بالبناء للمجهول اى يتاول القرب والدنو
بتاويل مثل ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة
في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اى من اطاعني وسعى في اداء امتثال
دلجى
اوامري على المراد انه يمشي مشيا غير بطيء بالهوينا المقابلة بقوله اتيته هرولة وهي المشي والجري بسرعة
والمراد اني اعجل له جزائي واوصل اليه احساني سريعا وتفسيره بسبقته بجزائي غير صحيح هنا اى
والتاويل الذي وليه من تقرب الخ وما بعده هو قرب بالاجابة لدعائه وهو مرفوع خبر لمبتداء
مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان وتعجيل بالمامول اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض
حديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن
اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منه واطيب ومن جاءني مهرولا جئته سعيا قالوا معناه سرعة الاجابة
والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل للتحبب الى الله تعالى بالطاعة والعبادة وتفويض
ابن اقبرس
اموره وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملاء خير منه
دليل على فضلية الملائكة كما سياتي ان شاء الله تعالى وهذا تاييد لما سبق وتوضيح له
فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة **فصل في ذكر** ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم
في القيمة بخصوص الكرامة اى بما خصه الله به يوم القيمة وفضله به على ساير الانبياء
والرسل وذكر ما يدل على ما عقد له بحديث اسنده المصنف من طريق الترمذي فقال حدثنا
القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل بن
خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا
هو في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ
البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندا الى الترمذي
بهذا السند قال حدثنا ابو يعلى بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف
بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال حدثنا السنجي ابو علي الحسن بن محمد بن احمد شعبة
السابق ذكره وضبطه قال حدثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه
قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود
والترمذي وقال ابو حاتم انه لين توفي سنة اربع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال
حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث
ابن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان

وثلاثين ومائة **عن الربيع بن انس عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اى خرجوا من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم راسهم وقايدهم
فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سياتى وهذا الحديث انفرد به الترمذى وقال انه حسن غريب **وانا**
خطيبهم اذا وفدوا اى قدموا على الله وقدموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه
رجاء وعنده قضاء امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم فهو الشفيع المشفع فى المحشر الماذون
له فى التكلم وفصل القضاء كان ثمة كالخطيب فى المجمع على عادتهم اذ كان لكل قوم خطيب غالبا وهذا
انسب هنا من قولهم امامهم لانه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على فضليته صلى الله عليه وسلم
وانه لم يدهش بهول المحشر **وانا مبشرهم** بالخلاص من المحشر وطول موقفه **اذا ايسوا** من النجاة
من شدة ذلك اليوم وطوله اذا ازفت الآزفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط
من رحمة الله وروى ييسوا بتقديم اليا على الهمزة وهما لغتان وروايتان **لوآ الحمد بيدى يوم**
القيمة ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من فى الموقف واللوآ معروف وهو لوآ حقيقى سمى لوآ الحمد
لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او حمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته ومقدمه
كقوله • اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • فهو اشارة لتقدمه صلى الله
عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته الحمادون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللوآ والعلم
والراية والبند متقاربة معنى لكن اللوآ اكبرها **وروى** الطبرى انه لوآ الحمد يحمله على كرم الله وجهه
بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار مواطن الحشر فلا مخالفة بينهما **وانا اكرم ولد آدم**
على ربى اى اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخاء
وهذا تحديث بنعم الله واظهار لما يجب اعتقاده وفى نسخة على ربه والضمير لاكرم او آدم والرواية
الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره كما مر **ولا فخر** جملة
حالية موكدة اى انا لا اذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله او لا افخر بهذا اذ لى عند الله ما هو اعظم
واشرف من هذا مع انى لم انله بسعى واجتهاد منى وخبر لا محذوف اى فيه او عندى او نحوه والفخر
الافتخار والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره **وفى رواية ابن زحر عن الربيع بن**
انس فى لفظ هذا الحديث وزحر بفتح الزاى وسكون الحاء ثم را مهملتين وهو عبد الله
ابن زحر الافريقى العابد واصل معنى الزحر الصوت والانين ومنه الزحير للمرض المعروف
فى الامعا والعامة تغلط فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه اصحاب السنن وله ترجمة
فى الميزان واخرج له البخارى فى الادب وفى روايته زيادة ومغايرة فى اللفظ للرواية
السابقة وهى ظاهرة وفى الاصل بخطه وفى رواية ابن زحر والربيع بن انس وعلى كلا الوجهين
المروى عنه انس بن مالك رضى الله عنه كما قاله التلمسانى **انا اول الناس خروجا اذا بعثوا**
وانا قايدهم اذا وفدوا القايد فى الاصل الذى يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة
فى الرئيس الذى يتبعه الناس ويرتضونه وفى امرا الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى
الوفد وان المراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلى الله عليه وسلم مقدم ثمة حسا ومعنى
وانا خطيبهم اذا انصتوا اى انا المتكلم بين يدى ربى فى امرهم والشفاعة لهم وقد
سكتوا ولم ينطقوا نطقا لحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى **وانا شفيعهم اذا**
حبسوا فى الموقف واضطربوا وفزعوا للانبيآء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى
نفسى ويشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى فى فصل القضاء **وانا مبشرهم** بالخلاص
من هول الموقف والحبس فيه **اذا ابلسوا** انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا ليأسهم من
النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس **لوآ الكرم بيدى** قريب مما مر لفظا ومعنى
وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر ويطوف على الف خادم فى الجنة من الحور العين
كانهم لؤلؤ مكنون رواه الترمذى وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسسه الايدى
فهو كناية عن كونها بكرا اذات بهآء بحيث لم ير مثلها **وعن ابى هريرة رضى الله عنه** فى حديث
رواه الترمذى وصححه **واكسى حلة من حلل الجنة** اصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحدا

ابن اقبرس

فوق

فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسه فيفيد دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم
وكرامته اذ كسى وجميع الناس حفاة وعراة **ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلق يقوم**
ذلك المقام غيرى ذلك فى محل نصب على الظرفية وفى مقامه صلى الله عليه وسلم فى جانب اليمين فى مقام
لم يقم فيه نبى مرسل ولا ملك مقرب منا لتكريمه الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجائه
ما يليق بمقامه الشريف والخلائق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقات **وعن**
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى حديث رواه ابن ماجة والترمذى وحسنه **انا سيد ولد آدم**
يوم القيمة ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سياتى وكيف يشرف من سيادة الدنيا
بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله عليه وسلم وهى اشرف من سيادة الدنيا ومزاياه الصحيحات
السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف مشهور فيه على ثلاثة اقوال مشهورة **وبيدى لوآ**
الحمد ولا فخر تقدم معناه **وما من نبى آدم فمن سواه** بدل من نبى اى جميع الانبيا **الا تحت لوآى**
اى تابع لى فى القيمة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف فمن بالفاء لانهم بعده من غير
فاصلة والمراد الترتيب الرتبى والحقيقى **وانا اول من تنشق عنه الارض** يوم تبعثر
القبور وتنشق بقدرة الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم **ولا فخر** تقدم معناه **وعن**
ابى هريرة رضى الله عنه فى حديث رواه مسلم **عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم**
يوم القيمة اى انا اشرفهم واقربهم عند الله فى يوم لا يسود فيه غيرى كما مر **واول من**
ينشق عنه القبر اى قبره الشريف **واول شافع** يشفع للناس فى الموقف **واول مشفع** بفتح
الفا المشددة اى اول من يوذن له فى الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله ما فى حديث
البخارى يحبس المومنون يوم القيمة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفع الى ربنا
فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربى فيوذن فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء ان
يدعنى فيقول ارفع راسك واشفع تشفع **وعن ابن عباس رضى الله عنهما** فى حديث رواه الترمذى
والدارمى **انا حامل لوآ الحمد يوم القيمة ولا فخر** كما مر **وانا اول شافع** فى ازالة هول الموقف
واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل **ولا فخر** لى بفخر تكبر وتبجح فيما خصنى الله به **وانا اول من**
يحرك حلق باب الجنة ليفتح لى واول من يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز
كسر الحا فيكون بزنة سدر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفى القاموس ليس فى الكلام
حلقة محركة الا جمع حالق او هى لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى
باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه
فيفتح لى بابها فادخلها وفى رواية وادخلها بالواو **ويدخلها معى فقرآء المومنين ولا فخر** ويفتح
بالتحتية والبنآء للمجهول والفاتح خزنتها او الفوقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير مهلة
فى الفتح والدخول والمراد بالفقرآء الفقرآء الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما
مشهور والخلاف معروف وفى هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر وقيل
الغنى الشاكر افضل والاول اصح ولذا اختار الفقر كثير من الانبياء والاوليآء وانفق ابو بكر
رضى الله عنه ماله فى سبيل الله ليدخل فى سلكهم والمحمود منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان
الغنى ليس بكثرة العرض وانما هو غنى النفس وهو كما قيل • غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة •
• فان زاد شيأ عاد ذاك الغنا فقرا • وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ صلى الله
عليه وسلم منه وكونه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافى ما ورد فى حديث الترمذى
من انه صلى الله عليه وسلم دعى بلالا رضى الله عنه وقال له يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما
دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفى رواية سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة فانه كان
فى رؤياه لا فى هذا الدخول او هو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذى
يتقدم سيده والمطرق فى طريق سيده وهو بيان لفضيلة الاذان وانما سأله صلى الله
عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه والمراد بقوله معى ليس المساواة بل التبعية فلا يقال
لا حاجة لقوله معى فى الجملة وهى حالية تقتضى المقارنة **وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر**

عرضى

المراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف من جميع الخلق وانا اكثر الناس اى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكذا روى ايضا تبعا جمع تابع كخدم جمع خادم بمعنى ان امته صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر الامم
ومقتضى هذه الاكثرية اجره عليهم وباقى لتصريح به وافضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم ايضا كما
قررناه فى محله وعن انس رضى الله عنه كما رواه الشيخان انا سيد الناس واجلهم واعظمهم يوم
القيمة خصه مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم فى الدنيا والاخرة لظهوره ثمت واختصاصه به
ظاهرا من غير منازع ومنكر كما وقع فى الدنيا من المشركين وسيأتى تفصيله فى كلام المص وتدرون لم
ذلك فيه استفهام مقدر اى تدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جاير كما صرح به يجمع الله
الاولين والاخرين فى المحشر وذكر حديث الشفاعة اى ذكر انس رضى الله عنه هذا الحديث المذكور فيه
الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سيأتى فى الشفاعة وانه اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم فى
بعض فيأتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فاقول انا لها الى اخره وعن
ابى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع اى ارجو من الله طمعا ورجاء حقيقة لكقوله
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه ان اكون
اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم له لان من سن
سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة واعمالهم مضاعفة وله صلى الله عليه وسلم مثلها
ومثل اضعافها وهو اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عاداه وعاندته الكفرة مع تحمله وصبره
حتى قيل له صلى الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك وفى حديث اخر اما ترضون معاشر المسلمين ان يكون
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام كلمة الله فيكم اى محسوبان من جملتكم
ومحشوران معكم يوم القيمة فيعدان من امتى وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشرف
الانبيا بعده صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبيا وابو اسمعيل الذى كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى
عليه السلام يبعث اخر الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم ويغير احكام النصرانية واما اداة استفتاح
كالا او مركبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما فى امتى يوم
القيمة اى يعدون منهم اما ابراهيم فيقول له صلى الله عليه وسلم انت دعوتى وذريتى اما دعوته
فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك الى اخره فجعل عينا لدعوة مبالغة اى
انت ممن جعله الله منهم باجابة دعوتى والذرية النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة فى انه
صلى الله عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبى سواه فهو المجاب دعوته
واما عيسى اى كونه تابعا له صلى الله عليه وسلم وفى جملة امته يوم القيمة فالانبيا كلهم اخوة اى
كالاخوة فى اتحاد امورهم مع الله ومع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنو الاعيان او لاب فقط
وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال بنو علات المراد بالعلات الزوجات الضراير وهو من
العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشراب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج او كان الاولاد
مشاربهم مختلفة فى الرضاع وهذا اقرب والى هذا اشار بقوله امهاتهم شتى والامهات جمع ام واصلها
امهة ولذا جمع على امهات وصغر على اميهة وقيل انه فى الاصل مضاعف لقولهم امات واميمة وقيل اكثر
ما يقال امات فى البهايم ونحوها وامهات فى الانسان وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشتى
الشتات وهو التفرق جمع شتيت كمرضى ومريض اى مختلفة فى الذوات والنسب فشبه الدين والعقيدة
الحقة التى هى سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة
واثبت لهم الاخوة تخييلا وكونهم بنو علات ترشيح وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه فروع
الشرايع والاحكام بالامهات فى حفظهم وتغييهم فهو استعارة مستقلة تحقيقية او ترشيح بناء على
جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين فى اصول التوحيد مختلفين فى فروع
الشرايع وقيل اراد انهم فى ازمان متباينة والاول اولى وان عيسى اخى بكسر همزة ان واقيم الظاهر
فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى المشابهة فى الرسالة والصفات الحميدة ليس بينى وبينه نبى
لانه لم يبعث فى الفترة التى كانت بينهما احد من الانبيا ولما بينهما من المناسبة والقرب زمانا
ومعنى كان اولى الناس به وهو افعل تفضيل من الولاء والتوالى وهو عدم الفاصل بين الشيئين ثم صار

عبارة

عبارة عن القرب فيقال ولى بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب والدين كما
ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخارى ومسلم وهو انا اولى الناس بعيسى بن مريم
فى الاولى والاخرة الانبيا بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبى وهو حديث صحيح روى من
طرق تعلم ان ما ذكره الراغب والزمخشرى وابن عربى فى فصوصه من انه كان بينهما نبى اسمه خالد بن
سنان كان هو وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة من مغارة اهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه
فاخذها لديضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التى خرجت منها فقال لقومه انا
ادخل خلفها المغارة حتى اطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج
ويموت وان صبروا اخرج اليهم سالما فلم يصبروا ونادوه فى اليوم الثانى فخرج وقال لهم اضعتمونى
واضعتم امرى وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت اتاهم قطيع غنم يقدمه حمار
مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم باحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلما تمت
الميعاد كما قال لهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا قبره فابى اولاده خوف العار وان يقال لهم اولاد المنبوش
فمنعتهم الحمية الجاهلية على ان ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها
مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد نفى نبى مشرع مبلغ يأباه لفظ الحديث فان
النبى اعم ولو كان كما ذكر لقال انه رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يرزق ذلك
وكذا ما نقل من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما
ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما وقد علمت انه صلى الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام واسمعيل كان على شريعته والعرب يزعمون انهم على
ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيصير من امته حقيقة وهذا لا ينافى قوله تعالى ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه فى التوحيد والعقايد دون غيرهما
من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث
السابقة انا سيد الناس يوم القيمة جواب عن سؤال التقدم وهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم
بذلك اليوم وهى غير مخصوصة به وهو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة بل سيد جميع المخلوقات والجملة
حالية ولكن اشار عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسودد والشفاعة
العظمى الدال على عظم قدره عند الله دون غيره من الرسل والملائكة المقربين والسودد بضم السين
المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتهمز الواو وتضم ما قبلها وهى لغة طى بمعنى السيادة وسيد وزنه
فيعل ودال الثانية للالحاق اذا لجأ الناس اليه اى التجأوا اليه واستندوا للتوسل به صلى الله
عليه وسلم فى ذلك الوقت او ذلك الامر وهو تعليل لما قبله فلم يجدوا سواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذى لا يطيق غيره دفعه والسيد معناه لغة هو الذى يلجأ الناس اليه
فى حوائجهم اى يعتمدون عليه اذا قصدوا لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنى ان من يقضى
حوائج جميع الناس فى الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه اخر لان هذا تفسير له بلازم معناه
لان معناه من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده حائجة
مقدرا ونادر وقد ورد فى الاحاديث وكلام العرب كثيرا فصيحا فلا وجه لمن انكره كالحريرى وقد شنع
عليه ابن برى وانشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب قضا الحاجة وهو دابه فى الدنيا
والاخرة **ولله در الصرصرى رحمه الله فى قوله**

الا يا رسول الاله الذى • هدانا به الله فى كل تيه • سمعت حديثا من المسندات •
يسر فواد النبيل الفقيه • وانك قد قلت فيه اطلبوا • للحوائج عند حسان الوجوه •
ولم ار احسن من وجهك • الكريم فجد لى بما ارتضيه •

فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اى
وقت التجائهم اليه سيدا منفردا من سائر البشر اى منفردا عن جميع الناس حتى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بهذه السيادة لم يزاحمه احد فى ذلك اى لم يشاركه احد فى كونه ملجأ للناس واصل معنى
المزاحمة المدافعة ولا ادعاه لانكشاف الامر يوم القيمة حتى لا يمكن احدا ان يدعى ما ليس فيه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم يعنى انه تعالى يقول يوم القيمة لمن الملك فى هذا اليوم او ينادى به مناد على

عرضي

ن
وبينه

ابن اقبرس

رؤس الاشهاد فلا يجيبه احدٌ فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اى الملك مخصوص به او يقوله
اهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم وجه الشبه انه
خص الملك بذلك اليوم كما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة
لكن انما خصصه بملكه هذا لانه فى الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك فى الدنيا متعلق بالمدعين
يعنى ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ملكا
حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطا ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شئ فانقطعت
الدعاوى وكذلك اى مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله
عليه وسلم حتى لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس فى الشفاعة العظمى المعهودة فكان
سيدهم فى الاخرى اى الاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفى نسخة فى الاخرة دون دعوى من احد
من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضى الله عنه فى حديث صحيح رواه مسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى بمد الهمزة باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اى اطلب
الفتح بتحريك الحركة فيقول الخازن اى بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد
التصريح بان لها خزنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اى بسببك امرت بالفتح اذا قرع الباب
وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة
لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اى امرت بلا فتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله
عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته فى الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اكثر الناس
عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما فى حديث رواه الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى
مسيرة شهر اى مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم
مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبى فى شرح مسلم وورد فى حديث مرفوع رواه الترمذى ان
لكل نبى حوض ترده امته وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما فى ارض الموقف والاخر
بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وقوله وزواياه سواء يدل على انه مربع وماؤه ابيض من الورق
بفتح الواو والراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا وما ضرب منها وفى نسخة من اللبن وابيض
افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد فى الحديث الا ان صاحب القاموس
قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى فعل من الالوان ومن العيوب
وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك الريح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهوا
وهو الاشهر ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا انكشف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا كيزانه
كنجوم السما كثرة واشراقا وكونه اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث
والذى نفسى بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السما لتاكيده بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان
جمع كوز وهو اناء صغير يتناول به الماء للشرب والاصل انه اناء ضيق الفم له عروة فان لم يكن له
عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم
يظمأ ابدا اى لم يعطش بعده ابدا وروى لن يظمأ ولا يظمأ ولا كلام فيه واما هذه الرواية
فاستشكلت بان لم لنفى الماضى والمراد هنا نفى الظمأ فى المستقبل بدليل قوله ابدا المفيد لاستغراق
المستقبل واجيب بان المراد نفى الماضى كانه لم يذق ظمأ فى الماضى لشدة اللذة التى انسته
ما قبلها واما ابدا فانها تكون لما مضى ايضا كما فى التسهيل قوله هذا تعسف فالحق
انها لنفى المستقبل بقرينة قوله ابدا وهى ترد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لى غدا كان
كذا وهو كثير فى كلامهم ومن هنا شرطية او فى معناها فهذا سهو من قايله ونظمأ مهموز
ساكن الهمزة ويجوز ابداله الفا وقيل ان لذة المشروب انما يكون بالاشتهاء وهو انما يكون
لمن عطش واهل الجنة منعمون فى الماكل والمشرب واجيب بان المراد لا يشتد عطشه
وليس بشئ لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد فى خمور الدنيا وروى من لم يشرب
مرفوعا على ان من موصولة ومجزوما على انها شرطية كما تقرر وعن ابى ذر رضى الله عنه

عرضي

جندب

جندب بن جنادة نحوه اى روى عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وقال
زيادة على ما مر فى رواية طوله ما بين عمان الى ايلة اى طول الحوض كطول ما بين هاتين
البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح العين وتشديد الميم وهو المروى
فى حديث الحوض قرية بالشام وحكى فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتى باليمن بالضم والتخفيف
لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول لاختلاف
الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهى بلدة بالشام بساحل البحر بين
طينة ورملة ودمشق وقيل غير ذلك وقيل سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان
من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح اليا المثناة التحتية
وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وروى يغت
بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين
مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم
وهمزة ساكنة وتبدل يا مسيل الماء وعن ثوبان مثله اى مثل حديث ابى ذر وقال اى ثوبان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اى احد الميزابين من ذهب والاخر من ورق اى فضة وفى
رواية حارثة بن وهب الخزاعى الصحابى المعروف رضى الله عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة
كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا هى بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة
اليها صنعانى على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها
بمعنى وبقرب دمشق قرية تسمى صنعا ايضا وقال ابن عمر رضى الله عنهما فى حديث رواه الشيخان
كما بين الكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متخالفة كما عرفته فانها
تقريبية لا تحديدية فخاطب صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع
الخطاب به عند الحجر كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة بيض تسمى بها ثم شرع المص
فى بيان ان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب
المص الى انه متواتر فقال وروى حديث الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك
الانصارى الصحابى خادم النبى صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا
يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضى مغايرة ما تقدم وجابر بن سمرة بفتح فضم ابن
جنادة الصحابى السوائى وما فى بعض النسخ هنا وفى اول الشفا جابر وسمرة قال البرهان
صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى
فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا ان رواية سمرة جابر بن عبد الله فى مسند
احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما فى مسلم وغيره وابن عمر وعقبة
هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابى احد العبادلة وعقبة هو ابن عامر الصحابى المشهور
وحارثة بن وهب الخزاعى الصحابى المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد بصيغة
اسم الفاعل ابن شداد الفهرى نزيل مكة ثم مصر الصحابى وابو برزة الاسلمى نضلة بن
عبيد الصحابى الامام الجليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وزاى معجمة
تليها ها توفى فى سنة ستين او اربع وستين وحديثه فى الصحيح والترمذى واسلم قبيلة معروفة
وحذيفة بن اليمان العبسى الاشهلى الصحابى صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه
رواه مسلم وابن ماجه وابو امامة بن صدى بن عجلان الباهلى الصحابى رضى الله عنه وحديثه
اخرجه الطبرانى وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجى الصحابى المشهور رضى الله عنه
وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه وابن مسعود الصحابى المشهور رضى الله عنه
وحديثه اخرجه الشيخان وعبد الله بن زيد الصحابى الذى رأى الاذان فى منامه كما مر
وحديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل بن سعد الصحابى رضى الله عنه الساعدى منسوب لساعدة
وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التى كانت فيها بيعة ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وسويد بن جبلة بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزارى قيل لم تصح صحبته لحديثه

ابن قيس

مرسل وقيل انه صحابي ولم يروعنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة وكهو
سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته
وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور رضي الله عنه وقد تقدم **وعبد الله الصنابحي** بضم
الصاد المهملة وفتح النون والف بينهما با موحدة مكسورة وحا مهملة ويا نسبة صحابي
رضي الله عنه وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه
منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف على من نسب لهذا البطن من
الصحابة سوى عسال الصنابحي واخر اسمه صنابح بن الاعسر فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن
ابن عسيلة الصنابحي فلعله التبس على القاضي وقيل صوابه الصنابح **وابو هريرة** رضي الله عنه
وحديثه في الصحيحين **والبرا** ابن عازب رضي الله عنه وحديثه في الصحيحين ايضا **وجندب** بن عبد الله
ابن سفيان البجلي الصحابي رضي الله عنه وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها
وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا **وعايشة** ام المؤمنين
رضي الله عنها **واسما ابنتا ابي بكر** الصديق رضي الله عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ
وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي
مرو وعالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث
الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي اراد بابن بريدة
هذا او قال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار لبريدة بن الحصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة
ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار **وابو بكرة** وهو نفيع بن الحارث كناه النبي صلى الله
عليه وسلم به لانه تدلى ببكرة من حصن الطايف لما منع من الخروج **وخولة بنت قيس** بن فهد
ابن قيس الانصارية البخارية الصحابية رضي الله عنها زوجة سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وحديثها في مسند احمد والطبراني **وغيرهم** من الصحابة وترك المصنف ذكرهم
اختصارا فلذا تركناهم اقتدا به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال
انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروطه

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بصفتي المحبة والخلة كما سياتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله **جات بذلك الاثار**
الصحيحة معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث
مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم
واما ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جا عن الله فهو فريضة وما جا عني فهو حديث وما
جا عن صحابي فهو سنة وما جا عن اتباعهم فهو اثر وما جا عمن دونهم فهو بدعة فهو موضوع
كما نص عليه ابن حجر والسخاوي وحب المحبة بين العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم
ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة
ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه
تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاوه له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه
وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمله وحببه ولذا قيل انه
عبر بها للطف عن المحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله وجمال معاملته لانعامه
واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما
يستوي فيه المذكر والمونث يقال خل وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من اصطفاه
وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل من يتخلل الى كل شي ويسايرك في طريقك من الخل
وهو الطريق في الرمل ويسد خلتك ومعنى كون الله خليل عبده انه محبته له قايم بامورة
بحيث لا يحوجه لغيره اصلا **واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله**
اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه على ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا ثم استدل على اتصافه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري فقال **اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب**
وغيره هو الامام المقري خلف بن ابراهيم المعروف بابن النخاس بالخا المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين
واربعماية ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسماية يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية بابي القاسم
جايزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما سياتي **عن كريمة بنت احمد بن محمد** وفي نسخة بنت محمد وهي
رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من
الكشميهني وروت الحديث وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت **حدثنا ابو الهيثم**
الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته **وحدثنا حسين بن محمد بن سكرة الحافظ** السابق ذكره **سماعا عليه**
فهو احد شيوخه وهذا سند وطريق اخر للمصنف في رواية هذا الحديث وفي نسخة ح وحدثنا وح
يكتب عند الانتقال من سند لاخر اشارة الى التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث **قال حدثنا القاضي**
ابو الوليد الباجي الذي بيناه سابقا **حدثنا عبد بن احمد** عبد بغير اضافة ابو ذر الهروي السابق
ذكره **قال حدثنا ابو الهيثم** الكشميهني السابق في الطريق الاول **قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف**
الفربري الامام الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم **قال حدثنا محمد بن اسمعيل** هو الامام البخاري صاحب
الصحيح المشهور **قال حدثنا محمد بن عبد الله** المعروف بالمسندي البخاري يروي عن اربعة كلهم منهم اسمه
محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن
اليمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومايتين **قال حدثنا ابو عامر**
عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري مشهور اخرج
له الايمة الستة توفي سنة خمس ومايتين **قال حدثنا فليح** بضم الفا وفتح اللام ومثناة تحتية وحا
مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي
سنة ثمان وستين وماية وترجمته في الميزان **قال حدثنا ابو النضر** بالضاد المعجمة الساكنة سالم
ابن ابي امية المدني الثقة راوي انس توفي سنة تسع وعشرين وماية **عن بسر بن سعيد** بضم الموحدة
وسكون السين ورا مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة ماية **عن ابي سعيد** سعد بن مالك بن
سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا**
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله
الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزا سبب غيره
لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم امتناع اتخاذ ابي بكر خليلا
فالمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها مختصة بربي ولو فرض حصولها لاحد كان ابو بكر
اليق بها من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه واهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله رضي الله عنه على
غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب فالمعنى ان
محبته مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني ابرا من الاعتماد والافتقار
الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقد له الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد
تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة وما هنا دال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر
حديثا صريحا في اتخاذ الله خليلا وتقدم ما ذكر في اخر الفصل غني عن الرد **وفي حديث اخر وان**
صاحبكم خليل الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تقيد ان المخالة
من الجانبين اذ كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين **ومن طريق**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري وغيره **وقد اتخذ الله صاحبكم**
خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا دلالة
على انه من جانب الله فتم دلالته على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خليلا كما سياتي تحقيقه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** في رواية الدارمي والترمذي **قال جلس ناس**
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس اصحابه والجملة حال
من ناس لوصفه بالجار والمجرور وقال ابن عباس **فخرج** النبي صلى الله عليه وسلم **حتى اذا دنا** قرب **منهم سمعهم**
يتذاكرون اي يذكر بعضهم لبعض فيما دونه او يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه **فسمع النبي**

ابن الحبرس

ابن قبرس

صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه
خليلا اي من دون خلقه او اختاره للخلة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا والعجب يكون من امر له غرابة
ولا غرابة عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته وان كل شيء من فضله واحسانه استغربت
اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم غير ان نبينا كان خليلا انه كان مختصا
بذلك فلا وجه لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على ما مر وقال اخر ماذا اي ليس اتخاذ الله
تعالى ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى حين ناجاه في الدنيا وكلمه الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا
لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحي وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه هذه الفاء فصيحة في جواب
شرط مقدر اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة والسلام وكونه
كلمة الله وروحه وسمي عيسى كلمة الله لان الله تعالى خلقه من دون اب بمجرد قوله كن او لاهتداء
الناس كما اهتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في نفحاته لكل شيء في عرصة العلم الالهي الازلي
مرتبة الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يفيضها شان من الشؤون
الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلماته تعالى كما قال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة تولد فالاضافة
للتشريف وقال الآخر ممن كان ثمة وادم اصطفاه الله اي اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب
منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فسلم لما ذكر قوله
فخرج اولا ثم اعاده هنا فهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فقيل كرره لينيط به غير ما نيط به اولا ويحتمل
ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني من اخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد
وليس كذلك فان النحاة ذكروا كما في التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف والاكثر انه كقوله
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ
اذا طال الكلام تذكيرا به وههنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني
من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد
عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسئلة من مسائل الكتاب فان لم
يقفوا عليه فهو عجب كما قيل • فان كنت لا تدري فتلك مصيبة • وان كنت تدري فالمصيبة
اعظم وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر في اول
الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او فيه مقدر عامل في الثاني اي وعرفت عجبكم على حد
قوله قلدته سيفا ورمحا اي واعطيته ولا حاجة لما ذكر لما قدمناه لك وقوله ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا قد صح في النسخ المقروءة بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستانفة
كان سائلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون مقول قول محذوف
وهو يقتضي انه ان مكسورة الهمزة وهو كذلك اي اتخذه خليلا وموسى نجي الله اي كليمه والمناجاة
المكالمة واصل معناها ان يخلو بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها من النجاة
فمعناه انه يكلمه مما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله وكليمه فما ذكره واقع وعيسى روح الله
وهو كذلك اي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف او هو بمعنى رحمة الله وادم
اصطفاه الله وهو كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية
وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام
المستانف فيحقق ما بعده نحو الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتدخل على
الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة
اعلى درجة مما قبله اي من عجب مما وصف به الانبياء قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كوني حبيب الله
اي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعي كقوله تعالى ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي ارادوه فانهم ارادوا
بالاعز غير المؤمنين وبالاذل المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في علم المعاني غير صحيح لانهم
لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار

ابن قريس

تلمساني ودلجي

دلجي

دلجي وتلمساني

نفي

٥٠٦

نفي لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر ولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله
وهو كذلك ثم نبه على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه في حديث
اخر فيدخلنيها بضم المثناة التحتية والضمير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا
لسيبويه في لزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومعي فقراء المؤمنين اكراما لهم وفيه
اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البيهقي وصححه من قول الله تعالى
وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا
كما تقدم فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا
بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وقال الدلجي ان بعد السين تاء مثناة فوقية [illegible]
بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين جرة اي مرة خطية فلم يعينها لشكه فيها وهي هكذا في نسخة المصنف
المبيضة المروية عنه وصحفها بعضهم فكتب انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت وقيل حاصله انه ثبت
لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في اخر خطبة قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى
والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اخوة واصدقاء واني ابرأ الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واوتيت البارحة
مفاتيح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه واكمل حالاته وبين خلته
وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته صلى الله عليه وسلم حقيقية اصلية وخلة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا
من وراء وراء فالخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة
وبالخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم
مختص باعلاها وسياتي تحقيقه قريبا قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف رضي الله عنه
اختلف بالبناء للمجهول اي اختلف العلماء في تفسير الخلة وبينا معناها واصل اشتقاقها بيان
لمحل الخلاف ومنشائه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه في حروفه الاصو
كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك
بينها وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده الى ذلك المعنى الى تلطف في معرفة
المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصائص وغيرها
فقيل الخليل المذكور هنا المنقطع الى الله اي الذي قطع رجاءه واعتماده عما عدا الله الذي ليس
في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه ويعينه الذي
لا يحتمل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب بالخلال والرتبة بالسهم اذا خله فيه
والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها او لحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة
بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها او يوثر فيها تاثير السهم في الرمية او لفرط
الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال
المحبة وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطأ
لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده فان محبة الشيء منه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة
من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته
اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيجوز في احدهما كما يجوز
في الاخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فحاشا الله عنه انتهى وفي كلام
المصنف دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ماخذه فلا يرد
ان اول كلامه في الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل
يستوي فيه المذكر والمؤنث لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره

دلجي

ابن قريس

بالسلبي غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه **وقيل الخليل معناه المختص** بمن خاللّه مطلقا
فهو الصديق الذى صار من خلص احبابه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله
واختيار ما كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور **واختار هذا القول غير واحد** من
الايمة المحققين ورجحه الشراح **وقال بعضهم اصل الخلة** بالضم **الاستصفا** اى كون
محبته ومودته صافية اى خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة بمعنى الاختيار
وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قوله **وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه**
ويعادى فيه المولاة المحبة وفى بمعنى اللام كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا اى لاجلنا
اى لا يحب الا من احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال
كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولذا قالوا ‌ اذا صافى صديقك من تعادى ‌ فقد عاداك وانفصل الكلام ‌
وخلة الله له اى لابراهيم عليه الصلاة والسلام **نصره** على عدوه كنمرود وهذا جواب عن
سؤال مقدر اى قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له **وجعله اماما**
لمن بعده لقوله تعالى وجاعلك للناس اماما اى مقتدى متبعا لجميع من بعده لان الانبيا
بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالف من بعده ولذا ذكره تاييدا
وتاكيدا له **وقيل الخليل اصله** اى اصل معناه الذى وضع له لغة **الفقير المحتاج** صفة كاشفة
مفسرة **المنقطع** اى المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه **ماخوذ من الخلة** بفتح الخا المعجمة
وهى الحاجة لاحتياجها حبا لغيره لعجزه عما يقوم بامور **فسمى بها** اى لقب بما اشتق منها وهو
الخليل **ابراهيم** عليه الصلاة والسلام فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف
اى بمشتقها ونحوه **لانه قصر** بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص **حاجته**
على ربه اى لم يكن لحاجته الا الى ربه فلا يومل نفعا من غيره ولا يقبله **وانقطع اليه بهمه**
الهم هنا ما اهتم به المرء ويعتنى به ويعزم عليه يعنى كما انه قصر حاجته على الله قصر امله
وعزمه على الله وعلى ما يرضيه **ولم يجعله قبل غيره** قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى
المقابل الذى يديره كسو يرى فالمراد انه عنده وفى جانبه وانه لم يجعل مرمى ورجاه فى غير الله
اى لم يطلب شياء من غيره ولم يومله **اذ جاءه** اى جاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام **جبريل**
عليه الصلاة والسلام **وهو فى المنجنيق ليرمى به** اى وقد وضع فيه ليرمى به **فى النار** التى اوقدت
لاحراقه وكان لهيبها اشتد حتى لم يمكن احد ان يدنو منها حتى يرمى شياء فيها فصنعوا المنجنيق
لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها الة لرمى العدو بحجارة كبيرة بان يشد سوارى
مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية موصلة لمكان بعيد
جدا وكانت هذه الالة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسى معرب
وفى وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم واصله من جى نيك اى ما اجودنى وهو مونث
كما قال ‌ لقد تركتنى منجنيق ابن جدل ‌ احيد عن العصفور حين احيد ‌ وجمعه [illegible]
ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور **فقال له** جبريل عليه الصلاة والسلام
الك حاجة عندى من سؤاله ما يجابه ونحوه **قال اما اليك فلا** حاجة لى لقصره حاجته على ربه
كما مر وهذا رواه ابو نعيم **وقال ابو بكر بن فورك** بضم الفاء وسكون الواو وفتح الرا المهملة
وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح فى النسخ بالتنوين والصرف
لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربى معناه الغار ولا يعرف فى اللغة وانما المذكور فيها
انه بمعنى نوع من الظبا ومن قال معناه الغار لعله اراد انه من عجمة الاندلس وتحريف
عامتهم **قلت** رايت فى كتب التواريخ ان ملك الهند ارسل للاسكندر رسولا اسمه فورك
وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير وهو يقتضى انه عجمى غير مصروف وعندى انه يجوز فيه
الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا زبدته **الخلة صفا المودة** وهى المحبة مع التودد
وهى المواسنة والمساعدة وصفاؤها وخلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعرى

والخل

الثامن والعشرون من [illegible]

٢٥٧

‌ والخل كالماء يبدى لى ضمايره ‌ مع الصفا ويخفيها مع الكدر ‌ **التى توجب الاختصاص**
اى يلزمها اختصاص الواد بمن يوده بان يلازم صحبته واسعافه **بتخلل الاسرار** جمع سر وهو ما يخفيه
المرء عن غيره وتخللها دخولها فى باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفى عليه شئ من احواله والباء سببية
وقيل الاسرار بمعنى خفيات القلوب وهو مجاز ومعناه رسوخ المودة فى قلبه **واعلم** انه تقدم
ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان لحسن صورة
او كمال كمحبة العلماء والصلحاء او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها
والمودة مواصلة من يحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة **فان قلت**
فحينيذ الخلة اخص من المحبة فيكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل **قلت** المحبة اعم فقد يكون
من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن
فكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما سواها
وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز فى الشرع اضافته الى الله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية
وغيره وان وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا
المحب محب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هى التى اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا
لما راى الله تعالى وتنعم بشهود من جماله وجلاله ووصل من قربه لمرتبة لم يصل اليها رسول ولا ملك مقرب
وتمت له خلة بقربه لم ينلها غيره فلم تحصل لغيره ولا تنال سواه وعرض عليه مفاتيح خزاين السموات والارض
واعانه الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على
اسراره وحظاير قدسه واى خلة كهذه فلذا كان صلى الله عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال
الخليل عليه الصلاة والسلام انا خليل من ورا ورا كما مر وكرر ورا اشارة الى زيادة قرب نبينا صلى الله عليه وسلم
فى الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر
محمد بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما من الله فمحبته له بمعنى تقريبه وانعامه
وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب بصره
وبصيرته حتى كانه معه فى كل حين فاعرفه **وقال بعضهم اصل الخلة المحبة** يحتمل ان اصل معناها الوضعى
المحبة لانها من تخلله فى قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشوها لانها تكون بعد
تحققها **ومعناها** اى معنى الخلة الوضعى بناء على الثانى وهو الارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة
للخلة **الاسعاف** اى الاعانة والنصرة والامداد لكل ما اراد **والالطاف** بفتح الهمزة اى الانعام والاحسان
قال الزمخشرى فى شرح مقاماته الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال تمزله عندنا التكريم
واللطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف
والترفيع باعلا رتبته بالكمالات الظاهرة والباطنة **والتشفيع** باذنه له فى الشفاعة وقبولها وله صلى الله
عليه وسلم شفاعات كما مر فيشفع فى فصل القضا ولرفع درجات قوم فى الجنة ولمن مات بالمدينة كما رواه
الترمذى ونسائى ولبعض المومنين فى التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من اهل النار بعدم دخولها
واخراجهم منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كابى طالب لجعله فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه كما رواه
البخارى وهو لا ينافى قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه فى حواشى البيضاوى ولقبول
شفاعة بعض الانبيا والصلحا وقيل التشفيع بمعنى التاييد والتقوية من الشفع **وقد بين ذلك تعالى**
اى كون المحبة والخلة تقتضى الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم واللزوم **فى كتابه بقوله وقالت**
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع
بمعنى الماضى اى عذبكم فى الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اى لو كنتم ابناءه واحباءه
ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك وهو على اصله اى لم يعذبكم فى الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله
لا يعذبه ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل فى الاية على
مدعاه وليس فيها على تقدير التسليم الا عدم مواخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع فان احباء الله لان
من احبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة وهو
مما يقتضى منه العجب وقولهم ابناء الله اى منا ابناؤه وهو المسيح وعزير او نحن اتباع بنيه وقيل انهم

يعنى

مطلب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

تلمستاف

ابن اقبرس

ادعوا ذلك لانهم رأوا فى التوراة يا ابناء احبائى فبدلوها بيا ابنائى ابكارى **فاوجب للمحبوب** اى بطريق اشارة النص فيهم ان كل محبوب وخليل يحب **ان لا يواخذ بذنوبه** اى لا يعاقب بها ويجازى عليها **قال ذلك البعض هذا** اسم الاشارة يتخلص به من كلام لاخر فيكون خبر مبتدا مقدر اى الامر هذا او مبتدا خبره مقدر وقد يذكر كما فى قوله هذا ذكرا ومفعول فعل مقدر اى خذ هذا وقد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه **والخلة اقوى من البنوة** بموحدة ونون مصدر بمعنى كونه ابنا متولدا منه ثم بين ذلك بقوله **لان البنوة قد تكون فيها العداوة** اى معها او فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف **كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم** اى منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم **ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة** لان المحبة معناها او داخلة فيها ولازمة له وهى ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة تقتضى المحبة لكن قد يتخلف لعارض ويكفى هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه ايده بقولهم زيدا بوك عطوفا وكم له مثلها تجاوز الله عنه **فاذن** تفريع على ما قبله **تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة** اى بما اخذ من الخلة وهو الخليل والمراد بالتسمية الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدم رتبته وشهرته وهو باضافة تسمية وفى نسخة اضافه بالضمير **اما بانقطاعهما الى الله** هذا ناظر لان الخلة الحاجة اى لاعتمادهما عليه واما لمنع الخلو فقط **ووقف حوائجهما عليه** اى بجعلها موقوفة على انعامه لاكتفائهم بفضله **والانقطاع عمن دونه** اى لانقطاع اليه تعالى وترك غيره **والاضراب عن الوسايط والاسباب** الاضراب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه **او لزيادة الاختصاص منه تعالى بهما** معطوف على ما بعد اما اى بان الله اختصهما زيادة اختصاص به فاغناهما عما سواه كما يغنى الخليل خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم **او خفى الطافه عندهما** خفى بالخاء المعجمة لان لطفه يكون من حيث لا يدرى او بالحاء المهملة اى زيادة مبالغة فى كرامتهما يقال احفى به وحفى اذا بالغ فى اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او ما اضيف اليه والطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر **او ما خالل** اى تخلل ودخل **بواطنهما من اسرار الالهية** اشارة الى انه من التخلل كما تقدم وفى نسخة من اسرار الهيبة بمثناة تحتية فموحدة **ومكنون غيوبه** جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور **ومعرفته** اى معرفة افاضها عليهما من علمه اللدنى او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد **او لاستصفائه لهما** اى لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفوة له حتى يستحقا وصف الخلة لانهما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله **واستصفاء قلوبهما** مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للمعنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اى جعل مرآتهما صافية خالصة له صالحة لاشراقه ومعرفته **عمن سواه** بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه **حتى لم يخالطهما** اى يدخل فى خلالهما **حب لغيره** هو نتيجة الاستصفاء ومآله فارتضاهما وصفى قلبيهما من كدر حب السوى الناشى عن الطبع البشرى **ولهذا** اى لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية **قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه** لامتلائه بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى فى قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل •

• تملك بعض حبك كل قلبى • فان ترد الزيادة هات قلبا •

وهو اى ما ذكر من معنى الخليل ونعته **عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم** فى حديث البخارى انه من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر **ولو كنت متخذا خليلا** من الناس غير ربى ارجع اليه فى امورى واعتمد عليه فيما اهمنى **لاتخذت ابا بكر خليلا** من الناس لانه اعز اصحابى واقدم احد فانى فلو تعلق قلبى باحد لم يكن يتعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لى على نفسه واهله **ولكن اخوة الاسلام** وقدم الصحبة الذى هو بمنزلة القرابة النسبية كما قيل • صحبت يوم نسب قريب • وذمة يعرفها اللبيب • وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية فنفى الخلة واثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من النبوة والاخوة واخوة روى بهمزة مضمومة وروى فى الاكمال انه خوة بدون الف وهى لغة قليلة

واختلف

عرض

واختلف العلماء وارباب القلوب اى اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذوى النفوس القدسية وقيل المراد بهم اكابر الصوفية وسموا بذلك لنظرهم فى العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ **ايهما** اى المحبة والخلة **ارفع** اى ايهما افضل فى نفس الامر وعند الله **درجة الخلة او درجة المحبة** وكنى برفع الدرجة عن درجة ما فيها وافضليته والتقدير اهو درجة الى اخره **فجعلها بعضهم سواء** اى الدرجتين او المحبة والخلة متساويين فى الفضيلة لا تفاوت بينهما **فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا** لا يخفى ان هذا انما يقتضى تلازمهما لا تساويهما وانهما رتبة ودرجة ثم اشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم خص كلا منهما بوصف فقال **لكنه** اى الله او الامر والشان **خص** مبنى للمفعول او للفاعل **ابراهيم بالخلة ومحمدا** بالرفع والنصب **بالمحبة** بان سمى الاول خليلا والثانى حبيبا وهو امر اتفاقى لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه **وبعضهم قال درجة الخلة ارفع** منزلة وافضل واعلا درجة ويشهد له ان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه ما تقدم من قوله فى معناه جاء حيث قال له نسل يعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال تعالى له الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك حبيبا او ما فى معناه مما يقتضى ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت متخذا الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القايل بما فضله بمجموع ما ذكر فى الحديث **واحتج** هذا القايل لمدعاه **بقوله صلى الله عليه وسلم** فى حديث رواه البخارى **لو كنت متخذا خليلا غير ربى فلم يتخذه** اى غير الله **خليلا وقد اطلق المحبة** اى وصفه بمحبة غير ربه والجملة حالية **لفاطمة** الزهراء ابنته صلى الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق **وابنيها** الحسن والحسين رضى الله عنهما **واسامة** بن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وغيرهم** كابى بكر وعمر وعايشة رضى الله عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به فى احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله لعبده بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبى صلى الله عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس فى قلبه وذكره غيره وانها ماخوذة من حبة القلب **كما قلت**

• قد تملكت حبة القلب منى • ولذا سمى الحبيب حبيبا •

فلا ينافى كونه يحب فلانا لانها لمطلق الميل ولهذا اسقط الاحتجاج بما ذكر وسياتى ما يؤيده **واكثرهم** اى اكثر العلماء وارباب القلوب **جعل المحبة ارفع** درجة وافضل **من الخلة لان درجة الحبيب نبينا** صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب وعطف بيان **ارفع من درجة الخليل ابراهيم** عليه الصلاة والسلام فيقتضى ان صفته وهى المحبة افضل من صفته وهى الخلة وفيه انه لا يقتضيه لكن ان تفضيل الذات على الذات قد تكون لمعنى اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هى المحبة او غايتها **واصل المحبة** الوضعى الحقيقى **الميل الى ما يوافق المحب** بضم الميم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال حبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل فى اكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثى فقالوا محبوب وحبيب وقالوا فى غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنترة فى معلقته • منى بمنزلة المحب المكرم • فراعوا كلا منهما والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال **ولكن هذا** المعنى يكون **فى حق من يصح الميل منه** القلبى اى المحب لا المحبوب والعكس جايز وجزم به بعضهم **والانتفاع بالوفق** بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف اى الموافق فسمى الفاعل بالمصدر وهو على اصله بمعنى الموافقة بين الشيئين وهذا الاخير خبر **وهو درجة المخلوق** الضمير فى وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبى ممن يصح منه او انث باعتبار المخبر فيرجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة **واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض** بغين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على غيره لغاية غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لانه يقتضى استكماله تعالى بغيره وهو منزه عنه اما بمعنى الثمرات والفوايد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين فقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عند غيره مسلم وقد بسطنا الكلام عليه فى غير هذا الكتاب وفى نسخة

ارب بغير

دبجى

الاعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعنى مرض وبزنته كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية
الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة هنا
لا تليق برب العزة **فمحبته** اى الله **لعبده تمكينه من سعادته** اى اقداره على ما يفيده سعادة
الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته **وعصمته** من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا على
تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ **وتوفيقه** في اموره بجعلها على وفق رضاه ويجوز
رفعه وجره ايضا **وتهيئة اسباب القرب** تهيئة بزنة مكرمة بياء مثناة تحتية بعد الهاء
وهمزة وهاء تانيث مصدر هيأته اذا جعلته حاضرا اسهل التناول اى تيسير الله له كل سبب يقربه
الى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها **وافاضة رحمته عليه** اى ايصال الخيرات الدنيوية
والاخروية ايصالا كثيرا ممتوا لنا فشبه الرحمة بالماء واثبت الافاضة بمعنى الصب بكثرة على
طريقة المكنية والتخييلية **وقصواها** بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا
ابعده والامر غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذلك الغاية لان صفاته
تعالى التي لا تليق به توجد باعتبار غايتها وغاية المحبة **كشف الحجب** بضمتين جمع حجاب اى
ازالة الموانع **عن قلبه** كالشواغل الدنيوية **حتى يراه بقلبه** اى تجعله علما يقينيا كالمشاهد
المحسوسة **وينظر اليه ببصيرته** وهي قوة القلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه اليه **فيكون كما قال**
اى الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم الناقل له **في الحديث** الذي رواه البخاري **فاذا**
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعناه اذا اصفى قلبه وشغل
نفسه بالله احبه الله ومحبة الله تقدم انها عنايته ولطفه به وافاضة نعمه على ظاهره
وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه من رضاه
من غير تصنع ومشقة فيقويه على ذلك حتى تكون كان افعاله صادرة عن الله والى هذا اشار
المص بقوله **ولا ينبغي ان يفهم** بالبناء للمجهول اى لا يفهم احد **من هذا** الحديث والكلام **سوى**
التجرد الى الله اى بتجريد افعاله واحساسه عما يشغله عن الله **والانقطاع الى الله** بترك غيره
واخراجه عن فكره ونظره **والاعراض عن غير الله** حتى يصير مراقبا له في جميع احواله **وصفا**
القلب لله بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام ودنس الخلق **واخلاص الحركات لله**
بان لا يحرك عضوا من اعضائه الا لعبادته او لما يعين عليها **كما قالت عايشة رضي الله عنها** كما نقل
كان خلقه القرآن اى اخلاقه صلى الله عليه وسلم كلها على وفق ما امر به في القرآن فجعلت القرآن
عين خلقه مبالغة والى هذا يشير قولها **برضاه يرضى** اى يرضى ويحب ما ذكر في القرآن انه فعل مرضي
لله من واجب ومندوب ومباح يقصد به ما يصيره قربة **ويسخط** بفتحتين وضم فسكون
بسخطه اى يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم الجار
والمجرور للحصر فلا يرضى الا ما يرضاه ولا يكره الا ما اباه والحاصل كما علم مما ذكر ان اخلاقه
صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير
ما يريده الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه
وبصره فاعرفه **ومن هذا** اشارة الى ما سبق في اول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف
فيها وماخذ اشتقاقها **عبر بعضهم عن الخلة بقوله** • **قد تخللت مسلك الروح مني**
وبذا سمي الخليل خليلا • **فاذا ما نطقت كنت حديثي** • **واذا ما سكت كنت الخليلا**
وفي رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة بناء على انها من التخلل
بانها تخللت باطنه وجرت مجرى الروح المجسمة السارية في البدن مسرى ماء الورد في
الورد بناء على احد الاقوال فيها لا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة او بناء على
انها لطيفة نورانية في حدقة قلب القلب بها الحياة والاحساس ومسلك منصوب على
الظرفية بتخللت المضمن معنى دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته
ومودته في مسالكه روحا او في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع

الغليلا

عل

على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن في فكره
وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلل بين النبات اذا جرى
تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول السبكي ليس الدخيل
كالناسي هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشعر على تفضيل الخلة على المحبة
فالمراد بالخليل كل متصف بالخلة لا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما قيل وليس المراد بالغليل حرارة
العطش اى كنت لعدم ذكري لك مضرما جوانح قلبي عطشا لعدم ذكرك فان ازاحة الغم وراحة
النفس بذكر الاحبة وما زايدة في الشعر والدخيل بدال مهملة وخاء معجمة ومن العجب قوله في الشرح
الجديد ان المعنى اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد
والضغاين ولا يستقيم الا على الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره **فاذن** تفريع لجواب سوال
متفرع على ما سبق **مزية الخلة** اى فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يثبت له فعل وتقدم
انه يرده قوله في الاساس تمزيت عليه اذا زدت في الفضل عليه **وخصوصية المحبة** بفتح الخاء وضمها
بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم
والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها
على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبته شاملة لها
بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة
كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال
خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله للحديث المتقدم لو كنت متخذا خليلا غير ربي وهذا
تبين نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية **حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم** وفي نسخة خالصة اى
مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلهما كالشئ الواحد **بما دلت عليه الاثار**
الصحيحة الباء للتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز ان تكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث
التي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي الى اخره وقوله الا وانا حبيب الله وقوله **المنتشرة**
اى المتتابعة المشهورة **المتلقاة بالقبول من الامة** ذكر شهرتها والقبول لها مؤيدا الاختصاص
صلى الله عليه وسلم وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال **وكفى بقوله تعالى**
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية الباء زايدة في فاعل كفى وللتعدية
وكفى بمعنى اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الاية لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب
عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المص
وكفى الى اخره ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرايع
وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم
تحبون الله فاحبوا الرسول **حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد**
محمد بقوله لنا اتبعوني يحببكم الله **ان نتخذه حنانا** بفتحتين مخففة النون معناه الرحمة والاشفاق
ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة اى نتبرك
ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه **كما اتخذت النصارى عيسى** بن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا ومعبودا
يتقربون بعبادته **فانزل الله تعالى غيظا لهم** مفعول له اى انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضه عليهم فان
الغيظ الغضب على الفاجر **ورغما على مقالتهم** بتثليث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو
الذل والخزي والاساءة بما يكره واصله كل ما يصيب الانف ولذا يقال رغم انفه وعلى رغم انفه وضمنه
معنى التبكيت والتقريع فعداه بعلى والمال الى انه اذلهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه وقوله **هذه**
الاية مفعول انزل **قل اطيعوا الله والرسول** ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم جعل اتباعه
سبب محبة الله لهم وتقربهم الى الله ذكر الاية وانها ابلغ من الاولى لما ذكر لان الاولى لا تقتضي لزوم
اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضي الوجوب واقترانها
بطاعته يدل على تاكيده مع تعظيمه وتشريفه كما دل عليه قوله **فزاده شرفا بامرهم بطاعته**
وايجابها عليهم **وقرنها بطاعته** اى الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه والاتباع وان كان

عجب يحب من الشرح يمحى

س الربع

ابن فورك

عين الطاعة اولازمها فليس هو امر وايجاب ومن غفل عنه قال هما سواء الا ان هذا في التصريح
بالطاعة ثم توعدهم على التولي عنه بالاعراض عن طاعته وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلقه
بالمشتق الذي هو علة للحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه للاستغراق او للعهد
فهذه الاية اصرح وادل على وجوب طاعته وعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء كعيسى
عليه الصلاة والسلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبة والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال
جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه اي من كلام ابن فورك
طرفا بفتحتين اي بعضا قليلا اذ هذا اي يدل على ما بعده اي باقيه فالبعدية غير مرادة لانه مجاز
فمن ذلك قولهم اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك عنهم الخليل يصل الى رضا الله بالواسطة اي
بتوسط اخر بينه وبين خليله كما يبينه قوله يصل به الاتي ثم بين ان هذا المعنى ماخوذ من قوله
عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فوصل لمعرفة
ربه بواسطة ما راه من ايات ملكوته التي وصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اي هو دله
على نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادنى
فما راه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف ناقلا له فالعهدة فيما نقله على قايله الا
ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله تعالى لرؤيته وسماع كلامه من غير واسطة
فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول الى معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم
الفرق لانه ان اراد بين مفهوم المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي
من قاما به فلا يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا او قبل البلوغ مع ان
المحققين على انه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة
فهذا كلام غير منقح وقيل الخليل الذي يكون مغفرته اي مغفرة الله له ما قد يصدر عنه
محتاجا للعفو عنه في حد الطمع اي واقعة في حد يطمع صاحبها في النجاة وزعنها لان
الخليل لا يواخذ خليله بزلاته واصل معنى الحد الحاجز بين الشيئين والمحيط به كحد الدار
فاستعير للحال المميزة له والمقتضية لتحققه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته مع قومه هضما لنفسه وتعليما لامته
والا فهو معصوم والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين اي متيقنة وهذا ماخوذ من قوله
اي قول الله لمحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا وفي الاية اشارة الى انه
صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه شيء اذ سوى المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا سر صلى الله عليه وسلم
بها لما نزلت مرجعه من الحديبية وقال نزلت علي اية احب الي مما على وجه الارض والكلام على الاية
مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا اخر قريبا من هذا فقال والخليل قال ولا
تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعذبني في يوم القيمة وقد قيل انه ورد في الحديث ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا راى اباه في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله
ازر ذيخا بذال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة وهو ضبع سمين فيقال له انظر ما تحت قدميك
فيراه فينكره ويلقى في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين يلقى في النار فيفتضح
بين امته قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار وفيه ما سياتي والحبيب ان
نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة بنفي الخزي عنه برؤية
ما يكره قبل السؤال لذلك كما ساله غيره منهم والخزي ليس هو العذاب كما في قوله تعالى ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل مولم له ولا منه كالعتاب فلا يقال ان الله امنه من غضبه
وعذابه فما فايدة البشارة بعد هذا ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة هو الامتحان بمعنى

الابتلاء والمراد بذلك قصته مع نمرود حين القاه في النار والمراد بذلك قصته فكانت عليه بردا
وسلاما وقال حسبي الله اي هو كاف لي في جميع اموري والحبيب وهو نبينا صلى الله عليه وسلم قيل
له يا ايها النبي حسبك الله يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية الله له وهذا
قاله الله له فيكون كفايته له محققة مقررة بخلاف الاول لكنه مستمع قريبا والخليل قال واجعل لي
لسان صدق اي ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الالة عما يصدر منها مجازا في الاخرين اي في الامم
الاتين من بعدي الى يوم القيمة فهو طلب ودعا واجابه الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثناء مقرونا باسم الله
في الصلاة والخطبة والاذان وغيرها اعطي الحبيب بلا سؤال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما نبهنا
عليه اولا والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اجنبني يجنبني بمعنى بعدني بعدا
حسيا لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله دعاه لان المراد بنوه لصلبه وفيهم انبياء عصمهم الله واتقيا
حفظهم والحبيب قيل له اي قال الله له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل مستقذر
حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي الله اكرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض وقال
يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اخصر اشارة الى انه قضى لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح
والذي اهل البيت منصوب على المدح او النداء والمراد اهل بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم
وزوجاته واتباعه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسنين كما زعمت الشيعة وهذا
ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذاك
خاص ببنيه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته انفا ومبالغته في تطهيرهم بقوله ويطهركم
تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك مما يدل على شرف النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة
علو مرتبته على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لا سيما الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ
الحبيب وفيما ذكرناه من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في انهما ارفع درجة تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال المقصد مصدر ميمي بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود لان مفعل
بمعنى كمركب وان كان نادرا او هو مجاز من المصدر او من اسم المكان باستعارته منه استعارة
مصرحة اصلية من تفضيل المقامات والاحوال بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام
وهو محل القيام وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المونث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات
والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية
في درجات العبودية حتى يرتقي الى المقام الاعلى وما يطرق عليه هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد
هنا كما قيل وقيل الغايات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزايلة وهو قريب مما قلناه والظاهر
ان المراد بقوله السابق مما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل
على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود
بيان وصفهما ورجع ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الاعيان
والتلويح وكل يعمل على شاكلته اي لكل احد طريقة يختارها والشاكلة في الاية التي اقتبس منها
المصنف وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب ماخوذة من الشكال
وهو قيد يقيد به الدابة لانها قيدته وذلك لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال
شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي الله اعلم من
طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق وارشادا للهداية يشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل
الخلة والمحبة مبني على امور نظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي
وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن
قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه **فصل في تفضيله** صلى الله عليه وسلم
برفعة مقامه على غيره بالشفاعة ان كان تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها
اهله من هوله وكربه فقوله والمقام المحمود عطف تفسير والا فهو من عطف الخاص على العام والمقام المحمود

عرض

كل مقام يتضمن كرامة تحمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان
نقلا عن القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاء لواء الحمد وهو
لا ينافي ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا مما نقل عنه حديث طعنوا
فيه ويأتي ما فيه ومنهم من اوله وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هو
شفاعته رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم
فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل
والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام فيه
مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره واسناده مجازي اي صاحبه محمود **قال الله تبارك**
وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به
المقام المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او بتضمين يبعث معناه
او هو حال بتقدير اي ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على
العرش والكرسي فقال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده من
بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وايضا هو
يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال
مقعدا ومثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله من التشابه
كقوله الرحمن على العرش استوى وقد صححه الدارقطني رحمه الله وقال ردا على منكره في ذلك

حديث الشفاعة عن احمد ۔ الى احمد المصطفى نسنده ۔ وجاء الحديث باقعاده ۔ على العرش ايضا ولا نجحده
امروا الحديث على وجهه ۔ ولا تدخلوا فيه ما يفسده ۔ ولا تنكروا انه قاعد ۔ ولا تنكروا انه يقعده

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله
مأولة وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب والاشفاق
في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله تعالى
لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام **حدثنا** وفي نسخة اخبرنا **الشيخ ابو علي الغساني الجياني** شيخ المص
وغسان اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد
الياء المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى **فيما**
كتب الي بخطه اشارة الى ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كتابيا في ضمن امور اخر
واحاديث كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين واهل
الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواء كاتبه حاضرا او غائبا بشرط
ان يعرف خطه **قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي** السابق ذكره وترجمته **قال حدثنا ابو محمد**
الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته **قال حدثنا ابو زيد** المروزي وقد تقدمت ترجمته **وابو احمد**
محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني **قالا حدثنا محمد بن يوسف** الفربري السابق ترجمته **قال حدثنا**
محمد بن اسمعيل هو امام السنة صاحب الصحيح وقد تقدم **قال حدثنا اسمعيل بن ابان** ابو اسحق
الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم منقول لتردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم
واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال وزنه فعال لغتين صرفه وقيل
انه منقول من ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح **وقال** القرافي المحدثون والنحاة
على منع صرفه ونقله ابن يعيش عن الجمهور بناء على وزنه افعل بمعنى اوضح فاعل على خلاف القياس وابقى
على اصله فاندفع قول الدماميني لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح
مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد **اقول**
عدم صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطا الخماسي ۔

اتعرف مسجدا لبني تميم ۔ فويق الميل دون بني ابان ۔ **وقول مهلهل** هدف تغني على عدي ولم اعرف
عديا اذا امكنتني اليدان ۔ ظل من ظل في الحروب ولم ۔ اعرف قتيلا اباه من ابان ۔ الى غير ذلك مما لا يحصى

فلا

فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة
ومائتين وترجمته في الميزان **قال حدثنا ابو الاحوص** بحاء وصاد مهملتين واسمه سلام بتشديد اللام
ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الراوية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل
اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول **عن ادم بن علي** العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره **قال**
سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما **يقول** حال ومفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه **ان**
الناس يصيرون يوم القيمة جثى هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا مجال
للرأي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول **اقول** هذا مما قال
قاله اهل الاصول وقبله الائمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب
القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصور منون وجوز
كسر جيمه ايضا جمع جثوة مثلث الاول واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي
يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد وانه كذا
صحح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد الياء جمع جاث وهو
البارك على ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة **وانشد قوله** على ذلك ۔

اذا خاصمهم فقل قيما ۔ واجثوا اذا ما جثوا للركب ۔ ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية

فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل **كل امة تتبع نبيها يقولون** حال من فاعل يتبع اي يكون كل امة تابعة
له بانضمامها اليه **يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا** اي تنادي كل امة نبيها باسمه يسألونه ان يشفع لهم
عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره
من الرسل فيجيبهم مثله **حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم** اي حتى تنتهي الامم وسؤالهم
الواحد بعد واحد يكون غايته ان يلتجؤا له صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فيقبل شفاعته ففي
الحديث طي لجمل علمت من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ
الامير قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر **فذلك** اي ما ذكر
من الشفاعة وما معها **يوم يبعثه الله المقام المحمود** اي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على الظرفية فان
رفع يجعل القصة المختصة به كانها عينه مبالغة وتجوزا جاز **وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير يعني راجع لابي
هريرة رضي الله عنه وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي **فقال** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا عن
السؤال **هي الشفاعة** العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لاخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول
وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة وانث رعاية للخبر او للاية بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها
وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جدا **وروى كعب بن مالك** الانصاري
الصحابي احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم
بنص القران وهذا الحديث رواه الامام احمد بن حنبل مسندا **عنه عليه الصلاة والسلام انه قال**
يحشر الناس يوم القيمة بعد الخروج من القبور اي يجمعون للحساب **فاكون انا وامتي على تل** بمثناة فوقية
مفتوحة ولام مشددة هو رابية من تراب ورمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال واتلال نادر وفي القاموس
التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود او تسامح وفيه اشارة الى علاء
مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته **ويكسوني ربي**
حلة خضرا وفيه اشارة لاستيناس لما تلبسه الاشراف الان من العمامة الخضراء وان كان ذلك انما
حدث في زمن السلطان الاشرف تمييزا لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلنا
في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق الاخر
او ثوب واحد له بطانة وسمي بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر ولكونهما جديدين كما حل طيهما ثم
شاع في مطلق الكسوة وكسوته صلى الله عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى
واحسن وانما قدم جزاء لما فعل به نمرود حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له لانه ابو النبي صلى الله عليه وسلم

لانه جنة وزمنه اسبق وسنه ازيد **ثم يؤذن لي** بالبناء للمجهول من الاذن اي باذن الله لي في التكلم بين
يديه والشفاعة لاهل المحشر اجمعين فيقال لي قل واشفع تشفع كما مر **فاقول ما شاء الله ان**
اقول من حمد الله بمحامد لايقة والشفاعة العظمى **فذاك المقام المحمود** وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة
العظمى كما قال المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الى اخره **وعن ابن عمر رضي الله عنه**
في حديث ساقه **وذكر حديث الشفاعة** معطوف على مقدر وقوله **قال فيمشي** يعني النبي صلى الله عليه وسلم
بدل من قوله ذكر **حتى ياخذ بحلقة** باب **الجنة** وفي رواية قال فامشي حتى اخذ والحلقة معروفة بسكون
اللام وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه **فيومئذ** اي يوم اذ مشى
صلى الله عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت **يبعثه الله المقام**
المحمود الذي وعده به في القرآن في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام يشفع فيه
لساير الخلايق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك وعده مبني للمجهول
ومفعوله الاول عايد على النبي صلى الله عليه وسلم مستتر والبارز عايد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل
ايضا وقيل المقام المحمود ههنا وقوفه ثمة واخذه بحلقة باب الجنة وهو مغلق ليفتحه فيدخلها هو ومن عرضي
معه والحامدون له على هذا المسلمون واهل الجنة لان من عداهم التي في النار فهذا تفسير اخر فتامل
وعن ابن مسعود رضي الله عنه **عنه صلى الله عليه وسلم انه** اي المقام المحمود الموعود به **قيامه عن يمين**
العرش مقاما لا يقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر وقوله مقاما منصوب
على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي قربه الله فيه قربا لم يتيسر لغيره
وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على يمين العرش
يغبطه فيه الاولون والاخرون اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطاء
المهملة هي تمني المرء ان ينال مثل ما راه عند غيره من النعم وكل امر محمود من غير ان يحب زوالها
فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو اعم من الغبطة
ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والباء ظرفية او سببية والغبطة
لا ضرر فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي
النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر يسير واثم ينقص
ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله عليه وسلم انما اراد انه لا ضرر فيه
على الغابط في امر محمود يتمناه من غير تمني زواله بل ربما ينال منه نفع لجده في تحصيل مثله او لنيله
شيئا من صاحبه فهو على حد قوله ● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ● بهن فلول من قراع الكتايب
ونحوه اي مثله معنى مروي **عن كعب** هو كعب الاحبار رحمه الله **والحسن** البصري **وفي رواية هو** اي
المقام المحمود **الذي اشفع لامتي فيه** فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لساير
الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما في الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه على عرضي
يمين العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضا وهي وان لم تكن خاصة
بامته فهم المقصودون بالذات منها تعسف لا حاجة اليه **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه
في حديث رواه احمد في مسنده **اني لقايم المقام المحمود** بكسر همزة ان لوقوعها في ابتدا الكلام
مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله اني لقايم وفيه بيان لانه يجوز القسم
في الامر العظيم ولذا اكد بان والاسمية وفيه نظر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه ينزل
الحديث اي اذكره او انظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له ما المقام المحمود قال
ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به وهو كسعة
ما بين السما والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول ما يكسى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من
رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون
وقد علمت ان هذا الحديث من المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول

والجهة

والجهة قيل ولهذا تركه المصنف رحمه الله وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل
القضا واجرا حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شاء منهم والكرسي غير العرش
كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شرحه **وعن ابي موسى** عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي
المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه رواية **عنه صلى الله عليه وسلم خيرت** اي خيرني الله بين
احد امرين **بين ان يدخل** بالبناء للفاعل والمفعول **نصف امتي الجنة** اي امة الاجابة لا الدعوة **وبين الشفاعة**
لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضا **فاخترت**
الشفاعة على دخول نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله **لانها** اي الشفاعة **اعم** اي اشمل واكثر من
النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث
كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك لظلم عظيم **اترونها** بهمزة الاستفهام
وضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة والضمير للشفاعة اي تظنون الشفاعة خاصة **للمتقين** جمع متقي
بكسر القاف اسم فاعل من التقوى وفي نسخة للمومنين قال البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا
على من رواه المنقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم يا مثناة تحتية ساكنة جمع منقى
اسم مفعول وهو النظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها
تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقين من النقا قال المزني وحسن هذه الرواية انه روي
ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين فمقابلته للمتلوثين تحسنه وهو اسم مفعول من التلويث ابن العرس
بمثناة في اوله ومثلثة في اخره والتلويث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين
جمع خطاء وهو الكثير الخطا **وروى** الترمذي شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقيل المنقي
بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة والمتقي اخص وفيه نظر **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه ربجى
في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي **قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة** بضم الراء المهملة
وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروي ورد من الورود
مبني للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي
ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جاء اي ما الذي اجابك به الله او الملك لما سالته الشفاعة
في امتك **فقال شفاعتي** هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاءني او ورد علي ان اشفع **لمن يشهد ان لا اله الا الله**
اي لمن اقر بوحدانية الله ولم يقل واني رسول الله اكتفاء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من جزئي كلمة
الاتيان بهما في صحة الاسلام **مخلصا** حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك وشرك **يصدق**
لسانه بالنصب على المفعولية وقوله **قلبه** مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما نطق به
وعن ام حبيبة رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم والبيهقي وهي ام المومنين بنت ابي سفيان بن
حرب اخت معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام
وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت**
بضم الهمزة والبنا للمجهول اي علمني الله واخبرني بواسطة الملك **ما تلقى امتي من بعدي** اي اريت
ما اطلعت به على ما ينوبها فاري علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله له صلى الله
عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية **وسفك بعضهم دما بعض** منصوب معطوف على ما تلقى وسفك
الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله وقيل اراد ذلك وحيا او مشافهة او الهاما لما يقع بينهم
من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما **وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم** ماض معطوف
على تلقى صلة الموصول اي اريت واعلمت بما سبق لامتي مما قدره الله عليهم واراده لهم فوقع على وفق اراده
في الازل وعلمه القديم **فسالت الله ان يوتيني فيهم شفاعة يوم القيمة ففعل** اي اعطاه الله ما ساله
فشفعه في المذنبين منهم **وقال حذيفة** بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي **يجمع الله الناس في صعيد واحد**
اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين واصل معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو
تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس والمراد

للانس واقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن والبهائم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته
وندآءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع
وحيث ظرف مكان مبني على الضم وينفذهم البصر بفتح اليا المثناة التحتية وروي بضمها وكسر الفاء
وعلى الاولى هي مضمومة والمراد يصل الرائي اليهم باسرهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قاله ابو عبيد وقيل
المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون
يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لاحاطته بهم وتجاوزه كانه يخرقهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية
حفاة عراة منصوبان على الحالية وحفاة جمع حافي وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي
رق جلد قدميه وعراة جمع عاري وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس
يستره ويعارضه ما روي في الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه لما احتضر دعا بثياب
جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت
فيها وعن معاذ بن جبل ايضا رضي الله عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما
بان حديثه محمول على الشهداء وثيابهم الذين قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو سعيد رضي الله عنه
حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تتناثر
من عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا
من الضعف فليحرر كما خلقوا حال اي كائنين على حالة خلقهم الاول من غير نقص شيء من اجزائهم
كما ورد غرلا فتشبيه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او ما كافة
او مصدرية سكوتا جمع ساكت حال من الناس او من ضمير خلقوا لا تكلم اصله تتكلم فخفف نفس الا
باذنه ولا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الثاني مخصوص بذوي الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما
وبهذا يجاب ايضا عن قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها فينادى بالبناء للمجهول محمد بالتنوين نائب الفاعل وهو غير منون مبني على الضم والندا
بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف حرف الندا وعلى الاول ينادي بمعنى يدعو ويطلب وكلا
الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك منصوبان على المصدرية بفعل
لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي اجابة المنادي من الب بالمكان اذا قام ولا يستعملان الا بصيغة
التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي جئتك اجابة بعد اجابة واسعادك بطاعتك
بعد اسعاد مقيم على ذلك لا انصرف عنه والخير في يديك والشر ليس اليك مقتضيا بالعرض وصادر عنك
بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل
شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء والى هذا اشار القاضي في تفسيره
والمعتزلة قدروا في مثله والشر ليس منسوبا اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر
ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض الظلمة من الملوك ببعض القبائح قاله القرافي في قواعده او المعنى
لا يضاف اليك تادبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم للجارحة
المعروفة واصله يدي بالسكون لقولهم في جمعها ايد وقيل يدي بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير
للنعمة وللملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذا اضيف الى الله يراد به المعنى المجازي لتنزهه
عن الجارحة وثني هنا وفي قوله لما خلقت بيدي اشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل
الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن ان يقال انه اشارة لما مر من ان وجهي تصرفه
في الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر والمهدي من هديت اي الموفق للهداية من خلقته
مهديا ووفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا يهتدي الا من هديته وعبدك بين
يديك راد به نفسه الشريفة اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقر
وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان
واستعير لذلك ولك واليك اي منك كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجا بالهمز والقصر
للازدواج اي لا ملتجى ولا يستند لاحد سواك ولا منجا بلا همز او به للازدواج اي لا ينجيه ولا مخلص

احد

تلمسانی

احد منك اي هو عبدك ومصيره اليك لا اليك وليس باتباع ولا عنف ولا اشر كما قيل تباركت
وتعاليت اي كثر خيرك وزاد عن كل شيء وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك
والكلام عليه مفصل في التفسير سبحانك اي تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب
على الندا اي يا رب البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السما ولما كان البيت قد يشعر
بالحلول قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهارا لشرفه
وشرف الحال اليه المشابه بجمع الخلائق فيه بالمحشر وهم حفاة عراة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه
معلوم من السياق او حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع فيه ووقع
فيه هذه المناجاة هو المقام المحمود الذي ذكره الله في القرآن في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار وقدمه ترهيبا
وترغيبا في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع في النفس واهل الجنة الجنة
بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد غالب اهل النار وغالب اهل الجنة
بدليل قوله فتبقى اخر زمرة من الجنة اي من اهل الجنة واخر زمرة من النار اي من اهل
النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر اي قليل المروءة او من
الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو منه فتقول زمرة النار اي الزمرة الباقية من اهل النار
لزمرة الجنة اي للزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها ما نفعكم ايمانكم
ما استفهامية انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم بجهلهم
باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها فيدعون ربهم الضمير للزمرة
المتخلفة من اهل الجنة ويضجون اي يصيحون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعيير
اهل النار لهم واصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع المحوق المكروه والضجة
ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون صياحهم واستغاثتهم بربهم
ليأذن لهم في دخول الجنة فيسألون آدم ان يشفع لهم في دخول الجنة وغيره بعده اي
يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبياء كنوح او ابراهيم وموسى وعيسى من الشفاعة
لهم فكل يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله حتى ياتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم بعدما يئسوا من شفاعة غيره من الرسل فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي يحمده فيه
الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع ونحوه
اي في معناه حديث مروي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب وهو زين العابدين كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله موقوف
وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو ابن
صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزات العظم
التي من عجب الذنب الى نقرة القفا وهي اثنان وثلاثون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول
عائشة في حق عثمان رضي الله عنهما اركبوا منه الفقر الاربع استعارة اي انتهكوا الحرمات
اربع الصحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة
روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت بفتح تاء الخطاب واصله اسمعت فحذف
همزة الاستفهام او هل اي اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم اي هل رويت
فيه شيئا يفسره يعني الذي يبعثه الله فيه اي لجابر اراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله فيه اشارة الى انه منصوب على
الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اي سمعت ما ورد فيه اجمالا قال اي جابر
ابن عبد الله الصحابي المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود
الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم او للمقام اي
يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة
العظمى لاهل المحشر واليه اشار بقوله وذكر اي جابر رضي الله عنه حديث الشفاعة

في اخراج الجهنميين اي المنسوبين الى جهنم لانهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجت في عصابة ذوي عدد يريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما جالس الى سارية يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا الذي يقولون فقال اتقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك وقال لغير واحد انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الى آخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شروحه فالمعنى ان يزيد مال الى رأي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه وفي حديث رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام المحمود الذي وعده بالبناء للمجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة في ارض المحشر للحساب وفصل القضا فيهتمون افتعال من الهم بمعنى الحزن او العزم والتصميم يقال اهتم اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اذا جعله من همه وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي او قال فيلهمون بالبناء للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في ان يخلصنا من هول الموقف وشدته ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في بابه فنزل لوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع اي لا يمكن وفي طريق آخر عنه عليه الصلاة والسلام اي في رواية اخرى ماج الناس بعضهم في بعض اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان وتدنو الشمس اي تقرب من رؤس اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي لا يقدرون على تحملهم له ولا يحتملون عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم اي يقوله بعضهم لبعض عند الكلام فيأتون آدم عليه الصلاة والسلام بدؤا به لانه اول الانبيا وابوهم المشفق عليهم كما قال [illegible] بعضهم فيقولون انت آدم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف مشهور في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واداء لحقه لا سجود عبادة وهو كالقبلة له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ وعلمك اسماء كل شيء كما ذكره الله في القرآن وهذا كله حجاج على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا راحة الا ترى ما نحن فيه من الكرب والهول الذي لا يطاق فيقول لهم آدم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي اظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريدا ايقاع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال ونهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ما له ساق فعصيته اي خالفت امره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سيأتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذارا عن ترك الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تأكيدا وبيانا لانه

لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبيا تدريجا الاول فالاول لعل الاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيري من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال اذهبوا الى نوح فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ابتدا ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون له انت اول الرسل الى اهل الارض كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته وليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه السلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع اهل الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجي رسول في زمنه غيره او خصوصية نبينا صلى الله عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيمة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة هود وبعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة اقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقه ان آدم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر الكفر في حياته قوة واثار فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس عليه الصلاة والسلام تنبأ في زمنه وشيث عليه الصلاة والسلام كان وصيه الى ان بعث الله نوحا فاظهر الناس الكفر وفشا لفقد دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى وسماك الله عبدا شكورا في الكتب المتقدمة لانه كان كلما اكل وشرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي الا ترى الى ما نحن فيه من شدة الموقف وهوله الا ترى الى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا فيه من الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الى ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول له مثله اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وتقدم شرحه وقال في رواية انس رضي الله عنه ويذكر خطيئته التي اصاب صفة خطيئة والعائد محذوف اي التي اصابها اي التي عملها والانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله سؤاله ربه بغير علم فهو منصوب بدل او عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سؤالا كائنا بغير علم منه بان ما سأله لا يليق ان يسأله وهو قوله ان ابني من اهلي وقد وعدتني وعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس بابنه وابن زوجته كما زعم اهل الكتاب وقيل انما

حزب

عاقهذا عن الشفاعة وزجره وحمل جهلا لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت الحال على ما يمنعه من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه عليه امره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطية قايله **وفي رواية ابي هريرة** رضي الله عنه في حق نوح عليه الصلاة والسلام **وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي** اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع امته فيستجاب او يدعو بها لهم فلا ينافي في كون دعا الانبيا عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله **اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله** وابو الانبيا ومقدمهم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني **فيأتون ابراهيم فيقولون** له **انت نبي الله وخليله من اهل الارض** اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل للشفاعة **اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله** اي مثل ما تقدم **ويذكر ثلاث كلمات كذبهن** هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل بقصده فليس بكذب فان في المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا الى ما يظهر منه للمخاطب وخاف ان يؤاخذ به لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يداري مخلوقا او يخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كساير الانبياء معصوم من الكذب وغيره وعد منها في مسلم قوله في الكوكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة لا تعد سقما وفيه نظر وسياتي تفصيله في محله ان شاء الله وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة **نفسي نفسي** اي انا مشغول بنفسي وتخليصها **لست لها** اي لست اهلا للشفاعة لغيري **ولكن عليكم بموسى** استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموه فانه اقدر مني واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين مزيته عليه بقوله **فانه كليم الله** اي انه كلمه الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو اقوى على الشفاعة مني **وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التورية** التي هي اعظم الكتب الالهية قبل القرآن **وكلمه** بيان لكونه كليما او المراد وجه اليه كلامه **وقربه نجيا له** اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا **قال فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها** اي لست اهلا للشفاعة لكم **ويذكر** موسى **خطيئته التي اصاب** اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير **وقتله النفس** وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو لدفع الصايل ومثله جايز لكنه عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره **نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته** تقدم بيانه مفصلا **فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد** بدل مجرور لا صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد **غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر** اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه **فياتوني** بالبناء للمفعول اي فيأتيني اهل الموقف لسوال الشفاعة **فاقول لهم انا لها** الفاء فصيحة اي فيسالوني ان اشفع لهم فاقول لهم انا اهل للشفاعة مدخر لها **فاستاذن على ربي** اي اطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس **فيؤذن لي** بالبناء للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما ينقل من موقف العرض والحساب الى موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو دال على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع **فاذا رايته وقعت ساجدا** اي اذا رأى صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له على تقريبه له وفيه دليل على وقوع

رؤية الله

٢٦٥

رؤية الله في الاخرة **وفي رواية فاتي تحت العرش** اي اتي مكانا تحت العرش قريبا منه **فاخر ساجدا** اي اقع واسقط في ذلك المكان ساجدا لله تعالى بسجدتين **وقال الراغب** خر بمعنى سقط سقوطا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا لشيء اخر انتهى **وقال** التلمساني في هذا المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى فحصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لرؤيته تعالى واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيم ملكوته مع تنزهه عن الحلول بحال المكان وفي المشارق بدل قوله فاوتي فياتوني وفي شرحه للكازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط **قال البرهان** ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره **وفي رواية فاقوم بين يديه** اي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتعظيمه له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك **فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان** اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا **الا ان يلهمنيها الله** تعالى اي الا ان يرفعها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني على دليل **وفي رواية فيفتح الله علي من محامده** هو قريب من معنى قوله يلهمنيها لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشيء ابتداء من غير عسر **وحسن الثناء عليه** هو عطف تفسير لما قبله **شيئا لم يفتحه على احد قبلي** مطلقا والمراد به انه لم يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه اكتفا **قال في رواية ابي هريرة** رضي الله عنه **فيقال لي** وانا ساجد **يا محمد ارفع راسك** من السجود **وسل** ما شئت من الشفاعة وغيرها **تعطه واشفع تشفع** والفعلان مجزومان في جواب الامر **فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي** اي ارحم او انج امتي وفي رواية تاتي امتي امتي بدون قوله يا رب وهو في معنى قوله رواية الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي عونا داهم لياتوني ويكونوا معه لينجوا مما هم فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساير الامم اعتناء بهم واشارة الى انهم هم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرره **فيقول** الله له بعد رفع راسه **ادخل من امتك** اي ائذن له في دخول الجنة **من لا حساب عليه** اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه **من الباب الايمن من ابواب الجنة** الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة **وهم** اي الذين لا حساب عليهم **وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك** وفي نسخة فيما سواه **من الابواب** وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب الصلاة كما بينه المصنف في شرح مسلم **ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل** الذي في رواية ابي هريرة رضي الله عنه من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا **ثم قال مكانه** وفي نسخة وقال مكانه اي اتى به بدلا منه **فاخر** وفي نسخة ثم اخر **ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه** الضمير لما سال او هو هاء سكت للوقف **فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق** امر اي اذهب من مقام الشفاعة القرب به **فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير** المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن وموازن لانه يقابل به ليعرف مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن بر الى اخره بيان للحبة وهي واحدة البر المعروف وقوله **من ايمان** بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال او هي نفسها بناء على جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لا يقاس بامور الدنيا **فانطلق فافعل** ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكربه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي جمع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال **ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد** التي الهمنيها كما تقدم **وذكر مثل الاول** اي مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الى اخره **وقال فيه** اي في الحديث الذي رواه مسلم **مثقال حبة من خردل** وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان **قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه** كما رواه

ربكي

وباب التوبة وباب
الكاظمين الغيظ والعافين
صح
وباب الراضين

مسلم **من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى** هو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما في قوله تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وافعل هنا مضاف فتكريرها بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفا وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله **من مثقال حبة من خردل** بيان لادنى الادنى وقوله **فافعل** اي اخرج من في قلبه اقل قليل من الايمان **وذكر في المرة الرابعة** من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية **فيقال له ارفع راسك وقل تسمع** اي تجب ويقبل رجاؤك **واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي في** الشفاعة واخراج **من قال لا اله الا الله** اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا تاما من غير مناقشة له وتفتيش عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب للسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقي من الادنى للمؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافق وهو مشكل غير متجه فتدبر **قال** اي الله تعالى **ليس ذلك اليك** ثم ليس ذلك مفوضا اليك بل الي **ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي** قسم دال على تحقيق المقسم عليه والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهي متقاربة **وجبريائي** بالمد مضاف لياء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز فتحها وياؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومد لمشاكلة الكبرياء ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو الجبروت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة كالملكوت **لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله** من غير شفاعة احد واستدل بهذا الكرامية على انه مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب الكبائر من المعتزلة وما خص النبي صلى الله عليه وسلم باخراجه من اثمر ايمانه مزيد يقين او عملا وما اخرجه رب العزة من تجرد ايمانه عن كل شيء عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي لم يبق فيه الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبهم كما ورد في رواية اخرى وقوله من في قلبه للتاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني **ومن رواية قتادة عنه** اي عن انس رضي الله عنه **قال** اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله **فلا ادري في الثالثة او الرابعة** انما هو من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على انه لهؤلاء اهل الموقف والمحشر واخره يدل على انهم ادخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطي **فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود** اي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه من الايات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا **وعن ابي بكر** الصديق رضي الله عنه **وعقبة بن عامر** رضي الله عنه **وابي سعيد الخدري** الصحابي المشهور رضي الله عنه **وحذيفة** بن اليمان رضي الله عنه **مثله** اي مثل الحديث السابق **قال** اي كل منهم او النبي صلى الله عليه وسلم **فياتون محمدا** باباه ظاهرا اذ الظاهر ان يقول ياتوني اي ياتونه صلى الله عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة

بلغ

لهم

لهم والآتون هم اشراف اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العاملون يلهمهم الله طلب ذلك من الانبياء قال وبين اتيانهم لكل نبي واخر بعده الف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعيين للزمن لم اقف له على اصل وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى **فيؤذن له** اي باذن الله لنبينا صلى الله عليه وسلم في الشفاعة **وتاتي الامانة والرحم فيقومان عن جنبتي الصراط** اي ناحيته يمنة ويسرة واحده جنب بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما يمثلان او يجسمان بقدرة الله تعالى ليشهدا على الخائن وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال هي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس عليها والرحم المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا التعظيم امر الله وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية وراى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية شاب فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبر انه راى في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف تمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك **وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم** في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة **فيضرب الصراط** اي يوضع كما ورد في رواية اخرى وعبر به فيما ياتي من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب لدق اوتاده واطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد فقال انه ضرب يشعر بمرور الصراط بنفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضربه لاستعجالهم وتخويفهم وهذا مما يقضى منه العجب وهو جسر ممدود اي موضوع عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوى لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتامل لنفسك اذا جزت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فاحسست بحده ثم اضطررت الى ان ترفع القدم والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون والزبانية تتلقطهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فيا له من منظر ما افظعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه نسال الله تعالى السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف والموسى وعند ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل ومعضل انتهى كما ورد في الحديث ومما قيل انه شعرة من عين مالك لا اصل له وهو من اكاذيب الوعاظ واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي كما في اللغة وكتب التفسير وعلم القرآن **فيمرون** اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق **اولهم كالبرق** في السرعة من غير مهلة ومشقة **ثم كالريح والطير** في السرعة مع الزمان الممتد اكثر من الاول **وشد الرجال** بالجيم جمع رجل ضد المراة كما صح في النسخ والشروح وصحح العز في تلميذ المصنف رواية عنه كما نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماجه والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فما قيل ان روايته بالحاء خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بايراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم اشد الريح وقوله صلى الله عليه وسلم **ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط** في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف في علم البديع يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله عليه وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه **يقول اللهم سلم سلم** جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم

ابن حجر

بلغ

بالتسلم من الوقوع في جهنم حتى يجتاز الناس يجتاز افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اي لا يزال صلى الله عليه وسلم يقول حتى يمروا او علة له اي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس عم من امته وذكر اخرهم جوازا الحديث اي ذكر اي سمى اخر من يمر على الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر لقب والذي رايناه ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل اخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل له مما تمنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لانه بدخوله الجنة كانت النعمة على اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فاكون اول من يجيز يومئذ هذا مما رواه الشيخان فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق امته وانهم اول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل امر فهو اول نبي في عالم الارواح والذر واول من يجيز امته على الصراط ويجيز مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال توضع للانبياء عليهم الصلاة والسلام في ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا لهم عمن عداهم برفعة مقامهم ليسر المومن بهم ويخزى من كفر ويبقى منبري خاليا اي لا اجلس عليه حال من المضاف وقوله قائما حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لا حال بعد حال بين يدي ربي منتصبا اي قريبا منه تعالى قربا معنويا لتنزهه عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه مع جلوس غيره من الانبياء فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في حظائر القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة له قال يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يتخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار ولا منافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله عنها لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة فيدعى بهم اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة حسناته على سيئاته ولطف الله به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة ايضا ولا ازال اشفع في العصاة حتى اعطى صكاكا غاية او علة لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاكا بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك واصك وهو الورقة التي تكتب للمصالح والعرب تخصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجيم برجال امر بهم الى النار فهي متعلقة بهم فكانها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب وامر مبني للمجهول اي امر الله باخذهم ليدخلوها او باخراجهم بعدما دخلوها حتى ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك والمراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه ليقول لما راه من كثرة انقاذه لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر اوله العذاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية ومن طريق زياد بن عبد الله البصري النميري بالتصغير نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح عن جمجمته بضم الجيم الاولى والثانية وهي الراس وقحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه فتامل وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق الاولى او لانه مسلم لا ينكر كما مر ومعي لواء الحمد يوم القيمة اي معي لواء موضوع عندي وهو بيده صلى الله عليه وسلم

بلغ

على عادة

الربع السابع والعشرون

على عادة العرب في اخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمده ويغبطه به سائر الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي ممسكها واحركها حتى يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي فاراه عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه قال السنوسي في هذا تمثيل بحاله كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهارا لعظمة مقامه وتطمينا له ولاتباعه ليزداد سروره مع علو جبروته واستغنائه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسبه ان يقال فيستقبلني الرحمن لا الجبار وذكر في نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يكن حمده بها قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبرا والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشهلي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديث هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده ليس بالقوي وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من الشجر والحجر سهو لان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انه يشفع للناس اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والعجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد ان تستغيث به صلى الله عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله به تبين لك من مجموعها اي شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود بالنصب عطفا على اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الخ فلا يتوهم انه لا خبر لها مذكورا وانه مقدر وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان للمقام المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي الشفاعة العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار منها ولرفع درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية من شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس في المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحياء جمع حنجرة وهي الحلقوم او طبقتان منه مما يلي الغلصمة او راسه والمراد انها تضيق عن اخراج النفس لكثرته وشدته لتراكم الغم والهم حتى يبلغها كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبتيه ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في مكان مستو يكون تغطيته لهم على السواء ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في السماء الدنيا كما انهم عراة ولا يرى احدهم عورة غيره وذلك قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع الصراط السابق ذكره ومر انه ليس شعرة من جفن مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جا في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما وهذا الحديث اتقن اي اكثر اتقانا من غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول

ابن عجيس

ربعي

عرضي

لكونه معلومًا الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب لمحقق فالوجوب على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانية وفتحه ونصبه على المصدرية او الظرفية اى على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصًا مخلصًا من قلبه كما تقدم **فان قلت** هذا ينافى ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك اليك **قلت** اجيب عنه بالجوهرة بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض الى الله تعالى لا اليه صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافى اخراجهم بشفاعته وفيه خفا وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من اثمر توحيده زيادة طمانينة له والسابق المفوض لله تعالى من مجرد توحيده عما عداه وليس هذا اى الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعاء وفى الحديث المنتشر اى الشايع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذى رواه الشيخان لكل نبى دعوة يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوته صلى الله عليه وسلم لجميع امته لا مخصوصة به او ببعض امته والا فللانبياء عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض اممهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم واختبات دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة واشار المصنف رحمه الله الى جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اى معنى هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبنى للمجهول اى اعلمه الله وروى علموا بالبناء للمجهول اى الانبيا وعلى الاول النايب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول بالبنا للمجهول اى يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبناء للمجهول ومرغوبهم اى مطلوبهم الذى رغبوا فى حصوله واحبوه نايب الفاعل والا اى وان لم يقل ان معناه ما ذكر بان يبقى على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفًا للواقع فكم لكل نبى من دعوة مستجابة اى اجاب الله دعاه بها فى الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصًا منها ما لا يعد من الدعوات المشاهد استجابتها ولكن حاله عند الدعا بها قبل تحقق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها على يقين من الاجابة اى ضمن الله لهم قبولها يقينًا وهذه هى الدعوة المذكورة فى هذا الحديث والجار والمجرور حال اى مستيقنًا اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحى البصرى الثقة الذى اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابى هريرة فى تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبى دعوة دعى بها فى امته وشانهم سوا كانت لهم او عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتى شفاعة بالنصب اى لاجل الشفاعة لامتى يوم يوم القيمة وفى رواية ابى صالح السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام البشارة يطلب فيه البسط ونحوه فى رواية ابى زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف فى اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابى هريرة رضى الله عنه وعن انس رضى الله عنه مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة اى موافقة لها معنى واشار بكثرة طرقه الى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا اى ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطى بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما فى الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سالته ان لا يهلكنا

عرضي

بما

عرضي

بما اهلك الامم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسنا شيعًا وفى رواية يذيق بعضنا باس بعض فمنعنيها وهو المذكور فى سورة الانعام فى اية قل هو القادر على ان يبعث الى اخرها ومن فسر الدعوة التى ادخرها بهذا فقد اخطاه وغفل عن قوله وادخرت هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اى جعلتها ذخيرة موخرة ليوم الفاقة وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث لا يشفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة يعنى هول الموقف اذ لا بلية بعده الا النار وعظيم السؤال والرغبة بالجر معطوف على يوم الفاقة او على الفاقة او جعل اليوم نفسه محنة والرغبة عطف تفسيرى لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما يفضل به النبى صلى الله عليه وسلم على امته الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بدعا له بقوله جزاه الله تبارك وتعالى ما جزى نبيًا عن امته اى بما جزاه او بمثله وفى نسخة احسن وصلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا دايمًا ابدًا الى يوم الدين ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته تركناه خوف السامة مما لا فايدة فيه والله سبحانه وتعالى اعلم.

فصل فى تفضيله

صلى الله عليه وسلم على غيره فى الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون موصلا لامر يبتغيه كالهدية والتودد ونحوه **قال الراغب** الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهى اخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة عديت بالى كقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهى كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية فى الجنة كما سياتى فهى مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله فقد تسامح فى العبارة قال الزبيدى يقال وسل اذا تقرب لانها المقرب والدرجة الرفيعة اى المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله **وقال السخاوى** فى المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة فى الدعاء الذى يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة فذكرها فى الدعاء لا اصل له والكوثر تقدم تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد نهر فى الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله فى الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذى واقتصر فى الرواية على ما فى ابى داود دون الترمذى ومسلم لقرب سنده الى ابى داود ونبها فقال حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم ايضًا بقراتى عليهما لا بسماعى من لفظهما وفى نسخة عليه بالافراد وهذه اعلى من السماع من شيخه كما علمت قالا حدثنا ابو على الغسانى الجيانى السابق ذكره قال حدثنا النمرى بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال حدثنا ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبى وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضًا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن وقد تقدم ايضًا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما فى بعض النسخ من انه مسلمة بميم فى اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادى المصرى اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمى ثم المصرى الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبى اذ ضعفه روى عنه مالك واصحاب السنن وتوفى سنة مائة واربعة وسبعين وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون اليا المثناة التحتية وواو وها وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصى ثم المصرى توفى سنة مائتين واربعة

دلجى

وعشرين وروى عنه اصحاب السنن **وسعيد بن ابي ايوب** ابو يحيى بن مقلاص الخزاعي المصري الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة **عن كعب بن علقمة** بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب بن علقمة والصواب الاول **عن عبد الرحمن بن جبير** القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة **عن عبد الله بن عمرو بن العاصي** رضي الله عنهما السابق ذكره **انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول** حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى كانه شاهد حاضر **اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول** من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه يكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه **ثم صلوا علي** اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا **فان من صلى علي** اي بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله **صلى الله عليه بها** اي بصلاته وضميرانه للشان **عشرا** لتضاعف الحسنات **ثم سلوا الله لي الوسيلة** اي ادعوا الله لي بان يؤتينيها فقولوا اللهم آت محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله **فانها منزلة في الجنة** اي مقام عال فيها اعلا مما عداه **لا تنبغي** اي لا يليق اعطاؤها **الا لعبد** عظيم جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم **من عباد الله** الاشراف الاقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم **قال ابن كثير** هي اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو القرب **فان قلت** فما وجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان **قلت** لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازي ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل **وارجو ان اكون انا هو** ضمير الغيبة للعبد وانا مبتدا وهو خبره والجملة خبر اكون وكون انا تاكيدا للضمير المستتر وهو خبرا استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون انا اياه او ذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه بارفع المنازل عند ربه تادبا وتشريفا للامة بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضول للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله **فمن سأل الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة** بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقيق والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقايلها ليس بمذنب بل عابد لله لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضرا الاخلاق صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا لغير المصلي فرضا او نفلا فان قاله فيها لم تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتامل

وفي حديث

وفي حديث رواه الترمذي ايضا **عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة** مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه **وعن انس** في حديث رواه البخاري **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة** تقدم الكلام على بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسراء **اذ عرض لي نهر** اي فاجاني عروضه اي ظهوره بمروري عليه **حافتاه** اي جانباه وسطاه وهو بتخفيف الفاء المفتوحة وهو مبتدا خبره **فيها لؤلؤ مثل القباب** وفي نسخة حافتاه قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة او هي بيت صغير تضربه العرب لتنزل فيه والجملة صفة نهر بسكون الهاء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقي ومثلها في الحسن والنضارة **قلت لجبريل ما هذا** النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه **قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله** اي وهبه لك في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة مائه واوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بالخير الكثير كما ياتي بما فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل الضميرين المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من اللبن واحلى من العسل كما سياتي **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم ضرب** جبريل عليه الصلاة والسلام **بيده الى طينة** بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلى صورته وضرب يده مجازا عن ادخالها فيه **فاستخرج مسكا** اي اخرج من قعره وارضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا **وروى عن عايشة وعبد الله بن عمرو** بن العاص رضي الله عنهما **مثله** اي مثل حديث انس المذكور **قال** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث **مجراه** بفتح الميم مصدر ميمي اي جري هذا النهر اي يجري مايه **على الدر والياقوت** الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وحصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر **وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج** بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدري بكذا اي برد لتيقنه وابيض افعل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القيا فلا ينافي قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر ويجوز ان يكون صفة كاحمر واسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خريره الا سمعه فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك في اذنيك وسدهما فالذي يسمعه خريره نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهر من عسل **وفي رواية عنه فاذا هو** اي الكوثر **يجري** جريا معتدلا **ولا يشق شقا** جملة حالية من ضمير يجري اي لا يشق في الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجري من غير ان تتخذ اخدودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدودا لا والله انها لسائحة على وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا **عليه** اي على الكوثر **حوض** والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال مررت على زيد اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد

دلجي

دلجي مع عرض

بكونه عليه انه يمتد عنده لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر لانه يجا منه اذ هو
في الجنة والحوض خارجها للحديث الاتي ليردن علي اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال
بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير
بعدي فتامل **ترد عليه امتي** اي ياتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار
وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر
هو الحوض والحق انه غيره على قول من اقوال العدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يبعد **ونحوه عن**
ابن عباس ايضا اي في رواية اخرى ذكرها البخاري **قال** في تفسير ذلك **الكوثر الخير**
الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على
انه فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن
عباس بهذا بيان ما وضع له لغة وبيان معنى عام خص في الحديث والاية فلا كلام
فيه وان اراد تفسير ما في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر
قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الاسلام وقيل
تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة
المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح
انه نهر في الجنة مخصوص **وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه**
الله اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه او هو المراد منه ويويده ما روى **عن حذيفة**
ابن اليمان رضي الله عنه **فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه** حيث بينه له في حديث
قال فيه **واعطاك الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي** الذي في الموقف او بعد الصراط
يسقى منه امته وفيه اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما في
حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان **في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك**
فترضى لكي يعطيك الى ان ترضى بما اعطاه لك ويقر عينك **قال** من جملة ما اعطاه **الف قصر**
من لؤلؤ ترابهن المسك اي هي من اللؤلؤ وترابها من المسك فالضمير للقصور الذي دل
عليها قوله الف قصر **وفيه** اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظه لان كل مفرد
مذكر **ما يصلحهن** الضمير عايد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عايد نظرا للفظ قصرا
ولتاويله بما ذكر فما قيل ان صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من
الخدم والزوجات والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله **وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له**
اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به **من الازواج والخدم** بفتحتين جمع خادم وفعل جمع لفاعل
وورد في الفاظ ذكرها النجاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة وذكر هذا هنا
لمناسبته للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على ابن عباس لكن فاعل
قال ابن عباس لا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه
والضحى والليل اذا سجى الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الى اخره وقيل
في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره له مما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم
انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى وواحد من امتي في النار وقد تقدم الكلام
عليه **فصل** في شان شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل

بلغ

والعظم

واعظمهم عنده وجرد من نفسه سايلا خاطبه بقوله **فان قلت** واتى بالفاء الاستينافية
اشارة الى نشاته مما قبله وترتبه عليه **فقد تقرر من دليل القران** وفي نسخة فاذا تقرر اي
تحقق وثبت واضافة دليل للقران بيانية او تخصيصية لامية **وصحيح الاثر** اي الحديث وهو
معطوف على القران وعلى دليل **واجماع الامة** المحمدية **كونه** صلى الله عليه وسلم **اكرم البشر** اي اشرف بني ادم
وافضل الانبيا والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يا باه لما فيه
من خلاف المعتزلة في خواص الملايكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك **فما**
معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبيا والناهية
بتفضيله عليهم **كقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف من طريق مسلم
فيما حدثناه متعلق بكقوله او حال منه **الاسدي** نسبة الى اسد قبيلة **قال حدثنا السمرقندي**
تقدمت ترجمته **قال حدثنا الفارسي** عبد الغافر السابق ترجمته **قال حدثنا الجلودي** تقدم
بيانه وبيان نسبته **قال حدثنا ابن سفيان** ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته **قال**
حدثنا مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم **قال حدثنا ابن المثنى** محمد ابو موسى البصري توفي سنة
اثنتين وخمسين ومايتين كما تقدم **قال حدثنا محمد بن جعفر** ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب
بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال او فتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في
ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة **قال حدثنا شعبة** بن الحجاج بن بسطام كما تقدم
عن قتادة تقدم بيانه **قال سمعت ابا العالية** التابعي السابق ترجمته **يقول حدثني ابن**
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو
احد العبادلة وغالب رواياته عن الصحابة رضي الله عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم
واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة
وقيل عشرون حديثا **عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي** اي ما يصح ولا يجوز **لعبد** من
عباد الله نبيا كان او غيره **ان يقول انا خير من يونس بن متى** بفتح الميم وتشديد التاء
المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من القولين طايفة
والاول اشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان
عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد
بني اسرايل فهرب ونزل بشاطي دجلة فبعثه الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو
ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك للملك فعلمه انهم ان لم يستجيبوا له
حل بهم العذاب واجلهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان راينا امارات
ذلك امنا بك فانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السما بغيم اسود له
دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهليهم وفرقوا بين النساء واولادهن وضجوا
الى ربهم فرحمهم وقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام ومر براع سقاه لبنا وقال
له اقرا على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان
كذبوك فشاتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا مقالته فشهدت له الشاة والعصا
فصدقه قومه وملكوه عليهم اربعين سنة وقال كان ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف
لانه من كذب ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فوكدت وغيرها
من السفن يسير فسالوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه
في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم
القرعة يقع عليه صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وخاض به الى قرار الارض فسمع يونس

[illegible]

ضاق ذرعا اي بسط يده الى الناس
بالرسالة اي بسبب الرسالة اضرى

ساح عطش

تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين استظل بها واصاب منها فيبست فبكى فاوحى الله اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي وهو خشية ممن سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته في الشدائد وبانه ان المنهي عنه تفضيل يؤدي الى تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبياء يخشى عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله **وفي غير هذه الطريق** المذكورة آنفا **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث** اي اذكره الى اخره كما مر **وفي حديث ابي هريرة** رضي الله عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف بقوله **في اليهودي** اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه **الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر** اي اختاره وفضله على سائر بني ادم من الانبياء وغيرهم **فلطمه رجل من الانصار** لم يذكر من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي فنحاص **وقال** اي الرجل الانصاري **يقول ذلك** اي تفضيل موسى على البشر **ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا** جملة حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل من موسى وغيره ولفظ اظهر جمع ظهر مقحمة اي بيننا **فبلغ ذلك** الذي قاله اليهودي والرد عليه **النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء** بالضاد المعجمة اي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض **وفي رواية لا تخيروني على موسى** عليه الصلاة والسلام وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غير مؤد الى نقص وعلى سبيل العصبية والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وسياتي تفصيله **فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى** وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل واولي العزم فالتفضيل عليه اقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار يأباه الا ان قوله في الحديث يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذا هو الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والاخراج من القبور مجاز لان حقيقتها الصراخ مع غشي يخر منه وقيل المراد بها حقيقتها وانها في عرصات القيمة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي

دلجى

ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا استشكل عليهم والذي يزيل الاشكالات ان الموت ليس بعدم محض بل ارتحال وانتقال من حال الى حال والانبياء والشهداء احياء لكنهم غيبوا عنا في مراقدهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حيي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم فالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من تنشق عنه الارض وافاق ام موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا اختصه بالذكر وخص يونس لما مر وسئل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين على الرفرف فلم يكن ثمة اقرب من يونس **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه في حديث رواه البخاري **ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب** ذكروا فيه احتمالين ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون انا عبارة عن القائل غيره اي اي احد من الناس قال انا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان احدا لا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول وياتي بيان الثاني في كلام المصنف **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه **لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر** اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي **فجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية** اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد الياء من برا يبرا مهموزا بمعنى خلق من البرا بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب الا انه التزم فيه ابدال الهمزة ياء كما في النهاية **فقال ذاك** وفي نسخة ذلك والاشارة لخير البرية **ابراهيم** الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه **فاعلم** جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه **ان للعلماء في هذه الاحاديث** الناهية عن التفضيل وما يخالفها **تاويلات** تقدم بعض منها وسياتي تحقيقها **احدها ان نهيه** صلى الله عليه وسلم **عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم** بالبناء للفاعل والمفعول اي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله صلى الله عليه وسلم انا السابق عبارة عنه صلى الله عليه وسلم **فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف** اي اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي المنع مطلقا فتامله **وان من فضل بلا علم فقد كذب** لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا التشديد في النهي والا فاخبار على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا **وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو** لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفائه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله هو على يونس وليونس صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم **وانما هو في الظاهر كف** اي امتناع او منع لغيره **عن التفضيل** بينهم وقد يكون لامر اخر **الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب** بضم فسكون اي عجبه وخيلائه بنفسه ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب استحسانه لنفسه وسياتي والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره **وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض** الوارد عليه لانه يبعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم **الوجه الثالث** ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه **ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي** بضم العين والضاد المعجمتين المشددة

ابو قبس

التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يهجر ويوصل **الى التنقيص بعضهم** تفعل من النقص اي يقتضي وصفهم بما فيه نقصهم وذم **او لغضاضة منه** بفتح الغين المعجمة والضاد المعجمة المشددة المكسورة كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من غض الطرف والصوت وهو خفضهما فاستعير لما ذكر وضمير منه للغض وفي نسخة منهم ويفهم من هذا جوازه ان لم يود لما ذكر **لا سيما** اي خصوصا **في جهة يونس عليه الصلاة والسلام** اي في حقه وصفة لان الجهة تطلق على الصفة ومنه موجهات القضايا ولا سيما عده النحاة من ادوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه **اذ اخبر الله عنه عنه بما اخبر** في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الى اخره **لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه** اي لا يعلم من يونس عليه الصلاة والسلام وما قصته من قصته **بذلك** اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله **غضاضة** اي بغض منه وحقارة بتوهمها من لا علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله **وانحطاط من رتبته الرفيعة** استعارة بتنزيل شرفه منزلة امر عال حسا نزل من علو لسفل **اذ قال الله تعالى** حاكيا **عنه اذ ابق الى الفلك المشحون** اي خرج الى السفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى **اذ ذهب مغاضبا** لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم **فظن ان لن نقدر عليه** اي لن يضيق عليه العقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا وتمثيلا لحاله بحال من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لامرنا **روي** ان معاوية رضي الله عنه قال لابن عباس رضي الله عنهما ايظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا من القدرة قاله ابن بري اي من الارادة فظن ان يزيد عقوبته **فربما يخيل** بالبناء للمجهول ونايب فاعله قوله خطيئة وقوله **لمن لا علم عنده** بمعاني القرآن وما قيل في هذه الاية متعلق به **خطيئة** اي نقصه **بذلك** ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظاهر الاية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا فقيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من ربه وهذا خلاف الاولى لان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير امر ولذا قال الله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن يضيق عليه وقول البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن مثله **الوجه الرابع منع التفضيل** بين الانبيا والرسل الذي افاده النهي الوارد في الحديث انما هو **في حق النبوة والرسالة** نفسهما لا الانبيا والرسل **قال السنوسي** في شرح عقايده بعد ما ذكر ما قاله المصنف ومما يدل على عدم التفاضل بين الانبيا في نفس النبوة وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك والاشكال الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطي المستوي افراده ولا التفات لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايما الفرق بينهما في ذلك فتامله وقريب منه قوله **فان الانبيا فيها** اي في النبوة من حيث هي هي **على حد واحد** فرتبتها وقدرها متحد فيهم **اذ هي شيء واحد** اي متحد في جميعهم **لا تتفاضل** اي لا يزيد بعضهم على بعض **وانما التفاضل** والتفاوت **في زيادة الاحوال** اي العوارض الطارية عليها **والخصوص** اي ما خص به بعضهم دون بعض **والكرامات** التي اكرم الله بها بعضهم **والرتب** الدنيوية والاخروية **والالطاف** اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو استعارة **واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها** طارية ليست من نفس حقيقتها كما بيناه **ولذلك** لما ذكر من ان التفاضل لامر زايد **كان منهم رسل** غير اولي عزم **ومنهم اولو عزم من الرسل** والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله فشريعته المامور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تتابع الدر ومنه على رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والحزم منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى

ومحمد

ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعرا وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل هم الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال **ومنهم من رفع** اي رفعه الله **مكانا عليا** وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قد تقدم اخنوخ رفع الى السماء والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى **ومنهم من اوتي الحكم صبيا** وهو يحيى لان احكم الله عقله وتنبا واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا نبي بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا **واوتي بعضهم الزبور** وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى الزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي **واوتي بعضهم البينات** اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يوتها احد قبله من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام **ومنهم من كلم الله** من غير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام **ورفع بعضهم درجات** عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضايل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملايكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيمة ومن اجلها القرآن وغيره مما بعث **وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية** هذا بيان لما قبله وتاكيد لجميعه كما اشرنا اليه وقوله تلك انثه باعتبار الجماعة **وقال بعض اهل العلم** بالكتاب والسنة **والتفضيل المراد لهم هنا** عطف على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله **في الدنيا** متعلق بالتفضيل **وذلك بثلاثة احوال** وفي نسخة اوجه **ان تكون اياته ومعجزاته اظهر** اي اقوى واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها او اظهر **واشهر** عطف تفسير له كانشقاق القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية **او تكون** بالنصب **امته ازكى واكثر** اي انقى واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارسله للناس كافة **او يكون** بالنصب **في ذاته افضل** بزيادة علمه وخصاله المحمودة **واظهر** بالمعجمة اي اشهر وبالمهملة اتقى وانقى **وفضله في ذاته** ونفسه **راجع الى ما خصه الله به** اي ما له ومعناه **من كرامة** اي اكرام الله له بماثر ومناقب عظيمة وهبها له **واختصاصه** بالجر معطوف على مدخول الى او من وقوله **من كلام** بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كموسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم **او خلة** تقدمت وانها لابراهيم اوله ولنبينا صلى الله عليهما وسلم **او روية** عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج **او ما شاء الله** واراده لهم غير ما ذكر **من الطاف** بفتح الهمزة اي عطايا كما تقدم وفي بعض النسخ الطافه بالاضافة **وتحف ولايته** اي تحف اولاهم **واختصاصه** بما احبهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو **وقد روي** بالبناء للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى تنزيه يونس عليه الصلاة والسلام عما ذكر من الاوهام **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا** اي احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن مقابل الخفة **قال الراغب** واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كاثقله العزم والوزر وهو في الانسان ذم في اكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله •

• تخف الارض ما بنت عنها • وتبقى ما بقيت بها ثقيلا • حللت بمستقر الارض منها •
• فتمنع جانبيها ان تميلا • والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة **وان يونس تفسخ منها** الضمير للاثقال او الاحمال وتفسخ بالفاء والسين المهملة المشددة والخاء المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاوه وتفككت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم حملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ العقود عند الفقهاء **تفسخ الربع** تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل ولد الناقة

الصّغير الذي يولد في الربيع وبعره الهبع الذي يولد في الصّيف وبقشيح منصوب بالمصدرية لتقشيح اي بقشيح كتقشيحه اي لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انّه كان في ابتداء امره وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية وفي تقشيح استعارة تصريحية تبعية ولا تنافي التشبيه ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بيّن مراده فقال **تحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم** بنهيه عن التفضيل **موضع الفتنة** اي ما يقع الناس بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصّلاة والسّلام فجعله كانّه موضع لها تقرّ فيه **من الاوهام** التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بتحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان لموضع **من يسبق اليه بسببها** اي المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصّلاة والسّلام **جرح في نبوته** بفتح الجيم اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة بما يقتضي عدم العصمة **او قدح في اصطفائه** اي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص **وحط من رتبته** اي تنزيل له من علو مقامه **ووهن في عصمته** اي عدّ عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السّالفة فلذا نهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا **شفقة منه** صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول له او علة لتحفظ **على امّته** ان يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله وعقابه **وقد يتوجه** اي يحصل توجيه اخر في الجواب عمّا مرّ او يتأتى ويبنى **على هذا الترتيب** اي على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور اكرمهم الله تعالى بها **وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا** في الاحاديث السّابقة **راجعا الى القايل نفسه** المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه المتقدّمة اي **لا يظن احد** من الناس غير الانبياء **وان بلغ من الزكاء** اي انّه بلغ من الزكاء بالزاي المعجمة اي الصّلاح وزيادة الخير ق للتلمساني انه بخط المصنف هكذا ورواه العزفي تلميذ المص بالذال المعجمة وهو الفطنة **والعصمة** اي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خصّ به الانبياء وهي المذكورة في قوله اشاكل العصمة في الحركات والسّكنات ولذا اجوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كما فصّله ابن حجر في فتاويه **والطهارة** اي البراءة من الاوزار **ما بلغ** اي مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة **انه خير من يونس** بن متّى وهذا معمول ليظن المنفي **لاجل ما حكى الله عنه** تعليل لظن اي ما قصّه في قصته من لومه على تضجره وعدم صبره على قومه لتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذن بان القايل من غير الانبياء كما يشهد له قوله **فان درجة النبوة** ورتبتها العالية **افضل واعلى** عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا امر فرضي ومبني على عدم العلم بالنهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون تقيا وقد صدر منه تنقيص الانبياء الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي **وان تلك الاقدار** جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمعجمة وان جاز تاويله بانه بالنسبة لمقامهم ذنب مستقذر فانه غير مناسب لفظا ومعنى **لم تحطه عنها** اي لم تنزل يونس عليه الصّلاة والسّلام عن درجته مقدار **حبة خردل** التي هي اصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون ما **ولا ادنى** اي اقل واصغر من خردلة اي لم ينقصه اصلا **وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا** بايضاحه وتفصيله **ان شاء الله** ذلك **فقد بان لك الغرض** المقصود الذي قصدناه في ذلك الكتاب **وسقط بما حررناه** اي بما قررناه او لخصناه او كتبناه والتحرير التلخيص واظهار الزبدة لان اصله جعل الشيء حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه والحرّ المقابل للعبد والتحرير بمعنى الكتابة من الخاص الذي صار عاما واصله كناية ملخصة او كتابة العتاقة كما في الكشف **شبهة المعترض** الذي اعترض على ما تقدم ولو قال لمن اعترض كان سجعا لكن المصنف لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضايله واسمائه صلى الله عليه وسلم

ابن قبرس

دالة

[illegible]

دالة على ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله

فصل في اسمايه صلى الله عليه وسلم **وما تضمنته من فضيلته**

اي ما هو بعض مدلوله او لازم لمقتضاه حتى كانّه ضمنه والاسما جمع اسم والكلام على كونه من السّمة او السّمو اغنانا شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمى او غيره فبحث لا طايل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل الكنية واللقب وعلى مقابل الصّفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر انّ المراد به هنا ما شاع اطلاقه صلى الله عليه وسلم سواء كان علما او صفة او غيرهما وسواء اختص به وضعا ام لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى ولو ادعاء فلا يرد كثرة اسماء الخمر وهو اكثري وهو الظاهر وفي شرح النزمنكاني انّ للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله الف اسم ونقل مغلطاي انها تبلغ ثلاثماية وقيل انها تسعة وتسعون كاسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما اشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولابن دحية تاليف مستقل في اسمايه صلى الله عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه مرسلا لعلو سنده فيه بدرجتين فقال **حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه** تليد بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتاؤه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو عمر الحافظ** ابن عبد البر وقد تقدم ايضا **قال حدثنا سعيد بن نصر** تقدمت ترجمته ايضا **قال حدثنا قاسم بن اصبغ** بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة وغين معجمة وهو قاسم ابن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان صدرا عالي الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية عن اخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومايتين وتوفي بقرطبة في جمادى الاولى سنة اربعين وثلاثماية **حدثنا محمد بن وضاح** بن بزيغ مولى ملك الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الاموي الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومايه او سنة ماتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وماتين قال الذهبي انه صدوق وروى عنه كثير من اهل الاندلس **قال حدثنا يحيى بن يحيى** الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس له رواية في الكتب السّتة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه **عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه** ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى عنه ابن المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين واخرج له الايمة الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمايل والبخاري وهو حديث صحيح مسند **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما** قدم الجار والمجرور للتقرير والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله او لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي لزيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرياض الانيقة في اسماء خير الخليقة انه قبل ان يطلعه الله على بقية اسمايه وقال المصنف فيما ياتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السّالفة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر **وقال** ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة اسما فاضلة او معظمة او مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر **وقال ابن فارس** انّ اسماءه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماني بها ربي وباقيها اوصاف واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسمه به الله او يسمي هو به نفسه او ابوه وجده **انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر** اي يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل كما ياتي في الحديث يمحو به

سيئات من تبعة كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله
عليه وسلم لكان الظاهر ان يقول به لكنه راعى فى المعنى كقوله • انا الذى سمتنى امى
حيدره • والكلام عليه مفصل فى كتب العربية **وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى**
بتشديد اليا مفتوحة وتخفيفها اى يحشرون على اثرى وبعد نبوتى اذ ليس بعده صلى الله
عليه وسلم نبى كما يأتى فى تفسيره وقد روى انا الحاشر الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته
دون ملة غيره **وانا العاقب** لانه عقب الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقدم انه
يأتى على شريعته وقال ابن الاعرابى العاقب من يعقب غيره فى الخير ومنه العقب بمعنى
الولد وسياق تفصيل معنى الحديث **وقد سماه الله فى كتابه** وهو القرآن **محمدا واحمد** فى
قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله يأتى من بعدى اسمه احمد وكونه محكيا عن عيسى
عليه الصلاة والسلام لا ينافى كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى انما اطلقه عليه باعلام الله
واذنه له فالمسمى حقيقة هو الله **فمن خصايصه تعالى له** اى الكاينة له ان قلنا بجواز حذف الموصول
مع بعض الصلة فهو صفة له او هو متعلق به لما فيه من معنى التكريم وقيل انه مفعوله واللام مزيدة
للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدى وصلته **ان ضمن اسماه** فاعل ضمن ضمير الله والضمير
المضاف اليه للنبى صلى الله عليه وسلم **ثناه** مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل وللمفعول باعتبار ان
الضمير لله او للرسول اى ثنا الله عليه **وطوى اثناه ذكره** بفتح الهمزة وسكون المثلثة والمراد جمع
ثنى وثنايه اى داخله ونصبه على الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو
كناية عن الكتم والاخفا فالمعنى اخفى داخل ذكر النبى اى فى اسمايه التى سماه بها **عظيم شكره** اى شكره
العظيم والضمير لله او للنبى فان كان ضمير شكره للنبى صلى الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل
او المفعول اى كونه شاكرا او مشكورا شكرا عظيما لان اكثرها اوصاف غلبت عليه واختصت به اختصاص
الرحمن بالله مع بقا الوصفية او اعلام منقولة تلوح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات
لكن المنقولة من الصفات يشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلامه كذلك **فاما**
اسمه احمد فوزنه افعل مبالغة فى صفة الحمد مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له
والجار والمجرور صفة والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله اكبر من كل
شىء ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه للتفضيل لا للمبالغة
والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم والحاصل من غير طايل على عادته **وقال** السخاوى فى سفر
السعادة احمد اسم النبى صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر
واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد **قال الاعشى**
• اليك ابيت اللعن كان كلالها • الى الماجد الفرع الجواد المحمد • انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المص
لانه اسمه صلى الله عليه وسلم فى الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما
نطق به القرآن وسماه الله به لانه حمده فى مقام لم يحمده فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسيأتى
تتمته **ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد** فهو فى الاصل اسم مفعول من التفعيل فينبى عن الكثرة
ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه مرتجل
قال ابن معطى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل فى غير العلمية يرده بيت الاعشى المذكور وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلايل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه وسلم
عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه
باسم ابايه فقال اردت ان يحمده اهل السما ويحمده الناس فى الارض واخرج عنه ابن اسحق مسندا ان
امه امنه بنت وهب حدثت انها اتيت حين حملته به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه
الامة فاذا وقع الى الارض فقولى اعيذه بالواحد • من شر كل حاسد • وكل بر عاهد • وكل عبد زايد •
يرود غير رايد • وروى فانه عند الحميد الماجد • حتى اراه قد اتى المشاهد • فاذا وضع فسميه محمدا
لرؤيا رأتها فانه اسمه فى التوراة احمد يحمده اهل السما والارض واسمه فى القرآن محمد فسمته بذلك وقال
ابو الربيع بن سالم فى سيرته روى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها كان سلسلة من فضة

عرضى

ابن عبس

خرجت من ظهره لها طرف فى السما وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود
من صلبه يتبعه اهل السما والارض فلهذا سماه محمدا مع ما حدثته به امنه انتهى **فهو صلى الله**
عليه وسلم اجل من حمد بفتح الحاء وكسر الميم والبنا للفاعل اى اجل الحامدين **وافضل من حمد** بالبنا
للمجهول قيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثانى لمحمد والتفضيل استفيد من محمد
والحمد مصدر يحتمل الحامدية والمحمودية وان تعين فى محمد الثانى وجوز ابن القيم فى احمد ان يكون بمعنى
المفعول اى اكثر محمود به والفرق بينه وبين محمد انه لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا
ابلغ من مدحه صلى الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص من
غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكون حماد ابلغ من احمد كما
اقتضاه كلامه لا وجه له **اقول** هو لم يعين ما قاله وانما ادعى جوازه وانه اولى لسلامته
من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيحه حماد على احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس
وان كون التفضيل من المفعول شاذ فمسلم ولكنه سمع من العرب فى قولهم العود احمد واثبته العلامة
الزمخشرى واول من قال العود احمد خداش بن حابس التميمى وقول المصنف **واكثر الناس حمدا** اى محمود
به بدليل قوله **فهو احمد المحمودين** والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لما سمعته آنفا **واحمد**
الحامدين هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر وقيل اسمه
احمد قبل محمد فى النشاتين فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياها لم يحمده
بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن فى عالم الخلق والامر ولما ظهر للثقلين حمده على السنتهم
فاستحق ان يسمى محمدا فاذا كان يوم القيمة كان احمد الخلق فيسمى احمد فلما عمت شفاعته
العظمى حمده الخلق فيسمى محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى وباقيه كلام للسهيلى **ومعه لوا**
الحمد يوم القيمة تقدم ان اللوا علم الجيش وهو اكبر من الراية اى انه تحت امره وفى قبضته
وهذا يحتمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى الله عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق
فى كونه حامدا او محمودا ومعنى لوا الحمد انه لوا يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله
او بنداء الملايكة معه او باعلان الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينيذ من لهم الشفاعة وكمله
الانبيا ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم فى اهل الموقف وعدم التاويل **ليتم له كمال الحمد**
مبنى للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول واتمام حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد كما كان
فى الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله **ويشتهر** وفى نسخة ويشتهر **فى تلك العرصات** بسكون الرا ويجوز
فتحها وعرصة الدار ساحتها وهى البقعة الواسعة التى ليس فيها نبات وجمعها عراص وعرصات وفى التهذيب
سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اى يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والمحشر
بصفة الحمد وهو الثنا على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية
بالاحتساب باللسان او بغيره وفيه كلام فى شرح الزوراء للجلال الدوانى **ويبعثه ربه هناك** اى فى العرصات
مقاما محمودا كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب مقاما على المفعولية
بتضمين يبعث معنى يعطى او على الظرفية لمشابهته للمبهم او هو حال على ما فصل فى الكشاف وشروحه
ثم بين محموديته بقوله **يحمده فيه الاولون والاخرون** اى جميع الخلق لانهم تحت لوايه صلى الله عليه وسلم
وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع **بشفاعته صلى الله**
عليه وسلم لهم فى فصل القضا كما تقدم **ويفتح عليه فيه** اى فى ذلك المقام **من المحامد** جمع محمدة بمعنى حمد اى
يلهمه الله محامد عظيمة يحمده فيها ثمة واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطاء والالهام وتيسير الامور كما
استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدر اى امرا ونحوه او لما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله **كما قال عليه**
الصلاة والسلام اشارة الى وروده فى الحديث كما تقدم **ما لم يعط غيره** من الانبيا ويعطى مبنى للمجهول كما تقدم
وغيره بالرفع نايب الفاعل **وسمى** الله تعالى لعلمه من السياق او هو مجهول وهو الاولى **امته فى كتب انبيايه**
كالتوراة والانجيل كما ورد فى الاحاديث **بالحمادين** اى المبالغين فى الحمد وروى الدارمى عن كعب انه قال نجد
مكتوبا فى التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون الخ **تحقيق**

عرضى

عرضى
عرضى

ان يسمى محمدًا او احمد اى بان يسمى لانه يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى كما فى حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما فى المحجة لا بعلى وتعريفه على ما قبله لانه اذ احمد عالم
بحمد غيره وحمده الاولون والاخرون وكثر حمده فهو كان جديرًا بذلك **ثم فى هذين الاسمين**
محمد واحمد اى فى تسمية الله له بهما قبل وجوده **من عجايب خصايصه** اى من العجايب التى
خصه الله بها ولم يسبق احد لمثلها **وبدايع اياته** اى غرائب علاماته التى اخترعت وتفسير البديع
بالحسن فيه مسامحة **فن اخر** اى نوع اخر غير ما تقدم **وهو ان الله جل اسمه** اى عظم فى
ذاته وفيه مناسبة وايما لعظمة اسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه كما اختص
باسمائه الحسنى **حمى** اى منع وصان **عن ان يسمى بهما احد قبل زمانه** مع ذكرهما فى الكتب
القديمة والامم السالفة كما مر وبشر نبى اسمه احمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمى بهما
انه النبى الموعود به وعد من الخصايص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع
انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرًا من الاعلام المرتجلة للانبياء وغيرهم لم يسبق تسمية
غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا **اما اسمه احمد الذى
اتى فى الكتب** الالهية السالفة **وبشرت به الانبيا** كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشرا
برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل فى السير ويملك بعدهم
رجل عظيم ۰ نبى لا يرخص فى الحرام ۰ يسمى احمد ياليتنى عمرت بعد مخرجه بعام ۰ **فمنع الله
بحكمته** اى بسبب حكمته او منعا ملتبسا بعلمه وحكمته التى استاثر بها او اظهرها لبعض
خلص عباده **ان يسمى به احد غيره ولا يدعى** مبنى للمجهول بوزن يرمى اى يسمى به **مدعو
قبله** يسمى قبله قال اكثر العلما هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام
اسمه احمد قول لتردود واه كما قاله ابن دحية واما احمد بن عجيان بضم الغين المعجمة
وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان او بفتح الجيم وتشديد اليا فلا اصل له وقيل
تسمى فى الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطاى واحمد بن دومان البكيلى
واحمد بن زيد بن خراش السكسكى ومن القبايل بنو احمد فى همدان وبنو احمد فى بنى بجيل
وبنو احمد فى طى ولم يكن قريبًا من عهده من تسمى به صيانة له واما بعده فاول من تسمى
به احمد بن عمرو بن تميم الفرهودى والفراهيدى ابو الخليل النحوى الزاهد وببركة هذا
الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانته بقوله **حتى لا يدخل
على ضعيف القلب لبس** اى التباس واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له
تام ورأى صايب ونظر يفرق بين الحق والباطل فيتردد فى صدق مدعى النبوة بمجرد
تسمى سبق له فيجوز كونه احمد الموعود به فى الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل
الذى هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر فى الجراة وعدمها **او شك** معطوف على لبس
ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن تعينه
هنا وتابعه بما لا يجدى ليس بشىء **وكذلك محمد** اى مثل احمد فى عدم التسمية به قبل بعثته
صلى الله عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يسم به اصلا على الاصح **ايضا** مصدر اض بمعنى
عاد ورجع ويراد به فى العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك **لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم** قبيل فى النسخ
مصغر قبل بعيد لتقليل زمانه وتقريبه **وميلاده** عطف تفسير على وجوده اى ولادته
او زمانها او قيل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امه امنة نهارا
وولد ليلا فى شعب ابى طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة
اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندرى وقيل كان فى الساعة العاشرة لاثنتى عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع فى ربيع فى ربيع وقيل ولد فى شعب بنى هاشم بعد
الفيل بشهر او اربعين او خمسين او تسعة وخمسين يومًا وقيل غير ذلك كما سيأتى تفصيله
ان شاء الله تعالى **ان نبيا يبعث** اى يرسل من بعث بمعنى ارسل وقد تقارب زمان بعثته

وسنة

وسنته اذ بعث فى السير **اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك الاسم رجا ان يكون**
اى لاجل رجا ان يكون الولد المسمى به **احدهم** اى احد ابنائهم المسمين بمحمد **هو** اى النبى
الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم ومرفوع اسمها وهو خبرها استعير
فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه والاول اولى **والله اعلم حيث يجعل رسالاته** اقتبس
لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسولا ولا كل فاطمة بتولا والاية رادة لهم كما تبطل قول من
زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية
وان اختصت بمن جد فى العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخلقا الى غير ذلك
مما يستعد به لتلقى وحيه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل
مقدر اى يعلم لان افعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف
لان علمه تعالى لا يوصف بانه فى مكان او زمان لقدمه وتفصيله فى كتب العربية ويجوز افراد
رسالته كما قرئ به هنا وانما سموا ابناهم به لما بلغهم من الاحبار والكهان وروى فى المبشرات
وبشروا بقرب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب حبيبه يقدم **وهم** اى المسمون باسمه
قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجا كونه المبشر به **محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى** وقال البلاذرى
انه محمد بن عقبة بن احيحة وتردد فيه ابن حجر فى الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحا مهملة مفتوحة
يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وها والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة
ثم الف وحا مهملة والاوسى نسبة للاوس قبيلة من الانصار **ومحمد بن مسلمة الانصارى**
ابن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
الانصارى ووصف هنا بالانصارى دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما
يقال انصارى لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبى من عد محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم
يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدنى حليف بنى عبد الاشهل المولود قبل البعثة
باثنين وعشرين سنة وهو ممن سمى محمدا فى الجاهلية كما فى الاصابة عن الواقدى من غير تردد فيه
وهو صحابى شهد بدرًا وكان عمر رضى الله عنه يعده لكشف المعضلات فى خلافته ومات بالمدينة
سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف محمد بن مسلمة
ليس فى محله لانه بصدد ذكر من سمى محمدًا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما
سمعته من خلافه مما هو مصحح فى السير نقلا عن الواقدى وما قاله قول مرجوح وان قاله مغلطاى فى سيرته
ومحمد بن برا البكرى نسبة لبكر قبيلة مشهورة وبرا بموحدة وتحتية مفتوحة وراء مهملة تليها مدة وهو
ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم ابيه برا براء كذا
فى حواشى الحلبى وفى غيره بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد يخفف وقال البرهان الحلبى
ان محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن برا لم يدركوا الاسلام بل هلكوا فى الجاهلية فعدهم ممن اسلم
امر عجيب فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمى بمحمد قبل البعثة **وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى**
فانه لم يدرك الاسلام وقد خطى ابو نعيم فى عده من الصحابة **ومحمد بن حمران الجعفى** بضم الجيم نسبة لجعفة
قرية معروفة وحمران بضم الحا المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفى بعض نسخ السير عمران
بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان **ومحمد بن خزاعى السلمى** بضم السين المهملة وفتح اللام
وميم وياء النسبة نسبة لقبيلة وخزاعى بضم الخا وزاى معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعى وهو من
بنى ذكوان هاشم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا مما لا يعترض به على
المص لانه انما عد من تسمى محمدا قبل الاسلام اسلم ام لا وهم ستة **لا سابع لهم** وهذا على ما اختاره المص
ومنهم من نقص عددهم كالسهيلى فانه لم يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر
مع تكرار فى بعضهم وتردد فى بعض وسيأتى فى هم سابع وقد علمت ما طعن به فى محمد بن مسلمة
ويقال ان اول من تسمى به اى باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفى نسخة بمحمد **محمد بن سفيان**
ابن مجاشع التميمى السابق ذكره **واليمن** اى اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه **يقول** وفى نسخة
يقولون لم يسم به اولا هذا **بل الذى سمى اولا محمد بن اليحمد من الازد** وفى نسخة الازدى نسبة الى الازد

رضي
عمر

من اليمن ابوهم ازد ذى الغوث ويقال اسد بالسين ايضًا ومن نسله الانصار كلهم وازد شنوة وعمان والسراة وفى نسخة بعدما ذكر ومحمد بن سوادة واليحمد قال البرهان انه فى النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يضمون الميم وفى شرح مسلم للنووى انه بضم اليا وسكون الحا وكسر الميم وكذا فى تقييد المهمل للغسانى وهو علم منقول من المضارع والمقارنة لنقله لا داخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله • ما انت بالحكم الترضى حكومته • فكيف به بعدها وقال ان هذا ليس من السنة فيكون شايعًا وهو بنا فى قوله هنا لا شايع لهم وفى سيرة مغلطاى زيادة محمد بن على بن ربيعة المنقرى ومحمد بن عثمان السعدى قال واظنها واحدا ومحمد الاسدى ومحمد بن عتوارة الليثى ومحمد بن جرمان العمرى ومحمد بن خولة الشامى ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن براوية بن مالك فهذا دتسعة او ثمانية وتوقف المصنف فى واحد منهم وقد قيل فى بعض هولاء انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لا ينافى هذا الا فى قوله الانصارى كما تقدم والامر فيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من لم يسلم لقرابته منهم تسميها **ثم حماه الله** اى صان ومنع بصرف الهمة **كل من تسمى به** اى بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم **ان يدعى النبوة** تقدير من ادعى ادعايها بنفسه بان يقول انى نبى **او يدعيها احد له** بان يقول هو نبى **او يظهر عليه** بفتح اليا التحتية وضمها مبنى للفاعل ويجوز بناوه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن **سبب يشكك احدا فى امره** اى شئ فى ذاته يكون سببًا موقعًا للناس فى شك فى انه هو النبى الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة او يجرى على يديه ما يشككهم من سحر ومخرقة والعطف باو بعد حمى الذى هو فى معنى النفى والنهى يفيد العموم كقوله تعالى ولا تطع منهم آثمًا او كفورًا ولو عطف بالواو اوهم ان المحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها **حتى تحققت** اى ظهرت وثبتت فى الخارج **السمتان** اى الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية اللتان هما علتان لموافقة اسمه لمسماه وفى بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطاء كما قاله التلمسانى وطغيان من القلم **له صلى الله عليه وسلم** متعلق بالفعل او بالسمتان وهو تسميته بما هو دال على انه المبشر به فى الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له الكاينات بصدق دعواه **ولم ينازع فيهما** بفتح الزاى المعجمة والبناء للمجهول اى لم ينازعه احد فى السمتين سانحة ظن السهيلى ان تسمية النبى احمد قبل تسميته محمدا ولهذا لما بشر به المسيح سماه احمد وانما جاءت تسميته فى القرآن واحمد تفضيل من فعل الفاعل اى اكثر الحامدين حمدًا لربه ومحمد بمعنى محمود وانما يكون هذا بعد وجوده اذ حمده اهل الارض والسما واهل الموقف لما ظهر من جدايده بتاخر اسم محمد عن احمد وفيه مناقشة من وجوه احدها انه سمى محمد قبل نص الانجيل والتوراة مانصه باركته وبمنته بها زمان وقال شراح التوراة هاتان الكلمتان يتضمنان اسم محمد لاتحاد عددهما فى الجمل ومستدع النقل عن احبارهم ومثله فى التوراة كثير وما قيل ان معناهما كثيرى جدا جدا مردود بدخول الباء فيه متصلة به فى الخط الايلونى فهو فيه علم شخص معين لا مصدر موكد انتهى ولا حاجة لهذا لما فيه من التعسف والخفا وقد وقع مصرحًا به فى اللغة العبرانية التى هى اقرب اللغات الى العربية **واما قوله** صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث **وانا الماحى الذى يمحوا الله به الكفر** بيان لمعناه المراد منه ولذا اتى بقوله بعده **فسر فى الحديث** بالفاء التفسيرية وفسر مبنى للمجهول اى فسره النبى صلى الله عليه وسلم بقرينة قوله فى الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول عنها وال للمح الوصفية ولما ترى هنا سوالان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته ثم ما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود فى كثير من الناس والبلدان اشار الى دفعهما بقوله **ويكون محو الكفر اما من مكة** بعد الفتح اذ اظهره الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر **وبلاد العرب** الظاهر انه وجه اخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوءة بالشرك فاستاصله الله على يد خيرته من خلقه **وكذلك قوله وما زوى له من الارض** اشارة لما ورد فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها واصل الزوى بالزاى المعجمة الجمع ومنه انزوى الجلد بالنار اى انه تعالى جمع له جميع الارض

ابن القيس

بيد

بيد قدرته وطواها فى قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام او قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو الذى ارتضاه المصنف لقربه **ووعد** اى الله او النبى صلى الله عليه وسلم لما ورد فى الحديث **انه سيبلغه** اى يصل اليه ويحوزه **ملك امته** بضم الميم ويجوز كسرها اى ملكها وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبا من الارض والجمع بانه يبلغه ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقى منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له صلى الله عليه وسلم فكانه الماحى حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله **او يكون المحو عاما** شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضًا مخصوصة **بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله** جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يخص بما مر فالمراد بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على جميع من عاداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب فى قلوبهم كما هو مشاهد قال الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة اذهاب الاثر وهو قد يكون مع بقاء العين وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحى دون المزيل وما قيل من ان هذا جعله المصنف وجهًا واحدًا وحمل المحو على ازالة يدهم عن تلك الاراضى وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالموتى وجعل محو آثارهم كمحو ذواتهم ومحوها من صحايف الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة **وقد ورد تفسيره** اى الماحى بغير ما مر **فى الحديث** والتفسير المذكور **انه الذى محيت به سيئات من اتبعه** بما انعم به الله على امته من المكفرات وبما قبله من شفاعته لهم فى الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة مما يوافق للمحو لغة ومعنى وهذا مروى عن المصنف وقد سقط من بعض النسخ فاسناده الى النبى صلى الله عليه وسلم مجاز اذ هو سببه والعافى والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايص امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر سيغفر لامتك ما تقدم وقد روى هذا التفسير الذى ذكره المصنف للماحى الحاكم فى مستدركه وابونعيم والبيهقى **وقال** ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطى انه متصل ولفظه واما ماحى الكفر فان الله محى به سيئات من تبعه وقال ابن حجر فى شرح الشمايل معناه ان من آمن به صلى الله عليه وسلم يمحو ذنب كفره وما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفى الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جاء على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير النيرين والمراد بكونه من خصايصه ان الله لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه فى الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا **وقوله** فى هذا الحديث **وانا الحاشر** فسره صلى الله عليه وسلم بقوله بعده **الذى يحشر الناس** جميعهم مؤمنهم وكافرهم لدخولهم كلهم فى شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والمحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين **على قدمى** بالتخفيف والتشديد كما مر وفى رواية على عقبى ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله **اى على زمانى وعهدى** وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفا فى عصرهم ثم قال **اى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين** فهو اما بتقدير مضاف اى على اثر قدمى من غير فاصل والقدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس فيه وهو الشريعة **وقال** الكرمانى معناه على اثرى كما جا على عقبى وعلى زمانى ووقت قيامى على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبى بعده ويحتمل ان يريد ان المحشور لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهى مونثة لتصغيرها على قديمة ويتجوز بها عن معان اخر كما فى الاساس فيقال جعله تحت قدمه اذا عفا عنه وله قدم فى كذا اى تقدم فنسبه ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحبسون فى المحشر حتى يشفع لهم صلى الله عليه وسلم فهو حاشرهم فى هذا الحشر الثانى الى مقرهم من جنة او نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد فى رواية من روى قدمى بالتشديد مثنى وقول

الكرماني ويحتمل الى اخره سبقه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه ابن دحية ومما ذكره المصنف وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كما بين ومجاز الاثر يتكرر مع قوله العاقب **وقال السيوطي** ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمايه التي سماه بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي اخرهم او من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشرعه ولذا يدفن عنده لانه اخر خلفايه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من نبئ وعيسى نبئ قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه صلى الله عليه وسلم حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف رواية ودراية **وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء** عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح واحسن **وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي** وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند اهل النار من امته لان الله تعالى يلهمهم اسمه محمدا فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف **وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس بمعنى شاهد** اي بقربي ومعي بمرأى مني لسبقي للناس في القيام من القبر **كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا وخيارا كما مر بيانه **وقيل** معنى **على قدمي على سابقتي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم** وقيل معنى **على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة** وقيل معنى **قدمي سنتي** واخر المصنف هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انهما بمعنى **ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما** جواب عن سؤال مقدر تقديره ان له صلى الله عليه وسلم اسما كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والا فهو زيادة بغير فايدة **قيل انها موجودة في الكتب القديمة** المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل **وعند اولي العلم من الامم السالفة** اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفايدة ومرضه لما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حين ذكره بعيد **والله اعلم** بوجه التخصيص فيما ذكر **وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام** في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل **لي عشرة اسما** وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث **وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي** تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره **وقال ابو بكر بن العربي** في احكام القران اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم من اسماء الله قال الامام مالك وروى عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يسمى بيسين قال لا ما اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقران الحكيم اي هذا اسمي يسين الثاني قال ابن عباس يس يا انسان بالحبشية رباطه ويا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كني به النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يس اي يا سيد كما ياتي الرابع انه من فواتح السور **وروى** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني الله في القران بسبعة اسما محمد واحمد وطه وياسين والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى اشهب عن مالك لا ينبغي ان يتسمى احد بياسين لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يتسمى باسم الرب اذا كان

عرض

فيه

فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدرى ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع منه **فان قيل** فقد قال الله تعالى سلام على ال ياسين **قلنا** ذلك مكتوب بهجايه فتجوز التسمية به وهذا ليس بمهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويزه للتسمية بيس من وجه ومنعه من وجه اخر فيه انه عند التلفظ لا يعرف منه الهجا وعدمه الا ان يقال المراد المنع في غير ما ورد في القران فتدبر **سانحة** قوله تعالى سلام على ال ياسين فيه قراءتان القراءة الاولى الياسين بوزن اسمعيل وفيها وجهان احدهما انه اسم للنبي الياس واصله الياسين كعبرانين فخفف بحذف احدى الياءين كاعجمين ونقل عن سيبويه والقراءة الثانية ال ياسين وفيها وجوه احدها ان ياسين اسم والثاني ان ال يسين ياسين نفسه والثالث انه على حذف يا النسب ال من على دينه من اشياعه والرابع ان ياسين القران والخامس انه محمد صلى الله عليه وسلم **وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي** على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسماء الله ومما ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه بعض من اسم فالطا من طاهر من كل عيب وذنب والها من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طا الارض والها ضمير الارض وقيل يا رجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى **وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه السلمي** بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته **عن الواسطي** نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته **وجعفر بن محمد** هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمايه عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلايله مسندا **وقال السهيلي** لو كان من اسمايه لقيل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روي عن الكلبي انه قراه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي ونحو كذا فيما مر اول الكتاب وقيل معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر **وذكر غيره** اي غير الواسطي انه روى **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول** الذي سمعته انفا وزاد عليها و**قال انا رسول الرحمة** لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه صلى الله عليه وسلم نجا في الدنيا من القتل او بذل الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المويد وراحهم من التعب فيها فلذا سمي بذلك كما قال **ورسول الراحة** لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمومنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق عما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لامنهم وازالة تعبهم ورفع التكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان امنين وامنت امته من عموم الخسف والمسخ وسترت معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى اصبح وقد كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجة والحاكم مسندا عن ابي هريرة وصححوه وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما سبق انسب بالاية **ورسول الملاحم** جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا امته من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله عليه وسلم ولا امته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال او ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقية اذ في قتاله غنيمة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وامن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليايه حرب لاعدايه مع ما فيه لا يناسب العالمين **وانا المقفى وقفيت النبيين** كلاهما بتشديد الفاء كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وهو اما بمعنى التابع الذي جاء على اثرهم لان معنى قفا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل انه صلى الله عليه وسلم وقف على احوالهم وشرايعهم فاختار له الله من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبرة وفوايد او المراد انه خاتمهم واخرهم ووقع في بعض النسخ المقتفي بزيادة التاء الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه خطر **وانا قيم** بالقاف ومثناة تحتية بزنة سيد وفسره المصنف بقوله **والقيم الجامع الكامل** اي الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل فيها والجامع لشمل

ربی

بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قاله ابن الاثير لما ولد النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه الامدى • بدلت دينا بعد دين قد ندم • وكنت فى الدين كالذى ظلم • يا قيم الدين اقمنا نستقم • كما ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اتانى ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اى مستقيم حسن وفى النهاية القيم القايم بامور الخلق ومدبر العالم فى جميع احواله وهو مرادف للقيوم الذى هو من اسمايه تعالى بمعنى بليغ كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من اسمايه والقيم ايضا من اسماء الله كما ورد فى الحديث فى قوله صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القايم كما نقله السيوطى فى الرياض الانيقة **كذا وجدته** اى تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم فى كتب الحديث **ولم اروه** بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين يسمى الوجادة وله شروط عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمى فى مسند الفردوس وفى النهاية الاثيرية ايضا كما مر **وارى ان صوابه** بحسب الرواية **قثم بالثاء** المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف وراى انه تصحف عليهم وهو معدول عن قاثم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق فى حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى ملك فقال انت قثم وخلقك قثم ونفسك مطمينة **قال** ابن دحية فى اشتقاقه معنيان احدهما من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطاء اذا اعطاه فسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطايه والثانى من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه **كما ذكرناه بعد** بالبناء على الضم اى فيما سياتى **عن الحربى** قال البرهان هو ابو اسحق الحربى وابو اسحق بن الحسين الحربى والثانى ثقة حجة سمع من هوذة وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطنى وصح عليه فى الميزان وذكر الذهبى انه متهم **وهو اشبه بالتفسير** يعنى انه اقرب شبها بتفسير الماثور بالجامع وفيه نظر لان قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا كما تقدم وياتى انفا وقد كان عبد الله ابو النبى صلى الله عليه وسلم يكنى بابى محمد وابى قثم وقالوا انه الجامع للخير والشمل منه وياتى ان هذا الاسم معروف فى جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبى صلى الله عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم بن عبد الله ابن عباس ثم عاد المصنف الى ذكر القيم بالتحتية واشار الى ما يصححه فقال **ووقع ايضا فى كتب الانبيا** المنزلة من السماء كصحف ابراهيم وداود عليهما الصلاة والسلام **قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم** اى يا الله والحقوا الميم فى اخر هذا الاسم ايذانا بجميع اسمايه وصفاته فالسايل اذا قال اللهم فكانه ادعوه باسمايه وصفاته فاتى بالميم المونثة بالجمع فى اخره ايذانا بسواله باسمايه كلها ولذا قال العطاردى اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسمايه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمايه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجها فكان الداعى بها يقول يا الله الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضا عن الواو والنون فى نحو مسلمون **ابعث لنا محمدا يقيم السنة** اى الطريقة الشرعية والدين **فقد يكون القيم بمعناه** اى بمعنى المقيم للسنة الماخوذة مما ذكر لدلالته بما دلت عليه فيكون اذا اسما انه اسم للنبى صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسمه فى الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفى التوراة كما نقله السيوطى لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهى الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد تخص بما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى اصليا كما توهم فان كان ضمير لنا له ولقومه فجملة ابعث الدعائية لتمنى ان يبعث فى زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالمثلثة وفى كتاب فضل الصلاة لابن القيم ان اللهم لا يستعمل الا فى الطلب نحو اللهم لك الحمد واليك المشتكى تامله **وروى النقاش** تقدمت ترجمته **عنه عليه الصلاة والسلام** انه قال **لى فى القرآن سبعة اسما** تقدم المراد بالاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال **محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله** تقدم الكلام على بعضها وستاتى تتمته ومحالها فى القرآن معلومة فى اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام

صح
ابو اسحق

عبد الله

عبد الله يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والروف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بانه روف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما كما فى قوله تعالى بالمومنين روف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القران غير مسلم لما مر وقوله فى القران يشير الى ان له اسماء اخر ليست فيه وفى الصحيحين فى فترة الوحى بينا انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحرا على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ورجعت فقلت زملونى زملونى وفى رواية دثرونى فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر فالمدثر والمزمل اسمان من الحالة التى كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف فى الدثار وهو الثياب والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل فقلب وادغم كما هو معلوم من علم التصريف **وقال** ابن الورد انما نزل يا ايها المزمل عقب قوله زملونى لان هذا التزمل اريد به الدثار من برد يعترى المروع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى عليه فخاطبه بما طلب من تزمله اى يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد فى الانذار تانيسا له من الروع وتنشيطا له على فعل ما امر به كما تقول لمن رسلته لامر فتخوف وتنشط عنه يا ايها المتخوف امض لامرك **وقال** السهيلى فيه ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار تمليح بالطباق وهو منتزع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم بقطيفة فى بيت خديجة وذكر عايشة بدل خديجة خطا لانه كان بمكة وعايشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقران وقيل معنى المزمل الحامل لاعباء الرسالة من الزاملة فهو استعارة تصريحية وقال السهيلى ليس المزمل من اسمايه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضى الله عنها من المغاضبة ومما روى عن عايشة رضى الله عنها انه كان بمنزلها مرط طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهى نايمة لا اصل له فان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله عليه وسلم على عايشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله به فى ايات والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا ام لا **وقال** المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفى بعض النسخ **وفى حديث عن جبير بن مطعم هى** اى اسماوه صلى الله عليه وسلم **ست محمد واحمد وحاشر وعاقب وماحى** وقد علمت معناها **وفى حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسمى لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفى** وفى رواية كما تقدم المقتفى **والحاشر ونبى التوبة** هذا الحديث اسنده السيوطى فى الرياض الانيقة وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليهم حين تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بنى اسراييل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ورد حقوق العباد او استحلالهم ونحوه كما فصلوه فى محله فهو لاينافى قبول توبة غير هذه الامة فى الجملة **ونبى الملحمة** تقدم تفسيره **ونبى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله** رواية ودراية كما تقدم ايضا **ومعنى المقفى هو معنى العاقب** كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منهما معنى هربا من التكرار فمعنى المقفى التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله **وقيل معنى المقفى المتبع لهدى النبيين واما نبى الرحمة والتوبة** ياتى جواب اما وقيل معنى نبى التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة **والرحمة والراحة** لان من رحمه الله فقد اراحه من العقاب واذا علمه بذلك اراحه من القلق والضجر **فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لاينافى انه نبى الملحمة والسيف اى القتال به لما تقدم وفى شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدع عن الكفر فالسيف فيه بقية

ابن قبرس

لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبقها عليهم وابآؤه ذلك رجاء ان يكون من
ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر واثابهم الكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اثاب الله تعالى
الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلكم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفى جعله صلى الله
عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين مبالغة ظاهرة **وكما وصفناه** اى مثل وصفنا والذى وصف به فى هذه
الآية وصفه فى غيرها **بانه يزكيهم** اى يطهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام المدنسة لهم بفنا لروحانه
وضمير يزكيهم للعالمين وقيل للامة **ويعلمهم الكتاب** اى القرآن **والحكمة** اى العلوم النافعة والعقائد
الحقة ومعانى القرآن وفسرت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا ووردت بمعنى القرآن ايضا والحكمة
من الله معرفة حقايق الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات
وهو الذى وصف به لقمان ويصح ارادته هنا ايضا **ويهديهم الى صراط مستقيم** اى يدلهم على طريق
لا عوج فيه بالوحى والشريعة يوصلهم الى سعادة الدارين **وبالمؤمنين رؤف رحيم** قدم متعلقه
للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصدا للاقتباس عن مشكاته
وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة
وحقه التاخير بناء على انه اشد الرحمة تقدم رده **وقد قال** النبى صلى الله عليه وسلم واله فى غير القرآن اذ لم
يقع فيه بهذا اللفظ **فى صفة امته انها امة مرحومة** فى الدنيا والاخرة فى الحياة والممات والامة امة
الدعوة او الاجابة **وقد قال تعالى فيهم** اى فى حقهم وشانهم **وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** معطوف
على جملة الصلة فى قوله تعالى الذين امنوا **اى يرحم بعضهم بعضا** اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله
وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله **فبعثه الله** وفى نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه **رحمة لامته**
متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو فى الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة
مفعول له او حال من الله او من ضمير النبى بمعنى راحما لهم **ورحمة للعالمين ورحيما بهم** اى جعله عين الرحمة
لارشاده لهم ولطفه بهم وجبله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله **ومترحما ومستغفرا لهم** اى داعيا لهم
بالرحمة والمغفرة لشفقته صلى الله عليه وسلم تفيد حسن ترتيب والاهتمام للتاكيد **وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة** لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم كما مر ويجوز ان يكون بيانا لما مر
لاعتنائه به وتفصيله **وامرها** اى الامة **عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى عليه** اى امر امته
بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله **وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب من عباده الرحماء**
وقال صلى الله عليه وسلم **الراحمون يرحمهم الرحمن** وهذا خبر لفظا ماء لمعناه الامر فلذا اردفه
بصريحه بقوله **ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء** بالرفع والجزم وحديث ارحموا الى اخره
صحيح مشهور مسلسل بالاولية قيل ويوخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغى ان يدعى له
بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقى بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل
لهم لا عليهم وما ورد فى الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالتشهد لعدم وروده فى غيره وسياتى
تفصيله فى بحث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **واما رواية نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث
به من القتال والسيف وهى صحيحة** متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهره معنى لانه صلى الله
عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع له من الحروب والجهاد والنصرة ما لم
ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقى ذلك فى امته الى يوم القيمة وما احسن ما قيل •

• جمع الشجاعة والخشوع لربه • ما احسن المحراب فى المحراب • ولاختصاصه بذلك اضيف له

وروى حذيفة رضى الله عنه وفى نسخة عن حذيفة وهنا رواه احمد والترمذى فى الشمايل **مثل
حديث ابى موسى** الاشعرى السابق اى معناه ولفظه **وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم**
بالجمع للكثرة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اختص بكثرتها **وروى الحربى** تقدم ذكره وانه
متعدد ولم يعينه المصنف ورواه ابو نعيم فى الدلايل عن يونس بن ميسرة **فى حديثه انه عليه
الصلاة والسلام** بيان لانه مرفوع **قال اتانى ملك فقال انت قثم** بالثاء المثلثة كما مر اى مجتمع
اى مجموع فيك كل كمال وخير فكنى عن ذلك بكونه مجتمع فى ذاته ولذا اعقبه بقوله **قال والقثوم
الجامع للخير** كله فى ذاته ولغيره **وهذا اسم له** صلى الله عليه وسلم **هو فى اهل بيته معلوم** فسمى به غيره

عرغب

كما تقدم

كما تقدم هو وتفسيره **وقد جاءت من القابه** وهى اسماء منقولة واللقب ما اشعر بمدح او ذم واما قوله
تعالى ولا تنابزوا بالالقاب فمخصوص بما فيه ذم موذ كما ذكره المفسرون **وسماته** بمعنى صفاته وهو
عطف تفسيرى والسمة فى الاصل الوسم والكى ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة والمراد الصفات الواردة
فى القرآن لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام **عدة كثيرة سوى ما ذكرناه** مما تقدم ذكره ومنها ما هو
حقيقة ومنها ما هو استعارة **كالنور والسراج المنير** كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقوله سراجا
منيرا وفسر بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه نور لا يطفى ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا بناء على ما اجاب
ومنهم من فسره بالقرآن ولكل وجهة والذى حققه المشايخ نور الله مراقدهم كما فى مشكاة الانوار للحجة الاسلام
ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة
المعقولة التى يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقى هو الله فهو نور السموات والارض ونور
الانوار **وقال** الاشعرى انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملايكة
شرر تلك الانوار وبهذا صرح فيها كل النور فلذا سمى النبى صلى الله عليه وسلم نورا ولاقتباسه من
الانوار الالهية سمى سراجا لما فاضت عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا موكدا فان
فهمت فنور على نور فهو فى الاصل استعارة ثم ان كان تسمية به صار حقيقة عرفية **والمنذر والنذير**
وهما متقاربان معنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم
هاد وقال انى انا النذير المبين وفى البخارى انما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما
فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق
والنذير للمبالغة فى صدقه وجده فى انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ فى انذاره وقيل كان النذير
يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذار **والمبشر والبشير** قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار
بخبر سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وسميت بها لتغييرها بشرة الوجه اى ظاهره وقيده
بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق طلاقا او عتقا كما بين فى كتب الفقه والاصول
وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله **وقال** السيوطى انه من اسماء الله ايضا
لقوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر **والشاهد والشهيد** قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا او يكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه مما مر الكلام عليه والشهادة كما فى
الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة المعاينة وسمى به لشهادته على الامم لتبليغ انبيائهم
لهم ويشهد على امته بالايمان كما ورد فى الحديث قال السيوطى والشاهد من اسماء الله ومعناه
العالم او الشاهد على عباده يوم القيمة ثم سمى به النبى صلى الله عليه وسلم **والحق المبين**
قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وفسر به صلى الله
عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشىء الى
الواقع والحق نسبة ما فى الواقع الى الشىء من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله عليه وسلم لحقية
نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة والمبين من ابان ويكون متعديا
ولازما بمعنى المبين فمعناه الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم والمبين من اسمائه تعالى لتبيين الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امر
معادهم ومعاشهم وشرايعهم **وخاتم النبيين** بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كالطابع
كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة فى الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا اتممته وبلغت اخره وفى الصحيحين مثلى ومثل الانبياء من
قبلى كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به
ويتعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وحكمة
كونه خاتما ليكون الختم رحمة ولئلا يطول مكثه تحت الارض ولئلا تطلع الامم على احوال

امته وليلا تنسخ شريعته ولذا كنزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته كما تقدم **والرؤف الرحيم** تقدم معناهما مفصلا **والامين** فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون بمعنى فاعل كقوله تعالى وهذا البلد الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المصنف انه قول اكثر المفسرين كما نقله السيوطي وقيل انا لم نعلمه في القرآن في غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به نبيين هود ونوح كقوله في موسى اني لكم رسول امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية **قال** اخو كعب بن زهير سقاك بها المامون كاسا روية • فانهلك المامون منها وعلكا • وهو انه لما تشاحنت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جاء الامين على انه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت تودع عنده الودايع والامانات **وقدم الصدق** كما عده كثير من اسمايه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه اول الكتاب **وعن علي** كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تبشير بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله وكذا روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان معناه شفيع مصدق ومر عنه في كلام المصنف شفيع صدق عند ربهم ومر فيه عن سهل ان معناه سابقة رحمة او دعها الله اي محمد له بها ازلا انه سيجعله رحمة لهم ولذا عقبه المصنف بقوله **ورحمة للعالمين** فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اي تقدم كما قال ذو الرمة • لكم قدم لا ينكر الناس انها • مع الحسب العادي طمت على الفخر • وكونه رحمة للعالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه **ونعمة الله** فهو صلى الله عليه وسلم نعمة **وعن ابن عباس** في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم فسمي نعمة كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال **والعروة الوثقى** قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبل والوثقى الوثيقة المتينة ففيه استعارة تمثيلية تصريحية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد من حضيض المهالك **و**من اسمايه صلى الله عليه وسلم **الصراط المستقيم** ذكره ابن دحية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به لانه طريق الى الله موصل وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق المستوي والواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله **والنجم الثاقب** اشارة لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون **وروي** عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مر هو وما قبله في كلام المصنف عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضيء المتوهج **قال** • اضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه • وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان خص برجل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل **والكريم** المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلي كما قيل وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل المراد جبريل كما مر ويأتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الاية لاتصافه صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة **والنبي الامي** قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرأ ولا يكتب وذكره السبكي والسيوطي وفيه اقوال اصحها وثانيها هذان وقيل كان يقرأ ويكتب وقيل كان لا يقرأ ولا يكتب في اول الامر ثم لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء العرب وسياق

تفصيله

تفصيله مع انه تعلم مرارا والامي منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى امة العرب وكني بها عما ذكر لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه امة بنفسه وامية معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرأ وكتب امر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانها آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغنى عنهما بخلاف غيره مع ما في ذلك من الريبة والاستغناء بكتابته عن ملاقاته كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون **وروي** انه صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظل القلم على اسم الله رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله على ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسيأتي ان من وصفه صلى الله عليه وسلم بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب **وداعي الله** اي داعي الناس الى توحيد الله وطاعته كما قال تعالى وداعيا الى الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا وصنع مادبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل من المادبة فالسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المادبة **قال السيوطي** وقد وصف الله نفسه بانه داع في قوله والله يدعو الى دار السلام فهو من جملة اسماء الله التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله ففيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت الى الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مامور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يومر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان **في اوصاف كثيرة وسمات جليلة** عظيمة مبجلة اي ورد ما ذكر في القرآن والآثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرسن للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلتها ثم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة **وجرى منها في كتب الله المتقدمة** اي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته اسرع في الشيء وفي المايعات بمعنى سال كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا تلطف الشاعر في قوله • ويحدث الماء الزلال مع الصفا • فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى • **وكتب انبيايه** قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرايليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله **واحاديث رسوله** صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفا وتسميته لنفسه او قالها اصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا **واطلاق الامة** غير الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهور متعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكروا اسماءه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فما اشتهر منها وتلقي بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع في هذا في كثير من اسمايه وصفاته **جملة شافية** فاعل جرى من شفا المريض لكونها شافية من داء الجهل ومن شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظما ويثلج الصدر **كتسميته بالمصطفى والمجتبى** هنا مما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه واختاره واصله كما قال الراغب من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته لجمعه صلى الله عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي كما قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب **قال السيوطي** المصطفى من اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدي

المختار الى اخره **وابى القاسم** وهذا اشهر كنية له صلى الله عليه وسلم كما يأتى ومنها ابو ابراهيم كما يأتى وابو المؤمنين وابو الارامل كما ذكره السيوطى وهذا ورد فى الحديث الصحيح ففى مسلم عن جابر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فانى ابو القاسم اقسم بينكم ويأتى الكلام عليها فى اوايل العشر الرابع ومثله ما فى كتاب الذخاير والاعلاق فى ادب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة والذى جزم به اهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها ولادة ووفاة وظاهر النهى فيه تحريم التكنى بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعى وقيل انه جايز بعد موته صلى الله عليه وسلم والنهى مخصوص بحياته ورجحه النووى ووجه ان النهى عن ذلك لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرصة لاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع منع الله من ندايه به وفى قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى ويأتى بسط ذلك فى القسم المذكور **قال السبكى** وحيث حرمناه فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لا صحبه التكنى وهو قبول المسمى لذلك واما الاطلاق فامر ثالث الا ان يكون ذلك لشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا فى عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك **والحبيب** حبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذى رواه البيهقى فى الشعب عن ابى هريرة رضى الله عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا وقال وعزتى وجلالى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى وقد مر الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على ايهما افضل وهذا الحديث صريح فى تفضيل المحبة لان لها معنيين احدهما مطلق وهو فى الخلق مطلق الميل وفى الله ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينيه بحيث لا يفتر عن ذكره وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع مثيلها ولا شك انها بهذا المعنى افضل واعلى فقول ابن القيم فى كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبة عايشة وغيرها لم يصادف محزه **ورسول رب العالمين** لم ينظم هذا فى سلك ما وقع فى القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين **قال الازهرى** الرسول المبلغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا اى متتابعة والفرق بينه وبين النبى مشهور **والشفيع المشفع** اى المقبول شفاعته وسمى شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله **والمتقى** والتقى والاتقى لحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة فى تفسير البيضاوى **والمصلح** للخلق بارشاده وهدايته قال المصنف وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقى مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغاين كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم **والطاهر** بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغايطه وبوله ودمه ورجحه السبكى والبلقينى وافتوا به كما مر وقد شربت ام ايمن بوله وشربت جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق الردية كما تقدم **والمهيمن** ويأتى ان هذا سماه به عمه العباس رضى الله عنه فى شعره المشهور الذى مدحه صلى الله عليه وسلم به وقد تقدم روايته له وفيه • حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف عليا تحتها النطق • وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروى فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح انه من اسماء الله ومن اسماء القرآن قال الله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفسر فى الاية بمحمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف فى اسمايه صلى الله عليه وسلم الواردة فى القرآن **وقال** ابن قتيبة انه فى اسماء الله معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القايم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف فى بعض ذلك كما يأتى بيانه واصله مؤيمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول والرابع والخامس انتهى وهو عنده اى المصنف مصغر مومن على ما سيأتى وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه بان اسماء الله

واسماء النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما يأتى ولم يرد مثله ولذا ارتضى ابو على فى الحجة انه اسم مكبر ورد بهذه الزنة كالمبيقر والمسيطر وتم ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فمعناه رئيس الكتب العالى عليها لحفظه من التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته ومزاياه وقيل معناه المصدق ونحوه تعديته بعلى لان يقال انه لما فيه من معنى العلو وعلى تدبر الامر ظاهر لانه اسم من الخوف **والصادق والمصدوق** وسمى بالمصدق ايضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن عربى وفى صحيح البخارى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا فى عدة احاديث رواها السيوطى لانه صدق الانبياء والكتب التى قبله والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدى كما ورد صدقنى وعده والصادق من اسماء الله ايضا ورد فى حديث الاسماء كما قاله السيوطى **والهادى** عده جماعة فى اسمايه اخذا من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو من اسماء الله ايضا ويأتى ان الهداية تطلق على خلق الاهتداء ويوصف بها الله خاصة وهو المنفى فى قوله تعالى انك لا تهدى من احببت على قول وعلى البيان والدلالة بلطف ومنه يوصف بها الله والنبى صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعى ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل الا فى الخير وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه فى حواشى البيضاوى **وسيد ولد ادم** وقد ورد اطلاقه عليه فى احاديث كثيرة صحيحة كما ورد فى حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد ادم وفى حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وهو من اسماء الله ايضا كما اثبته البيهقى فى كتاب الصفات فيجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة فقيل يختص بالله مطلقا وقيل يختص به معرفا وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث كما مر وتحقيقه انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره وانما تخصيصه بغير الله كما روى عن مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله ولان معناه رئيس القوم الذى يفخر ويعز بما تباعه ويسود القوم منهم وهذا لا يليق بالله ولذا فسر اذا اطلق على الله بما مر واما اختصاصه بالله فلان معناه المالك المتصرف فى امور غيره وهذا فى الحقيقة انما هو لله واما التفصيل فلانه معرفا المعهود بالعظمة وكونه ملجأ لكل احد وهذا يختص به تعالى وهذا اضعفها **فان قلت** اذا صح الاول فما تصنع بالحصر فى حديث السيد هو الله **قلت** اذا ثبت وصف لشىء وحده او مع غيره واريد رده فللعرب فيه طرق اظهرها ان يؤتى بصريح الحصر كقوله لا معبود الا الله قلبا وافرادا او يعرف الطرفان كالمعبود الله وهو كالذى قبله معنى الا انه قد يختار لانها الطف مخاطبة فهو ابلغ فى مقامه ويجعل من ثبته الزاعم له الصفة عين من هى له فى نفس الامر كما يقال للدهرى الدهر هو الله اى لا دهر ولا تصرف لسوى الله فاثبت له التصرف ونفاه عما عداه بطريق برهانى كقوله قل ان كان للرحمن ولد الى اخره وهذا النوع ادق من غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه فى باب الاستثناء فقوله السيد هو الله يحتمل اجراؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من اسماء الله فضلا عن اختصاصه به فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المكنونة فى دفاين الخواطر وقد قدمنا ذلك اول الكتاب فى الباب الاول وانما اعدناه لطول العهد به والمراد بولد ادم النوع الانسانى وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولاولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافى فى كتاب العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم فمن قال الولد والجمع فان كان مفردا ينبغى ان يكون الاضافة للاستغراق بقرينة الاستغراق اى انا سيد كل ولد ادم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد ادم سيادته على ادم اذ فيهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف ما لا حاجة اليه لعدم وروده على ما ذكر ومر فى الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانه خص يوم القيمة لانه يظهر فيه سيادته على ساير الرسل من غير منازع فيه وان كان سيدا فى الدارين كما مر **وسيد المرسلين** كما ورد فى احاديث صحيحة واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل من ساير المرسلين فهو افضل من ساير النبيين لان الرسول افضل من النبى وان اختلف فى تفضيل الرسالة والنبوة **وامام المتقين وقايد الغر المحجلين** جمعهما المصنف لورودهما كذلك فى حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بى انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلالأ نورا واعطيت ثلاثا قيل لى انك سيد المرسلين وامام المتقين وامام الناس وامام الحجيج كما فى الرياض الانيقة

والاولى ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قاله ابن الانباري وسمي صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانه اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسراء كما مر **واخرج احمد** والترمذي اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاحمد كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته صلى الله عليه وسلم به وامام المتقين ان اريد منه صلى الله عليه وسلم فظاهر وان اريد الاعم موافقة لرواية امام الناس فلاقتدا الانبيا به وفي بعض الشروح ان كل متق سوا كان من امته او من الامم السالفة مقتد به لانهم في التيسير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وامنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير وارد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون وقايد اسم فاعل من القود وهو مقدمة على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض في القوايم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد بمعناه من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيمة والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى انهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله . الناس للموت كخيل الطراد . والسابق السابق منها الجواد . وبهذا استدل على ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبيا عليهم الصلاة والسلام اختصوا به دون اممهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر **وحبيب الله** تقدم بيانه مفصلا **وخليل الرحمن** كما تقدم تحقيقه **وصاحب الحوض المورود** رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض روي عن خمسين صحابيا اي وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعا عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما حتى يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السما **وقال** القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به **والشفاعة** اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه **وصاحب المقام المحمود** وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر **وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة** الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون هو واصل الوسيلة كما قاله السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والاخرة غنية عن البيان **وصاحب التاج** قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله والعمايم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكني به عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في التيسير ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلى راسه عمامة سودا وهو لا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان على راسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمرا ايضا ولم يلبس خضرا اصلا **وصاحب المعراج** هو السلم فهو اسم اله وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسما والاسرا سيره من مكة الى القدس فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره صلى الله عليه وسلم فلذا اختص بالتسمية **و**سمي ايضا صاحب **اللوا** قال السيوطي المراد به لوا الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو ما يحمل في الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت رايته صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية **والقضيب** اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف كما قاله المصنف وتبعه السيوطي ويأتي انه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه يحتمل ان يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفا وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظما العرب وخطبائهم فاذا اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قيل من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناش من ضيق العطن **وراكب البراق والناقة والنجيب** البراق بزنة غراب من المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته او لبياضه وصفائه ولما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقا وركبه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف هل ركبه غيره من الانبيا ام لا وهل ركبه معه جبريل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بهذه السرعة وصعوده به الى السما مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي رحمه الله لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وامن به اشهد انه بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه وهجرته عليه او كونه من صميم العرب وكان له صلى الله عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة وهو غريب **وصاحب الحجة** وهي الدليل الذي يحج به الخصم وهو المراد او المراد به المعجزة وهي بلغت الفا واعظمها القران **والسلطان** بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويونث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم به في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة **والخاتم** اي صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان لانه ورد مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا من ختم الكتب سواه وفيه نظر **والعلامة** اي علامة النبوة وهي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم الدال على ان الانبيا ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناهم **وصاحب الهراوة** بكسر الهاء ثم را مهملة والف وواو وتا تانيث وهي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسكها بيده ويمشي بالعصاة بين يديه وتغرز له ليصلي اليها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها هراوى كمطايا وقال المصنف كما ياتي انها العصاة الواردة في حديث الحوض انه يزود بها الناس عنه وقال النووي رحمه الله انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلمه اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره

هو الشيخ الامام احمد حافظ عصره المقري المغربي

بامر يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبيا حمل العصاة تواضعا **والنعلين** اي صاحب
النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم نصا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل
العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتيتان بكسر السين اي لا شعر عليهما او مدبوغتين وما قيل
من انه سمي به لما فيه من مخالفته لاهل الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث اولى تركه
ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
المتوكل هو اسمه في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ومعتصم به
والمتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وهو فرع التوحيد وكان
صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدوا بطانا وتروح خماصا
وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية **والمختار** اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا لانه خيار من خيار
وفي التوراة عبدي المختار لا فظ ولا غليظ **ومقيم السنة** سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا والمراد سنن من قبله من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيها استعارة مكنية بجعل
ذلك كالامتعة المرغوب فيها او معدلها ومسويها **والمقدس** بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة معناه
الفضل على غيره **وقال** ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقايص من التقديس
وهو التطهير ومن اسماء الله القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل لتقديسه
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **وروح القدس** بضمتين وضم وسكون وهذا من بعض نسخ الشفا
اي الروح المقدسة من النقايص وروح القدس في القرآن فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس
الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفية كروح الله لعيسى **وروح الحق** الحق هو الله وقال ابن عربي
في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره **وهو** اي روح القدس وروح الحق **معنى**
البارقليط في الانجيل فانه فيه سمي النبي صلى الله عليه وسلم الفارقليط وفسر بما ذكر ورايته مفسرا به
في شرح الانجيل المسيحي الطبيب الا انه حرفه وقال المراد بروح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله
وقال ثعلب هو احمد بن يحيى الشيباني البغدادي امام اهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود
المائتين **البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل** قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة **وروي** عن ابن عباس ايضا وروي بالفاء الفصيحة وبالباء غير صافية وفي المقتفي للحلبي الذي
احفظه انه بموحدة في اوله والف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها ياء مثناة تحتية ساكنة وطاء
مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه بفتح الراء وقد تسكن وقافه تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح
ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص
وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح هياكل النور للدواني هو
بالفاء ثم الف وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني
معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم ربي
وربكم والاوايل يسمون المبادي بالاباء انتهى فالحاصل انه بباء مشوبة بفاء واخره الف ثم عرب بباء
وفاء وحذف الالف من اخره ففيه ثلاثة اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما علمت وتفسيره بالفارقليط
الى اخره بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على التلاميذ من السماء
بها يفعلون العجايب وفي ترجمة الانجيل ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب فيعطيكم فارقليط
اخر يكون معكم الدهر كله **وقال** بعض اهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في ان الله
يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته موبدة وليس هو الا محمد صلى الله عليه وسلم
وهم مختلفون في معنى الفارقليط والذي صح عندهم انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل ما يدل على
انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي بل للاب الذي ارسلني كلمكم بهذا وانا معكم
واما البارقليط فروح القدس الذي يرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكر جميع ما اقول لكم وهم
يزعمون ان روح القدس من تفسير الفارقليط كما رايته في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للعلم

وهم

وهم يسمون العلماء اباء روحانية وقوله مرسل باسمي اي يشهد بصدق رسالتي وبهذا اتضح لك
لفظه ومعناه وهذا انما انتجته من كتب عديدة فاحفظه **ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب**
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وروي موذ موذ وميذ ميذ والاول هو الذي صح روايته
عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث
وقال انه اسمه في التوراة وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتفي وقال
انه ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ اي يا ماذ ونقل الشهاب
الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة والفه ممالة بين الواو والالف وقال
انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر انه مكرر للتاكيد والمراد انه طيب في نفسه او في دنياه وطيب
صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر او مركبا خلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة
الكندي المنسوب للغزالي انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم
في قوله لابراهيم اني قد استجبت لك في اسمعيل وانا اباركه واعظمه بماذ ماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه
ميمين في مقابلة ميمين وباء موحدة والفين ودالين باثني عشر وهو عدد الحاء والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله
مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح ومما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون
ماخوذا من الماذي وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة
لانه حصن حصين للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط **وحمطايا** هذا وما قبله
رواه ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم
المشددة وطاء مهملة مخففة والفين بينهما مثناة تحتية وفي الغريبين انه بكسر الحاء وميم ساكنة يليها
ياء مثناة تحتية والف ثم طاء والف وهكذا حمياطا وفي المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومثناة تحتية
والف وطاء مهملة والف بعدها وقال انه بكسر ياء ونون واما معناه فقال ابو عمرو عن بعض الاحبار
ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم
بفتحتين او بضم ثم فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامي الحرم او نبي الحرم **والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار**
تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبط ذلك وروايته فقيل هما بالخاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء
والثاني بكسرها او بالعكس وهو يفيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول معجم والثاني مهمل وفسر بانه
احسن الانبيا خلقا وخلقا والظاهر انه من الحتم وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حتوم
كما قال امية بن ابي الصلت ● عبادك يخطئون وانت رب ● بكفيك المنايا والحتوم ● والحاتم القاضي
كما في الصحاح ووجه الاول انه صلى الله عليه وسلم جمال الانبيا كالخاتم الذي يتزين به فهذا ان كان تفسير
للخاتم بالمعجمة فهو في قوله **وقال ثعلب فالخاتم الذي يختم به الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا**
وخلقا يكون اشارة الى تفسيره على وجه يسقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره وان كان
الاول معا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبطه في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن المصنف فغير
مع التكرار ان تفسير الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حتى الان
يتكلف انه من الحتم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحض ولك ان تقول انه من الحتامة وهي
بقية الطعام كانه اخر ما بقي من نعم الله وقرن بالخاتم وان تكرر هذه النكتة والعجب من الشراح
اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره **ويسمى بالسريانية** وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام واول اللغات
ومنها تشعبت ساير اللغات ثم صار اصول اللغات ثلاثة السريانية ثم
والعبرانية والعربية وفي بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وراء ساكنة او مكسو
وما قيل من انه من السر لان الله علمها لادم سرا بعيد وقال السيوطي رحمه الله ان سؤال القبر
بالسريانية **مشفح** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفاء مفتوحة او مكسورة مشددة فيهما وروي بالقاف
وحاء مهملة وسمي به صلى الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض
اهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لالاها اي الحمد لله وتبع فيه التلمساني في
والمنحمنا قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون
مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة ومعناه روح

هو السبكي الذي ذكرناه

القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليطس ونحوه منه في تذكرة الصفدي وضبطه بعضهم بفتح اليمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو يحتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه **واسمه في التوراة أحيد** قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون اليا التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربي وفي الكامل برواية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبط بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي من حاد يحيد اذا عدل وقال انه لم يكن من توافق اللغات وذكر الماوردي في تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحا كما في الرياض الانيقة وفي الشرح الجديدات الذي في النسخ بضم الهمزة وحا مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح اليا وفي نسخة بفتحها وكسر الحا وسكون اليا ومما قيل من انه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى **وروى ذلك ابن سيرين** الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشايع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري وروى عنه الايمة الستة وتوفي بعد مائة وعشرين وهو من اعلام التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسما السابقة فقال **ومعنى صاحب القضيب اي السيف** كما تقدم ومعنى مبتدا خبره **وقع ذلك مفسرا اي في الانجيل فقال** اي الله تعالى في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوزا بتكلف وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب لانه اقتطع في الحديد **معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك** اي يقاتل بالسيف الاعداء ثم اشار الى معنى اخر فقال **وقد يحمل على انه القضيب الممشوق** اي قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التاويل به كحمله عليه استعارة صارت حقيقة شايعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل للتقليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضب بمعنى قطعه فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وغنائمه فان كان بمعنى العصى فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصى على عادة العرب في اتخاذ عظمايهم وخطبايهم عصى يشيرون بها كما قال الشاعر

في كفه خيزران ريحه عبق ۔ في كف اروع في عرنينه شمم

كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو **الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الان عند الخلفاء** يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد **واما الهراوة التي وصف بها** وصفا لغويا في تسميته صاحب الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبيا **فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم** بضم الهمزة او فتحها بمعنى اظنها او اعتقدها وان المراد بها هنا في التسمية **العصا المذكورة في حديث الحوض** الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم **اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن** اذود بمعنى اطرد وامنع وهو بذال المعجمة في اوله ودال مهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم رعاية لهم في المناقب فانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه في الجزا من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى قالوا انه من طبقات ومن عن النووي ان هذا التوجيه ضعيف او باطل لان المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدلون بها عليه وانه المبشر به في الكتب السالفة التي ميزه فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة بما لم يتيقنوه ولكن يكفي في ذلك ذكر ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقراها ويقول من تشرع فهذا انما اراد تفسيره بامر مختص به ويصيب علماء الله وتقدم انه قيل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري ۔

بمحمد صلى الله عليه وسلم ۔ وعصاه لما مسها بيمينه ۔ فضلت عصا صارت الى ثعبان ۔

يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه تقدم هذا قريبا مع زيادة

واما

عرضي

واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم **ولم يكن حينئذ** اي في عهد مبعثه وحياته صلى الله عليه وسلم **الا للعرب والعمائم تيجان العرب** اي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الراس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسياتي الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولما لم تقنع في وصف الحبيب المعظم بما مر قال **واوصافه** اي الاوصاف التي اطلقت عليه **فالقابه وسماته** جمع سمة وهي العلامة كما تقدم **في الكتب كثيرة** اراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية **وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله** اي في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح تقنع بجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان يجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي **وكانت كنيته المشهورة** والكنية ما صدر باب وام ونحوه **ابا القاسم** اشتهر بها صلى الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم **وروى عن انس رضي الله عنه** رواه احمد في مسنده والبيهقي **لما ولد له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولده **ابراهيم** من مارية القبطية جاريته المشهورة **جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا ابراهيم** فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كنى به النبي صلى الله عليه وسلم ابو الارامل وابو المؤمنين وقد مر وقرئ في الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يضف للانبياء في الحقيقة لقب لا كنية كابي تراب ۔

فصل في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

اي تعظيمه وتفضيله **بما سماه به من اسمائه** عز وجل والباء سببية او للتعدية **الحسنى** اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا لا اسما فاذا كانت اسما فهي متعارف في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى **ووصفه من صفاته العلا** بالضم جمع عليا ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتانيث علا بمعنى الفضل والشرف والصفتان كالشفتان **قال ابو الفضل** القاضي عياض المصنف **رضي الله عنه** وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشهاره او زاده تلاميذه كقوله في بعض النسخ **وفقنا الله** والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة **ما احرى** بفتح الهمزة وحا ساكنة مهملة وراء مقصورة بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة لباقية **هذا الفصل** قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو **بفصول الباب الاول** المعقود لثناء الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله **لانخراطه في سلك مضمونها** اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي حرست عندها السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخيلية ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد الانخراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اخترط السيف اخراجه من غمده واخترط ورق الشجر ازالته عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا انهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فقلت ان هذا منه غير انهم تسمحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك **وامتزاجه** اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه المزاج **بعذب معينها** وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معيون فاعل كمبيع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل انه وزنه فعيل ومعناه البعيد مجراه ماء معين في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغدير مسامحة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الابواب الاول فقال **لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه** اي لم يفتح الله عليه اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الحوض الاتي بعده لطف ۔

۔ يزيدك وجهه حسنا ۔ اذا ما زدته نظرا ۔

وقوله **ولا اثاره** اي دل دلالة واضحة **الفكر** بكسر الفاء وسكون الكاف او فتحها جمع فكرة **لاستخراج جوهره والتقاطه** اي استخراجه من بحاره واخذه لقطته وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة **الا عند**

الخوض في الفصل الذي قبله اى لم الهمه الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل الخوض الشروع
في المرور في الماء فاستعير لمطلق الشروع كما قال الراغب اكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه
فرأينا ان نضيفه اليه اى الى الفصل الذي قبله بان يذكر عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالضيف
الذي نزل عندهم فلذا قال ونجمع به شمله اى نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اى نجمع ما تشتت منه
ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد فاعلم خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر ان الله خص كثيرا
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامة اى بامر اكرمه وشرفه به خلعها عليهم من اسمائه
اى اعطاها لهم والبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه الملك على من يكرمه او يوليه ولاية
وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المصنف بقوله في اول هذا الفصل في
تشريف الله لهم بما سماهم من اسمائه باسمائه ففيه لطف لم يتنبهوا له وفي نسخة عليه بالافراد وفي نسخة
جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيه من الشهرة
واظهار التكريم كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم
يعني اسحق وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحق وقيل هو
اسمعيل قيل ولهذا جمع المصنف هنا بين اسحق واسمعيل وابراهيم بحليم في قوله تعالى ان ابراهيم
لأواه حليم ونوح بشكور اى كثير الشكر في قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا
شكورا في الاسرا بناء على ان الضمير له لا لموسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى ببر في
قوله وبرا بوالديه وبرا بوالدتي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر ولما فيه من السعة
توسعوا فيه فاشتقوا اى التوسع في فعل فيقال بر العبد ربه اى توسع في طاعته فمن الله الثواب
ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس
البر ان تولوا وجوهكم الاية ولذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر تلا هذه الاية وبر
الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله
الراغب وموسى بكريم وقوي في قوله تعالى وجاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استاجرت
القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام
من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اى حافظ كثير العلم وهذا في قوله اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد واسمعيل بصادق
الوعد في قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد بشهرته بوفاء ما وعد به من
صبره على الذبح ووفائه به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه
واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكروا واسمعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
لا ابن حزقيل فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من
قام به علم وحلم يقال له عليم وحليم مثلا فالاختصاص بهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء
الله وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله على
كثير من المؤمنين بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله
جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر لانه
لما كان في حال الطفولية والله هو الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها
تكلفات نحن في غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله ما سمى به رسله
تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق
بغيره ولما كان سمى ببعض منها بعض رسله دل على انها بمعنى لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم
في كتاب الفوائد ان الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز
في غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان كما نطق
بذلك الكتاب العزيز اى كما دل عليه القرآن نصا وتصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال
والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم
اى مستفادا من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم بان حلاه منها في كتابه

باسمائه

ابن قبرس

العزيز

٥٨٥

العزيز الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة
الظاهرة او الحلى التي يتزين بها اى بان وصفه وزينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القرآن وعلى السنة
انبيائه في الكتب المنزلة عليهم وفيما نقل الينا عنهم بعدة كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اى بعدة اسماء وصفات
كثيرة لميزه بكثرتها لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى اجتمع لنا منها جملة اى انه جمع منها اسماء معدودة
بعد اعمال الفكر مصدر اعمله اى جعله عاملا فاعلا لما يريده فكانه استخدم افكاره في النظر فيما
يؤخذ منه ويدل عليها واحضار الذكر اى استحضارها وتذكرها والذال المعجمة مكسورة وجوز ضمها
وتفسير الذكر بالقرآن هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذ لم
نجد من جمع منها فوق اسمين قيل هما رؤف رحيم في سورة براءة ولا من تفرغ فيها لتاليف
فصلين الفراغ خلاف الشغل الحسي والمعنوي يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل
لما قبله وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما نحو هنا بمعنى قريب اى يقرب من هذا
العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى ازيد والتحرير
بمعنى الكتابة او التهذيب او التحقيق كما مر ولعل الله تعالى اى ارجو من الله عز وجل الذي الهمنا ان
يتم ما الهمنا والمراد الدعاء كما الهم الى ما علم منها ضمن الهم معنى ارشد وهدى فعداه بالى فانه
يتعدى بنفسه وباللام وعلم بتشديد اللام اى علمني من هذه الاسماء وحققه اى بين حقيقته او جعله
محققا متيقنا واطلعنا عليه يتم هذه النعمة وهي التعليم والتحقيق بابانة اى اظهار ما لم يظهره لنا
حتى يقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او هي للمبادرة كما في قولهم
كما يدخل صلى الان مبني على الفتح والالف واللام لازمة زائدة اى لم يظهره الى حين تحرير هذا الفصل
ويفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف فهو ما يغلق اى يقفل به كما في المقتفى وفي بعض
الشروح انه بضمتين وهو الباب المغلق ففيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة
ثم سكون بزنة كتف من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح فمن اسمائه تعالى الحميد
بمعنى المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده عباده ببناء الفعل
للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره
عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكانه قال لمن حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه اى لوليه
ومعطيه فليس احد مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اى الحميد في اسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون
بمعنى الفاعل ثم قال بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من عباده
وقال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الحميد لانه
من حمدت جميع اخلاقه وعقائده واعماله الا انه لما ينقل لم يذكره المص فاشار الى انه ورد اطلاق
ما هو بمعناه عليه فقال وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد وهما بمعنى حميد على الوجهين محمد
بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا وكذا اوقع اسمه صلى الله
عليه وسلم اى تسميته بمحمود في زبور داود وفي نسخة زبر بكسر الزاي وضمها مع ضم الباء وسكونها
وهو مصدر او جمع بجعل كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا لا دليل فيه على تسميته
باسم الله فلا يناسب ما هو بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني بقوله واحمد بمعنى اكبر من حمد
بالموحدة وحمد مبني للفاعل واجل من حمد بالبناء للفاعل ففيه لف ونشر والى نحو هذا اى كون اسمه بمعنى
ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعره له من قصيدة له مدح بها النبي صلى الله
عليه وسلم وشق له من اسمه ليجله ∴ فذو العرش محمود وهذا محمد ∴ والشعر بتمامه
• الم تر ان الله ارسل احمدا • ببرهانه والله اعلى واحمد • وشق له من اسمه ليجله •
• فذو العرش محمود وهذا محمد • نبي اتانا بعد ياس وفترة • من الدين والاوثان في الارض تعبد •
• فارسله صفوا منيرا وهاديا • يلوح كما لاح الصقيل المهند • وشق مبني للفاعل من شق الشيء اذا
جعله قطعتين اى اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة
وانما قال المصنف نحو ولم يقل الى هذا لان ما في الشعر انه ماخوذ من محمود والمصنف بصدد اخذه من حميد
وزيد في هذا • اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد • وضم الاله اسم النبي الى اسمه •

اذا قال في الذكر المؤذن اشهد ٭ وشق الى اخره والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول عن علي بن زيد تحسان رضي الله عنه توارد معه او ضمنه واشتقاقه ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهو بمعنى متقارب لان الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم تعقبه وقد سماه الله في كتابه اى القرآن بذلك اى الرؤف الرحيم فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره اى المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وامره بمعنى شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اى البين الظاهر امره والالهية بان وابان بمعنى واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبينه على اللزوم وعلى التعدي ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اى الحق المبين في كتابه تعالى فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما وصف للرسالة وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين اى المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به القرآن وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اى المراد به في هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد به القرآن بدليل التكذيب ومعناه اى الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى اخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول ضمير هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير مبين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته وهذا على كونه من ابان اللازم وهو المبين بتشديد المثناة التحتية المكسورة عن الله ما بعثه للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال بتقدير نا فلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدي ومن اسمائه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء بانه ذات المنير والضوء والضياء اشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتاويله اذا اطلق على الله فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التاويل كما اشار اليه المص بقوله ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير وهذا تاويله بتقدير مضاف فيه لما مر او منور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على اهلهما بالانوار الفايضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المومنين بالهداية ولذا ورد تفسيره بالهادي وهذا على استعارة النور للهداية لما فيهما من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور اى الهادي فعنه مجاز على مجاز لاشتهار الاول حتى صار كالحقيقة وسماه اى سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القرآن لازالته ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون او كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشيء الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صرح الفراء في تفسيره بجواز مثله جوازا مطردا وبه ورد القرآن في ايات كثيرة كما بيناه في السوانح وانشد عليه شاهدا ٭

رماني بامر كنت منه ووالدي ٭ بريا ومن جول الطوي رماني ٭

وقال فيه اى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا منيرا فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه

مرضى

البليغ

البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اى بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته اى كونها بينة ظاهرة وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وبما جاء به وهنا ناظر لقوله ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه تعيين لاطلاقه على القرآن ضمنا ومن اسمائه تعالى التي شرف الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اى تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد العليم بالغايب والحاضر ويوافقه اطلاق المص فلا يرد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد فتدبر وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية وسماه اى سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا مقبولا لشهادته على امتك ولهم وهو حال مقدرة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبياء يحاسبون يوم القيمة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكروا تبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الاية وهو اى الشهيد الذي اطلق عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى الاول اى الشاهد وبمعنى الشهيد الاول الذي اطلق على الله والاولية على الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف اسم الشاهد بالاولية مع كونه ثابتا لذكره متصلا باية اسم الشهيد ومن اسمائه تعالى اى من اسماء الله التي سمى بها نبيه الكريم ومعناه الكثير الخير وهذا اصل معناه لغة واذا اختص في عرف اللغة والعرف العام بالسخي المعطاء واليه اشار المصنف بقوله وقيل المفضل بوزن محسن ومعناه ولذا فسر بمن يعطي عفوا بغير وسيلة وسؤال وقيل العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سيئات من اساء قيل وهو ابلغ من الغفور من حيث الغفر ستر السيئة والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشيء فاستعير لقصد ازالة المحو وقيل العلي وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفسره الغزالي بانه الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسايل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكليف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا ينالها غيره الا باكتساب وتحمل ومع ذلك لا يستوفي جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المروي الذي رواه ابن ماجة في سننه في اسمائه تعالى اى في اسماء الله وهو متعلق بالمروي او بمقدر اى عد في اسمائه الاكرم اى الزايد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضي مشاركته لغيره في هذه الصفة اى فسرت بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على اصله على طريق التسامح كما في قوله احسن الخالقين وقال ابن عبد السلام في ما لية هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجاده وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من ساير المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاطفته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا يوجد غير الله واجاب الآمدي بان معناه اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ ويصح على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان الثابت تسمية الله بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القرآن في قوله تعالى اقرأ وربك الاكرم ولك ان تقول ان الذي في الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث في مسلك الاسماء الحسنى وهو ادل على مراده وسماه الله تعالى كريما اى سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول رسول كريم قيل اى قال بعض المفسرين هو في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل عليه الصلاة

وهو قول اكثر المفسرين لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اى اشرف من
سائر الخلق الانبيا وغيرهم وقد تقدم مرارا واسه ومعناه ثم اشار بقوله ومعانى الاسم اى الكريم والاكرم
صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم لاتصافه بغاية الكرم الى انه لاتصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سوا
كان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم ولد
ادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل لا ينبغى ان يقال انا خصا من الاكرم بالله
وهو غفلة عما قررناه بل هو ناش عن فهم كلام المص وفى ذلك اشارة الى تشريفه بكونه كريما واكرم ومن اسمائه
تعالى العظيم وهو الذى عظم جسما او قدرا او رتبة والمراد الثانى لانه عز وجل هو العظيم على الاطلاق لبلوغه
مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الافهام ولا تتخيلها الاوهام لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته
وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل الشان بهمزة او الف مبدلة منها الذى كل شئ دونه اى قاصر
عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يدنو من كماله فى ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة الا
انه قيل ان الكبير هو الكامل فى صفاته والعظيم الكامل فيهما وقال تعالى فى حق النبى عليه الصلاة والسلام
وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور فى احد سواه واذا وصف خلقه
بالعظيم فقد وصفه به فكان من اسمائه فلا يرد عليه انه وصف خلقه صلى الله عليه وسلم لا له فليس ولان
العظمة مختصة بالله او نقول انه توطئة لقوله ووقع فى اول سفر من التورية بكسر السين وسكون
الفا وراء مهملة وهو الكتاب عن اسمعيل نبى الله بن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول
فى حق اسمعيل فكانه صفة سفر اى سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلاة والسلام وسيلد عظيما
لامة عظيمة وفيه مبالغة فى وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظما فما ظنك به • واذا سخر الاله سعيدا
• لاناس فانهم سعداء • ومن اسمائه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ
جبير يل تجبر فهو متجبر وجبار وجبر متعد ولازم يقال جبرت العظم وجبر جبورا وجبر الفقير وبنصف به من
الناس الشديد العدوان وله معان فى كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى وما انت عليهم بجبار
كما ياتى والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا
اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح البا وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والمجبر الذى يجبر العظام
المكسورة اى يصلحها يقال اجبرت وجبرت وهو اكثر قال • قد جبرت الدين الاله فجبر • ويقال
جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقى لغة اختلفوا فى تفسيره حيث وقع صفة كما قال المص
ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل
القاهر فيرجع الى الصفة القدرة الذاتية فما من مخلوق الا وهو مقهور فى قبضة تصرفه يفعل به
ما يريد وقيل العلى العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة وبنت جبار اى طويل فاستعير من العلو
الحسى للمعنوى ولذا فسره بالعالى فوق خلقه فهو ذاتية وقيل المتكبر المتعظم الذى يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اى تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقول
فى ركوعه وسجوده سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم بالبناء للمجهول اى سماه الله فى كتاب داود اى الصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم
بجبار فقال الله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه فى علمه الحضورى عنده
فتقلد ايها الجبار سيفك يقال تقلد السيف اذا جعل حمايله على عاتقه وحمله كالقلادة وفيه اشارة الى
انه سيومر بالقتال فان ناموسك اى الوحى النازل عليك او عظمتك فى قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين
الناس واصل معناه كما فى القاموس صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر
جاسوس وقترة الصايد وهى شئ يختفى فيه الصايد لياخذ الصيد وفى البيان للجاحظ قال الزبيدى
الناموس ذو بيت تلسع الانسان مشتق من نمس الكلام اخفاه وسمى جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر
لانه يخفى الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام وشرايعك يحتمل انه عطف تفسير ولذا وجد الخبر فى قوله
مقرونة بهيبة يمينك اى بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه ومعناه فى حق النبى صلى الله
عليه وسلم اى معنى الجبار الذى هو من اسماء الله اذا اطلق فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم يقال كذا او رد فى حق
كذا اى امره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار فى كتاب داود بالمجاهد للقتال الذى هو احد معانيه بقرينة

ما بعده

ما بعده كان اولى من قوله انما لاصلاحه لامته بالهداية والتعليم اى ارشادهم لما فيه صلاح
معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فعلى هذا سمى صلى الله عليه وسلم باسم الجبار بمعنى المصلح او القهر اعدايه
وفى نسخة لقهره اعداه وهذا اشارة الى انه سمى بالمعنى الثالث لانه عم تربيته او لعلو منزلته على البشر
فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلى ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه يغنيهم من تفضيله على
البشر تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر وعظيم خطره هذا اشارة الى انه انما استعاره
من العلو الحسى فينزل الرتبى منزلته ويتخيل فيه انه ارتفع فى مكان عال او علو القدر وهو العظمة وهذا
على هذا الوجه وعلى الاول هو كقول ابى تمام وقد ذكر علو ممدوحه • ويصعد حتى يظن الجهول •
• بان له حاجة فى السماء • واصل الخطر ما يعطى فى الرهان للمسابقة ثم استعير للشرف فيقال له
خطر ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها ولله در الغزالى رحمه الله فى قوله الجبار من العباد
من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته
على الاقتداء به وعلى متابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يتاثر ويستتبع
ولا يتبع لا يشاهده احد الا ويغنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع
احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال
لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعى وانا سيد ولد ادم ولا فخر وفى كلامه لف ونشر
وايجاز اذ اصل معناه فى حقه صلى الله عليه وسلم كمعناه فى حق الله وان لم يكن يساويه او يقاربه ويدانيه
ولما كان المعنى الاخير وهو المتكبر لا يصح فى حق النبى صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه قال او بنفى عنه فى القران
جبرية التكبر بفتح البا الجبروة وجبروت وجبورة كفروة الكبر كما قاله القرطبى فى شرح الاسما الحسنى
واضافها الى الكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبى الجبرية بفتح
البا خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو اصوب وعن ابى عبيد انه
مولد التى لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولان الكبريا والكبر من
صفات الله التى لا تليق بغيره ومعنى يليق يناسب ويصح فقال وما انت عليهم بجبار تفسير لقوله
نفى عنه وتقدم انه فسره بمسلط فالتكبر هو التعاظم على الغير واستحقاره وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرنا
علم ما فى قول القرطبى فى شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما
حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم ينبغى تقييده ببعض معانيه وقيل
تفسيره بالمسلط اولى لانه نزل فى حق اهل مكة وانكارهم لنفسه فامره بان ينذرهم ولا يجبرهم على الايمان
ويتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة باية السيف لانها من سورة ق وهى مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم
بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف تكون غير منسوخة ومن اسمائه تعالى الخبير وقد ورد فى القران
معرفا ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبور
حتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابر ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى مختبر
لعباده قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات واذا
كان بمعنى المخبور رجع الى صفة الكلام فقوله ومعناه اذا اطلق على الله المطلع على كنه الشئ اى الواقف على
حقايق الاشيا وكنه الشئ بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما فى التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه
فقوله فى شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وتعديته بعلى لانه بمعنى العالم بحقيقته وهى انه لا غاية كما قيل
وقيل معناه المختبر واصله المجرب والمراد به فى حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر من غيره
فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفى بعض النسخ المخبر اى المخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل
عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شئ ثم شرع فى بيان تسمية الرسول
صلى الله عليه وسلم به فقال قال الله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اى عنه او البا تجريدية والضمير لخلق السموات والارض
والاستوا على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم ثم قال المولف رحمه الله قال القاضى بكر بن
العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلا بن زياد القشيرى من ولد عمران بن الحصين
رضى الله عنه توفى ليلة السبت لست بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين وثلاثماية المامور بالسوال

في الاية غير **النبي صلى الله عليه وسلم** من كل من يتاتى منه السؤال لا النبي لانه المخاطب **والمسؤول**
الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيرا
وقال غيره اي غير القاضي بكر **بل السايل النبي** صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به **والمسؤول الله تعالى**
فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي على التفسيرين فالبا بمعنى على وظرفية اما الاول فظاهر
لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله واما على الثاني فلانه اذ نزله في السؤال دال على
اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمخبر **قيل لانه عالم على غاية**
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي يسمى خبيرا لما اعلمه الله به من الخفيات والمغيبات
تلمساني
التي اطلعه الله عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة **مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به**
دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى المخبر والفرق
بين هذا وما قبله انه سمي خبيرا باعتبار انه عالم قبل السؤال فتدبر **ومن اسمايه تعالى الفتاح**
قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب
والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها
وفسر الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك لظفره بها عنوة وفتح الله بر رزقا اذا جاءه من حيث لا يحتسب
ومعناه في حق الله **الحاكم بين عباده** في فصل القضاء او بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال
او فاتح ابواب الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم وتهيئة اسبابها او فتح اقفال موانعها والرحمة
والانعام اي المنعم عليهم الرازق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة
في الاصل صار حقيقة عرفية **والمنغلق من امورهم عليهم** بالجر عطف على ابواب اي فاتح التغلق بمعنى
ميسر كل صعبه ومسهله وعليهم متعلق بفاتح او بالمتغلق **ويفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق** الذي
هو الله او خلاف الباطل اي يزيل اقفال قلوبهم المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصايرهم حتى يعرفوه
ويصدقوا بهدايته ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانهما بمعنى
وفي بعض النسخ بفتح بالباء الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر اي المتعلق بتيسيره
او بفتح الى اخره **ويكون** الفتاح **ايضا** كما كان بمعنى الحاكم **بمعنى الناصر** المعين لان من شان الحاكم
نصر المظلوم وخفايه استشهد له بقوله **كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** اي لانه
فسر هكذا **ان تستنصروا فقد جاءكم النصر** من عند الله بخذلان اعداء دينه ونصرته للحق
وقيل معناه مبتدى الفتح والنصر لان الفتح جا بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبديه ومعنى
مبتدى النصر انه موجده وميسره وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل
مكة ابي جهل واضرابه ممن قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلى
الجندين واهدى الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى تهكما بهم ان قد نصرتم **وسمى الله تعالى**
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره **من رواية الربيع**
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح بمعنى الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي
مشاركته له في اصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه
مما لا ينبغي ذكره **وفيه** اي في حديث الاسرا **من قول الله تعالى** لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطب به
ابن اقبرس
اذ عرج به **وجعلتك فاتحا وخاتما** اي اول الانبيا واخرهم لما مر من انه صلى الله عليه وسلم نبئ قبل
خلقهم وقد تقدم بيانه او المراد به ما قاله في شرح قوله **وفيه** اي في حديث الاسرا **من قول النبي**
صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه لاذ حمده بما تقدم يلهمها قبل **وتعديد مراتبه** اي مقاماته بين
يدي ربه **ورفع لي ذكري** بجعله قرينا لذكره كما تقدم **وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا**
الحاكم وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشريعته **او الفاتح لابواب الرحمة على امته** اذ هداهم
الى ما ارشدهم الى سعادة الدارين **او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله** لدعوتهم
الى معرفته تعالى وتوحيده والدين القويم بجهادهم في سبيله تعالى **او الناصر للحق والمبتدي لهداية**
الامة لتقدمه بمعنى ذلك على كل مهم له **او المبدا المقدم في الانبيا** كما بيناه اولا والمبدا بضم الميم وتشديد
الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية فيها والا فيجوز فتح الميم

د سكون

وسكون الباء الموحدة المفتوحة او بتخفيف الدال بمعنى الاول **والخاتم لهم كما قال كنت اول**
الانبياء في الخلق لخلق نوره وروحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم **واخرهم في**
البعث باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير
به الا ان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لا بد في اسمايه
من اختصاص معانيها به فتدبر **ومن اسمايه** في الحديث اي من اسماء الله تعالى التي سمى بها نبيه صلى الله
عليه وسلم **في الحديث** الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسما
الحسنى **الشكور** وفي القران ان ربنا لغفور شكور وللشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران والمراد منه
في حقه تعالى في **معناه المثيب** فهو من صفات الافعال او اي المعطي الثواب الجزيل **على العمل القليل** فهو من صفات
الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثنا المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص
بالانسان فهو استعارة او من اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل
ان الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في ايام قليلة بما لا نهاية له من النعيم المخلد كما قال تعالى كلوا واشربوا
عرضي
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اعني الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهلة خلافا لمن توهم ذلك
وقيل المثني على المطيعين وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي واقرب وقد اثنى الله على عباده الصالحين
كثيرا في القران وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن
عطا الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه عليك فهو انما اثنى
في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسما الله تعالى التي سمى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرضي
لا يلزم اختصاصه بها فقد يشرف بها غيره كما مر فقال **ووصفه** اي الله عز وجل **بنبيه نوحا عليه الصلاة**
والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم باسمايه ولا حاجة
اليه مع قوله **وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال** في حديث مشهور تقدم ذكره
افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح
عليه الصلاة والسلام مبني على ان الضمير راجع له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب
اليه بعض المفسرين **اي معترفا بنعم ربي** معظما لها **عارفا بقدر ذلك** مؤديا لحقه **مثنيا عليه** بلساني
واركاني **مجهدا** بزنته منعم اي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا **نفسي في الزيادة من ذلك** مع الاعتراف
والثنا عملا **بقوله لين شكرتم لازيدنكم** من النعم التي شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد
اذ قال لبني اسرايل واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم **ومن اسمايه تعالى العليم والعلام**
وعالم الغيب والشهادة اي احاط علمه بكل شي مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى
عرضي
لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم **ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه** مزية كمعية
بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا يبنى منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الاساس تمزيت
عليه ومر التنبيه على ذلك وفسر المزية بقوله **فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك**
عظيما مما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى انه صلى الله
عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله **وقال** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا
ويزكيكم **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**
مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم
بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها ليس مما هو
بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه **ومن**
اسمايه تعالى الاول والاخر وقد سمي به في القران والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة
وبحسب الاشتقاق وكون فايه واوا وهمزة معلوم في العربية ووزنه افعل ويكون اولا اسم تفضيل
وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسما الله فقال ابن العربي للعلما فيه عبارات
فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شي قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي ابتدا
له وقيل انه الذي له كل شي وبه كل شي ومنه كل شي كما يقال فلان اول هذا الامر واخره وقيل

الاول بصفاته وقيل بمحبته لاوليائه ويقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو
الذي لا انتهاء له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي اخر الاواخر اي الذي جعل لكل شيء
اخرا وقيل الاخر بقضائه وقدره **وقال** الغزالي رحمه الله الاول والاخر متناقضان فالشيء الواحد
لا يكون اولا واخرا من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها
اول لانها استفادت منه الوجود واما هو فموجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى
ترتيب السلوك ومنازل السائرين فيه اليه فهو اخر ما يرتقي اليه درجات العارفين ولما كان الاول والاخر مع
كونهما كالمتضادين يوهم الانتهاء من الطرفين فسره بما فيه دقة وهذا اشار المصنف بقوله ومعناهما السابق
للاشياء اي جميع الموجودات قبل وجودها لانه الذي اوجدها وابتدعها والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمقصود
من دفع الايهام فقال وحقيقته انه ليس له اول ولا اخر ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقي بعده
فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه **وقال** القرطبي انه
الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من اسماء الذات
ويجوز ان يكون من اسماء الافعال على معنى الاول والاخر في الوجود ثم اشار الى اطلاقه عليه صلى الله
عليه وسلم بقوله وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق يعني انه في عالم الذر والارواح
خلقت روحه ونبئ قبلهم ولذا عبر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان ديلمي
نورا في وجه ادم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم واخرهم في البعث فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم
ورسالته لا تنقطع بموته وفسر هذا اي بتقدم خلقه وتاخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحدوه فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم
في البعث واما ما روي عن مجاهد من ان هذا في ظهر ادم عليه الصلاة والسلام فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا
وقد اشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى الله عليه وسلم اذ توفي عربي
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان الله بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم فقال واذ
اخذنا من النبيين الاية وانما قال اشار ونحوه لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه وسلم اذ
التقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز كونه لشرف رتبته عنده ومنه اي من قبيل ذكر كونه اولا واخرا نحن
الاخرون اي هو صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء بعثة وامته اخر الامم السابقون اي اول من يقضى بينهم
ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق كما صرح به في حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم انا اول من
تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل الجنة هو وامته كما مر واول شافع واول
مشفع اي ماذون له في الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم النبيين واخر
الرسل صلى الله عليه وسلم لبيان اطلاق الاخر عليه ايضا فعلم منه كله انه يقال له صلى الله عليه وسلم الاول والاخر
كما يقال على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى يختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى اخر
مقيد بقيود اخر تدل على تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله تعالى ومشاركته في لفظه فسقط ما قيل ابن فرس
ليس هذا المعنى بالمعنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى على مثله ن
واعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والاخر والظاهر والباطن وفسر الاول والاخر
بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي
لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو ان جبريل
عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك
يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال لجبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهذه صفة الخالق لا تليق الا به
فقال ان الله امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة
من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك اخرا لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل
كتب اسمك على اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالف عام الى ما لا غاية له ولا نهاية
وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه

وسراجا

وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهر لك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على
اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد
وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره لغيره ومن اسمائه
تعالى القوي وذو القوة المتين اي الشديد المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي
وذو القوة ورد اطلاقهما عليه في القران واصله قووي فاعل بالقلب والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد به
القادر نفسه مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب
المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة **وقال الخطابي**
القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء قدر عليه ويكون بمعنى التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز
بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبد الا
اذا قواه الله ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل بك اسطو واذا اسطوت
ولولاك لما استمسكت نوى وصالي ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرق كما اشرنا اليه
ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابي ونحوه القرطبي في شرح الاسماء الحسنى لا انه لا خلاف بينهما
وقد وصف الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة علية عند الله قيل المراد به قوة محمد وقيل جبريل عليهما
الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين كما مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سياتي
ومن اسمائه تعالى التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق كما رواه ابن ماجه والمصدوق
بمعنى المصدق فيما جاء به وقد وردنا في اسماء الله الحسنى في الحديث الماثور المروي بسند صحيح
وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم لفظه
والكلام عليه في الفصل السابق ومن اسمائه تعالى الولي كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا
اي الذي يتولى امرهم ويقوم بنصرتهم ومن اسمائه ايضا الوالي وهو بمعناه والمولى كما قال تعالى ذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما اي الولي والمولى الناصر اي الذي ينصرهم
على اعدائهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان
نصرتهم واحدة ولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله وقال
عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مؤمن كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه احمد وابو داود
انا اولى بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك
وفاء فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى
فيسال هل عليه دين وهل له وفاء فان قالوا له عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والاصل عليه
فلما فتح الله بالفتوح والغنائم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه
وارتضى امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله مكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم
يقضيه من الغنائم او من خالص ماله احتمالان وقد قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق
بهم من انفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة
وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه والمراد
ولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل بسبب ان اسامة بن
زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سمعه رسول الله قال من كنت الى اخره ولا دليل للشيعة فيه على انه رضي الله عنه وكرم وجهه احق
بالخلافة لا سيما والولي من له الولاء وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة فيه لهم ومن اسمائه
تعالى العفو مبالغة في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه
من الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق على ذلك ايضا فلذا قال ومعناه
الصفوح فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القران
اذ امره به فيما اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق بذلك

فكان تمثيلا له متخلقا به فيقتضى الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه فى القرآن وانما امر به ولو سلم انها فرية لانه لا يعصى لما امره الا يقتضى كونه على وجه المبالغة التى دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضى التكرار على الاصح والتوراة وفى نسخة والانجيل وامر بالعفو فقال بيان لما فى القرآن خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح هذا مبنى على ان العفو فى هذه الاية الصفح ويدل عليه ما روى انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادرى حتى اسئل ربى فسأله ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه البغوى والقرطبى ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتمد المصنف بقوله وقال له جبريل عليه الصلاة والسلام وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذى عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما فى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدده وقال هنا بيان لما فى التوراة وفى بعض النسخ التصريح بقوله فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور الذى تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضى الله عنه فى قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للتفضيل فيه على اصله او انه فظ على من يستحق الفظاظة كالكفرة ومن اسمائه تعالى الهادى وهو الضمير للهداية التى فى ضمن الهادى وذكر لان تانيث المصدر غير معتبر او لانه بمعنى ان يهدى كما فى الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اللام زائدة للتقوية لتعدى التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قال الراغب الدلالة بلطف لما يوصل والموصلة على الخلاف المشهور وهى على انواع الاول ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثانى دعاؤه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذى يختص به من اهتدى والرابع الهداية فى الاخرة التى فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا والانسان لا يقدر ان يهدى احدا الا بالدعاء ولهذا نفيت تارة واثبتت اخرى والى احد انواعها اشار بما ذكر واشار الى الاخر بقوله وبمعنى الدلالة والدعاء اى الدعوة قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام اى الجنة ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلق فيهم من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبنى على مذهب المعتزلة فى خلق العباد لافعالهم وان ما ذكره المصنف لا تساعده الاصول الى غير ذلك من الخلط الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف واصل جميع من معانى الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة من الميل فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه واماله عن غيره لانه من التهادى وهو التمايل وفى الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين اى يتمايل وقيل انها ماخوذة لغة من التقدم ومنه هوادى الوحش للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذى ارتضاه الراغب ثم شرع فى بيان اطلاقه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقى كما فى قوله • قلت لها قفى فقالت قاف • اى وقفت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم اى يريد الله بهذين الاسمين نبيه صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته لخلقه وقال له الله تعالى خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قراءته مبنيا للفاعل وهى المشهورة وعلى المجهول هو الله وقال فيه اى فى حقه وشانه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه اى بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا فى ذلك واصل الاذن معروف الاجازة وعبر فى الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه ولما لم يكن فى الثانية خطابا قال فيه لانه فى حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معانى الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال والهداية بالمعنى الاول

عرض

عرض

عرض

وهو التوفيق بخلق الاهتداء يختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفى عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فقال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء و ويريد توفيقه وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهى اراءة الطريق تطلق على غيره تعالى كالنبى صلى الله عليه وسلم والمومنين العلماء لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدى من احببت نزلت فى ابى طالب عمه لا فى العباس عمه رضى الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حين دخل عليه فى مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك فمات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمائه تعالى التى سماه صلى الله عليه وسلم بها المومن المهيمن قيل هما فى اسماء الله بمعنى واحد ولفظتهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القايل مبدلة من همزته فمعنى المومن على هذا القول فى حقه تعالى المصدق وعده اى ما وعد به عباده فى الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر العزيز فى الدنيا الى غير ذلك ممن وعده من لا يخلف الميعاد والمصدق قوله الحق اى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المومنين ورسله اى يصدق ما قالوه او جاء علمه صادقين فى قولهم ملتزمين للصدق فى اقوالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير زايدة وعلى الثانى مزيدة للتقوى وتحقيقه ان هذا الاسم سمى الله به نفسه فى القرآن والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من آمن يومن ايمانا فهو مومن اى مصدق فانه كذلك فى لغة العرب واستعمالهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مؤمن عباده او الذى لا يخاف ظلمه وقيل معناه الذى يامن اولياؤه عذابه كما قال الشاعر • والمومن العايذات الطير تمسحها • ركبان مكة بين الغيل والسند • وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابى بعدما فسره بالمصدق انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق وعده ويفى بما ضمن لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب امالهم كقوله انا عند ظن عبدى بى وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله اننى انا الله لا اله الا انا فصدق ما نطقت به الكاينات وحكمته البراهين من توحده فى الوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله المومن عباده كلهم مومنهم وكافرهم فى الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمومنين فى الاخرة من عذابه معطوف على قوله عباده مفعول مومن بوزن منصف بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعدما بين معنى المومن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه وقيل المهيمن بمعنى الامين بوزن مفيعل وهمزته مبدلة فيه هاء واصله مأيمن ميمه الاولى مضمومة زايدة ومعناه الامين كما ذكر وفى بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معنى مادته الماخوذ منها وهو من اسمائه الواردة فى القرآن والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره تعالى كما سياتى فى بيت العباس واطلق على ابى بكر ايضا رضى الله عنه فى قول الشاعر • الا ان خير الناس بعد نبيه • مهيمنه التالى على العرف والنكر • ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمى به الا انه ليس فى الشرع ما يمنعه وقوله مصغر منه اى مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان اسماء الله لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم فى قوله دويهية تصغر منها الانامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قال وتقدم ما قلت • حبيبى من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير • واما اسماؤه تعالى واسماء انبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كيا ضيغم وحيدر وليست

عرض

للتصغير وقد جاء في كلامهم الفاظ على وزنه كمسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له
بيطار ايضا والمذ ببر بالموصدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا البناء من النوادر غير متصرف ولم
يرد له فعل فلا يقال هيمن يهيمن هيمنة وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة الهيمنة بمعنى القيام
على الشيء والرعاية له وذكره ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه على اقوال عشرة الاول
انه بمعنى الامين كما ذكره المصنف فقلبت الهمزة ها لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي ايك
هنك وقول المصنف انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو كالامن مصغر مومن ويجوز ان يعود
ضميره منه الى مومن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه
ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين اميّن بتصغير اوله وتشديد يايه وجعله شاذا لا داعي اليه
واسماء الله لا تصغر فيتا وه زايدة للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعا
امين بالمد وقد تقصر اسم فعل كصه ومه وقال الحسن معناه استجب او افعل ولا تخيب
واترن اذا قال امين وقايله مجاهد انه اسم من اسماء الله تعالى يبدك من قوله ان قولهم قيل اصله على
هذا امين بالقصر مبني على الفتح وادخلت عليه همزة الندا وابدلت الثانية الفا ورده ابن قرقول
بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال الراغب عن ابي علي ان القايل بذلك اراد ان فيه ضمير الله لان
معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله ومعناه معنى المومن اذ كان اسما لله
ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير والقول الثاني في المهيمن واشار
اليه بقوله وقيل المهيمن بمعنى الشاهد الثالث الحاكم والذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه
الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ للموجودات عن العدم حتى يريد عدمها والمحصي لاقوالهم
والخامس انه بمعنى العلي المتعالي والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن
قاله عكرمة والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى
للقرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومومن اي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه بشهادة حديث
اني لامين في الارض وامين في السماء وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما مر
واشار اليه بعد وياتي ذكر المهيمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين انه لم نقل المراد
به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم اي مطاع امره وامين على وحيه والشرايع وكان يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها بين اهل مكة وطوايف العرب والفضل ما شهدت به الاعدا وهذا
مويد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله واظهاره فلا يرد عليه انه بصدد تسمية الله له صلى الله
عليه وسلم لا الناس حتى يقال انه لما اقره ورضيه دل على انه باذن الله وسمي بالمامون ايضا كما مر في قول
اخي كعب • سقاك بها المامون كاسا روية • فانهلك المامون منها وعلكا • فلما سمعها النبي
صلى الله عليه وسلم قال المامون ان شا الله ان لم نقل المراد به ابو بكر رضي الله عنه ثم بين تسميته صلى الله
عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب عمه في شعره مهيمنا في قوله في الشعر
الذي قدمناه في شرحه ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وتقدم شرحه فانظره وقيل
المراد يا ايها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المصنف وتبرا منه بعزوه لقايله بقوله قال القتبي
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين
ومايتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلته
وانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقديرا يها مع حرف الندا لا يرتضيه نحوي
وابعد من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قوله • ان الذي سمك السما بنى لنا •
بيتا دعايمه اعز واطول • واذا عزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له على ابلغ وجه لان صفة الصفة
صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام لانه زهرة لا تحتمل الفرك وقال تعالى في وصفه صلى الله عليه وسلم
بانه مومن اي مصدق يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى
يذعن ويسلم او مزيدة والاية نزلت في حقه صلى الله عليه وسلم لما قالوا في حقه امرا منكرا وقالوا اذا بلغه
ذلك نحلف ونعتذر فانه اذن اي يصدق بكل ما يسمعه قال تعالى قل اذن خير لكم يومن بالله الى اخره

عزمي

عزمي

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي هذا طرف من حديث النجوم امنة في السماء فاذا ذهبت اتى
السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اتى امتي
ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قربت وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند
بعثته صلى الله عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة الحرب فهو صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه رضي الله عنهم
من وقوع باس بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتدا وقوع ذلك كقصة عثمان وعلي وابنه الحسين
رضي الله عنهم واصحابه صلى الله عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر فاذا ذهبوا
بدا ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على
الواحد وغيره وقال الراغب يقال رجل امنة وامنة يثق بكل احد وامين ويومن بوائقه ونحوه في الاساس
وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاضطراب بعده عن الواحد وانما ذكره المصنف تاييدا لما قبله
لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله عليه وسلم باسماء الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمايه
تعالى التي اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة
باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل
اسم على فعول مفتوح الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه القدس بفتحتين للسطل
وانما صح بقول القادس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث اي علاماتها لان اي من هذه المادة بالمعنى المذكور واثاره
فلا يتصف بشيء منها وسمي بيت المقدس بها اي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف
بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
من التقديس وهو التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاسم
الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم لانه يتطهر فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي
باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس
سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا ياتي بيت المقدس
احد لا ينهزه الا الصلاة فيه يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطى جميع ذلك انتهى ولنا شد اليه
المطي كما يشد الى الكعبة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الوادي المقدس المسمى طوى وهو واد بالشام
كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله قدسه وشرفه بظهور كلامه فيه وهو من الارض
المقدسة ايضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا ومنه روح القدس بضمتين وضم
فسكون كما مر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس من
القران والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع في بعض كتب الانبيا المنزلة من عند الله
عليهم في اسمايه عليه الصلاة والسلام المقدس هنا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس
من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا اي المطهر من الذنوب لعصمة الله
له صلى الله عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لو فرض وقوع شيء منها يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك
وما تاخر منها كما سياتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
ببنائه المجهول فيهما والتنزه البعد ولذا اخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله باتباعه عنها متعلق بيتنزه
والباء سببية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت ببركته
صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
يطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الاثام وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله
عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية او يكون مقدسا الموصوف به صلى الله عليه وسلم بمعنى مطهرا من الاخلاق
الذميمة بالذال المعجمة اي المذمومة والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم
وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه ومن اسمايه تعالى الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول
حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب • حتى انتهت الى مراتب عزيزة •

عزمي

العزيز ومعناه ٢

سودا روية انفها كالمخصف كذا قاله القرطبي نقلاً في شرح الاسما الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله **الغالب** القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معنى آخر كما صرحوا به في شرح اسما الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ونعت متنوع فهي كما قيل خاط وخيط كما يعرفه من نظر في شرح القرطبي لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله لم يات في عدد الاسما وورد في قوله والله غالب على امره اي الفعال في مخلوقاته ما يريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلي وكذلك الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالها في اليمين اي المنتقم اي المهمل غاية يمهل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ انما نملي لهم ليزدادوا اثماً **او الذي لا نظير له** هذا معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتنا ولمعنى العزيز على هذا انه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى ومما سمعت من تفسير العزيز ظهر ان ما قيل ان اما الخصم في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود اذ ليس بشيء **او المعز لغيره** فهو فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز في العربية ولذا اخره المصنف يعني به انه لا عزيز الا من اعزه فالعز له وبيده لا بيد غيره ولهذا صح الاستشهاد له بقوله **وقال تعالى ولله العزة ولرسوله** صلى الله عليه وسلم والآية نزلت في حق المنافق اي ابن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه على طريق القول بالموجب ثم نفاها عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي انه معز بل معزز بالفتح وقد جوز في الاسم الشريف ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزاً اثبات العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد **او الامتناع وجلالة القدر** معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة عدم النظير وتقديره وبزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم ايضاً وقال الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه في المهم وهو الحياة الاخروية وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة الانبيا والخلفا وورثتهم من العلماء الراشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما الرسول صلى الله عليه وسلم وصفه بها الله لا على طريق الاسمية فقال **وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة** الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار سمي به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال لعبيده من بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه على الترتيب عتق الاول ولو قال من اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر **فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه** اسمه المسيح عيسى ابن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشراً ومنذراً ومثله يكفي في كونه توقيفيا والاشعري رحمه الله يقول لا بد من وروده بعينه **وسماه الله مبشراً ونذيراً وبشيراً اي مبشراً لاهل طاعته** بما بشرهم في الدنيا والآخرة **ونذيراً لاهل معصيته** بما يسوءهم من العقاب بنحوه **ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم** وتقدم الكلام عليه مفصلاً فلا حاجة لاعادته **تنبيه** في فتاوى السبكي في قوله تعالى في سورة الاسرا انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد في اربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمايه صلى الله عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التي يريه اياها وهو نذير والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال انتهى **اقول** يعني ان وصفه صلى الله عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح وهو امر عام لغيره بما تخصصه به وبصيره مدحاً له ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين توجيه اظهر منه وهو السميع لكلام الله من غير واسطة والناظر الى نور جلاله وجماله بعين بصره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهاهنا نكتة

وفي

وفي نسخة وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبراً عن المبتداء الواقع بعدها نحوها انا ذا اقول وقد لا يوتى به كما صرحوا به فمن خطاه لازماً واعترض على المتن لم يصب والنكتة بضم اولها وفتح المثناة الفوقية هي الاسرار الدقيق المحتاج الى فكر وتامل سميت بها لان صاحبها كثيراً ما يبحث في الارض بغضب ونحوه وهو معنى النكتة لغة **اذيل بها هذا الفصل** اي اختمه بها واطوله فيكون كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل يمنة اليمن اي يطيل ذيلها واليمنة برد من برود اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية واليه اشار بقوله **واختم هذا القسم** الذي فيه ذكر الاسما **وازيح الاشكال لها فيما تقدم** اي ازيل ما يشكل على سامعه **من كل ضعيف الوهم** قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال بقوله **سقيم الفهم** كالتفسير له وسقيم بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف وفي هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها **مخلصة من مهاوي التشبيه** بكسر الواو جمع مهواة وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء وهي تخييلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسما على الله وعلى غيره يقتضي ذلك **وتزحزحه** اي تزيله وتبعده قال تعالى فمن زحزح عن النار **عن شبه التمويه** الشبه بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه مطلي بالذهب والفضة وحديث مموه مزخرف وما احسن موهة وجهه بهاوه ورونقه انتهى ولعله سمي تمويهاً لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف ما سأله عنه **وهو** عايد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزيح الاوهام والعجب ممن اعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم **ان تعتقد ان الله جل اسمه** اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمايه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب في قوله هنا جل اسمه بحزه وطبق مفصله **في عظمته وكبريائه** الكبريا الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسه ولظهور الاولى ورد في الحديث الكبريا ردائي والعظمة ازاري من نازعني في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما ياتي من قوله لا يشبه وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفاً بهما وبما بعدهما وكني بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار ففيه استعارة تبعية او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف **وملكوته** اي عظم وعز سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا **وحسنى اسمايه** اي اسماوه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلالتها على احسن المعاني وامدحها فهي صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به كالخالق وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم اخر **وعلى صفاته** بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا وهي الشريفة الرفيعة وروي على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى **لا تشبه شيئاً من مخلوقاته** بالتاء الفوقية اي المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال مما قبله وليس معترضاً كما قيل **ولا تشبه به** مبني للمجهول بضم الفوقية مشدد البا الموحدة ويجوز ضبطها بالتحتية اي معاني اسمايه وصفاته لا تشتبه بغيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على اعظم رتبة لا يصل لها غيرها وهو جواب عن سوال وشبهة نشات مما تقدم تقديره ان بعض اسمايه تعالى اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها كما قال **وان ما جاء** من اسمايه تعالى **مما اطلقه الشرع** في القرآن والاحاديث والكتب الالهية **على الخالق وعلى المخلوق** كشكور وحفيظ

وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة الى تغايرهما وان اتحد لفظا **فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي** الذي هو مصحح الاشتقاق في الشكر والحفظ ك ل العلامة ابن القيم في كتابه بدايع الفوايد اسماوه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسماء الحسنى منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف العباد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار غايته الا ان يقال انه حقيقة شرعية فان تغايرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك بقوله **اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق** لا ينتج دليلا على مدعاه **فكما ان ذاته لا تشبه الذوات** اي حقيقته ونفسه ومن ذهب الى ان الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول ال عليه لا ان الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوين لملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا افنان **فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين** وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية **واعلم** ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مونث ذو ودخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتانيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول خبيب رضي الله عنه • وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع • وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن برهان وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقرا ولم يرد الا مجرورا بفي والظرفية غير صحيحة فهي صفة لمونث مقدر ومعناها طاعة الله تعالى وشريعته كما قال النابغة • مجلتهم ذات الاله ودينهم • ومن فسره بغير ذلك فقد وهم فتدبر **اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض** الاول بالعين مهملة والثاني بغين معجمة او العكس وراء مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اي ما لا يقوم بذاته او بمعنى المرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطبا والا فعرض ويطلق كل منهما على الاخر والثاني هو الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات الله وما تعلق بها لا يشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود الذاتي خلافا للحكماء والكرامية وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمى غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس **وهو تعالى منزه عن ذلك** فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض **بل لم يزل** موجودا ازلا وابدا **بصفاته واسمائه** الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره ولا عينه وكلا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية فالمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماؤه على ما ذكر قديمة ايضا لانه تعالى سمى نفسه بها في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني **وكفى بهذا** اي يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته واسمائه لا يشبهه شيء منها **قوله تعالى ليس كمثله شيء** فانه صريح فيه سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل والكاف غير زايدة او قلنا انها زايدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل على المشابهة من ساير الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما **ولله در من قال من العلماء العارفين**

ثلثاني

المحققين

المحققين الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين اصل معناه اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في لله للتعجب وكذا يستعملون فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لانه ابلغ بمراتب لتعجبهم من لبن ارتضعه كما يقال لله دره كناية عليه ابوه وبلده واضافوه لله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه واراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف باولياء الله **التوحيد اثبات ذات** وهي ذات الله **غير مشبهة للذوات** جميعها بوجه من الوجوه **ولا معطلة من الصفات** اصل معنى العطل فقد الزينة والشغل والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدماء والمحذور تعدد ذوات قدماء لا ذوات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة **وزاد هذه النكتة** وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ **الواسطي** تقدمت ترجمته **بيانا وهي** اي الزيادة التي زادها فهو عايد على ما فهم مما قبله **مقصودنا** لدلالتها على ما عقد له هذا الفصل **فقال ليس كذاته ذات** اي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شاركه للزم امر اخر مميز ذاته عن ذات غيره والا لا اتحدا وهذا يستلزم التركيب والحدوث **ولا كاسمه اسم** اي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم اخر كما مر **ولا كفعله فعل** لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرض كما مر **ولا كصفته صفة** لانها عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك **الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ** في بعضها كسميع وبصير وحي فمثل ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لمناسبة ما ثم وضحه فقال **وجلت الذات القديمة** اي عظمت وتعالت وتنزهت عن **ان يكون لها صفة حديثة** اي محدثة موجودة بعد العدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال اتصافه بها وهذا مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم **كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة** لامتناع وجود صفة قبل موصوفها **وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة** الماتريدية والجماعة اذا اطلق المراد به هولا دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة **وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري** تقدمت ترجمته **قوله هذا** اي قول الواسطي السابق **ليزيده بيانا** وايضاحا على ايضاح **فقال هذه الحكاية** اي المحكي المنقول عن الواسطي **يشتمل** وفي نسخة اشتملت **على جوامع** اي امور جامعة مستوفية **من مسايل التوحيد** وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في الوهيته واستحقاقه للعبادة **وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات** بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة **وهي بوجودها مستغنية** مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة **وكيف يشبه فعله فعل الخلق** في حقيقته ولوازمه وكماله **وهو** اي فعله **لغير جلب** بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها وبالموحدة وهو التحصيل واصل معناه السوق **انس** اي استيناس ودفع وحشة لاستغنائه عن الانيس والجليس **او دفع نقص حصل** اي ليس شيء من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق **ولا بخواطر واغراض** والبا سببية وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية واغراض بغين معجمة اي ليس شيء من افعاله تعالى لخاطر يطرا عليه وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا بجواهر واعراض بالمهملة والمعجمة رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النساخ وان احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله **وجد** ماض للمجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله حصل اي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وغرض موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي غره قوله **ولا بمباشرة ومعالجة** الا ان قوله اظهر يا باه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عايد على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا لكد ظهر وقته فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص بحصل لانه طارئ عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش من عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومن ادلته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد كان يمس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك بما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه** المذكورة من جلب نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة **وقد قال اخر**

لبى

من مشايخنا جمع شيخ والشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للافادة لانه انما يحصل بانقضاء
العمر وله جموع منها مشايخ على الاصح وقول بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولم يسمع في كلام العرب
رد بانه سمع كما في شرح الفصيح ما توهمتموه باوهامكم اي كل شيء واقع في اوهام الناس انه حقيقة
البارى ليس كما توهمتموه او ادركتموه بعقولكم اي تصورتموه وعلمته عقولكم فهو محدث مثلكم
لان الاوهام والعقول مالوفة بادراك ما تشاهده فتظن ان الله عز وجل وعلا مثله وتقيس الغايب
على الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك للامور المحدودة المتشابهة وهو تعالى
منزه عما لا يليق به مما الفته النفوس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما
فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى اسمائه
بكنهه ولم نكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه
وقال الامام ابو المعالي الجويني امام الحرمين عبد الملك عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني
النيسابوري ابو المعالي امام الايمة عربا وعجما وفريد دهره نخبة الفلك ونكتة عطارد صاحب الفضايل
والتاليف الجليلة ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعماية في خامس عشرين من ربيع الثاني وجوين
بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومعجزه من اطمان بطاء مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة
ونون مشددة يعني سكن بعد انزعاج اي تقرر وتيقن عنده بعد الشك والشبه الى موجود انتهى اليه فكره
اي تيقن امرا موجودا على وجه معين ارتسم في ذهنه انه الله فهو مشبه اي معتقد تشبيه الله بغيره
مما في خزانة فكره وهو خطاء لانه ليس كمثله شيء وفكره انما هو بدركانه المشاهدة فياتيه
التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها ومن اطمان
الى النفي المحض اي الخالص بان نفى ذات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة القايلين لا يصدر عن
الواحد بالذات الا واحد فهو معطل ناف للصانع وهم الدهرية القايلون بالطبايع الى غير ذلك
مما لا يصدر عن عاقل وان قطع اي جزم بموجود له الواجب الوجود اعترف بالعجز عن دركه
حقيقته بسكون الراء وقد تفتح اصل معناه اللحوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك للوصول العقل
اليه اي عجز عن علمه بكنهه فهو موحد لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه
وهو التوحيد الصرف قال الراغب روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا من غاية معرفته
القصور عن معرفته اذ كان غاية معرفته ان يعرف الاشياء فيعلم انه ليس بشيء منها ولا بمثله بل هو
موجد كل ما ادركته انتهى وما احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله ابو الفيض
ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله سنة
خمس واربعين ومايتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرا من خط قديم
تدبر بالنجوم ولست تدري ۰ ورب النجم يفعل ما يشاء ۰ وله ترجمة في الميزان حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء اي في ايجادها وابداعها بلا علاج اي بلا معالجة
ومكابدة واستعمال الة وتعلم ان صنعه لها بلا امزاج المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن
من الطبايع وعند الاطباء كيفية له من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منها سورة الاخر وهو
بالمركبات العنصرية والمراد انه لايجاده لها لا يحتاج الى مادة ومعاونة تركيبه منها بل قدرته
تعالى العلية اوجدته ابتداء من العدم بعد ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما اشار
اليه بقوله وعلة كل شيء صنعه بمجرده ومجرد قدرته ولا علة لصنعه تعينه في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل
بالاغراض وما تصور في وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال غيره فهو
منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا كلام عجيب نفيس محقق من النفاسة وهي الشرف وعلو القدر والفصل
الاخير من كلام ذي النون رحمه الله وهو الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله
عز وجل اي بمعنى قوله ليس كمثله شيء فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم والثاني اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان لمعنى قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون فانه لا علة
لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين والثالث في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا امزاج تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه

ان

ان نقول له كن فيكون ففي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير عصمنا الله
واياك على التوحيد اي على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله في ذاته وانفراده بجميع شؤونه والاثبات
اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه معلوم
من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اي بعدنا طرفي
الضلالة والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه مر بيانه واراد بالضلالة التعطيل وبالغواية ادعاء التشبيه
والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله
استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما
كانت هذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال

الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه

[illegible]

صلى الله عليه وسلم ما على يده هو ما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا من المعجزات وهي الامور
الخارقة للعادة التي يظهرها الله على يد انبيايه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان
بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة
تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وشرف به من الخصايص والكرامات اي ما خصه الله به واكرمه
مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل هذا امر
الهي ليس بمزاولة العزايم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه
في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال
الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعية ومال لوضعها بجواز ان يتبدل
واختار الامام في الارشاد وابو اسحق انها عقلية وقال الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون
ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا لا يدل
بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالته على تصديق مدعي
النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف
صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قوله
صدق عبدي انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه حسب المتامل
بسكون السين اي يكفيه وكفايته والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا ان كتابنا هذا لم
نجمعه اي لم نولفه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ممن كفر به ولا لطاعن في معجزاته اي
معترض ومعارض معاند في ثبوت بعضها وان كان يظهر الاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن
الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتغليب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالضم وقال ابن بري الاكثر في طعن
بالسلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الايمة فتامله فيحتاج بالرفع على الاستيناف
او النصب في جواب النفي بناء على راي من جوزه مستدلا بقوله ۰ لم الف بعدهم حيا فاخبرهم ۰ الا يزيدهم حبا الي هم
وقد منعه بعض نحاة العرب الى نصب البراهين عليها اي على اثباتها بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها
وطعن فيها ونصبها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بان لا يعدل عنه كما في الاساس
وتحصين حوزتها بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها
جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو
القاصد لخراب المملكة ويقال حمى حوزته وبيضته بلده اذا حفظ جوانبه وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل
المطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن اهل الالحاد وضمير
اليها للحوزة او للمعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها
ونذكر شروط المعجزة والتحدي بفتح المثناة الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال
المهملة المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله تقابل الحاديين في حداء الابل وحتى
معطوف على يحتاج الداخل في خبر النفي وحده بمعنى تعريفه منصوب كقوله وفساد قول من ابطل نسخ

ارهاص

تمثيل

الشرايع وردّه اى لا يذكر فساده وردّه معطوف على فساده اوماض معطوف على ابطل ائمّ بجمعه لاجلي
شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويتم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث
اثبات النبوة وذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البدا وهم اليهود
الذين تمسكوا بذلك فى ابطال نبوة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم
عن التوراة ما يدل على تأبيد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصّل فى
كتب الاصلين **بل الفناه لاهل ملته** اى ايتما الفناه لاهل ملة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم من
المومنين به **الملبين لاهل دعوته** بالباء الموحدة المشددة اى القايلين له اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد
والدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال **المصدّقين لنبوته** لاقرارهم واعترافهم
بكل ما جاء به ولا يقال ان جميع التآليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشيء ثم بين الداعى لتاليفه فقال
ليكون تاكيدا فى محبتهم له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يقال ان المومنين غير محتاجين له مع
اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم **منماة لاعمالهم** بالنون من
ابن قبرس
النمو بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل اى يزيدهم رغبة فى اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم
لكن الله من نميت الحديث اذا بلغته **وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم** بذلك فانه يزيده او يثبته فى قلوبهم
وفى تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول الاعمال على زيادة
الايمان والقول فى قبول الايمان الزيادة مقرر فى محله **ونيتنا** بالنون والمثناة التحتية المشددة
والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اى قصدنا وما عزمنا عليه فى هذا الباب **ان نثبت فى هذا الباب**
اى نقرره ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال او التفعيل **امهات معجزاته**
اى كبارها وعظامها جمع ام **ومشاهير اياته** غاير بينهما تفننا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا
والمراد ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم من غير تحدى غيره **ليدل** ما اثبتناه **على عظيم قدره**
عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم الايات **واتينا منها** اى ذكرنا من تلك المعجزات **بالمحقق** اى بما
اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة **والصحيح الاسناد** اى ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان
بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل
وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة فى كتاب ابن الصلاح وغيره **واكثره**
اى اكثر ما اتينا به **مما بلغ القطع** اى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن **او كاد**
اى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه قوى حتى صار يقينا بما حفه من القراين
وحذف معمول كاد شايع فى كلام العرب لاسيما فى السجع كما هو فيما نحن فيه **واضفنا اليها** اى ضممنا
الى المعجزات المحققة والمقاربة لها **بعض ما وقع فى مشاهير كتب الايمة** يعنى ايمة الحديث الذين
تلقى الايمة كتبهم بالقبول كدلايل النبوة للبيهقى والسنن وبقية الكتب **واذا تامل المتامل المنصف**
ما قدمناه اى من نظر بعين الرضا والانصاف فى صفاته صلى الله عليه وسلم التى قدمها المصنف قبل
هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تامل
صفاته علم انه غير محتاج فى اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها
وتاكيد ذلك كما قال المتنبى ٭ صفاته لم تزد معرفة ٭ لكننا لذة ذكرناها ٭ **من جميل اثره**
بفتحتين وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع
مما يرسم فى صحايف الايام وقيل جمع اثره من آثره يوثره ايثارا اذا اعطاه ومآثر العرب مكارمها
ومفاخرها التى تروى وتذكر **وحميد سيره** جمع سيرة كسدرة وسدر وهى الطريقة والسنة المحمودة
وبراعة علمه اى علمه الفايق به على غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق فى علم او غيره **ورجاحة**
عقله اى عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه **وحلمه** الراجح ايضا **وجملة كماله** اى جميع كمالاته التى لم
تجتمع لغيره **وجميع خصاله** جمع خصلة وهى الصفة الحسنة وهى مجاز من الخصل وهو ما يعطى فى الرهان
فاستعير لما ذكر كما ذكر فى الاساس **وشاهد حاله** اى ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفى تعبيره بالشاهد
لطف لان فيه ايهام انه يشهد لمحاسنه وذلك بمعنى الحاضر **وصواب مقاله** اى ما يحكى من كلامه صلى الله عليه وسلم
الذى هو صواب كله محكم وحكم والكل بالجر عطف على جملة وقوله **لم يمتر** جواب اذا اى لم يشك ويشتبه

عليه ويقع له تردد **فى صحة نبوته** التى ادعاها واظهرها **وصدق دعوته** اى صدقه صلى الله عليه وسلم
فى مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه **وقد كفى هذا غير واحد** هذا فاعل كفى وهو اشارة لجميع
لما ذكر من الجمل وما بعده وغيره مفعول **فى اسلامه والايمان به** اى كفاه ما رآه من احواله صلى الله عليه وسلم
عن طلب برهان واية على نبوته وصدق رسالته وانقياد لامره فاسلم وامن به وتبعه من غير تعليم
كابى بكر رضى الله عنه فانه كان كلما رآه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق هذا الا لامر عظيم فلما
دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجو منك **فروينا عن الترمذى** الامام المشهور صاحب السنن
وقدمنا ترجمته **وابن قانع** بقاف ونون مكسورة بعد الالف وعين مهملة وصحفه بعضهم بنافع
بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقى بن قانع الامام الحافظ كما تقدم **وغيرهما باسانيدهم**
جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية **الى عبد الله بن سلام** الصحابى المشهور
وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف فى بعضها ايضا **قال لما قدم رسول الله**
صلى الله عليه وسلم المدينة فى هجرته هو وابو بكر رضى الله عنه **جئته لانظر اليه** جواب لما
يعنى انه سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من
علماء اهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء **فلما استبنت وجهه** استفعال من البيان وهو
الوضوح والظهور والسين للمبالغة **عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب** اى لاح له من سناه
ونور النبوة فى محياه صلى الله عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما
ضروريا فصدقه صلى الله عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته فى التوراة والكتب السالفة وقال
لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذى تجدونه عندكم مكتوبا فى التوراة باسمه وصفته وانى اومن به واصدقه ثم شرع
فى ذكر سنده لما رواه عن الترمذى ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال
حدثنا به اى بحديث ابن سلام **القاضى الشهيد ابو على رحمه الله** الحافظ المعروف بابن
سكرة كما تقدم **قال حدثنا ابو الحسين الصيرفى** بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا فهو
مخطئ **وابو الفضل بن خيرون** تقدمت ترجمته **عن ابى يعلى البغدادى** بفتح التحتية وهو
المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم **عن ابى على السنجى** تقدم ضبطه وبيان نسبته **عن ابن**
محبوب المعروف بالمحبوبى راوى السنن **عن الترمذى** كما تقدم **قال حدثنا محمد بن بشار** بفتح
الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم **قال حدثنا عبد الواحد الثقفى** بن عبد المجيد بن الصلت
ابن عبد الله بن الحكم بن ابى العاص الثقفى الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط فى اخر
عمره توفى فى سنة اربع وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته فى الميزان
ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم **وابن ابى عدى** محمد بن ابراهيم بن ابى عدى البصرى الثقة
توفى فى سنة اربع وتسعين ومائة وروى له اصحاب الكتب الستة **ويحيى بن سعيد** بن فروخ
ابو سعيد القطان البصرى التميمى الحافظ احد الايمة الاعلام توفى فى سنة ثمان وتسعين
ومائة وترجمته فى الميزان **عن عوف بن ابى جميلة** بفتح الجيم وكسر الميم **الاعرابى** سمى به لسكناه
بدرب الاعراب قال له ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفى فى سنة سبع واربعين ومائة واخرج
له اصحاب الكتب الستة كما فى الميزان **عن زرارة بن ابى اوفى** وفى نسخة ابن اوفا وهو من خطاء الناسخ
وزرارة بضم الزاى المعجمة وراءين مهملتين وهو مكنى بابى حاجب قاضى البصرة ثقة عالم تقى ام فى داره
فقرأ فاذا نقر فى الناقور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له اصحاب الكتب الستة
عن عبد الله بن سلام الحديث كما تقدم **وعن ابى رمثة** بكسر الراء المهملة وسكون الميم ومثلثة قبل هاء
علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف فى اسمه فقيل رفاعة وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمى وقيل التميمى
اختلف فى نسبته لتيم وتميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلوى ايضا **اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى**
ابن لى حكاية لحاله التى جاء بها والا فلا دخل له فى القضية **فاريته** اى اريته وعرفنى به غيرى باشارة
ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه يريه لانه لم يكن راه قبل ذلك **فلما رايته قلت هذا نبى الله**
اى بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله فى قلبه علما

ضروريًا بصدقه صلى الله عليه وسلم **وروى مسلم وغيره ان ضمادًا** بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة
والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقًا للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه واسلم في اول الاسلام وكان
عاقلًا متطببًا ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص اخر يسمى ضمادًا وله وفادة
ولا ثالث لهما **لما وفد عليه** اي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وتقدم
ان الوفود القدوم على العظماء من مكان بعيد قصدًا وكان راقيًا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم
يقولون ان محمدًا مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك من شيء فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم
دفعًا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه بقوله **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله** جوزوا في
ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر في الحمد وكون جملته انشائية او خبرية
مشهور وحسن تاكيده سؤاله له وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم
وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه على ابلغ وجه ثم قال
نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق
له بالاستحقاق بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى
لانشاء حمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلائل النعم التي اجلها نعم النبوة المؤيدة بالمعجزات الباهرة
ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير
اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم
الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة منه على اداء حق حمده او على جميع امورنا التي من
جملتها الحمد وفيه اقتداء بما ارشدنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما في سورة
الفاتحة ولذا اردفه بقوله **من يهده الله** اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا
الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله **فلا مضل له** اي لا يقدر احد على اضلاله **ومن يضلل فلا هادي له**
اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الصراط المستقيم وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله عليه وسلم باسناده لما لا يليق به
وان الله بيده الهداية والضلال **واشهد** اي اعلم واذعن واعتقد **ان لا اله الا الله** اي لا معبود بحق سوى
واجب الوجود المستحق لجميع المحامد **وحده لا شريك له** في الوهيته وجميع شؤونه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه الحصر
المقدم عليه **وان محمدًا عبده ورسوله** ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بانه عبده
وجواب لما قوله **قال له** ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم **اعد علي كلماتك هؤلاء** المذكورة
من قوله الحمد لله الى اخره وانما طلب اعادتها ليتأملها ويفهم ما اراده وهؤلاء واولئك اشارة الى جمع المذكر
والمؤنث من العقلاء وغيرهم كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الايام
فالمشار اليه هنا الكلمات **فلقد بلغن قاموس البحر** اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقًا وغربًا
وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات
واصحها وفيه روايات اخر فروي تاعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة وروي
فاعوس بفاء بدل القاف ورواه ابو داود قاموس او قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروي ناعوس بالنون
ايضًا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس او قاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولًا بلغ قاموس البحر اي
سمعه كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مبالغة في شيوعه وروي قاعوس من القعس وهو خروج الصدر وبروزه
وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ **هات** بكسر التاء اسم فعل معناه اعطني
يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر واستنبط منها المصنف انه بمجرد رؤيته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم
آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن كلامه آمن به
وقال جامع بن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي الحديث روى عن صفوان
وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة **كان رجل منا يقال له**
طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله **واخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة**
كما قاله ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما رآه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة
فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف **فقال النبي** صلى الله عليه وسلم ولمن لقيه معه **هل معكم شيء تبيعونه** انما

سالم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع والشراء **قلنا هذا البعير فقال بكم** تبيعونه **قلنا بكذا**
وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعًا مما يكال **فاخذ بخطامه** بخاء معجمة وطاء مهملة
وميم وهو كالزمام وزنًا ومعنى اي رسنه الذي يقاد به والباء مزيدة اي اخذ بمجره ويذهب به **وسار** اي ذهب
من عندنا بالبعير **فقلنا** اي قال بعضنا لبعض **بعنا بعيرنا من رجل لا ندري من هو** حتى نطالبه بالثمن
والوسق المبهم في الحديث كان ستون صاعًا كما ورد التصريح به في رواية اخرى وقوله من هو مفعول ندري
والمعنى لا ندري جواب هذا السؤال وعدي البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز
زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدى بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه
وانكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقوله من عده من لحن الفقهاء وفي مسلم لو بعت
من اخيك وفي البخاري نبيعه من الصواغين الى غير ذلك مما لا يحصى **تنبيه** قوله وسقا منصوب
لانه تمييز وكذا مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم كني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة
بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردًا منصوبًا وذهب الكوفيون
الى انها بحسب ما يكنى بها عنه فكذا عبد كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدًا
وكذا كذا عبدًا كناية عن احد عشر واخواته وكذا وكذا عبدًا كناية عن احد وعشرين واخواته وكذا كذا
عبدًا كناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا عبدًا كناية عن عشرين واخواته وتفصيله في
شروح التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره **ومعنا ظعينة** جملة حالية والمراد
بالظعينة المرأة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل ان حقيقته امرأة في هودج على جمل ثم تجوز به
عما ذكر وللهودج بلا امرأة وللجمل نفسه وهو بظاء معجمة وعين مهملة وسميت المرأة ظعينة
لظعنها مع زوجها **فقالت** اي المرأة لما سمعت كلامهم **انا ضامنة لثمن البعير** اي اعطيكم من
عندي ان لم يجئ اليكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان يجيء به لما وقع في قلبها من ان
مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بفراسة منها حين شاهدته ولذا قالت **رايت وجه**
رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استئناف لبيان لوجه ضمانها لمن لم تعرفه بانها رات في وجهه صلى الله
عليه وسلم نورًا وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله
وزيادة نوره على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن والا فمن اين للبدر مثل نوره وحسنه **ولقد**
اجاد بعض الظرفاء في قوله • بلا غيبة للبدر وجهك اجمل • وما انا فيما قلته متجمل • لكنما الشيء
• اقول لم تحزه بك الله • **وقد هجا ابن الرومي**
بالشيء يذكر كما قيل • ظبي اذا ما بدا محياه •
البدر فقال • لو اراد الاديب ان يهجو البدر • رماه بالخطة الشنعاء • قال يا بدر انت تغر بالتماري
• وتعري بزورة الحسناء • كلف في شحوب وجهك يحكي • نمشًا فوق وجنة برصاء
• يعتريك المحاق في كل شهر • فترى كالقلامة الجدماء • وتليك النقصان في اخر الشهر
• فيمحوك من اديم السماء • **لا نخيس بكم** اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن سيرته
فمثله لا يصدر عنه ما ظننتموه يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر وكذب فنقض عهده واخلف وعده
وهو بخاء معجمة وسين مهملة **فاصبحنا** اي مضى بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في
صبحة يوم بعده **فجاء رجل** من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه **بتمر فقال انا رسول**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ثم استانف جواب سؤال مقدر ومطوي كانهم قالوا ما فعل وما يقول
فقال **يامركم ان تاكلوا من هذا التمر** الذي جاء به **وتكتالوا** اي تكيلوا منه ثمن البعير **حتى تستوفوا**
اي تاخذوا التمر من التمر الذي جاء به وافيًا غير ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن
المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضاء **وورد في حديث** رواه ابن اسحق في **خبر الجلندي**
وقصته **وهو** اي الجلندي **ملك عمان** وسلطانها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس جلندى
بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودًا ويضم ثانيه فيقصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح
ثانيه قال الاعشى • وجلندى في عمان مقيمًا • ثم قيسًا في حضرموت المنيف • ولا حجة له فيما ذكر
لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان
لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوي المتحمل من الجلادة كما قاله المعري في رسالة الغفران

وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين
وفي الشروح نقلا عن الذهبي ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي
نقله النووي في تاريخه الجزم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه في سنة
ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندى وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم
عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك
والى اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني
فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففض ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي
هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت
رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بخروجي ارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجلندى لا هو الا ان يقال كل من
ملك عمان يسمى جلندى واما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين
كشداد اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندى ملكها فمما لا يعول عليه
لمخالفته الرواية والنسخ المصححة وهو الذي صححه التهميلي والشراح كلهم **لما بلغه ان رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته مفصلا **قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقراء**
ولا يكتب ووصف بالشهرة صلى الله عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم **انه لا يامر بخير الا كان**
اول اخذ اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم **ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له** كما قال صلى الله عليه وسلم اني
لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٭ عار عليك اذا فعلت ذميم ٭ وقوله انه الى اخره
اسم تاويلا وهو فاعل دل **وانه يغلب** عدوه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل **فلا يبطر** اي لا يطغى ويغتر ويظهر الفرح
وهو خفة مذمومة وبطر من باب علم **ويغلب** بالبناء للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله
في ايامه **فلا يضجر** اي يقلق ويجزع بل يصبر ويتحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما قدره الله كما هو
عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام **ويفي بالعهد** فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال
تعالى واوفوا بالعهد **وينجز الموعود** اي يعجل ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا
فانه جاء على مفعول الا انه نادر **واشهد انه نبي** لما تحققه من اخلاقه وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا
شاهد لما عقد له الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزاته **وقال**
نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته
وضبط اسمه بفتح اوله وواوه وسكون يائه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها لما مر **في قوله تعالى**
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله**
عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره
لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو او صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان
نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف هذه الاية وانه هذا احد تفاسيرها
وانه بعيد وانما اعادها هنا لما فيها على هذا من دلالتها على المقصود من ان المتامل يشهد ويصدق بنبوته
وان لم يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر **يقول الله تعالى يكاد**
منظره اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته **يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا** اي وان لم يظهر
صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القرآن لانه اعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروي وان لم يقل قرآنا ثم استشهد
له بما يدل على معناه فقال **كما قال ابن رواحة** رضي الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي
احد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا بموتة سنة ثمان من
الهجرة وهو احد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ومما روي من مدحه صلى الله عليه وسلم
قوله **لو لم يكن فيه ايات مبينة ٭ لكان منظره ينبيك بالخبر** ومبينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل
وبفتحها اسم مفعول ومنظره مرآه وظاهره وفي رواية كانت بداهته وهذا على نمط قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله

عرني

ابن قبرس

لم يعصه

التاسع والثلاثون

لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله
لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك ينبؤك بالهمزة فابدلت
ياء وسكنت على حد قراءة باريكم وفي جعل النظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى **وقد آن ان ناخذ** اي نشرع **في ذكر**
النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان
منها هنا وآن بمعنى قرب اوانه **وبعده** اي بعد ذكرها نشرع **في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة**
اي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعنى الدليل **فصل اعلم**
امرا للعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه ولمن سال له تاليفه كما تقدم **ان الله جل**
اسمه اي عظم وعظمت اسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالته بالطريق الاولى **قادر على خلق المعرفة**
وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعنى العلم ايضا **والعلم بذاته** تعالى تفنيشا وان لم يكن بالكنه والحقيقة
واسمائه وصفاته الذاتية وغيرها **وجميع تكليفاته** التي الزمهم بها من الامور الشرعية
والعبادات **ابتداء** فسره بقوله **دون واسطة** بتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر **لو شاء**
كما حكى عن سنته اي عادته تعالى وطريقته **في بعض الانبياء** عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض
الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم او الهمهم مناماتهم او اراهم ذلك في مناماتهم
الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم ينقسم الى نظري وضروري المراد به غير علوم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كما صرحوا به وفي الكشاف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى
احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبيا التي ليست ضرورية ولا
نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو
كان ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع بين كونه مقدورا لينالوا الاجر وعدم تقدم النظر لينتفي الريب وهذا
هو الذي ارتضاه المحدثون مما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبيا جميعها ضرورية
غير مسلم **وذكر بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا** بناء على ان
الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط **وجائز ان يوصل الله** معطوف
على قوله اولا قادر **اليهم جميع ذلك** المذكور من العلوم السالفة **بواسطة يبلغهم** صفة واسطة بالفوقية
او التحتية اي يوصله بكلام يدل عليه **ويكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء**
عليهم الصلاة والسلام سواء راوهم متمثلين بصورة غير صورهم او على صورهم الاصلية كما وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم او لم يروهم كما كان ياتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليست رؤية الملك
مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كرمهم **او من جنسهم كالانبياء مع**
اممهم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم بتبليغه **ولا مانع لهذا** المذكور بقسميه **من دليل العقل** اي من دليل هو
العقل فالاضافة بيانية او هي حقيقية يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانهم جعلوا
ارسال الرسل كفرا وضلالا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية
كما اشار اليه بقوله **واذا جاز هذا ولم يستحل** اي لم يعد محالا عقلا **وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من**
معجزاتهم الظاهرة المحققة **وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به** عن الله وبلغوه لاممهم **لان المعجزة**
مع التحدي من النبي اي اظهار النبوة معجزة له وطلبه من انكر نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو
الطلب المذكور لانه ماخوذ من حداء الابل اذا تغنى لها لينشطها ومن دابهم فيه انه يتقابل شخصان يتناوبان
ذلك فهو من النبي **قائم مقام قول الله** الذي قدره على ذلك وامره به **صدق عبدي** ورسولي فيما ادعاه لما معه من
البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه **فاطيعوه واتبعوه** في كل ما يامركم به لانه من عند الله **وشاهد على**
صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة واقسامها سمعية او وضعية
والفرق بينها وبين الكرامة والسحر **وهذا الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض** الذي
صنف الكتاب لاجله **فمن اراد تتبعه** اي الوقوف عليه **وجده مستوفى** خبر من او جوابها اي يقف عليه بتمامه
وتفصيله **في مصنفات ائمتنا** وعلمائنا وفي نسخة في كتب ائمتنا **والنبوة في لغة من همز** اشارة الى ان
فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر
ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبيء الله بالهمز وياتي الكلام عليه

ماخوذة من النبا وهو الخبر لانبائه واخباره عن الله وقال الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم
او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبا حتى يتضمن هذه الاشيا الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه **وقد لا تهمز** بالتا
الفوقية والبنا للمجهول اى النبوة ويجوز قراءته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ **على هذا التاويل** اى
تفسيره بالنبا **تسهيلا** اى بتبديل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التى قبلها
وهى الضمة والتسهيل عند القرا بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها وليس بمراد هنا
والمعنى اى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول **ان الله اطلعه على غيبه** اى على علمه واخبره بغيباته
واعلمه انه نبيه الموحى اليه **فيكون نبيا منبئا** بصيغة المفعول مشدد البا الموحدة ويجوز تخفيفها اى
يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبئا **فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون** معناه **مخبرا** بكسر البا اسم
فاعل **عما بعثه الله به ومنبئا** اسم فاعل بتشديد البا وتخفيفها **عما اطلعه الله عليه** من علمه ومغيباته
فهو **فعيل بمعنى فاعل** على هذا **ويكون عند من لم يهمزه** اى يقول بان اصله الهمز من النبا ماخوذ **من النبوة**
مصدر بزنة سلوة فى الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع **وهو** ذكره باعتبار اللفظ او نظرا للخبر اى **ما ارتفع**
من الارض فهو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله **معناه ان له** عند الله وفى الواقع **رتبة**
شريفة ومكانة نبيهة اى عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل لتنبهه سعده من نومة الخمول والمكانة
كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه معنى بظهوره كعلوه حسا **عند مولاه** ورتبة الذى
تولى موره **منيفة** عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه وسلم
مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع لما له من رفيع الدرجات **فالوصفان** اى وصفه بالنبى بمعنى
المخبر وبمعنى المرتفع **موتلفان** اى متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم
يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك والمراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل
او مفعول والذى ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرىء والبريئة التزم تخفيفه فى الاكثر وكلاهما
لغة والخلاف انما هو فى انها اصل ولذا قدم المصنف المهموز وبهما قرئ فى السبع كما ياتى وقرا نافع
بالهمز فى جميع القران الا فى موضعين ان وهبت نفسها للنبى لا تدخلوا بيوت النبى **واما الرسول**
فهو المرسل اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة **ولم يات فعول** بفتح اوله اسم مفعول
من الافعال **بمعنى مفعل** بضم الميم وفتح العين المهملة **فى اللغة** اى لغة العرب وكلماتهم ويجوز
ان يراد به علم اللغة وكتبها **الا نادرا** اى الا فى الفاظ قليلة قال السمين فى الدر المصون
فعول بمعنى مفعول قليل جا منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى
وكلام المصنف يقتضى ان النادر فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام المصنف انه قليل بمعنى المفعول
مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور الا انه قيل ان الرسول فى الاصل مصدر بمعنى
الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اى مضروبه وقد ورد فى قول كثير
بهذا المعنى وهو قوله • لقد كذب الواشون ما فهت عندهم • بسر ولا ارسلتهم برسول •
ابن قبرس
اى برسالة فما قيل ان فيه بحثا ليس بشئ **وارساله امره الله بالابلاغ الى من ارسل اليه** اى
تبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة **ومنه قولهم جاء الناس ارسالا** بفتح الهمزة جمع رسل
بفتحتين اى فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله **اذا تبع بعضهم بعضا**
كما ورد فى الحديث انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم ثم بين وجه اشتقاقه بقوله
فكانه صلى الله عليه وسلم **التزم تكرير التبليغ** مرة بعد اخرى الى امته **والتزمت الامة اتباعه**
فرقة بعد فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما فى نفس تبليغه او باعتبار
ابن قبرس
اتباعه وامته ولو عطفه باو كما فى نسخة كان احسن فما قيل من ان فى كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة
المعنى فى الاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جاء الناس ارسالا ليس مصدر ارسلته لاختلاف المعنى
كلام ناش من عدم فهم كلام المصنف وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة **واختلف العلماء**
فى جواب قولهم **هل النبى والرسول بمعنى واحد** فهما مترادفان **او بمعنيين** فهما متغايران
غير مترادفين وفى نسخة او بمعنيين ولذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام فى المغنى وشروحه ليس
هذا محله **فقيل هما سوا** اى متساويين او مترادفين لان الاول التساوى فى الماصدق دون المفهوم

كالانسان

كالانسان والناطق والثانى التساوى فيهما فعبارته شاملة لهما الا ان ما تعين اقرب الى الاول
ابن قبرس
فمعناهما كل من اوحى اليه بشرع **واصله من الانباء وهو الاعلام** والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما
ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف مفهومهما وتركيبه لانه للعلم به مما قبله فلا يرد عليه ان الاعلام اعم
لانه قد يعلم بما لم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكره فانه من تلقى الركبان **واستدلوا على**
تساويهما **بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى** لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبى
لزم ان يكون الرسول نبيا والنبى رسولا واليه اشار بقوله **فقد اثبت لهما معا الارسال** المستدل به **ولا يكون**
النبى الا رسولا والرسول الا نبيا وقيل عليه ان الاية انما تدل على ان النبى اعم من الرسول فانه ترقى من ذكر الاخص
الى ذكر الاعم والحديث الاتى الناطق بزيادة عدد الانبيا على عدد الرسل باباه واعادة النفى يقتضى المغايرة فما ذكره ممنوع
وقيل هما مفترقان من وجه فبينهما عموم وخصوص من وجه فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا فما اله الى موجبة كلية
وسالبة جزئية كما سياتى بيانه والمشهور انه على هذا من اوحى اليه بامر الهى امر بتبليغه ام لا والرسول من اوحى
اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا اشار
المصنف بقوله **اذ قد اجتمعا** اى النبوة والرسالة **فى النبوة التى هى الاطلاع** بتشديد الطا وتخفيفها
اى سكونها **على الغيب** اراد به ما لم يعلمه فى وامر الله وتشريعه له ما يختص به او به وبغيره **والاعلام** من الله تعالى
بخواص النبوة اى ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحى بواسطة الملك وبدونها كما وقع لموسى
ابن قبرس
عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله قبل رسالته **او الرفعة بمعرفة ذلك** المذكور من الاطلاع والاعلام وفى نسخة
لمعرفته باللام بدل البا السببية **وحوز درجتها** اى درجة النبوة العلية والحوز بحاء مهملة مفتوحة وواو
ساكنة وزاى معجمة وهو حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انها من النبا المهموز وما بعده
عرضي
الى انه من النبوة الواوى وهى الرفعة كما تقدم ولا تكلف فى شئ من كلامه كما توهم **وافترقا** اى النبوة والرسالة
فى زيادة الرسالة اى الامر بالتبليغ المعتبر **فى الرسول** دون النبى **وهو** اى الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو
الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذى حصل به الافتراق فيما صدق
عليه النبى فلا مخالفة بينه وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فيما صدق عليه لا فى
المفهوم وهذا الكلام ناش من قلة التدبر **كما قلنا** اشارة الى ما قرره اولا **وحجتهم** اى دليل القائلين بان
بينهما العموم والخصوص من وجه ليسا مترادفين ماخوذة **من الاية نفسها** التى استدل بها من ذهب الى القول
الاول فهى عليهم لا لهم **التفريق بين الاسمين** يعنى النبى والرسول فان العطف واعادة النفى يدل على
تغايرهما **ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ** وليس المقام مقام اطناب ولا
تاكيدا اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه **قالوا والمعنى**
اى معنى الاية على هذا **وما ارسلنا** قبلك اى وحينا واعلمنا **من رسول الى امة** امر بتبليغهم ما ارسل به وفى بعض
النسخ من نبى والاول اوفق بالنظم واظهر **او نبى ليس بمرسل الى احد** فافترقا على هذا التفسير افتراقا
ظاهرا وفى كلامه نوع خفا اراد بعضهم ان يصلحه فافسده وفى الاية ترق لانه ترقى فى النفى بذكر العام بعد
الخاص وفى الاثبات ترقى به على العكس كما تقول ما فى الدار انسان ولا حيوان ولو عكسه كان ذكر الانسان
بعده لغوا **فان قلت** الذى استدلوا به اولا تعلق قوله ارسلنا بهما فانه يقتضى ان النبى مرسل
ايضا وما ذكره المصنف لا يدفعه **قلت** وجه دفعه بما ذكر انه لما اقتضى هذا العطف التغاير
لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملهما اى ما ارسلنا ملايكتنا بوحينا لاحد من نبى او رسول لان ارسل متعد
بنفسه او هو من قبيل وزججن الحواجب والعيونا ومن زايدة بعد النفى اى ما ارسلنا ولا انبانا نبيا فتامل **وقد**
ذهب بعضهم مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان الى اخر قال فى الاساس ذهب فلان الى قول ابى حنيفة
اذا اخذ به واتخذه مذهبا **الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا** ولم يكن مقررا لشرع غيره ممن سبقه
لم يسبق اليه ومبتدا بفتح الدال صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جا والاول اولى **ومن لم**
يات به اى بشرع مبتدا لم يسبق اليه **نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار** فبينهما عموم من وجه
اخر **والصحيح والذى عليه الجما الغفير** بمد الجما وفى نسخة الجم الغفير والمعنى واحد اى الجماعة الكثيرة
والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفا وفى الصحاح الجما الغفير جماعة الناس يقال جاوا جما
غفيرا بالمد ويقصر والجما الغفير بجماعة الناس بالمد والجم الغفير والجم الغفيرا اى جميعا والزايدة والغفير

عرض

بحث الرسل والانبيا

صفة لازمة للجا لا مفرد بيونها من الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جاؤا جميعهم بجملتهم شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر بجا واجمعيا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المصنف لا على من الزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم **ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا** وهو صادق بالقولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يومر بالتبليغ او ان يكون له شرع جديدا وانزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسوله او نبيه لا يجوز له ان يبدله من بروية وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم ليشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلات والبشرات النبي من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه فان امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبي وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف **واعلم** ان النبي ان كان من النباء فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جائز وبهما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبيء الله اي بالهمز لست بنبيء الله ولكني نبي الله لانه في لغة نبا بمعنى خرج من ارضه وطرد فلايهامه ذلك منعه وورد ايضا لا تنبؤا باسمي لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي منعه على الاطلاق كما قال ابن سيده **واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم** ولا ينافي هذا ما في حديث البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل الى الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وادم عليه الصلاة والسلام انما ارسل لبنيه وهم مومنون به وادريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة الى اخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم **وفي حديث ابي ذر** الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وساقه بطوله **عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال **ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي** ووافقه الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلى الله عليه وسلم **وعن كعب الاحبار** انهم الفا الف ومائتا الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعمائة الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب **وذكر ان الرسل منهم** اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام **ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه الصلاة والسلام** وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت ويوافقه ان احرف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف فجملتها مائتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة ففي اسمه الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واصح على القول الاول والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطويناه لانه لا ثمرة له هنا **فقد بان لك معنى النبوة والرسالة** على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه **وليستا** اي النبوة والرسالة **ذاتا للنبي عند المحققين** اي ليستا امرا ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما وانما هي امر طاري عليه بارادة الله تعالى وفضله والله اعلم حيث يجعل رسالاته **ولا صفة ذات** اي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم

قبل

قبل الوحي اليه **خلافا للكرامية** في قولها قالوا انهما امران غير الوحي وامر الله له بتبليغ شريعته فصاحبهما متصف بهما وان لم يوح اليه **اقول** ان ارادوا ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان مسمى النبوة هذا وان اطلقوهما على ما يترتب عليهما وان ركب فيه نورا كان يشاهد في ابائه وينتقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كايجاد نا ابيه فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف كما في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن جذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله • ان الذين بجهلهم لم يقتدوا • بمحمد بن كرام غير كرام • الفقه فقه ابي حنيفة وحده • والدين دين محمد بن كرام • فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني وقال انه والده كان يحفظ كرما ويعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه وادعى انه ادرى كما مر عن البستي وانما هو بتخفيف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم او كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقائد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين **في تطويلهم** في بيع مقالتهم وتاييدها **وتهويل** اي تخويف وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم هذا **ليس عليه تعويل** اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل المختلفة وزمنة النصارى وهذا اقرب لتسمية المصنف **واما الوحي فاصله** اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا **الاسراع** وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوح اي اسرع فيه والها للسكت **وقال الاعشى** مثل ريح المسك ذاك ريحها • صبها الساقي اذا قيل توح • ويقال وحى بمعنى اوما وتكلم بكلام خفي **فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي** ما ياتيه من ربه **وحيا** كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل **تشبيها بالوحي الى النبي** في سرعته ووقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاروع في القلب باعث على الفعل والترك **وسمي الخط وحيا** على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل **لسرعة حركة يد كاتبه** وهو وجه الشبه بينهما **ووحي الحاجب واللحظ** هو في الاصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فيها اللحظ بعينه وهو هنا مستعار **لسرعة اشارتهما** اي حركتهما بسرعة للاشارة بهما **ومنه** اي من اطلاق الوحي على الاشارة **قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما** بهمزة في اخره وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف كاوحى لفظا ومعنى **ورمز** بتخفيف الميم اي اشار بالعين او الشفة **وقيل** معناه هنا **كتب** لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم **ومنه قولهم** اي قول العرب **الوحا الوحا** بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء **اي السرعة** والعجلة **وقيل اصل الوحي لغة السر والاخفا ومنه** اي من كونه بمعنى الاخفا **سمي الالهام وحيا** لخفائه وهو الظاهر مما تقدم من ان معناه السرعة **ومنه** اي من هذا القبيل **قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم** اي من يوالونهم ويصادقونهم من المشركين **اي يوسوسون في صدورهم** اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة قريش ومردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الالقا في القلب لان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا اتبعه بقوله **ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي القي** بنا المجهول **في قلبها** مناما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام **وقد قيل لك التفسير** التابع **في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلب دون واسطة** والذي رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها المشاهدة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر رضي الله عنه المشار اليه هو عنه انه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت بابي انت وامي امرتني بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع استكثر منه او اقل قال قلت فاي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي المسلمين اسلم قال من سلم

المسلمون من يده ولسانه فقلت اى الهجرة افضل فقال هجر السيآت فقلت اى الصلاة افضل قال طول القنوت قلت اى الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاى الصلاة افضل قال الفرض تجزى عند الله وعند الله اضعاف كثيرة قلت فاى الصدقة افضل قال جهد من مقل يسيرا الى فقير قلت فاى الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاى الجهاد افضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فاى شئ اعظم مما انزل الله قال اية الكرسى يا ابا ذر ما السموات السبع والارضون السبع فى الكرسى الا حلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت بابى انت وامى فكم الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قلت فمن كان اولهم قال آدم قلت بنى مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا يا ابا ذر اربعة سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بنى اسرائيل فاول الانبيا آدم واخرهم انا واول انبيا بنى اسرائيل موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتاب انزله الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث ابن ادم خمسين صحيفة وانزل على ابراهيم عشر صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان فى صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها ايها الملك المغرور المسلط انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة فى غير محرم

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت

به الانبيا عليهم الصلاة والسلام **معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها** العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم فى الماضى وفتحها فى المضارع كما حكاه الاصمعى وغيره ويقال اعجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز فى الحقيقة هو الله تعالى خالق العجز فى من تحدى فلم يقدر على المثل فان من خرجت عن مقدورهم لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه ايضا فان المعجز يقارنه المعجوز عنه فلو عجزوا وجبت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى مجاز امتناع المعارضة وانتفا القدرة وحقيقة ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار المعجز واسند لسببه الذى هو اظهار الخوارق وجعل اسما له فالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كتاء علامة وفيه بحث لا يخفى **وهى** اى المعجزة **على ضربين** اى هى اسم شامل للنوعين مقدور وغير مقدور **ضرب هو من نوع قدرة البشر** اى مقدورهم الذى يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه **فعجزوا عنه** فتعجيزهم الا فصيحة اى فطلب منهم فعجزوا عنه **فتعجيزهم عنه** اى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اى تعجيز الله اياهم **فعل الله دل على صدق نبيه** اى خلق المعجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه فهو فى حكم قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضرورى بصدقه **كصرفهم عن تمنى الموت** اى منع الله اليهود عن تمنى الموت لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم الله والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى قل لهم يا محمد اذا كنتم احباب الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله احب لقاءه ومن كانت دار الجنة يبادر لدخولها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودى وسياتى بيان هذا مطولا فى محله وهذا اعظم حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما متضمن لمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق ليس هذا من قبيل الافعال **وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راى بعضهم** القايل بان اعجازه بالصرفة اى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجالدة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن لهم دواعى وبراعة لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة فى طبايعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين فى الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة

ابن عباس

وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع الفواتح والقواطع وروايع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطب الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة فى الاصول والمعانى وغيرها من كتب السلف **ونحوه** مما نوعه مقدور لهم **وضرب منها** المعجزة **هو خارج عن قدرتهم** اذ تحداهم به **فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى** الذى وقع لابراهيم ولعيسى عليهما الصلاة والسلام فما قيل ان ما كان بدعاء عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة له انما كان من الله لا مدخل له بشهادة واحيى الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذنى لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح **وقلب العصا حية** معجزة لموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وسياتى انه ما من معجزة لنبى من الانبيا الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او زيادة **واخراج ناقة من صخرة** بلا واسطة واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء وهم ينظرون ثم نتجت مثلها فى العظم فامن جندع فى جمع من قومه وتمادى غيرهم فى الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة **وكلام الشجرة** وفى نسخة الشجر وهذا لما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور **ونبع الماء من بين الاصابع** اى من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سياتى ولله در الابوصيرى فى قصيدته عارض بها بانت سعاد **حيث قال**

ومنبع الماء عذب من اصابعه ۰ وذاك صنع به فينا جرى النيل ۰

رجعي

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين يشاهده الناس وقد ثبت هذا فى الاحاديث الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها السيوطى وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر تقتضى تفصيله وهذا النوع كله وامثاله **مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله** عز وجل **فيكون** اجراؤه ذلك اى الذى لا يفعله الا الله **على يد النبى** اى وقوعه من نبى من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو فى الحقيقة **من فعل الله تعالى** لانه اظهره على يده بقدرته **وتحديه** بتشديد الدال المصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبى ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله **من يكذبه** معموله وقوله **ان ياتى بمثله** بتقدير الجار اى لان ياتى بمثله او بدل من تحديه او خبر وقوله **تعجيزه له** خبر بعد خبر اى يظهر عجزه عن ذلك **واعلام المعجزات** جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما لا يعقل **التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم** وصدرت منه **ودلايل نبوته وبراهين صدقه** عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتى مما لا يحصى **من هذين النوعين معا** حاضر اى بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه **وهو** اى نبينا صلى الله عليه وسلم **اكثر الانبيا معجزة** منصوب على التمييز اى معجزات اكثر من معجزات ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام **واظهرهم اية** تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر وغلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملأ الارض

ومن ذلك قول عمر بن ابى ربيعة ۰ ثم قالوا تحبها قلت بهرا ۰ عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجوه كثيرة ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى **واظهرهم برهانا** هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا **كما ستبينه** فى اخر هذا الباب وفى قوله اكثر واظهر ما يدل على ان ساير الانبيا اتت بدلايل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به ايات نبينا وقد اطلق عليها اية وبرهان الا انه لم يطلق عليها فى القرآن معجزة قيل ولا فى السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الانبيا تسمى كرامات فقد تطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل وانباؤه وغيره **وهى** اى معجزاته صلى الله عليه وسلم **فى كثرتها لا يحيط بها ضبطه** اى لا يحيط بها حصر وعدا وحفظ لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى القيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بافراده ففى كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له فى الاساس ثم بين ذلك بقوله **فان واحدا منها** اى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم **وهو القرآن** فانه بجملته معجزة وكذا اياته وسوره **قال الامام** مجد الدين فى نهاية العقول التحدى وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور

عرضي

كقوله بعشر سور ومرة بسورة كقوله فأتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فليأتوا
بحديث مثله وذلك غاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كقومي هات كنصفهم هات
كربعهم هات كواحد منهم انتهى واليه هنا اشار المصنف بقوله **لا تحصى** اى لا يعد ولا يضبط وكانوا يعدون
ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
عدد معجزاته اى معجزات القرآن **بالف ولا الفين** لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه
من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم
والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى **لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه** اى طلب مثلها
من بلغاء قريش **فعجز عنها** فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى **قال اهل العلم**
بالقرآن وبلاغته **واقصر سورة** من القرآن وهو سور او هو جمع مضاف لضمير **انا اعطيناك الكوثر**
سميت بجزء بها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك
وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل منهما **فكل اية** طويلة من القرآن بعدد حروفها ومقدارها **او ايات**
منه اى القرآن **بعددها** اى بعدد الكوثر ايات وحروفها وكلماتها **وقدرها معجزة** للبلغاء عن معارضتها
لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرته **ثم فيها نفسها** اى سورة الكوثر
معجزات كثيرة **على ما سنفصله** نبينه تفصيلا **فيما انطوى** اى اشتمل القرآن **عليه من المعجزات** التي لا تحصى
ولا تحصر **ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين** اى علم واستقرى انقسامها انقسام الكلي الى جزئياته
فنشبه استقراره باعتلاء الراكب على مركوبه لانها اما ان نعلم علما يقينيا قطعيا اولا فالاول
قسم منها علم قطعيا ونقل الينا تواترا كالقرآن فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة
ومثناة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه **ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به** الباء
الاولى بمعنى في والثانية صلة المجيء **ولا** خلاف ولا مرية في **ظهوره من قبله** بكسر القاف وفتح الباء
الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتي في قوله من قبل الله على ما فيه **واستدلاله** اى استدلال
النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته **بحجته** الاضافة بيانية اى بحجة هي القرآن **وان انكر هذا**
المذكور الذي لا مرية فيه **معاند جاحد** اى منكر له عنادا مع علمه به **فهو كانكار وجود محمد صلى الله**
عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر من عاقل **وانما جاء**
اعتراض الجاحدين اشارة الى ان انكارهم لما علموا خلافه **في الحجة به** اى الاحتجاج به وانه كلام الله
كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك **فهو**
اى القرآن **في نفسه** اى من كلامه المفرد **وجميع ما تضمنه** واشتمل عليه **من معجز** اى من كل امر معجز
كالبلاغة والاخبار عن المغيبات **معلوم ضرورة** علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولذا
قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له لحلاوة وعليه لطلاوة واسفله مغدق واعلاه مثمر وما هو من
كلام البشر كما يأتي بيانه فالفضل ما شهدت به الاعداء **ووجه اعجازه معلوم ضرورة** عند اهل
اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة **ونظرا** اى استدلالا عند غيرهم او لافتقار
بعض وجوهه اليه **كما سنشرحه** ونبينه قريبا **قال بعض ائمتنا** اى علماء الحديث والتفسير
المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب **ويجري هذا المجرى** بفتح الميم اسم مكان او مصدر
ميمي ويقاربه ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجرى شيء ساواه **على الجملة** اى اجمالا من غير
تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري **انه قد جرى على يديه** اى صدر منه **صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق**
عادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام والاول اولى **ان لم يبلغ** اى لم يصل **واحد منها**
معينا اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولى **القطع** والجزم مفعول يبلغ **فيبلغه جميعها**
اى مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة علي وزهد الحسن البصري فان نقل واحد من احوالهم لم يبلغ
مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذليله الجبابرة مما شاهدوه من خوارق
عادات وانقياد الملوك له وغير ذلك **فلا مرية في جريان معانيها على يديه** مشهورة ناطقة بتصديقه
شاهدة برسالته **ولا يختلف مؤمن ولا كافر** من الامم السالفة **انه** اى نبيهم **قد جرت على يديه عجايب**
اى امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتى يعجب العجب منها **وانما وقع خلاف المعاند في كونها**

اى

اى تلك العجايب صادرة **من قبل الله** بكسر القاف وفتح الباء اى من المبدأ الفياض المبدع البدايع **وقد قدمنا**
ولا كونها اى بيان كون العجايب **من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله** اى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم **صدقت**
في نبوتك وفيما ادعيته ومعنى مثابته منزلته وفي حكمه مفعلة من اثابه كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالثاء المثلثة
لجزاء الطاعة والجاحد المعاند يزعم تارة انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سخرها
الى غير ذلك من الخرافات التي صاروا اليها سحرة اذا عرفت هذا **فقد علم وقوع مثل هذا** الذي وقع للانبياء
والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر **اينكم** وقع لاوليك **من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة**
اى علما ضروريا متواترا تواترا معنويا **لاتفاق معانيها** اى لتوافقها كلها في معنى واحد **كما يعلم**
ضرورة جود حاتم الطائي وشهرته تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية
قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم
وشجاعة عنترة بالهاء ويقال له عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول
من عنترة وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحائها
المشهورين **وحلم احنف** بن قيس التميمي ادرك الاسلام واسلم لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
كبار التابعين والاحنف بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه مايل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة
في كتبه وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضح ذلك على طريق اللف والنشر المرتب فقال
لاتفاق الاخبار الواردة اى المدونة **عن كل واحد منهم** ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله **على كرم هذا**
يعني حاتما **وشجاعة هذا** يعني عنترة **وحلم هذا** يعني احنف واشار بهذا لقرب ذكرهم وحضورهم
في الذهن **وان كان كل خبر** من اخبار هولاء الثلاثة **بنفسه** اى وحده **لا يوجب العلم** القطعي **ولا يقطع**
بصحته لعدم تواتره بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والحلم والحاصل
ان ما جرى على يديه صلى الله عليه وسلم تواتر تواترا معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوي هو حصول
العلم القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحد بان حاتما اعطى
دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد
اتفقوا كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الى اخره يؤمن تواطؤهم على
الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى النظر
والاستدلال بشروط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه
على مقدمات اخر ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا اسلام **والقسم الثاني** من المعجزات **ما لم يبلغ مبلغ**
الضرورة والقطع عطف تفسيري اى لم يصل الى مرتبته **وهو على نوعين مشهور منتشر** اى له شهرة
وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا **رواه العدد** الكثير **وشاع الخبر به عند**
المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري عند لا النظري وذهب بعض
الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه لم يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد ان تكون
شهرته عن اصل ورواية فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم يعتد به المحدثون
ما لم يعلم اصله فان علم ذلك تقوى بشهرته في الجملة **والرواة ونقلة السير** جمع ناقل بفتحتين ككاتب
وكتبة والسير جمع سيرة كما تروى هي اخبار المغازي **والاخبار** عطف تفسيري **كنبع الماء من بين الاصابع**
اى اصابعه صلى الله عليه وسلم **وتكثير الطعام** الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب
والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما **ونوع منه** لم يشتهر ولم ينتشر بل **اختص به رواية الواحد والاثنين**
ورواه العدد اليسير اى القليل **ولم يشتهر اشتهار غيره** كالقسم الاول والنوع الاول من القسم
الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد
انه يفيد العلم به وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول **لكنه اذا جمع الى مثله** من احاديث
المعجزات **اتفقا في المعنى** من حصول الاعجاز وثبوته كما اشار اليه بقوله **بالعجز** كما قدمناه من
جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض لقوله **قال القاضي ابو الفضل** عياض المصنف **رضي الله عنه**
وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراده بعبارته
المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا اى صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر اولا

قوله لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبا ويصدع شبهة ويبطلها او من انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا **ان كثيرا من هذه الايات** والمعجزات **الماثورة عنه** اى المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم **معلومة بالقطع** لتواترها حقيقة او معنى **اما انشقاق القمر** اى اما معجزته صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سأله كفار قريش انه غير ما جاء به اولا فاراهم ذلك فهى ظاهرة باهرة **فالقرآن نص بوقوعه** اى صرح به فى قوله اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اى اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشقاقها ولتضمنه معنى صرح عداه بالباء والا فهو متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة ومجيئه بقد يابى تاويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيمة والتعبير عنه بالماضى لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف ابن كثير الظاهر **واخبر بوجوده** فى هذه الاية وقراءة انشق تؤيد لنا وبل فقد تعارضا ويرجح الاول لانه الاصل والمتبادر منه **ولا يعدل عن ظاهر** بالتنوين اى عن ظاهر القرآن **الا بدليل** قوى يقتضى العدول عنه وتاويله بما تقدم وتوهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد تخفى على بعض الناس **وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار** اى احتمال خلاف الظاهر ورد فى الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سياتى **من طرق كثيرة** تؤيد حمل الاية على ظاهرها لا سيما وقد روى فى الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روى فى الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحق الاسفراينى والحميدى وابو الفضل بن طاهر فان احتفت به قراين وورد من طرق اخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعى ثم اشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف فى مثل هذه المطالب فقال **فلا يوهن** بالتخفيف والتشديد اى يضعف **عزمنا** اى ما عزمنا عليه وقصدناه جزما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تاويل **خلاف اخرق** بالاضافة اى مخالفة شخص احمق واصله الذى لا يحسن العمل بيده كانه يخرق ما يريد تزيينه وقال الثعالبى فى فقه اللغة فى انواع الحمق اولها احمق ثم ابله فان كان معه عدم الرفق فهو اخرق فالحاصل ان المخالف فى مثله جاهل لا دربة له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله **منحل عرى الدين** فهو بالجر صفة اخرى اى هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدوله عن ظواهر النصوص وتشبثه باذيال السنة وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين والف مقصورة جمع عروة وهى ما يعقد فى الحبل ليستمسك به وقال الراغب العرا مقصور الناحية ومنه العروة وهو ما يتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فانه شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء وان شبه بالحبل المتوصل به لما يعلو كما فى الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار فى كلام العرب كقوله انى بحبلك واصل حبلى فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين **ولا يلتفت الى سخافة مبتدع** الالتفات الانحراف للنظر الى الشىء ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة والسخافة اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوى والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله **يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين** اشارة الى ما هو من شان اهل البدع من القائهم الشبه والتشكيكات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الواهية واما ضعيف العقل فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويفتتن **بل يرغم بهذا انفه** اى برد ما قاله ويظهر جهله وسخافة عقله حتى يفتضح ويذل ويخزى لان اصله ان يلصق انفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكنى به هنا عما فسرناه به وهذا اشارة لما ذكر من النقول الصحيحة التى لا تصرف عن ظاهرها بغير دليل **وينبذ بالعراء سخفه** النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذه ينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والقاه والعراء بالمد المكان الخالى الذى لا سترة فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا قصده وسخفه قلة عقله ودينه ونبذ سخفه بالعراء اى القاه فى مكان خالى عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذى هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشىء فهذا ترق لان الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده

وهذا

وهذا ابعاد له لرميه بالغلاة ولا تكرار فى كلامه وتفسيره باهماله مهمل لا يلتفت اليه وحاصله ان انشقاق القمر فى الاية على ظاهره لوروده فى الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيمة يوم تشقق السماء لم يات بشىء وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وذاع وملاء الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح كما قال الشنفرى فى لامية العرب • فقد حمت الحاجات والليل مقمر • وشدت لطيات مطايا وارحل • وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق قال النابغة • فلما ادبروا ولهم دوى • دعانا عند شق الصبح داعى • والداعى لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد فى السنة والفهم لاقوال الحكماء الذاهبين الى امتناع الخرق والالتيام فى الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية **وكذلك قصة نبع الماء** من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم **وتكثير الطعام** القليل ببركة وضع يده الشريفة فيه **رواها** اى القصة **الثقات** من الحفاظ المحدثين **والعدد الكثير عن الجم الغفير** تقدم معناه مفصلا وياتى مع زيادة ايضا **عن العدد الكثير من الصحابة** كالشيخين عن انس رضى الله عنه والبخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قيل استعمال الجم الغفير مجرورا بالحرف والذى فى كتب العربية انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره ايضا اذ لا مانع منه **ومنها** اى رواية قصة تكثير الماء والطعام **ما رواه الكافة عن الكافة** اى ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع فى كلام كثير من العلماء والفصحاء وقد خطاهم فيه الحريرى فى درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال فى القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها ال ولا تضاف ووهم الجوهرى وقد بسطنا الكلام عليه فى شرح الدرة وبينا انه مردود دراية ورواية فانه سمع فى كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره **متصلا عن من حدث بها** بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه **ان ذلك** بفتح الهمزة اى بان الى اخره ويجوز كسرها **كان فى موطن** بمعنى محل فاصله محل التوطن **اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق** بالمدينة وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسى معرب كنده يعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبى صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة اشار به عليه سلمان الفارسى رضى الله عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفطان وذلك فى شوال وقيل فى ذى القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها فى السير **وفى غزوة بواط** بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهى التى ظفر فيها النبى صلى الله عليه وسلم بعير قريش سنة اثنتين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرف وعدمه والظاهر الاول واشار بالاول الى قصة جابر رضى الله عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبالثانى الى قصة بواط وهى انه وضع عنده صلى الله عليه وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة فى الماء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضؤا كلهم كما سياتى **وغزوة الحديبية** بالجر عطفا على المجرور قبله والحديبية مصغر كدويهية اسم مكان او بئر فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حدباء فيها وهى التى وقع تحتها بيعة الرضوان وهى بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشددها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت فى سنة ست والاية التى كانت فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضأ منها وماء البير قليل جدا فنزحه الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية بن عمير فغرزه فى البير فجاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلو فاقبلت به على ناجية وهو فى القليب وقالت منشدة • يا ايها المائح دلوى دونكا • انى رايت الناس يحمدونكا • يثنون خيرا ويمجدونكا • ارجوك للخير كما يرجونكا • الى اخر ما فصل فى السير وسياتى بتمامه **وغزوة تبوك** فى السنة التاسعة من هجرته صلى الله عليه وسلم او السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها

امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا ماءها فسبق رجلان بسهميهما جعلاهما فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما مازلتما تبوكانها اى تحفرانها ليخرج ماؤها واشار المصنف الى اية فيها رواها ابو هريرة رضي الله عنه وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ادع بفضل الازواد فدعى بنطع وبسطه ودعى بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم حتى ما بقي في العسكر وعاء الا ملؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله لكل اية فصلا كما سياتي **وامثالها من محافل المسلمين** مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والماتم مجمع النساء والنادي مجمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل البيع والشراء وقد يخص بمحل مبيع الخمر **ومجتمع العساكر** اى محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب **ولم يوثر** بالبناء للمجهول اى لم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث **عن احد من الصحابة مخالفة للراوي** نايب الفاعل **فيما حكاه** الراوي من الامور والايات المذكورة **ولا انكار لما ذكر عنهم** وذكر مبني للمجهول نايب فاعله **انهم راوه كما راه** اى لم ينقل انكار انهم راوا من النبي صلى الله عليه وسلم كما راه منهم الاخر بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض اياته صلى الله عليه وسلم **فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق** لانه في محل اقرار **اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل** يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان **والمنزهون عن المداهنة وكذب** فان الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال تعالى افبهذا الحديث انتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي ممنوعة لانها نفاق **وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم** اى الصحابة رضي الله عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون احدا اعدل عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب **ولو كان** الاحسن ان يقول فلو بالفاء لترتبه على ما قبله **ما سمعوه منكرا عندهم** اى في اعتقادهم **وغير معروف لديهم** اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **لانكروه** على قايله تنزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قايله على الصلاح فغير متات هنا لان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم واقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات المتحدى بها لغرابتها وعظمها ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز لان خبر الاحاد مقبول عند بعض **كما انكر بعضهم** اى بعض الصحابة **على بعض منهم اشيا رواها من السنن** اى من سنن النبي صلى الله عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية **والسير وحروف القران** اى قراءته المتعددة فان كل وجه من القراءة يطلق على حرف وبه فسر حديث انزل القران على سبعة احرف اى لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي الشفا والسنن ان عمر رضي الله عنه انكر على حزام بن حكيم قراءة قراها في سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيها فقال اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرا فقال له هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في الحديث **وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك** يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطاء والوهم اذا ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقرآت وغير ذلك مما يتوقف على النقل لا يقال بالراي فانه لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق

لعله هشام

الاترى ان عمر رضي الله عنه مع جلالة قدره لما قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله لما اخذ العهد على ذرات بني ادم اودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيمة فدعا له عمر وقال لا عدمناك يا ابا الحسن والوهم والخطاء هنا بمعنى وروى وهنه بالنون من كونه وهو الضعف في الراي **مما هو معلوم** بيان لذلك **فهذا النوع كله** من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم تشتهر اشتهارا يقرب من التواتر **يلحق** بفتح اوله وضمه **بالقطعي** اى يعد من قبيل المقطوع به **من معجزاته كما بيناه** من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي **وايضا** فالناظر يؤيد كونها كالقطعي **فان امثال هذه الاخبار** المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار **التي لا اصل لها** رواية **وبنيت على باطل** بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل **اذ لا بد مع مرور الازمان** عليها في عصر بعد عصر **وتداول الناس** اى تلقي الناس لها فيما بينهم عصرا بعد العصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس **واهل البحث** اى التفتيش عنها والمراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وسقما **من انكشاف ضعفها** اى ظهوره **وخمول ذكرها** بان تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها **كما يشاهد** بالمثناة التحتية او الفوقية ويجوز قراءته بالنون اى يعرف ويتحقق **في كثير من الاخبار الكاذبة** التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم يكن شيئا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه **والاراجيف الطارية** اى كالاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطرابه بامواجه **وقال بعض الشعراء** فيمن اصابته رعشة في يده •

• ما كان من رجاف كفك منكر • فالبحر من اسمايه الرجاف •

وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمز والياء التحتية من طرا اذا حدث وتجدد **واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم** بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة **هذه الواردة** اى المروية **من طريق الاحاد** بالمد اى التي رويت احادا ولم تتواتر **لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا** ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا **ومع تداول الفرق** اى تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة **وكثرة طعن العدو** من اعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة **وحرصه على توهينها** اى تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اى حثه وتحريضه **وتضعيف اصلها** بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء **واجتهاد الملحد** اى بذل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة والحد ولحد في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وفي نسخة اجتهادا بغير تا من اجتهد اى تعب بنفسه وكدحا محافظة **على اطفاء نورها** اى ابطالها فشبه المعجزات بسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء اليها على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء التخييل وعدى الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله وضمنه معنى الملازمة والانكباب فهم كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذا المروة والعقل يكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله

ومنه اخذ الارجاني قوله •

كالذي طاطا الشهاب ليخفى • وهو ادنى له الى التضريم •

وله اخر • ترقب شمعه كلما رام منه للراس رفعا زاد خفضا كانه نار شمعه

• ما لشانيك يلتظي من غرور • رام بالذل ان ينكس قدره •

واحسن من هذا كله قولي في بعض الحساد

• حاسد زادني سنا وسناء • قلت ان الشهاب شعلة نار • كلما نكسوه زاد ضياء •

وقوله **الا قوة** معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان **وقبولا** معطوف على قوله الا ظهورا وفي نسخة الزمان عوض قوة بظهور حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل الطعن الطاعنين وانكارهم **وللطاعن** اى المنتقص الذي يعيبها ويسعى في

ابطالها والجار والمجرور حال من المستثنى بعد بعدما كان صفة وعدّاه بعلى في قوله **عليها** لانه ضمنه
معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بعن وقوله **الاحسرة** وهى التاسف والتندم على مهم فاته وايس منه **وغليلا** بالغين
المعجمة واصله حرارة وتلهف فى الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجاز الحقد المضمر والحسد معطوف عليه ولعلم
يشاركه فى متعلقه الآتى وبل فتدبر **وكذلك** كلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد **اخباره** بكسر الهمزة مصدر
خبر **عن الغيوب** جمع غيب وهو ما يخفى علمه عن الناس كالدجال والمهدى ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض
الصحابة رضى الله عنهم **وانباؤه** بوزن اخباره ومعناه **بما يكون** فى المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع
بين امته عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها **وما كان** فى الماضى كاحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم
السالفة ونحوهم من الامم مما لا يعلم الا بوحى او حفظ الكتب الاربعة الالهية التى لم يقرأها ولم ير من عرفها
مطلوبا انه **من آياته** ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثانى فلانه عليه الصلاة والسلام
امّى ولم يخالط من علم ذلك كفاك بالعلم فى الامى معجزة ۞ فى الجاهلية والتاديب فى اليتم ۞ **على الجملة بالضرورة**
اى معلوم بعلم ضرورى بمجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك **وهذا حق** اى امر محقق متيقن **لا غطاء**
عليه ظاهر منكشف من غير لبس وشبهة فيه **وقد قال به** اى اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به وقال به
اذا ذهب اليه واختاره **من ائمتنا** المقتدى بهم من الاشعرية والمالكية **القاضى** ابو بكر الباقلانى الاصولى
المالكى لانه المراد به اذا اطلق وصرح صاحب المقتفى هنا قال والمراد به **والاستاذ ابو بكر** بن فورك كما تقدم فى كلام
المصنف وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربى شارح الترمذى وبالثانى ابو بكر الباقلانى او العكس والاول مالكى
والثانى عند المصنف من المالكية وعده السبكى فى طبقاته من الشافعية وقال التلمسانى ان المراد بالثانى
ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب
فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشى وقد بسطنا الكلام عليه فى كتابنا شفاء الغليل فيما
فى كلام العرب من الدخيل **وغيرهما** من الائمة اى ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضرورى قطعى
فهى متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها **وما عندى وجه قول القائل** وفى نسخة تاخيرها عن
عندى وهى نافية ومعنى عندى فى اعتقادى وحكمى وهو متعلق باوجب **ان هذه القصص المشهورة من**
باب خبر الواحد اى من قبيل خبر الاحاد التى لا توجب العمل واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجاء اى لم
يلجئه لذلك **الا قلة مطالعته للاخبار** النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها **وروايتها وشغله** بضم
اوله اى اشتغاله **بغير ذلك من المعارف** غير الاحاديث من العربية والامور العقلية وفيه تادب مع العلماء
وعدم المجاهرة بالقدح فيهم **والا** اى ولو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر **فمن اعتنى** اى كانت له
عناية واشتغال **بطرق النقل** اى الامور النقلية السماعية **وطالع الاحاديث والسير** النبوية بان درسها
وقراها **لم يرتب** اى لم يحصل عنده ريبة وشك **فى صحة هذه القصص المشهورة** عند المحدثين والحفاظ
على الوجه الذى ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى يقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل
وقوله لم يرتب قاض برد اعتراض على من قال انها احاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر
ثم اشار الى دفع شبهة هى انه لو كانت الاحاد تصل لرتبة التواتر بالاعتناء بالنقول ومطالعة
الاحاديث كانت متواترة يعنى عند غيره فقال **ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر** الحقيقى **عند**
واحد ولا يحصل عند اخر فبالطريق الاولى التواتر المعنوى وقد قيل بمثل هذا فى البسملة وجمع به
بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها فى اوايل السور واسقاطها قراءتان متواترتان من السبعة
كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفى على كثير **فان اكثر الناس يعلمون بالخبر** المتواتر **كون بغداد**
موجودة وهى المدينة المشهورة بدار السلام اما لسلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او لان نهرها يسمى
السلام وهى فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه
العطية اى عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما
واهمال الاول واعجام الثانى وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال والاعجام وزاد يعقوب ابدال الباء ميما
مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال الاصح وقالوا بغدين ايضا **وانها مدينة عظيمة**
ودار الامامة والخلافة بكسرها وهما بمعنى والخلافة هى الولاية العامة لانه خليفة رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فهى السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت
لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها واول من بنى بغداد منهم ابو جعفر المنصور المعروف
بالدوانيقى ثانى خلفاء بنى العباس **واحاد** بالمد جمع واحد **لا يعلمون اسمها** لعدم سماعه **فضلا عن وصفها**
من كونها دار الخلافة متنزهة عظيمة البناء وفضلا منصوب بالمصدرية تقييدا ولوية ما بعدها والكلام
فيها مبسوط فى العربية مشهور ثم ذكر مثالا اخر فى الشرعيات فقال **وهكذا** اى مثل مر بغداد **يعلم الفقهاء**
من اصحاب مالك المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحبة عما ذكر تجوزا مشهورا **بالضرورة** اى بالعلم الضرورى
اى البديهى لا الاضطرارى لتواتره عندهم فقوله **وتواتر النقل عنه** كالمفسر له **ان مذهبه ايجاب**
ام القران اى الفاتحة ووجه التسمية مشهور **فى الصلاة للمنفرد والامام** دون المأموم فان قراءة
امامه قراءة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه
كما فصل فى كتب الفقه **واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه** الضمير
راجع للاول فلا يحتاج فى نية الشهر الى نية اخرى اكتفاء بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاعتناء
وقيل معناه سقوط القضاء ورده الاصفهانى فى شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة مفصل
فى كتب اصول الفقه **وان الشافعى** رضى الله عنه **يرى** من الراى بمعنى المذهب **تجديد النية كل ليلة**
قبيل الفجر فمذهبه ان النية واجبة فى كل ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره
عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات
والمراد الاعمال الشرعية اى انما صحتها وغيره يقدر انما كمالها كما بين فى محله **والاقتصار على مسح**
بعض الراس اى ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الراس كله احتياطا **وان مذهبهما** اى مالك
والشافعى **القصاص** على وجوبه **فى القتل بالمحدد** اسم مفعول مشدد الدال وهو ما له حد جارح كالسيف ونحوه
وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر والسحر **وايجاب النية فى الوضوء** فهى واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد
من النية فيه ليكون قربة ولتمييز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية **واشتراط الولى** وهو
من يكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والسيد **فى صحته** وانعقاده كما فصل فى كتب الفقه **وان**
ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته تغنى عن ذكر ترجمته **يخالفهما فى هذه المسائل**
فلا يوجب القصاص فى غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية فى الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما فى الاسرار
للدبوسى ولا يشترط فى النكاح الولى كما فصلوه يعنى ان مذهبه يخالف مذهبهما فى هذه المسائل فانه لم يرهما
حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا فى كتبهم فيقولون خالف فلان فى كذا فلانا
وان تقدم عصره عليه **وغيرهم** اى غير الفقهاء واصحاب المذاهب **ممن لم يشتغل بمذاهبهم** اى بمذاهب
الفقهاء ومن ذكر من الائمة **ولا روى اقوالهم** ممن قلدهم واشتغل بكتبهم **لا يعرف هذا** الامر الذى وقع فيه
الخلاف منهم **من مذاهبهم** واقوالهم **فضلا عما سواه** اى سوى هذا من دقايق المذاهب ومسايلها
العربية **وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام منها بيانا** بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من
الفوايد ان شاء الله تعالى ذلك **فصل فى اعجاز القران** اى فى بيان اعجازه والقران بالهمز
وقد يسهل ويبدل ووزنه فعلان على الصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان
بمثله **اعلم وفقنا الله واياك** اى ادام لنا التوفيق والجملة وعاينه وتصديره باعلم تنبيها له على ان
ما بعده امر مهم يلزم علمه **ان كتاب الله العزيز** بفتح الهمزة وهو وما بعده ساد مسد مفعولى علم
والعزيز بمعنى القوى الغالب وبمعنى الذى لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب على انه صفة الله او الكتاب
وكان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القران لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسى وما بين الدفتين وكلاهما
قديم عند بعض المحققين كالشهرستانى فالكلام فيه مشهور والمراد هنا الثانى لانه هو المتصف بالاعجاز
منطو اى مشتمل ومحتو افتعال من الطى وهو معروف **على وجوه من الاعجاز كثيرة** اى انواع يعرف بها
اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر **وتحصيلها** اى تحصيلها اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب
الامير اى مضروبه والضمير للوجوه **من جهة ضبط انواعها** اى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة **فى اربعة**
اوجه خبر تحصيلها ومتعلق بقوله ضبط **اولها حسن تاليفه** اى نظم كلماته مؤلفة متوافقة **والتيام كلمه**

عطف تفسيري اي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسبه مقتضى مقاماتها والكلم اسم جنس جمع كلمة كثيرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح **وفصاحته** قدمها على البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهورة في كتب المعاني **ووجوه ايجازه** اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني **وبلاغته الخارقة عادة العرب** عادة بالنصب مفعول لخارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال **لذلك** اي لما ذكر من عادتهم **لانهم** اي العرب **كانوا ارباب هذا الشان** هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اي اصحابها المالكون لها الذين بيدهم ازمتها وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة **وفرسان الكلام** جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه والفرس يكون ايضا جمع فارسي بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبه الكلام الذي تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وتسابقوا فيه في مصلى دين البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه **قد خصوا من البلاغة والحكم** اي خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوص ببلغائهم ولما تضمنه من الحكم اي المعاني الحكمية المتقنة وبما تحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم **بما لم يخص به غيرهم** قيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود فيهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث **من الامم** اي من جميع الامم السابقة واللاحقة **واوتوا** بالبناء للمجهول اي اعطاهم الله **من ذرابة اللسان** المراد الجارحة المعروفة او الكلام نفسه والذرابة بالذال المعجمة والراء المهملة والموحدة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل هي ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلوص عن اللكنة **قال**

• ارحني واسترح مني فاني • ثقيل محلي ذرب لساني •

وهذا امر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطا صخابا فيكون ذما كالحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حداد **ما لم يوت انسان** اي لم يوت غيرهم من الامم لكنه اتى بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله **ومن فصل الخطاب** اي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفى كما تقدم **ما يقيد الالباب** جمع لب وهو العقل ويقيد بمعنى يحيرها اذا سمعته حتى كانها تقيد ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته **جعل الله لهم ذلك** المذكور الذي حصلوا به **طبعا وخلقة** مركوز في طباعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم **وفيهم غريزة** اي جبلة وسجية مركوزة فيهم **وقوة** المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى القدرة وهذا استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اي هذا امر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله **ياتون منه على البديهة بالعجب** اصل معنى البديهة المفاجاة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة وله بدايع بدايه وهذا معلوم في بداية العقول وحقه في بدايه حر به والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فما قيل انه غير صحيح هنا لا وجه له **ويدلون به** بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة واللام من ادلى دلوه في البير اي انزله لاخذ الما ثم عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اي توسلنا **الى كل سبب** اي طريق ووسيلة الى حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والروسا فاذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سوادا القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلا فيه لطف وقيل المراد بالسبب المطلب العالي الشبيه باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه ذلك المطلب في عزة نيله بنواحي السما والعرب كانوا يصلون الى ما تيك المطالب بما نالوه من القرايح الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله **فيخطبون** الى اخره انتهى ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن فيه **بديها** اي ينشون الخطب مقتضى طباعهم بديهة من غير تكلف **في المقامات** اي محافل الناس ومجامعهم على روس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما فلذا سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما **وشديد الخطب** اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشان عظيم وصغر وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا

تسامح

تمرض

بلسان فصيح [illegible]

يدل

2-6

يدل على سجية وغريزة **ويرتجزون به** اي ينشدون رجزا في تلك المقامات بديهة يعد وبه كالخطبة ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر **بين الطعن والضرب** كما ينشدونه في انديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرحبا بخيبر

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره • اكيلكم بالسيف كيل السندره •

وامثاله مما لا تحصى **ويمدحون** من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار **ويقدحون** اي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في احسن نظام لم يصب محز الكلام **ويتوسلون** بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا **ويتوصلون** عطف تفسيري اي بالمذكور الى مطالبهم العالية **ويرفعون** من مدحوه بمدايحهم حتى يرتقي لمرتبة لم تكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فنحر له وسقاه وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن **ويضعون** مقدار من ذموه بقدحهم حتى يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر **فياتون من ذلك** المذكور كله **بالسحر الحلال** السحر في الاصل الفطنة وكل ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذ به النفوس وتنجذب له الفكور ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد الكلام عليها للتشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها اهلها سياتي الكلام عليها عند قوله وتوهم ان هذا الاسحر يوثر **ويطوقون** بالتشديد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه **من اوصافهم اجمل من سمط اللال** البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اي من وصفهم لغيرهم بمدحهم اجمل بمعنى ازين واحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمن قال صوابه سموطه لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط **وقال** البرهان السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وتبعه الانطاكي ونسبه للجوهري وقال ابن عزم قال السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للابر وفيه نظر وفضله عقد المدايح على اللال لانه لا يفنى ولا يقاومه ثمن لعزته واصل اللال اللالي بهمزة في اخره فابدلها يا لسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص **فيخدعون الالباب** الخداع هو المكر واظهار امر على خلافه لمن تريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقدير ذوي العقول يذهب برونق الكلام **ويذللون الصعاب** اي يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة من الارض الذلولة وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انما يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد **ويذهبون الاحن** بكسر الهمزة وفتح الحا المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد **ويهيجون الدمن** بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسرها مع سكون اليا اي يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من ابوالها استعير للحقد المضمر المجتمع في الباطن وهي استعارة بليغة شائعة في كلامهم **قال**

• ارعى الامانة لا اخون ولا ارى • ابدا ادمن عرضة الاخوان •

وكون المراد اثارة السكان في الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل **ويجرون الجبان** بالتشديد والهمز من الجراة وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي يجعلونه شجاعا بعد جبنه **ويبسطون يد الجعد البنان** اضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقبها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف الى اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم فان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فهو في المدح معناه شديد الخلق مدبر للامور وان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم وفي الذم معناه القصير او البخيل **ويصيرون الناقص كاملا** بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير التطبع طبعا وان كانت الطبايع يعسر تغيرها وتبدلها **ويتركون النبيه** الشريف المشهور **خاملا** اي خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال

تشنيع

منهم اى من العرب **البدوى** وهم سكان البادية النازلون فى الاخبية والدارات وهو بالباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها حضرا وحاضرة لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بداوى بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدى كالغنى بمعنى البادية ايضا **ذو اللفظ الجزل** اى صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل **والقول الفصل** بالصاد المهملة اى الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل الحجز ومنه فصول الكتب **والكلام المفخم** اى المفخم المعظم لشهامتهم وعدم مداراتهم او الممتلى المعانى الرايقة يقال رجل فخم اذا كان له جمال ومهابة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من حاق مخارجها والجهر بها لقوله **والطبع الجهورى** اى طبعوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة **قال فى القاموس** جهر ككرم وفخم الصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهورى عال وفى الحديث نادى بصوت جهورى انتهى وفى نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقى او القدم الجرى فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفى القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شىء ينتفع به ومن الشىء ما وضعت عليه جبلته والجرى المقدم انتهى والواو زايدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن البهاء والحسن كما قال الاعرابى جهير الرواء جهير الكلام جهير العطاس جهير النغم وهذا الشبه بطريقة المصنف فى فصاحته **والمنزع القوى** مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البير اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمى او اسم مكان والاول اظهر اى ياتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شفى غليله **ومنهم الحضرى** نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة ايضا والحضارة سكنى الحضر وهى الامصار والقرى **ذو البلاغة البارعة** اى الفايقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه **والالفاظ الناصعة** اى الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة **والكلمات الجامعة** للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة الموجزة **والطبع السهل** اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذى هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن **والتصرف فى القول القليل الكلفة** فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فلا يورد فى كلامه ما يعسر فهمه على السامع لغرابته او تعقيده **الكثير الرونق** اى الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحترى ❊ وبديع كانه الزهر الضاحك ❊ فى رونق الربيع الجديد ❊ مشرق فى جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد **الرقيق الحاشية** اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفى الاساس من المجاز عيش رقيق الحواشى وكلام رقيق الحواشى وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا **وكلا البابين** اى كلا القسمين من كلام البدوى والحضرى فى مقامه ومحله وعند اهله **فلهما فى البلاغة الحجة البالغة** قيل ان فى الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الى اخره فالفاء واقعة فى جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذف فيها كان اولى ولو قيل كلا مبتدا خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به ومما له شان عظيم وما بعده مبنى عليه كان احسن لان ما اخذ فيها من غير عذر ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القايل فى قوله ❊ كلاهما حين جد الجرى بينهما ❊ قد اقلعا وكلا انفيهما رابى **والقوة الدامغة** اى الغالبة لغيرها وساير اللغات واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اى ابطله ودمغت فلانا قهرته **والقدح الفالج** بكسر القاف وسكون الدال والحا المهملتين واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح الميسر التى كانوا يقامرون بها فى الجاهلية ولها اسماء مشهورة ومنها ما له نصيب زايد ومنها ما لا نصيب له والفالج بالفاء واللام والجيم بمعنى الفايز يقال فلج اى فاز وسعد اى لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد بها نتيجة الافكار واصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه **والمهيع الناهج** بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وهو الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك واصل المسالك فتجوز به عن السلوك كما فى دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها

لايشكون

ابن اقرس

لايشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشكك بصيغة المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفايق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند التحدى فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ فى مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قوالبه ونظمه لاساليبه لفظا ومعنى ومعرفته بذلك **والبلاغة ملك قيادهم** بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اى ان البلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم زمن قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة فى الملك والقياد وفى اضافته على حد قوله مكر الليل يعنى انهم متصرفون فى افانينها من غير تكلف **قد حووا فنونها** اى جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن **واستنبطوا عيونها** اى استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا فى موقعها وفيها تورية لايهامه لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شىء خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم **ودخلوا من كل باب من ابوابها** اى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم باى عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام فى مقام وايجازه فى مقام والتصريح والاخفا وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها ابواب متعددة ولذا عقبه بقوله **وعلوا صرحها** وهو البيت العالى المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها **لبلوغ اسبابها** جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشىء اخر كالحبل والسلم وهو ضد للعلو اى علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصرا ليقابل الملك فينال عند لقايه انعامه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب الاية ثم ما قيل ان الاحسن ان يقول لصرح اسبابها تركه احسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه فعبروا بعباراتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التى عجزوا عنها بسما لم يصلوا اليها **فقالوا** اى تكلموا بكلامهم البليغ **فى الخطير** اى فى الامر العظيم الذى له خطر اى شرف ومزية على غيره **والمهين** بفتح الميم اى الحقير من المهانة وهى الحقارة **وتفننوا** اى اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين **فى الغث** بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد **والسمين** ضده وفى حديث ام زرع زوجى لحم جمل غث وفى المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان قالوا فى اكثر النسخ بالقاف من القول وفى بعضها فغالوا بالغين المعجمة وفتح اللام اى زادوا والاول رواية الانطاكى وشرح التلمسانى بانشاد المديح والهجا والمدح والذم والجد والهزل ولا وجه **وتقاولوا** تفاعل من القول اى رادوا الكلام بينهم **فى القل والكثر** بضم اولهما واجاز البرهان كسرهما اى القليل والكثير مدحا وذما وجدا وهزلا قيل وفيه نقل ولو قال فى الكثير والنزر كان احسن واخف وانسب بقوله **وتساجلوا فى النظم والنثر** والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما كانوا يتناوبون فى سقى الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللمفاخرة كما قال

❊ من يساجلنى يساجل ماجدا ❊ يملو الدلو الى عقد الكرب ❊

وقيل الحرب سجال اى تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل ❊ فيوما علينا ويوما لنا ❊ ويوما نساء ويوما نسر ❊ فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا فى عد الماثر كما هو متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعو احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهى جايزة لفعل الصحابة رضى الله عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان **فما راعهم** اى بينما هم كذلك فجاءهم امر بغتة لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم مثله وفى الاساس ما راعنى الا مجيئك اى ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع **الا رسول كريم** بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم **بكتاب عزيز** لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثنا مفرغ من عام مقدر اى لم يفجاهم ويفزعهم شىء سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبتهم فى البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم واصم اسماعهم والبا للمصاحبة اى مويد بكلام معجز **لا ياتيه الباطل** اى لا ياتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول **من بين يديه** اى قدامه وفى مقابلته **ولا من خلفه** اى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد

دبجى

ابن اقرس

تسبيلا بوصله اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل **تنزيل من حكيم** محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع مخلوقاته **حميد** محمود يحمده جميع الكاينات بلسان المقال والحال **احكمت اياته** اى نظمت نظما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله وحفظها من التبديل والتحريف الذى وقع فى غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت فى فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات القران جمع اية وهى جملة كلمات من القران لها ابتدا ومقطع **وفصلت كلماته** اى فصّل وبيّن ما فيهما من الفوايد الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام الشريفة والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا وايات او نزلت نجما نجما او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد **وبهرت** اى غلبت وادهشت **بلاغته العقول** جميعها لغرابة اسلوبها وحسن بديعها الذى اعجز البلغا **وظهرت فصاحته** اى اتضحت كالشمس وسط النهار وعلت وارتفعت مرتبة اعجازها **على كل مقول** اى كل كلام نظما ونثرا **وتظافر** بالظاء المشالة كما فى اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الامانى **ايجازه** اى قلة الفاظه الوافية باداء المعانى من غير خلل **واعجازه** اى كونه فى اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعنى ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن قال انه لم يجد فى كتب اللغة ما يفسره فقد قصر وفى بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا وتقويا على صنع المعارضة والاتيان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اى وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية فى بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتضعيف بعضها دون بعض **وتظاهرت حقيقته ومجازه** اى عضد كل منهما وقواه لما صار له ظهيرا ومستندا لما بينهما من العلاقة وتشابها فى الظهور لوضوح معانيه وظهور قراينه لا كما يكون فى بعض المجازات من الخفاء والتعقيد **وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه** اى تشابهت وتساوت اوايله واواخره من قولهم فلان يبارى فلانا اذا فعل مثله والتبارى يكون بمعنى التسابق فى الجرى فالمعنى ان مطلعه وهو مبدؤه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور والايات وخواتمهما يجارى كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعانى وهو عبارة عن تشابههما **وحوت كل البيان** اى ما ينبغى بيانه واظهاره **جوامعه** اى جوامع كلمه التى جمعت المعانى الكثيرة فى الفاظ قليلة **وبدايعه** اى ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله فى كتاب وكلام الله تعالى مما لا يقبل تحريفا ولا يخشى تصحيفا وكفى بالدهر ممليا وبالذوق مستمليا **واعتدل** اى استقام من غير افراط ولا تفريط **مع ايجازه** وعدم تطويل لفظه **حسن نظمه** اى تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم **وانطبق** اى وافق **على كثرة فوايده** اى معانيها التى تفيده **مختار لفظه** اى لفظه المهذب الذى كانه انتخب وبقى وهذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ الذى يفيد معانى كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا الى ترك الفاظ غير منتجة **وهم** اى فصحا العرب من كل باد وحاضر **افسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا** اى اوسع يقال فسحت مجلسه تفسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل كذا اى وسعت له فهو فى فسحة مرة وما كانوا بمعنى كونهم فما مصدرية واضافة افعل للمصدر على التجوز كاخطب ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير راعهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجعله بابا لوصولهم به الى مقاصدهم اى جاءهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم فى غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان ينبئ عنه فيه تكلف **واشهر** اى اعظم شهرة وفى نسخة واشهرهم بالاضافة لضمير الناس **فى الخطابة** بفتح الخاء اى انشا الكلام فى المجامع وقوله **رجالا** تمييز كالذى قبله واشهر معطوف على خبرهم اى ورجالهم اشهر من غيرهم فى هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا منافيا لقوله خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم لان اسم التفضيل يقتضى مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازى بان يكون على طريق الفرض كما فى حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل منكن اذ الخطاب بجنس النساء او نقول انه على حد قوله الخل احلى من العسل اى انه فى حموضته

عرضي

ابن خبرس

تلمساني

ابن افبرس

اقوى من العسل فى حلاوته ولاسم التفضيل استعمالات اخر ذكروها فى المطولات **واكثر فى السجع** وهو الكلام المنثور الذى له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القران **والشعر** وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد **ارتجالا** اى تكلما به من غير فكر وروية وهو فى الاصل الانتصاب قايما على الارجل فاطلق على التكلم قايما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفى كتاب بدايع البداية انه فى الاصل الانصباب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البير وهو ان ينزلها برجليه من غير حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى بداه كما قالوا امدحه ومدهه الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده التروية انتهى وفى نسخة واكثر فى الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المحاورة واصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة **واوسع فى الغريب** المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم فى الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تفسير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة الينا **فان قلت** هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم **قلت** قال ابن هلال فى كتاب الصناعتين انه ليس مخلا بها لمن كانت لغته من الاعراب القح من العرب العربا فاطلاق اهل المعانى غير صحيح ولم ار من نبه عليه **واللغة مقالا** اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما لعلم مدون مبين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمى بمعنى القول يعنى ان لغة العرب اكثر من سائر اللغات الفاظا فقلما يكون معنى الا وله اسما مترادفة حتى انه يوجد فى كلامهم ما له مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا اعجزهم القران فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص **بلغتهم التى بها يتحاورون** الجار والمجرور صفة كتاب او حال منه والتحاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا من الحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل لقريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال فى كلامه **ومنازعهم** بفتح الميم والنون وزاى معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من النزع وهو كالمد والجذب والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذى يرمى به يقال رماه بمنزع اى سهم بعيد المرمى قال فى الاساس • فهو كالمنزع المريش من الشوحط • الت به يمين المعالى • قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله **التى عليها يتناضلون** بالضاد المعجمة اى يترامون بالسهام يقال ناضلته وخرجوا يتناضلون وينتضلون ونضلت من الكنانة سهما اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبه الكلام الداير بينهم فى المخاصمة والمفاخرة بالسهام واثبت له المناضلة تخييلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون فى كلامهم نظما ونثرا فى حال المنازعة وهى المجادلة فى الاعيان والمعانى وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته اى اتاهم الكتاب بما هو ديدنهم الذى لا يتركونه فاكبوا على مدافعته **صارخا بهم فى كل حين** حال من الكتاب او الرسول من الصراخ وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد اى مصرخا بدعوته فى كل وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته **ومقرعا** بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين مهملة اى معيرا وموبخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة **لهم بضعا وعشرين** سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة من الثلاث الى التسع من كسور العدد ويقال البضعة ايضا فى لغة قليلة وفيه اقوال اخر فى القاموس هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى التسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين ولذا اختاره لانه يؤرخ بها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الكثرة والتحقيق **واعلم** ان البضع ليس كصريح العدد فانه يذكر مع المونث ويؤنث مع المذكر وما نقله فى القاموس عن مبرمان يرده ما فى الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتاويل **على رءوس الملا اجمعين** الروس جمع راس وهو العضو المعروف

تلمساني

دبجي

عرضي

عرضي

والشريف السند والملاء الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كله على رؤس الناس وعلى رؤس الاشهاد
اذا صرخ بما يريده واشاعه من يريد ذلك يقوم فى المحافل مستعليا على رؤسهم اى انه صلى الله عليه وسلم لم
يزل مظهرا الدعوة مدة بعثته منذرا لهم قائما عليهم بين اظهرهم والجار متعلق بقوله مقرعا او تنازعه
مقرعا وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال ايضا اى قايلا وتاليا ام يقولون الخ ولم يعطف رعاية
لنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة النبوة والافترا كالاختلاق الكذب والاستفهام انكارى
توبيخى قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله فى النظم والبلاغة فانه نزل بلغتكم وانتم فصحاء
وادعوا من استطعتم اى كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افترا كلام يضاهيه من دون الله
اى غير الله فانه القادر على كل شىء ان كنتم صادقين فى قولكم انه افترا وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل
مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولى كما قيل ثم انه اتى باية اخرى فى معناها فقال وان كنتم فى ريب فى شك وشبهة
مما نزلنا على عبدنا اى نزل منجما بحسب الوقايع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقوله
من مثله صفة سورة اى بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين او زايدة عند الاخفش
اى بسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كاينة ممن هو على حالة
من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها
للدلالة على عجزهم فى المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المفسرون موئنته وقيل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر
ولذا لم يجزم ولم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا ينافى اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات اى محض كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذكر كقوله وذلك اى طلب الاتيان بالمفترى تهكما وتقريعا
ان المفترى كاسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا واروج تنميقا ومع ذلك لم يقدروا عليه واللفظ
اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما فى الواقع ونفس الامر ثم يوتى باللفظ على طبقه وترتيبه
بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون
افكا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر مقدر فى النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب
البالى لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار اقرب المراد بالاختيار ضد الالجا
والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براحا
واسعا كما قال تعالى الم تر انهم فى كل واد يهيمون وقيل ههنا بحث وهو ان التحدى بقوله فاتوا بسورة
الى اخره ان كان بالاتيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وعلى صورته
لفظا فلا يخرج عن كونه مفترى وحينئذ يستوى الامران فالذى دار فى خلدى ان ذكر مفتريات لمشاكلة
قوله افتراه تهكما وتقريعا لا لما قاله المصنف انتهى وليس بشىء لانا نختار الثانى وبقولهم انهم لعجزهم
لا يستويان وهو فى غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه
ولولا ذلك عداه بالى واللام ولذا اى لكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة قيل اى قال
الادبا ومن لهم دربة فى صنعة الصياغة للكلام فلان اى المنشى لرسايل الملوك ونحوهم ممن يقول الحكم
والمواعظ من الفصحاء يكتب كما يقال له اكتب فى شان امر واقع رسالة فيفتق اكمام الكلام عن زهر
المعانى الزاهرة الزاهية حتى يفوح عبيرها فى نادى البراعة وفلان ممن ينشى المقامات يكتب كما
يريد من كل ما يطرو على خاطره من غير نظر لصدق وكذب فاذا اصعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره
فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة الى ما حكى عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبة
الديوان فلم يقدر على كتابة الرسايل فلما اخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد
وحكى مثله عن الحريرى ايضا وللاول اى الذى يكتب كما يقال له على الثانى وهو الذى يكتب كما يريد

نظما وبلاغة م

ابن اقبرس

والمراد

والمراد بالكتابة صناعة مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اى زيادة شرف وبينهما شاو اى مسافة ومدا بعيد
والشاو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به
عن التفاوت الزايد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اى يعيرهم ويعنفهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقرآن
اشد التقريع لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب
وخطاب يحسن فيه مثله ويسفه احلامهم اى ينسبهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع
حلم بضمتين وضم فسكون وهو العقل ويحط اعلامهم بحاء مهملة مضمومة والاعلام جمع علم بفتحتين وهى الراية
الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل يحتمل هنا اى ينكس راياتهم ويهدم جبالهم وينكس ساداتهم ويزرى
بالتامهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالهم وسوء حالهم ويشتت نظامهم
اى يفرق بينهم ويبطل آراهم بجداله وجلاده والنظام ما ينتظم به الدرر ونحوها والتشتيت التفريق كما مر
فاستعير لما ذكر ويذم آلهتهم اى اصنامهم التى عبدوها فى الجاهلية واباهم الذين اقتدوا بهم فى الكفر وقالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والآبا بالمد جمع اب ويستبيح ارضهم وديارهم اى يجعلها
مباحة للمسلمين باستيلائهم عليها واجلائهم عنها واموالهم ما ملكوه من الاثاث والمواشى وغيرها وهم فى كل
هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار ناكصون يقال نكص على عقبيه
اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فعله وما اتى به للقرآن عن معارضته والاتيان بمثله
والجملة حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اى عن الاتيان بشىء مماثل اقصر سورة منه لما تحداهم واحجم
كنكص بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال احجمته فاحجم وهو من النوادر كمثل كببته فاكب يخادعون
انفسهم اى يمنون انفسهم امانى كاذبة ويوملون امالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال لكنهم
بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وتحقيقه فى الكشاف وشروحه بالتشغيب
وهو تهييج الشر والفتن من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها والتكذيب اى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذى لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له ما لا تحثه على اتباع الباطل وهو
تعسف لا وجه له والذى عندى قوله والاغرا بالافترا هكذا فى النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة ومد وفى بعضها
الاعترا افتعال منه وقال التلمسانى صوابه الاغرا بغير تا وهو الولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم
العداوة اى الزمناها **اقول** قال بعضهم اصله من الغرا الذى يلصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما فى
القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمصنف اجل من ان يوهم فى اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه
لمشاكلة الافترا والافترا الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست فى المجرد كما قرروه فى قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر عطف على التكذيب ان هذا الا سحر يوثر اى ينقل ويروى عن
السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت
من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل
لعنه الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه
يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه يتكهن وانه شاعر هل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما
رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز النادى فرحا وياتى ذلك كله مبسوطا **واعلم** ان السحر كما نقله
الاكفانى فى ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطى وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ
بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحروا اعين الناس وجاؤا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلفت طرقه
فطريقة الهند تصفية النفس وتجريدها لانهم راوا افعالا تصدر عن النفس وطريق النبط عمل اشيا مناسبة
للغرض المطلوب مضافة للرقية وعزيمة ودخنة فى وقت مناسب وتلك الاشيا تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون
فيها وكتابة تدفن وتعلق فى الهوا وتحرق والعزايم تضرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية
الافلاك والكواكب دون اجرامها فى وقت خاص وطريقة القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسما وعزايم
مجهولة كانهم يخاطبون بها حاضرا لاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملايكة لها وانواعه ثلاثة الاستخدام
والاستنزال والاستحضار ويكون يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل ينطق بلسانه كصبى وامراة
حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجلب انتهى ملخصا وسحر مستمر
اى دائم باق لما راوه من تتابع الوحى غضا طريا او محكم متقن واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهى طاقاته [illegible]

دلجى

غير فار من المرور او مستبشع مر المذاق **وافك افتراه** اي كذب اخترعه واختلقه والافك اسوء
الكذب **واساطير الاولين** اي شيء اخذه مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر اي صف من الكتابة
على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجوحة واراجيح على خلاف القياس وقوله مفرد
مقدر كاسطارة واساطير وقايل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر
والمباهتة بالجر عطفا على التكذيب وهي بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله
والرضا بالدنية بالهمز وبدونه لغتان ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة المنحطة التي لا يرضى بها من له
عقل ومروة وفسرها بقوله **كقولهم قلوبنا غلف** لان ظاهره الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم
لا يرتضيه العقل وهو جمع اغلف اي في غلاف يقال سيف اغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب
غطاء وما معناه مغطاة وعلام اغلف بمعنى قلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله اغلف بضم
اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون اي هي اوعية للعلم مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلى الاول معناه
لا تفهم ما تقول ولا تصل الينا وهذا هو الملائم لكلام المصنف ولقوله **وفي اكنة مما تدعونا اليه** وهو
القرآن والايمان **وفي اذاننا وقر** اي صمم واصل معناه الثقل والحمل **ومن بيننا وبينك حجاب** اي مانع
عن وصول ما تقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدا وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق
فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاه له ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له **وقال**
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تصغوا وتنصتوا له **والغوا** بفتح الغين المعجمة وضمها من لغي
يلغى ويلغو والاول اصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتى يشوش على قاريه فيقطع
قراءته او يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغي يلغو ولغا
وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا
لعجزهم عن معارضته **لعلكم تغلبون** قاريه بقطع قراءته فغلبتهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شان
العاجز المعاند ومثله دنية لا ترضى **والادعاء** مجرور كالذي قبله **مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا**
وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوا ما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز
عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة
وقايل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كاسناد فعل الرئيس الى المرؤسين وعلى
حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم **وقد قال لهم الله تعالى** مكذبا لهم **ولن تفعلوا**
فنفى قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لحميتهم فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية
والايجاز **فما فعلوا ولا قدروا** نفى الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من
انهم تحدوا وعيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم **ومن تعاطى**
ذلك اي فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصل معناه المناولة **من سخفائهم** بمن له طيش وقلة
عقل **كمسيلمة** تصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم
والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمني من بني
حنيفة قبيلة وهذا لقبه واسمه هرون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يسلم حتى قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه وكان له جبل وسرحات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا
صورته من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش
نصفها ولكن قريشا يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم من هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه
والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا ضفدع
بنت ضفدعين الى كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه
الطباع **فكشف عواره** في نسخة بدون فاء واثباتها احسن اي اظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك
عيبه وحماقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح واخره راء مهملة وتفتح العين ايضا

وقيل

ايضا وقيل انها الافصح **جميعهم** اي العرب ممن سمعه وقد نقل صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا او شرحه ولا حاجة
لتسويد وجه الصحف به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فابيضت
عينه **وسلبهم الله** اي اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظرا لمعناه **ما الفوه** اي اعتادوه وبطبعهم **من فصيح كلامهم**
بيان لما اي لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة كما توهم لان من فعل
هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليست الواو للمعية ولا حالية كما قيل **والا** اي وان لم
يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة **فلم يخف على اهل الميز** بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي التمييز والعقل
وزاد الفا في الجواب لانه ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدا اي فهم لم يخف الخ ووجه دفع توهم كون
الا استثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرته للشرط يقال لما زه يميزه اذا
ميزه اي لو نظر تلك الجمل وما زها ظهر انه مارق وما زهي **انه ليس من نمط فصاحتهم** بفتحتين
ونون وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التي اعتادوها فانه معجز خارق عن طوق
البشر وضمير انه للقرآن يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيحا لانه نفي عنه كونه
من جنسه **ولا من جنس بلاغتهم** لركاكته وقباحته **بل ولوا عنه مدبرين** اضراب عن مثله ومدبرين
اي معرضين حال موكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا **واتوا مذعنين** بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين
مسلمين والاذعان الانقياد واما اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فمولد ليس من كلامهم **من بين**
مهتد اي مصدق بحقيقته واعجازه لهداية الله له **وبين مفتون** متحير فيما من منكر لاعجازه وفيه لف
ونشر مشوش **ولهذا** اي لكونه ليس من نمط كلامهم **لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله**
يامر بالعدل والاحسان الاية لما ساله ان يقرا عليه شيئا من القرآن لينظر في امره وقراءته الاية
عليه دون غيرها لمناسبته له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من روسا عقلائهم رجا
بذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المقتفي
في الاحياء في داب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا
علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له
لحلاوة الى اخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي
في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله هم
وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهما قضيتان والوليد خال ابن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر
الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي وباقي نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة **فقال** لما سمع
ما تلاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم **والله ان له** اي لما تلاه **حلاوة** اي عذوبة وفصاحة عند من له ذوق فهو
استعارة لما يستلذه السمع **وان عليه لطلاوة** بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومشاكلة وتكسر ايضا
فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذي قبله واكده
بالقسم وان والاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام **وان اسفله لمغدق**
بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحتين
وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحق وان اصله لغدق وان فرعه لجناه والعذق فيه بفتح العين المهملة
وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح الغين المعجمة
وكسر المهملة من الغدق بفتحتين قال البيهقي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة
تامة فيها اجزاء الكلام يشبه اوله والجناة بفتح الجيم والنون الثمرة **وان اعلاه لمثمر** اي له ثمر طيب كثير
والجملة الثانية بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه
مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو مثل قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال
تحت هذا الكلام معان غزيرة واراد باعلاه ما ينتجه من الفوايد والعوايد التي تظهر من فهم معانيه وسبقها
فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاهتزت وربت وانبعث ثمراتها
وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية دلت اختلاف الروايات يدل على تعدد اختلاف
القصة ثم بنى على هذا قوله **ما هذا بقول البشر** لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا

ربعي

عرضي

بشر بصيغة المضارع اى ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة
مبانيه يعنى انه ليس كلاما مفترى مختلقا وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا
مع ان فى هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فما فيكم رجل اعلم بالشعر منى ولا اعلم برجزه ولا
بقصيده منى ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم
ما تحته كما رواه البيهقى فى الدلائل انه روى الفربرى ان القارى على الوليد عثمان بن مظعون لا النبى صلى الله
عليه وسلم كما رواه المصنف فان عثمان رضى الله عنه قال لما اسلمت ابتدأ الاحيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلت ان الله يأمر الاية وانا عنده فاستقر الايمان فى قلبى فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال
يا ابن اخى اعد الى اخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القصة وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام
بتشديد اللام الامام فى الفقه والحديث واللغة البغدادى الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعى وغيره وكان عبدا
روميا لرجل من هراة واحواله وترجمته معروفة توفى سنة اربع او ثلاث وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع
رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اى اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبال بما يقولوه وما
موصولة او مصدرية واصل معنى التفريق والتمييز فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل
من انه لا يجوز ان تكون مصدرية لانه بمعنى مركب هو مصدر مبنى للمفعول فالصحيح عدم جوازه ولا موصولة
لانه يحتاج لتقدير العايد اى تؤمر به ولا يجوز الا اذا جر بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق
باصدع والثانى بتؤمر سهو من قايله وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف فى المصدر الصريح لا فى ان
والفعل كما فى هذه الاية ولانه انما حذف العايد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابى لما ادهشه من
بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذل ومرغ وجهه فى التراب
وكان هذا معروفا فى مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدت وليس المعنى سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم لانه
لا يناسب المقام وسمع اعرابى اخر رجلا يقرأ قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اى لما
يئسوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء للمبالغة فى اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا
ونجيا بمعنى متناجين فى تدبير امرهم وهو يطلق على الواحد المذكر وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على
مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لما لم يطعهم يوسف عليه الصلاة
والسلام ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا النظم عرفت بالذوق
انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه البلاغة فيها وحكاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان نايما بالمسجد اى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نايما مضطجعا
لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله وعلى راسه قايم اى فى جانب راسه رجل منتصب القامة وليس
المراد انه واطئ لراسه وهو حقيقة عرفية فى مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضى الله عنه وفى نسخة فاذا هو
بقايم على راسه فاذا فجائية والبا للملابسة يتشهد شهادة الحق اى يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاستخبره اى طلب عمر رضى الله عنه الاخبار عن سبب تشهده وعن حاله فاعلمه
ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم جمع بطريق بكسر الراء معرب تترك ومعناه الرئيس وقايد
الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقى فى كتاب المعرب البطريق بلغة الروم هو القايد للجيش
وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت العرب ان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون
المدح قال ابو ذويب ○ هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ○ هوازن تحدوها حماة بطارق ○ انتهى
وهذا يقتضى ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه فى كتابه ليس البطرك معرب بطريق
عربته العرب قديما قال ○ يعلو الظواهر فردا فى التلال له ○ كبطرك قد مشى فى غيط كتال ○ وهذا
مما يتعجب منه لمخرجه والروم جيل من الناس معروفون سموا باسم جدهم روم بن عيصو بن اسحق وكان
اصفر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد رومى وحمل قول الجوهرى رامى غلط منه وانه سمع رجلا من اسارى
المسلمين بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم عم لكل من اسر وصار فى يد عدوه
يقرأ اية من كتابكم ايها المسلمون يعنى القران فتاملتها اى نظرت بفكرى فى معناها فاذا هى قد جمع
فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى الانجيل من احوال الدنيا والاخرة بيان لما
اى من الاحوال التى تلازم العبد فى الدنيا التى هى سبب للفوز والنجاح فى الاخرة وهى اى الاية التى سمعها قوله عز وجل

عرضي

قسى سفا

ابن الكبس عرضي

ومن

ومن يطع الله ورسوله فى امره مما فرض وسن ونهيه عن غيره ويخش الله ويتقه اى يخافه ويجتنب
ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وقوله جمع بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل
ويقرأ بالافراد فاعله ضمير وقيل انه روى يقرؤن بضمير الجمع للاسارى وهو محتاج للتكلف وحكى الاصمعى
بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده
ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلث وعشرين ومائة وتوفى
بها سنة عشر ومائتين انه سمع جارية اى امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك
تعجب من فصاحة لسانها وبالغ فى تعجبه فانها تقال لمن اتى بامر بديع غريب وهى فى الاصل جملة دعائية يراد بها
شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت او يعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو
العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او داخلة على مقدر معطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول
او الفوقية هذا الكلام فصاحة اى فصيحا بعد قول الله اى مع فصاحة القران لا يقال لكلام غيره انه
فصيح لمن سمعه فانه ازرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا نشر بجنب ما هو اعظم نفاسة
منه فانه يعد غير نفيس كما قيل ○ ولا قبح فيها غير ان جمالها ○ يصير كل الغانيات نياحا ○ واوحينا
الى ام موسى اى الهمناها او اريناها مناما ان ارضعيه الاية اى فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم
ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع فى اية واحدة بين امرين ارضعيه
والقيه ونهيين لا تخافى ولا تحزنى وخبرين اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق
عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اى الجمع بين ما ذكر فى اية واحدة نوع من اعجازه اى القران
مطرد بذاته اى مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف الى غيره اى غير تابع لنوع غيره من البلاغة
على التحقيق لما فى الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان
مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القران هل هو بمجموع بلاغته واسلوب نظمه وهو
متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الاخر فان كلا منهما خارج
للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه
ببلاغته التى لا يرتقى احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات
ولا شك فى ان من يقول باعجازه لبلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن
قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشى فى برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة
البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها
البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز المطلق الرسل فهذه اقسامها المحمودة والاول
اعلاها والثانى اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل شعبة فانتظم له نمط
جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة
يعالجان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تعذرت على البشر
لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها
فيتخيروا احسنها حتى يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قائم ورباط لهما ناظم فاذا
تاملت القران وجدته استوفى ذلك كله ورقى الى ذروته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار
معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعانى من الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد
والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعا كل شيء
فى موضعه بحيث لا ترى محلا اولى من محل مودعا فيه مثلات اخبار القرون الماضية منبئا بالحوادث المستقبلة
ازمانها جامعا للحجج والمحتج له المؤكدة للزوم ما دعى له ولا شك ان استيفا هذه الامور متسقا احسن نسق لا يمكن
لغيره عز وجل وكون القران من قبل النبى صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام اى من عنده
قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لا قبل لى
بكذا ومنه قوله تعالى بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغه فقوله وانه اتى به عطف تفسير فليس المراد
انه كلامه صلى الله عليه وسلم معلومة ضرورة لتواتره وتوفر الدواعى على نقله وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا

بلغ

ابن الشارح

العرضي

اى طالبا منهم الاتيان بمثله **معلومة ضرورة** لسماعهم له وكذا **عجزت العرب عن الاتيان به** اى بمثله **معلوم**
ضرورة لمشاهدتهم له وكذا **كونه فى فصاحته** فى سببية مستعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه
خارقا للعادة اى مخالفا لعادة فصحاء العرب فى كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وتعداه **معلوم ضرورة**
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة اى انواعها ومقاماتها المقتضية لها لعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم
ذلك مرارا لا تحصى وهم احرص الناس على ذلك **وسبيل من ليس من اهلها** اى طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية
الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم **علم ذلك** اى الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير **بعجز المنكرين من**
اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذا اتحدوا **عن معارضته** والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز **واعتراف** هو
فى الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بما عرفوه بقوله **المقرين** بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر
مقام الضمير **باعجاز بلاغته** لهم ولغيرهم عن ان يعارضوا الا من غلب عليه الشقوة وتعلق
هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله وسبيل مبتدا وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم
والمبتدا معرفة لاضافته لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشى هنا خبط يتعجب منه
فمنهم من قال علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك مفعول ومعجز الى اخره خبر اى سبيل علم من ليس اهلا لذلك
اى كونه خارقا للعادة هو معجز الى اخره واعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من
علمت اذا التسقت فهو علم ومعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبنى للمجهول وللمعلوم وهو
تخليط لا داعى له ثم ذكر ايات استوضح بها ما قدمه فقال **وانت اذا تاملت** اى امعنت النظر ودققته
كمن ينتظر لما له فيه امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا السماء انشقت لان
منعنا دخولها على الجمل الاسمية **قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة** وما اودع فيه من البدايع الروايع مع لطف
الايجاز وانواع الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه فى الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته فى
الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاعراب بجعل القتل الذى هو ضد الحياة ظرفا لها لان من علم انه
اذا قتل قتص منه كف عنه فكان سببا للحياة ممن يهم بقتله وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو
قولهم القتل انفى للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه ففى القصاص تصريح بالمعنى المراد اذ القتل
قد يكون ظلما وفيه كلام وفوايد كثيرة فى شروح الكشاف والمفتاح والثمرة تدل على الشجرة ولا اقول البعرة تدل
على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب **وقوله ولو ترى اذ فزعوا** من حلول الاجل ومن بعثهم من القبور او فى يوم
بدر **فلا فوت واخذوا من مكان قريب** اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها
ففى هذه الاية من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرفه من له بصيرة **وقوله تعالى ادفع بالتى هى احسن**
اى ادفع سيئة من اساء اليك بالحسنة التى هى احسن من كل شىء حسن او باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة الى القول
بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما فى هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو السيئة
لانه لا يدفع الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الى من اساء كفى المسىء
فعله وفى طى السيئة نكتة واما دعوى المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصايل وتكلف المناسبة بينها
وبين قوله **وقوله** تعالى **وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى** فبعيدة بمراحل وتكلف من غير طايل وفى
هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه ناداهما كما ينادى العقلاء وامرهما بما يومرون به تمثيلا لباهر
قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراده كالمامور المطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوة امره والبلع استعارة
للجفاف والاقلاع الامساك وفيها لطايف اخر مفصلة فى شرح المفتاح **الاية** وتمامها وغيض الماء وقضى
الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين **وقوله** تعالى **فكلا** ممن ذكر قبله من المكذبين
اخذنا بذنبه اى عاقبناه به **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** اى ريحا عاصفة فيها حصباء وهى الحجارة
الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام **الاية** وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا والاول لقوم ثمود ومدين والثانى لقارون والثالث لقوم نوح وفرعون
وفى الاية من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن التسبك والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار
والايجاز والانسجام الرايق **واشباههما** اى ما يشابه ما ذكر من البلاغة ووجوه الاعجاز **من الاى** اسم جنس
جمعى ككلم وكلمة او اسم جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر فى ايات
مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال **بل اكثرت القران** وجواب اذا قوله **حققت ما بينته**

ابن اقبرس

البرهان وتبعه ابن اقبرس والتلمسانى

ابن اقبرس

كل انفا

كل آنفا من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطايف ودقايق **ولطايف ديباجة عبارتها**
فعيلة بمعنى الديباج نوع من الحرير له بريق يقال فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديبا
زيد فيه الجيم كما يقال فى قولون وهو من الامعاء قولنج ثم استعير فيقال ادبج المطر الارض اذا زينها بالنبات
والرياض وفلان يصون ديباجته اى خديه وفى ضده يبتذلهما ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة
لاوله والحواميم ديباج القران اى رياضه التى يرتع فيها القارى والمراد حسن عبارته ففيه استعارة
مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحمى واثبت لها الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عما مر **وحسن**
تاليف حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والثقل **و**حسن **تلاوم كلمها** بالهمز وقد تبدل ياء فيقال
تلايم وملايمة اى مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطأ من رسم الهمزة بالواو ولان الملاومة
مفاعلة من اللوم فقراءة بعض المحدثين بالواو لحن يعنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات
وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة اى فيها معان كثيرة وفوايد غزيرة وجعل ما يدل عليه تحته تجوزا
وفصولا جمة اى انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جمل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما
تفننا كقوله **وعلوما زواخر** بزاى وخاء معجمتين ثم راء مهملة اى علوما كثيرة كالبحار الزواخر
من زخر البحر اذا كثر ماؤه وارتفعت امواجه ففيه استعارة مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها
بليغا واستعارة مصرحة وزواخر ممنوع الصرف وما فى بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له **ملئت**
الدواوين اى امتلات كتب التفسير وغيره من الفنون **من بعض ما استفيد** بالبناء للمجهول اى اخذ كل باحث عنه
بحسب فهمه واذا ملاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه **وكثرت**
المقالات اى كلام الايمة والمصنفين **فى المستنبطات عنها** اى فى المعانى والاحكام المستخرجة بطريق الاشارات
والدلالات الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البير اذا استخرجه فما استفيد هو ما دل عليه صريحا وما استنبط
غيره **ثم هو** اى القران وعطفه بثم لتراخى رتبته عما قبله **فى سرد القصص الطوال** الذى ذكرها فى اثنايه مستعار
من سرد الدرع لنسجه **واخبار القرون السوالف** معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة
على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد اهله **التى يضعف فى عادة الفصحاء**
عندها الكلام صفة للقصص والاخبار اى انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف
نطقها عن ادايها واجمالها لمن لا يعلمها لا تفيده فايدة يعتد بها وليس المراد انه واقع فى الخارج بعجز الفصيح عن
مطابقة حكايته له **ويذهب ماء البيان** اى رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تتناسب كلماته وتنسق نظامه وتحكم
ارتباطه والبيان ايضاح المعانى وهو معطوف على يضعف الصلة ففيه عايد مقدر كالذى قبله **اية لمتامله** اى علامة
بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار واية خبر المبتدا الذى هو ثم هو او هو مبتدا موخر والجار والمجرور خبر مقدم
والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القايمة مقام الضمير اى هو فى سرد قصصه اية لمن تامله حق التامل
وقوله **من ربط الكلام** صفة لازمة ومن بيانية او متعلق بمقدر اى يظهر كونه اية دالة على اعجازه من
ارتباط الكلام **بعضه ببعض** بالجر بدل من الكلام اى من كون اجزايه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة
مرتبطة باختها **والتيام سرده** بالهمزة والياء اى مناسبة كلماته المسرودة اى المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها
فى بعض مع فصاحتها وحسن تاليفها **وتناصف وجوهه** المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية
وتناصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعضاؤه متناصفة حسنا اى لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من
بليغ الكلام الذى لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما اشار اليه المبرد رحمه الله تعالى فى الكامل قال الشاعر
• لما عرضت الى تناصف وجهها • عرض المحب الى الحبيب الاول • واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كانك تعطيه
نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعانى فقد وهم **كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها**
قصها الله تعالى على عجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينضب ماء بيانها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة الهوادى

عرضى

بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اى اذا كررت قصصه المذكورة فى القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم • اذا كنت لم اكثر زيارة حبكم • فمحبتى لكم بغير تردد • اى ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت العبارات عنها فذكرت من كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة قايلها ويحكى عن ابن عباد رحمه الله انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته فى محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه فى حالة حزن والم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى تكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسى فى البيان صاحبتها يعنى ان سامعها كانه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تفيد فوايد اخر ويجدد لمن سمعها حظا عظيما العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف فى الحسن وجه مقابلتها لتفاوتها باعتبار المقامات المحكية فيها كقصة ادم وحوى وموسى عليه الصلاة والسلام مع بنى اسرايل ولا نفور للنفوس من ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين فى القرآن بان فيه مكررات كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم ولا معاداة لمعادها اى لا تعادى الطباع المكررة المعاد فى القرآن من قصصه كما قال الشاعر • طبع النفوس معاداة المعادات • وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف •

فصل

الوجه الثانى من وجوه اعجاز القرآن من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب والصورة الى رشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقة الواردة فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرها مما كان عادتهم ومحاوراتهم قوى الاسماع بموايد فرايده وبهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تاليفه والتيامه كله راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب منزه عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفى كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر توخى المعانى على حسب الاغراض التى صيغ لها الكلام لا توالها فى النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق ومناهج نظمها ونثرها مجرورة معطوف على اساليب اى يخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اى لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذى جا عليه صفة نظمه اى النظم الذى جا عليه من عند الله واراد اعلى اسلوبه العجيب الذى لا يشبه كلام البشر ووقفت مقاطع اية جمع اية مضاف لضمير القرآن وفى نسخة اياته والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام الذى يقف عليه القارى وقفا تاما او كافيا واسناد الوقف اليها مجازى والواقف انما هو القارى وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه وفى بعض النسخ ووقفت مطالع اية عليه والفواصل جمع فاصلة وهى الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للموصول بتقدير مضاف الى اخره قالوا لا يقال فى القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اى لم يسمع كلام بليغ قبله ولا بعده نظير له يماثله فى بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه ولا استطاع وقدر احد مماثلة شىء منه بكلام ما يشبهه فى الجزالة والبلاغة بل حارت فيه عقولهم فوقعوا فى الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم فى قولهم انه مفترى وسحر ونحوه مما لا يقبله الطبع وتدلهت به دونه احلامهم بفتح الدال المهملة واللام المشددة اى دهشت وتحيرت فى شانه فهو لما قبله وفى نسخة تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا والاحسن ان يفسر التدله بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلته كما فى قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر يعنى ان عقولهم لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم يهتدوا الى مثله اى لم يسمعوا به من فصحايهم ولم يقدروا على الاتيان بشىء يماثله او يقرب منه فى جنس كلامهم الذى يقدرون عليه وتغنى به قواهم البشرية من نثر كالخطب والرسايل او نظم من القصايد والفقر

ابن فارس

اوسجع

اوسجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا او على الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به وتفسير التوافق الواقع فيه اورجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله فى النظم لانه خلاف فى عدم التزامهم رويا واحدا فعد نوعا مستقلا من الكلام او فرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمى قايله راجزا لا شاعرا او شعر لو لم يذكره كان احسن لانه تكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وفضلايهم وفصحايهم الا ان الله لم يهده الى الاسلام كما مر واسلم ولده خالد رضى الله عنه سيف الله وقرا عليه القرآن اى سمع الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القرآن رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملايمة والميل كما قال ابن سعيد المغربى • قد طال شوقى الى ثغوره • ملان من الشهد والرحيق • عنها اخذت الذى تراه • يعذب من شعرى الرقيق • فجا ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه بميله له واستحسانه لما قراه عليه صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جا فقال اى الوليد ردا لانكار ابى جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالاشعار منى انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن شيا من هذا الشعر الذى ينشد واشار اليه بالقريب لشهرته وحضوره فى الذهن كالمشاهد المحسوس وفى خبره الاخر اى فى خبر اخر عن الوليد رواه البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما حين جمع الوليد قريشا يعنى اعيانهم ورؤساهم عند حضور الموسم مفعل من الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره بمجى زمانه او بمجى اهله ولما كان يجتمع فيه جميع قبايل العرب من كل فج خشى ان يسمعوا بامر النبى صلى الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم وصدهم ليشاوروا ويروا رايا فيما يصد الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله وقال ان وفود العرب جمع وفد وهم كما مر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف ترد اى يقدمون من غير البلاد واصل الورود الذهاب للما فاجمعوا فيه اى فى النبى صلى الله عليه وسلم وامره اى دبروا وتداركوا رايا اى امرا يعتقدون له فايدة ونتيجة واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكر نحو فاجمعوا امركم وشركاكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراوهم عليه ويجوز ان تكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع له رايا ايضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اى جمعوا اراهم وتدبيرهم كما قاله الراغب ولا عبرة بانكار الحريرى فى الدرة لصحته كما بيناه فى شرحها لا يكذب بعضكم بعضا اى اتفقوا على امر تقولونه حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف فى شانهم فقالوا نقول هو كاهن وهو الذى يخبر عن المغيبات ويدعى معرفة الاسرار وكانوا فى العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فمنهم من له جنى يخبره ويلقى اليه الاخبار ومنهم من يدعى معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من كلام السايل وفعله وحاله ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطى وتصيب احيانا فقال الوليد والله ما هو بكاهن اى حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذى كانوا يلفقونه ويزمزمونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا رايا مقبولا يروج عند العقلا ما هو بزمزمته ولا سجعه الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم والبا للملابسة اى ليس معروفا بزمزمته او كلامه المفهوم من السياق اى وما كلامه مثلهم بزمزمته والزمزمة صوت خفى لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة برقى يحضرون بها الجن وزمزمة المجوس قراتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبى صلى الله عليه وسلم قول القايل فى الجنين كيف يدى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل وقال هذا من اخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فينا فى كلامه صلى الله عليه وسلم به احيانا فلم يرض الوليد هذا الراى فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو

مجنون اى رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطبا واصله من
جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان والجنين **قال** الوليد ردا لرأيهم هذا **ما هو بمجنون ولا بخنق**
ولا وسوسته اى لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والجنون
يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو معنى يلقى فى القلب وفى الصمت بصوت خفى وقد
يحدث المرء به نفسه ولذا اسمى حديث النفس **قالوا فنقول شاعر قال** اى الوليد **ما هو بشاعر** اى ليس كلامه
بشعر ولا وزنا ولا مقفى اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم شئ من ذلك **قد**
عرفت الشعر كله بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله **رجزه** وهو نوع من الشعر معروف
كانه يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز وسمى رجزا لاضطرابه فى وزنه
واختلاف اوزانه واختلاف قوافيه **وهزجه** بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف
وبه فسرها ولكن الذى قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد فهو منقولة من
الهزج لنوع مضطرب من الاغانى ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان اقرب وانسب
بقوله **وقريضه** لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه فى اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى
قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر مقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به
ما يقابل القصايد وهى المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه وفى العرف معرفة محاسن الشعر
وقبحه **ومبسوطه** اى مطولات قصايده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط
ونحوه فمن فسره ببحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله **ومقبوضه** فقد تكلف ما لا دليل عليه
وكان المراد بمقبوضه مختصر اوزانه المسمى فى العروض بالمجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين
وهو المحذوف منه ثانى السبب الخفيف الذى هو خامس مفاعيلن الذى حذف ياوه فصار مفاعلن لان
هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من
الشعر لا من كله لانه توكيد لا يصح البدل منه لانه لا يقع مفعولا كما توهم **قال فنقول هو ساحر قال** اى
الوليد **ما هو بساحر** انكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذى يستعين على ما ياتى به من خارق العادة بامر علوى
او بعزايم يسخر بها الجن او مطلسمات يستمزج بها السفلى بالعلوى والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم
ليس كذلك ولذا قال **ولا نفثه ولا عقده** بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقده والنفث
النفخ مع ريق والعقد عقد خيال او شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة مما يوثر امورا خارقة للعادة فى الخارج
عنه وكنى به عن انه ليس عالما بما يعلمه السحرة فقد تربى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منه ذلك فلذا
خطاهم الوليد فى وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل •

• يا سطوة الله حل عقد ما ربطوا • وشتتى شمل قوام بنا اختلطوا • الله اكبر سيف الله قاطعهم •
• وكلما قد علوا فى ذمتهم هبطوا • **قالوا فما نقول** بالنون او بالمثناة الفوقية اى نحن وانت يا وليد وما رايك
قال ما انتم بقايلين من هذا اى من مثل هذه الآراء **شيا** فى حقه **الا وانا اعرف انه باطل** ليس بمقبول عندى
ولا عند العقلاء الذى يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام او للحصر لتعسفه اعتقاد
بعض جهلتهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه **وان اقرب القول** فى حقه وان كان الكل مفترى
انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما فى كل ما وقع بعد افعل التفضيل مضاف للقول على ان المصدر خبر ان والجملة المحكية
ولا تحتاج لرابط لانها عين المبتدا هنا وهذا رجل ما قل ختم الله على قلبه وسمعه ونسجت عناكب الضلالة على بصره
ثم بين وجه اقربيته بحسب النظرة الحمقى بقوله **فانه سحر** اى كالسحر ووجه المشابهة انه **يفرق بين المرء وابنه**
بالباء الموحدة والنون او الياء المثناة التحتية ومعناها ظاهر **والمرء واخيه** وفى نسخة بين المرء وابيه واخيه
والمرء وزوجه اى امراته وفيه لغتان هذه وزوجة بتاء التانيث **والمرء وعشيرته** اى اقاربه الادنون المعاشرين له

وقد

وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان شاهدا فى
الصحابة رضى الله عنهم ومنهم من ترك ملكه كثير من النجاشى كما فى سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه
الزمخشرى عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه من قوله
ان هذا الا سحر يؤثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه ساق فى معرض الجزم ليروج
عندهم او انه قاله مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما فى الاية ومناسبته ما ذكر لما هو بصدده فى
غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكى عنه من انه قال لبنى مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول
كلاما ما هو الا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما
تقدم ولا وجه له **فتفرقوا** من المجلس الذى جمعهم للمشاورة فيه **وجلسوا على السبل** بضمتين جمع سبيل
وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه صلى الله عليه وسلم و**يحذرون الناس** منه حتى
لا يصدقوه فيقولون لكل من راوه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة
او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم
للحج ففشا امره صلى الله عليه وسلم فى قبايل العرب وخشى ابو طالب [illegible] من تعييب النبى صلى الله عليه وسلم لاجلهم
وسبتها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلى الله عليه وسلم
ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فيها •

فمنها قوله

• لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد • واحببته دأب المحب الواصل • الى اخرها ولولا خوف
الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتفنيده بحميته **فانزل الله فى الوليد**
وقصته التى هى سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بذم الله له **ذرنى ومن**
خلقت وحيدا الايات اى دعنى منه فانا اكفيه من كيد اعاديه وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعشيرته
لتركهم له او لا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع
ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم
نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر والكلام على هذه الايات مفصل فى التفسير
والمقام لا يسعه **وقال عتبة بن ربيعة** بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاوية رضى الله عنهما وهذا قتله
عبيدة بن الحارث فى غزوة بدر كافرا **حتى سمع القران يا قوم لقد علمتم انى لم اترك شيا الا وقد علمته**
وقراته وقلته هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراته بعضها وانه قراء القصص السالفة وقال
الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثله ما ادعاه **والله لقد سمعت قولا** يعنى به
القران العظيم الذى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه **والله ما سمعت مثله قط** هو للاستغراق
فى الماضى **ما هو بالشعر** البات ابدا اى ليس بشعر ولا يشبهه كما مر **ولا بالسحر ولا بالكهانة** اى ليس
يشبه كلام السحرة والكهنة المسجع المتكلف لم يكن فى قايله شئ من اعمال السحرة المعهودة والكهانة مصدر
كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كما قاله الشريشى فى شرح المقامات **وقال النضر** بفتح النون
المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن **ابن الحارث** بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن
عبد الدار الذى قتله النبى صلى الله عليه وسلم بالصفرا وقصته مذكورة فى السير **نحوه** اى مثل ما قاله عتبة والوليد فى
اعترافه بالقران وانه لا يشبه كلام البشر **وفى حديث اسلام ابى ذر الغفارى** الصحابى رضى الله عنه وهو جندب بن
جنادة كما مر وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن
عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقى فى دلايل النبوة واسنده الى عبد الله
ابن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله **ووصف**
اخاه انيسا بالتصغير وصف فعل ماض والجملة حالية بتقدير قد **فقال** تفسير لوصفه المذكور **والله ما سمعت**
باشعر من اخى انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البناء وحل
طاقات العقد ثم صارت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قايم وزيد ليس بقايم
وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب نقايض الشعر فى الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا
بابايه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجا غيره ومثالبه ونقيض حسبه والرد فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه
ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق لقصد من الطرفين

جمعت وشرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضة وتناقض القولان
والشاعران وناقض احدهما الاخر يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيدة
فلان وهما نقايض ومنه تناقض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من
ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة
والمراودة انتهى وهو تفسير لا يفي بالمقصود لمن عرفته اخي اثنا عشر شاعرا في الجاهلية اي عارضهم
في قصايدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه
الشعراء الفحول كثيرة او ذكر هذا تمهيدا لما سياتي من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر
[illegible] ذكره اعترافا بقوة شاعريته وانه اي اخاه انيسا انطلق الى مكة اي ذهب اليها بعد ما كان
في غنم لهما ترعى فقال لاخيه ان لي حاجة بمكة فاكفني امر الغنم حتى آتيك فانطلق حتى اتى مكة فابطا على ابي ذر
ثم اتاه فقال له ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه على دينك الى اخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار الى
بعض منها المصنف بقوله وجاء بخبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم
اخوه بعده فهما صحابيان قلت له بعد ما اخبر فما تقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر
كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه بقوله لقد سمعت قول
الكهنة جمع كاهن مثل كاتب وكتبة فما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه ملتبس بقولهم ولقد وضعته بمعنى
بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم على اقراء الشعر
انه قابلته وقايسته بالشعر ونزلته عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي
طابقه لينظر هل هو مساويه والاقراء بفتح الهمزة والمد جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس
من اقراء الشعر انواعه وانحاؤه اي امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرقه وانواعه
وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختتم بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما
فهو مقاطع اياته وحدودها فلم يلتيم بالهمز من الملامة اي لم اره مناسبا ولا موافقا لفظا ولا معنى وابن الثريا
من الثرا ولذا قال الفقهاء رحمهم الله لا يكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجاء فينبغي ان لا يختلف في عدم
كتابتها فيه كما قاله التلمساني وما يلتيم اي يتيسر ويتفق على لسان احد بعدي انه شعر بفتح همزة
انه اي لا يتم لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه ليس احد اعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله
على الشعر ويعارضه بركنت فعلت فحيث لم يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سحرا او كهانة فلذا عقبه بقوله وانه
اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اي الكفرة لكاذبون في جميع ما قالوه
ونسبوه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه قال لانيس هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حذر
من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الذي تدعونه الصابي فاشار الي فمال علي اهل
الوادي يرجموني حتى خررت مغشيا علي ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة
ولبثت نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ماء زمزم فشبعت وما وجدت جوعا فبينا انا في ليلة وامراتان
تطوفان وتدعوان اسافا ونايلة فلما اتتا بي وليا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم هابطين من الجبل فقال ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ممن انت قلت من غفار فرفع راسه ثم قال متى كنت ههنا قلت
منذ ثلاثين ليلة ويوم فان ما كان طعامك قلت ما كان في طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن
بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ايذن لي في طعامه الليلة
فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يفيض لي من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلت
بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت الى ارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل
انت تبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويوجرك فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت
قلت اسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت
واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يومنا خاف وهو سيد قومنا

فى

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقية قومي وجات اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي
اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار
والاخبار في هذا الذي ذكر من اعتراف البلغاء باعجازه وانقياد من هداه الله منهم للايمان به صحيحة كثيرة مع
اختلاف انواعها ورواياتها والاعجاز لجميع الخلق بتعجيزهم على الاتيان بمثله بكل واحد من النوعين اللذين
ذكرهما والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول هذا الفصل او كاحسن تاليفه
والتيام كلمه وفصاحته وجودة ايجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه
بكونه في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن صعوبة التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية
معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار بقوله والاسلوب
الغريب بذاته يعني كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه
من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واشعار لم
التي تقع في اثناء الانشاء نادرا ولا يسمى بها الكلام شعرا لانه لم يقصده بالذات وهو قول غريب وقوله
بالذات بمعنى فقط ومتغاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا
اذ لم يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الى اخر ما ذكره مما لا طايل تحته اذ كل واحد منها بضمير الواحدة
المونثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل للاولى وله وكل مبتدا خبره نوع
اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر ثم بين اعجازه بقوله لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفي
نسخة منهما كما تقدم خارج عن قدرها لانه مباين اي مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة
التي لا تحيط بها قدرهم ولم تالف طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظه والى هذا القول الدال على ان كل
واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته ذهب غير واحد اي جماعة كثيرة من ايمة المحققين العارفين بالبلاغة
ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام الدهر ولا يطيقه القوى
والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في اوايل السور نحو الم والمر يعني انه
كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامكم فلم ياتوا بمثله وذهب بعض المقتدى بهم اسم مفعول بوزن
مصطفى الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده واتى على ذلك للقول لخاره ونحن
الى معنى استدل فعداه بعلى قول تمجه بضم الميم وجوز بعضهم فتحها ان ترميه ولا يعتد به الاسماع بفتح الهمزة
جمع جمع بمعنى الاستماع وبمعنى جارحة السمع يقال مجه الماء من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية
لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض اهل العصر
• يكاد من عذوبة الالفاظ • تشربه مسامع الحفاظ • وقال الغزي
• وتغير المعتاد يحسن بعضه • للورد خذ بالانوف يقبل وتنفر منه القلوب من النفار وهو الذهاب
بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه
قول الايمة المحققين واشار بالمقتدى بهم الى ان لهذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والصحيح ما قدمناه
من ان كل واحد منهما وحده في الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله اي العلم باعجازه وبلاغته واساليبه العجيبة
على القولين ضرورة وقطعا بنصبهما اي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضروري فانه في اعلى طبقات الكلام وهو
مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطريق له تتبع كلام البلغاء وصحة علم البلاغة الذي يورثه
علما ضروريا ولذا قال ومن تفنن في علوم البلاغة اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها
خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة في الوضوح وانواع محاسنها البديعة وهو من اعلى المعاني
والبيان وتوابعهما وارهف اي سن وحدد من قولهم رهف السيف فهو مرهف اذ سنه ورققه خاطره
ولسانه اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر على قلبه الذي
هو محل النطق والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهافه بممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان الجارحة
ويراد به نفس الكلام فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته واصل رهف فعل ماض فاعله ادب
هذه الصناعة اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف والحسن
والعلم يقال ادبه فاحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة وهي الطعام الذي يدعى له كما قيل
الادب مادبة ما لاحد فيها مادبة ويصح ارادة كل واحد هنا واقربها الاخير واما اطلاق الادب على علم النظم

والنثر فوله وان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة معروفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاع
في معنى العلم **لم يخف عليه ما قلنا** اي جميع ما تقدم وان كلا منها نوع مستقل **وقد اختلف اهل السنة**
في وجه عجزهم عنه اي في سببية منشايه اي لوجه عجز الفصحاء عن معارضته **فاكثرهم يقول** انه قال وعبر
به لحكاية الحال الماضية حتى كانها حاضرة **انه** وجه الاعجاز ماش **مما جمع في قوة جزالته** الجزالة الغلظة
والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء جزيل فاستعير هنا لاحكام
نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة الى انه في اعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا تختلف
نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ثم ويصح اضافتها
اليها **ونصاعة الفاظه** بفتح النون والصاد والعين المهملتين اي وضوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع
وقيل الجزالة القطع ومنه القضاء الجزل اي القاطع للشك ونصاعة بياضه وهو تكلف لا داعي اليه وكونه
اشارة الى المحسنات البديعة لا وجه له **وحسن نظمه وايجازه** لسلاسته وانسجامه **وبديع تاليفه**
وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخية **واسلوب** طريق بلاغته اي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من
تاخير متعلق بقوله **لا يصح ان يكون في مقدور البشر** مقدور اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول
بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم **وانه من الخوارق** اي من جنسها
ونوعها يقال هذا من باب هذا وبابته اي من جنسه **الممتنعة عن اقدار الخلق عنها** اي التي لا يقدرون
عليها كانها امتنعت منهم وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام **كاحياء الموتى** بفتح الميم ميت وهذا مما وقع
لعيسى عليه الصلاة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم **وقلب العصا حية** كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام
وسيفا حديدا كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم واجمل المص ليشملها فيكون فيه ذكر لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
هو المناسب لقوله **وتسبيح الحصا** في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال **فذهب**
الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته **الى ان القران المعجز مما يمكن ان**
يدخل مثله تحت مقدور البشر اي انه فرد من افراد الكلام البليغ اي داخل فيه مندرج في جنسه ومثله
قولهم الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو تجوز معروف **ويقدرهم الله عليه** عطف تفسير لما قبله
على مذهبه من خلق الافعال **ولكنه لم يكن هذا** فيما مضى **ولا يكون** في الحال والمستقبل **فمنعهم الله** عن معارضته
والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة على التكلم
بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر اسبابها
من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي
القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفه بحسب ظاهر حالهم وما
علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه فكلام المص
محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقدار فهو الثاني وحمله
بعضهم على الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل اخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف
وعلى الطريقين بل الطرق من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة **فعجز العرب عنه ثابت** محقق مع
بلاغتهم وفرط تهالكهم وتفنيهم ولا طفاء نوره فما زادوه الا اشتعالا واضاءة **واقامة الحجة**
عليهم بتكليفهم با قل قليل منه **بما يصح** اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى في اللغة **ان يكون في مقدورهم**
على مذهب الاشعري **وتحديهم** مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحاء
ان ياتوا بمثله اي مثل القران في البلاغة وعجز العرب مبتدا خبره ثابت واقامة مثله خبره **قاطع** بعجزهم
عما لا ريب فيه **وهو** اي ما ذكر والتحدي بما هو مقدورهم **ابلغ في التعجيز** بغيره مما لا يقدرون كاحياء الموتى
واحرى فعل تفضيل بحاء وراء مهملتين بمعنى احق واولى **بالتقريع** وهو التوبيخ والتعيير من القرع
بالعصا وهو الضرب **والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم** من جنسهم واهل لغتهم **بشيء ليس من قدرة البشر لازم**
على القول الاول من اعجازه بمادته وصورته **وهو** اي المذكور من عدم قدرتهم **ابهر اية** اي اظهرها واغلبها
لسائر الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه في مرتبته من لا يدنو منها كلام بليغ كما مر تفصيله **واقمع دلالة**
بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدر او بمعنى الدليل واقمع من قمعه اذا قهره
وردعه واذله بعجزهم عن معارضته **وعلى كل حال** من الاحوال السالفة اي سواء قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرفة

عن معارضته فقد عجزوا فما اتوا في ذلك بمثال اي لم يشتهر منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع
بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال **والنقل** لفرط عنادهم وعدم انقيادهم **وتجرعوا**
اي شربوا جرعة بعد جرعة **كاسات** جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر **الصغار والذل** بفتح الصاد
المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري وفيه استعارة تصريحية او مكنية اي صبروا على التحقير والاهانة
وتجرعوا غصصها **وكانوا من شموخ الانف** بفتح الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة
والسكون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا رفع وهو كناية عن غاية الكبر والجملة حالية بتقدير
قد **واباة الضيم** بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر اذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير **بحيث**
لا يوثرون بالمثلثة اي لا يرضون **ذلك** اي الذل والضيم **اختيارا** اي باختيارهم وعدم جبرهم
وقهرهم **ولا يرضونه الا اضطرارا** اي قهرا واجبارا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبهما على التمييز
او المفعول المطلق **والا** مركب من ان الشرطية ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر **فالمعارضة** للقران
بالاتيان بما يماثله **لو كانت من قدرهم** بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة
مقدورة لهم **والشغل بما هو اهون عليهم** جملة حالية اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على
ما ذكر **واسرع بالنجح** بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة عليهم
وقطع العذر اي قطع ما اعتذروا به من عدم المعارضة مع الاعذار الفاسدة **وافحام الخصم** اي اسكاته عما قرعهم
به **لديهم** اي عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام **وهم من هم قدرة** تمييز والجملة
حالية وليس قدرة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا ولو من استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس
على المذهبين والجملة خبرهم اي وهم اي شيء هم اي امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد
وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من اي هم القوم
المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباءة الضيم الذين لا يعادلهم فيه احد فناهيك بما اوقعهم في
حضيض الذل ومزقهم الصبا والدبور ايدي سبا **على الكلام** متعلق بقدرة **وقدوة** اي مقتدى بهم وهو
منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة **في المعرفة به** اي بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم
وصفاء قريحتهم **جميع الانام** متعلق بقدوة واتى به للقافية اي هم في كل امة مقتدى بهم لا تبعا لغيرهم
فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكر شمم انفهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم المعارضة لعدم
تنزلهم وعدم مبالاتهم فدفعه بقوله **وما منهم احد الا من جهد** ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام
مقدر **جهده** بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم
ما يجهد الانسان فيه اي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى الا جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم
في الطلب فلم يقدروا على شيء منه **واستنفد ما عنده** بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته **في اخفاء**
ظهوره اي القران والنبي صلى الله عليه وسلم **واطفاء نوره** ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
فما جلوا اي اظهروا من جلاء العروس على المنصة بزينتها لذكر البنات بعده **في ذلك** اي ما اجتهدوا فيه
وحاولوه **خبيئة** بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى
مفعولة اي مخباة في ضمايرهم ومستورة خلف استار سرايرهم **من بنات شفاههم** اي كلمة يتلفظون بها
شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها منها وهي استعارة مشهورة مكنية او مصرحة **ولا اتوا بنطفة** بضم النون
وسكون الطاء المهملة والفاء وهي الماء الصافي من نطف بمعنى صب والناطف السايل والمراد القطرة القليلة
وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى اللؤلؤة نطفة ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل
الماء وكثيره على ما في الحديث فجاء رجل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا **من معين مياههم** المعين الماء الجاري
ظاهرا والميم زايدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ماء واصله موه اي لم
يقدروا على شيء مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجاري

كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته **مع طول الامد** اى اتساع زمن التحدى **وكثرة العدد** من فصحائهم **وتظاهر** اى تعاون ومساعدة **الوالد وما ولد** اى الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة **فما بلسوا** بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا يئس قيل ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول **فما نبسوا** بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها كما فى قوله • ان كنت غير صايد فنبس • ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفى واورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفى المخفف فتدبر **ومنعوا** بالبناء للمجهول **فانقطعوا** اى عن المعارضة لعجزهم وقد يقال لهذا اشارة الى القولين فابلسوا فما نبسوا يشير لعجز طاقتهم عن مبالغته ومنعوا اى منعهم الله ايماء للصرفة وفى الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث بها قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل قد كانوا اذا قال شاعر ابياتا فى حقهم هاموا لمعارضته فكيف وقد تحدوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم وقوتلوا حتى نكست اعلامهم وقد تقدم ما نبهناك عليه من اشارة المصنف لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفى المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا **فهذان نوعان من اعجازه** الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت للصرفة لضعف القول بها عنده كما تقدم

فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز

اى اعجاز القرآن الكريم بوجه اخر غير الوجهين الشاملين او غير الوجوه الثلاثة **ما انطوى عليه** اى اشتمل عليه ووقع فى ضمنه **من الاخبار** بكسر الهمزة **بالمغيبات** بفتح المثناة التحتية المشددة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه اهل عصره ومما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثانى لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله **وما لم يكن ولم يقع** ممن قبله مما كان ووقع من القرون الماضية بناء على ان الاصل فى العطف التغاير وقد خالف كلامه الآتى من جميع ما مثل به وان كان صحيحا فى نفسه لاندراجه فيهما **فوجد** بعد ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضى وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله **على الوجه الذى اخبر به** فى هذه الاية **كقوله تعالى** فى سورة الفتح **لتدخلن المسجد الحرام** اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق **ان شاء الله** علقه بالمشيئة مع تحقيقه تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غلبته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبى صلى الله عليه وسلم **آمنين** حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوا انه فى ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك فكان كما اخبر **وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون** فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشر سنين وكان كما اخبر الله به فى كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويطرحون بذلك تفاؤلا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية واخبر ابو بكر رضى الله عنه المشركين بذلك وقال ستنظر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال ابل انت كذبت يا عدو الله بذلك فقال اجعل بينى وبينك اجلا على عشر قلايص يأخذها الصادق منا فراهنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد فى الرهان فان الله قال فى بضع سنين وهى من الثلاث الى التسع فجعل القلايص مائة الى تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلايص ابو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه علم خبثها لانها ستحرم او شكرا لله تعالى على تصديق مقالتهم

وقوله تعالى

وقوله تعالى ليظهره على الدين كله هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان ويقهر اكثر جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة فى المال والجند **وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية** اى ليجعلهم خلفاء فى ارضه مالكين لها منصورين على اعدائهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه **وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها** اى الى اخر السورة وهذه الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى العباس رضى الله عنه فقال له ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمجىء ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المغيبة لها مترقبة القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله **فكان جميع هذا كما قال** الله عز وجل طبقا لما اخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على اللف والنشر بقوله **فغلبت الروم** وهم جيل من الناس مغلوبون **فارس** وهم الفرس اى قوم العجم ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فانه ربما لتأنى قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث **فى بضع سنين** اى سبع سنين كما مر اى فى راس سبع سنين او اخرها والراس يطلق على جمع الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا **ودخل الناس فى الاسلام افواجا** اى جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما اعز الله الدين ونشر اعلامه فى الخافقين وهذا اشارة لما فى سورة النصر السالفة **فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين فى الارض** اى جعلهم خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبنى على عموم الذين امنوا فى قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا الاية لجميع الامة وعلم اختصاصها بابى بكر الصديق رضى الله عنه كما تقدم **ومكن فيها** اى فى الارض **دينهم** اى دين الاسلام اى جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم القيمة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو فى الاصل من المكان **وملكهم اياها** اى الارض لان اشرفها المعمور منها فى ايديهم وباقيها فى انقيادهم فهم بالقوة كالمالكين لها او انه باعتبار ما يكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض على دينه معدودا من امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال **من اقصى المشارق الى اقصى المغارب** اى بعد ما كان من جانب المشرق الى بعده من جانب المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل وفيه الارض المقدسة وقد وقع للادباء مفاخرة بينهما فقال محيى الدين بن سحنون

• من اين للغرب فضل • الا لمن يتعالى • والشمس تنفد فيه • والبدر يلقى هلالا • دلايل النقص فيه • فكيف يحوى الكمالا •

وقال • فلا تبخس المشرق حقا وخذ • من الوصف فيه على ما اتفق • مهب الصبا الصبا ومفيد الضيا •
• ووجه الزمان وثغر الفلق • وعارضه الداعى رحمه الله تعالى **فقال** • الغرب خير وعند ساكنه •
• امانة اوجبت تقدمه • والشرق من نيريه عندهم • تودع ديناره ودرهمه • **ثم انصف من قال**
• حوى كل من الافقين فضلا • يقربها لغنى مع النبيه • فهذا مطلع الانوار منه • وهذا منبع لا يوافيه •

وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية احمضنا لها **كما قال عليه الصلاة والسلام** فى حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله عنه **زويت لى الارض** بزاى معجمة وواو وياء مبنى للمجهول اى جمعت وطويت **فاريت** مبنى للمجهول من المزيد اى ارانى الله **مشارقها ومغاربها** اى جميع اماكنها وبلدانها **وسيبلغ ملك** بضم الميم **امتى ما زوى منها** وجمع بمرآى عينى ومما زوى منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوى المعمور منها ومما من شانه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وقدم المصنف خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل والاشرف **وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** فاخبر بانه تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل فى سائر الازمان بدليل الاسمية المؤكدة **فكان كذلك** فى المستقبل كما اخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله اى طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القرآن **لا يعد يكاد** بالبناء للمجهول اى لا يعد لكثرته **من سعى** اى اجتهد **فى تغييره وتبديل محكمه** ويكاد بمعنى يقرب ونفى القرب من العد ابلغ من نفى العد وقال تبديل محكمه دون تبديل رشادا الى مانع من تبديله وقوله **من الملحدة** بيان لمن اى من الطايفة الملحدة من الالحاد

وهو الميل كما مر سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم
الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي في اول
تفسيره **والمعطلة** الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسطوا في نقض الدين
وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة **لاسيما القرامطة** هم طايفة من الملحدين ايضا قال السمعاني
في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطايفة خبيثة وهم من اهل
هجر والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة
من اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام
في ايام ابي مسلم الخراساني ونقله الخلافة المروانية وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على دفع
الاسلام وقال لا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع رجل منهم واحد
ذهب الى الكوفة فاول من اجاب حمدان بن قرمط فاعانه على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله
عليه وسلم راى عامر يمشي وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اي يقارب خطاه ومنه
الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرمد فغيروه وعربوه وكان رجلا
احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان وستين
ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر
فابتدع مقالات وزعم انه استقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتان بعد المغرب والصوم
يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ودعاة وخلفا مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن
الحسن الجبالي فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثمائة في خلافة المقتدر
فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم ردوه
مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسين الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتى اخذوا الشام وغيرها حتى
قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن
وبتاويلهم بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيما يجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم
بيانه **فاجمعوا كيدهم** بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيلة والمكر في تحريف القرآن **وحولهم وقوتهم** اي عملوا حيلهم
وبذلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القرآن **اليوم** منصوب على الظرفية قيل بتقدير اعدا ليوم او بنزع الخافض
اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف رحمه الله **نيف** بكسر الياء المشددة وسكون
بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة اي صارت تزيد **على خمسماية عام** وهي مدة سعي هولاء فيما ذكر **فما قدروا**
في هذه المدة الطويلة **على اطفاء شيء من نوره** تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن اراد اطفاء
نور عظيم منتشر في الآفاق **ولا على تغيير كلمة من كلامه** تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا **ولا تشكيك المسلمين**
في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترق **والحمد لله** على هذه المنة العظيمة وهي حفظ الله تعالى
لكلامه وبقاء رونق نظامه وخيبة سعي من سعى في اطفايه وافتضاح جهلة اعدايه **ومنه** اي مما
اخبر به من المغيبات المعجزة **قوله** عز وجل **سيهزم الجمع ويولون الدبر** نزلت بمكة فلم يدر
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله عليه وسلم
درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد منها
اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم بالطعن والضرب
فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة فيها اعجاز لفظا ومعنى **وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم**
الآية اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان
ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذى شديدا فشكوا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا بفرج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعدها ما اوقع
الله بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخزاهم بالسبي والجلاء وسلب نعمهم **وقوله تعالى**
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على ساير الاديان على رغم انفهم
وقد تقدم الكلام على هذه الآية **وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى** اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة
كالطعن فيهم وتهديدهم **وان يقاتلوكم الآية** اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبرتهم كلما

الرابع النوراني

قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال **فكان كذلك** كما وقع كما اخبر الله به
قبل على طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المؤمنين واظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل
منهم **ومما في القرآن من المغيبات ما فيه** اي القرآن **من كشف اسرار المنافقين** اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم
مما لا يعلمه الا الله مما انزل في حقهم في سورة المنافقين وكشف **اسرار اليهود ومقالهم** اي اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم
يظنون انه لا يشعر به غيرهم **وكذبهم في حقهم** اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالتهم
انها صادقة والله يعلم انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن **تقريعهم بذلك** اي توبيخ الله
لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال **كقوله** عز وجل **ويقولون في انفسهم** اي قول اليهود فيما
بينهم وفي خلوة تناجيهم **لولا يعذبنا الله بما نقول** اي هلا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعى علينا
حتى نعذب او بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك
وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير **وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون**
لك الآية يعني انهم يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي
احقوه قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في
خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا الآية فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات **وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية** اي سماعون
لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه **وقوله من الذين هادوا** يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع **وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين** دعى عليه بالصمم او بالموت
او لا نسمع ما دعوتنا اليه فاخبر الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب
الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر ووجوه من
الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي بالتكذيب
والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزون سبه في صورة
التوقير فيقولون راعنا وصفا له صلى الله عليه وسلم بالرعونة موهمين الناس نظره ورعايته لهم مكرا منهم وليا
بالسنتهم وكلامهم **وقد قال** الله تعالى لحال كونه **مبديا** بالياء اي مظهرا **ما قدره الله** وقضى به **واعتقده**
المؤمنون من الظفر باحدى الطايفتين العير او النفير **يوم بدر** اي في وقعتها لان اليوم يطلق على ذلك
في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله **واذ يعدكم الله احدى الطايفتين**
انها لكم بدل مما قبله **وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم** الشوكة مستعارة من الشوك المعروف
للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا اخبار
للمؤمنين بامر وقع في انفسهم ورووه واحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلاة
والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القرآن وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم عير المشركين بما لهم
من التجارة واحبوا الخروج اليها علموا الكفار بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الجانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله
نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير وقتل النفير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في انفسهم اخذ
العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين
فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين **ومنها** اي من اخباره بالغيب في كلامه المعجز **قوله تعالى**
انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من الكفار او سبعة كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى
ويسخرون به فاخبره الله باهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات
التي اخبر بها رسوله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما اشار اليه بقوله في سبب نزول هذه
الآية كما رواه الطبراني في الاوسط **ولما نزلت** هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم **بشر بذلك اصحابه** اي
باهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم **بان الله كفاه اياهم** باهلاكهم **وكان المستهزؤن**
نفرا بمكة من اهلها **ينفرون الناس عنه** بطعنهم واستهزائهم **ويؤذونه فهلكوا** وهم الاسود
ابن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدي بن قيس وقيل منهم
الحارث بن عيطلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الكلالة ذكرهما الماوردي في اعلام النبوة

روى ان جبريل عليه السلام اخبره صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مر بهم رجلا رجلا وكيفية
هلاكهم مفصل في التيسير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم
هلكوا في ايام متقاربة بعدما دعى عليهم بفناء البيت فاجاب الله تعالى دعوته صلى الله عليه وسلم وانزل
عليه الاية كما قال في الهمزية • وكفى المستهزئين وكم ساء • نبيا من قومه استهزاء • ورماهم بدعوة من فناء
البيت • فيها للظالمين فناء • خمسة كلهم اصيبوا بداء • والردى من جنوده الادواء • ومن الاخبار
بالغيب **والله يعصمك من الناس** اى يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوءا وكان الصحابة
يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت منعهم من الحراسة وهذا لا ينافي ما اصابه صلى الله
عليه وسلم باحد لان الاية نزلت بعدها والمراد حفظه من القتل كما فصله الخضري في خصائصه **فكان كذلك**
اى محفوظا معصوما كما اخبره الله وكان هنا تامة وكذلك اى وقع ووجد كما اخبره او ناقصة وكذلك
خبرها وقوله **على كثرة من رامه** اى قصد **ضره** مفعول وفسره بقوله **وقصد قتله** اشارة الى صحة
ما تقدم عن الخضري من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى **والاخبار بذلك معروفة**
صحيحة كما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها
وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ
وهو قائم على راسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله

فصل الوجه الرابع

من وجوه الاعجاز القرآنية **ما انبا به** اى ما اخبر الله به **من**
اخبار القرون السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران زمانهم واحوالهم [illegible]
فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان اى اخبار الامم والملل
المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح في اقطار الارض وقد حرر
عمرا طويلا وكلا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم **والامم البائدة** اى الهالكة الذين افناهم الموت
وطحنتهم رحى الدهر حتى اندرست اثارهم **والشرائع الداثرة** بالمهملة وثا مثلثة من دثر اذا اندرس
ولم يبق له اثر والدثور ورد بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت احكامها
من تدثر بشيا بر اذا تلفف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة يسمى التفنن لان السالفة والبائدة والداثرة
متغايرة اللفظ متقاربة المعنى **مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة** بيان لما كقوله من اخبار على حد قوله
تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف **الا الفذ** هو الفرد والشاذ وهما بمعنى
وكلاهما بالذال المعجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة **من احبار اهل الكتاب** احبار جمع حبر بكسر الحاء المهملة
وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف تخصيصه بعلماء اهل الكتاب
ومنه كعب الاحبار التابعي المشهور ويقال له كعب الحبر ووجه اطلاقه انه من الحبر وهو المداد الذي يكتب به واليه
نسب كعب المذكور ولانه يحبر الكلام ويزينه وفي المصباح الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به والذي نسب كعب
فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر وحكاه الازهري عن الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال
ويقال للاحبار ايضا اى عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب
الحبر بالفتح والكسر ولا تقل كعب الاحبار **الذي قطع عمره في تعلم ذلك** اى تعلم اخبار من سلف وشرايعهم
فاذا كان لا يعلمه الا من قراه ودرسه طول عمره واما من كان اميا ياتي امة امية لم يقارن من له علم بذلك
فعلمه به واخباره به مفصلا من خارق للعادة في حقه محال لا لذاته بل لذاته **فيورده** متفرع على قوله
انبا اى انما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه يورده اى يذكره **النبي صلى الله عليه وسلم**

على وجهه حال من الفاعل او وسطة مفعول مقدر اى يورده كاينا على وجهه اى على اتم حال يليق به وينبغي له
كما يقال دبر الامر على وجهه كما في الاساس **وياتي به على نصه** اى في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشيء
نصه اى غايته كما في الاساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسمى نصا **فيعترف**
العالم بذلك بصحته وصدقه اى من يعلم تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه
فيما قاله **او ان مثله** اى مثل النبي صلى الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام **لم ينله** اى لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بتعليم اى من البشر بل بوحي من الله **وقد علموا** اى علم الناس من المسلمين والمشركين **انه صلى الله عليه وسلم**
امي اى لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله **لا يقرأ ولا يكتب** صفة له مفسرة وموضحة وقول النحاة الجمل المفسرة
لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه ممن قرا وكتب قال **ولا يشتغل**
بدراسة اى بتحفظ وتلو من الافواه **ولا مثافنة** بضم الميم وتليها مثلثة ثم الف وفا ونون اى ملازمة
طلب ومجالسة تحتك فيها الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم
بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من ثفن البعير اذا بركه والثفنات ركبته التي يبرك عليها حتى يغلظ
من حك الارض كثفنته على كذا اذا اعتمد وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في طلب العلم او لكثرة
سجوده حتى يصير في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لكلام المصنف في بلاغته
وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب بمعنى تفقد وهي ثاقب وان الاول بمعنى التعب
تغنت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له
علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يعرف الخط ولا
يكتبه وانه من معجزاته وربما قيل انه مخصوص بالقران وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية وكان ذلك
معجزة له اخرى وقد شنع على قايله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير مرة **ولم يغب عنهم** اى لم
يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به **ولا جهل حاله احد منهم** من ولادته صلى الله
عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب **وقد كان اهل الكتاب** اى احبار اليهود والنصارى **كثيرا ما يسالونه**
اى في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اى يسالونه
صلى الله عليه وسلم سؤالا كثيرا **عن هذا** اى عن خبر من تقدم من الامم السالفة **فينزل عليه** عقب سؤالهم جوابا لهم
من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا المراد بالذكر القرآن المذكور لهم **كقصص** مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر اى
سير **الانبيا مع قومهم** فيذكره صلى الله عليه وسلم لهم مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة **وخبر موسى والخضر**
بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله في سورة الكهف وموسى
هو ابن عمران الكليم على الاصح لا نبي اخر كما يزعمه اهل الكتاب والخضر هو بليا بن ملكان على اقوال في اختلاف
اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن او مات قبل تمام المائة الاولى
وقيل زمانه صلى الله عليه وسلم واكثر علماء الصوفية على انه حي الآن الا ان الله اخفاه عنا وقد اطبق
اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع
ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه
لا يموت الا في اخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه
قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمي
خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له او لانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا والفروة
الارض اليابسة او الحشيش اليابس **قال ابن فارس** الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس وقال الخطابي
الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت جردا **ويوسف واخوته** وهو واسما اخوته والخلاف في كونهم
انبياء ام لا سيأتي مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله تعالى عليه السورة **واصحاب**
الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها وهم اسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا
فروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود ليسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره لانهم عندهم علم من
الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها

فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هي فان بينها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسالوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اياما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه قصتهم في سورة الكهف **وذي القرنين** اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه هرديس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة قس بن ساعدة ابن الصعب ذو القرنين • ملك الخافقين • واذل الثقلين • وعمر الفين • ثم كان كلحظة عين • وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني راسه وقيل لذوابتين والقرن الشعر وقيل غير ذلك **ولقمان وابنه** وهو لقمان بن عنقا بن مروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة **وامثال ذلك من الانبيا والقصص** والاخبار المذكورة في القرآن عمن مضى من الامم السالفة **وبدء الخلق** اي ابتدا خلق الله للدنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه الامي قراءة الكتب ودرسها وخلقه للسموات والارض **وما في التوراة والانجيل** من احكام الشرايع والتوحيد **والزبور وصحف ابراهيم وموسى** من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم فلا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله وهو جدير بالحاقه بالاخبار بالغيب **مما صدقه فيه العلماء بها** اي الاخبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم **ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها** لكونها مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يمكن انكاره **بل اذعنوا لذلك** فاقروا به واعترفوا منقادين له **فمن موفق** اسم مفعول من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله فهداه **فآمن** بالمد فعل ماض مفتوح الاخر **بما سبق له من خير** اي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة وقاف والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل ياء مثناة تحتية ماض مجهول لساق اي بما ساقه الله له واوصله اليه من الخير **ومن شقي معاند حاسد** اي اشقاه الله حتى حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يؤمن **ومع هذا** اي العناد والحسد الذي اظهروه **فلم يحك** بالبناء للمجهول ونائب فاعله انه انكر الواقع بعد سطور وهو بالفاء التفريعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم اي لم يذكر **عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم** اي مع انهم اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم وعلى بمعنى مع كقوله وانه لحب الخير اي على حب الخير لشديد **وحرصهم على تكذيبه** اي على شيء من كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه **وطول احتجاجه عليه** الصلاة والسلام **عليهم** اي على اقامة الحجة عليهم **بما في كتبهم** المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام **وتقريعهم** اي توبيخهم وتفضيحهم **بما انطوت عليه مصاحفهم** جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اذا جمع الصحف فهي بمعنى الصحف هنا **وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام** عما لا يعلمه الامي له تبحر في العلم منهم **وتعنيتهم اياه** تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شاق **عن اخبار انبيائهم** متعلق بسؤالهم **واسرار علومهم** اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم **ومستودعات سيرهم** اي سؤالهم عما اودع في صحائفهم مصاحفهم من سير انبيائهم **واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم** وفي نسخة مكنون بدل مكتوم اي اخباره صلى الله عليه وسلم لمن سأله منهم عن امور مكنونة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم **ومضمنات كتبهم** اي ما تضمنته كتبهم من الاحكام وغيرها **مثل سؤالهم عن الروح** في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم بيانه **وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى** لما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها الى الله تعالى فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل **وحكم الرجم** اي سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم كما في التوراة **وما حرم اسرائيل على نفسه** اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان يسكن البدو خوفا من اخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليه

فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا وكز فخذه فمرض بعرق النسا حتى كان من وجعه ما كان وذلك لئلا يلزم ذبح ولده فحرم على نفسه ما مر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك اجتهادا منه والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند ابيه بوصية منه **و**سالوه ايضا عن **ما حرم عليهم** اي على بني اسرائيل **من الانعام ومن طيبات** مما يؤكل **كانت احلت لهم** اي جعلها الله حلالا لهم **فحرمت عليهم ببغيهم** اي حرمت عليهم عقوبة لهم بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى افتضحوا واذعنوا **و**مثل **قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية** الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطأه الى اخر ما ذكره في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما في كتبهم **وغير ذلك من امورهم التي نزل بها القرآن** مما لا يعلم مثله الا بوحي **فاجابهم** عما سالوه **وعرفهم** بما كتموه **مما اوحي اليه من ذلك** السابق ذكره كله **انه انكر ذلك وكذبه** بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها ومما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال **بل اكثرهم صرح** اي تكلم بكلام صريح ناطق **بصحة نبوته** اي بانه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة **وصدق مقالته** اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجرور او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مفعول **واعترف بعناده وحسده اياه** فاقر بان جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لافراد لفظ اكثر وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسد فعل ماض لقوله اياه فانه يأباه **كاهل نجران** بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلتهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سموا نجران بنجران بن زيد بن سبا وسياتي الكلام عليهم **وابن صوريا** بضم الصاد وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجوز الهمز مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على اية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره **وابني اخطب** تثنية ابن واخطب بزنة افعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها ياء مشددة وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحيي هذا ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها قالت كان عمي ابو ياسر حين رأى من ابي كان يقول انت تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فتقول له فما في نفسك منه فيقول معاداته **وغيرهم** من احبار اليهود والنصارى **ومن باهت في ذلك بعض المباهتة** اي لم يقر بحقية ما جاء به صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان ومنكر طيب المسك كذب الشذا وفيه اشارة الى ان من انكر اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتى ببهتان من عنده **وادعى فيما عندهم** من كتبهم **من ذلك لما حكاه** متعلق بقوله **مخالفة** بالنصب اسم ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره **دعي** بالبناء للمجهول اي دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه **الى اقامة حجته** اي دليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبرهم به **وكشف دعوته** اي بيان ما ادعاه **فقيل له** اي قال الله له صلى الله عليه وسلم قل لهم **فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون** يعني قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحم الابل ولبنها وذلك محرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا بابراز التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل وامراة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحبسهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال لكذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها وقرؤا حكم الزاني فيها فوضع القارئ يده على اية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها الرجم فرجما **فنزع ووبخ** اي قرعهم الله

وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله صريحًا وتلويحًا وجعلهم ظالمين ودعى الى احضار ممكن غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا قسمين فمن معترف بما جحده وانكره من احكام التوراة ومن متواقح بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة اى متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله يلقى على فضيحته اى ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس من كتابه اى من الكتاب الذي معه بيده اى يضعها عليه وعلى الاية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يؤثر بالبناء للمجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونايب فاعله ان واحدا منهم اى من اهل الكتابين اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه اى من الكتب التي عندهم مما انزل على انبيائهم ولا ابدا اى اظهر نقلا صحيحا ولا سقيما اى محرفا لفظا او مؤولا معناه من صحفه جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالى بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشأنه ويعفوا عن كثير لحلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله تعالى الايتين وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة في غاية الظهور لا نزاع فيها اى لا ينازع احد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اى جمع اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية والاية جملة من القرآن لها مبدا ومقطع وردت بتعجيز قوم اى جاء فيها اظهار عجز طايفة مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور معطوف على تعجيز والضمير للقضايا فما فعلوا ولا قدروا على ذلك المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ من نفي الفعل كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة اى خاصة بكم وهو حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اى باقيهم من المومنين وغيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من تيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة في قوله لن وابدا وما قدمته ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة فما في هذه الاية من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي على نقله اشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما ياتي فالنطق به وقولهم تمنينا مما لا يخفى ولو تمنوه ماتوا فهم لحرصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما استاثر الله بعلمه في المستقبل فجعل ادنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشاف والجواب عنه انما تقدم امر معجز في نفسه في ساير الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادنى منه مرتبة قال ابو اسحق الزجاج في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو ما ضمنه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل والزجاج نسبة لصنعته توفي سنة احدى عشرة وثلاثماية يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة كما تقدم في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة اى رسالة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه

ابدا

ابدا فلم يتمنه احد منهم وفي نسخة واحد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنينا بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وهو اشبه بالمغالطة في الاستدلال على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم اطفل ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره انهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منعه قول من لم يصل الى المقصود وعن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الاتي واحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده اقسم بالله قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء ارسلها فتحيى وان شاء امسكها فيموت وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لا يقولها اى كلمة التمني المفهومة من السياق رجل منهم اى واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره او المراد ما يعم المرأة الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحها وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول لكونه لازما كما توهم والغصة ما يقف في الحلق فيمنع التنفس حتى تهلكه غص بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق وقد يستعمل كل منها مكان الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصايبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم في النهاية واليه اشار بقوله يعني يموت مكانه اى في مكانه الذي يغص فيه فلا يمهل لانتقاله لفراشه فصرفهم الله عن تمنيهم مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم براء مهملة غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه ثم بينه بقوله اذ لم يتمنه احد منهم لخوف الموت لتيقن صدق خبره وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد ولكن الله بالتخفيف والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهر بذلك اى بصرفهم عما هم احرص عليه معجزته وبانت حجته لصدق خبره عن الغيب قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته من اعجب امرهم اى اليهود انه الضمير للشان لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم اى من حين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم عليه اى على تمني الموت ولا يجيب اليه اى الى قوله تمنوا او الى قول احد تمن الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم على التمني موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم اى كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر له ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك اية المباهلة اى مثل قصة النبي صلى الله عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لانه فيها تكلف بالتكليم بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبره الله به قبل وقوعه كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم تتمن اليهود الموت فهو من هذا المعنى يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفا واصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وحل صرار الناقة يقال بهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو تضرع الدعاء قال ومن فسره باللعن فلما فيه من الاسترسال بغير قيد كقول الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل اى استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة اذ ظن ان حقيقة المباهلة ويؤيده ظاهر قوله ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين حيث وفد عليه اى وفدوا القادم من غير اهل البلد وحيث هنا للزمان لما قدموا عليه من ديارهم اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة واخره فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم قاضيهم وامامهم قيل سمي به لانه يتخاشع وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم اربعة عشر رجلا روساؤهم ومنهم ثلاثة نفر يئول اليهم امرهم واميرهم اسمه العاقب وذو رايهم كانوا يراسه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل اسقفهم وامامهم

وقصتهم مشهورة في الاسلام فابوا الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا الا دعائهم حقية دينهم وعدم نسخه فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم في حقهم اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدعو نفسه وكيفيتها كما قصده الله ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب الله يحل بمن كذب من نظر وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام اسند اليه بعض اهله شيئا لم يقله فقال باهله الى الله ففعل فلم تمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما توهم الراغب وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للمبالغة ففي كلامه تناقض فامتنعوا منها اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم ورضوا باداء الجزية وهي الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضي فاختاروها على ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم مالك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأينا انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله الخ ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم اي هلكوا جميعا لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروي ان القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال نقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل على مشروعية الملاعنة قال في المواهب وقد جربت وانه لا يمضي على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمني الموت ولذا اورده المصنف هنا ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله في هذه الاية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وهو قوله ولن تفعلوا كما كان في الماضي لدلالة عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن امر متحقق وقع وانما اتى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك في قدرهم تهكما بهم وهذه الاية اي قوله تعالى وان كنتم في ريب الخ ادخل في باب الاخبار بالغيب اي اندراجها فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لان فيها تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فامتنعوا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم مانع منها فتدبر.

فصل ومنها اي من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الراء وسكون العين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذي يطرأ عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه التي تلحق قلوب سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين له فحذفت نونه لاضافته لضمير القرآن واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي لتذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان او كافرا فما قيل ان في عد هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه معنى زائد على النظم مشروط بتدبره وهو في المؤمن واضح واما في الكافر فليغربه ليس بسديد لمن القى السمع وهو شهيد وقوله

عند

عند سماعه اياه والضمير للقرآن والهيبة بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الافراح فان مما يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها

قال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة يراد بها عرفا الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذي يتجدد بمخاطبتهم انتهى التي تعتريهم اي تطرأ عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقراءته والاول ناظر للسامع والثاني لنفسه او هما بمعنى لقوة حاله اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من فهمه وانافة خطره اي علو مرتبته على غيره من الكلام الذي هابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كل منهما وهي اي الروعة والهيبة وافرد الضمير لانهما شيء واحد او كالواحد على المكذبين به اعظم منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن ان هابه فهو مستلذ به مطمئن قلبه ببشائره حتى كانوا اي المكذبين يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغاء اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم له لخبث طباعهم كما يضر ريح الورد بالجعل وهذا المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسياق تمامه ان القرآن صعب في نفسه بمعنى انه لا يقدر احد على محاكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتفسيره بالرأي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين وهو اي القرآن الحكم بفتحتيه الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المؤمن واما المؤمن معادله لاما مقدرة معلومة مما قبله اي اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المؤمن فلا تزال روعته به بفتح الراء اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه وهيبته منزلة الحاصلة بسببه مع تلاوته اي قراءته من تلاه اذا تبعه او هو بمعناه اللغوي اي اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به توليه اي تعطيه من اولاه معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة انجذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا اماله لجهته بشدة اي يستميل قلبه وسمعه لمحبته له وشأن الشيء منجذب اليه وتكسبه بضم التاء الفوقية وسكون الكاف هشاشة بفتح الهاء والشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشاير البشارة والمعاني اللذيذة التي تحصل في نشاط لميل قلبه وتصديقه به فهو ابدا بما يرتفع فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه جليس الرحمن سر ونشط ثم استشهد لهذا القول تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي يعرض جلودا بدانهم قشعريرة اي قيام من الخوف من هيبته فاذا تامله وتدبره لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلي القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك لغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا ياتي هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحياء فان اردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذكر قرن قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية يعني لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك بالرجال والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة شيء خص به القرآن دون غيره من الكلام انه امر يعتري اي يطرأ ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ممن لم يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقايقه ولطايفه فعلم من هذا ان تاثر السامع به لسر فيه وامر رباني ولذا كان يهاب قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففيه ايضاح لما قبله انه مر بقاري يتلوا القرآن جهرا فوقف ليسمع قراءته وهو يبكي فقيل له ما يبكيك وانما سئل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجاه يشجيه شجا وهو شج اذا احزنه واطربه او غصت

والثاني انسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه
حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغنى بالفارسية فشوقه ذلك واشجاه **وقال**
• ومسمعة يحار السمع فيها • ولا يغمه لا يصم صداها • ولا افهم معانيها ولكن • ورت كبدي فلم اجهل شجاها
• فكنت كانني اعمى معنى • يحب الغانيات ولا يراها • ولم يذكر المصنف رحمه الله ان ذلك القاري قرأ بصوت
حسن حتى يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده **وهذه الروعة** الحاصلة عند سماع القرآن
لمن لم يتدبر **قد اعترت جماعة** وحصلت لهم **قبل الاسلام** اي قبل اسلامهم **وبعده** ثم فصل حال من اعترته
الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من
كفر وكذلك قوله بعده فعسا كرته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترف جماعة منهم من اسلم
ومنهم من بقي على كفره بقوله **فمنهم من اسلم لها** اي لهذه الروعة **لاول وهلة** بفتح الواو وسكون الهاء
وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يقع السمع ويقع
في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى اقر واعترف **وآمن به** اي صدق بقلبه
ومنهم من كفر اي دام على كفره لاصراره على عناده لحماقته وجاهليته **فحكي في الحديث الصحيح** الذي
رواه الشيخان مسندا **عن جبير بن مطعم** بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه وقد
تقدمت ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر او فتح مكة **قال سمعت رسول الله** وفي نسخة النبي **صلى الله
عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب** وذلك قبل اسلامه **بالطور** اي بسورة الطور **فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء** اي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية **ام هم الخالقون** لانفسهم بشهادة قوله بعده
ام خلقوا السموات والارض وقرأ **ام هم المسيطرون** ام المدبرون للاشياء كما يريدون وبينهما
بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك **كاد قلبي ان يطير** اي حدث عندي
فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفني حتى لم يبق معي وطيران القلب يراد به نار شدة الخوف وهو المراد
هنا لان القلب متحرك دائما لحرارته فان زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وحب ازداد خفقانه
فيشبه حينئذ بطاير يخفق جناحه كما قال القايل • كان قطاة علقت بين اضلعي • لان فؤادي دايم الخفقان
وقلت • عجبا لقلبي طار يرفزعا • وعلينا حل ضلعي فقصي • وعليه قول العرب افرخ روعه كما
حقق في كتب اللغة **وفي رواية** اخرى غير رواية الشيخين **وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي** وقرئ
بالقاف بزنة ضرب يعني سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اسارى بدر او في فدا اساراها فلما سمع الاية وفهم
علم ما فيها من برهان الايمان القاطع المحرق الكفر لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه
بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على
صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه
وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس بن مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه
بقول المصنف عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابو اسحق في سيرته والبغوي في تفسيره **انه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه** يشير لما في الشفاء من ان ابا جهل لعنه الله قال لقريش قد التبس علينا
امر محمد فلو اتاه منا من يكلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا رأي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام
عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت منا بسطة قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا
لك اللوا وكنت رئيسنا وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك
من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رئي لا تستطيع رده طبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا
او كما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني
ما اقول **فتلى عليهم** اي على الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليهم وفي نسخة عليه بالافراد
من سورة **حم** تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب **فصلت** اياته الى **قوله** فان اعرضوا فقل انذرتكم **صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود** اي الصاعقة اي اهلكت قوم هود وقوم صالح **فامسك عتبة على فيه** اي وضع بيده صح
يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة لخوفه من وقوع ما انذرهم
به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم **وناشده الرحم ان يكف** اي سأله مقسما عليه
بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته

وناشدته

ونشدته اذا قسمت عليه قسم استعطاف **وفي رواية** اخرى لابن اسحق في سيرته عن كعب القرظي **فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ** قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتها وتاتي على
اوجه فتجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى تقول جعل زيد يكذا الخ فالمعنى انطلق في قراة السورة وقوله
لا يتعدى اي هي افعال الشروع والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم **وعتبة مصغ** اسم فاعل
معتل بوزن منذر اي مستمع لقرائته منصت لها **ملق بيديه خلف ظهره** لاعتماده عليهما وقوله **معتمد عليهما** كالتفسير
حتى انتهى اي وصل **الى** اية السجدة **فسجد** صلى الله عليه وسلم **وقام عتبة** من عنده **لا يدري بم يراجعه** اي
يكلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم **ورجع الى اهله** اي دخل عتبة منزله
ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره **ولم يخرج** من بيته **الى قومه** واستمر في بيته **حتى اتوه** ليسألوه عن انقطاعه
عنهم ما سببه **فاعتذر لهم** عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له مع النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** فيما اعتذر لهم به
والله لقد كلمني النبي صلى الله عليه وسلم **بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط** اي بما يماثله في حسنه وجزالته
وتاثيره في القلوب **فما دريت ما اقول له** فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه
من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره ممن اضله الله على علم وفي رواية لما رواه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا اما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله
قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه
فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم
وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم
وقد حكي بالبناء للمجهول **عن غير واحد** اي عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كما مر
ممن رام معارضته اي قصد ان ياتي بكلام يماثله في البلاغة **انه اعترته** اي حدثت له واصابته **روعة
وهيبة** حين تلاه وسمعه **كفته بها** اي تلك الروعة والفزع **عن ذلك** اي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من
سخف وعقله ممن هم بذلك فقال **فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه** اي قصد معارضة القرآن والكلام
بما يماثله وفي المقتفي للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم
يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي حفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شيخنا
يقال له مروان بن المقفع فليحرر هل هو هذا ام لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من
غير شبهة **قال في القاموس** مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ومروان بن المقفع تابعي وابو محمد عبد الله
ابن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه او دازبه بن داد جشنس قبل سلامه وكنيته ابو عمرو ولقب
ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه
المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد **وقال ابن مكي** في تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر
الفاء لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهي شيء يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كان
كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلبي لما ولي البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع
فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسال عنه من حضره فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع بالجلوس حتى
خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر ان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة انوار الخلفا وكان ابن المقفع
من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المص
بقوله **وشرع فيه** اي في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير معتبر لتاويلها بان والفعل **فمر بصبي يقرأ
وقيل يا ارض ابلعي ماءك** وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشرحه **فرجع فمحا ما عمل** يعني
غسله وابطل ما في صحفه لما رآها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز **وقال اشهد** اي اقر واعترف
او علم كل احد **ان هذا لا يعارض** اي لا يقدر احد على الاتيان بمثله **وما هو من كلام البشر** لظهور اعجازه
وكان افصح اهل وقته فليس مما قاله بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره
الموجود فيه **وكان يحيى بن الحكم** بفتح الحاء المهملة والكاف مفتوحة بعدها وقيل انه الحكيم بوزن الطبيب
كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن
خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكر في الذخيرة ايضا **الغزال** بمعجمتين وزاي مشددة
وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني

هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكرى قرطبى لداركان فى زمن هشام بن الحكم **الغزال** الذى ذكره
ابن حيان فى المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكرى الجيانى لقب بالغزال فى صغره لحسنه وكان فى
المائة الثانية حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر فى غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد الى الاندلس وعمر اى بلغ
من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فنادمه وسالته امراة عن سنه فقال
عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال اما رايت ولد المهر اشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله فى قصيدة •

• قالت ارى فوديك قد نورا • دعابة توجب ان ادعبا • قلت لها ما بال ذا انه • قد ينتج المهر كذا اشهبا •

المهر قد ينتج صح

قال وحكى انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة وجبت توبته وهو ما ذكره المص الاتى **بليغ الاندلس فى زمنه** اى معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر فى عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهى معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها فى الاسلام **قال** ياقوت فى معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها فى قول بعض العرب •

• سالت القوم عن انس فقالوا • باندلس واندلس بعيد •

وهى بلغاتها لا نظير لها سوا قلنا فعلل والظاهر ان الهمزة زايدة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت غريبة جاز ان يقال وزنها انفعل **فان قلت** قال سيبويه انفعل انشح السن ولا يعرف ما فى وله زيادتان فما ليس جاريا على الفعل **قلت** هو فى العربى انبحث وهو تجاه تونس ارض تحتوى على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بها من ثلاث جهات هى اكثرها فلذا اسماها بعضهم جزيرة **فحكى** بالبناء للمجهول **انه رام شيئا من هذا** اى معارضة القرآن ونسج كلام على منواله فى الفصاحة **فنظر فى سورة الاخلاص** التى هى قصر سورة اى تدبر فى نظمها ليأتى من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته **ليحذو على مثالها** من حذوته بحاء مهملة وذال معجمة اذا قمت بحذائه اى مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالبها فالمعنى ليقول مثلها وفى الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اى تعملون مثل عملهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية **وينسج بزعمه** بزاى معجمة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل فى الكذب فان زعم مظنة الكذب **على منوالها** هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام ببرود تنسج واثبت لها ما له من النسج والمنوال وهى تمثيلية او تبعية وهو امر سهل **قال** اى ابن الحكم **فاعترتنى** اى عرضت لى فى حال النظر **خشية** اى خوف وتعظيم **ورقة** اى رقة قلب وخشوع وضعف ولين **حملتنى** التفات اذ الظاهر حملته وحمل الالجاء والقسر **على التوبة** عما كنت صممت به والندامة على ما عزم عليه **والانابة** اى الرجوع عنه وفى نسخة والاوبة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر

فصل ومن وجوه اعجازه الموجودة

اى الذى عقله العلما

منها اشارة الى انه مسبوق لذكره **كونه اية** معجزة **باقية** فسره بقوله **لا يعدم ما بقيت الدنيا** اى مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد فى حديث حذيفة من انه تاتى ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى فى الارض منه اية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو فى حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سوا وبقاؤه ببقاء تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فضل تميز به عن ساير الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كما ذكر من لوازم اعجازه بعد مشافهته لكلام البشر حتى يؤتى بمثاله او يدخل فيه ما ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه وهذا انسب بقوله **مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** والمراد بالذكر القرآن وضمير له لا له صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكله لغيره كغيره المقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تابد وتايد حفظه لبقاء حافظه ورفعه نعمة حفظه **وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية** فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه **وساير معجزات الانبيا** والرسل عليهم الصلاة والسلام اى بقيتها غيره **انقضت** اى مضت وذهبت **بانقضاء اوقاتها** اى بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت **فلم يبق الا خبرها** اى الاخبار المأثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصى موسى وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها ما هو مذكور فى السير كما قيل • وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى • **والقران العزيز**

اى المنيع المحمى بحمايته من قاله **الباهرة اياته** اى الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته التالية الكثيرة او كل اية متلوة منه بقوله **الظاهرة معجزاته** على الاول توضيح وتوكيد وعلى الثانى تبيين وتاسيس باقيه **على ما كان عليه اليوم** اى الى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف الحضورى كهنا الان والجار والمجرور خبرا لمبتدا او هو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما اشار اليه بقوله **مدة خمسماية عام وخمس وثلاثين سنة** وروى سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان تاليفه للشفا كان فى ايام قضائه فى سنة خمس وثلاثين وخمسماية قال التلمسانى هكذا نقله الثقات عن ابى عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى **لاول نزوله الى وقتنا هذا** اى من ابتداء الوحى ونزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم الى وقت تاليف المص لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو سمعت له صريخا اى منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى **حجته قاهرة** المراد بالحجة نفس القرآن اى حجة غالبة لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج والادلة **ومعارضته ممتنعة** اى الاتيان بمثله لا تمكن ولا تقع **والاعصار كلها طافحة** الاعصار جمع عصر بفتح فسكون الام لان جمع جمع غير قياسى وطافحة بطاء وحاء مهملتين بينهما الف وفاء من طفح اذا فاض وتدفق **باهل البيان** متعلق بطافحة فان كان مجازا مرسلا بمعنى ممتلية فظاهر وان كان استعارة تخييلية على ان البيان مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى بلسان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها **وحملة اللسان** حملة جمع حامل ككاتب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة العربية **وايمة البراعة** اى العلماء بعلم البلاغة من المعانى والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية **وفرسان الكلام** الذين هم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذا شبه الكلام بجواد فارهه والمتكلم برجل عارف برياضته والتسبق له واثبته له **وجهابذة البراعة** اى اساتذة الفصاحة الفائقة فيها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء وبينهما ها ساكنة واخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ اى عالم نحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد البصير والسمسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذى عندى فى هذه التراكيب الخمسة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقاده وطبيعة وفادة والعلماء بعلوم العربية واللغة وبالايمة البلغاء الخطباء من العرب العربا وبالفرسان الشعراء واهل الانشاء المجيدين وبالجهابذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرار فى كلامه وان كان مقام خطابة يحمل فيه البسط والاسهاب وكان هؤلاء فرقتان مهتد لا يكد طبعه فى العناد وضده **والملحد فيهم كثيرا** الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافى الايمان والثانى يوهن عراه ويحل عقدته **والمعادى للشرع عتيدا** اى مهيأ حاضرا باذل جهده فى عداوته واعتداه متقاربان لفظا ومعنى اى مع كثرة من يريد المعارضة **فما منهم من اتى بشىء من كلام يؤثر** اى يحفظ وينقل **فى معارضته** والاتيان بما يماثله **ولا الف كلمتين فى مناقضته** المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهى المراجعة والمحاورة **ولا قدر فيه على مطعن صحيح** اى لم يعبه ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار مسخرة كما بين فى مطاعن القرآن التى ذكرها السلف **ولا قدح** القدح ذكر المعايب يقال قدح فى نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول ولكن فيه تورية بالثانى لقوله **المتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزند شحيح** والمتكلف هو الذى يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذى لا يخرج منه شرر منيرة اى لم يفد قدحه شيئا غير الخيبة يقال زند شحيح اذا كان لا يورى ولله دره ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارة كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال **كما قيل** • ويكاد يحرق توقد ذهنه • لولا مياه الجود فيه والندا • لكن لا تعدم الحسناء ذاما فما ابلغ السكوت فى محله **بل الماثور** والمنقول **عن كل من رام ذلك** اى قصد الطعن فيه بذكر ما يؤدى بزكاة حمقه **القاوه فى العجز بيديه** الالقا بالقاف بمعنى الرمى ومفعوله محذوف اى القاوه نفسه يؤديها فى مهالك العجز ومهاويه فشبه العجز بسبع ونحوهما مما يهلك الواقع فيه وبيديه متعلق برأى هو الرأى والطارح لنفسه وقيل معناه التى نفسه بما فى العجز والزوم له جعله ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمسانى انه الغاء بالغين المعجمة من لغو الكلام الذى يحسن السكوت عنه لا عليه **والنكوص على عقبيه** اى الماثور الرجوع عما قاله بالاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشىء

وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبني على زعمه وهو متكلم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن امداده قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادرا **اقول** هذا استعارة من رجوع القهقرى لانه معنى الرجوع على العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود الى حاله الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري .

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة

ضبطه بفتح لام مقلد لينا سب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه اشارة الى ضعف اقوالهم في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله اي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يمجه اي لا يكون تكراره على مسامعه ثقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقة طرح المايع من الفم فان كان غير مايع يقال لفظه فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام الماء لرقته ولطفه وهي استعارة لطيفة كما قال المعري فيما تقدم

• وتغير المعنا دبحسن بعضه • للورد خد بالانوف يقبل •

فاستعير لتركه استعارة تبعية ومكنية وتخييلية فكانه كالنفس الذي تكدره لا يمل منه لانه مادة الحياة **كما قال المعري**

• ودي حديثك ما امللت مستمعا • ومن يمل من الانفاس ترديدا •

ويمجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل بل الاكباب على تلاوته اي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجهه اليه كما قال لبيد • ينوح الهالكي على يديه • مكبا يجتلي نقب النصال • يزيده حلاوة اي ترداد قراءته تزيده حلاوة فغيه ترق من عدم الملل الى زيادة حلاوته واصاب به المحز لان ما يمج يكون مرا او مالحا يكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى • وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد فيه تجملا • وترديده اي اعادته وتكريره يوجب له محبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال • جار يزيده شبابا غضا • طريا اي طيبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته **قال الشاطبي رحمه الله** • واخلق به اذ ليس يخلق جدة • جديدا مواليه على الجد مقبلا • فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة يمل بالبناء للمجهول اي يمله قاريه ويعاديه سامعه مع الترديد اي مع التكرير مرارا ويعادى اذا اعيد اي يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا على فرض المحال والا فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه واين الثريا عن يد المتناول وكتابنا معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو القرآن مستلذ به في الخلوات اي يجد قاريه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراءته بين الناس ايضا ويونس بالبناء للمجهول اي يجذب انسا يدفع وحشة في الازمان جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي يا ازمة تنفرجي ولام خلوة وزاي ازمان ساكنات في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن في الاسماء ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا لجماعة المومنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستانس به في الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المصنف اعلى مما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقد بينها لان المرء يستلذ بالخلوة بمن يحبه • ولذة الاحمق مكشوفة • يسعى بها كل عدو ورقيب • والشدايد لا تجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كربها والمعالي قليلة الرفقاء ولكل وجهة وسواه من الكتب سوى اذا ضم وله او كسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهي بمعنى غير لكنه تفنن تعبيرا بالاول بغير وفي الثاني والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخترعوا والفوا والمراد باصحابها من يقرؤها لها لحونا للكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واصله الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها معروف عندهم يقال لحن في قراءته اذا طرب ولحن معان منها هذا

ولم يسكن في الاسماء ويحرك
في الصفات سهو ظاهر والصواب
العكس كما بين في التصريف
لمحرره

والايا

والايماء والرموز وان اشتهر في الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر بقراءتهم في مجامع الناس المعروف بالجوق وهي مما حرمه الفقهاء وشددوا النكير على فاعله وهو لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في آداب القاري وطرقا جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقي وضروبها الموزونة يستجلبون اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم على قراءتها اي على تطويل قراءتها وزيادتها او على ان يقراها غيرهم كقراءتهم ان اريد باللحون تغني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بما احدثوه ما يكون مع القاري من آلات الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون من اوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويأتلف بعضها ببعض حتى كان القاري على نغماته على قرين الاية •

• يملي على عود له انغامه • وتراه يعرك اذنه ان قصرا •

ولهذا اي لما اختص به من القرآن من عدم ملل قاريه وما بعده وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الآتي هو الذي لم تنته الجن الخ بانه لا يخلق بفتح الياء وضم اللام اي لا يبلى ويتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى واحد على كثرة الرد والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته ورده بمعنى كرره وكثرة التكرار في حكم العادة توثر وتفني ما كرر كالثوب اذ تكرر لبسه كما قيل • اما ترى الحبل بتكراره • في الصخرة الصما قد اثرا • وفيه استعارة مكنية وتخييلية للتشبيه ببرد رقيق يلبس ليتجمل به والمراد به انما الملل منه فهو بمعنى ما تقدم من ان قاريه لا يمله وكل مكرر يمل ولا يتغير بتحريف ونسخ ولا ينسى وقد وردت بعضهم كرايته واحدة طول الليله ولا تنقضي عبره بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد عجايبه ومواعظه التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني اولى لئلا يتكرر مع قوله ولا تفنى عجايبه اي اكثرها لا تنفد وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكلما امعنت النظر فيها ظهر لك ما هو اغرب واعجب مما عرفته ولا هو الفصل اي الحق الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل اي حق مبين محكم والمفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل ومفعول ليس بالهزل كما قال تعالى وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي تهابها سامعها لا تشبع منه العلماء اي لا يستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبهه بماكول به قوام حياته الا ان كل ماكول يشبع آكله اذا امتلأ منه جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية • فوايد فوايده معدودة • والوان لذايذه مقطوعة ولا ممنوعة • ولا تزيغ به الاهواء بفتح المثناة الفوقية وزاي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا امال وعدل من منهجه والاهواء بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس من ضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة بالسوء ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالمعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر قراءته على المومنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهو آخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم يكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بادر اليه واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا قرآنا عجبا اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدي الى الرشد اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهولاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وقال البرهان كانوا سبعة شاصر وماصر ومنشي وماشي ولاحقب وهولاء الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذ هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردايه ودفنها فاذا قايل يقول يا سرق

اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه من انت رحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات **وعن** بن مسعود رضي الله عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية مقتولة فعمد رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأتان تسألان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنيهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتموها وهو ممن استمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملائكة ايضا كجبريل وميكائيل رده الذهبي بانه ارسل اليهم ولم يرسل للملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على مقتضى كلام الذهبي تبعا لوالده فالمعتمد خلافه فارساله صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن وهؤلاء من جن نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام عليه مبسوط في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وسياتي بيانه في الكلام على نطق الشجر **ومنها** اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم **جمعه لعلوم ومعارف** اي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه وعلم الطب في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب فيه اشارة الى الشكل المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم **لم تعهد العرب** بالبناء للمفعول اي لم تعرف في عهدها وزمانها عليه **عامة** اي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم مثل كافة **ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته** ونزول الوحي عليه اي لم يعرف له صلى الله عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله على علوم الاولين والاخرين **بمعرفتها** متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف **ولا القيام بها** ومداومته عليها **ولا يحيط بها احد من علماء الامم** اي لم يحط علم احد من علماء المتقدمين كالحكماء والاحبار من اهل الكتاب بشيء منها **ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم** اي لم يدون قبله حتى يقال انه اخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله **فجمع فيه من بيان علم الشرائع** جمع مبني للمجهول اي جمع الله في كلامه ما ذكر والشرائع جمع شريعة وهي والملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع الهي سائق الى ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي موردة الماء اذ الطريق الواسعة لشارع **والتنبيه على طرق الحجج العقليات** اي تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظره للكواكب واقامة الحجة على وجود الصانع وكما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وغير ذلك مما لا يحصى كما ياتي بيانه **والرد على فرق الامم** الضالة ممن عبد الكواكب وغيرها **ببراهين قوية** محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والجدل وآداب البحث وادلة **بينة** ظاهرة **سهلة الالفاظ** يفهمها كل من سمعها لكونها من عذوبة الالفاظ تشربها مسامع الحفاظ كما مر **موجزة المقاصد** قليلة الفاظها الدالة على معانيها الجمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة **رام المتحذلقون بعد** بالبناء على الضم اي بعدها لوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي قصد مدعي الذكاء في العلم واقامة البراهين يقال تحذلق اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق فهو ماخوذ من الحذق ولامه زائدة **ان ينصبوا ادلة مثلها** نصب الدليل واقامته ذكره في مقام المخاصمة **فلم يقدروا عليها** اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه **كقوله** تعالى **اوليس الذي خلق السموات والارض** رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم **بقادر على ان يخلق مثلهم** اي مثل هذه الاجسام الحقيرة الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة **و**قوله **قل يحييها الذي انشأها اول مرة** اي من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى وفي هذا ايضا حجة باهرة **و**منها قوله **لو كان فيهما** اي في السماء والارض **آلهة الا الله لفسدتا** فلو تعددت

خاتمة

الآلهة

الآلهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقائد ويسمى برهان التمانع وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللاري فحسبك من القلادة ما احاط بعنق النقلية فان لكل مقام مقالا **الى ما حواه** اي مضمون ما ذكر من البراهين الى ما اشتمل القرآن عليه **من علوم السير** جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة وتخص في العرف بالغزوات واخبار الجهاد وكل وجهة عنا **وامر الامم** اي اخبار من مضى منهم **والمواعظ والحكم** اي امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم الحكمية المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة **واخبار الدار الاخرة** من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك **ومحاسن الاداب** جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي يشرف صاحبها **والشيم** بشين معجمة ومثناة تحتية وميم ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهي الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعنى الامارات كقول القيراطي رحمه الله تعالى

كذا يا نيل مصرنا ○ كرم النجل للديم ○ انت فينا حقيقة ○ ظاهر الوصف والشيم ○

وهي لغة عامية لا اصل لها **قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء** اي لم نترك شيئا يحتاج اليه الا بيناه في القرآن بناء على ان المراد بالكتاب القرآن او اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدى بفي من غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا او تصريحا وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى اليه بتضمين تركنا ونحوه ثم اردفه بانه يؤيد ان المراد بالكتاب القرآن فقال **ونزلنا عليك** يا محمد **الكتاب تبيانا لكل شيء** اي مبينا لكل شيء يحتاج اليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا ثاني له غير تلقاء على كلام فيه **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ضرب المثل معلوم اي بينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة **وقال صلى الله عليه وسلم** في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه تقدم بعضه وورد بقيته هنا مع زيادة فيه **ان الله انزل** هذا **القرآن** من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاذا جمع بينهما او قامت قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه **آمرا** بالمد حال من الفاعل او المفعول على الاسناد المجازي **وزاجرا** اي مانعا وكافيا وناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله الراغب **وسنة خالية** اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ **ومثلا مضروبا** جعله عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهو مقرر لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس كما قاله البيضاوي ولامر ما اكثر الله والانبياء والحكماء في كلامهم من الامثال وقوله **فيه نبأكم** بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نبأكم وان كان مبتدأ ففيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الى انها حال اخرى غير مختصة بالقرآن كالتي قبلها والنبأ الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل الصحابة رضوان الله عليهم **وخبر ما كان قبلكم** عبر بالخبر تفننا واشارة لتشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تغليبا للاكثر ولصفات من يعقل كقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم **ونبأ ما بعدكم** اي ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الى يوم القيمة **وحكم ما بينكم** اي بيان الاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف **لا يخلقه طول الرد** تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد اي لا يبليه ويفنيه تكرار تلاوته **ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل** تقدم تفسيره **من قال به صدق** اي من اختار ما فيه وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا الاخير انسب قوله صدق **ومن حكم به عدل** اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد **ومن خاصم به** اي خاصم بحججه وادلته ماخوذة منه **فلج** اي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وبجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة **ومن قسم به اقسط** قسم بفتح القاف والسين المخففة اي من تولى قسمة امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنائم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كما في شكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد **ومن عمل به اجر** بالبناء للمفعول اي جاز الاجر والثواب الجزيل

ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله لمن اقتدى به الى الطريق
الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة له **ومن طلب الهدى من غيره** كفعله واقوال الحكم
قصمه الله اى قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى القصم القطع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر
ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية **هو الذكر الحكيم** الذكر بمعنى القرآن والحكيم
ذو الحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قائله انه الحكيم قائله ففعيل بمعنى فاعل اى الذي يحكم الاشياء ويتقنها
او الحاكم لهم وعليهم او المحكم الذي لا خلل فيه **والنور المبين** الواضح البين الذي يهتدى بانواره العقول
الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة **والصراط المستقيم** اى الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به
ومنه الى المقصد الاسنى كما يتصل من الطريق الى ما تريد من الدار ومنازلها **وحبل الله المتين** اى عهده وامانه
الذي يؤمن من العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما يحبه ويوصله بمطالبه والمتين بمعنى
القوي المحكم يقال متن اذا صلب **والشفاء النافع** اما ان يراد بالشفاء ظاهره لانه يستشفى به فيشفى من
بعض الامراض ويراد به مطلق النفع على طريق المجاز كالمشفر او على طريقة الاستعارة بان يشبه الجهل
بالداء ويجعل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع الذي لا يستقيم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة **عصمة لمن
تمسك به** بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز
ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر وتجئ العصمة بمعنى السؤال ومنه العصم لانه محلها والمراد انه
حاجز ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل **ونجاة لمن اتبعه** اى منج له ومخلص
مما يخشاه **لا يعوج** بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه اى ليس فيه خلل لفظا ومعنى كما قال تعالى
ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف للدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة
فيقوم بالنصب في جواب النفي اى لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للاصلاح
ولا يزيغ بمعجمتين بوزن نصيرا اى لا يميل عن الحق والصواب **فيستعتب** بالنصب اى لا يستحق
العقاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة ففيه استعارة مكنية
وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهواء اى بمثله **ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد**
تقدم بيانه **ونحوه** اى نحو هذا الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم **عن ابن مسعود
وقال** اى ابن مسعود رضي الله عنه **فيه ولا يختلف** اى لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد
عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **ولا يتشان** بفتح الياء التحتية والتاء الفوقية
والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهو القربة البالية فهو مستعار للبلاء والفناء بمعنى
قوله في الرواية الاخرى ولا يخلق على كثرة الرد وفي رواية لا تشبعه ولا يتشان والتفه الحقارة وشيء تفه
حقير كذا هو في اكثر الروايات وصححوه وفي نسخة ولا يتشانا ناء بياء تحتية مفتوحة او مضمومة وتاء فوقية
مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشان وهو البغض والعداوة فاستعير لتنافر
الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة او لتخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى
ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول ان ارادوا بحسب الرواية فمسلم وان ارادوا بحسب
الدراية فلا وجه له **فيه نبا الاولين والاخرين** تقدم بيانه بما يغني عن اعادته **وفي الحديث**
الذي رواه ابن الضريس في فضايل القرآن عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فقد كرم
واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي مرسلا انزلت على توراة الخ **قال الله عز وجل
لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة** اى كتابا سماويا شبيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل
عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقايد اليقينية فاطلاق التوراة
عليه استعارة تصريحية او مجاز مرسل او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته
وعظم شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين اقرب اليه وهو
حديث قدسي نزل عليه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي او في ابتداء امره **حديثة** اى قريبة عهد بالنزول وهو
كقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القرآن ولما كان كلام الله يسمى نورا
وشفا قال **تفتح بها اعينا عميا** اى ترشد بها من كان في ضلالة كالاعمى لعدم اهتدائه للحق **واذانا صما**

اى

اى وتسمع بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله **وقلوبا غلفا** لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة كانها في غلاف
وغشاء مانع من وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمى ازالة المانع مطلقا فتحا وهو من قبيل قوله
متقلدا سيفا ورمحا **فيها** اى في التوراة بمعنى القرآن **ينابيع العلم** جمع ينبوع وهو العين التي ينبع منها
الماء الجاري فشبه العلم النابع بالماء الذي تحيى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية واثبت له الينبوع
على طريق التخييل **وفهم الحكمة** اى ما يفهم الحكمة وهي المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة
لكونها ينبوعه ومعدنه **وربيع القلوب** الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر اى فيها ما تحيى به القلوب وتنمو
وتخصب وتمرح وتنشرح وتتنزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة **وعن كعب** بن ماتع المعروف بكعب الاحبار
كما تقدم **عليكم بالقرآن** اسم فاعل بمعنى الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة
تلاوته وتدبر معانيه **فانه فهم العقول** اى مفهم للعقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل
مبالغة لا بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعد هذا بيان للناس
ونور الحكمة اى منورها او هو ١٠ الما اى فيه حكم يشرق نورها ويتلالا وضوحا ويهتدى بها
وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني انه
بين فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه اشارة الى ان القرآن
اجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح **وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الاية**
اى لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والايتان مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضح ما قاله
وفسره بقوله **جمع فيه** اى في القرآن **مع وجازة الفاظه** اى اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة
معانيه **وجوامع كلمه** بمعنى جوامع الكلم انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة
وتطلق على القرآن كما في حديث اوتيت جوامع الكلم **اضعاف ما في الكتب قبله** مفعول جمع اى جمع
ما يزيد على سائر الكتب مثله او مثليه **التي الفاظها على الضعف منه مرات** اى مع زيادة الفاظها
عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد على امثال معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف
الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله **ومنها** اى من وجوه الاعجاز التي ذكروها **جمعه فيه**
اى جمع الله في القرآن **بين الدليل والمدلول** الدليل هو الدال المرشد اى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى
مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا كما بين معنى الجمع المذكور بقوله
وذلك اى الجمع بينهما **انه احتج** بالبناء للمجهول فهو بضم اوله وثالثه اى ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد
اثباته والالزام فيه لمن اقيمت عليه الحجة **بنظم القرآن** اى بنظامه البديع المعجز **وحسن رصفه** براء
وصاد مهملتين وفاء لا بواو كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن
نظمه وتاليفه كما يولف البناء اشياء بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير انه لله او للقرآن
وايجازه وبلاغته وفي نسخة اعجازه اى كونه في اعلا طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ **واثناء هذه
البلاغة** بالنصب على الظرفية خبر مقدم اى في خلالها والاثناء بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر
وهو ما اثني وداخل بعضه في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية كما مر وهذا هو الدليل
السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال **امره ونهيه ووعده ووعيده** وغيرها كلها من المقاصد العظيمة التي
ارادها الله **فالتالي له** اى القاري بفهم وتدبر لمعانيه **يفهم موضع الحجة والتكليف** بالجر والنصب **من
كلام واحد وسورة منفردة** عن غيرها مما هو حجة او محتج عليه يعني ان كل مقدار معجز منه دال على مقصد
من مقاصده يكون دالا على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لاعجازه وقيل المعنى انه
وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو اءذا متنا الخ وقيل انه
كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة
لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا محصل له ومحل محتاج للتحرير **ومنها** اى من
وجوه اعجازه **ان جعله في حيز** يقال تحيز وتحوز تفعيل وهذه المادة معناها في كلام العرب تتضمن
العدول من جهة اخرى من الحيز وهو فناء الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه
كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون
يريدون به اعم من هذا وهو كل ما اشير اليه سواء كان له حيز او لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية

المنظوم الذى لم يعهد اى المولف الواقع على طريق لا يشابه شيئا من كلامهم المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه فى كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة التى بين القرآن وبين ساير كلام العرب وجمع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هى ما فى القرآن من البلاغة التى لا يقدر اشد اهل البلاغة واللسن تقدما فى البيان ان ياتى بمثلها وما يقاربها **ولم يكن فى حيز المنثور** اى لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم حروف كحروف روى الشعر والخطابة لمقاطع فصول الخطبة ومواضع استراحتها لا لاشتماله على الفواصل كما توهم **لان المنظوم اسهل على النفوس** اى الكلام المتسق نظمه وتاليفه على نهج واحد والفاصل عليه المنثور بالمعنى السابق **واوعى للقلوب** جمع قلب اى ادخل فى وعايها وهو القوة الحافظة له وفى الحديث بعد ذكر الانبياء الذى راهم فى السماء اوعيت منهم اى ادخلته فى وعاء قلبى فهو اسم تفضيل من المبنى للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال هو اوعى لى ولا قلب فيه والصواب والقلوب اوعى له كما توهم **واسمح فى الاذان** بسين وحاء مهملتين اى اسهل مستعار من السماحة وليس من اسمح المزيد كما قيل وليس ايضا بخاء معجمة من السماخ وهو الصماخ اى منفذ الاذن كما توهم **واحلى على الافهام** اى يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة **فالناس اليه اميل** اى اكثر ميلا ومحبة كما قال الشنفرى • فانى الى قوم سواكم لاميل • **والاهواء اليه اسرع** جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها اى ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره **ومنها** اى من وجوه اعجازه **تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه** اى من يريد تعلمه **وتقريبه على متحفظيه** اى تسهيل حفظه لمن يريده **قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر** فى الكشاف فى معنى الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعيد وقيل معناه سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هياناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه **كما قال**

• وقمت اليها باللجام ميسرا • هنالك يجزينى الذى كنت اصنع •

وعلى الوجه الثانى بين المصنف استشهاده بالاية **وساير الامم** التى قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم **لا يحفظ كتبها الواحد منهم** اى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على نبيهم الا نادرا **وروى** عن سعيد بن جبير رضى الله عنه ان بنى اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا فى صحفها غير موسى وهرون ويونس بن متى وعزير فقيل لها نار رفعها الله وقيل لما حرقت نجا عزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الان **فكيف الجماء** منهم اى فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر لكثير والجماء بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعد وفى بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفى الاساس جاؤا جما وجاؤا بالجماء الغفير اشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجماء الا موصوفا نحو جاؤا الجماء الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية **على مرور السنين عليهم** اى مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم **والقرآن ميسر حفظه للغلمان** اى لغلمان هذه الامة واطفالهم فى مكتبهم **فى اقرب مدة** اى فى زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه والغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب **ومنها** اى من وجوه الاعجاز عند بعضهم **مشاكلة بعض اجزايه بعضا** اى مشابهة بعضه لبعض **قال الراغب** المشاكلة فى الهيئة والصورة والند فى الجنسية والشبه فى الكيف والشكل الدال هو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الطريقة ومن هنا قيل الناس اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اى تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب **وحسن ايتلاف انواعها** اى مناسبة انواع تلك الاجزاء فتكون كلماته متناسبة تامة **والتيام اقسامها** بهمزة ويجوز ابدالها ياء ايضا اى توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله **وحسن التخلص من قصة الى اخرى** وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدأ اللاحقة حتى يصير كالقصة الواحدة **والخروج من باب الى غيره** اى الانتقال من نوع من الكلام الى نوع اخر وفى ذكر الخروج مع الباب لطف

ظاهر

التخلص من العلائق

ظاهر **على اختلاف معانيه** الضمير للقرآن وعلى بمعنى مع اى تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة فى جمله وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعى وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقوله • يقول فى قومس صحبى وقد اخذت • منا السرى وخطى المهرية القود • امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود • والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا **وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى واستخبار** اى استفهام وهو احد اقسام الانشاء القابل للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديته بالى الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا استعمل احدهما فى مكان الاخر وافاد الكلام كان تجوزا لنكتة وهى هنا جعل المقسم الكلى كانه امر خارج قسم على افراده وانواعه فنال حصة منه لوجوه فى ضمنه فلا يحسن ذلك فى كل محل ولا من كل قايل **ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد** كقوله تعالى وما كنت ثاويا فى اهل مدين وقوله انما الله اله واحد **وتقرير** لبعض ما شرع اولا **وترغيب وترهيب** بوعد من اتقى بالنعيم المخلد وان من كفر فى سواء الجحيم منهما ما ذكر **الى غير ذلك من فوايده** كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها **دون خلل** اى امر يخل به وينقصه **يتخلل فصوله** اى يكون فى اثناء فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهى الكلمة مما يضاهى السجع **والكلام الفصيح** من كلام البشر **اذا اعتاده** اى ورد عليه وطال وتداوله **مثل هذا** اى تضمن انواعا من المقاصد كوعد ووعيد وعبرة وتخلل فصوله التى ينشيها المتكلم الفصيح **ضعفت قوته** لانه يكل خاطر قايله بتعدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التى ساقها فى اوله **ولانت جزالته** اى صلابته وبهجته تنقلب بضدها **وقل رونقه** اى صفاؤه ونضارته **وتقلقلت الفاظه** اى اضطربت والقلقلة فى الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل فى البلاد اذا طال سفره فاستعير لتنافر الكلام الطويل **فتامل** اى تدبر واطل النظر والفكر **اول** سورة **ص والقرآن ذى الذكر** الخ **وما جمع فيها** بالبناء للفاعل والمفعول وانث ضمير اول لانه بمعنى الفاتحة او لاكتسابه التانيث مما اضيف اليه من اسم السورة **من اخبار الكفار** اى كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره **وشقاقهم** اى علوهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق **وتقريعهم** وتوبيخهم **باهلاك القرون من قبلهم** بقوله كم اهلكنا قبلهم من قرن وما ذكر فيها **من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم** فى قولهم ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق **وتعجبهم مما اتى به** فى قوله أانزل عليه الذكر من بيننا الخ **والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر** الخبر هنا بمعنى الاخبار والملاء جماعة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما اسلم عمر رضى الله عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابى طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاء بهم له صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد هؤلاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألونى قالوا ادعنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتموه تعطونى انتم كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا الشيء يراد **وما ظهر من الحسد فى كلامهم** اى ما ظهر فى كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله فى قولهم أانزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم **وتعجيزهم** حيث قال ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء ممن ارتضاه من عباده ولا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزاينه والتصرف فيها حتى يمنعوا النبوة فى صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا لمن ارادوه وفى هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم **وتوهينهم** اى اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذوو حقارة لا قدرة لهم على التصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بهم **ووعيدهم بخزى الدنيا والاخرى** بذوقهم العذاب فيها **وتكذيب الامم قبلهم** اى وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم **واهلاك الله لهم** بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب **ووعيد هؤلاء** يعنى كفار قريش

اذ قضينا الى موسى الأمر

الذين كذبوا كما كذب الامم رسلهم فسيحل بهم ما حل بهم مثل مصابهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبيره النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم اى امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ وتسليته بكل ما تقدم ذكره من بيان مآل امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدم من الرسل اسوة ثم اخذ اى شرع بعد تصبيره وتسليته فى ذكر داود عليه الصلاة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل لما فى قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذى صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فما بالك بغيره لهذا وجه ذكره هنا فتدبر وقصص الانبياء بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله مثنيا عليهم كل هذا المذكور فى اول سورة ص مذكور فى اوجز كلام واحسن نظام على تمام ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقلل فصاحته ومنه اى من اعجاز القرآن وفى بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكر فى اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعانى فى قوله التى انطوت عليها واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة لمعانيها وفى القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه انه يحصل هذا الايجاز وقد ذكره غير مرة فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله وهذا كله اى ما ذكرنا هنا وكثير مما ذكرنا فى هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر فى اعجاز القرآن مضافا الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها داخل فى بلاغته اشار بقوله اكثرها الى ان منها ما لا يدخل فى البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد ولم يعده الائمة من وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا منفردا فى اعجازه بل يجعل من توابعه وثمراته الا فى باب تفضيل فنون البلاغة فيعد فنا منها لمشاكلة اجزائه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اى مثل المذكور كثير مما قدمناه عنهم اى عن الائمة يعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما هى الوجوه الاربعة التى قدمها المص اولا التى ذكرنا فليعتمد عليها فى تحقيق الاعجاز ويستند اليها من اراد تحقيقه وما بعدها مما ذكر فى هذا الكتاب فانما هو من خواص القرآن التى لا توجد فى كلام غيره وعجائبه التى لا تنقضى اى لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اى منه التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التى لا تتناهى الا من الله وعنايته وفى بعض النسخ والله الموفق وفى حديث قدسى من شغله القرآن عن دعائى ومسالتى اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبى وشفاء همى وغمى ثم عقب معجزة القرآن التى هى اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم بمعجزة اخرى عظيمة مناسبة لها فى انها سماوية ومعجزة عليه فقال

فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس

اى فى ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفى منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سياتى بيانه وهذا كان عقب قصة الاسرا وفى معناه رد الشمس الآتى فى قصة على واقتصر فى الترجمة على هذا لانهما فى المعنى سواء ولما سياتى قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقتراب الساعة عليها تخويفا لمنكرى ذلك واثباتا له وتقريرا فى نفوس المؤمنين لها اذ تنشق السموات فيها فالقادر على ذلك فعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم فى الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث فينا صلى الله عليه وسلم فى آخرها وحيث لم تبق الاصابة وقوله وانشق القمر اى وقع شقه وجعله فلقتين فى الزمن الماضى بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال المشركون له ارنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى سينشق فى المستقبل اذا قامت القيمة وعبر بالماضى لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبنى على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى دائم او محكم من امر الحبل اذا احكم فتله

مطلب
الانشقاق قبل الاسرا بمكة

قايله صاحب الكشاف ونحوه

وقد

وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن آياته ومعجزاته التى لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه فى الماضى وقال السبكى رحمه الله متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردى ان الجمهور على خلافه وتاويل انشق بمعنى سينشق بانه لو وقع لم يبق احد الا رآه ولم يعتد المص رحمه الله بهذه المقالة وهى لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله من ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل عنه الا ان بعضهم نظر فى حكايته الاجماع بان السجاوندى والنسفى قالا فى تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصرى وكذا قال ابو الليث فى تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه نزلت لجنبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارقته لمناظرته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس الذين انكروها وهم فى جواركم فافحم ولم يفد بشىء اخبرنا الحسين بن محمد هو ابو على الغسانى الجيانى تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا بقراءته عليه قال ثنا القاضى بن عبد الله الاصيلى السابق ترجمته وفى نسخة اخبرنا فى جميع ما ياتى قال ثنا المروزى تقدم مع بيان نسبته قال ثنا الفربرى تقدم بيانه وضبطه ونسبته قال ثنا البخارى الامام المشهور قال ثنا مسدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدى ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له كسرهد وهو مسدد ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماشك بن المستورد محدث البصرة قال ابو نعيم لو كان فى اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين قال ثنا يحيى ابن سعيد بن ابان الاموى الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة اربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون سنة وترجمته فى الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكى الحافظ امير المؤمنين فى الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينة بن محمد الهلالى الكوفى احد الاعلام الذى اخرج له الستة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران السابق ترجمته عن ابراهيم النخعى السابق ترجمته عن ابى معمر الازدى الكوفى وهو بفتح الميمين وسكون العين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمنه وحياته والعهد ياتى بهذا المعنى كما فى القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه سيكون بعد يوم القيمة فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى فى مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل لما سياتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انما قال لذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزى فى الوفا عن ابن عباس رضى الله عنهما وقاله لانه وقع ليلا فى وقت الغفلة اى اشهدوا على معجزتى ونبوتى ووقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحد وفى صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم فى كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما يستعمل فى الافعال واما فى الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر مرتين اى فلقتين ولما خفى هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين ويأتى ما فيه عن قريب وفى رواية مجاهد التى رويت عن ابن مسعود فى الصحيحين ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفى بعض طرق الاعمش كما رواه احمد فى مسنده بزيادة قوله بمنى منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اى يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا اتوا منى قال • انازلة اسماء ام غير نازلة • قال ابن هشام اللخمى فى شرح المقصورة واختلفت الروايات فى محل الانشقاق

لطيفة
مناظرة الشيخ الباقلانى
مع بعض البطارقة

مطلب ترجمة مسدد ووفاته
٢٢٨

فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رئي حرا بينهما وقيل شقة منه على ابى قبيس واخرى على السويدا والجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محلها لا تنافي بينها لان كل راى يرى القمر بازاء مكان رؤيته **رواه ايضا عن ابن مسعود الاسود** بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن سلامان ولم يعينه المصنف لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين **قال** اي ابن مسعود **حتى رايت الجبل** يعني جبل حرا على ما تقدم **بين فرجتي القمر** اي فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما وهي بضم الفا وفتحها والضم اولى لان فعله بالفتح مرة وبالكسر الهيئة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للمعروف والفرجة الفضا ما بين الشيئين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع الحجاج في قراءته غرفة وسماعه من العرب ربما ضاقت النفوس من الامر له فرجة كحل العقال مشهورة **ورواه** اي ما ذكر **عنه** اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلايل **مسروق** بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين **انه** اي الشق او ابن مسعود **كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة** يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وقيل عليه ان وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل احد من النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كني بها وذكر ابن حبيب له صلى الله عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك فانما قالوه لان من عادتهم اذا بغضوا احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض منهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عمرو والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا بها تنقيصه فزاده ذلك شرفا **فقال رجل منهم** اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل **ان محمدا ان كان سحر القمر** حين شقه او خيل لكم شقه **فانه لا يبلغ** اي لا يصل شيء **من سحره ان يسحر الارض كلها** اي اهلها كلهم **فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر** غير مكة **هل راوه** اي القمر وشقه والامر الذي وقع وفي نسخة هل راوا هذا **فاتوا** اي توا من قدم على اهل مكة من غيرها **فسالوهم** اي سالوهم هل راوا ذلك **فاخبروهم** لما سالوهم **انهم راوا مثل ذلك** اي مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئي واحد وهو القمر المنشق **وحكى السمرقندي** تقدم ترجمته **عن الضحاك نحوه** اي مثل الحديث الذي ذكر اولا **وقال** اي الضحاك فيما رواه **فقال ابو جهل** لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعدما سالوه **فابعثوا الى اهل الافاق** بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علما الهيئة وهو الافق المرئي لا الافق الغير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا ناسا لمن جاوركم من البلاد ليسالوا من فيها **حتى ينظروا** اي يعرفوا **اراوا ذلك ام لا** الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لا لم يروه لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى ننظر بنونين **فاخبر اهل الافاق انهم راوه** اي القمر حالة كونه **منشقا** والفا فصيحة اي فسالوهم فاخبروا **فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر** اي دايم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور ومحكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الايات المتتابعة يقفوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا لم يناسب ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة **ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة** بن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة **فهولا الاربعة** يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة وكلهم رووا هذا الحديث **عن عبد الله** بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر فقال **وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود** وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الايمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته **منهم** اي ممن رواه غير ابن مسعود

واعاد ضمير الجمع نظرا للمعنى **انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم** رضي الله عنهم وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلايل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال **فقال علي** كرم الله وجهه **من رواية ابي حذيفة الارحبي** واسمه سلمة بن صهيب على الاصح نسبة لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل يا النسبة وهو من الثقات المشهورين **انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم **وعن انس** خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله عنه **سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية** معجزة غير ما راوه وفي الرواية المتقدمة انهم سالوه ان يشق لهم القمر **فاراهم انشقاق القمر فرقتين** بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر **حتى راوا حراء بينهما** اي بين القطعتين وما زايدة للتاكيد وفي نسخة حذفها وحرا بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وهمزة ممدودة وتفتح حاؤه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويونث ويحرك ولا يحرك وهذا مما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي انهم يغلطون في حرا ثلاث غلطات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال بشيء لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة **رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه** اي عن انس **اراهم القمر مرتين انشقاقه** بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديره مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الارادة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر بظاهر هذه الرواية وان ما قيل ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال تلمسانی ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ورد دعوى الحافظ عماد ذكره دعواه تواترها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا وهو على ثلاث اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض فهذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذي راوه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشيء فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حرا واخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كفار الكفرة معه ليلا بحرا وغيره من جبال مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب فعاله لو لا الحول المعقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السما بحذا حرا وبحذا غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شيء منها وهذا ان شاء الله تعالى مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزا به فعليك بالنظر الجديد وان تطرح من جيد فكرك على التقليد **فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر** مويدا لمعجزته صلى الله عليه وسلم وبهذا يقوى الحديث وصار كالمتواتر ترد تاويله بانه سينشق اذا قامت القيمة يا باه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد **ورواه عن جبير بن مطعم ابن محمد وابنه جبير بن محمد** فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتابه الثقات **رواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة** الامام الجليل القدر احد الفقها السبعة وهو وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة **ورواه عن ابن عمر مجاهد** بن جبير وقدمنا ترجمته **ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي** بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقري الكوفة وحافظ السنة توفي ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الايمة الستة **ومسلم بن**

ابن عمران الازدى البصرى وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاى المعجمة ويقال
له اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم حى باليمن واليهم ينتهى نسب الانصار
وكثر طرق هذه الاحاديث صحيح الطرق هى الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث الينا منها وعبر
بالاكثر اشارة الى ان فى بعضها ضعفا وقيل يراد بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيح مع التفاوت فيها
والاية مصرحة بما فى الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل
الذى جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول صله بمعنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل
من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن فى المعجزة لا من اول الاية بخلافه
فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه لا ينبغى القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على
اهل الارض كلهم اذ هو شئ ظاهر لجميعهم تعليل لقوله لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة اى ترقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين
فهو منقول منه وليس بمعنى لغوى فلم يروه انشق راى هنا بصرية والشق حال اى انشق حال كونه قد
انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق فى تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفى فيه سماعهم له من النبى
صلى الله عليه وسلم فيرصدوا ولما دعاهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الالتفات
ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال او لو نقل بالبناء للمجهول الينا انهم رصدوه فلم يروه
انشق مثلا لا يجوز تمالؤهم على الكذب اى طايفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب فى خبرهم لكثرتهم
من الملاء وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملؤن مكان اجتماعهم لما اللام جواب لو
وما نافية فيهما مخففة كانت علينا به حجة اى لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه وعلينا
مقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم فى الظرف اذ ليس القمر فى حد واحد الحد الوصف المميز للشئ ماخوذ
من الحد بمعنى الحاجب ومنه حدود الدار اى ليس القمر على حد واحد لجميع اهل الارض اى عند جميعهم لاختلاف
احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع فى ليلة فى بعض البلاد دون بعض كما
بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق فى تلك
الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين ولهذا لو شهد اهل
بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء وقد يكون راى القمر من قوم بضد ما هو
من مقابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع فى بعضها والخفاء فى بعض
او يحول بالحاء المهملة اى يكون حايلا مانعا من رؤيته بين قوم وبينه سحاب او جبال شاهقة فلا
يرونه مع رؤية غيرهم له ولهذا اى لكونه ليس على حال واحد فى جميع اقطار الارض نجد الكسوفات فى بعض من البلاد
دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضئ مسود بحيلولة الارض بينه وبينها كما بين فى محله
وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية والكسوف الجزئى كسوف جزء منه والكلى كسوف جميع جرمه نسبة
للجزء والكل وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها اى فى بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس
الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب
عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعاء اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند
علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المص بناء على ان الكسوف يقال فى القمر فلا
يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقال الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما
اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى
الاخر مطلقا وعليه الاستعمال فى عرف التخاطب وعليه مشى المص فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله
ذلك تقدير العزيز العليم اى سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بقدرة الله تعالى العظيم
الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام
نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع فى اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق
للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذى رايناه
فى النسخ العليم واية القمر كانت ليلا اى الاية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت فى الليل قال الخطابى

الحكمة

ربعى

ثمانى

الحكمة فى ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا ووقوعها ليلا ولو اراد الله وقوعها نهارا لتكون
محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس لم يؤمنوا بها
فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله عليه وسلم على حال لا تقتضى هلاكها والعادة
من الناس بالليل اى فيه الهدؤ والسكون عطف تفسيرى اى النوم وعدم الحركة كما قال وجاعل الليل
سكنا والهدؤ بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها وايجاف الابواب اى اغلاقها بكسر الهمزة
وسكون المثناة التحتية وجيم وفاء واصل معناه الاسراع فى السير واستعمل فى الاغلاق لانه مما يسارع
اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو تجوز سايغ شايع فما قيل انه لا يوجد فى كتب اللغة فلعله هنا وجف
بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعى له وهو من يغلق
بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكنى به عن ذلك وقطع التعرف والنظر لشئ فضلا عن رصد النجوم
وكل هذا مبالغة فى ان هذا امر لا يستبعد ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
اى من يعيد النظر اليه وترقبه ليلا واهتبل به اى بذل جهده واعتنى غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل
الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المص بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء ولذلك اى لكونه
امرا ليليا فى زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد ما زايدة لتحقيق الكلام وقيد
بالقمرى بناء على شمول الكسوف الشمسى والقمرى واحترز عن الشمس لظهوره واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر بالبناء
للمجهول اى يخبره الناس العارفون به بوقوعه وكثيرا ما منصوب على الظرفية او المصدرية وما زايدة للتاكيد
يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار بيان لعجايب او النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث فى
الجو نور زايد على ما عهده والمراد به شعل نارية كذوات الاذناب التى تمتد فى الافق فى بعض الليالى وينسب
لها امور تذكر فى كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء ولا علم عند احد منها
لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات فى دايرها وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفاء وهو مشاهد
كثيرا مفصل فى محله وخرج الطحاوى بالخاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل
الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتبرة ومسانيد الايمة المحدثين وبيان صحته وغيرها
والطحاوى بفتح الطاء والحاء المهملتين والف وواو بعدها ياء النسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر
وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدى
ثم المصرى الحنفى لا المالكى كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفى ليلة الخميس مستهل ذى القعدة
سنة احدى وعشرين وثلاثماية وكان اولا شافعيا من تلامذة المزنى ثم تحنف وانتهت اليه
رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة فى مشكل الحديث هو كتاب جليل له فى الحديث اشتهر بالاثار
عن اسماء بنت عميس مصغر وهى زوجة ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وترجمتها مشهورة وكانت اولا
زوجة جعفر بن ابى طالب من طريقين وسندين مختلفين فى رواية هذا الحديث عنها ورواه الطبرانى
باسانيد مختلفة رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث فى رد الشمس وحبسها لعلى رضى الله عنه كما سياتى
قال ابن الجوزى انه موضوع بلا شك ورواياته مضطربة وفى رواية رجال متهمون بالكذب والوضع
كاحمد بن داود فان الدارقطنى وابن حبان قالا انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا
ذكره الذهبى فى الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روى عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفى طريقه الثانى فضيل بن مرزوق
وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروى الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزى ولا اتهم
فيه الا ابن عقدة فانه رافضى يحدث بمثالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن
فراهيج عن ابى هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجر على ولم يكن على صلى العصر حتى
غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزى ومن غفلة واضعه انه نظر
الى فضيلة ولم يتنبه الى عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضاء ورجوع
الشمس لا يعيدها اداء وقد ذكر ابن تيمية فى كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه واطال فيه **قلت**
طالعته ورايت ما ذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وانشد فيه شعر الحميرى ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه مرة بالصهبا وراسه الشريف فى حجر على جملة حالية والحجر مثلث الحاء المهملة قبل جيم

مطلب ترجمة الطحاوى وكان شافعيا ثم تحنف وليس مالكيا

ساكنة وراء مهملة بمعنى الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو نائم **فلم يصل علي** رضي الله عنه **العصر حتى غربت الشمس** وغابت فانتبه **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لعلي **أصليت يا علي** بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت **فقال لا** اي لم اصل **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك** لانه لم يزعج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه وانتظر يقظته **فاردد عليه الشمس** اي اعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك وارد بالادغام وهو دعاء وقد سمعت ما قاله ابن الجوزي انه لا فائدة فيه بعدما صارت قضاء وبافي ما فيه **شرقها** اي في محل شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوؤها وارتفاعها على الحيطان او انبساطها على الارض وقيل انها انما حبست ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله **فقالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء** وفي القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله **في خيبر** مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر بوزن صيقل ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقولي في الهمزية • ردت الشمس والشروق عليه • لعلي حتى يتم الاداء • ثم ولت لها صرير وهذا • لفراق له الوصال دواء • **قال** اي الطحاوي **وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتهما** اي اكثرها **ثقات** جعلها حديثين والمذكور حديث واحد تسمحا لانه روي من طريقين كما ذكر واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه اكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المص واشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الائمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه القرافي في التنقيح ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فانها فائتة بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء ايضا **وقد قال** ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه قاله قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المص في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها اداء وما روي انه قضاها بعدما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر **وفي تفسير** البغوي والكواشي والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان عليه السلام ايضا وروي عن علي وضمير ردوها على الشمس في الاية لعلها وان لم يجر لها ذكر **واقول** ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي ورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله عليه وسلم لها عليا قسمة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا

كالمنشار

كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يتعين بهذا الدعاء الاداء والا لم يكن له فائدة فما اورده وارد عليه وقد يقال لنظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلدة ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلده انه فصل يلزمه قضاؤه وتماما ام لا **وحكي العلماء وعن احمد بن صالح** هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان **كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم** اي لمن طريقته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفته فجعل نفس العلم طريقا لانه يتصل به صاحبه الى سعادة الدارين **التخلف عن حفظ حديث اسماء** بنت عميس الذي روته في رد الشمس **لانه من علامات النبوة** اي من الايات الدالة على ثبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث الثقاة ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يعبأ به بعد ما سمعت **وروى يونس بن بكير** بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان **في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق** محمد بن يسار صاحب السيرة ورواية مفعول روى **لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه** من قريش بعد اسرائه **بالرفقة والعلامة التي في العير** بكسر العين وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الراء اي اخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى الله عليه وسلم انه يقدمها جمل اورق على ما فصل واشتهر في السير ويأتي بعضه قريبا **قالوا متى تجيء** جواب لما اي في اي يوم تصل لمكة وسؤالهم امتحان صلى الله عليه وسلم **قال يوم الاربعاء** بتثليث الباء والمد اي تجيء يوم الاربعاء **فلما كان ذلك اليوم** بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد **اشرفت قريش** بشين معجمة وراء مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله **ينتظرون** حال او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود **وقد ولى النهار** اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه **ولم تجئ** العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها **فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي سأل ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتى تجيء العير قبل انقضائه **فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست له الشمس** ساعة اي امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم في الخندق ايضا **وفي** سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر آنفا **تنبيه** الذي ذكره هنا من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسراء وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاسراء قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به ابو جهل عدو الله وقال له مستهزئا هل استفدت من شيء قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى هلموا فانقضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الخ قال صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السماء فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجيء بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظره ونعته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت على بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفي رحالهم قدح ماء فعطشت

ابن اقبرس

فنشورت فسالوهم هل وجدوا ما في القدح قالوا نعم وهذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان
راكب قعودًا لفلان فنفر فوقع وانكسرت رجله قالوا نعم وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها
بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال لكنت في شغل عن ذلك ثم مثلت
له فنعت ذلك لهم وقال تقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس
قالوا نعم وهذه اية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه
حتى اتوا كدا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبوه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت
وقال الاخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوا فيها كل ما ذكر فقالوا ان هذا الا
سحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما رواه المص رحمه الله والعجب من بعضهم
اذ اورد هذا هنا ولم ينتبه لما قلنا • نوالله ما ادري الاحلام نائم • الم بنا ام كان في الركب يوشع •

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يومًا قريب الغروب فضائل علي كرم الله وجهه
ورد الشمس له والسما مغيبة غيمًا مطبقًا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت
السما ولاحت الشمس صافية في الاشراف فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالًا •

• لا تغربي يا شمس حتى ينتهي • مدحي لآل المصطفى ولنجله • واثني عنانك اذ اردت ثناءهم •
انسيت اذ كان الوقوف لاجله • ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لخيله ولرجله •

فصل في نبع الما من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة
له يقال نبع ينبع نبعًا ونبوعًا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الما وهو مصدر
مضاف لفاعله **وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم** اي تكثير الما ببركته وضع يده الشريفة فيه
وهو نبع ايضًا ان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة وروي بطرق متعددة من
الصحيحين وغيرهما ففي بعضها انه بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضأة وهي اناء
معد للوضوء وفي بعضها مزادة والما قليل فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمسمائة وفي
بعضها ثمانمائة وفي بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك فلما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة
اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع له الما من الحجر لانه معتاد ان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله •
• ولله در البوصيري في قوله في لاميته • وينبع الما عذبًا من اصابعه • وذي ايادٍ عليها قد جرى النيل
قالوا وهذا الما افضل من ما زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير بل من
عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتفله بصق فيه وهو الاظهر والبركة اليمن واصل
معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدًا **اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدًا** اي كثيرة
عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه ايماء الى انها لا تدرك الا بغاية الجد
والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر **روى حديث نبع الما من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة** بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة
ثم صار جمعًا للصحابي **منهم انس وجابر وابن مسعود** رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية
الى انه روي عن كثير غير هولاء كبلال وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في
الحديبية وغيرها كما قال والاحاديث كثيرة جدًا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار
المخرجين لها في كتبهم من ائمة الحديث حتى صار متواترًا تواترًا معنويًا وانما نص على رواية
هولاء لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين لها **حدثنا ابو اسحق بن جعفر الفقيه رحمه الله قراءة
عليه** هو ابن احمد الفاسي اللواتي نسبة للواتة بفتح اللام والواو المخففة تليها تا مثناة فوقية وهو شيخ
المص **قال حدثنا القاضي عيسى بن سهل** ضد الصعب وتقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو القاسم**
حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته **قال حدثنا ابو عمر بن الفخار** بفتح الفا وتشديد الخا لقب بمعنى كثير

الفخر

الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل • لا يفخرن امرء بذات يده فالكيس يدنو الكل فخار •
وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله الفخار يقال له ابن رشد ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسى ليس
بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربعمائة
وبقرائته على ابي عيسى سمع الموطا من يونس بن المعتب لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن
عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة واربعمائة ففي كلام المص سهو من وجهين اذ سماه
ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله **قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى** اذ اسقط راويًا بين ابي عيسى
ويحيى وهو عبيد الله ابو مروان وقد ذكر المص على ان الصواب في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتامل
قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا
عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن يحيى سمع عم
ابيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال وياتي ايضًا كذلك
في فصل كنيته **قال حدثنا مالك** امام دار الهجرة المشهور **عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة**
الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة **عن انس بن مالك** قال فيما رواه
مالك في موطائه عنه والشيخان عنه **رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر**
بمهملة ونون اي قربت او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت **فالتمس الناس الوضوء** بفتح
الواو وهو الما الذي يتوضأ به ويجوز ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة
في مطلق الطلب **فلم يجدوه فاتي** بالبنا للمجهول **بوضوء** تقدم بيانه ان الوضوء بقرينة قوله **فوضع
يده فيه** وفي مسلم بقدح رحراح **وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال انس فرايت الما ينبع من
بين اصابعه فتوضا الناس من عند اخرهم** اي جميعهم تقدم معنى ينبع وانه بتثليث البا وقد
قالوا انه يحتمل ان الما خرج من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير
نبع منها وانما وضع يده فيه سترًا عن الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتادبًا مع الله الذي
لا يوجد المعدوم سواه واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث البا والعاشرة
• تثليث با اصبع مع ضم همزته • والفتح والكسر والاصبوع قد كملا • وعند مثلث العين والافصح
الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية او الجر بمن ويتجوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله
من عند اخرهم لفظ مسموع من فصحاء العرب قديمًا وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من
للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى عند ملحن ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لابتداء
الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤوا كلهم بحيث لو قيل
ان ابتداء وضوئهم كان من اخرهم صدق قائله **اقول** سمع ايضًا من اخرهم بدون عند كما في الكشاف
في اول البقرة وما ذكره ركيك جدًا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ما الوضوء كانه
ماخوذ ومتبدول من اخرهم والمعروف انه لا يبدل الا ما فضل عن حاجته فكانهم بذلوه لاولهم وان
بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم
ولشراح الكشاف فيه كلام فيها **ورواه ايضًا** اي كالرواية السابقة **عن انس وقتادة** كما في صحيح مسلم
قال انس في هذه الرواية **باناء فيه ما** الانا بكسر الهمزة مفرد فقدم ان انية جمعه وليس مفردًا كما
يتوهم **يغمر اصابعه** بالغين المعجمة وميم ورا مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة **او لا يكاد يغمرها**
يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله تسترًا وتادبًا مع الله تعالى الذي لا يوجد المعدوم
سواه وكان للمقاربة ونفيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير
السواد به كما فعله بعضهم **قال** اي قتادة لانس رضي الله عنه **كم كنتم** معاشر الناس الذين توضؤوا من
ذلك الما **قال زها** بضم الزاي المعجمة والمد ويقال ايضًا بالالف اي مقدار **ثلاثمائة** رجل واصل الزها
العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص ويزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم
من غير عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب **وفي رواية عنه** اي عن انس رضي الله عنه **وهم بالزوراء**

فيما تقرر تبيان ان ابا عيسى
هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى
ابن يحيى بن كثير صاحب مالك
اجل رواة الموطا عنه وليس من
قبيل الانقطاع لتصريحه
بصيغة التحديث اللهم
الا ان يقال لانه جعل اتصاله
في غير هذا المحل قرينة صح

عمرعن

عمرخي

عند السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الماء ايضا حميد بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي والدار مات وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومايه وهو ثقة اخرج له الايمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته في الميزان وثابت الحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم عن انس وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه اي عن انس وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلا وفي مسلم ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على انهما كانا قضيتين في وقتين وواقعتا حال حدث عنهما وان ذاك كان الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود ففي الصحيح اي الحديث الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود رضي الله عنه من رواية علقمة تقدمت ترجمته بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كانوا مجتمعين عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكر النحاة وفي نسخة بينما وهي كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذ واذا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء اي بقية من كان او زيادة منه على حاجته وقد مر انه صلى الله عليه وسلم انما طلبه تسترا لئلا يتوهم انه يوجده من العدم دون الله وهو الواحد الموجد لكل شيء فتادب بذلك مع الله ولو شاء لاوجده بدعائه وطلبه له من الله ولو شاء لاوجده ابتداء من غير شيء فاتي بماء بالبناء للمجهول والفاء فصيحة اي فطلبوا الماء فوجده بعضهم فاتى به فصبه في اناء اي صبه وسكبه في اناء اخر مكشوف وكانه اتى به في مزادة لا تدخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي في الاناء الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه اي بدعاء الله ثم الخ فجعل ينبع بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقه الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح اي صحيح البخاري والمراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان عن جابر رضي الله عنه انه قال عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغر وياؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب منه ركوة بتثليث الراء المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركاء بالكسر والمد وهي اناء للماء من جلد كالابريق فتوضا صلى الله عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثناء متصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور اي ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اي كان بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عين ماء نابعة وفيه اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال لو كنا مائة الف لكفانا ذلك الماء لما شاهد من فورانه الدال على عدم انقطاعه كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المص وقيل كانوا الفا واربعمائة وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمائة وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل ثلاثمائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبعمائة وهم من راويها وروي مثله بالبناء للمجهول اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صح في الفتح بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياته صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك ابن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة وهو يروي عن ابيه

في

في حديث مسلم الطويل صفة للحديث في ذكر غزوة بواط بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح بائه ايضا وهي اسم لجبال الجهينة على برد من المدينة فهي بقرب الينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال اي جابر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء امر من النداء محذوف الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم اعطوا وناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضأ به وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد ماء قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه من شيء قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة اي قليلا جدا في عزلاء شجب بالاضافة اي فم قربة بالية وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها مدة وهمزة وهو فم الراوية ويصب الماء منها وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل وكسرها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب واعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك فاتي به ببناء المفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاول وضمير به للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله • وكنت اذا غمزت قناة قوم • كسرت كعوبها او تستقيما والغمز بالعين الاشارة بها معنى اخر وتكلم بشيء لا ادري ما هو وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشيء لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها لخفي على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم الماكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان لم يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله فاتيت بها بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره وجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي ناد القوم لياتوا بجفنتهم وهي منزلة منزلة من يعقل لان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادى فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبهما قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان في القربة من الماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اتبرك واطلب نبع الماء ويحتمل القسم لصحة نيته واقتصر عليه لان الماثور في سائر الافعال البيان انه يجر بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير اذن وان المص غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان يحمل جابر وما علم من داب الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر قال جابر رضي الله عنه فرايت الماء يفور اي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار القدر اذا غلا ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة اي فار ماؤها وهو مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في ثورانه واستدارت اي دارت وحركت لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا اي اخذ كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل العطش وفيما رواه المص بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت هل بقي احد

مرضي

عرضي

تلمساني

له حاجة اى قال جابر فقلت لا وهل هنا قيل لها نافية كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكون استفهامية وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفاء فيه فصيحة اى فقلت لا فرفع الخ وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم وهي ملأى بوزن سكرى اى مملوءة بالماء لم ينقص شيئا مما احضره وعن الشعبي وهو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عندنا وكذا المصنف مالكي المذهب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اى اتاه بعض اصحابه باداوة بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وواو وهاء وجمعها اداوى وهي اناء صغير للماء من جلد ولذا اضافها بقوله ماء في بعض اسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها اى صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين وسكونها وهو منصوب على الظرفية اى وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة وتقدم فيما مر ما فيه الكفاية وغمسها في الماء تفسير لما قبله والغمس بغين معجمة الادخال وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يقومون كذا وهو احد قال الترمذي ابو عيسى امام اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب اى في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبع الماء عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين اى روى عنه مثله ومثل هذا الامر المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اى الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اى جموع الناس الكثيرة في مثل هذه المحافل لا تتطرق التهمة بضم المثناة الفوقية وفتح الهاء ويجوز تسكينها وتاؤه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وغيره ويتطرق بمعنى يصل او اصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه اى تكذيب المخبر عنه او الخبر لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اى الاسراع الى التكذيب ولانهم اى من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله اذا كذب فيهم وهم عرفوا اخلافه ولا يخافون في الله لومة لائم وهؤلاء المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له اى قالوا انه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجم الغفير كجاء الجم الغفير اى كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يبق منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم اى لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحو انهم فعلوه وشاهدوه بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الماء وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره كتصديق جميعهم له اى لذلك الخبر والحديث متواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم

فصل ١٣ ومما يشبه هذا اى من المعجزات المشبهة لنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال الله عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله ببركته اى بيمنه وجوده في مكان اخرج منه الماء والبركة الخير الدائم وهي في الاصل من البرك

من بعم

وهو

وهو الموضع الذي يضع البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهي الموضع الذي يجلس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا اى كثير الخير وتبارك الله بمعنى تزايد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل في غير الله وانبعاثه وهو انفعال من البعث وهو الاثارة والاخراج للماء حين يجري بمسه ودعوته اى بلمسه المجلية ودعائه الله واخر هذا عن نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجاري وفي بعض النسخ ابتعاثه من الافتعال بالتاء وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث كالشتوى واشتوى وجعل هذا المشهور ابتدا كما تقدم مما رواه مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطأ دونه لان روايته له اعلى سندا عنده اولان تخريج روايته عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه في غزوة مبينة في السير وانهم اى الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم وردوا العين تعريفها للعهد اى عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال بشيء من ماء مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته فضعف جريانه وكيش بمعنى اضعف في الارض كما قيل فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء الذي غرفوه في شيء من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء او للماء وهو الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله واعاده فيها اى في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للماء لا للوجه كما توهم فجرت بماء كثير اى جرى من تلك العين ماء كثير فاستقى الناس اى شربوا وسقوا دوابهم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه وفي حديث ابن اسحق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخاء معجمة وراء مهملة وقاف اى انفجر انفجارا بشدة من الماء ماله حس كحس الصواعق الحس بحاء وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال للمشي حس اى يسمع حركته والصواعق يكون معها صوت شديد من الصعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلى الله عليه وسلم من تبوك قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد جري الاستقاء يوشك بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة رديئة كما قال في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطء يا معاذ ان طالت بك حياة اى ان اطال الله عمرك وترايت هذا المكان ان ترى بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية ما ههنا ما موصولة اى الذي ههنا وهو اشارة للمكان قد ملئ بالبناء للمجهول جنانا منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان اى يكثر ماؤه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات ثمار وشجر كثير والحديث طويل اقتصر المصنف على بعضه المراد منه اختصارا وفي حديث البراء ابن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم وسلمة بن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اى حديث سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البراء كما سيأتي في قصة الحديبية التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مائة رجل من الصحابة كما تقدم وبيرها اى وما بئرها لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة معروفة وروي شاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها اى اخرجنا جميع ما فيها من الماء بطيئة فلم نترك فيها قطرة من مائها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والباء الموحدة مقصورا وهو فم البئر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين معجمة وهما بمعنى هنا قال البراء واتي بالبناء للمفعول بدلو منها اى من تلك البئر اى بماء ولو مما نزحوه منها فبصق اى القى ريقه ودعا بعد بصاقه وهو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير مائها كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان للشك

في الرواية وضمير فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل **فجاشت** البئر اى فارت ماءها حتى ارتفع لفمها من جاشت القدر اذا غلت **فارووا انفسهم وركابهم** اى شربوا منها حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة الابل جمع لا واحد له من لفظه **واعلم** ان حديث البراء رواه البخاري ولفظه تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اى صرفتنا نحن وابلنا رووا ولم نحتج للمقام بها لاجل الماء وحديث سلمة في صحيح البخاري ومسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتى اذا كان وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا وراني رسول الله صلى الله عليه وسلم اعزل اى ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى كان في اخر الناس قال الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه يعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يسقى لشاحين قدموا ولذكر كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله عليه وسلم **وفي غير هذه الروايتين** كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب فتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتين رواية البراء ورواية سلمة **في هذه القصة** اى قصة الحديبية **من طريق ابن شهاب** الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا **في الحديبية** تفسير للقصة **فاخرج سهما من كنانته** هي ما يوضع فيه السهام لانها تكنها اى تسترها **فوضع** بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه اى امر بوضعه **في قليب ليس فيه ماء** القليب البئر المحفورة من غير بناء فان بنيت فهي طوى ويذكر ويؤنث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ماء قليل والذي وضع السهم البراء وقيل ناجية **فروى الناس** بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية وكسر الواو اى شبعوا هم ودوابهم لقوله **حتى ضربوا بعطن** هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها لتعود للعلل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم لما راوا كثرة الماء نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا الى مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل القليب واغرزه فيه ففعل فجاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البئر خالد الغفاري دلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامته وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب يقول انا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة **وعن ابي قتادة** هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي ايضا فلذا عطفه فقال **وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره** لانه كان يوما شديد الحر **فدعا بالميضاة** بكسر الميم وياء منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مقصورة ووزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة ودعى بمعنى طلب مطهرة ماء الوضوء فاتي بها **فجعلها في ضبنته** بكسر الضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في النبراسين والمراد انه مسكها وضمها اليه **ثم التقم فمها** اى ادخل فمها في فيه كما يدخل اللقمة **فالله اعلم** اى قال الراوي لا اعلم **نفث فيها ام لا** اى نفخ في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفاء مثلثة نفخ لطيف بغير

ريق كالنفخ واقل من التفل **فشرب الناس** من تلك الميضاة **حتى رووا** اى حصل لهم الري المزيل للعطش **وملاؤا كل اناء معهم** مما فضل عن شربهم **فخيل** بالبناء للمجهول **الى انها كما اخذ منها** اى مثل ما اخذ منها لم ينقص شيئا مما كان فيها حين اخذ منها وانما قال فخيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها **وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري** محمد بن جرير الامام المشهور **حديث ابي قتادة** المذكور **على غير ما ذكره اهل الصحيح** اى فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه **وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم** اى بهؤلاء المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم **ممدا لاهل موتة** بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقا وقرية بين تبوك وحوران من الشام وممدا بمعنى مقويا ومعينا **عندما بلغه قتل الامراء** ما مصدرية والامراء جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء دفعه لزيد واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله **وذكر** اى ابن جرير **حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم** كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره **وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر** ابن جرير **حديث الميضاة** السابق **قال والقوم زهاء ثلاثمائة** اى قريب من ذلك بطريق الحزر والتخمين كما تقدم انفا **وفي كتاب مسلم انه** صلى الله عليه وسلم **قال لابي قتادة** وقد راى معه ميضاته **احفظ على ميضاتك** هذه اى امسكها عندك **فانه** ضمير شان **سيكون لها نباء** اى خبر عظيم وقصة عجيبة في امر مائها وكفايته القوم وما يظهر لها من المعجزة العظيمة **وذكر نحوه** اى مثل ما تقدم **ومن ذلك** اى من قبيل المعجزة السابقة في تكثير الماء **حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه** اى ارسلهما لجهة من الجهات **واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا** والرجلان عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا انه في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة **معها بعير** قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى **عليه مزادتان** المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال تثنية المزود **الحديث فوجداها** اى المراة **واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها** اى جعل من مائها في اناء عنده اى وضع فيه بعضا من المزادتين **وقال فيه** اى في الماء الموضوع في الاناء **ما شاء الله ان يقول** من الدعاء وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه **ثم اعاد الماء** الذي اخذه في انائه من المزادتين فرده بعدما عادله **في المزادتين** اللتين للمراة **ثم فتحت عزاليها** بالبناء للفعل المجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد وقيل لانها كانت تتعدد في قربهم عزلاوان من اسفل وعزلاوان من فوق وما كان من اسفل يختص باسم العزلاء والاحسن انه الجمع قد يطلق على الواحد وليس علة قوله قد صغت قلوبكما

تلك الظعينة التي كان
كتاب حاطب بن بلتعة
معها

لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى وانما جنى على مائها لانها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المرأة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم **وامر** صلى الله عليه وسلم **الناس** ان يملؤا منه **فملؤا اسقيتهم** جمع سقا وهو انا من جلد يوضع فيه الما **حتى لم يدعوا شيئاً** ثمنا واانيهم الا ملؤه ماء **قال عمران** بن حصين رضي الله عنه **وانا يخيل الي** بالبناء للمجهول **انهما لم يزدادا الا امتلاً** فالجملة حالية بتقدير مبتدأ اي حالكونه وقع في تخيلتي المزادتين بعد اخذنا شيئاً منهما الما انهما لم ينقصا بل زادتا كما كانا عليه **ثم امر** صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيئاً بدلا مما اخذ من مائها تفضلا منه فان ماءها لم ينقص **فجمع** بالبناء للمفعول اي جمع الناس للمرأة **حتى ملؤا ثوبها** وحملوه على بعيرها **وقال** صلى الله عليه وسلم للمرأة **اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا** من فضله واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملؤا اسقيتهم وسقوا ابلهم وانذارهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القربة التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمال اوانيهم وانهم نجس وامره بغسلها اذا اضطر لاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة كقدورهم واوانيهم التي يضعون فيها الخمر والخنزير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك **الحديث بطوله** اي اقرأ الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبهم مما رات من المعجزة له صلى الله عليه وسلم فالمص اقتصر على محل الشاهد منه **قال نبي الله صلى الله عليه وسلم** في يوم من الايام **هل من وضوء** بفتح الواو كما تقدم وانه الما الذي يتوضأ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة في المبتدأ المقدر خبره اي هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام **فجاء رجل باداوة** بكسر الهمزة ودال مهملة اي انا من جلد صغير **فيها نطفة** اي ما قليل وقد تطلق على غيره لتنزيله منزلته لنكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه **فافرغها في قدح** اي صبها في اناء **فتوضأنا كلنا** بالرفع توكيد لضمير الفاعل **ندغفقه دغفقة** مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة ثم فا مكسورة وقاف اي صبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق اي واسع **اربع عشرة مائة** من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدأ مقدر اي ونحن اربع الخ او بدل من ضمير ندغفقه اي نتوضا بها لانه بيان لعدد من توضأ وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الانا ونصبه على الحالية من احد الضماير **وفي حديث عمر** بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه البيهقي والبزار وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح **في جيش العسرة** بضم العين فسكون السين المهملتين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا لم يور النبي صلى الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله عنه فيها اليد البيضا لما جهزهم بماله كما سمي في السير وتسمى الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هو الشدة والضيق **وذكر** عمر رضي الله عنه **ما اصابهم** اي جيش العسرة **من العطش** لقلة الما حتى ان **الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه** هو ما في كرشه **فيشربه** اي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم يفعلون ذلك لضرورتهم **فرغب ابو بكر** رضي الله عنه **الى النبي صلى الله عليه وسلم** والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفي فيقال رغبت في كذا وللضد بعن فيقال رغبت عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى لمن طلبت منه اي تضرع وتذلل **في الدعاء** اي في دعايه صلى الله عليه وسلم وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي علمه منهم **فرفع يديه** نحو السما التي جعلها الله قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اي يدعوه ويناشده في سرعة اجابته **فلم يرجعهما** بفتح اليا اي لم يرد يديه من دعايه ويرجع متعد كما في قوله فان رجعك الله ويكون لازما ايضا **حتى قالت السماء** اي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السما اذا رعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب قوله **فانسكبت** اي انسكبتا [illegible]

مجازي

اصله وحركته بالكوع صح

دلجي

تلمساني

مجازي ويكون السما بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله:

اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

فملوا ما معهم من آنية جمع اناء كاواني وبعضهم يظنه مفردا وهو وهم كما مر والانا معروف **ولم يجاوز العسكر** في مجاوز ضمير مستتر راجع للضمير بمعنى السحاب او المطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى **وعن عمرو بن شعيب** بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي التابعي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب السنن وهذا ليس منها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطايف **ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه** اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب **بذي المجاز** بفتح الميم والجيم والف ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب اي محل الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون به كعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو **عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم** عن الدابة التي اردفه عليها **وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال** صلى الله عليه وسلم لابي طالب **اشرب** قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله **والحديث في هذا الباب** اي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله عليه وسلم **كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء** اي دعاؤه صلى الله عليه وسلم بطلب السقيا وايجاد الماء عند الحاجة له **وما جانسه** اي شابه الاستسقاء بالسماء كما ذكرها وهو ماخوذ من الجنس وهو معروف

تم الجزء الاول من شرح الشفا للعالم العلامه
الحبر البحر الفهامة مولانا شهاب الدين افندي
الخفاجي تغمده الله بمغفرته ورضوانه
واسكنه فسيح جنانه بجاه
سيدنا محمد [illegible] في اوايل
شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٠٧٩
وذلك على يد العبد الفقير المعترف
بالقصور والتقصير شمس الدين
محمد التلمساني غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين
امين
امين

سيتلوه الجزء الثاني فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه